المجلد الاول من غناية المنعم في شرح صحيح مسلم
ليوسف افندي زاده

ورق ٢٨٢

١٠٤٢

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESI
Kısmı: Nuruosm.
Yeni kayıt No.: 745/1
Eski kayıt No.: 1042
Tasnif No.: 2212 (0342) - 907

وقف عمدة ملوك الدوران وسلالة آل عثمان
محيي سنة آبائه الائمة السلطان بن السلطان السلطان
ابو المحاسن والمواهب عثمان خان بن السلطان
مصطفى خان لا زالت ايامه مصابيح الليال
ومساعيه الجميلة مفاتيح ابواب الآمال
وانا الداعي لدولته الحاج ابراهيم حنيف
المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
غفر له

بدئ في جمع هذا الشرح وتأليفه يوم الاربعاء الرابع عشر
من ايام شهر جمادى الآخرة المنسلك في عقد شهور السنة
الثالثة والستين بعد المائة والالف من تاريخ هجرة من يأخذ
العفو ويأمر بالعرف وفقني الله لاتمامه وشرفني
باختتامه بحرمة النبي محمد صلى الله عليه
وسلم واشياعه واصحابه واتباعه
رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على الذين اصطفى
اما بعد فاقول وسندي في هذا الكتاب انه قد قرأت نخبة
الفكر وحديث الايمان من صحيح مسلم على المولى الشهير بقره
خليل افندي رحمه الله ونور مضجعه واذن لي برواية هذا
الكتاب واخبرني انه اجاز له بذلك الشيخ نور الدين علي بن
الشبراملسي واخبره انه اجاز له بذلك الشيخ علي الاجهوري
المالكي وقال اخذت الحديث عن الشيخ العلامة علي القرافي واخذ
هو عن الامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي وسنده بصحيح مسلم
ما اشار اليه بقوله اخبرني به شيخ الاسلام علم الدين
البلقيني عن ابراهيم التنوخي عن ابي الفضل سليمان بن حمزة
عن ابي الحسن علي بن محمد بن ناصر عن الحافظ ابي القاسم عبد الرحمن
بن منده عن الحافظ ابي بكر محمد بن عبد الله عن الامام الشيخ
مكي بن عبدان النيسابوري عن الامام ابي الحسين مسلم بن
الحجاج بن مسلم القشيري تغمدهم الله بغفرانه واسكنهم
بحبوحة جنانه والحقني بهم بمنه واحسانه امين

عبد الله بن علي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خص هذه الامة بخصوصية الاسناد، الذى
لولاه لبطل الاعتماد، وجعل علماء الحديث ارفع منزلة ومقاما،
واحياهم بجميل الذكر بين الانام اكراما، وقواهم بمتابعة مدده
ليالى واياما، لكونهم اكثر الناس على نبيه صلوة وسلاما،
وجعل من اختاره من بينهم جامعا الصحيح السنة، ذابا عنها الكذب وذلك
من اعظم المنة، والصلوة والسلام على من غدت مسلسلات
فضائله متواترة، ومعنعنات فواضله بين الانام سائرة، محمد الذى
فاز بجميع ما فاز به الانبياء، وجمع بشتات ما تفرق بين الاصفياء،
وعلى آله واصحابه الذين سادوا وشادوا، واحيوا ما اثر نبيهم واجادوا
وكانوا على نصرة دينه متفقين، وعلى اشادة سنته مؤتلفين،
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين، اما بعد فيقول افقر عباد الله
الى عناية ربه الصمد، ابو محمد عبد الله بن محمد، المدعو بيوسف
افندى زاده، ختم الله له بالسعادة، لما كان علم الحديث من اجل العلوم
النافعة، التى يحق لتحصيلها الرحلة الى البلاد الشاسعة، لانه
الذى يعرف به مراد الله من كتابه، وتنجلى به على حفاظه انوار
خطابه، ولما كان اصح الكتب بالاتفاق بعد كتاب الله الصحيحين
المؤلفين للامامين الهمامين، ابى عبد الله محمد
بن اسمعيل البخارى، وابى الحسين مسلم بن حجاج
القشيرى، وكان قد تيسر لى بتوفيق الله تعالى ان
اطالع واذاكر صحيح البخارى منذ زمان كثير حتى

اسم شارح

كنت قد اشتغلت بقراءة
الكتب المتعلقة به
لاتيسر بذلك الى ف
هم مبلغ خطابه

ووفقنى الله تعالى

وفقنى الله تعالى لاتمامه واختتامه بتقرير مبانيه وتحرير معانيه،
مستمدا من شروحه ما استطعت وقد اجتمعت من ذلك مجلدات اسفار
الى بعض اعزة اخوانى وخلص خلانى ممن لا يسعنى مخالفته، ولا ينبغى
لى بالرد مقابلته، ان اتعلق ايضا برواية صحيح مسلم ودرايته، و
ان اصرف بقية عمرى فى قراءته ودراسته، فاردت ان ابذل
جهدى فى ذلك، وان كنت بمعزل مما هنالك، لقصور فكرى و
فتور ذهنى، الا انى لست بايس من عناية الله وتاييده، وتوفيقه
وتسديده، فانه هو الموفق والمعين، وبه استمد واستعين، وسميته
عناية الملك المنعم لشرح صحيح مسلم، ثم انه لما صادف اختتام
صحيح البخارى، وافتتاح صحيح مسلم عهد سلطاننا مالك رقاب
الافاضل والاعالى، وحائز مجامع المحاسن والمعالى، حامى بلاد المسلمين
بسطوته القاهرة، وناصر عباد الله الموحدين بعنايته الباهرة،
الذى عتبته المنيفة مستلم طوائف الكرام، وسدته السنية
ملتثم افواه اكابر الانام، الذى هو ينبوع الجود والكرم والاحسان
السلطان ابن السلطان ابن السلطان، ابو المغازى السلطان محمود خان
الغازى ابن السلطان مصطفى خان ابن السلطان محمد خان، مد الله
خلافته مدى الزمان، وشحنت فاتحة ما اردت جمعه مما يتعلق
مقرونة بالسلامة والامن والامان
بصحيح مسلم بذكر اسمه الشريف السامى كما شحنت خاتمة ما
كنت جمعته مما يتعلق بصحيح البخارى ليتناسب فاتحة احدهما خاتمة الاخر
فى الاشتمال عليه لوقوع الاختتام والافتتاح فى عهد خلافته
وزمان سلطنته، ابقاه الله بقاء الابد، وامده الله الى غاية الامد
فاشرع فى المقصود، مستعينا بالله الملك المعبود، واليه عز وجل
ارغب فى ان يجعلنى ممن انتفع بما علم، وهدينى الى الصراط السوى والهم

وان يوفقني الله وسائر المسلمين للقول والعمل، ويعصمنا من الزيغ والزلل والخطل، بحرمة النبي وآله واشياعه، واصحابه واتباعه، واعلم انه قد اتفق العلماء على ان اصح الكتب بعد كتاب الله العزيز الصحيحان للبخاري ومسلم وتلقتهما الامة بالقبول وكتاب البخاري اصحهما واكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة وقد صح ان مسلما كان يستفيد من البخاري ويعترف بانه ليس له نظير في علم الحديث وهو المذهب المختار الذي قاله الجماهير واهل الاتقان والحذق والغوص في اسرار الحديث، وقال ابو علي الحسين بن علي النيسابوري الحافظ شيخ الحاكم ابي عبد الله كتاب مسلم اصح ووافقه بعض شيوخ المغرب والصحيح الاول وقد قرر الامام الفقيه ابو بكر الاسمعيلي في كتابه المدخل ترجيح كتاب البخاري وروي عن الامام ابي عبد الرحمن النسائي قال ما في هذه الكتب كلها اجود من كتاب البخاري ومما يرجح به اتفاق العلماء على ان البخاري اجل من مسلم واعلم بصناعة الحديث منه انه قد انتخب ما ارتضاه في هذا الكتاب وبقي في تهذيبه وانتقائه ست عشر سنة وجمعه من الوف مؤلفة من الاحاديث الصحيحة ومما يرجح به ان مسلما كان مذهبه بل نقل الاجماع في اول صحيحه ان الاسناد المعنعن له حكم الموصول بسمعت الاكتفاء بمجرد كون المعنعن والمعنعن عنه كانا في عصر واحد وان لم يثبت اجتماعهما والبخاري لا يحمله على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما وهذا المذهب يرجح كتاب البخاري وان كان لا يحكم على مسلم بعمله في صحيحه بهذا المذهب لكونه يجمع طرقا كثيرة يتعذر معها وجود هذا الحكم الذي جوزه والله اعلم وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة وهي كونه اسهل متناولا من حيث انه جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها واورد فيه اسانيده المتعددة والفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها ويحصل له الثقة بجميع ما اورده مسلم من

طرقه ولا

طرقه ولا يفرقها في الابواب ولا يقطعها في التراجم ويحافظ على الاتيان بالفاظها ولا يروي بالمعنى حتى اذا خالف احد في لفظه فرواها بلفظ اخر بينه وكذا اذا قال راو حدثنا وقال آخر اخبرنا ولم يخلط معها شيئا من اقوال الصحابة ومن بعدهم حتى ولا الابواب والتراجم كل ذلك حرصا على ان لا يدخل في الحديث غيره فليس فيه بعد المقدمة الا الحديث السرد وما يوجد في نسخة من الابواب مترجمة فليس من صنيع المؤلف وانما صنعه جماعة بعد كماله و لهذا تجد النسخ القديمة ليس فيها ابواب البتة وقد حصل عندي نسخة كذلك ليس في المسطر الا الاحاديث واما الابواب والتراجم فقد كتبت في الاطراف فالتزمت في هذا الجمع ان اكتب الاحاديث بالحمرة والتراجم بالسواد على ما تقف ان شاء الله تعالى ومما امتاز كتابه به ايضا انه لم يكثر من التعليق فليس فيه شئ سوى موضعين ومواضع اخر نزرة جدا اثنا عشر موضعا متابعات لا اصول لها بخلاف البخاري في ذلك كله فانه يذكر الوجوه المختلفة في ابواب متفرقة متباعدة وكثير منها يذكر في غير بابه الذي يسبق الى الفهم انه اولى به وذلك لدقيقة يفهمها البخاري منه فيصعب على الطالب جمع طرقه وحصول الثقة بجميع ما ذكره البخاري من طرق هذا الحديث وقد غلط جماعة من المتأخرين في مثل هذا فنفوا رواية البخاري احاديث هي موجودة في صحيحه في غير مظانها السابقة الى الفهم وكذا ذكر البخاري من التعليق كثيرا جدا والله اعلم ومما جاء في فضل صحيح مسلم ما روي عن مكي بن عبدان احد حفاظ نيسابور قال سمعت مسلم بن الحجاج يقول عرضت كتابي هذا على ابي زرعة الرازي فكل ما اشار ان له علة تركته وكل ما قال انه صحيح وليس له علة خرجته وقال ايضا سمعت مسلما يقول لو ان اهل الحديث يكتبون مائتي سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند يعني صحيحه وذكر فيما رواه الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي باسناده عن مسلم قال صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة وهو اربعة الاف باسقاط المكرر واعلى اسانيده

ما يكون بينه وبين النبي صلى الله وسلم اربعة وسائط وله بضع وثمانون
حديثا بهذا الطريق وقال الشيخ الامام ابو عمرو بن الصلاح شرط مسلم
في صحيحه ان يكون الحديث متصل الاسناد بنقل الثقة عن الثقة من اوله
الى منتهاه سالما من الشذوذ والعلة قال وهذا هو حد الصحيح فكل حديث
اجتمعت فيه هذه الشروط فهو صحيح بلا خلاف من اهل الحديث وما اختلفوا في
صحته من الاحاديث فقد يكون سبب اختلافهم انتفاء شرط من هذه الشروط
وبينهم خلاف في اشتراطه كما اذا كان بعض الرواة مستورا وكان الحديث مرسلا
وقد يكون سبب اختلافهم انه هل اجتمعت هذه الشروط او انتفى بعضها وهذا
هو الاغلب في ذلك كما اذا كان الحديث في رواية من اختلف في كونه من شرط الحديث
فاذا كان الحديث رواته كلهم ثقات غير ان فيهم ابا الزبير المكي مثلا او سهيل
بن ابي صالح او العلاء بن عبد الرحمن او حماد بن سلمة قالوا فيه هذا حديث
صحيح على شرط مسلم وليس بصحيح على شرط البخاري لكون هؤلاء عند مسلم ممن اجتمعت
فيه الشروط المعتبرة ولم يثبت عند البخاري ذلك فيهم وكذا حال البخاري
فيما خرجه من حديث عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما واسحق بن محمد
الفراوي وعمرو بن مرزوق وغيرهم ممن احتج بهم البخاري ولم يحتج بهم مسلم صح
وقال الحاكم ابو عبد الله الحافظ النيسابوري في كتابه المدخل الى معرفة
المستدرك عدد من اخرج لهم البخاري في الجامع الصحيح ولم يخرج
لهم مسلم اربعمائة واربعة وثلثون شيخا وعدد من احتج بهم مسلم
في المسند الصحيح ولم يحتج بهم البخاري ستمائة وخمسة وعشرون شيخا
ثم ان مسلما هو ابن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النسب النيسابوري
الدار يكنى بابي الحسين احد ائمة المسلمين وحفاظ المحدثين ومتقني
المصنفين اثنى عليه غير واحد من الائمة المتقدمين واجمعوا على امامته
وتقديمه وصحة حديثه وميزه ومعرفته وثقته وقبول كتابه وقال

نسبة الى بنى قشير
قبيلة من العرب
ق

الامام النووي

الامام النووي ومن حقق نظره في صحيح مسلم واطلع على ما اودعه
في اسانيده وترتيبه وحسن سياقه وبديع طريقته من نفائس
التحقيق وجواهر التدقيق وانوار الورع والاحتياط والتحري في
الرواية وتلخيص الطرق وضبط متفرقها وانتشارها وكثرة اطلاعه
واتساع روايته وغير ذلك مما فيه من المحاسن والاعجوبات واللطائف
الظاهرات والخفيات علم انه امام لا يلحقه من بعد عصره وقل من
يساويه بل يدانيه من اهل وقته ودهره وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء ولد عام وفاة الشافعي سنة اربع ومائتين وتوفي رحمه الله
بنيسابور سنة احدى وستين ومائتين وقال الحاكم ابو عبد الله
بن البيع في كتاب المزكين لرواة الاخبار سمعت ابا عبد الله بن الاخرم
الحافظ يقول توفي مسلم بن الحجاج عشية الاحد ودفن يوم الاثنين
لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس
وخمسين سنة انتهى وقال الشيخ ابن الجزري في مقدمة شرحه للمصابيح
المسمى بتصحيح المصابيح اني زرت قبره بنيسابور وقرأت بعض صحيحه
على سبيل التيمن والتبرك ورأيت آثار البركة ورجاء الاجابة
في تربته وقال ابو بكر احمد بن ثابت الخطيب البغدادي الحافظ كان ابو زرعة
وابو حاتم يقدمانه في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما وقال ابو عبد الله
الحاكم ان اسحاق بن ابراهيم بن راهويه نظر الى مسلم يعني في تثبيته فقال
بالفارسية كلاما ترجمته اي رجل يكون هذا قال الحاكم رحمه الله تعالى
في اسحاق لقد صدقت فراسته الزكية وقال ابو علي الحسن بن علي النيسابوري
ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم في الحديث وقال مسلمة بن
قاسم في تاريخه مسلم جليل القدر ثقة من ائمة المسلمين وذكر كتابه
في الصحيح فقال لم يضع احد مثله وقال ابو حامد الشرقي سمعت مسلما يقول

بياض

ما وضعت شيئاً في هذا المسند الا بحجة وما اسقطت منه شيئاً
الا بحجة وقال ابن سفيان قلت لمسلم حديث ابن عجلان عن زيد بن اسلم
اذا قرأ الامام فَأنصِتُوا قال صحيح قلت لِمَ لَمْ تضعْهُ في كتابك فقال
ليس كل صحيح وَضَعْتُ ههنا انما وضعتُ ما اجتمعوا عليه وقد استشكل
ذلك بانه وضع فيه احاديث كثيرة مختلفا في صحتها لكونها من حديث
من اختلفوا في صحة حديثه واجيب عَنْهُ بانه اراد انه لم يضع فيه ما اختلف
الثقات فيه في نفس الحديث متناً واسناداً ولم يرد ما كان اختلافهم
انما هو في توثيق بعض رواته وقيل ان مراده انه لم يضع فيه الا ما وجد عنده
فيه شروط الصحيح المجمع عليه وان لم يظهر اجتماعها في بعض الاحاديث عند
بعضهم وقال محمد بن الحسين اراد شيخ من مشايخ نيسابور يعني محمد
بن اسحق بن اسحاق بن خزيمة ان يخرج على كتاب مسلم فقال له عبد الله
ابن الرازي لا تَفْضَحْ نفسك ولمسلم رحمه الله تواليف اُخر منها كتاب التمييز
اي تمييز الكنى والاسماء وكتاب الطبقات وكتاب الوحدان وكتاب
العلل وكتاب شيوخ مالك وسفيان وشعبة وكتاب رجال عروة
بن الزبير ذكره القاضي عياض عن بعض شيوخه وذكر بعضهم
ان له كتاب المخضرمين وكتاب من ليس الا راوٍ واحدٌ وكتاب اوهام المحدثين
والحاصل ان احواله ومناقبه رحمه الله تعالى لا تستقصى لبعدها
عن اَنْ تحصى واسأل الله الكريم اَنْ يجزل في مثوبته واَنْ يجمع بيننا
وبينه وبين احبابنا في دار كرامته بفضله وجوده ولطفه
ورحمته والله ذو الفضل العظيم

بلغ

بياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين بدأ بالحمد لحديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امر ذي بال لا يبدأ بالحمد لله اقطع وفي رواية بحمد الله وفي رواية بالحمد فهو اقطع وفي رواية اجزم وفي رواية لا يبدأ فيه بذكر الله وفي رواية ببسم الله الرحمن الرحيم والمشهور رواية ابي هريرة وهذا الحديث حسن رواه ابو داود وابن ماجه في سننهما ورواه النسائي في كتابه عمل اليوم والليلة وروي موصولا ومرسلا ورواية الموصول اسنادها جيد ومعنى اقطع قليل البركة وكذلك اجزم بالجيم والذال المعجمة ويقال منه جذم بكسر الذال يجذم بفتحها والعالم عند اصحاب التفسير والاصول وغيرهم اسم للمخلوقات كلها واما البخاري رحمه الله فانه اقام حديث النية مقام الخطبة **وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى جميع الانبياء والمرسلين** صلى الله على النبي صلى الله عليه وسلم لكون الصلوة بعد الحمد من عادة العلماء المؤلفين وقد روي عن الشافعي عن ابن عيينة عن ابن نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال لا اذكر الا ذكرت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال النووي روينا هذا التفسير مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين وقد انكر على مسلم كونه اقتصر على الصلوة دون التسليم وقد امر الله تعالى بهما جميعا فقال تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما فكان ينبغي ان يقول وصلى الله وسلم على محمد وقد نص بعض العلماء على كراهة الاقتصار على الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم من غير تسليم والله اعلم وانكر بعضهم ذكر المرسلين بعد ذكر الانبياء لدخولهم في الانبياء وهذا الانكار ضعيف جدا لان مثل هذا سائغ في ذكر الخاص بعد العام تنويها بشانه وتعظيما لامره وتفخيما لحاله كما في قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته

ورسله

ورسله وجبريل وميكال وقد جاء عكس هذا وهو ذكر العام بعد الخاص كما في قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وسمي نبينا صلى الله عليه وسلم محمدا لكثرة خصاله المحمودة كذا قال ابن فارس وغيره من اهل اللغة قالوا ويقال لكل كثير الخصال الجميلة محمد ومحمود **اما بعد** الحمد والصلوة **فانك يرحمك الله بتوفيق خالقك** انتزع من نفسه شخصا مخاطبا فدعا له بان يرحمه الله بتوفيقه وهدايته فانهما من جملة رحمة الله وفضله ويحتمل ان يكون خطابا لكل من يلتمس ذلك منه ويحتمل ان يكون خطابا للشيخ مكي بن عبدان النيسابوري الراوي لهذا الصحيح عن مسلم ويحتمل ان يكون ايضا خطابا لابي اسحاق ابراهيم بن سفيان فانه هو صاحب مسلم وراويه الكتاب عنه ايضا وقد سقط هذا الدعاء في رواية الخشني ويحتمل ان يكون قوله بتوفيق خالقك متعلقا بقوله **ذكرت** ولعله اولى لبقاء الدعاء بالرحمة على التعميم فافهم **انك هممت** اي قصدت **بالفحص** وهو شدة الطلب والبحث عن الشيء يقال فحصت عن الشيء وتفحصت وافتحصت بمعنى واحد **عن تعرف جملة الاخبار المأثورة** اي المنقولة المروية يقال اثرت الحديث اذا نقلته عن غيرك ورويته **عن رسول الله صلى الله عليه** وسلم **في سنن الدين واحكامه** من قبيل ذكر العام بعد الخاص فان السنن من احكام الدين **وما كان منها** اي من السنن والاحكام **في الثواب والعقاب والترغيب والترهيب وغير ذلك من صنوف الاشياء بالاسانيد التي بها نقلت وتداولها اهل العلم فيما بينهم فاردت ارشدك الله ان توقف** بفتح الواو وتشديد القاف كذا ضبط ولو قرئ باسكان الواو وتخفيف القاف لكان صحيحا اي ان تجعل واقفا **على جملتها مؤلفة** اي مجموعة **محصاة** مجتمعة كلها **وسألتني ان الخصها**

اي ابينها واكشف عنها لك في التاليف بلا تكرار يكثر فان ذلك زعمت
اي قلت وقد كثر استعمال الزعم بمعنى القول وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم زعم جبريل عليه السلام وفي حديث ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه زعم
رسولك وقد اكثر سيبويه في كتابه المشهور من قوله زعم الخليل كذا في اشياء
يرتضيها سيبويه فمعنى زعم في كل هذا قال مما يشغلك هو بفتح الياء في اللغة
الفصيحة المشهورة التي جاء به القرآن العزيز قال الله تعالى سيقول لك
المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا وفيه لغة ردية حكاها الجوهري
اشغله يشغله بضم الياء عما له قصدت من التفهم والاستنباط منها
وللذي سألت بكسر اللام وهو خبر قوله عاقبة اكرمك الله حين
رجعت الى تدبره وما تؤول به الحال ان شاء الله عاقبة محمودة ومنفعة
موجودة وظننت حين سألتني تجشم ذلك اي تكلفه والتزام مشقته
ان لو عزم لي عليه بضم العين قال الامام ابو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم
المازري لا يظن بمسلم انه اراد لو عزم الله لي عليه لان ارادة الله عز وجل
لا تسمى عزما فان حقيقته المتبادرة الى الافهام حصول خاطر في الذهن لم يكن
وهذا محال في حق الله تعالى واختلف في المراد به هنا فقيل معناه لو سهل لي سبيل العزم
او خلق في قدرة عليه وقيل العزم هنا بمعنى الارادة فان القصد والعزم
والارادة والنية متقاربات فيقام بعضها مقام بعض فعلى هذا معناه لو اراد
الله ذلك وقد نقل الازهري وجماعة غيره ان العرب تقول نواك الله بحفظه
قالوا وتفسيره قصدك الله بحفظه صح
وقال القاضي عياض واصل العزم القوة ويكون بمعنى الصبر وتوطين النفس
وحملها على الشيء والمعنى متقارب ومنه قوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقيل معناه لو الزمت ذلك فان العزيمة بمعنى اللزوم ومنه قول ام سلمة
رضي الله عنها نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا اي لم نلزم الترك
وفي الحديث الاخر يرغبنا في قيام رمضان من غير عزيمة اي من غير الزام ومثله

قول الفقهاء

قول الفقهاء ترك الصلوة في زمن الحيض عزيمة اي واجبة على المرأة لازمة
لها وقضى لمقامه كان اول من يصيبه نفع ذلك برفع اول على انه
اسم كان وخبره قوله اياي خاصة قبل غيري من الناس لاسباب كثيرة يطول
بذكرها الوصف الا ان جملة ذلك اي مجمله ان ضبط القليل من هذا
الشان واتقانه ايسر على المرء من معالجة الكثير منه ولا سيما عند
من لا تمييز عنده من العوام الا بان يوقفه على التمييز غيره بفتح الواو
وتشديد القاف ولا يصح ان يقرأ هنا بتخفيف القاف بخلاف ما تقدم من قوله
توقف على جملتها لان اللغة الفصيحة المشهورة وقفت فلانا على كذا لا اوقفت
فلو كان مخففا لكان حقه ان يقال بان يقفه بحذف الواو وكذا قال النووي رحمه الله
فاذا كان الامر في هذا كما وصفنا فالقصد منه الى الصحيح القليل اولى
بهم من ازدياد السقيم وانما يرجى بعض المنفعة في الاستكثار من هذا الشان
وجمع المكررات فيه لخاصة من الناس ممن رزق فيه بعض التيقظ والمعرفة
باسبابه وعلله فذلك ان شاء الله يهجم بفتح الياء وكسر الجيم في اكثر الاصول
وذكر القاضي عياض انه روي كذا وروي ينهجم بزيادة نون بعد الياء قال ومعنى
يهجم اي يقع وينال بغيته قال ابن دريد انهجم الخباء اذا وقع ويقال هجمت على القوم
اذا دخلت عليهم وهجمت ما في خلف الناقة اذا استقصيت حلبه بما اوتي
من ذلك على الفائدة في الاستكثار من جمعه اي يقع بما اوتي من ذلك
على الفائدة وينال بغيته فاما عوام الناس الذين هم بخلاف معاني
الخاص من اهل التيقظ والمعرفة فلا معنى لهم في طلب الكثير وقد عجزوا
عن معرفة القليل يقال عجز بفتح الجيم يعجز بكسرها هذه هي اللغة الفصيحة المشهورة
وبها جاء القرآن العزيز في قوله تعالى قال يا ويلتى اعجزت ويقال عجز يعجز بكسرها
في الماضي وفتحها في المضارع حكاها الاصمعي وغيره والعجز في كلام العرب ان لا تقدر
على ما تريد وانا عاجز وعجز وحاصل هذا الكلام الذي ذكره مسلم رحمه الله

ان المراد من علم الحديث تحقيق معانى المتون وتحقيق علم الاسناد والعلل و
العلة عبارة عن معنى فى الحديث خفى يقتضى ضعف الحديث مع ان ظاهره السلامة
منها ويكون العلة تارةً فى المتن وتارةً فى الاسناد وليس المراد من هذا العلم
مجرد السماع ولا الاسماع ولا الكتابة بل الاعتناء بتحقيقه والبحث عن خفى
معانى المتون والاسانيد والفكر فى ذلك ودوام الاعتناء به ومراجعة
اهل المعرفة به ومطالعة كتب اهل التحقيق فيه وتقييد ما حصل من نفائسه
وغيرها فيحفظها الطالب بقلبه ويقيدها بالكتابة ثم يديم مطالعة ما يكتبه
ويتحرى التحقيق فيما يكتبه ويتثبت فيه فانه فيما بعد ذلك يصير معتمداً عليه
ويذاكر بمحفوظاته ويتقرر ويزداد بحسب كثرة المذاكرة ومذاكرة حاذقٍ
فى الفن ساعةً انفع من المطالعة والحفظ ساعات بل اياماً وليكن فى مذاكرته
متحرياً للانصاف قاصداً الاستفادة او الافادة غير مرتفع على صاحبه بقلبه
ولا بكلامه ولا بغير ذلك من حاله مخاطباً له بالعبارة الجميلة اللينة فبهذا
ينمو علمه ويزكو محفوظاته كذا ذكره الامام النووى **ثم انا ان شاء الله**
مبتدئون فى تخريج ما سألت وتأليفه على شريطةٍ اى شرط قال اهل اللغة
الشرط والشريطة لغتان بمعنى وجمع الشرط شروط وجمع الشريطة شرائط
وقد شرط عليه كذا يشرطه بكسر الراء وضمها لغتان وكذلك اشترط عليه
سوف اذكرها لك وهو انا نعمد بكسر الميم **الى جملة ما اسند من الاخبار**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى جملة غالبة ظاهرة وليس المراد جميع
الاخبار المسندة فقد علم انه لم يذكر الجميع ولا النصف وقد قال ليس كل حديث صحيح
وضعته ههنا **فنقسمها** بفتح النون واسكان القاف ويروى بضم النون وفتح
القاف وتشديد السين المهملة **على ثلثة اقسامٍ وثلث طبقات من الناس** الاول
ما رواه الحفاظ المتقنون والثانى ما رواه المستورون المتوسطون فى الحفظ
والاتقان والثالث ما رواه الضعفاء المتروكون وانه لما فرغ من القسم الاول اتبعه

بلغ

الثانى و

الثانى واما الثالث فلا يعرج عليه فاختلف العلماء فى مراده بهذا التقسيم فقال
الامامان ابو عبد الله الحاكم وصاحبه ابو بكر البيهقى رحمهما الله ان المنية اخترمت مسلماً قبل
اخراجه القسم الثانى وانه انما ذكر القسم الاول **وقال** القاضى عياض رحمه الله هذا الذى تأوله
ابو عبد الله الحاكم على مسلم من اخترام المنية له قبل استيفاء غرضه مما قبله الشيوخ
وتابعه عليه الناس فى انه لم يكمل غرضه الا من الطبقة الاولى ولا ادخل فى تأليفه
سواها **قال** وانا اقول هذا غير مسلم لمن حقق نظره ولم يتقيد بتقليد ما سمعه فانك
اذا نظرت تقسيم مسلم فى كتابه الحديث كما قال على ثلاث طبقات من الناس على
غير تكرار فذكر ان القسم الاول حديث الحفاظ ثم قال اذا تقضى هذا اتبعته باحاديث
من لم يوصف بالحذق والاتقان مع كونهم من اهل الستر والصدق وتعاطى العلم
وذكر انهم لاحقون بالطبقة الاولى وسمى من كل طبقة من الطبقتين المذكورتين
ثم اشار الى ترك حديث من اجمع العلماء او اتفق الاكثر على تهمته ونفى
من اتهمه بعضهم وصححه بعضهم فلم يذكره هنا ووجدته قد ذكر فى ابواب
كتابه وتصنيف حديثه حديث الطبقتين الاوليين وجاء باسانيد الطبقة
الثانية التى سماها وحديثها على طريق الاتباع للاولى والاستشهاد وذكر
اقواماً تكلم فيهم قوم وزكاهم اخرون وخرج حديثهم ممن ضعف واتهم
ببدعة وكذلك فعل البخارى فعندى انه رحمه الله قد اتى بطبقاته الثلاث
فى كتابه على ما ذكر ورتب فى كتابه وبينه فى تقسيمه وطرح الرابعة كما نص عليه
فتأول الحاكم انه انما اراد ان يفرد لكل طبقة كتاباً ويأتى باحاديثها خاصةً
مفردةً وليس ذلك مراده بل انما اراد بما ظهر من تأليفه وبان من غرضه
ان يجمع ذلك فى الابواب ويأتى باحاديث الطبقتين دون تكرار كما قال فى كلامه
فيبدأ بالاولى ثم يأتى بالثانية على طريق الاتباع والاستشهاد حتى استوفى جميع
الاقسام الثلثة اواراد بالطبقات الثلاث الحفاظ ثم الذين يلونهم والثالثة

التى طرح والله اعلم بمراده وكذلك ايضاً علل الاحاديث التى ذكر ووعد
انه يأتى بها قد جاء بها فى مواضعها من الابواب من اختلافهم فى الاسانيد
والارسال والاسناد والزيادة والنقص وذكر تصاحيف المصحفين وهذا
يدل على استيفائه غرضه فى تأليفه وادخاله فى كتابه كل ما وعد به
قال القاضى وقد فاوضت فى تأويلى هذا ورأيى فيه من يفهم هذا الباب
فما وجدت منصفاً الا صوبه وبان له ما ذكرت وهو ظاهر لمن تأمل الكتاب
وطالع مجموع الابواب والله الموفق للصواب ولا يعترض على هذا بما قاله ابن سفيان
صاحب مسلم ان مسلماً اخرج ثلثة كتب من المسندات احدها هذا الذى
قرأه على الناس والثانى يدخل فيه عكرمة وابن اسحاق صاحب المغازى
وامثالهما والثالث يدخل فيه الضعفاء فانك اذا تأملت ما ذكره ابن
سفيان لم يطابق الغرض الذى اشار اليه الحاكم مما ذكر مسلم فى صدر كتابه
فتأمله تجده كذلك ان شاء الله تعالى قال النووى هذا اخر كلام القاضى
وهذا الذى اختاره ظاهر جداً والله تعالى اعلم قال القاضى عياض رحمه الله
ان اقسام الصحيح على ما رتبه ائمة اهل الصنعة عشرة اقسام على ما ذكره
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى فى المدخل ان الصحيح من الحديث
على عشرة اقسام خمسة متفق عليها وخمسة مختلف فيها فالقسم الاول من
المتفق عليه اختيار البخارى ومسلم قال وهو الدرجة الاولى من الصحيح وفسره
بانه ما رواه صحابى مشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم له راويان
ثقتان فاكثر ثم يرويه عنه تابعى مشهور الرواية عن الصحابة رضى الله عنهم
له ايضاً راويان ثقتان فاكثر ثم يرويه عنه من اتباع التابعين الحافظ
المتقن المشهور على ذلك الشرط ثم كذلك من بعدهم والاحاديث المروية بهذه
الشريطة لا يبلغ عددها عشرة الاف حديث القسم الثانى مثل الاول

لكن ليس

لكن ليس لراويه عن الصحابة الا راو واحد القسم الثالث مثل الاول الا ان راويه
من التابعين ليس له الا راو واحد الرابع الاحاديث الافراد الغرائب التى رواها الثقات
العدول الخامس احاديث جماعة من الائمة عن ابائهم عن اجدادهم ولم تتواتر الرواية
عن ابائهم عن اجدادهم بها الا عنهم كصحيفة عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وبهز
بن حكيم عن ابيه عن جده واياس بن معاوية بن قرة عن ابيه عن جده واجدادهم
صحابيون واحفادهم ثقات قال الحاكم وهذه الخمسة الاقسام مخرجة فى كتب
الائمة محتج بها وان لم يخرج منها فى الصحيحين حديث قال القاضى يريد بغير القسم الاول
الذى ذكر انهما شرطاه وقد وقع لهما اشياء من هذه الاقسام يوقف عليها فى
كتابيهما قال الحاكم والخمسة المختلف فيها المراسيل واحاديث المدلسين اذا لم يذكروا
سماعهم وما اسنده ثقة وارسله جماعة من الثقات غيره وروايات الثقات غير
الحفاظ العارفين وروايات المبتدعة اذا كانوا صادقين قال القاضى وهذه الخمسة الاقسام
كما قال مما اختلف فى قبولها والحجة بها الفقهاء والمحدثون ووقع فى الصحيحين
منها شيء هو مما استدرك وقد ذكر الحاكم مما اختلف فيه رواية المجهولين
قال ابو سليمان الخطابى الحديث عند اهله على ثلاثة اقسام صحيح وحسن وسقيم
فالصحيح ما اتصل سنده وعدلت نقلته والحسن ما عرف مخرجه واشتهر
رجاله وعليه مدار اكثر الحديث وهو الذى يقبله اكثر العلماء ويستعمله
عامة الفقهاء والسقيم على طبقات شرها الموضوع ثم المقلوب ثم المجهول
وقال ابو عيسى الترمذى الحسن من الحديث ما ليس فى اسناده من يتهم وليس
بشاذ وروى من غير وجه وقال ابو على الغسانى الناقلون سبع طبقات ثلاث
مقبولة وثلاث متروكة والسابعة مختلف فيها فالاولى ائمة الحديث وحفاظه
وهم الحجة على من خالفهم ويقبل انفرادهم الثانية دونهم فى الحفظ والضبط لحقهم
فى بعض رواياتهم وهم وغلط والغالب على حديثهم الصحة ويصحح ما وهموا فيه
من رواية الطبقة الاولى وهم لاحقون بهم الثالثة جنحت الى مذاهب من الاهواء

غير غالية ولا داعية وصح حديثها وثبت صدقها وقل وهمها وهذه الطبقة احتمل اهل الحديث الرواية عنهن وعلى هذه الطبقات الثلث يدور نقل الحديث واليه اشار مسلم في صدر كتابه الى قسمة الحديث على ثلاثة اقسام وثلاث طبقات والثلاث المتروكة اسقطهم اهل المعرفة الاولى من وسم بالكذب ووضع الحديث الثانية من غلب عليه الوهم والغلط حتى استغرق روايته الثالثة من غلت في البدعة ودعت اليها وحرفت الروايات وزادت فيها ليحتجوا بها والسابعة قوم مجهولون انفردوا بروايات لم يتابعوا عليها فقبلهم قوم ووقفهم اخرون قال القاضي وتفسير شيخنا ابي علي لغرض مسلم وتقسيمه اسعد بكلام مسلم من شرح الحاكم وان كنا خالفناهما في التأويل واما قول ابي علي ان حديث اهل البدع الاثبات الذين لا يدعون الى بدعتهم متفق عليه لا يسلم له بل اختلف في ذلك المحدثون والفقهاء والاصوليون **على غير تكرار الا ان يأتي موضع لا يستغني فيه عن ترداد حديث فيه زيادة معنى او اسناد** مرفوع على انه معطوف على قوله موضع **يقع الى جنب اسناد لعلة تكون هناك لان المعنى الزائد في الحديث المحتاج اليه** بنصب المحتاج صفة المعنى **يقوم مقام حديث تام فلا بد من اعادة الحديث الذي فيه ما وصفنا من الزيادة او ان نفصل** بفتح النون وسكون الفاء وتخفيف الصاد ويروى بضم النون وفتح الفاء وتشديد الصاد **ذلك المعنى من جملة الحديث على اختصاره** وهو ايجاز اللفظ مع استيفاء المعنى وقيل رد الكلام الكثير الى قليل فيه المعنى الكثير يسمى اختصارا لاجتماعه ومنه المخصرة وخصر الانسان والمعنى اي نفرق ذلك المعنى من جملة الحديث ونذكره مفردا اختصارا وهذه مسئلة اختلف العلماء فيها وهي رواية بعض الحديث فمنهم من منعه مطلقا بناء على منع الرواية بالمعنى وهو تحري البخاري ومنعه بعضهم وان جازت الرواية بالمعنى اذا لم يكن رواه هو او غيره بتمامه قبل هذا وجوزه جماعة مطلقا ونسبه القاضي عياض الى مسلم والصحيح الذي ذهب اليه الجماهير والمحققون من اصحاب الحديث والفقه و

الاصول

الاصول التفصيل وجواز ذلك من العارف اذا كان ما تركه غير متعلق بما رواه بحيث لا يختل البيان ولا يختلف الدلالة بتركه سواء جوز الرواية بالمعنى ام لا وسواء رواه قبل تاما ام لا وهذا ان ارتفعت منزلته عن التهمة فاما من رواه تاما ثم خاف ان رواه ناقصا ان يتهم بزيادة اولا او نسيان لغفلة او قلة ضبط ثانيا فلا يجوز له النقصان ثانيا ولا ابتداء ان كان قد تعين عليه اداؤه واما تقطيع المصنفين الحديث الواحد في الابواب فهو بالجواز اولى بل يبعد طرد الخلاف فيه وقد استمر عليه عمل الائمة الحفاظ الاجلة من المحدثين وغيرهم من اصناف العلماء وهذا معنى قول مسلم او ان نفصل ذلك المعنى الى اخره كذا قرره النووي وقال القاضي عياض رخص قوم فيما يقع من الكلمات مواقع امثالها كالجلوس موضع القعود والقيام عوض الوقوف وشبهه دون ما يمكن ان يختلف اختلافا ما وخص اخرون الحديث على المعنى بغير لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ومنعه في لفظه صلى الله عليه وسلم وذكر هذا عن مالك وذهب المحققون الى ان الراوي اذا كان ممن يشتغل بفهم الكلام ومعانيه ويعرف مقاصده ويفرق بين الظاهر والاظهر والنص والمحتمل فجائز لهذا التحدث على المعنى اذا لم يحتمل عنده سواه وانفهم له فهما جليا معناه وحكى غير واحد معنى هذا عن مالك وابي حنيفه والشافعي وكذلك ان جمع الحديث حكمين وامرين كل واحد مستقل بنفسه غير مرتبط بصاحبه فيجوز التحدث باحدهما وعلى هذا كافة الناس ومذاهب الائمة وعليه صنف المصنفون كتبهم في الحديث على الابواب وفصلوا الحديث الواحد اجزاء بحكمها واستخرجوا النكت والسنن من الاحاديث وهو معنى قول مسلم في هذا الفصل الى اخر كلامه ولهذا رووا الحديث الطوال الواحد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاظ مختلفة في القصة الواحدة والمقالة المفذة والقضية المشهورة من عهد الصحابة فمن بعدهم لكن لحماية الباب من تسلط من لا يحسن وظنهم المعرفة مع القصور يجب سد هذا الباب اذ فعل هذا

على من لم يبلغ درجة الكمال في معرفة المعاني حرام باتفاق اذا امكن يعني اذا وجد الشرط المذكور على مذهب الجمهور من التفصيل ولكن تفصيله بما عسر من جملته فاعادته بهيئته اذا ضاق ذلك اسلم فاما ما وجدنا بدا من اعادته بجملته من غير حاجة منا اليه فلا نتولى فعله ان شاء الله معناه ما ذكرناه انه لا نفصل الا ما ليس مرتبطا بالباقي وقد يعسر ذلك في بعض الاحاديث فيكون كله مرتبطا او يشك في ارتباطه ففي هذه الحالة يتعين ذكره بتمامه وهيئته ليكون اسلم مخافة من الخطأ والزلل فاما القسم الاول فانا نتوخى اي نتحرى ونقصد ذلك توخى وتاخى وتحرى وقصد بمعنى واحد قال الهروي فلان يتوخى الحق ويتاخاه اي يقصده ويتحراه وتقول العرب خذ على هذا الوخي اي هذا القصد والصوب ان نقدم الاخبار التي هي اسلم من العيوب من غيرها وانقى بالنون والقاف وهو معطوف على قوله اسلم وههنا تم الكلام ثم ابتدأ بيان كونها اسلم وانقى فقال من ان يكون ناقلوها اهل استقامة في الحديث واتقان لما نقلوا والظاهر ان لفظة من ههنا للتعليل فقد قال الامام ابو القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر الاسدي في كتابه شرح اللمع في باب المفعول له اعلم ان الباء يقوم مقام اللام قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وكذلك من قال الله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل وقال ابو البقاء في قوله تعالى وتثبيتا من انفسهم يجوز ان تكون من للتعليل لم يوجد في روايتهم اختلاف شديد ولا تخليط فاحش هذا تصريح منه بما قاله الائمة من اهل الحديث والفقه والاصول ان ضبط الراوي يعرف بان يكون روايته غالبا كما روى الثقات لا يخالفهم الا نادرا فان كانت مخالفته نادرة لم يخل ذلك بضبطه بل يحتج به لان ذلك لا يمكن الاحتراز منه وان كثرت مخالفته اختل ضبطه ولم يحتج برواياته وكذلك التخليط في روايته واضطرابها ان ندر لم يضر وان كثر ردت رواياته كما قد عثر به كذا في الاصول وهو الصحيح ومساق الكلام ووقع في المعلم فان عثر وهو بضم العين وكسر المثلثة اي اطلع من قول الله تعالى فان عثر على انهما

بلغ

استحقا

استحقا اثما يقال عثرت منه على خيانة اي اطلعت واعثرت غيري اي اطلعته قال الله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا عليهم اي عه اهل ذلك الزمان على كثير من المحدثين وبان ذلك في حديثهم فاذا نحن تقصينا بالقاف ومعناه اتينا يقال اقص الحديث وقصه وقص الرؤيا وتقصاه اتى بذلك كله فالمعنى اذا تقصينا اخبار هذا الصنف من الناس اي اتينا بها كلها اتبعناها اخبارا يقع في اسانيدها بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والاتقان كالصنف المقدم قبلهم وقد تقدم بيان الاختلاف في معناه وانه هل وفى به في هذا الكتاب ام اخترمته المنية دون تمامه والراجح انه وفى به كما تقدم والله اعلم على انهم وان كانوا فيما وصفنا دونهم فان اسم الستر هو بفتح السين مصدر سترت الشيء استره ويوجد في اكثر الروايات والاصول مضبوطا بكسر السين ويمكن تصحيح هذا على ان يكون الستر بمعنى المستور كالذبح بمعنى المذبوح ونظائره والصدق وتعاطي العلم يشملهم اي يعمهم وهو بفتح الميم على اللغة الفصيحة المشهورة ويجوز ضمها في لغة يقال شملهم الامر يشملهم بفتحها هذه اللغة المشهورة وحكى ابو عمر الزاهد عن ابن الاعرابي ايضا شملهم بالفتح يشملهم بالضم كعطاء بن السائب ويكنى بالسائب ويقال ابو يزيد ويقال ابو محمد ويقال ابو زيد الثقفي الكوفي التابعي وهو ثقة لكنه اختلط في اخر عمره قال الائمة هذا الفن اختلط في اخر عمره فمن سمع منه قديما فهو صحيح السماع ومن سمع منه متأخرا فهو مضطرب الحديث فمن السماع معين اولا سفيان الثوري وشعبة ومن السماع اخيرا جرير وخالد بن عبد الله واسمعيل وعلي بن عاصم هكذا قال احمد بن حنبل وقال يحيى بن معين جميع من روى عن عطاء روى عنه في الاختلاط الا شعبة وسفيان الثوري وفي رواية عن يحيى قال وسمع ابو عوانة من عطاء في الصحة والاختلاط جميعا فلا يحتج بحديثه ويزيد بن ابي زياد يقال فيه ايضا يزيد بن زياد وهو قرشي دمشقي قال الحفاظ هو ضعيف قال ابن نمير ويحيى بن معين

ليس بشئ وقال ابو حاتم ضعيف وقال النسائي متروك الحديث وقال الترمذي ضعيف
في الحديث وليث بن ابي سليم ضعفه الجماهير قالوا واختلط واضطربت احاديثه
قالوا وهو ممن يكتب حديثه قال احمد بن حنبل هو مضطرب الحديث ولكن حدث الناس عنه
وقال الدارقطني وابن عدي يكتب حديثه وقال كثيرون لا يكتب حديثه وامتنع كثيرون
من السلف من كتابة حديثه واسم ابي سليم ايمن وقيل انس واضرابهم اي واشباههم
وهو جمع ضرب قال اهل اللغة الضريب على وزن الكريم والضرب بفتح الضاد واسكان
الراء وهما عبارة عن الشكل والمثل وجمع الضرب اضراب وجمع الضريب ضرباء كالكريم
وكرماء واما انكار القاضي عياض على مسلم قوله اضرابهم فان صوابه ضرباء
وهم فليس بصحيح فانه حمل قول مسلم اضرابهم على انه جمع ضريب بالياء وليس ذلك جمع
ضريب بل جمع ضرب بحذفها كما ذكر من حمال الاثار جمع حامل ونقال الاخبار جمع ناقل
كلاهما بضم اولهما وتشديد ثانيهما فهم وان كانوا بما وصفنا من العلم والستر
عند اهل العلم معروفين فغيرهم من اقرانهم اي امثالهم ممن عندهم ما ذكرنا
مبتدأ مؤخر لقوله عندهم من الاتقان والاستقامة في الرواية وفي نسخة في
الرزانة بالزاي والنون يفضلونهم في الحال والمرتبة لان هذا وفي نسخة
هذه درجة رفيعة وخصلة سنية الا ترى انك اذا وازنت هو
بالنون معناه قابلت وقال القاضي عياض يروى وازيت بالياء ايضا وهو بمعنى
وازنت هؤلاء الثلثة الذين سميناهم عطاء ويزيد وليثا بمنصور
بن المعتمر وسليمان الاعمش واسمعيل بن ابي خالد قيل ومنصور هو ليس
من التابعين بل هو من اتباع التابعين فكان ينبغي ان يقول اذا وازنتهم باسمعيل
والاعمش ومنصور فان عادة اهل العلم اذا ذكروا جماعة في مثل هذا السياق
قدموا اجلهم مرتبة فيقدمون الصحابي على التابعي والتابعي على تابعه والفاضل
على من دونه واسمعيل بن ابي خالد تابعي مشهور رأى انس بن مالك وسلمة بن الاكوع
وسمع عبد الله بن ابي اوفى وعمرو بن حريث وقيس بن عائذ ابا كاهل وابا جحيفة وهؤلاء

كلهم صحابة

كلهم صحابة رضي الله عنهم واسم ابي خالد هرمز وقيل سعد واما الاعمش فراى
انس بن مالك فحسب وجوابه انه ليس المراد هنا التنبيه على مراتبهم فلا حجر في
ترتيبهم ويحتمل ان مسلما قدم منصورا لرجحانه في ديانته وعبادته
فقد كان ارجحهم في ذلك وان كان الثلثة راجحين على غيرهم مع كمال حفظ المنصور
واتقان وتثبت قال علي بن المديني اذا حدثك ثقة عن منصور فقد ملات يديك
لا ترد غيره وقال عبد الرحمن بن مهدي منصور اثبت اهل الكوفة وقال سفيان
كنت لا احدث الاعمش عن احد من اهل الكوفة الا رده فاذا قلت منصور سكت
وقال احمد بن حنبل منصور اثبت من اسمعيل بن ابي خالد وقال يحيى بن معين اذا اجتمع
الاعمش ومنصور نقدم منصورا وقال ابو حاتم منصور اتقن من الاعمش لا يخلط
ولا يدلس وقال الثوري ما خلفت بالكوفة آمن على الحديث من منصور وقال
ابو زرعة سمعت ابراهيم بن موسى يقول اثبت اهل الكوفة منصور ثم مسعر وقال
احمد بن حنبل منصور اثبت اهل الكوفة وكان مثل القدح لا يختلف فيه احد
وصام ستين سنة وقامها واما عبادته وزهده وورعه وامتناعه
من القضاء حين اكره عليه فاكثر من ان تحصر واشهر من ان يذكر في اتقان الحديث
والاستقامة فيه وجدتهم مباينين لهم لا يدانونهم لا شك عند اهل العلم
بالحديث في ذلك للذي استفاض عندهم من صحة حفظ منصور والاعمش
واسمعيل واتقانهم لحديثهم وانهم لم يعرفوا مثل ذلك من عطاء ويزيد
وليث قال الامام النووي وهذا اول موضع جرى في الكتاب فيه ذكر
اصحاب الالقاب فنتكلم فيه بقاعدة مختصرة قال العلماء من اصحاب الحديث و
الفقه وغيرهم يجوز ذكر الراوي بلقبه وصفته ونسبه الذي يكرهه اذا
كان المراد تعريفه لا تنقيصه وجوز هذا للحاجة كما جوز جرحهم للحاجة
مثال ذلك الاعمش والاعرج والاحول والاعمى والاصم والاشل والاثرم
والزمن والمفلوج وابن علية وغير ذلك وقد صنف فيه كتب معروفة انتهى

وقال القاضي عياض قال الامام يعني ابا عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم المازري
ذكر مسلم قوما مشهودين بالعدل والضبط كمالك وابن عيينه وذكر ان
ان قوما لا يبلغون الى رتبتهم في ذلك وان لم يخرجوا عن كونهم عدولا مثل عطاء بن
السائب ويزيد بن زياد وليث بن ابي سليم وتعقبه وقال بعض المتقنين قد تتبع عليه
ماحكاه عن مسلم هذا مما هو ليس قول مسلم فان مسلما لم يذكر في هذا الفصل مالكا
ولا ابن عيينه وانما ذكر في القسم الاول لاهل الاتقان والاستقامة وذكر من بعدهم
صنفا اخر انهم ليسوا موصوفين بالحفظ والاتقان كالصنف الاول قال وان
كانوا دونهم فيما وصفنا فاسم الستر والصدق وتعاطي العلم يشملهم كعطاء بن
السائب ويزيد بن ابي زياد وليث بن ابي سليم واقرانهم من حمال الاثار هذا لفظه
ثم قال اخر الفصل الا ترى انك اذا وازنت هؤلاء الثلثة بمنصور بن المعتمر
وسليمن الاعمش واسمعيل بن ابي خالد في اتقان الحديث والاستقامة فيه وجدتهم
متباينين ثم ذكر اسماء اخر من الطبقتين ولم يجر لمالك ولا بن عيينه ههنا ذكرا
وانما ذكرهما بعد هذا مع اقرانهم في فصل اخر في ذمهم الرواية عن الضعفاء
والعذر عن هذا للامام وفقه الله احد وجهين اما ان يقال ان المعلق عنه
اقتصر على المعنى والمطلوب من الكلام على الثلثة اذ كان المطلوب منه سؤال الشيخ بعد
كيف يستجاز هذا التفضيل والتمييز ولا يعد غيبة او يكون هو نفسه قصد
ذلك تمثيلا لا حكاية للفظ مسلم اذ لا فرق بين الكلام على الوضع مع اتفاق
المعنى اذ مالك وابن عيينه من تلك الطبقة الرفيعة المتقنة الحافظة بغير خلاف
ومثل هذا مما يتضح العذر فيه اذ هو كتاب شرح لا كتاب رواية لفظ قال الامام
المزبور اذ قيل كيف استجاز ههنا ان يقول فلان اعدل من فلان مع انه صلى الله
عليه وسلم قال في الطبيبين لولا غيبتهما لاعلمتكما ايهما اطب قيل دعت الضرورة
هنا لذكر هذا لانه موضع تعليم والحاجة ماسة اليه لان العلماء اذا تعارضت
الاخبار عندهم قدموا خبر من كان اعدل وعولوا عليه وافتوا به ولم تدع ضرورة

والمازري له كتاب المحصول في برهان الاصول وله كتاب [illegible] في الادب وله شرح مسلم [illegible] سنة ست وثلاثين [illegible] بالمهدية [illegible] قال [illegible] في الشفاء [illegible] مضبوط بفتح الزاي وكسرها [illegible]

الذي

الى ذكر الاطب من هذين الطبيبين كما دعت مسلما ههنا وقد يجوز استرشاد
الموثوق بعلمه المرجو النفع بمداواته فيها واختباره وان كان هناك اوسع منه
علما بالطب ولا يجوز الاخذ برواية الناقص في العدالة ولا تقدم على رواية الاعدل
وقد اجيز التجريح للشهود للضرورة اليه ولم يمنع لكونه غيبة وقال صلى الله
عليه وسلم فيمن استشير في نكاحه انه صعلوك وقال في الاخر لا يضع عصاه
عن عاتقه ولم ير ذلك غيبة لما كان مستشارا في النكاح ودعت الضرورة اليه
وقد اعتذر صاحب الكتاب عن نفسه في ذلك ان القصد بيان منازلهم اتباعا
لقول النبي صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم والذي قلناه ابسط انتهى
قال القاضي عياض حديث انزلوا الناس منازلهم الذي ذكره مسلم عن عايشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسنده اسنده ابو بكر البزار
في مسنده عن ميمون بن ابي شبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكره ابو داود
في مصنفه عن ميمون بن ابي شبيب ايضا ان عايشه رضي الله عنها مر بها سائل
واعطته كسرة ومر بها رجل عليه ثياب فاقعدته فاكل فقيل لها في ذلك فقالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم قال البزار وهذا
لا يعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه وقد روي عن عايشة رضي الله عنها
من غير هذا الوجه موقوفا ومعنى الحديث بين في ايتاء كل ذي حق حقه و
تبليغه منزلته في كل باب كما احتج به مسلم في تطبيق الرواة وتعريف مراتبهم ومزية
بعضهم على بعض الا ما ساوى الله بينهم فيه من الحدود والحقوق انتهى قالوا ميمون
بن ابي شبيب لم تدرك عائشة رضي الله عنها قال البخاري قال مسدد عن عبد الله
بن داود عن اسمعيل بن عبد الملك قتل في دير الجماجم قال ابو نعيم كانت الجماجم سنة
ثلاث ومائة وقيل وثمانين روى عن المغيرة بن شعبة ومعاذ وروى عنه حبيب بن
ابي ثابت والحكم بن عيينه وابراهيم **وفي مثل مجرى هؤلاء اذا وازنت** بالنون
وفي نسخة وازيت بالياء **بين الاقران كابن عون** هو عبد الله بن عون بن ارطبان

ابو عون وايوب السختياني بفتح السين وكسر التاء قال ابو عمر بن عبد البر في التمهيد كان ايوب
يبيع الجلود بالبصرة فلهذا قيل له السختياني مع عوف بن ابي جميلة يعرف بعوف الاعرابي و
لم يكن اعرابيا واسم ابي جميلة بندويه ويقال زربيه قال احمد بن حنبل عوف ثقة صالح الحديث
وقال يحيى بن معين ومحمد بن سعد هو ثقة كنيته ابو سهل واشعث الحمراني هو عبد الملك
ابو هاني البصري قال ابو بكر البرقاني قلت للدارقطني اشعث عن الحسن قال هم ثلثة يحدثون عن
الحسن جميعا احدهم الحمراني منسوب الى حمران مولى عثمان رضي الله عنه ثقة واشعث بن عبد الله
الحداني بصري يروي عن انس بن مالك رضي الله عنه والحسن يعتبر به واشعث بن سوار الكوفي
يعتبر به وهو اضعفهم وهما صاحبا الحسن وابن سيرين كما ان ابن عون وايوب صاحباهما
برفع ابن وما زائدة كافة عن العمل الا ان البون بينهما وبين هذين بعيد في كمال الفضل
وصحة النقل وانهما لا يقاربانهما في علمهما وفضلهما قال صاحب العين البون بفتح الباء
مسافة ما بين الشيئين ومعناه هنا الفرق اي متباعدان وهذا مثل قولهم
في الفضل وجدتهم متباينين لا يدانونهم وان كان عوف واشعث غير مدفوعين
عن صدق وامانة عند اهل العلم ولكن الحال ما وصفنا من المنزلة عند اهل العلم
وانما مثلنا هولاء في التسمية ليكون تمثيلهم سمة بكسر السين المهملة وتخفيف الميم اي علامة
يصدر اي يرجع يقال صدر عن الماء والبلاد والحج اذا انصرف عنه بعد قضاء وطره
فمعنى يصدر عن فهمها اي ينصرف عنها بعد فهمها وقضاء حاجته منها من غبي
عليه بفتح الغين المعجمة وكسر الموحدة اي خفي عليه قال ابن القوطية غبي خفي وقلت
فطنته وقال ابن دريد في فلان غبو وغباوة اي غفلة وحماقة وقال الخليل
غبي فهو غبي اذا لم يفطن طريق اهل العلم في ترتيب اهل العلم فيه فلا يقصر بالرجل
العالي القدر عن درجته ولا يرفع متضع القدر في العلم فوق منزلته و
يعطي كل ذي حق فيه حقه وينزل منزلته يجوز في قوله فلا يقصر ولا يرفع ويعطي
وينزل بناء الاربعة للفاعل ونصب ما بعدها على المفعولية لكن المضبوط في النسخ المعتمدة
بناؤها للمفعول ورفع ما بعدها على النيابة عن الفاعل وقد ذكر عن عائشة رضي الله عنها

بلغ

انها قالت امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم قد
مضى الكلام فيه فلا نعيده وقد سبق ان من فوائده تفاضل الناس في الحقوق على حسب
منازلهم ومراتبهم وان هذا في بعض الاحكام او اكثرها وقد سوى الشرع بينهم في الحدود
واشباهها مما هو معروف مع ما نطق به القرآن من قول الله تعالى ذكره وفوق
كل ذي علم عليم فعلى نحو ما ذكرنا من الوجوه نؤلف ما سألت من الاخبار عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما ما كان منها عن قوم هم عند اهل الحديث
متهمون او عند الاكثر منهم فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم لشدة ضعفهم
وشهرتهم بوضع الحديث كعبد الله بن مسور بكسر الميم ابي جعفر المدائني
وعمرو بن خالد وعبد القدوس الشامي بالشين المعجمة نسب الى الشام هذا هو
الصواب فيه وحكى القاضي عياض عن العذري من رواة مسلم انه ضبطه بالسين
المهملة وقال وهو خطاء والصواب بالمعجمة وهي رواية الجماعة وهو عبد القدوس
بن حبيب الكلاعي الشامي ابو سعيد روى عن عكرمة وعطاء وغيرهما قال ابن ابي حاتم
قال عمرو بن الفلاس اجمع اهل العلم على ترك حديثه فهذا هو عبد القدوس الذي عناه
مسلم ولهم اخر اسمه عبد القدوس ثقة وهو عبد القدوس بن الحجاج ابو المغيرة
الخولاني الشامي الحمصي سمع صفوان بن عمرو والاوزاعي وغيرهما وروى عنه احمد بن حنبل
ويحيى بن معين ومحمد بن يحيى الذهلي وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي واخرون من
كبار الائمة والحفاظ قال احمد بن عبد الله العجلي والدارقطني وغيرهما هو ثقة و
قد روى له البخاري ومسلم في صحيحيهما ومحمد بن سعيد المصلوب هو الدمشقي
كنيته ابو عبد الرحمن ويقال ابو عبد الله ويقال ابو قيس وفي نسبه واسمه
اختلاف كثير جدا قال الامام النووي لا نعلم احدا اختلف فيه كمثله وقد ذكر
الحافظ عبد الغني المقدسي عن بعض اصحاب الحديث انه يقلب اسمه على نحو مائة وقال
ابو حاتم الرازي متروك الحديث قتل وصلب في الزندقة وقال احمد بن حنبل
قتله ابو جعفر في الزندقة حديثه موضوع وقال خالد بن يزيد سمعته يقول

اذا كان كلام حسن لم ار بأسا ان اجعل له اسنادا وغياث بن ابراهيم بالغين المعجمة وهو
كوفي كنيته ابو عبد الرحمن قال البخاري في تاريخه تركوه وسليمان بن عمرو ابي داود النخعي
بفتح العين وبالواو في عمرو وابي داود كنية سليمان هذا واشباههم ممن اتهم بوضع
الاحاديث والحديث الموضوع هو المختلق المصنوع وربما اخذ الواضع كلاما لغيره
وجعله حديثا وربما وضع كلاما من نفسه وكثير من الموضوعات او اكثرها يشهد بوضعها
ركاكة لفظها واعلم ان تعمد وضع الحديث حرام باجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الاجماع
وشذت الكرامية الفرقة المبتدعة فجوزت وضعه في الترغيب والترهيب والزهد وقد
يسلك مسلكهم بعض الجهلة المتوسمة بسمة الزهاد ترغيبا في الخير في زعمهم الباطل وهذه
غباوة ظاهرة وجهالة متناهية ويكفي في الرد عليهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار وسيجيء قريبا كلام في ذلك وتوليد الاخبار
اي انشاؤها وزيادتها وكذلك من الغالب على حديثه المنكر او الغلط امسكنا
ايضا عن حديثهم وعلامة المنكر في حديث المحدث اذا ما عرضت روايته
للحديث على رواية غيره من اهل الحفظ والرضى خالفت روايته روايتهم
او لم تكد توافقها هذا الذي ذكره المصنف هو معنى المنكر عند المحدثين قال
النووي ونعني به المنكر المردود فانهم قد يطلقون المنكر على انفراد الثقة بحديث و
هذا ليس بمنكر مردود اذا كان الثقة ضابطا متقنا وقوله لم تكد توافقها معناه لا توافقها
الا في قليل قال اهل اللغة كاد موضوعة للمقاربة فان لم يتقدمها نفي كانت لمقاربة الفعل ولم يفعل
كقوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم وان تقدمها نفي كانت للفعل بعد بطوء
وان شئت قلت لمقاربة عدم الفعل كقوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون
فاذا كان الاغلب من حديثه كذلك كان مهجور الحديث غير مقبوله ولا مستعمله
فمن هذا الضرب من المحدثين عبد الله بن محرر قال النووي هو بفتح الحاء المهملة وبرائين
الاولى مفتوحة مشددة وهكذا هو في روايتنا وفي اصول اهل بلادنا وهذا
هو الصواب وكذا ذكره البخاري في تاريخه وابو نصر بن ماكولا وابو علي الغساني الجياني

بمستعملين نخ

بلغ

وآخرون

وآخرون من الحفاظ وذكر القاضي عياض انه كذا وقع في روايتنا على الصواب
هنا عن الفارسي وحده فيما سمعته من سفيان بن العاص عن الشاشي عنه وذكر
ان جماعة شيوخهم رووه باسكان الحاء وكسر الراء واخره زاي قال وهو غلط
والصواب الاول وقال حدثنا القاضي الشهيد ابو علي عن العذري هنا انه قال
فيه محرز كما رووه وعبد الله بن محرر عامري جزري رقي ولاه ابو جعفر الرقة
وهو من تابعي التابعين روى عن الحسن وقتادة والزهري ونافع مولى ابن عمر واخرين
من التابعين روى عنه الثوري وجماعات واتفق الحفاظ والمتقدمون على تركه قال احمد
بن حنبل ترك الناس حديثه وقال الآخرون مثله ونحوه ويحيى بن ابي انيسة واسم
ابي انيسة قاسم والجراح بن المنهال ابو العطوف بفتح العين وضم الطاء المهملتين
والجراح بن المنهال هذا جزري يروي عن التابعين سمع الحكم بن عيينه والزهري
روى عنه يزيد بن هارون قال البخاري وغيره هو منكر الحديث وعباد بن كثير
بالمثلثة وحسين بن عبد الله بن ضميره بضم الضاد المعجمة وفتح الميم مصغرا وعمر
بن صهبان بضم العين وصهبان بضم الصاد المهملة واسكان الهاء وهو اسلمي
مدني ويقال فيه عمر بن محمد بن صهبان متفق على تركه ومن نحا نحوهم في رواية المنكر
من الحديث فلسنا نعرج على حديثهم اي لا نقيم على حديثهم ونتعرض له يقال
عرج فلان على المنزل اذا حبس مطيته عليه واقام ولا نتشاغل به وفي نسخة
بهم لان حكم اهل العلم والذي نعرف من مذهبهم في قبول ما يتفرد به المحدث
من الحديث ان يكون قد شارك الثقات من اهل الحفظ في بعض ما رووا وامعن
في ذلك على الموافقة لهم اي ابعد في ذلك وتأمل وانعم النظر فيه يقال امعن الضب
في جحره غاب في اقصاه فاذا وجد كذلك ثم زاد بعد ذلك شيئا ليس عند
اصحابه قبلت زيادته فاما من تراه يعمد لمثل الزهري في جلالته وكثرة
اصحابه الحفاظ المتقنين بحديثه وفي نسخة لحديثه او لمثل هشام بن عروة
وحديثهما عند اهل العلم مبسوط مشترك قد نقل اصحابهما عنهما حديثهما

والمتقنون نسخة

على الاتفاق منهم فى اكثره فروى وفى نسخة فيروى **عنهما او عن احدهما العدد من الحديث مما لا يعرفه احد من اصحابهما وليس ممن شاركهم فى الصحيح مما عندهم فغير جائز قبول هذا الضرب** وفى نسخة قبول حديث هذا الضرب **من الناس والله اعلم**

قد ذكر المصنف رحمه الله رواية المنكر من الحديث ومن تقبل زيادته ومن تطرح قال القاضى عياض رحمه الله واعلم انه قد اختلف الناس فى الراوى الثقة اذا انفرد بزيادة فى الحديث عن سائر رواة شيخه فذهب معظم الفقهاء والاصوليين والمحدثين الى قبول زيادته وذهب حذاق اصحاب الحديث الى ردها وهو مذهب معظم اصحاب ابى حنيفة وكذلك جاء اختلافهم متى اسند الحديث واحد وارسله الباقون واكثر المحدثين على رد هذا الوجه والصواب فى ذلك كله ما ذهب اليه اهل التحقيق من الفريقين واشار اليه مسلم فى هذا الفصل من جواز قبوله اذا كان الراوى شارك الثقات فى الحفظ والرواية بخلاف ما اذا لم يشاركهم ولا وافقهم فيما رووه ثم انفرد هو برواية الكثير ممن لم يرووه عن اشياخهم ولا عرفوا ولئك المشاهير من حديثهم وهذا ينكر ولا يقبل وتسترا بجملة حديثه وتترك لتهمتنا له اما بسوء حفظه ووهمه وتساهله بخلاف الزيادة فى الحديث نفسه او رواية الحديث الواحد من هذا الفن فان مثل هذا يقبل منه لثقته فان ظهر فيها وهم لم يقدح فى عدالته واحتمل لصحة حديثه واستقامة روايته لغيره وقد بين مسلم الغرض فيه واجاده وحملنا زيادته هذه التى لم نر ما يبطلها ويعارضها على انه حفظ ما لم يحفظ غيره وضبط ما لم يضبط اصحابه وعلى هذا تثبت زيادة الشاهد على غيره من الشهداء معه ما لم تكن الشهادتان فى صورة المعارضة وعلى هذا ما الائمة الحديث الغرائب والافراد من الحديث و عدوه فى الصحيح فاما متى جاء ما يعارضه وروت الجماعة خلافه فالرجوع الى قول الجماعة والحفاظ اولى من باب الترجيح وهذا ايضا اصل فى الشهادة المتعارضة فى مراعاة الاعدل على المشهور واختلف المذهب فى الترجيح فيها عنده

قوله وحملنا عطف على قوله لم يقدح

بالكثرة

بالكثرة انتهى **وقد شرحنا من مذهب الحديث واهله بعض ما يتوجه به من اراد سبيل القوم ووفق لها** اى يقصد طريقهم ويسلك مذهبهم قال الله تعالى انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وقال فاقم وجهك للدين حنيفا اى قصدك والسبيل الطريق يذكر ان ويؤنثان والتوفيق خلق قدرة الطاعة **وسنزيد ان شاء الله شرحا وايضاحا فى مواضع من الكتاب عند ذكر الاخبار المعللة اذا اتينا عليها فى الاماكن التى يليق بها الشرح والايضاح ان شاء الله** قيل هذا الكلام الذى ذكره ووعد به مما اختلف فيه ليس منه شئ فى الكتاب فقيل اخترمته المنية قبل جمعه اذ ما ادخله فى كتابه من الصحيح المتفق عليه ليس يحتاج الى شئ من الكلام لعلو رتبته وقلة غلط رواته وحفظهم واتقانهم وقيل بل ذكره فى ابوابه من هذا الكتاب وقد تقدم البحث فى ذلك واضحا والله اعلم

وبعد يرحمك الله فلولا الذى راينا من سوء صنيع كثير ممن نصب نفسه محدثا فيما يلزمهم من طرح الاحاديث الضعيفة والروايات المنكرة وتركهم عطف على قوله سوء صنيع كثير اى ومن تركهم **الاقتصار على الاخبار الصحيحة المشهورة مما نقله الثقات المعروفون بالصدق والامانة بعد معرفتهم واقرارهم بالسنتهم ان كثيرا مما يقذفون به الى الاغبياء من الناس** اى يلقونه اليهم قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وقد يكون يقذفون بمعنى يقولون ما لا يعلمون كما قال الله تعالى ويقذفون بالغيب من مكان بعيد واختلف روايات الشيوخ فى هذا الحرف الاخير وصوابه الاغبياء بالغين المعجمة والباء الموحدة وهم الغفلة الجهال والذين لا فطنة لهم ويدل عليه قوله اخر الفصل وقذفهم بها الى العوام وروى بعضهم الاغنياء بالنون بدل الموحدة قيل وهو غلط **هو مستنكر ومنقول عن قوم غير مرضيين ممن ذم الرواية عنهم ائمة الحديث مثل مالك بن انس وشعبة بن الحجاج وسفيان بن عيينه** هذا اول موضع جاء ذكره رحمه الله والمشهور فيه ضم السين والعين وذكر ابو حاتم السجستانى وغيره ضم العين وكسرها وهما وجهان لاهل فى عيينه صح

العربية معروفان ذكره النووي ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي و
غيرهم من الأئمة لما سهل علينا جواب لولا الانتصاب اي القيام والاهتمام لما سئلت
من التمييز والتحصيل ولكن من اجل ما اعلمناك من نشر القوم الاخبار المنكرة
بالاسانيد الضعاف المجهوله وقذفهم بها الى العوام الذين لا يعرفون
عيوبها خف على قلوبنا اجابتك الى ما سئلت باب وجوب الرواية عن الثقات وترك
الكذابين واعلم وفقك الله ان الواجب على كل احد عرف التمييز بين صحيح الروايات
وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين ليس هذا من باب التكرار للتأكيد
بل له معنى غير ذلك فقد تصح الروايات لمتن ويكون الناقلون لبعض اسانيده
متهمين فلا يشتغل بذلك الاسناد ان لا يروي منها الا ما عرف صحة مخارجه
والسِتارة بكسر السين وهي ما يستتر به وكذلك السترة وهي هنا اشارة
الى الصيانة في ناقليه وان يتقي يروى بالمثناة فوق بعد المثناة تحت وبالقاف
من الاتقاء على البناء للفاعل وعلى البناء للمفعول وهو الاجتناب وفي بعض الاصول
ينفي بالنون والفاء وهو صحيح ايضا وهو بمعنى الاول منها ما كان منها
عن اهل التهم والمعاندين من اهل البدع هذا مذهب المصنف رحمه الله
وقال العلماء من المحدثين والفقهاء واهل الاصول المبتدع الذي يكفر
ببدعته لا تقبل روايته بالاتفاق واما الذي لا يكفر بها فاختلفوا
في روايته فمنهم من ردها مطلقا لفسقه ولا ينفعه التأويل ومنهم
من قبلها مطلقا اذا لم يكن ممن يستحل الكذب في نصرة مذهبه او لأهل مذهبه
سواء كان داعية الى بدعته او غير داعية وهذا يحكى عن الامام الشافعي
لقوله اقبل شهادة اهل الاهواء الا الخطابية من الرافضة لكونهم
يرون الشهادة بالزور لموافقيهم ومنهم من قال تقبل اذا لم تكن
داعية الى بدعته ولا تقبل اذا كانت داعية وهذا مذهب كثيرين او الاكثرين
من العلماء قال النووي وهو الاعدل الصحيح وقال بعض اصحاب الشافعي اختلف

اتفاقا مهما كانت او داعيا او غير داع لكن يؤول ان بطلان لفظه بالبلاغة مغنيا مذهبا منه

اصحاب الشافعي

اصحاب الشافعي في غير الداعية واتفقوا على عدم قبول الداعية وقال
ابو حاتم بن حبان بكسر الحاء لا يجوز الاحتجاج بالداعية عند العلماء قاطبة
بلا خلاف بينهم في ذلك واما المذهب الاول فضعيف جدا ففي الصحيحين
وغيرهما من كتب ائمة الحديث الاحتجاج بكثير من المبتدعة غير الدعاة ولم
يزل السلف والخلف على قبول الرواية منهم والاحتجاج بها والسماع منهم
واسماعهم من غير انكار منهم والله اعلم والدليل على ان الذي قلنا من هذا
هو اللازم دون ما خالفه قول الله تعالى ذكره يا ايها الذين آمنوا ان
جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين اي فتعرفوا وتفحصوا كراهة اصابتكم قوما جاهلين بحالهم فتصيروا
على ما فعلتم مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع روي انه صلى الله عليه وسلم
بعث وليد بن عقبة مصدقا اي اخذا الصدقة الى بني المصطلق وكان
بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع
وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم
بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن وليد فوجدهم منادين بالصلوة
متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وقال جل ثناؤه ممن ترضون
من الشهداء وقال عز وجل واشهدوا ذوي عدل منكم فدل بما ذكرنا
وفي نسخة ما ذكرنا من هذه الاي ان خبر الفاسق ساقط غير مقبول وان
شهادة غير العدل مردودة والخبر وان فارق معناه معنى الشهادة في
بعض الوجوه فقد يجتمعان في اعظم معانيهما اذ كان خبر الفاسق
غير مقبول عند اهل العلم كما ان شهادته مردودة عند جميعهم هذا
من الدلائل الصريحة على عظم قدر مسلم وكثرة فقهه قال القاضي عياض وما احسن
قول مسلم هذا وابينه في الدلالة على كثرة علمه وقوة فهمه واعلم ان الخبر و
الشهادة يشتركان في اوصاف ويفترقان في اوصاف يشتركان في اشتراط

الاسلام والعقل والبلوغ والعدالة وضبط الخبر المشهود به عند التحمل والاداء
فمتى اختل وصف من هذه الاوصاف في احد لم يقبل خبره ولا شهادته ويفترقان
في الحرية والذكورة والعدد والتهمة وقبول الفرع مع وجود الاصل فيقبل
فيقبل خبر العبد والمرأة والواحد ورواية الفرع مع حضور الاصل الذي هو شيخه و
لا تقبل شهادتهم الا في المرأة في بعض المواضع مع غيرها وترد الشهادة بالتهمة كشهادته على
عدوه وبما يدفع به عن نفسه ضررا او يجر به اليها نفعا ولولده ووالده وامه
واختلفوا في شهادة الاعمى فمنعها الشافعي وطائفة واجازها مالك وطائفة
واتفقوا على قبول خبره وانما فرق الشرع بين الشهادة والخبر في هذه الاوصاف
لان الشهادة تخص فيظهر فيها التهمة والخبر يعم الناس اجمعين فينتفي التهمة وهذه
الجملة قول العلماء الذين يعتد بهم وقد شذ منهم جماعة في افراد بعض هذه الجملة
فمن ذلك شرط بعض اصحاب الاصول ان يكون تحمله الرواية في حال البلوغ والاجماع
يرد عليه وانما يعتبر البلوغ حال الرواية لا حال السماع وجوز بعض اصحاب الشافعي
رواية الصبي وقبولها منه في حال الصبي والمعروف من مذاهب العلماء مطلقا
ما تقدم وشرط الجبائي المعتزلي وبعض القدرية العدد في الرواية فقال الجبائي
لا بد من اثنين عن اثنين كالشهادة وقال القائل من القدرية لا بد من اربعة
عن اربعة في كل خبر وكل هذه الاقوال ضعيفة ومنكرة وقد تظاهرت دلائل
النصوص الشرعية والحجج العقلية على وجوب العمل بخبر الواحد وقد قرر العلماء
في كتب الفقه والاصول ذلك بدلائله واوضحوه ابلغ ايضاح وصنف جماعات
من اهل الحديث وغيرهم مصنفات مستكثرات مستقلات في خبر الواحد ووجوب
العمل به واسقط ابو حنيفة رحمه الله شرط العدالة ورأى ان تجرد الاسلام
عدالة في الخبر والشهادة لمن لم يعلم فسقه وجهل امره ورأى بعض اهل الحديث
ان رواية رجلين ممن رويا عنه يخرجه عن حد الجهالة وان لم يعرف حاله
والصواب انه لا يرتفع عنه بروايتهما حتى يعرف حاله ويتحقق عدالته وان جهل نسبه
بجهالة

والله اعلم

والله اعلم بحقيقة الحال **ودلت السنة على نفي رواية المنكر من**
الاخبار وفي نسخة من الاحاديث **كنحو دلالة القرآن على نفي خبر الفاسق**
وهو الاثر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جار على
المذهب المختار الذي قاله المحدثون وغيرهم واصطلح عليه السلف وجماهير
الخلف وهو ان الاثر يطلق على المروي مطلقا سواء كان عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم او عن صحابي وقال الفقهاء الخراسانيون الاثر ما يضاف الى الصحابي
موقوفا عليه **من حدث عني بحديث يرى** بضم الياء اي يظن ويروى بفتح الياء
اي يعلم وسيجي **انه كذب** بفتح الكاف وكسر الذال **فهو احد الكاذبين** بفتح الباء
على التثنية وكسرها على الجمع روايتان وسيجي ايضا قال ابو عبد الله المازري
الكذب عند الاشعرية الاخبار عن الامر على ما ليس هو به هذا هو حد الكذب
عندهم لا يشترطون في كونه كذبا العمد والقصد اليه خلافا للمعتزلة في اشتراطهم
ذلك ودليل هذا الخطاب يرد عليهم لانه يدل على ان من لم يتعمد يقع عليه اسم
انه كذب وقال القاضي عياض الرواية عندنا الكاذبين على الجمع ورواه
ابو نعيم الاصبهاني في كتابه المستخرج على صحيح مسلم في حديث سمرة الكاذبين
بفتح الباء على التثنية ثم رواه ابو نعيم من رواية المغيرة الكاذبين او الكاذبين
على الشك في التثنية والجمع وذكر بعض الائمة جواز فتح الياء من يرى وهو ظاهر
فاما من ضم الياء فمعناه يظن واما من فتحها فالظاهر ان معناه يعلم ويجوز ان يكون
معناه يظن ايضا فقد حكي رأى بمعنى ظن وقيد بذلك لانه لا يأثم الا بروايته
ما يعلمه او يظنه كذبا اما ما لا يعلمه ولا يظنه فلا اثم عليه في روايته و
ان ظنه غيره كذبا او علمه واما فقه الحديث ففيه تغليظ الكذب والتعرض
له وان من غلب على ظنه كذب ما يرويه فرواه كان كاذبا وكيف لا يكون كاذبا وهو
مخبر بما لم يكن والمحتج به على ان الراوي له يشارك البادي بهذا الكذب **حدثنا**
ابو بكر بن ابي شيبة اسمه عبد الله وقد اكثر مسلم من الرواية عنه وعن اخيه

عثمن ولكن عن ابى بكر اكثر وهما شيخا البخارى ايضا وهما منسوبان الى جدهما
واسم ابيهما محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستى بخاء معجمة مضمومة ثم واو مخففة
ثم الف ثم سين مهملة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق ثم مثناة من تحت ولابى بكر
وعثمان ابنى ابى شيبة اخ ثالث اسمه القاسم ولا رواية له فى الصحيح كان ضعيفا
وابو شيبة هو ابراهيم بن عثمان كان قاضى واسط وهو ضعيف متفق على ضعفه
واما ابنه محمد والد ابنى ابى شيبة فكان على قضاء فارس وكان ثقة قاله يحيى
بن معين وغيره ويقال لابى شيبة وابنه وابنى ابنه عبسيون بالموحدة والسين
المهملة واما ابو بكر وعثمان فحافظان جليلان واجتمع فى مجلس ابى بكر نحو ثلثين الف رجل
وكان اجل من عثمان واحفظ وكان عثمن اكبر منه سنا وتأخرت وفاة عثمن فمات
سنة تسع وثلثين ومائتين ومات ابو بكر سنة خمس وثلثين ومن طرف ما
يتعلق بابى بكر ما ذكره ابو بكر الخطيب البغدادى قال حدث عن ابى بكر محمد بن
سعد كاتب الواقدى ويوسف بن يعقوب ابو عمرو النيسابورى وبين وفاتيهما
مائة وثمان او سبع سنين فالله اعلم **حدثنا وكيع** اى قال حدثنا وكيع ابن الجراح وهو
من كبار الطبقة السابعة ابو سفيان الكوفى ثقة حافظ عابد قيل اصله من
قرية نيسابور سمع الثورى وخلقا روى قتيبة وخلق عنه قدم بغداد وحدث
بها وهو من مشايخ الحديث الثقات المعول بحديثهم المرجوع الى قولهم كبير القدر يفتى
بقول ابى حنيفة وكان قد سمع منه شيئا كثيرا مات يوم عاشوراء سنة سبع
وتسعين ومائة وهو راجع من مكة فى موضع يقال له فيد **عن شعبة**
اى ابن الحجاج كان الثورى يقول هو امير المؤمنين فى الحديث وهو ابن بسطام
بكسر الموحدة وسكون السين المهملة ابن الحجاج العتكى مولاهم بصرى الاصل كان
اماما من ائمة المسلمين وركنا من اركان الدين به حفظ الله تعالى اكثر الحديث
قال الشافعى لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق سمع الحسن والثورى وخلقا
كثيرا وهو من كبار التابعين **عن الحكم** هو ابن عتيبة بالمثناة من فوق و

اخره باء

اخره باء موحدة وهو من افقه التابعين وعبادهم **عن عبد الرحمن بن ابى
ليلى** هو من اجل التابعين قال عبد الله بن الحارث ما شعرت ان النساء
ولدت مثله وقال عبد الملك بن عمير رايت عبد الرحمن بن ابى ليلى فى حلقة
فيها نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمعون لحديثه وينصتون
له فيهم البراء بن عازب رضى الله عنه مات سنة ثلاث وثمانين واسم ابى
ليلى يسار وقيل بلال وقيل بُلَيل بضم الموحدة وبين اللامين مثناة من
تحت وقيل داود وقيل لا يحفظ اسمه وابو ليلى صحابى قتل مع على رضى الله عنهما
بصفين واما ابن ابى ليلى الفقيه المتكرر فى كتب الفقه والذى له مذهب معروف
فاسمه محمد وهو ابن عبد الرحمن هذا وهو ضعيف عند المحدثين **عن سمرة بن جندب**
بضم السين المهملة وضم الميم وجندب بضم الدال وفتحها وهو سمرة بن جندب
بن هلال الفزارى كنيته ابو سعيد ويقال ابو عبد الله ويقال ابو عبد الرحمن
ويقال ابو محمد ويقال ابو سليمان مات بالكوفة فى اخر خلافة معاوية رضى الله عنه
ح تحويل من سند الى اخر **وحدثنا ابو بكر بن ابى شيبة ايضا قال حدثنا
وكيع عن شعبة وسفيان** هو الثورى ابو عبد الله وتقدم ان السين من سفيان
مضمومة وتكسر وقد تفتح **عن حبيب** بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة هو ابن ابى ثابت
قيس التابعى الجليل قال ابو بكر بن عياش كان بالكوفة ثلثة ليس لهم رابع حبيب بن
ابى ثابت والحكم وحماد وكانوا اصحاب الفتيا ولم يكن احد الا ذل لحبيب **عن ميمون
بن ابى شبيب** بالمعجمة على زنة حبيب من التابعين **عن المغيرة بن شعبة** بضم الميم
على المشهور وذكر ابن السكيت وابن قتيبة وغيرهما انه يقال بكسرها ايضا وكان
المغيرة رضى الله عنه احد دهاة العرب كنيته ابو عيسى ويقال ابو عبد الله
وابو محمد مات سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين ومن طرف اخباره انه حكى عنه
احصن فى الاسلام ثلثمائة امرأة وقيل الف امرأة ذكره النووى فالله اعلم **قالا**
اى سمرة والمغيرة رضى الله عنهما **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك** اى الاثر

المشهور وفي هذين الاسنادين لطيفتان من علم الاسناد احديهما انهما اسنادا دم
وانهما رواتهما كلهم كوفيون الصحابيان وشيخا مسلم ومن بينهما الا شعبة واسطي
ثم بصري وفي صحيح مسلم هذا كثير من النوع جدا ستراه في مواضعه ان شاء الله تعالى
واللطيفة الثانية ان كل واحد من الاسنادين فيه تابعي روى عن تابعي وهذا
كثير ايضا وقد روي ثلثة تابعون بعضهم عن بعض وهو ايضا كثير لكنه دون الاول
وكذلك وقع مثل هذا كله في الصحابة صحابي عن صحابي كثير وثلثة صحابة بعضهم عن بعض
واربعة بعضهم عن بعض وهو قليل جدا والله الموفق **باب تغليظ الكذب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم** **حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة** قال **حدثنا غندر**
بضم الغين المعجمة واسكان النون وفتح الدال المهملة هذا هو المشهور فيه وذكر
الجوهري في صحاحه انه يقال بفتح الدال وضمها واسمه محمد بن جعفر الهذلي مولاهم
البصري ابو عبد الله وقيل ابو بكر وغندر لقبه ولقبه ابن جريج
روى عن عبد الله بن عايشه عن بكر بن كلثوم السلمي قال قدم
علينا ابن جريج البصرة فاجتمع الناس عليه فحدث عن البصري
بحديث فانكره الناس عليه فقال ابن عايشه انما سماه الناس
غندرا لانه لان ابن جريج في ذلك اليوم كان يحدث وكان غندر
يكثر الشغب عليه فقال اسكت يا غندر واهل الحجاز يسمون المشغب
غندرا ومن طرف احوال غندر انه بقي خمسين سنة يصوم يوما ويفطر يوما
ومات في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقيل اربع وتسعين
ومائة **عن شعبة** اي ابن الحجاج **ح** تحويل من سند الى اخر **وحدثنا محمد
بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور
عن ربعي بن حراش** بكسر الراء واسكان الموحدة وحراش بكسر الحاء المهملة
وبالراء واخره شين معجمة وليس في الصحيحين حراش بالحاء المهملة سواه وما عداه
بالمعجمة وهو ربعي بن حراش بن جحش العبسي بالموحدة الكوفي ابو مريم اخو مسعود الذي

تكلم بعد الموت

تكلم بعد الموت واخوهما ربيع وربعي تابعي كبير جليل لم يكذب قط وحلف انه لا يضحك
حتى يعلم اين مصيره فما ضحك الا بعد موته وكذا حلف ربيع اخوه انه لا يضحك حتى
يعلم افي الجنة هو او في النار قال غاسله فلم يزل متبسما على سريره ونحن نغسله
حتى فرغنا توفي ربعي سنة احدى ومائة وقيل سنة اربع ومائة وقيل توفي في ولاية
الحجاج ومات الحجاج سنة خمس وتسعين **انه سمع عليا** رضي الله عنه **يخطب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكذبوا علي فانه من يكذب علي يلج** بكسر
اللام اي يدخل **النار وحدثني زهير بن حرب** بضم الزاي وفتح الهاء وحرب
بفتح الحاء المهملة وبالراء واخره موحدة **قال حدثنا اسمعيل يعني ابن علية**
وانما قال يعني لانه لم يقع في الرواية ابن علية فاتى بيعني وعلية
بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد التحتية ام اسمعيل وابوه
ابراهيم بن سهم بن مقسم الاسدي اسد خزيمة مولاهم واسمعيل بصري
واصله من الكوفة كنيته ابو بشر قال شعبة اسمعيل بن علية
ريحانة الفقهاء وسيد المحدثين وقال محمد بن سعد علية ام اسمعيل
هي علية بنت حسان مولاة لبني شيبان وكانت امرأة نبيلة عاقلة
وكان صالح المري وغيره من وجوه البصرة وفقهائها يدخلون عليها
فتبرز وتحادثهم وتسائلهم ومن طرف ما يتعلق باسمعيل بن علية
ما ذكره الخطيب البغدادي قال حدث عن اسمعيل بن علية ابن جريج وموسى
بن سهل الوشا وبين وفاتيهما مائة وتسع وعشرون سنة وقيل وسبع
وعشرون قال وحدث عن ابن علية ابراهيم بن طهمان وبين وفاته ووفاة
الوشا مائة وعشر سنين وقيل مائة وخمس وعشرون سنة قال وحدث
عن ابن علية شعبة وبين وفاته ووفاة الوشا مائة وثمان عشرة سنة وحدث
عن ابن علية عبد الله بن وهب وبين وفاته ووفاة الوشا احدى وثمانون
سنة مات الوشا يوم الجمعة اول ذي القعدة سنة ثمان وتسعين ومائتين

عن عبد العزيز بن صهيب بضم الصاد المهملة عن انس رضى الله عنه انه
قال انه ليمنعنى ان احدثكم حديثا كثيرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من يتعمد علىّ كذبا فليتبوأ مقعده من النار وحدثنا محمد بن
عبيد بضم العين الغبرى بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة نسبة
الى غبر ابى قبيلة معروفة فى بكر بن وائل ومحمد هذا بصرى قال حدثنا
ابو عوانة بفتح العين والنون واسمه الوضاح بن عبد الله الواسطى
عن ابى حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين وليس له فى الصحيحين
نظير ومن سواه حصين بضم الحاء وفتح الصاد الا حضين بن المنذر فانه
بالضاد المعجمة واسم ابى حصين عثمان بن عاصم الاسدى الكوفى التابعى
عن ابى صالح هو السمان ويقال الزيات واسمه ذكوان كان يجلب الزيت
والسمن الى الكوفة وهو مدنى توفى سنة احدى ومائة وفى درجته
وقريب منه جماعة يقال لكل واحد منهم ابو صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه
هو اول من كنى بهذه الكنية واختلف فى اسمه واسم ابيه على نحو من ثلثين
قولا واصحها عبد الرحمن بن صخر قال ابو عبد البر لكثرة الاختلاف فيه لم يصح
عندى فيه شئ يعتمد الا ان عبد الله وعبد الرحمن عمرو بن غنم هو الذى يسكن اليه القلب
فى اسمه فى الاسلام قال وقال محمد بن اسحاق اسمه عبد الرحمن بن صخر قال وعلى هذا
اعتمدت طائفة صنفت فى الاسماء والكنى وكذا قال الحاكم ابو احمد اصح
شئ عندنا فى اسمه عبد الرحمن بن صخر واما سبب تكنيته ابا هريرة
فانه كان له فى صغره هريرة صغيرة يلعب بها ولابى هريرة رضى الله عنه
منقبة عظيمة وهى انه اكثر الصحابة رضى الله عنهم رواية عن رسول الله
صلى الله عليه وذكر الامام الحافظ تقى الدين بن مخلد الاندلسى فى
مسنده لابى هريرة خمسة الاف حديث وثلثمائة واربعة و
سبعون حديثا وليس لاحد من الصحابة هذا القدر ولا ما يقاربه

قال الامام الشافعى

قال الامام الشافعى ابو هريرة رضى الله عنه احفظ من روى
الحديث فى دهره وكان ابو هريرة ينزل بالمدينة بذى الحليفة
وله بها دار مات بالمدينة سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين
ودفن بالبقيع وماتت عائشة رضى الله عنها قبله بقليل وهو صلى
عليها وقيل انه مات سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان والصحيح تسع
وكان من ساكنى الصفة وملازميها قال ابو نعيم فى حلية الاولياء
كان عريف اهل الصفة واشهر من سكنها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار هذا حديث عظيم فى نهاية
من الصحة وقيل انه متواتر وذكر ابو بكر البزار فى مسنده انه رواه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحو من اربعين نفسا من الصحابة رضى الله عنهم وحكى
الامام ابو بكر الصيرفى فى شرحه لرسالة الشافعى انه روى عن اكثر من ستين
صحابيا مرفوعا وذكر ابو القاسم عبد الرحمن بن منده عدد من رواه فبلغ بهم
سبعة وثمانين ثم قال وغيرهم وذكر بعض الحفاظ انه روى عن اثنين وستين صحابيا
وفيهم العشرة المبشرة المشهود لهم بالجنة قال ولا يعرف حديث اجتمع على روايته
العشرة الا هذا ولا حديث يروى عن اكثر من ستين صحابيا الا هذا وقال بعضهم رواه
مائتان من الصحابة ثم لم يزل فى ازدياد وقد اتفق البخارى ومسلم على اخراجه فى
صحيحيهما من حديث على والزبير وانس وابى هريرة رضى الله عنهم واما ايراد ابى عبد الله
الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين حديث انس فى افراد مسلم فليس بصواب فقد اتفقا
عليه كذا ذكره النووى وقوله صلى الله عليه وسلم فليتبوأ مقعده من النار قال
العلماء معناه فلينزل وقيل فليتخذ منزله من النار قال الخطابى واصله من مباءة
الابل وهى اعطانها ثم قيل انه دعاء بلفظ الامر اى بوأه الله ذلك اخرج الدعاء عليه
مخرج الامر وكذلك ما فى رواية البخارى عن على رضى الله عنه من كذب على فليلج النار
وقيل هو خبر بلفظ الامر معناه فقد استوجب ذلك واستحقه فليوطن نفسه عليه

العريف من يخبر بخبر القوم
قا

ويدل عليه رواية مسلم في الحديث الاخر يلج النار وجاء في رواية يبنى له بيتا في النار
ثم معنى الحديث ان هذا جزاؤه وقد يجازى به وقد يعفو الله الكريم عنه ولا يقطع
عليه بدخول النار وهكذا سبيل كل ما جاء من الوعيد بالنار لاصحاب الكبائر غير الكفر
يقال فيها هذا جزاؤه وقد يجازى وقد يعفى عنه ثم ان جوزى وادخل النار
فلا يخلد فيها بل لا بد من خروجه منها بفضل الله تعالى ورحمته ولا يخلد في النار احد
مات على التوحيد وهذه قاعدة متفق عليها عند اهل السنة ثم ان هذا
الحديث وما سيأتي يشتمل على فوائد وجمل من القواعد احديها تقرير القاعدة لاهل السنة
ان الكذب يتناول اخبار العامد والساهي عن الشيء بخلاف ما هو خلافا للمعتزلة
فانهم شرطوا العمد وقد سبق الكلام فيه بان قوله متعمدا لم يرد في رواية سمرة بن جندب
والمغيرة بن شعبة وحمل المطلق على المقيد انما هو اذا لم يمكن العمل بهما كما بين في الاصول
الثانية تعظيم تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم وانه فحش عظيم وموبقة كبيرة
ولكن لا يكفر بهذا الكذب الا ان يستحله هذا هو المشهور من مذاهب العلماء من الطوائف
وقال الشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين ابي المعالي من ائمة الشافعية يكفر بتعمد
الكذب عليه صلى الله عليه وسلم حكى امام الحرمين عن والده هذا المذهب وانه كان
يقول في درسه كثيرا من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا كفر واريق دمه
وضعف امام الحرمين هذا القول وقال انه لم يره احد من الاصحاب وانه هفوة
عظيمة والصواب ما ذكر عن الجمهور ثم ان من كذب عليه صلى الله عليه وسلم عمدا في
حديث واحد فسق وردت رواياته كلها وبطل الاحتجاج بجميعها فلو تاب وحسنت
توبته فقد قال جماعة من العلماء منهم احمد بن حنبل وابو بكر الحميدي شيخ البخاري
وصاحب الشافعي وابو بكر الصيرفي من فقهاء الشافعية واصحاب الوجوه منهم ومتقدميهم
في الاصول والفروع لا تؤثر توبته في ذلك ولا تقبل روايته ابدا بل يحتم جرحه دائما
واطلق الصيرفي وقال كل من اسقطنا خبره من اهل النقل بكذب وجدناه عليه لم نعد
لقبوله بتوبة تظهر ومن ضعفنا نقله لم نجعله قويا بعد ذلك قال وذلك مما

افترقت فيه

افترقت فيه الرواية والشهادة ولم ار دليلا لمذهب هؤلاء ويجوز ان يوجه
بان ذلك جعل تغليظا وزجرا بليغا عن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم لعظم مفسدته
فانه يصير شرعا مستمرا الى يوم القيمة بخلاف الكذب على غيره والشهادة فان مفسدتهما
قاصرة وقال الامام النووي وهذا الذي ذكره هؤلاء الائمة ضعيف مخالف للقواعد
الشرعية والمختار القطع بصحة توبته في هذا وقبول رواياته بعدها اذا صحت
توبته بشروطها المعروفة وهي الاقلاع عن المعصية والندم على فعلها والعزم
على ان لا يعود اليها فهذا هو الجاري على قواعد الشرع وقد اجمعوا على صحة رواية من كان كافرا
ثم اسلم واكثر الصحابة كانوا بهذه الصفة واجمعوا على قبول شهادته ولا فرق بين الشهادة
والرواية في هذا والله اعلم الثالثة انه لا فرق في تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم
بين ما كان في الاحكام ومن لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك
فكله حرام من اكبر الكبائر واقبح القبائح باجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الاجماع
خلافا للكرامية الطائفة المبتدعة في زعمهم الباطل انه يجوز وضع الحديث في الترغيب
والترهيب وتابعهم على ذلك كثيرون من الجهلة الذين ينسبون انفسهم الى الزهد او ينسبهم
جهلة مثلهم وشبهة زعمهم الباطل انه جاء في رواية من كذب على متعمدا ليضل به
فليتبوء مقعده من النار وزعم بعضهم ان هذا الكذب له صلى الله عليه وسلم
لا كذب عليه وهذا الذي انتحلوه وفعلوه واستدلوا به غاية الجهالة ونهاية
الغفلة وادل الدلائل على بعدهم من معرفة شيء من قواعد الشرع وقد جمعوا فيه
جملا من الاغاليط اللائقة بعقولهم السخيفة واذهانهم البعيدة الفاسدة
فخالفوا قول الله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا وخالفوا صريح هذه الاحاديث المتواترة والاحاديث
الصحيحة المشهورة في اعظام شهادة الزور وخالفوا اجماع اهل الحل والعقد
وغير ذلك من الدلائل القطعيات في تحريم الكذب على احاد الناس فكيف بمن قوله شرع
وكلامه وحي واذا نظر في قولهم وجد كذبا على الله تعالى قال الله تعالى وما ينطق

عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس ومن اعجب الاشياء
قولهم هذا كذب له وهذا جهل منهم بلسان العرب وخطاب الشرع فان ذلك عندهم
كذب عليه واما الحديث الذي تعلقوا به فاجاب العلماء عنه باجوبة احسنها
واخصرها ان قوله ليضل به زيادة باطلة منكرة غير صحيحة اتفق الحفاظ على ابطالها
وانها لا تعرف صحيحة بحال الثاني جواب ابي جعفر الطحاوي انها لو صحت لكانت للتاكيد
كقول الله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس الثالث ان اللام في ليضل
ليست لام التعليل بل هي لام الصيرورة والعاقبة معناه ان عاقبة كذبه ومصيره
الى الاضلال به كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ونظائره
في القرآن وكلام العرب اكثر من ان تحصى وعلى هذا فيكون معناه فقد يصير امر كذبه اضلالا
وعلى الجملة مذهبهم اركّ من ان يعتنى بايراده وابعد من ان يهتم بابعاده وافسد
من ان يحتاج الى افساده وقال قوم انما هو فيمن كذب عليه في عيبه وشينه وشين الاسلام
وهو باطل ايضا قطعا وذهب اخرون الى ان الحديث ورد في رجل بعينه كذب عليه
في حيوته وادعى انه رسوله اليهم يحكم في اموالهم ودمائهم فامر صلى الله
عليه وسلم لفوره صح بقتله ان وجد حيا واحراقه ان وجد ميتا ووجهة القول
الاول تهيب عمر والزبير وغيرهما رضي الله عنهم التحديث عنه صلى الله
عليه وسلم واحتجاجهم بالوعيد المذكور ولو كان في رجل بعينه او مقصودا
على سبب او في فن مفرد لما حذروا ذلك والصواب عمومه في كل خبر تعمد به
الكذب عليه صلى الله عليه وسلم سواء كان في الدين او غيره ولهذا قال في
الحديث الاخر ان كذبا علي ليس ككذب على احد وقوله صلى الله عليه وسلم
لا تكذبوا علي وقوله صلى الله عليه وسلم من قال علي ما لم اقل وهذه كلها الالفاظ
في الصحيحين قال القاضي عياض واذا كان الكذب ممنوعا في الشرع جملة فهو
على النبي صلى الله عليه وسلم اشد لان حقه اعظم وحق الشريعة اكثر و
اباحة الكذب عليه ذريعة الى ابطال شرعه وتحريف دينه ومن اجل حديث

على والزبير

علي والزبير هاب من سمع الحديث ان يحدث بما سمع وقد اعتذر الزبير بانه
لم يذكر في الحديث متعمدا ونحوه في حديث سلمة بن الاكوع وترخص
من ترخص في الرواية لذكره العمد في حديث ابي هريرة وانس والمغيرة
بن شعبة رضي الله عنهم وكرهوا الاكثار توقيا وتحذرا من الوقوع في ذلك
بغير قصد وان كان الخطاء والنسيان مما لا يواخذ به هذه الامة لكن لشدة
الامر وانه ليس كغيره من الكذب تحرزوا عن ان يكون في الاكثار ضرب من التفريط
والتكلف وقلة التوقي فيشبه العمد والقصد ويقع في حمى النهي فلا يعذر
بالوهم ولهذا ذم الائمة الاكثار ونهوا عنه وقل ما سلم مكثر من الطعن عليه
مع ما فيه من التغرير بمن لا يميز الصحيح من السقيم كما اشار اليه مسلم قبل هذا
قال الطحاوي واختلاف هذه الاحاديث بزيادة لفظة الكذب ونقصها لا يوجب
خلافا في معناها وانما هو على التاكيد كما يقال رأيته بعيني وسمعته باذني الرابعة تحريم
رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعا او غلب على ظنه وضعه فمن
روى حديثا علم او ظن وضعه ولم يبين حال روايته ووضعه فهو داخل في هذا
الوعيد مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدل عليه ايضا
الحديث السابق من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين ولهذا
قال العلماء ينبغي لمن اراد رواية حديث وذكره ان ينظر فان كان صحيحا او حسنا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا او فعله او نحو ذلك من صيغ الجزم
وان كان ضعيفا فلا يقل قال او فعل او امر او نهى من صيغ الجزم بل يقول روي عنه
كذا او جاء عنه كذا او يروى او يذكر او يحكى او يقال او بلغنا وما اشبهه وقال
العلماء ايضا ينبغي لقارئ الحديث ان يعرف من النحو واللغة واسماء الرجال ما يسلم به
من قول ما لم يقل واذا صح في الرواية ما يعلم انه خطاء فالصواب الذي عليه
الجمهور من السلف والخلف انه يرويه على الصواب لا يغيره في الكتاب لكن يكتب في
الحاشية انه وقع في الرواية كذا وان الصواب خلافه وهو كذا ويقول عند الرواية

وقلما نسرط

كذا وقع في هذا الحديث او في روايتنا والصواب كذا فهذا اجمع للمصلحة فقد
يعتقده خطاء ويكون له وجه يعرفه غيره ولو فتح باب تغيير الكتاب لتجاسر عليه
غير اهله وقال العلماء ايضا وينبغي للراوي وقارئ الحديث اذا اشتبه عليه
لفظة فقرأها على الشك ان يقول عقيبه او كما قال ويستحب لمن روى بالمعنى ايضا
ان يقول بعده او كما قال ونحو هذا كما فعله الصحابة فمن بعدهم رضي الله عنهم وانما اطنبنا
في هذا المقام لكونه من مزال الاقدام **وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير** بضم النون
وفتح الميم قال **حدثنا ابي** عبد الله بن نمير قال **حدثنا سعيد بن عبيد** بكسر العين
في الاول وضمها في الثاني قال **حدثنا علي بن ربيعة قال اتيت المسجد** اي مسجد الكوفة
والمغيرة امير الكوفة جملة حالية **قال** اي علي بن ربيعة **فقال المغيرة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان كذبا علي** بتشديد الياء **ليس ككذب على احد
فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وحدثني علي بن حجر** بتقديم
المهملة على الجيم **السعدي** قال حدثنا **علي بن مسهر** بضم الميم وكسر الهاء على لفظ
الفاعل من الاسهار قال **اخبرنا محمد بن قيس الاسدي** بفتح السين المهملة **عن علي بن ربيعة
الاسدي** المذكور في السند السابق **عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه
وسلم بمثله ولم يذكر ان كذبا علي ليس ككذب على احد** قد سبق الكلام فيه مفصلا
فلا يفيد

باب النهي عن الحديث بكل ما سمع

**وحدثنا عبيد الله
بن معاذ العنبري قال حدثنا ابي** معاذ **ح** تحويل من سند الى آخر
قال وحدثنا محمد بن مثنى قال **حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قالا حدثنا شعبة**
اي ابن الحجاج **عن خبيب بن عبد الرحمن** بضم الخاء المعجمة وليس في الصحيحين خبيب
بالمعجمة الا ثلثة هذا وخبيب بن عدي وابو خبيب كنية ابن الزبير **عن حفص بن عاصم
عن ابي هريرة** رضي الله عنه هكذا وقع في هذه النسخة وفي النسخ المصححة لم يذكر عن
ابي هريرة كما ستقف عليه **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء كذبا ان يحدث
بكل ما سمع** لانه يسمع في العادة الصدق والكذب فاذا حدث بكل ما سمع فقد

كذب لا محالة

كذب لا محالة بما لم يكن وان لم يتعمده **وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة** قال **حدثنا علي بن
حفص** قال **حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة** رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك اي بمثل الحديث السابق **وحدثنا يحيى بن
يحيى** قال **اخبرنا هشيم** بضم الهاء وهو ابن بشير السلمي الواسطي ابو معاوية اتفق
اهل عصره فمن بعدهم على جلالته وكثرة حفظه واتقانه وصيانته وكان مدلسا
وقد قال في روايته هنا **عن سليمن التيمي** وقد تقرر ان المدلس اذا قال عن لا يحتج بحديثه
الا ان يثبت سماعه من جهة اخرى وان كان في الصحيحين من ذلك فهو محمول على ثبوت
سماعه من جهة اخرى وهذا منه **عن ابي عثمن النهدي** بفتح النون واسكان الهاء
منسوب الى جد من اجداده وهو نهد بن زيد بن ليث وابو عثمن من كبار التابعين و
فضلائهم واسمه عبد الرحمن بن مل بفتح الميم وضمها وكسرها واللام مشددة في الاحوال
الثلاث ويقال ملء بكسر الميم واسكان اللام بعدها همزة واسلم ابو عثمن على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وسمع جماعات من الصحابة وروى عنه جماعات من التابعين
وهو كوفي ثم بصري كان بالكوفة مستوطنا فلما قتل الحسين رضي الله عنه تحول منها
فنزل البصرة وقال لا اسكن بلدا قتل فيه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم روى
عن الامام احمد بن حنبل قال لا اعلم في التابعين مثل ابي عثمان النهدي وقيس بن ابي
حازم ومن طرف اخباره ما روي عنه انه قال بلغت نحوا من ثلثين و
مائة سنة وما من شيء الا وقد انكرته الا املي فاني اجده كما هو مات سنة
خمس وتسعين وقيل سنة مائة **قال قال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه
بحسب المرء من الكذب وهو باسكان السين ومعناه يكفيه من الكذب **ان
يحدث بكل ما سمع** فانه يستكثر منه **وحدثني ابو الطاهر احمد بن عمرو بن
سرح** بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة قال **اخبرنا ابن وهب** هو
عبد الله بن وهب بن مسلم ابو محمد القرشي الفهري مولاهم المصري الامام المتفق على حفظه
واتقانه وجلالته **قال قال لي مالك اعلم انه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع ولا يكون**

اماما ابدا وهو يحدث بكل ما سمع فانه اذا حدث بكل ما سمع كثر الخطا فى رواية
وترك الاعتماد عليه والاخذ عنه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن هو ابن مهدى
الامام المشهور ابو سعيد البصرى قال حدثنا سفيان هو الثورى الامام المشهور
ابو عبد الله الكوفى عن ابى اسحاق هو السبيعى واسمه عمرو بن عبد الله الهمدانى
الكوفى التابعى الجليل قال احمد بن عبد الله العجلى سمع ثمانية وثلثين من اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم وقال على بن المدينى روى ابو اسحاق عن سبعين او ثمانين
لم يرو عنهم غيره وهو منسوب الى جد من اجداده اسمه السبيع بن صعب بن معاوية
عن ابى الاحوص اسمه عوف بن مالك الجشمى الكوفى التابعى المعروف لابيه صحبة
عن عبد الله هو ابن مسعود الصحابى السيد الجليل ابو عبد الرحمن الكوفى رضى
الله عنه انه قال بحسب المرء من الكذب ان يحدث بكل ما سمع • وحدثنا محمد بن
مثنى قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول لا يكون الرجل اماما يقتدى به
حتى يمسك عن بعض ما سمع وحدثنا يحيى بن يحيى • قال اخبرنا عمر بن على بن
مقدم عن سفيان بن حسين انه قال سئلنى اياس بن معاوية فقال
انى اراك قد كلفت بفتح الكاف وكسر اللام وبالفاء ولعت به ولازمته
حكاه صاحب العين وقال ابن دريد كلفت بالشئ احببته وفى رواية الطبرى
علقت وهو بمعناه لكن وقع عند الخشنى عنه بضم اللام وهو وهم وصوابه
كسر اللام فى الحرفين والعلاقة الحب قال صاحب الافعال علق الشئ بالشئ
والحب بالقلب وعلقت افعل كذا اى ادمته وقال ابن فارس وغيره من اهل
اللغة الكلف الايلاغ بالشئ وقال الزمخشرى الكلف بالشئ الايلاغ بالشئ
مع شغل قلب ومشقة بعلم القرآن فاقرأ على سورة وفسر حتى انظر
فيما علمت قال ففعلت فقال لى احفظ على وفى رواية عنى ما اقول
لك اياك والشناعة فى الحديث هو بفتح الشين هى القبح قال اهل اللغة
الشناعة القبح وقد شنع الشئ بضم النون اى قبح فهو شنع وشنيع

وشنعت بالشئ

وشنعت بالشئ بكسر النون اى انكرته وشنعت على الرجل اى ذكرته بقبيح فانه قلما حمله احد
الا ذل فى نفسه وكذب على البناء للمفعول فى حديثه ومعنى كلامه انه حذره
ان يحدث بالاحاديث المنكرة التى تشنع على صاحبها وتنكر ويقبح حال صاحبها
فيكذب ويستراب فتسقط منزلته ويذل فى نفسه وحدثنى بالافراد ابو الطاهر
وحرملة بن يحيى بفتح الحاء المهملة والميم بينهما راء ساكنة قالا اخبرنا ابن وهب
عبد الله قال اخبرنى بالافراد يونس هو ابن يزيد ابو يزيد القرشى الاموى مولاهم
الايلى بالمثناة التحتية وفى يونس ست لغات ضم النون وكسرها وفتحها مع الهمز
وتركه وكذلك فى يوسف اللغات الست والحركات الثلاث فى سينه ذكره ابن السكيت
معظم اللغات فيهما وذكر ابو البقاء باقيتهن عن ابن شهاب هو الامام المشهور
التابعى الجليل وهو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة
بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى ابو بكر القرشى الزهرى المدنى سكن الشام ادرك
جماعة من الصحابة نحو عشرة واكثر من الروايات عن التابعين واكثروا من الروايات
عنه واحواله فى العلم والحفظ والصيانة والاتقان والاجتهاد فى تحصيل العلم
والصبر على المشقة فيه وبذل النفس فى تحصيله والعبادة والورع والكرم و
هوان الدنيا عنده وغير ذلك من انواع الخير اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر
عن عبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب بن عتبه بضم المهملة و
سكون المثناة الفوقية وبالموحدة وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة الامام
الجليل ان عبد الله بن مسعود رضى الله قال ما انت بمحدث قوما حديثا
لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة وفى معناه ما قيل كلموا الناس
على قدر عقولهم واما الاسناد فى حديث كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع
فقد اختلف فى كونه مرسلا ومتصلا فقد وقع فى الطريق الاول عن حفص عن
النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا فان حفصا تابعى وفى الطريق الثانى عن حفص
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم متصلا فالطريق الاول رواه مسلم

من رواية معاذ بن معاذ وعبد الرحمن بن مهدى كلاهما عن شعبة وكذلك رواه
غندر عن شعبة فارسله والطريق الثانى من على بن حفص عن شعبة وفى نسخة ابى العباس
الرازى وحده وهذا الاسناد عن شعبة عن خبيب عن حفص عن ابى هريرة مسندا قال
الامام المازرى ولا يثبت هذا وقال على بن عمر الدارقطنى الصواب المرسل عن شعبة
كما رواه معاذ بن معاذ وابن مهدى وغندر وقال الامام النووى وقد رواه هو
ابو داود فى سننه ايضا مرسلا ومتصلا فرواه مرسلا عن حفص بن عمر
النميرى عن شعبة ورواه متصلا من رواية على بن حفص واذا ثبت انه روى
متصلا ومرسلا فالعمل على انه متصل هذا هو الصحيح الذى قاله الفقهاء
واصحاب الاصول وجماعة من اهل الحديث ولا يضر كون الاكثرين رووه مرسلا
فان الوصل زيادة من ثقة وهى مقبولة والله تعالى اعلم باب النهى عن الرواية
عن الضعفاء والاحتياط فى تحملها وفى نسخة باب فى الضعفاء والكذابين ومن يرغب
عن حديثهم وحدثنى محمد بن عبد الله بن نمير وزهير بن حرب بالراء والموحدة
قالا حدثنا عبد الله بن يزيد من الزيادة قال حدثنى بالافراد وفى نسخة حدثنا
سعيد بن ابى ايوب بكسر العين قال حدثنى بالافراد ابو هانئ هو بهمزة آخره
عن ابى عثمان مسلم بن يسار بالتحتية والسين المهملة عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون فى آخر امتى ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم
ولا اباؤكم فاياكم واياهم وحدثنى بالافراد وفى نسخة حدثنا حرملة بن يحيى
بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبى بمثناة فوقية مضمومة وكسر الجيم على المشهور
وقال صاحب المطالع بفتح اوله وضمه قال وبالضم يقوله اصحاب الحديث وكثير
من الادباء قال وبعضهم لا يجيز فيه الا الفتح ويزعم ان التاء فيه اصلية وفى باب التاء
ذكره صاحب العين يعنى فتكون اصلية الا انه قال تجيب وتجوب قبيلة يعنى قبيلة
من كندة قال وبالفتح قيدته على جماعة شيوخى وعلى ابن سراج وغيرهم وكان ابن السيد
البطليوسى يذهب الى صحة الوجهين هذا كلام صاحب المطالع وقد ذكر ابن فارس فى المجمل ان

تجوب

تجوب قبيلة من كندة وتجيب بالضم من بطونهم شرف قال وليست التاء اصلية وهذا
هو الصواب ولا يجوز غيره واما الذى حكم صاحب العين بان التاء اصل فخطأ ظاهر وحرملة
كنيته ابو حفص وقيل ابو عبد الله وهو صاحب الامام الشافعى وهو الذى
يروى عن الشافعى كتابه المعروف فى الفقه حدثنا ابن وهب عبد الله قال حدثنى
بالافراد ابو شريح اسمه عبد الرحمن بن شريح بن عبيد الله الاسكندرى المصرى و
كانت له عبادة وفضل انه سمع شراحيل بفتح الشين غير مصروف بن يزيد
يقول اخبرنى بالافراد وفى نسخة حدثنى بالافراد ايضا مسلم بن يسار انه سمع
ابا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى
اخر الزمان دجالون كذابون الدجالون جمع دجال قال ثعلب كل كذاب دجال
ويقال الدجال المموه يقال دجل فلان اذا موه ولبس ودجل الحق بباطله اى غطاه
وحكى ابن فارس هذا الثانى عن ثعلب ايضا وبه سمى الدجال لتمويهه على الناس وتلبيسه
وقال ثعلب ايضا سمى بذلك لضربه فى الارض وقطعه نواحيها يقال دجل الرجل بالفتح
والضم اذا فعل ذلك يأتونكم من الاحاديث ما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم
واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم وحدثنى ابو سعيد الاشج اسمه عبد الله بن
سعيد بن حصين الكندى الكوفى قال ابو حاتم ابو سعيد الاشج امام اهل زمانه قال
حدثنا وكيع اى ابن الجراح قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران عن المسيب بن
رافع بفتح الياء بلا خلاف كذا قال القاضى عياض فى المشارق وصاحب المطالع انه لا خلاف
فى فتح يائه بخلاف سعيد بن المسيب فانهم اختلفوا فى فتح يائه وكسرها كما سيأتى فى
موضعه ان شاء الله تعالى عن عامر بن عبدة اكثر رواة مسلم يقولونه عبد بغير هاء
والصواب اثباتها قال القاضى عياض وهو قول الحفاظ احمد بن حنبل وعلى بن المدينى
ويحيى بن معين والدارقطنى وعبد الغنى بن سعيد وغيرهم وهو بفتح الباء واسكانها
وجهان اشهرهما واصحهما الفتح قال القاضى عياض روينا فتحها عن على بن المدينى ويحيى
بن معين وابى مسلم المستملى قال وهو الذى حكاه عبد الغنى فى كتابه وكذا رأيته

في تاريخ البخاري قال ورويناه بالاسكان عن احمد بن حنبل وغيره وبالوجهين ذكره الدارقطني
في مؤتلفه وابن ماكولا في اكماله والفتح اشهر قال قال عبد الله هو ابن مسعود الصحابي
ابو عبد الرحمن الكوفي رضي الله عنه ان الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي
القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون فيقول الرجل منهم سمعت
رجلا اعرف وجهه ولا ادري ما اسمه يحدث واسناد هذا الحديث فيه طريفتان
من اللطائف احديهما ان اسناده كوفي كله والثانية ان فيه ثلثة من التابعين
يروي بعضهم عن بعض وهم الاعمش والمسيب وعامر وهذه فائدة نفيسة قل ان يجتمع
في اسناد هاتان اللطيفتان وحدثني بالافراد وفي نسخة وحدثنا محمد بن رافع قال
حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن ابن طاوس هو عبد الله
الزاهد الصالح ابن الزاهد الصالح عن ابيه طاوس بن كيسان عن عبد الله بن عمرو
بن العاص اكثر ما يأتي في كتب الحديث والفقه ونحوها بحذف الياء وهي لغة والفصيح
الصحيح العاصي باثبات الياء وكذلك شداد بن الهادي وابن ابي الموالي فالصحيح
الفصيح في كل ذلك وما اشبهه اثبات الياء ولا اغترار بوجوده في كتب الحديث
او اكثرها بحذفها كذا قرره النووي ومن طرف احوال عبد الله بن عمرو بن العاصي
انه ليس بينه وبين ابيه في الولادة الا احدى عشرة سنة وقيل اثنتا عشرة ذكره
النووي قال ان في البحر شياطين مسجونة اوثقها سليمن عليه السلام
يوشك بضم الياء وكسر الشين معناه يقرب ويسرع والوشك السرعة
بالفتح وحكى بعضهم الكسر وانكره الاصمعي ويستعمل ايضا ماضيا فيقال اوشك
كذا اي قرب ولا يقبل قول من انكره من اهل اللغة فقال لم يستعمل ماضيا فان هذا
يعارضه اثبات غيره والسماع وهما مقدمان على نفيه ان تخرج فتقرأ على الناس
قرآنا قال القاضي عياض قد حفظ الله تعالى كتابه وضمن ذلك فقال انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقد ثبت القرآن ووقع عليه الاجماع فلا يزاد فيه حرف ولا ينقص
حرف وقد رام الروافض والملاحدة ذلك فما تمكن لهم ولا يصح ان يقبل مسلم من احد

قرآنا يدعيه

٢٧

قرآنا يدعيه مما ليس بين الدفتين فان كان هذا الخبر اصل صحيح فلعله يأتي
بقرآن فلا يقبل منه كما لم يقبل ما جاءت به القرامطة ومسيلمة وسجاح
وطليحة وشبههم او يكون اراد بالقرآن ما يأتي به ويجمعه من اشياء يذكرها
اذ اصل القرآن الجمع سمي بذلك لما جمعه من القصص والامر والنهي والوعد
والوعيد وكل شيء جمعته فقد قرأته وحدثني محمد عباد بفتح العين وتشديد الموحدة
وسعيد بن عمرو بفتح العين الاشعثي بالمثلثة منسوب الى جده وهو
سعيد بن عمرو بن سهل بن اسحاق بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي ابو عمرو الكوفي
جميعا عن ابن عيينة سفيان انه قال سعيد اخبرنا سفيان عن هشام بن حجير
بضم الحاء وبعدها جيم مفتوحة وهشام هذا مكي عن طاوس انه قال جاء هذا
الى ابن عباس رضي الله عنهما يعني تفسير لهذا بشير بن كعب بضم الموحدة وفتح
المعجمة فجعل يحدثه فقال له ابن عباس رضي الله عنهما عد لحديث كذا وكذا
فعاد له فقال له ما ادري اعرفت حديثي كله وانكرت هذا ام انكرت حديثي ثم حدثه
كله وعرفت هذا فقال له ابن عباس رضي الله عنهما انا كنا نحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن يكذب عليه فلما ركب الناس الصعب والذلول
تركنا الحديث عنه وفي الرواية الاخرى ركبتم كل صعب وذلول فهيهات كما سيجيء
وهذا مثل اصله في الابل فالصعب العسير المرغوب عنه والذلول السهل الطيب
المحبوب المرغوب فيه والمعنى اي سلكوا كل مسلك من الحديث مما يحمد ويرضى ويحذر ويذم
كالذلول من الابل المستحسن المركوب وكالصعب منها وحدثني بالافراد محمد بن رافع
قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه طاوس عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انما كنا نحفظ الحديث والحديث يحفظ
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما اذا ركبتم كل صعب وذلول فهيهات
اي بعدت استقامتكم او بعد بحديثكم احد ويسمع منكم ويعول على روايتكم
وهيهات موضوعة لاستبعاد الشيء واليأس منه قال الامام ابو الحسن الواحدي

[illegible] كذا وكذا فعاد له

بلغ

اي سلكوا كل مسلك من الحديث مما يحمد ويرضى ومما سلكوه كالذلول من الابل المستحسن الركوب وكالصعب منها ينكر ويشق سلوكه

هيهات اسم سمي به الفعل وهو بَعُدَ في الخبر لا في الامر وليس له اشتقاق لانه
بمنزلة الاصوات قال وفيه زيادة معنى ليس في بعد وهو ان المتكلم يخبر عن اعتقد
استبعاد ذلك الذي يخبر عن بعده فكانه بمنزلة بعد جدا عنه اوما ابعده ليعلم المخاطب
مكان ذلك الشيء في البعد ففي هيهات زيادة على بعد وان كنا نفسره به ويقال
هيهات ما قلت وهيهات لما قلت وهيهات لك وهيهات انت قال الواحدي ففي
معنى هيهات ثلثة اقوال احدها انه بمنزلة بعد وهو قول ابي علي الفارسي وغيره من
حذاق النحويين والثاني بعيد وهو قول الفراء والثالث بمنزلة البعد وهو قول
الزجاج وابن الانباري فالاول يجعله بمنزلة الفعل والثاني يجعله بمنزلة الصفة والثالث
بمنزلة المصدر وفي هيهات ثلث عشرة لغة ذكرهن الواحدي هيهات بفتح التاء وكسرها وضمها
مع التنوين وبحذفه فهذه ست لغات وايهات بالالف بدل الهاء الاولى وفيها اللغات الست
ايضا والثالث عشر ايها بحذف التاء من غير تنوين وزاد غير الواحدي ايآت بهمزتين بدل
الهائين والفصيح المستعمل من هذه اللغات استعمالا فاشيا هيهات بفتح التاء بلا تنوين
قال الازهري واتفق اهل اللغة على ان تاء هيهات ليست اصلية واختلفوا في الوقف
عليها فقال ابو عمرو والكسائي يوقف بالهاء وقال الفراء بالتاء وقال القاضي عياض
من يكسر تاءها يقف عليها بالتاء ومن فتحها يقف عليها هاء وفيه نظر وحدثني
بالافراد وفي نسخة وحدثنا ابو ايوب سليمن بن عبيد الله الغيلاني بفتح الغين
المعجمة وسكون الياء قال حدثنا ابو عامر يعني العقدي بفتح العين والقاف
منسوب الى العقد قبيلة معروفة من بجيلة وقيل من قيس وهم من الازد وذكر
الشيخ ابو الامام الحافظ عن هارون بن سليمان قال سموا العقد لانهم كانوا اهل بيت
لئاما فسموا عقدا وضبط في نسخة بسكون والمشهور فتحها واسم ابي عامر
عبد الملك بن عمرو بن قيس البصري قيل انه مولى العقديين حدثنا رباح بفتح الراء
وبالموحدة وبالمهملة وهو رباح بن ابي معروف وكل ما في الصحيحين على
هذه الصورة فهو رباح بالموحدة الا زياد بن رياح ابا قيس الراوي عن ابي هريرة

[illegible]

رضي الله عنه في اشراط الساعة فبالمثناة التحتية وقاله البخاري بالوجهين عن قيس
بن سعد بسكون العين عن مجاهد انه قال جاء بُشير بضم الباء على صيغة التصغير
العدوي بفتح المهملتين الى ابن عباس رضي الله عنهما فجعل يحدث ويقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه بفتح الذال اي لا يصغي
ولا يستمع ومنه سميت الاذن وقال تعالى واذنت لربها وحقت اي سمعت ولا ينظر اليه
فقال يا ابن عباس ما لي لا اراك تسمع لحديثي احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا تسمع فقال ابن عباس رضي الله عنهما انا كنا مرة اي وقتا ويعني به
قبل ظهور الكذب اذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابتدرته اي اسرعته ابصارنا واصغينا اليه باذاننا فلما ركب الناس
الصعبة والذلول لم ناخذ من الناس الا ما نعرف وفيه تحذير عن
الاصغاء الى قول كل من يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا داود
بن عمرو بفتح العين الضبي قال حدثنا نافع بن عمر القرشي الجمحي المكي عن ابن
ابي مُلَيكة بضم الميم وفتح اللام اسمه عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة واسم
ابي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي
المكي ابو بكر تولى القضاء والاذان لابن الزبير رضي الله عنهما قال كتبت الى ابن عباس
رضي الله عنهما اسأله ان يكتب لي كتابا ويخفي عني فقال ولد ناصح انا اختار
له الامور اختيارا واخفي عنه قال القاضي عياض ضبطنا هذين الحرفين
وهما ويخفي عني واخفي عنه بالحاء المهملة فيهما عن جميع شيوخنا الا عن ابي محمد الخشني
فاني قرأتهما عليه بالخاء المعجمة قال وكان ابو بحر يحكي لنا عن شيخه القاضي ابي الوليد
الكناني ان صوابه بالخاء المعجمة ومعناه عنده اي لا تحدثني بكل ما رويته ولكن
اخف عني ما لا احتمله ولا تراه صوابا قال القاضي ويظهر لي ان رواية الجماعة هي الصواب
وان معنى احفي انقص من احفاء الشوارب وهو جزها اي امسك عني بعضه من
حديثك ولا تكثر علي او يكون الاحفاء الالحاح او الاستقصاء ويكون عني بمعنى علي

استقص ما تحدثني به وحكى المجمع اللغوي في المنتقد احفى فلان على فلان في الكلام
اذا ادلى عليه وزاد انتهى وذكر صاحب مطالع الانوار قول القاضي ثم قال وفي هذا نظر
قال وعندي انه بمعنى المبالغة في التربية والنصيحة له من قوله تعالى وكان بي حفيا
اي بالغ له واستقصى في النصيحة له والاختيار فيما القى اليه من صحيح الاثار وقال الشيخ
الامام ابو عمرو بن الصلاح هما بالخاء المعجمة اي يكتم عني اشياء لا يكتبها اذا كان عليه هو
فيها مقال من الشيع المختلفة واهل الفتن فانه اذا كتبها ظهرت واذا اظهرت خولف فيها
وحصل فيها قال وقيل مع انها ليست مما يلزم بيانها لابن ابي مليكة وان لزم فهو ممكن بالمشافهة
دون المكاتبة قال وقوله ولد ناصح مشعر بما ذكرته وقوله انا اختار له واخفي عنه هو
اخبار منه باجابته الى ذلك ثم حكى الشيخ الرواية التي ذكرها القاضي عياض ووجهها
وقال هذا تكلف ليست به رواية متصلة نضطر الى قوله هذا كلام الشيخ ابي عمرو وهذا
الذي اختاره من الخاء المعجمة هو الصحيح وهو الموجود في معظم الاصول كذا قال النووي
قال القاضي وفي هذا الحديث ولد ناصح ووقع عند العذري ولد ناصح وهو تصحيف
قال فدعا بقضاء علي فجعل يكتب منه اشياء ويمر به الشيء فيقول والله ما قضى بهذا
علي الا ان يكون ضل معناه ما يقضي بهذا الا ضال ولا يقضي بها علي الا ان يعرف
ضل وقد علم انه لم يضل فيعلم انه لم يقض به لانه حكم بضلاله ان صح انه قضى به
او يكون الضلال هنا بمعنى الخطاء كما قال فعلتها اذا وانا من الضالين اي من
المخطئين وقيل من الناسين حدثنا عمرو بفتح العين الناقد قال حدثنا
سفيان بن عيينه عن هشام بن حجير عن طاوس انه قال اتي ابن عباس رضي الله عنه
بكتاب فيه قضاء علي رضي الله عنه فمحاه الا قدر منصوب بغير منون محاه
معناه الا قدر ذراع ويدل عليه قوله واشار سفيان بن عيينه بذراعه
قال النووي والظاهر ان هذا الكتاب كان درجا مستطيلا حدثنا علي الحلواني
قال حدثنا يحيى بن ادم قال حدثنا ابن ادريس هو عبد الله بن ادريس بن يزيد
الاودي الكوفي ابو محمد المتفق على امامته وجلالته واتقانه وفضيلته وورعه

حسن بن

وعبادته روي

وعبادته روي عنه انه قال لبنته حين بكت عند حضور موته لا تبكي فقد
ختمت القران في هذا البيت اربعة الاف ختمة قال احمد بن حنبل كان ابن ادريس نسيج وحده
عن الاعمش سليمن بن مهران ابو محمد التابعي عن ابي اسحاق عمرو بن عبيد الله السبيعي
التابعي وهذا الاسناد كلهم كوفيون الا الحلواني قال لما احدثوا تلك الاشياء
بعد علي رضي الله عنه قال رجل من اصحاب علي قاتلهم الله اي علم افسدوا اشار
بذلك الى ما ادخلته الروافض والشيعة في علم علي رضي الله عنه وحديثه
وتقولوه عليه من الاباطيل واضافوه اليه من الروايات والاقاويل
المفتعلة والمختلقة وخلطوه بالحق فلم يتميز ما هو صحيح عنه مما اختلقوا واما
قوله قاتلهم الله قال القاضي عياض معناه لعنهم الله وقيل باعدهم وقيل قتلهم
قال وهؤلاء استوجبوا عنده ذلك لشناعة ما اتوه كما فعله كثير منهم
والا فلعنة المسلم غير جائزة حدثنا علي بن خشرم بفتح الخاء واسكان الشين
المعجمتين وفتح الراء كنيته ابو الحسن مروزي وهو ابن اخت بشر بن الحارث الحافي قال اخبرنا
ابو بكر يعني ابن عياش بالتحتية والشين المعجمة هو الامام المجمع على فضله واختلف في
اسمه وقال المحققون الصحيح ان اسمه كنيته لا اسم له غيرها وقيل اسمه محمد وقيل عبد الله
وقيل سالم وقيل شعبة وهو المشهور عند القراء وقيل رؤبة وقيل مسلم وقيل خراش
وقيل مطرف وقيل حماد وقيل حبيب وروي عن ابنه ابراهيم قال قال لي ابي ان اباك
لم يات فاحشة قط وانه يختم القران منذ ثلثين سنة كل يوم مرة وروي عنه انه
قال لابنه يا بني اياك ان تعصي الله تعالى في هذه الغرفة فاني ختمت فيها اثنتي
عشر الف ختمة وروي انه قال لبنته عند موته وقد بكت يا بنية لا تبكين
اتخافين ان يعذبني الله تعالى وقد ختمت في هذه الزاوية اربعة وعشرين الف
ختمة قال سمعت المغيرة هو ابن مقسم ابو هشام الضبي يقول الم يكن يصدق بتشديد
الدال من التصديق على البناء للمفعول كذا ضبط في اكثر الاصول وفي بعضها يصدق بفتح
الياء واسكان الصاد وضم الدال على علي رضي الله عنه في الحديث عنه الا من اصحاب

على علي بيان

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هكذا هو في الاصول الا من اصحاب فيجوز في من
وجهان احدهما انه لبيان الجنس والثاني انها زائدة وحاصل احكام هذا الباب
انه لا تقبل رواية المجهول وانه يجب الاحتياط في اخذ الحديث فلا يقبل الا
من اهله وانه لا ينبغي ان يروى عن الضعفاء والله اعلم [illegible]

باب بيان ان الاسناد من الدين وان الرواية لا تكون الا عن الثقات وان جرح الرواة بما هو فيهم جائز بل واجب وانه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة

وفي نسخة باب في ان الاسناد من الدين حدثنا حسن بن الربيع
قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب السختياني وهشام بالجر عطفا على ايوب وهو هشام
بن حسان القردوسي بضم القاف الدستوائي عن محمد هو ابن سيرين ح تحويل من سند
الى اخر قال وحدثنا فضيل اي قال الحسن بن الربيع وحدثنا فضيل هو ابن عياض
ابو علي الزاهد السيد الجليل عن هشام قال وحدثنا مخلد بفتح الميم واللام بينهما
خاء معجمة ساكنة بن حسين عن ابن سيرين انه قال ان هذا العلم دين فانظروا
عمن تاخذون دينكم وحدثنا ابو جعفر محمد بن الصباح قال حدثنا اسمعيل بن
زكرياء عن عاصم الاحول عن ابن سيرين انه قال لم يكونوا يسألون عن الاسناد
فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر الى اهل السنة على البناء للمفعول
فيؤخذ حديثهم وينظر الى اهل البدع فلا يؤخذ حديثهم وقد مر في ما سبق
نبذ مما يتعلق بذلك وقال القاضي عياض والى قبول روايتهم وشهادتهم مال
الشافعي وقال مالك لا يؤخذ الحديث عن صاحب هوى يدعو الى هواه فانظر
اشتراطه هل هو ترخيص في الاخذ عنه اذا لم يدع او ان البدعة سبب لتهمته
الهوى
ان يدعو الناس الى هواه او ان هواه يحمله الى ان يدعو الى هواه ويتهم لذلك
وهذا المعروف من مذهبه وقد تأول الباجي ان معنى يدعو يظهرها ويحقق
عليها فاما من دعا فلم يختلف في ترك حديثه وقد ذم مسلم بعد هذا الرواية
عنهم واما القاضي ابو بكر الباقلاني في طائفة من المحققين من الاصوليين والفقهاء

والمحدثين

المتأولين صح

والمحدثين من السلف والخلف فابوا قبول خبر المبتدعة والفساق والمتأولين
ولم يعذروهم بالتأويل وقالوا هو فاسق بقوله فاسق بجهله سفيه
فتضاعف فسقه وعلى هذا وقع خلاف الفقهاء في شهادتهم فقبلها الشافعي
وابن ابي ليلى وردها مالك وغيره وكذلك لا يشترط فيمن دعا الى بدعته
ما ذكره الغساني من افتعاله الحديث وتحريفه الرواية لنصرة مذهبه
فان بهذا ثبت كذبه وطرح قوله ولو لم يكن ذا بدعة ومن اشتهر بالبدعة
اتهمناه ان يفعل هذا وان لم يفعله لثبوت فسقه ببدعته قال مالك
لا يؤخذ الحديث عن اربعة ويؤخذ عمن سواهم رجل معلن بفسقه وان كان
اروى الناس ورجل يكذب في احاديث الناس وان كنت لا تتهمه على حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب بدعة يدعو الى بدعته ورجل له فضل
لا يعلم ما يحدث به حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي هو ابن راهويه الامام المشهور
حافظ اهل زمانه قال اخبرنا عيسى وهو ابن يونس قال حدثنا الاوزاعي هو
ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد بضم المثناة التحتية وكسر الميم الشامي الدمشقي
امام اهل الشام في زمنه بلا مدافعة ولا مخالفة كان يسكن دمشق خارج
باب الفراديس ثم تحول الى بيروت فسكنها مرابطا الى ان مات بها وقد انعقد
الاجماع على امامته وجلالته وعلو مرتبته وكمال فضيلته واقاويل السلف
كثيرة مشهورة في ورعه وزهده وعبادته وقيامه بالحق وكثرة حديثه
وفقهه وفصاحته واتباعه السنة واجلال اعيان ائمة زمانه من الاقطار
واعترافهم بمزيته وروي من غير وجه انه افتى في سبعين الف مسألة وروى
عن كبار التابعين وروى عنه قتادة والزهري ويحيى بن ابي كثير وهم من التابعين
وليس هو من التابعين وهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر واختلفوا في
الاوزاع التي نسب اليها فقيل بطن من حمير وقيل قرية كانت عند باب الفراديس
من دمشق وقيل من اوزاع القبائل اي فرقهم وبقايا مجتمعة من قبائل شتى و

بيان
عمرو بن يحمد

قال ابو زرعة الدمشقي كان اسم الاوزاعي عبد العزيز فسمى نفسه عبد الرحمن وكان ينزل
الاوزاع فغلب ذلك عليه وقال محمد بن سعد الاوزاع بطن من همدان والاوزاعي
من انفسهم عن سليمن بن موسى انه قال لقيت طاوسا فقلت حدثني فلان كيت
وكيت هما بفتح التاء وكسرها لغتان نقلهما الجوهري في صحاحه عن ابي عبيدة
فقال ان كان مليا يعني ثقة ضابطا متقنا يوثق بدينه ومعرفته ويعتمد عليه
كما يعتمد على معاملة الملي بالمال ثقة بذمته فخذ عنه حدثنا عبد الله
بن عبد الرحمن الدارمي هو صاحب المسند المعروف كنيته ابو محمد السمرقندي منسوب
الى دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم وكان ابو محمد الدارمي هذا
احد حفاظ المسلمين في زمانه قل من كان يدانيه في الفضل والحفظ قال رجا
بن مرجا ما اعلم احدا اعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدارمي وقال
ابو حاتم هو امام اهل زمانه وقال ابو حامد بن الشرقي انما اخرجت خراسان
من ائمة الحديث خمسة رجال محمد بن يحيى ومحمد بن اسمعيل وعبد الله بن عبد الرحمن
ومسلم بن الحجاج وابراهيم بن ابي طالب وقال محمد بن عبد الله غلبنا الدارمي
بالحفظ والورع ولد الدارمي سنة احدى وثمانين ومائة ومات سنة خمس
وخمسين ومائتين اخبرنا مروان يعني ابن محمد الدمشقي قال حدثنا سعيد
بن عبد العزيز عن سليمن بن موسى انه قال قلت لطاوس ان فلانا حدثني
بكذا وكذا قال ان كان صاحبك مليا اي كالملي الذي يعتمد معاملته
ومودعه على ما في امانته وذمته فخذ عنه لان هذا بملائه في ثقته ودينه
مثله حدثنا نصر بن علي الجهضمي بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الضاد المعجمة
قال الامام ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني في كتابه الانساب
هذه النسبة الى الجهاضمة وهي محلة بالبصرة قال وكان نصر بن علي هذا قاضي
البصرة وكان من العلماء المتقنين وكان المستعين بالله بعث اليه ليشخصه للقضاء
فدعاه امير البصرة لذلك قال ارجع فاستخير الله تعالى فرجع الى بيته نصف النهار

فصلى ركعتين

فصلى ركعتين وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك فنام فانبهوه
فاذا هو ميت وكان ذلك في شهر ربيع الاخر سنة خمسين ومائتين قال حدثنا
الاصمعي هو الامام المشهور من كبار ائمة اللغة والمكثرين والمعتمدين منهم
واسمه عبد الملك بن قريب بقاف مضمومة وراء مفتوحة ثم مثناة تحتية
ثم موحدة ابن عبد الملك بن اصمع البصري ابو سعيد نسب الى جده وكان الاصمعي
من ثقات الرواة ومتقنيهم وكان جامعا للغة والغريب والنحو والاخبار والملح
والنوادر وقال الشافعي ما رأيت بذلك العسكر اصدق لهجة من الاصمعي وقال
الشافعي ايضا ما عبر احد من العرب باحسن من عبارة الاصمعي وروي
عن الاصمعي قال احفظ ست عشرة الف ارجوزة عن ابي الزناد بكسر الزاي
وبالنون اسمه عبد الله بن ذكوان كنيته ابو عبد الرحمن وابو الزناد لقب له كان
يكرهه فاشتهر به وهو قرشي مولاهم مدني وكان الثوري يسمي ابا الزناد
امير المؤمنين في الحديث قال البخاري اصح اسانيد ابي هريرة ابو الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة وقال مصعب كان ابو الزناد فقيه اهل المدينة
واما ابن ابي الزناد فهو عبد الرحمن ولابي الزناد ثلثة بنين يروون عنه عبد الرحمن
وقاسم وابو القاسم عن ابيه انه قال ادركت بالمدينة مائة كلهم مأمون
ما يؤخذ عنهم الحديث يقال ليس من اهله ليس يشترط في رواية الثقة
عند المحققين من الاصوليين والفقهاء والمحدثين كون المحدث من اهل العلم والفقه
والحفظ وكثرة الرواية ومجالسة العلماء بل يشترط ضبطه لما رواه اما من
حفظه او كتابه وان كان قليلا لما علم من اجماع الصدر الاول قبول خبر العدل
وان كان اميا ومن جاء بعد قبول الرواية من صاحب الكتاب وان لم يحفظه و
الرواية عن الثقات وان لم يكونوا اهل علم وقد ذكر ابو عبد الله الحاكم في اقسام
الصحيح المختلف فيه رواية الثقات المعروفين بالسماع وصحة الكتاب غير الحفاظ ولا
العارفين قال كاكثر محدثي زماننا قال فهذا يحتج به عند اكثر اهل الحديث قال

هذا
ولم يرو ذلك مالك ولا ابو حنيفة قال القاضي عياض والذي اقول ان معنى قول ابي الزناد
وقد روي نحو عن مالك وغيره ان هؤلاء لم يكونوا اهل ضبط لما رووه ولا من حفظهم ولا من كتبهم
او قصدوا ايثار اهل العلم وترجيح الرواية عن اهل الاتقان والحفظ لكثرتهم حينئذ
والاستغناء بهم عمن سواهم فاما ان لا يقبل حديثهم فلا وقد وجدنا هؤلاء رووا عن جماعة
ممن لم يشتهر بعلم ولا اتقان حدثنا محمد بن ابي عمر المكي قال حدثنا سفيان قال
اي مسلم وحدثني بالافراد ابو بكر بن خلاد الباهلي واللفظ له قال سمعت سفيان بن
عيينه عن مسعر بكسر الميم هو ابن كدام الهلالي العامري الكوفي ابو سلمة المتفق على جلالته
وحفظه واتقانه قال سمعت سعد بن ابراهيم يقول لا يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا الثقات اي المعروفون بالحفظ والضبط والاتقان والامانة والديانة
معناه لا يقبل الا منهم وحدثني بالافراد محمد بن عبد الله بن قهزاذ من اهل مرو
قال سمعت عبدان بن عثمان يقول سمعت عبد الله بن المبارك فهذا الاسناد
لطيفة من لطائف الاسناد الغريبة وهو انه اسناد خراساني مروزي فان محمدا وعبدان
وابن المبارك خراسانيون مروزيون اما محمد بن عبد الله بن قهزاذ بقاف مضمومة
ثم هاء ساكنة ثم زاي ثم الف ثم ذال معجمة هذا هو الصحيح المشهور المعروف في
ضبطه حكى صاحب مطالع الانوار عن بعضهم انه قيده بضم الهاء وتشديد الزاي
وهو عجمي لا ينصرف قال ابن ماكولا مات محمد بن عبد الله بن قهزاذ هذا يوم الاربعاء
لعشر خلون من المحرم سنة اثنتين وستين ومائتين فتحصل من هذا ان مسلما مات
قبل شيخه بخمسة اشهر ونصف فانه قد تقدم انه مات سنة احدى وستين و
ومائتين في رجب واما عبدان بفتح العين فهو لقب له واسمه عبد الله بن عثمان
بن جبلة العتكي مولاهم ابو عبد الرحمن المروزي قال البخاري في تاريخه توفي عبدان
سنة احدى او اثنتين وعشرين ومائتين واما ابن المبارك فهو السيد الجليل
جامع انواع المحاسن ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك ابن واضح الحنظلي مولاهم
سمع جماعات من التابعين روى عنه جماعات من كبار العلماء وشيوخه وائمة عصره

بيان
الا الثقات

كسفيان الثوري

كسفيان الثوري وفضيل بن عياض واخرين وقد اجمع العلماء على جلالته وقدره
وامامته وكبر محله وعلو مرتبته روي عن الحسن بن عيسى قال اجتمع جماعة من
اصحاب ابن المبارك مثل فضل بن موسى ومخلد بن حسين ومحمد بن النضر فقالوا
تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من ابواب الخير فقالوا جمع العلم والفقه
والادب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة والورع والانصاف وقيام
الليل والعبادة والشجاعة والشدة في رأيه وقلة الكلام فيما لا يعنيه وقلة
الخلاف على اصحابه وقال العباس بن مصعب جمع ابن المبارك الحديث والفقه
والعربية وايام الناس والتجارة والسخا والمحبة عند الفرق وقال محمد بن سعد
صنف ابن المبارك كتبا كثيرة في ابواب العلم وصنوفه واحواله مشهورة معروفة
واما مرو فغير مصروفة وهي مدينة عظيمة بخراسان وامهات مدائن خراسان
اربع نيسابور ومرو وبلخ وهراة يقول الاسناد من الدين ولولا الاسناد
لقال من شاء ما شاء وقال محمد بن عبد الله حدثني وفي نسخة وحدثني
محمد بن عبد الله قال حدثني العباس بن ابي رزمه بكسر الراء وسكون
الزاي وفي بعض الاصول العباس بن رزمه وكلاهما مشكل ولم
يذكر البخاري في تاريخه وجماعة من اصحاب كتب اسماء الرجال العباس بن رزمة
ولا العباس بن ابي رزمة وانما ذكروا عبد العزيز بن ابي رزمة ابا محمد المروزي
سمع عبد الله بن المبارك مات في المحرم سنة ست ومائتين واسم
ابي رزمة غزوان قال سمعت عبد الله اي ابن المبارك يقول بيننا
وبين القوم القوائم يعني الاسناد ومعنى هذا الكلام ان جاء باسناد
صحيح قبلنا حديثه والا تركناه فجعل الحديث كالحيوان لا يقوم بغير اسناد كما
لا يقوم الحيوان بغير قوائم وقال محمد سمعت ابا اسحق ابراهيم بن عيسى الطالقاني
بفتح اللام قال قلت لعبد الله بن المبارك يا ابا عبد الرحمن الحديث الذي جاء
ان من البر بعد البر ان تصلي لابويك مع صلوتك وتصوم لهما مع صومك

قال اى قال محمد او ابو اسحاق وهو الظاهر فقال عبد الله يا ابا اسحاق عن من هذا
قال قلت له هذا من حديث شهاب بن خراش بكسر الخاء المعجمة وليس في الصحيحين
خراش بالمهملة الا والد ربعي قال ثقة قال عن من قال قلت عن الحجاج بن دينار
قال ثقة عن من قال قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا اسحاق
ان بين الحجاج بن دينار وبين النبي صلى الله عليه وسلم مفاوز جمع مفازة
وهي الارض القفر البعيدة عن العمارة وعن الماء التي يخاف الهلاك فيها قيل سميت
مفازة للتفاؤل بسلامة سالكها كما سموا اللديغ سليما وقيل لان من قطعها فاز
ونجا وقيل انها تهلك صاحبها يقال فوز الرجل اذا هلك تنقطع فيها اعناق
المطي هذه العبارة التي استعملها هنا استعارة حسنة وذلك لان الحجاج بن
دينار هذا من تابعي التابعين فاقل ما يمكن ان يكون بينه وبين النبي صلى الله
عليه وسلم اثنان التابعي والصحابي فلهذا قال ان بينهما مفاوز اي انقطاعا كثيرا
ولكن ليس في الصدقة اختلاف معناه ان هذا الحديث لا يحتج به ولكن
من اراد بر والديه فليتصدق عنهما فان الصدقة تصل الى الميت وينتفع بها
بلا خلاف بين المسلمين وهذا هو الصواب واما ما حكاه اقضى القضاة
ابو الحسن الماوردي البصري الفقيه الشافعي في كتابه الحاوي عن بعض
اصحاب الكلام من ان الميت لا يلحقه بعد موته ثواب فهو مذهب باطل قطعا
وخطأ بين مخالف لنصوص الكتاب والسنة واجماع الامة فلا التفات اليه
ولا تعريج عليه واما الصلوة والصوم فمذهب الشافعي وجماهير العلماء انه
لا يصل ثوابهما الى الميت الا اذا كان الصوم واجبا على الميت فقضاه عنه وليه
او من اذن له الولي فان فيه قولين للشافعي اشهرهما عنه انه لا يصح واصحهما
عند محققي متأخري اصحابه انه يصح واما قراءة القرآن فالمشهور من مذهب
الشافعي انه لا يصل ثوابها الى الميت وقال بعض اصحابه يصل ثوابها الى الميت
وذهب جماعات من العلماء الى انه يصل الى الميت ثواب جميع العبادات من الصلوة

والصوم والقراءة

والصوم والقراءة وغير ذلك وفي صحيح البخاري في باب من مات وعليه نذر ان ابن
عمر رضي الله عنهما امر من ماتت امه وعليها صلوة ان تصلي عنها وحكى صاحب الحاوي
عن عطاء بن ابي رباح واسحق بن راهويه انهما قالا بجواز الصلوة عن الميت ومال الشيخ
ابو سعيد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن ابي عصرون من متأخري الشافعية
في كتابه الانتصار الى اختيار هذا وقال الامام ابو محمد البغوي من الشافعية في
كتابه التهذيب لا يبعد ان يطعم عن كل صلوة مد من الطعام وعليه جرى بعض
الحنفية وقالوا يرجى عفوها قال النووي وكل هذه المذاهب ضعيفة دليلهم القياس
على الدعاء والصدقة والحج فانها تصل بالاجماع ودليل الشافعي وموافقيه قول الله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى وقول النبي صلى الله عليه وعليه وسلم اذا مات ابن
آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له هذا
واختلف اصحاب الشافعي في ركعتي الطواف في حج الاجير هل تقعان عن الاجير ام عن المستأجر
وقال القاضي عياض واختلف العلماء فيما يجوز ان يفعله المرء عن غيره من اعمال البر
البدنية واتفقوا في الافعال المالية من الصدقات والعتق وشبهه انها جائزة
ماضية واجرى بعضهم الحج هذا المجرى لعلة النفقة فيه وكرهه مالك ابتداء واجازه
في الوصايا به واجمعوا على انه لا يصلي احد عن احد الا شيئا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
في امرأة نذرت صلوة فقال لابنها صل عنها وكذلك اتفقوا في الصيام ابتداء واختلفوا
اذا كان نذرا او واجبا على الميت فالجمهور انه لا يصام عنه واحتجوا بما ورد من ذلك
في الحديث وحجة الاول ان الاحاديث الواردة في ذلك مضطربة الالفاظ ولم يجتمع
فيها على ذكر الصوم والله تعالى اعلم **باب الكشف عن معائب رواة الحديث ونقلة
الاخبار وقول الائمة في ذلك** قال اى مسلم وقال محمد المذكور سابقا وفي نسخة
محمد بن عبد الله سمعت علي بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول على
رؤس الناس دعوا حديث عمرو بن ثابت فانه كان يسب السلف اعلم انه
قد ذكر مسلم عن جماعة من الائمة التصريح بتجريح جماعة من الناس وبيان جرحهم وهو

جائز بل واجب كما ذكروه وليس من باب الغيبة والاذى اذا دعت الى هذا الضرورة
لحياطة الشريعة وحماية الملة ونصيحة الدين كما يجوز تجريح الشهود لمراعاة اقامة
ودفع الشبهات فى حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم
ليس لفاسق غيبة وقد روى فى حديث عنه ايضا عن النبى صلى الله عليه وسلم اتدعون عن ذكر
الفاسق حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه حتى يحذره الناس واما تعيين سبب الجرح فى الخبر
الفاجر نخ
والشهادة فقد اختلف فيه العلماء من الفقهاء والاصوليين فاوجبه بعضهم مطلقا
وهو اختيار الشافعى وبعض ائمة المالكية ولم يوجبه اخرون وهو اختيار القاضى
ابى بكر وجماعة غيره ورأوا قبول الجرح مطلقا دون ذكر السبب وذهب بعضهم الى ان المجرح
اذا كان عالما بوجوه الترجيح لم نستفسره والا استفسرناه وهو فى الشهادة اضيق
والميل فيها الى الاستفسار اصوب اذ قد يجرح الشاهد وان كان مجرحه بصيرا بوجوه
الترجيح بما يعتقد جرحه بذلك ولعل الحاكم لا يراه لاختلاف الاجتهاد اما الخبر اذا
اطلق عارف بصير فيه بالجرح فقد عدمت به الثقة والله اعلم وحدثنى بالافراد ابو بكر
بن النضر بن ابى النضر وابو النضر بالنون والضاد المعجمة هو جد ابى بكر هذا واكثر
ما يستعمل ابو بكر بن ابى النضر واسم ابى النضر هاشم بن القاسم كما سيجئ ولقب ابى النضر
قيصر وابو بكر هذا لا اسم له الا كنيته هذا هو المشهور وقال عبد الله بن احمد
الدورقى اسمه احمد وقال الحافظ ابو القاسم بن عساكر قيل اسمه محمد قال حدثنى بالافراد صح
ابو النضر هاشم بن القاسم حدثنا ابو عقيل بفتح العين اسمه يحيى بن المتوكل الضرير
القاسم نخ
المدنى وقيل الكوفى وقد ضعفه يحيى بن معين وعلى بن المدينى وعمر بن على وعثمان
بن سعيد الدارمى وابن عمار والنسائى ذكر هذا كله الخطيب البغدادى فى تاريخ
بغداد باسانيده عن هؤلاء فان قيل فاذا كان هذا حاله فكيف روى له مسلم فجوابه من
وجهين احدهما انه لم يثبت جرحه عنده مفسرا ولا يقبل الجرح الا مفسرا والثانى
انه لم يذكره اصلا ومقصودا بل ذكره استشهادا لما قبله صاحب بهية بضم
الباء الموحدة وفتح الهاء وتشديد التحتية وهى امراة تروى عن عائشة ام المؤمنين

رضى الله عنها

رضى الله عنها قيل انها سمته بهية ذكره ابو على الغسانى فى تقييد المهمل وقد خرج
عنها ابو داود قال كنت جالسا عند القاسم بن عبيد الله ويحيى بن سعيد
فقال يحيى للقاسم يا ابا محمد انه قبيح على مثلك عظيم ان تسأل على البناء للمفعول
عن شئ من امر هذا الدين فلا يوجد عندك منه علم ولا فرج او علم ولا مخرج
فقال له القاسم وعم ذاك اى من اجل شئ قلت ما قلت قال لانك ابن امامى
هدى ابن ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وفى الرواية الاتية وانت ابن امامى الهدى
يعنى عمر وابن عمر رضى الله عنهما ولا مخالفة بينهما فان القاسم هذا هو ابن عبيد الله
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهو ابنه وام القاسم هى ام عبد الله
بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه فابو بكر رضى الله عنه جده
الاعلى لامه وعمر رضى الله عنه جده الاعلى لابيه وابن عمر رضى الله عنهما جده الحقيقى
لابيه قال اى ابو عقيل يقول له القاسم اقبح من ذاك اى مما قلت لى عند من عقل عن الله
اقول بغير علم او اخذ عن غير ثقة قال فسكت فما اجابه وحدثنى بالافراد بشر
بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن الحكم بفتح الحاء المهملة والكاف العبدى
بسكون الموحدة قال سمعت سفيان بن عيينة يقول اخبرونى بفتح الموحدة
على صيغة الماضى عن ابى عقيل صاحب بهية ان ابنا لعبد الله بن عمر
سألوه عن شئ لم يكن عنده فيه علم فقال له يحيى بن سعيد والله
انى لاعظم بضم الهمزة وكسر الظاء المعجمة على صيغة المتكلم الواحد ان يكون
مثلك وانت ابن امامى الهدى يعنى عمر وابن عمر رضى الله عنهما تسأل
على البناء للمفعول عن امر ليس عندك فيه علم فقال اعظم من ذلك وفى نسخة
زيادة والله اى اقسم عند الله وعند من عقل عن الله ان اقول بغير علم او اخبر
على صيغة المتكلم عن غير ثقة قال اى ابو النضر وقيل ابو عقيل وشهدهما ابو عقيل
يحيى بن المتوكل حين قالا ذلك قيل هذه رواية عن مجهول وجوابه ما تقدم
انه انما ذكره متابعة واستشهادا والمتابعة والاستشهاد يذكرون فيهما من لا يحتج به

على انفراده لان الاعتماد على ما قبلها لا عليها وحدثنا عمرو بن علي ابو حفص قال سمعت يحيى
بن سعيد قال سالت سفيان الثوري وشعبة ومالكا وابن عيينة عن الرجل
لا يكون ثبتا في الحديث فياتيني الرجل فيسالني عنه قالوا اخبر بفتح الهمزة
وكسر الموحدة صيغة امر عنه انه ليس بثبت وحدثنا عبيد الله بن سعيد
قال سمعت النضر يقول سئل ابن عون هو الامام الجليل المجمع على جلالته وورعه
عبد الله بن عون بن ارطبان ابو عون البصري كان يسمى سيد القراء اي العلماء واحواله
ومناقبه اكثر من ان تحصر عن حديث لشهر هو شهر بن حوشب بفتح الحا المعجمة
المهملة والشين المعجمة ابو سعيد ويقال ابو عبد الله وابو عبد الرحمن وابو
الجعد الاشعري الشامي الحمصي وقيل الدمشقي وهو قائم على اسكفة الباب
وهي العتبة السفلى التي توطا وهي بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء فقال ان
شهرا نزكوه هو بالنون والزاي المفتوحتين معناه طعنوا فيه وتكلموا بجرحه
فكانه يقول طعنوه بالنيزك بفتح النون واسكان المثناة التحتية وفتح الزاي وهو
رمح قصير وهذا هو الرواية الصحيحة المشهورة وكذا ذكره من اهل الادب واللغة
والغريب الهروي في غريبه وهكذا سمع من الاسدي عن السمرقندي عن الفارسي
وكذا نقل عن ابن ابي جعفر عن الطبري عن الفارسي عن الجلودي وحكى القاضي عياض
عن كثيرين من رواة مسلم انهم رووه تركوه بالتاء والراء وضعفه وقال الصحيح
بالنون والزاي قال وهو الاشبه لسياق الكلام ومنه الحديث في صفة
الابدال ليسوا بنزاكين ولا معجبين اي عيابين للناس وقد وقع في الحديث نفسه مفسرا
من رواية العقيلي فقال نخسوه وذكره الترمذي ايضا هكذا من قول النضر وقال
غير القاضي رواية التاء تصحيف وتفسير مسلم يردها ويدل عليه ايضا ان شهرا
ليس متروكا بل وثقه كثيرون من كبار ائمة السلف واكثرهم فممن وثقه احمد بن حنبل
ويحيى بن معين واخرون وقال احمد بن حنبل ما احسن حديثه ووثقه وقال احمد
بن عبد الله العجلي هو تابعي ثقة وقال ابن ابي خيثمة عن يحيى بن معين هو ثقة ولم يذكر

ولم يذكر ابن ابي خيثمة

ولم يذكر ابن ابي خيثمة غير هذا وقال ابو زرعة لا باس به وقال الترمذي قال محمد
يعني البخاري شهر حسن الحديث وقوى امره وقال انما تكلم فيه ابن عون ثم روى
عن هلال بن ابي زينب عن شهر وقال يعقوب بن شيبة شهر ثقة وقال صالح بن محمد
شهر روى عنه الناس من اهل الكوفة واهل البصرة واهل الشام ولم يوقف
منه على كذب وكان رجلا ينسك اي يتعبد الا انه روى احاديث لم يشركه فيها غيره
فهذا كلام هذه الائمة في الثناء عليه ان شهرا نزكوه قال مسلم يقول اخذته
السنة الناس تكلموا فيه وذلك ما ذكر انه تولى بعض عمل السلطان فاخذ خريطة بلغ
من بيت المال فقد حمله العلماء المحققون على محمل صحيح وقول ابي حاتم انه سرق
من رفيقه في الحج عيبة غير مقبول عند المحققين بل انكروه وحدثني بالافراد
حجاج بن شاعر هو حجاج بن يوسف بن حجاج الثقفي ابو محمد البغدادي كان ابوه
شاعرا صحب ابا نواس وحجاج هذا يوافق الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ابا محمد
الوالي الجائر المشهور بالظلم وسفك الدماء فيوافقه في اسمه وكنيته ونسبته
ويخالفه في جده وعصره وعدالته وحسن طريقته قال حدثنا شبابة بفتح الشين
المعجمة وبالبائين الموحدتين وهو شبابة بن سوار ابو عمرو الفزاري مولاهم
المدائني قيل اسمه مروان وشبابة لقبه قال قال شعبة وقد لقيت شهرا فلم اعتد
به وحدثني محمد بن عبد الله بن قهزاد من اهل مرو قال اخبرني بالافراد علي بن
حسين بن واقد بالقاف قال قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان الثوري
ان عباد بن كثير بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة وكثير بالثاء المثلثة
من تعرف حاله بفتح المثناة الفوقية خطابا ومن خبر ان يعني انت عارف بضعفه
واذا وفي نسخة فاذا بالفاء حدث جاء بامر عظيم فترى اي افترى بحذف اداة
الاستفهام ان اقول للناس لا تاخذوا عنه قال سفيان بلى اي ارى ان اقول ذلك
قال عبد الله فكنت اذا كنت في مجلس ذكر عباد اثنيت عليه في دينه واقول
لا تاخذوا عنه وقال محمد هو ابن عبد الله حدثنا عبد الله بن عثمان قال

قال ابي قال عبد الله بن المبارك انتهيت الى شعبة قال هذا عباد
بن كثير فاحذروه وحدثني بالافراد الفضل بن سهل قال سألت معلى
بضم الميم وفتح العين واللام المشددة على صيغة اسم المفعول من التعلية
الرازي عن محمد بن سعيد الذي روى عنه عباد بن كثير فاخبرني عن عيسى
بن يونس قال كنت على بابه وسفيان عنده فلما خرج سألته عنه فاخبرني
انه كذاب وحدثني بالافراد محمد بن ابي عتاب بالعين المهملة وتشديد
المثناة الفوقية قال حدثني بالافراد ايضا عفان بتشديد الفاء عن محمد
بن يحيى بن سعيد القطان عن ابيه يحيى انه قال لم نر بالنون هنا في الصالحين في
شيء اكذب منهم في الحديث قال ابن ابي عتاب فلقيت انا محمد بن يحيى بن
سعيد القطان بجر القطان على انه صفة ليحيى لا بالنصب على انه صفة لمحمد
فسألته عنه فقال عن ابيه لم تر بالتاء المثناة الفوقية اهل الخير في شيء
اكذب منهم في الحديث قال مسلم معناه انه يقول يجري الكذب على لسانهم
ولا يتعمدون وذلك لكونهم لا يعانون صناعة الحديث فيقع الخطا في رواياتهم ولا
يعرفونه ويروون الكذب ولا يعلمون انه كذب وقد تقدم ان مذهب اهل
الحق ان الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عمدا كان او سهوا او خطا
وقال القاضي عياض يعني انهم يحدثون بما لم يصح لقلة معرفتهم بالصحيح والسقيم
والعلم بالحديث وقلة حفظهم وضبطهم لما سمعوه وشغلهم بعباداتهم
واضرابهم عن طريق العلم وكذبوا من حيث لم يتعمدوا ولم يعلموا وقد تقع
في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من غلبت عليه العبادة و
لم يكن معه علم فيضع الحديث في فضائل الاعمال ووجوه البر ويتساهلون في رواية
ضعيفها ومنكرها وموضوعها كما حكي عن كثير منهم واعترف به بعضهم وهم
يحسبون لقلة علمهم انهم يحسنون صنعا وربما احتجوا في ذلك بالحديث المأثور
عن ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا حدثتم

عنى حديثاً

عني حديثا تعرفونه ولا تنكرونه فصدقوا به قلته او لم اقله فاني اقول ما يعرف
ولا ينكر وهو حديث ضعفه الاصيلي وغيره من الائمة وتأوله الطحاوي وغيره
ومعناه لو صح ظاهر وهو ما جاء عنه انه موافقا لكتاب الله وما عرف من سنته
غير مخالف لشريعته ولا تحقق انه قاله بلفظه فصدقوا به اي بمعناه لا بلفظه
اذ قد صح من اصول الشريعة انه قاله بغير هذا اللفظ ولا تكذب به اذ قد يحتمل انه
قاله والله تعالى اعلم وحدثني بالافراد الفضل بن سهل قال حدثني بالافراد ايضا
يزيد من الزيادة بن هرون قال اخبرني خليفة بن موسى قال دخلت على غالب
بن عبيد الله فجعل يملي علي اي يعرض علي لاكتب حدثني بالافراد مكحول حدثني مكحول
فاخذه البول اي ضغطه وازعجه واحتاج الى اخراجه فقام فنظرت في الكراسة
بضم الكاف وتشديد الراء واخرها هاء قال ابو جعفر النحاس في كتابه صناعة الكتاب
الكراسة الكتب المضمومة بعضها الى بعض والورق الذي الصق بعضه الى بعض مشتق
من قولهم رسم مكرس اذا الصقت الريح التراب به قال وقال الخليل الكراسة
مأخوذة من اكراس الغنم وهي ان تبول في موضع شيئا بعد شيء فيتلبد وقال اقضى
اصل الكرسي العلم ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسة
فاذا فيها حدثني بالافراد ابان فيه وجهان لاهل العربية الصرف وعدمه فمن
لم يصرف جعله فعلا ماضيا والهمزة زائدة فيكون افعل ومن صرفه جعل
الهمزة اصلا فيكون فعالا وصرفه هذا هو الصحيح وهو الذي اختاره الامام
محمد بن جعفر في كتابه جامع اللغة والامام ابو محمد ابن السيد البطليوسي عن فلان
فتركت وقمت قال مسلم وسمعت الحسن بن علي الحلواني يقول رأيت في كتاب
عفان حديث هشام ابي المقدام هو ابن زياد الاموي مولاهم البصري ضعفه
الائمة حديث عمر بن عبد العزيز يجوز في اعرابه النصب والرفع فالرفع على تقدير
هو حديث عمر والنصب على وجهين احدهما البدل من قوله حديث هشام و
الثاني على تقدير اعني قال هشام حدثني رجل يقال له يحيى بن فلان عن محمد بن كعب

مكرر أولاً فلتنبه سهو

القضاة الماوردي

قلت لعفان انهم يقولون هشام سمعه من محمد بن كعب فقال انما ابتلي من قبل هذا الحديث كان يقول حدثني يحيى عن محمد ثم ادعى بعد انه سمعه من محمد وقوله انما ابتلي هشام معناه انما ضعفوه من قبل هذا الحديث كان يقول حدثني يحيى عن محمد ثم ادعى انه سمعه من محمد وهذا القدر وحده لا يقتضي ضعفا لانه ليس فيه تصريح بكذب لاحتمال انه سمعه من محمد ثم نسيه فحدث به عن يحيى عنه ثم ذكر سماعه من محمد فرواه عنه ولكن انضم الى هذا قرائن وامور اقتضت عند علماء هذا الفن الحذاق فيه المبرزين من اهله العارفين بدقائق احوال رواته انه لم يسمعه من محمد فحكموا بذلك لما قامت الدلائل الظاهرة عندهم بذلك وسيأتي بعد هذا اشياء كثيرة من اقوال الائمة في الجرح بنحو هذا وكلها يقال فيها ما قيل هنا والله تعالى اعلم **وحدثني** بالافراد وفي نسخة حدثني بدون الواو وفي اخرى حدثنا **محمد بن عبد الله بن قهزاذ قال سمعت عبد الله بن عثمن بن جبلة** هو الملقب بعبدان وجبلة بفتح الجيم والموحدة **يقول قلت لعبد الله بن المبارك من هذا الرجل الذي رويت عنه حديث عبد الله بن عمرو** بفتح العين **يوم الفطر يوم الجوائز** هو الحديث الذي يروى اذا كان يوم الفطر وقفت الملائكة على افواه الطرق ونادت يا معشر المسلمين اغدوا الى رب رحيم يأمر بالخير ويثيب عليه الجزيل امركم بالصيام فصمتم واطعتم ربكم فاقبلوا جوائزكم فاذا صلوا العيد نادى مناد من السماء ارجعوا الى منازلكم راشدين فقد غفرت ذنوبكم كلها ويسمى ذلك اليوم يوم الجوائز وهذا الحديث في كتاب المستقصى في فضائل المسجد الاقصى تصنيف الحافظ ابي محمد بن عساكر الدمشقي والجوائز جمع جائزة وهي العطاء **قال سليمن بن الحجاج انظر ما وضعت** بفتح التاء ولا يمتنع ضمها **في يدك منه** وهو مدح وثناء على سليمان بن الحجاج وقائل قال هو عبد الله قاله لعبد الله بن عثمان حثه على الاخذ منه **قال ابن قهزاد وسمعت وهب بن زمعة** باسكان الميم وفتحها **يذكر عن سفيان بن عبد الملك قال قال عبد الله يعني ابن المبارك رأيت روح بن غطيف** بغين معجمة مضمومة وطاء مهملة مفتوحة هذا هو الصواب وقال القاضي

عياض

عياض ورواية كافة شيوخنا فيه عن العذري والطبري والسمرقندي بضاد معجمة قال وهو خطأ قال البخاري في تاريخه هو منكر الحديث **صاحب الدم قدر الدرهم** يريد وصفه وتعريفه بالحديث الذي رواه روح هذا عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه تعاد الصلوة من قدر الدرهم يعني من الدم وهذا الحديث ذكره البخاري في تاريخه وهو حديث باطل لا اصل له عند اهل الحديث وقد اختلف العلماء في ازالة النجاسة هل واجبة ام لا وهل هي شرط في صحة الصلوة ام لا وعلى هذا اختلفوا فيمن صلى بها فاوجب بعضهم الاعادة بكل حال وبعضهم راعى الوقت في الاعادة وفرق بعضهم بين الساهي والعامد فيعيد عنده الساهي في الوقت والعامد ابدا قال القاضي عياض واضطرب مذهبنا على هذه الاقوال الا الاعادة جملة وكذلك اختلفوا في العفو عن يسيرها فذهب اهل العراق الى ان قدر الدرهم من جميع النجاسات معفو عنه قياسا على موضع الاستجمار وذهب الشافعي الى انه لا يعفى عن شيء منها دم ولا غيره ويغسل قليلها وكثيرها وذهب مالك الى ذلك الا في الدم فرأى العفو عن يسيرها للضرورة اللازمة منه من البراغيث وحك البثر وشبهه واختلف عنه في العفو عن يسير دم الحيض وفي المذهب في يسير غير دم الانسان ويسير القيح والصديد قولان واختلف قول من رخص في يسيره هل الدرهم قليل او كثير واختلف قول مالك في ذلك فمرة قلله ومرة كثره ومرة وقف فيه وقال لا اجيبكم الى هذا الضلال وحد احمد الكثير بشبر في شبر **وجلست اليه مجلسا فجعلت استحي من اصحابي ان يروني جالسا معه كرة حديثه** بضم الكاف ونصب الهاء اي كراهية له **حدثني ابن قهزاذ قال سمعت وهبا يقول عن سفيان عن ابن المبارك قال بقية** بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية **صدوق ولكنه يأخذ عمن اقبل وادبر** يعني عن الثقات والضعفاء **حدثنا قتيبة بن سعيد** قال **حدثنا**

جرير عن مغيرة عن الشعبى بفتح الشين هو عامر بن شراحيل وقيل ابن شرحبيل والاول
١٢
هو المشهور منسوب الى شعب بطن من همدان ولد لست سنين خلت من خلافة عمر
بن الخطاب رضي الله عنه وكان اماما عظيما جليلا جامعا للتفسير والحديث والفقه
والعبادة قال الحسن كان الشعبى والله كثير العلم عظيم الحلم قديم السلم من الاسلام
بمكان انه قال حدثنى حارث الاعور الهمدانى بسكون الميم وبالدال المهملة و
الحارث الاعور هو الحارث بن عبد الله وقيل ابن عبيد ابو زهير الكوفى متفق على
ضعفه وكان كذابا حدثنا ابو عامر عبد الله بن براد بالموحدة المفتوحة ثم
بالراء المشددة ثم بالف ثم دال المهملة هو عبد الله بن براد بن يوسف
ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى الكوفى قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة
بن يزيد القرشى مولاهم الكوفى الحافظ الضابط المتقن العابد عن مفضل
بفتح الضاد المعجمة هو ابن مهلهل ابو عبد الرحمن السعدى الكوفى الحافظ الضابط
المتقن العابد عن مغيرة هو ابن مقسم ابو هشام الضبى الكوفى وتقدم ان
ميمه تضم وتكسر انه قال سمعت الشعبى يقول حدثنى الحارث الاعور وهو
اى الشعبى انه اى المغيرة احد الكاذبين بالجمع حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا جرير عن ابراهيم اى النخعى انه قال قال علقمة قرأت القرآن
فى سنتين بفتح السين والنون عن مغيرة فقال الحارث القرآن هين والوحى
اشد قال القاضى عياض اورده مسلم فى جملة ما انكر على الحارث من قوله و
شناعات مذهبه من التشيع والكذب ومذاهب الروافض وارجوا ان هذا
من اخف اقواله لاحتماله الصواب فقد فسره بعضهم ان المراد بالوحى هنا
الكتاب والخط اى الكتابة ومعرفة الخط وعن الخطابى مثله قال ابن دريد
وحى يحى وحيا اذا كتب قال الهروى قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا اى كتب لهم
فى الارض اذ كان لا يتكلم وقيل اوحى رمز وقال بعض اللغويين وحى واوحى واحد
وقاله صاحب الافعال وعلى هذا فليس على الحارث فى هذا درك وعليه الدرك

فى غير

فى غير ذلك لكن لما عرف من قبح مذهبه وغلوه فى مذهب الشيعة ودعواهم الوصية
الى على رضي الله عنه وسر النبى صلى الله عليه وسلم اليه من الوحى وعلم الغيب
ما لم يطلع عليه غيره بزعمهم ودعوى بعضهم من غلاتهم الوحى الى على رضي الله عنه
سيء الظن بالحارث فى كلامه هذا وذهب به ذلك المذهب وقد انكر على رضي الله عنه
ما ادعته شيعته من ذلك وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا وحى الا القرآن
ولعله فهم من الحارث معنى منكرا فيما اراده وحدثنى بالافراد حجاج بن الشاعر
قال حدثنا احمد يعنى ابن يونس قال حدثنا زائدة عن الاعمش عن ابراهيم
ان الحارث قال تعلمت القرآن فى ثلاث سنين بكسر السين والنون والوحى فى
سنتين بفتح السين والنون او قال الوحى فى ثلاث سنين والقرآن فى سنتين
وحدثنى حجاج قال حدثنى احمد وهو ابن يونس قال حدثنا زائدة عن منصور
والمغيرة بالجر عطفا على منصور عن ابراهيم ان الحارث اتهم بضم الهمزة
والتاء المشددة وكسر الهاء على البناء للمفعول وحدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا
جرير عن حمزة الزيات انه قال سمع مرة بضم الميم وتشديد الراء الهمدانى
بسكون الميم من الحارث شيئا فقال له اقعد بالباب قال فدخل مرة واخذ
سيفه قال واحس الحارث بالشر فذهب هكذا وقع فى اصول مصححة محققة احس
بالهمزة ووقع فى كثير من الاصول بل فى اكثرها حس بغير همزة ولكن احس افصح واشهر وبها
جاء القرآن العزيز وقال الجوهرى واخرون حس واحس لغتان بمعنى علم وايقن
واما قول الفقهاء واصحاب الاصول الحاسة والحواس الخمس فانما يصح على اللغة
القليلة حس بغير همزة والكثير فى حس بغير همزة ان يكون بمعنى قتل قال تعالى
اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم قال القاضى عياض وانما حدث بعض الائمة
عن امثال هذا مع اعترافهم بكذبهم وسمعوا منهم مع علمهم بجرحتهم لوجوه منها ان يعلموا صور حديثهم
وضروب رواياتهم لئلا يأتى مدلس فيبدل اسم الضعيف ويجعل مكانه قويا فيدخل
بروايته التلبيس على غير المحقق لها العارف بها ان يخرجها من ذلك الطريق فلا يخدع بتلبيس ملبس

وبهذا احتج ابن معين في رواية صحيفة معمر عن ابان والثاني ان يكون الرجل
انما تركهم لاجل غلطه وسوء حفظه او يكون ممن اكثر فاصاب واخطا فروى احاديثه
والحفاظ يعرفون وهمه وغلطه وما وافق فيه الاثبات وما خالفهم فيه فيدعون
تخليطه ويستظهرون بتصحيح حديثه لموافقته غيره وبهذا احتج الثوري حين
نهى عن الكلبي فقيل له انت تروي عنه قال انا اعلم صدقه وكذبه وهم لا يرون
منها شيئا بالحجة بها والعمل بمقتضاها وحدثني عبيد الله بن سعيد قال حدثنا
عبد الرحمن يعني ابن مهدي قال حدثنا حماد بن زيد عن ابن عون انه قال قال
لنا ابراهيم اياكم والمغيرة بن سعيد واباعبد الرحمن قيل هو شقيق الضبي الكوفي
القاص وقيل هو سلمة بن عبد الرحمن النخعي وكلاهما يكنى ابا عبد الرحمن وفي نسخة
ابا عبد الرحيم فانهما كذابان اما المغيرة فقال النسائي في كتابه كتاب الضعفاء
هو كوفي دجال احرق بالنار زمن النخعي ادعى النبوة وكذا ابو عبد الرحمن كانوا يكذبونه
وسياتي ذكرهما ان شاء الله تعالى حدثنا ابو كامل الجحدري بجيم مفتوحة ثم حاء
ساكنة ثم دال مفتوحة مهملتين واسم ابي كامل فضيل بن حسين بالتصغير
فيهما البصري قال ابو سعيد السمعاني هو منسوب الى جحدر اسم
رجل قال حدثنا حماد وهو ابن زيد قال حدثنا عاصم قال كنا ناتي ابا عبد الرحمن
السلمي بضم السين واسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة بضم الراء وفتح الموحدة
وكسر المثناة التحتية المشددة واخرها هاء الكوفي التابعي الجليل ونحن غلمة
بكسر الغين جمع غلام واسم الغلام يقع على الصبي من حين يولد على اختلاف
حالاته الى ان يبلغ ايفاع اي شببة قال القاضي عياض يقال غلام يافع ويفع
ويفعة بفتح الفاء فيهما اذا شب وبلغ او كاد يبلغ قال الثعالبي فاذا قارب
البلوغ او بلغ فيقال له حينئذ يافع وقد ايفع وهو نادر وقال ابو عبيد
ايفع الغلام اذا شارف الاحتلام ولم يحتلم وقد جاء في الحديث وابني
قد ايفع او كرب وهذا يدل على ما قاله الثعالبي وقال النووي وكان اليافع مأخوذا

وابا عبد الرحيم نسخه

من اليفاع بفتح الياء

من اليفاع بفتح الياء وهو ما ارتفع من الارض قال الجوهري يقال غلمان ايفاع ويفعة
ايضا فكان يقول لنا لا تجالسوا القصاص بضم القاف جمع قاص وهو الذي
يقرأ القصص على الناس قال اهل اللغة القصة الامر والخبر وقد قصصت
الحديث اذا رويته على وجهه وقص عليه الخبر قصصا بفتح القاف والاسم
ايضا القصص بالفتح والقصص بكسر القاف جمع للقصة غير ابي الاحوص و
اياكم وشقيقا قال وكان شقيق هذا يرى راي الخوارج وليس بابي وائل
يعني ان شقيقا الذي نهى عن مجالسته هو شقيق الضبي الكوفي القاص ضعفه
النسائي كنيته ابو عبد الرحيم وقال بعضهم هو ابو عبد الرحيم الذي حذر منه
ابراهيم قبل هذا بشيء كما في نسخة بدل ابا عبد الرحمن وليس هذا الذي نهى
عن مجالسته ابا وائل شقيق بن سلمة بن وائل الاسدي المشهور معدود في
كبار التابعين وقد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه قاله البخاري
وغيره قال ابو وائل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشر سنين
حدثنا ابو غسان بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة هو محمد بن
عمرو الرازي والمسموع في كتب المحدثين ورواياتهم غسان غير مصروف وذكره
ابن فارس في المجمل وغيره من اهل اللغة في باب غسن وفي باب غسس وهذا تصريح
بانه يجوز صرفه وترك صرفه فمن جعل النون اصلا صرفه ومن جعلها
زائدة لم يصرفه وابو غسان هذا هو الملقب بزنيج بضم النون وبالجيم
محمد بن عمرو الرازي قال سمعت جريرا يقول لقيت جابر بن يزيد الجعفي
بضم الجيم وسكون العين فلم اكتب عنه كان يؤمن بالرجعة هي بفتح الراء قال
الازهري وغيره لا يجوز فيها الا الفتح قال القاضي وحكى فيها الكسر كرجعة المطلقة
ففيها لغتان ومعنى ذلك نحو ما فسره عنه بعد هذا عنه سفيان من قول
الرافضة ان عليا رضي الله عنه في السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي صح
من السماء ان اخرجوا معه ويتأولون فيه اية اخوة يوسف فلن ابرح الارض

حتى يأذن لي ابي وهذا نوع من باطنهم وعظيم من جهالاتهم اللائقة بأذهانهم
السخيفة وعقولهم الواهية وأما الطائفة المعروفة بالناووسية
فيدعون ان عليا لم يمت وانه سيخرج فيملؤها عدلا كما ملئت جورا
وقال ابن سبأ للذي جاءه ينعي عليا لو جئتنا بدماغه في تسعين صرة
لعلمنا انه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه فذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما
فقال لو علمنا ذلك ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله حدثنا الحسن الحلواني
قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا مسعر قال حدثنا جابر قبل ان يحدث
ما احدث وحدثني بالافراد سلمة بن شبيب سلمة بفتح السين
وسكون اللام وشبيب بفتح المعجمة وكسر الموحدة قال حدثنا الحميدي
هو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله بن الزبير بن عبد الله بن حميد ابو بكر
القرشي الاسدي المكي قال حدثنا سفيان هو سفيان بن عيينة قال كان الناس
يحملون عن جابر قبل ان يظهر ما اظهر وفي نسخة قبل ان يفهم عنه ما اظهر
فلما اظهر ما اظهر اتهمه الناس في حديثه وتركه بعض الناس فقيل له
وما اظهر قال الايمان بالرجعة قال المازري قال بعضهم سقط ذكر سلمة بن
شبيب بين مسلم والحميدي عند ابن ماهان والصواب رواية ابي احمد الجلودي باثباته
فان مسلما لم يلق الحميدي قال القاضي عياض الذي رواه شيوخنا في هذا الخبر
عن مسلم هكذا وقال ابو عبد الله بن الحذاء وهو احد رواة كتاب مسلم سألت
عبد الغني بن سعيد هل روى مسلم عن الحميدي فقال لم اره الا في هذا الموضع
وما ابعد ذلك ويكون سقط قبل الحميدي رجل وعبد الغني انما رأى من مسلم
نسخة ابن ماهان فلذلك قال ما قال ولم يكن بعد دخلت نسخة الجلودي
وقد ذكر مسلم مثل هذا اخر ثنا سلمة حدثنا الحميدي في حديث اخر كذا
هو عندهم جميعهم والصواب هنا ايضا هذا ان شاء الله تعالى وحدثنا
حسن الحلواني قال حدثنا ابو يحيى الحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم و

بالنون اسمه عبد الحميد بن عبد الرحمن الكوفي منسوب الى حمان بطن من همدان
قال حدثنا قبيصة واخوه انهما سمعا الجراح بن مليح بفتح الجيم وتشديد الراء
ومليح بفتح الميم وكسر اللام وهو والد وكيع وهذا الجراح ضعيف
عند المحدثين ولكنه مذكور هنا في المتابعات يقول سمعت جابرا
يقول عندي سبعون الف حديث عن ابي جعفر وهو محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم المعروف بالباقر
لانه بقر العلم اي شقه وفتحه فعرف اصله وتمكن فيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم كلها وحدثني بالافراد حجاج بن الشاعر قال
حدثنا احمد بن يونس قال سمعت زهيرا يقول او قال سمعت جابرا
يقول ان عندي لخمسين الف حديث ما حدثت منها بشي قال ثم
حدث يوما بحديث فقال هذا من الخمسين الفا وحدثني بالافراد
ايضا ابراهيم بن خالد اليشكري قال سمعت ابا الوليد هو هشام بن
عبد الملك الطيالسي يقول سمعت سلام بتشديد اللام بن ابي مطيع اسمه سعد
يقول سمعت جابرا الجعفي يقول عندي خمسون الف حديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم وحدثني سلمة بن شبيب قال حدثنا الحميدي
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينه قال سمعت رجلا سأل جابرا عن
قوله فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين
فقال جابر لم يجئ تأويل هذه قال سفيان وكذب فقلنا وما اراد بهذا
فقال ان الرافضة من الرفض وهو الترك قال الاصمعي وغيره سموا رافضة
لانهم رفضوا زيد بن علي فتركوه تقول ان عليا في السحاب فلا نخرج
بالنون مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء يريد عليا
انه ينادي اخرجوا مع فلان يقول جابر فذا تأويل هذه الاية وكذب
كانت في اخوة يوسف صلى الله عليه وسلم وحدثني سلمة قال حدثنا

الحميدى وسقط سلمة بين مسلم والحميدى فى رواية ابن ماهان والصواب اثباته كما سبق قال حدثنا سفيان قال قد سمعت جابرا يحدث بنحو من ثلثين الف حديث ما استحل ان اذكر منها شيئا وان لى كذا وكذا وسمعت ابا غسان محمد بن عمرو الرازى قال سألت جرير بن عبد الحميد فقلت الحارث بن حصيرة بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين واخره هاء وهو ازدى كوفى سمع زيد بن وهب قاله البخارى لقيته قال نعم شيخ طويل السكوت يصر على امر عظيم مما لا يصح فى الدين حدثنى احمد بن ابراهيم الدورقى بفتح الدال واسكان الواو وفتح الراء وبالقاف واختلف فى معنى هذه النسبة فقيل كان ابوه ناسكا اى عابدا وكانوا فى ذلك الزمان يسمون الناسك دورقيا وهذا القول مروى عن احمد الدورقى هذا وهو من اشهر الاقوال وقيل هى نسبة الى القلانس الطوال التى تسمى الدورقية وقيل منسوب الى دورق بلدة بفارس قال حدثنى عبد الرحمن بن مهدى عن حماد بن زيد قال ذكر ايوب هو السختيانى رجلا يوما فقال لم يكن بمستقيم اللسان وذكر اخر فقال هو يزيد فى الرقم وهذان اللفظان كناية عن الكذب وقال القاضى عياض هذا كله تعريض بالكذب فى نفى استقامة اللسان وفى استعارة الزيادة فى الرقم كالتاجر الذى يزيد فى رقم السلعة ويكذب فيها ليربح على الناس ويغرهم بذلك الرقم ليشتروا عليه حدثنى حجاج بن الشاعر قال حدثنا سليمان بن حرب الواشحى قال حدثنا حماد بن زيد قال قال ايوب ان لى جارا ثم ذكر من فضله ولو شهد عندى على تمرتين ما رأيت شهادته جائزة اى لا اقبل شهادته وحدثنى محمد بن رافع وحجاج بن الشاعر قالا حدثنا عبد الرزاق قال قال معمر ما رأيت ايوب اغتاب احدا قط الا عبد الكريم يعنى ابا امية فانه ذكره فقال رحمه الله كان غير ثقة لقد سألنى عن حديث لعكرمة ثم قال سمعت عكرمة وهذا القطع بكذبه وكونه غير ثقة بمثل هذه القضية قد يستشكل من حيث انه يجوز ان يكون سمعه من عكرمة ثم نسيه فسأل عنه

ثم ذكره فرواه ولكن عرف كذبه بقرائن وممن نص على ضعف عبد الكريم هذا سفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدى ويحيى بن سعيد القطان واحمد بن حنبل وابن عدى وكان عبد الكريم هذا من فضلاء فقهاء البصرة حدثنى الفضل بن سهل قال حدثنى عفان بن مسلم قال حدثنا همام قال قدم علينا ابو داود الاعمى اسمه نفيع بن الحارث القاص الاعمى متفق على ضعفه قال عمرو بن على هو متروك وقال يحيى بن معين وابو زرعة ليس هو بشئ وقال ابو حاتم منكر الحديث وضعفه اخرون فجعل يقول حدثنا البراء وحدثنا زيد بن ارقم فذكرنا ذلك لقتادة فقال كذب ما سمع منهم يعنى البراء وزيدا وغيرهما ممن زعم انه روى عنه فانه زعم انه رأى ثمانية عشر بدريا كما صرح به فى الرواية الاخرى فى الكتاب انما كان ذلك سائلا يتكفف الناس اى يسألهم فى كفه او بكفه ووقع فى بعض النسخ يتطفف بالطاء ولعله مأخوذ من قولهم ما تطففت به اى ما تلطخت وقيل معناه يسأل الطفيف وهو القليل وذكره ابن ابى حاتم فى كتابه الجرح والتعديل وغيره بلفظ يتنطف زمن طاعون الجارف قال القاضى عياض كان طاعون الجارف سنة تسع عشرة ومائة بالبصرة وسمى بذلك لكثرة من مات من الناس وسمى الموت جارفا لاجترافه الناس وسمى السيل جارفا لاجترافه ما على وجه الارض والجرف الغرف من فوق الارض وكشح ما عليها واما الطاعون فوباء معروف وهو بثر وورم مولم جدا يخرج مع لهب ويسود ما حوله ويخضر او يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقئ واما زمن طاعون الجارف فقد اختلف فيه اقوال العلماء اختلافا شديدا متباينا تباينا بعيدا فمن ذلك ما قاله القاضى عياض كما تقدم وقال الامام الحافظ ابو عمر بن عبد البر فى اول التمهيد مات ايوب السختيانى سنة اثنتين وثلاثين ومائة فى طاعون الجارف ونقل ابن قتيبة فى المعارف عن الاصمعى ان طاعون الجارف كان فى زمان ابن الزبير

رضي الله عنهما سنة سبع وستين قال ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف
المدائني في كتاب التعازي ان طاعون الجارف كان في زمن ابن الزبير سنة سبع
وستين وكذا ذكره الكلاباذي في كتابه رجال البخاري معنى هذا فانه قال ولد
ايوب السختياني سنة ست وستين وفي قول ولد قبل الجارف بسنة وذكر الحافظ
عبد الغني المقدسي في ترجمة عبد الله بن مطرف عن يحيى القطان بعد طاعون الجارف
وكان الجارف سنة سبع وثمانين وذكر في ترجمة يونس بن عبيد انه رأى انس بن مالك
رضي الله عنه وانه ولد بعد الجارف ومات سنة سبع وثلثين ومائة فهذه اقوال
متعارضة قال النووي يجوز ان يجمع بينها بان كل طاعون من هذه يسمى جارفا
لان معنى الجرف موجود في جميعها وكانت الطواعين كثيرة ذكر ابن قتيبة في المعارف
عن الاصمعي ان اول طاعون كان في الاسلام عمواس بالشام زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
توفي ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وامرأتاه وابنه رضي الله عنهم ثم الجارف
في زمن ابن الزبير رضي الله عنهما ثم طاعون الفتيات لانه بدأ في العذارى والجواري
بالبصرة وبواسط وبالشام وبالكوفة وكان الحجاج يومئذ بواسط في ولاية
عبد الملك بن مروان وكان يقال له طاعون الاشراف يعني لما مات فيه من الاشراف
ثم طاعون عدي بن ارطاة سنة مائة ثم طاعون غراب سنة سبع وعشرين ومائة
وغراب رجل ثم طاعون مسلم بن قتيبة سنة احدى وثلثين ومائة في شعبان
وشهر رمضان واقلع في شوال وفيه مات ايوب السختياني قال ولم يقع بالمدينة
ولا مكة طاعون قط هذا ما حكاه ابن قتيبة وقال ابو الحسن المدائني كانت
الطواعين المشهورة العظام في الاسلام خمسة طاعون شيرويه بالمدائن
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ست من الهجرة ثم طاعون عمواس
في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان بالشام مات فيه خمسة وعشرون الفا ثم
طاعون الجارف في زمن ابن الزبير رضي الله عنهما في شوال سنة تسع وستين هلك في ثلثة ايام
في كل يوم سبعون الفا مات فيه لانس بن مالك رضي الله عنه ثلثة وسبعون ابنا

بلغ

ويقال

ويقال ثلثة وسبعون ابنا ومات لعبد الرحمن بن ابي بكرة اربعون ابنا ثم
طاعون الفتيات في شوال سنة سبع وثمانين ثم كان طاعون في سنة
احدى وثلثين ومائة في رجب واشتد في شهر رمضان يحصى في سكة المربد
في كل يوم الف جنازة اياما ثم خف في شوال وكان بالكوفة طاعون وهو الذي
مات فيه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه سنة خمسين هذا ما ذكر المدائني
وكان عمواس سنة ثماني عشرة وقال ابو زرعة الدمشقي كان سنة سبع عشرة
وعمواس قرية بين الرملة وبين بيت المقدس نسب الطاعون اليها لكونه بدأ فيها
وقيل لانه عم الناس وتواسوا فيه وذكر القولين الحافظ عبد الغني في ترجمة
ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وهي عمواس بفتح العين والميم فاذا علم
ما قالوه لم يتعين ما قاله القاضي عياض فان قتادة ولد سنة احدى وستين
ومات سنة سبع عشرة ومائة على المشهور وقيل سنة ثماني عشرة ويتعين
احد الطاعونين اما سنة سبع وستين فان قتادة كان ابن ست سنين
في ذلك الوقت ومثله يضبطه واما سنة سبع وثمانين وهو الاظهر
ان شاء الله تعالى وحدثني حسن بن علي الحلواني قال حدثنا يزيد بن هرون قال
اخبرنا همام قال دخل ابو داود الاعمى على قتادة فلما قام قالوا ان هذا يزعم
انه لقي ثمانية عشر بدريا فقال قتادة كان هذا سائلا قبل الجارف
لا يعرض بفتح الياء وكسر الراء ومعناه لا يعتني في شيء من هذا اي من الحديث
ولا يتكلم فيه فوالله ما حدثنا الحسن عن بدري مشافهة ولا حدثنا
سعيد بن المسيب عن بدري مشافهة الا عن سعد بن مالك المراد بهذا
الكلام ابطال قول ابي داود الاعمى وزعمه انه لقي ثمانية عشر بدريا
فقال قتادة الحسن البصري وسعيد بن المسيب اكبر من ابي داود الاعمى واجل
واقدم سنا واكثر اعتناء بالحديث وملازمة اهله والاجتهاد في الاخذ
من الصحابة ومع هذا كله ما حدثنا واحد منهما عن بدري واحد فكيف يزعم ابو داود

الاعمى انه لقى ثمانية عشر بدريا هذا بهتان عظيم وقوله الاعن سعد بن مالك
هو سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه واسم ابى وقاص مالك بن اهيب ويقال
وهيب يعنى ان الحسن البصرى وسعيد بن المسيب ما حدثنا مشافهة الا عن سعد
بن مالك رضى الله عنه والمسيب والد سعيد صحابى مشهور رضى الله عنه وهو
بفتح الياء هذا هو المشهور وحكى صاحب مطالع الانوار عن على بن المدينى انه
قال اهل العراق يفتحون الياء واهل المدينة يكسرونها قال وحكى ان سعيدا
كان يكره الفتح وسعيد امام التابعين وسيدهم ومقدمهم فى الحديث والفقه
وتعبير الرؤيا والورع والزهد وغير ذلك واحواله اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر
وهو مدنى كنيته ابو محمد رحمه الله تعالى حدثنا عثمن ابى شيبة قال حدثنا
جرير عن رقبة بفتح القاف والموحدة هو رقبة بن مسقلة بفتح الميم واسكان
السين المهملة وفتح القاف بن عبد الله العبدى الكوفى ابو عبد الله وكان عظيم
القدر جليل الشان ان ابا جعفر الهاشمى المدائنى كان يضع احاديث كلام حق
بنصب كلام على انه بدل من احاديث ومعناه كلام صحيح المعنى وحكمة من الحكم
وليست من احاديث النبى صلى الله عليه وسلم وكان يرويها عن النبى صلى الله
عليه وسلم يعنى انه كذب نسبه الى النبى صلى الله عليه وسلم وليس هو من
كلامه صلى الله عليه وسلم واما ابو جعفر هذا فهو عبد الله بن مسور المدائنى
قال البخارى هو عبد الله بن مسور بن عون بن جعفر بن ابى طالب ابو جعفر القرشى
الهاشمى قال النووى ثم انه وقع فى الاصول هنا المدنى وفى بعضها المدينى
بزيادة الياء ولم ار فى شىء منها المدائنى ووقع فى اوائل الكتاب المدائنى
فاما المدنى والمدينى فنسبة الى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم والقياس
المدنى بحذف الياء ومن اثبتها فهو على الاصل وروى ابو الفضل محمد
بن طاهر المقدسى الامام الحافظ فى كتابه كتاب الانساب المتفقة فى
الخط المتماثلة فى النقط والضبط باسناده عن الامام ابى عبد الله البخارى

ما حدثانا

انه قال المدينى

انه قال المدينى يعنى بالياء هو الذى اقام بالمدينة ولم يفارقها والمدنى الذى
تحول عنها حدثنا الحسن الحلوانى قال حدثنا نعيم بضم النون ح من سند تحويل
الى اخر قال ابو اسحق ابراهيم بن سفيان وحدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا نعيم بن
حماد قال حدثنا ابو داود الطيالسى هكذا وقع فى كثير من الاصول المحققة
قول ابى اسحق ولم يقع فى بعضها قوله وابو اسحق هذا هو صاحب مسلم وراويه
الكتاب عنه فيكون قد ساوى مسلما فى هذا وعلا فيه برجل واما ابو داود
الطيالسى فاسمه سليمن بن داود عن شعبة اى ابن الحجاج عن يونس بن عبيد
بضم العين وفتح الموحدة انه قال كان عمرو بفتح العين بن عبيد بضم العين يكذب فى
حدثنى عمرو بن على ابو حفص قال سمعت معاذ بن معاذ يقول قلت لعوف بن
ابى جميلة ان عمرو بن عبيد هو القدرى المعتزلى الذى كان صاحب الحسن البصرى
عن الحسن البصرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح
فليس منا قال كذب والله عمرو ولكنه اراد ان يحوزها الى قوله الخبيث
يعنى لمذهبه الباطل الردى فى الاعتزال فانهم يزعمون ان ارتكاب المعاصى يخرج صاحبه
عن الايمان ويخلده فى النار ولا يسمونه كافرا بل فاسقا مخلدا فى النار وسيأتى
الرد عليهم بقواطع الادلة فى كتاب الايمان ان شاء الله تعالى قال بعض الشيوخ
العجب من مسلم كيف ادخل هذا فيما انكر على عمرو بن عبيد وصحيح الحديث مروى من طرق
صحيحة وقد ذكره مسلم بعد هذا فى كتاب الايمان وقال القاضى عياض لا عتب
على مسلم ولا عجب مما اتاه فانه لم يدخله لوهن الحديث وضعفه وانما اورده
لقول عوف فى عمرو وتجريحه ولو كان التعجب من عوف كان اولى ولعل عوفا انما كذبه فى
روايته هذا الحديث عن الحسن وانه ليس من حديثه وكان عوف من كبار اصحاب
الحسن والحافظين لحديثه ولم يكن عند عوف من الحديث علم ولا بلغه وقد خرجه
مسلم من طرق كثيرة ليس منها عن الحسن شىء وقد يكون انما كذبه فى تاويله بمعناه
على مذهبه ومعناه عند اهل العلم وكذا معنى اشباهه من الاحاديث الواردة

على مثل هذا انه ليس ممن اهتدى بهدينا واقتدى بعلمنا وحسن طريقتنا و
قال الطحاوي كان الله تعالى اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم الامور المحمودة ونفى
عنه المذمومة فمن عمل المحمودة فهو منه ومن عمل المذمومة فليس منه كقوله
صلى الله عليه وسلم من غش فليس منا وهذا كما قال تعالى عن ابراهيم عليه السلام
فمن تبعني فانه مني وهذا راجع الى المعنى الاول وكما يقول الرجل لولده اذا لم يرض
حاله لست مني وحدثنا عبيد الله بن عمر بضم العين فيهما القواريري قال حدثنا
حماد بن زيد قال كان رجل قد لزم ايوب هو السختياني وسمع منه ففقده
ايوب فقالوا له يا ابا بكر انه قد لزم عمرو بن عبيد قال حماد فبينا انا يوما
مع ايوب وقد بكرنا اي ذهبنا بكرة الى السوق فاستقبله الرجل فسلم
عليه ايوب وسأله ثم قال له ايوب بلغني انك لزمت ذلك الرجل قال حماد
سماه يعني عمرا قال نعم يا ابا بكر انه يجيئنا باشياء غرائب قال يقول له
ايوب انما نفر او نفرق بفتح الراء من الفرق بفتح الفاء والراء بمعنى الخوف
وقوله نفرا و نفرق شك من الراوي من تلك الغرائب يعني انما نهرب ونخاف من
هذه الغرائب التي يأتي بها عمرو بن عبيد مخافة من كونها كذبا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم لئلا نكون احد الكاذبين ان كانت احاديث وان كانت من الاراء والمذاهب
فحذرا من الوقوع في البدع او في مخالفة الجمهور باتباع الغريب الذي لا يعرف وحدثني
حجاج بن الشاعر قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابن زيد يعني حمادا
قال قيل لايوب ان عمرو بن عبيد روى عن الحسن اي البصري انه قال لا يجلد السكران
من النبيذ فقال كذب انا سمعت الحسن يقول يجلد السكران من النبيذ قال
القاضي لم يختلف العلماء انه اذا سكر حد وان كل مسكر شدته المطربة حرام
خمرا كان او غيرها واما ان شرب من الشراب المختلف فيه ولم يسكر فمن يبيح شربه لا يحده و
من يمنعه يحده وهو قول مالك والشافعي وتأول بعضهم قول مالك انه في غير المجتهد
واما المجتهد الذي اباحه فلا يحده لانه قد ناظر في المسألة جماعة من الائمة الذين كانوا

يشربونه

يشربونه ولم يأمر وقد كانت الامور تجري بامره وعلى رأيه ونص الشافعي
على حد المجتهد وقال احده ولا ارد شهادته وحدثني حجاج قال حدثنا سليمان
بن حرب قال سمعت سلام بن ابي مطيع بتشديد اللام يقول بلغ ايوب اني
اتي عمرا فاقبل علي يوما فقال أرأيت رجلا لا تأمنه على دينه كيف تأمنه على
حديثه وحدثني سلمة بن شبيب قال حدثنا الحميدي قال حدثنا
سفيان اي ابن عيينة قال سمعت ابا موسى يقول حدثنا عمرو بن عبيد
قبل ان يحدث بضم الياء واسكان الحاء وكسر الدال يعني قبل ان يصير
مبتدعا قدريا حدثني عبيد الله بن معاذ العنبري قال حدثنا ابي قال
كتبت الى شعبة اسأله عن ابي شيبة قاضي واسط هو هذا جد اولاد ابي شيبة
وابو شيبة ضعيف وواسط مصروف كذا سمع من العرب وهي من بناء الحجاج
بن يوسف فكتب الي لا تكتب عنه شيئا ومزق كتابي بالزاي امر من
التمزيق وانما امر بتمزيقه مخافة من بلوغه الى ابي شيبة ووقوفه على ذكره
بما يكره لئلا ينال منه اذى او يترتب على ذلك مفسدة وحدثنا
الحلواني قال سمعت عفان قال حدثت حماد بن سلمة عن صالح المري هو
من كبار العباد والزهاد الصالحين وهو صالح بن بشير بفتح الموحدة و
كسر الشين ابو بشر البصري القاص وقيل له المري لان امرأة من بني مرة
اعتقته وابوه عربي وامه معتقة للمرأة المرية وكان صالح حسن الصوت
بالقرآن وقد مات بعض من سمع قراءته وكان شديد الخوف من الله تعالى
كثير البكاء قال عفان بن مسلم كان صالح اذا اخذ في قصصه كأنه رجل مذعور
يفزعك امره من حزنه وكثرة بكائه كأنه ثكلى بحديث عن ثابت فقال كذب
وحدثت هماما عن صالح المري بحديث فقال كذب قال النووي هو من
نحو ما تقدم من قوله لم نر الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث معناه
ما قاله مسلم يجري الكذب على السنتهم من غير تعمد ذلك لانهم لا يعرفون صناعة

وهم ابو بكر وعثمان والقاسم
بنو محمد بن ابراهيم ابي شيبة

على

هذا الفن فيخبرون بكل ما سمعوه وفيه الكذب فيكونون كاذبين فان الكذب الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو سواء كان الاخبار سهوًا او عمدًا حدثنا محمود بن غيلان بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية قال حدثنا ابو داود قال قال لي شعبة اي ابن الحجاج ايت جرير بن حازم فقل له لا يحل لك ان تروي عن الحسن بن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم فانه يكذب قال ابو داود قلت لشعبة وكيف ذاك فقال حدثنا عن الحكم باشياء لم اجد لها اصلًا قال اي ابو داود قلت له اي لشعبة باي شيء قال قلت للحكم اصلى النبي صلى الله عليه وسلم على قتلى احد فقال لم يصل عليهم فقال الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم بكسر الميم وفتح السين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى ودفنهم قلت للحكم ما تقول في اولاد الزنى قال يصلى عليهم على البناء للمفعول قلت من حديث من يروى على البناء للمفعول قال يروى عن الحسن البصري فقال الحسن بن عمارة حدثنا الحكم عن يحيى بن الجزار بالجيم وتشديد الزاي وبالراء اخره قال صاحب المطالع ليس في الصحيحين والموطا غيره وما سواه خزاز بالزايين او خراز بالراء ثم بالزاي وبالخاء فيهما وتشديد الزاي عن علي رضي الله عنه ومعناه ان الحسن بن عمارة كذب فروى هذا الحديث عن الحكم عن يحيى عن علي رضي الله عنه وانما هو عن الحسن البصري من قوله وتقديره ان مثل هذا وان كان يحتمل كونه عن الحسن عن علي لكن الحفاظ يعرفون كذب الكاذبين بقرائن وقد يعرفون ذلك بدلائل قطعية يعرفها اهل هذا الفن فقولهم مقبول في كل هذا والحسن بن عمارة متفق على ضعفه وتركه وقد جاءت الآثار الصحاح عن جابر رضي الله عنه عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى احد ولم يغسلوا ومثله وروى عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يومًا فصلى على اهل احد

ابن قرقول

صلوته على

صلوته على الميت وعن ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم انه صلى يوم احد على قتلى احد فاختلف العلماء في غسلهم والصلوة عليهم باختلاف هذه الاحاديث فذهب مالك والشافعي واحمد والليث في جماعة انهم لا يغسلون ولا يصلى عليهم وذهب ابو حنيفة والاوزاعي والثوري الى انه لا يغسلون ويصلى عليهم وذهب ابن المسيب والحسن الى غسلهم والصلوة عليهم وحجة مالك ومن وافقه الاحاديث المتقدمة وان حديث عقبة كان بعد دفنهم بسنين وبمعنى الدعاء والترحم عليهم ولان الصلوة على الموتى وقد اخبر الله تعالى ان الشهداء احياء ولانهم يبعثون بدمائهم وريحها ريح مسك والغسل يذهبها فوجب ان لا يتغير احوالهم ولم تصح عندهم الاحاديث الاخر حتى يعارض بها تلك الاحاديث الصحيحة واما ولد الزنى فليس فيه اثر يعول عليه وعامة العلماء على الصلوة عليه كغيرهم من اولاد المسلمين الا قتادة فقال لا يصلى عليهم هكذا ذكره القاضي عياض وحدثنا الحسن الحلواني قال سمعت يزيد بن هارون وذكر زياد بن ميمون بكسر الزاي بصري كنيته ابو عمار ضعيف قال البخاري في تاريخه تركوه فقال حلفت ان لا اروي عنه شيئًا ولا عن خالد بن محدوج بميم مفتوحة ثم حاء ساكنة ثم دال مضمومة مهملتين ثم واو ثم جيم وخالد هذا واسطي ضعيف ضعفه ايضًا النسائي وكنيته ابو روح رأى انس بن مالك رضي الله عنه وقال لقيت زياد بن ميمون فسألته عن حديث فحدثني به عن بكر المزني بفتح الباء واسكان الكاف والمزني بضم الميم وفتح الزاي هو بكر بن عبد الله المزني ابو عبد الله البصري التابعي الجليل الفقيه ثم عدت اليه فحدثني به عن مورق بضم الميم وفتح الواو وكسر الراء المشددة وهو مورق بن المشمرج بضم الميم الاولى وفتح الشين المعجمة

والترحم

فيه

وكسر الراء وبالجيم العجلى ابو معتمر التابعى الجليل العابد ثم عدت اليه
فحدثنى به عن الحسن وكان قال الحسن الحلوانى وكان يزيد بن هرون
ينسبهما اى زياد بن ميمون وخالد بن محدوج الى الكذب قال الحلوانى سمعت
عبد الصمد وذكرت عنده زياد بن ميمون فنسبه الى الكذب وحكمه
تكذيب زياد بن ميمون كونه حدثه بالحديث عن واحد ثم عن آخر فهو
جار على ما تقدم من انضمام القرائن والدلائل على ذلك واما قوله حلفت
ان لا اروى عنهما فنصيحة للمسلمين ومبالغة فى التنفير عنهما ولئلا يغتر احد
بهما فيروى عنهما الكذب فيقع فى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وربما راج حديثهما فاحتج به وحدثنا محمود بن غيلان قال قلت لابى داود
الطيالسى قد اكثرت عن عباد بن منصور بفتح العين وتشديد الموحدة
فما لك لم تسمع منه حديث العطارة الذى روى لنا النضر بن شميل
بضم النون وسكون الضاد المعجمة وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم
قال القاضى عياض هو حديث رواه زياد بن ميمون عن انس رضى الله عنه
ان امرأة يقال لها الحولاء عطارة كانت بالمدينة فدخلت على عائشة
رضى الله عنها وذكرت خبرها مع زوجها وان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر لها
فى فضل الزوج وهو حديث طويل غير صحيح ذكره ابن وضاح بكماله ويقال ان هذه
العطارة صح
هى الحولاء بنت تويت المذكورة فى غير هذا الحديث قال لى اسكت فانا لقيت
زياد بن ميمون وقوله وعبد الرحمن بن مهدى بالرفع معطوف على الضمير فى
قوله لقيت للفصل فسألناه فقلنا له هذه الاحاديث التى ترويها عن انس اى
ما هذه الاحاديث فقال ارأيتما رجلا يذنب فيتوب اليس يتوب الله عليه
قال قلنا نعم اى يتوب الله عليه فتأمل قال ما سمعت من انس من ذا قليلا ولا
كثيرا ان كان لا يعلم الناس فانتما لا تعلمان انى لم الق انسا هكذا وقع فى الاصول
فانتما لا تعلمان ومعناه فانتما تعلمان فيجوز ان تكون لا زائدة ويجوز ان يكون معناه

افانتما لا تعلمان

افانتما لا تعلمان ويكون استفهام تقرير وحذف همزة الاستفهام قال
ابو داود فبلغنا بفتح الغين بعد انه يروى فاتيناه انا وعبد الرحمن فقال
اتوب ثم كان بعد يحدث فتركناه اى لذلك حدثنا حسن الحلوانى قال سمعت
شبابة بفتح الشين المعجمة وتخفيف الموحدة قال كان عبد القدوس يحدثنا
فيقول سويد بن عقلة قال شبابة سمعت عبد القدوس يقول نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يتخذ على البناء للمفعول صح الروح بفتح الراء عرضا بالعين المعجمة وسكون
الراء قال فقيل له اى شىء هذا صح قال يعنى تتخذ كوة فى حائط ليدخل عليه الروح المراد
بهذا المذكور بيان تصحيف عبد القدوس وغباوته واختلال ضبطه
وحصول الوهم فى اسناده ومتنه فاما الاسناد فانه قال سويد بن عقلة بالعين
المهملة والقاف المفتوحتين وهو تصحيف ظاهر وخطا بين وانما صوابه غفلة
بالغين المعجمة والفاء المفتوحتين واما المتن فقال الروح بفتح الراء عرضا بالعين
المهملة وسكون الراء وهو تصحيف قبيح وخطا صريح وصوابه الروح بضم
الراء وغرضا بالغين المعجمة وفتح الراء ومعناه ان يتخذ الحيوان الذى فيه الروح
غرضا اى هدفا للرمى فيرمى اليه بالنشاب وشبهه وقد ذكره مسلم فى كتاب
الصيد على الصواب وهذا مثل نهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل المصبورة و
المجثمة وهى ذات الروح من الطير وغيره تصبر اى تحبس ليرمى عليها وسيأتى هذا
فى كتاب الصيد ولم يختلف العلماء فى منع اكلها وانها غير ذكية وفائدة الحديث
النهى عن قتل الحيوان لغير منفعة والعبث بقتله قال الطبرى فيه دليل على منع قتل
ما احل اكله من الحيوان ما وجد الى تذكيته سبيل ثم فيه فساد المال ثم ان الكوة بفتح
الكاف على اللغة المشهورة قال القاضى عياض فى المشارق وحكى فيها الضم والروح بفتح الراء صح
النسيم وتفسيره بما ذكره خطأ ايضا قال الحسن الحلوانى وسمعت عبيد الله بن
عمر القواريرى يقول سمعت حماد بن زيد يقول لرجل بعد ما جلس مهدى بن
هلال بايام ما هذه العين المالحة التى نبعت قبلكم بكسر القاف وفتح الموحدة وهو

بلغ

كناية عن ضعفه وجرحه ومهدي هذا متفق على ضعفه قال النسائي هو
بصري متروك يروي عن داود بن ابي هند ويونس بن عبيد قال نعم يا با اسمعيل كانه
وافقه على جرحه وابو اسمعيل كنية حماد بن زيد وحدثني حسن الحلواني
قال سمعت عفان قال سمعت ابا عوانة اسمه الوضاح بن عبد الله
قال ما بلغني عن الحسن اي البصري حديث الا اتيت به ابان بفتح الهمزة
يصرف ولا يصرف والصرف اجود قاله النووي ابن ابي عياش بتشديد
التحتية واخره شين معجمة فقرأه علي ومعنى هذا الكلام انه كان يحدث
عن الحسن بكل ما يسأل عنه وهو كاذب في ذلك وحدثنا سويد بن سعيد
قال حدثنا علي بن مسهر قال سمعت انا وحمزة الزيات هو من القراء
السبعة المشهورين من ابان بن ابي عياش نحوا من الف حديث قال علي
فلقيت حمزة فاخبرني انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فعرض
عليه ما سمع من ابان فما عرف منها الا شيئا يسيرا خمسة او ستة قال
القاضي عياض هذا ومثله استئناس واستظهار على ما تقرر من ضعف
ابان لا انه يقطع بامر المنام ولا انه يبطل بسببه سنة ثبتت ولا تثبت
سنة لم تثبت وهذا باجماع العلماء قال النووي هذا كلام القاضي عياض
وكذا قال غيره من اصحابنا وغيرهم فنقلوا الاتفاق على انه لا يغير بسبب ما يراه
النائم ما تقرر في الشرع وليس هذا مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم
من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي فان معنى الحديث
ان رؤياه صلى الله عليه وسلم حق ليس فيها عمل للشيطان وليست من اضغاث
الاحلام وتلبيس الشيطان وان الشيطان غير متسلط على التصور
في المنام على صورته ولكن لا يجوز اثبات حكم شرعي به لان حالة النوم
ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي وقد اتفقوا على ان من شرط
من تقبل روايته وشهادته ان يكون متيقظا لا مغفلا ولا سيء الحفظ

ولا كثير

ولا كثير الخطأ ولا مختل الضبط والنائم ليس بهذه الصفة فلم
تقبل روايته لاختلال ضبطه وهذا كله في منام يتعلق باثبات
حكم على خلاف ما يحكم به الولاة اما اذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم
يأمره بفعل ما هو مندوب اليه او ينهاه عن منهي عنه او يرشده
الى فعل مصلحة فلا خلاف في استحباب العمل به على وفقه لان ذلك
ليس حكما بمجرد المنام بل بما تقرر من اصل ذلك الشيء والله تعالى اعلم
حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي منسوب الى دارم وهو محدث
جليل الشان صاحب المسند قال اخبرنا زكريا بن عدي قال قال لي ابو اسحق
الفزاري بفتح الفاء وبالزاي ثم بالراء اسمه ابراهيم بن محمد بن الحارث
بن اسماء بن خارجة الكوفي الامام الجليل المجمع على جلالته وتقدمه في العلم
والفضيلة اكتب عن بقية اي ابن الوليد ما روى عن المعروفين ولا تكتب عنه
ما روى عن غير المعروفين ولا تكتب عن اسمعيل بن عياش ما روى عن المعروفين
ولا عن غيرهم قال النووي هذا الذي قاله ابو اسحاق الفزاري في اسمعيل
خلاف قول جمهور الائمة قال عباس سمعت يحيى بن معين يقول اسمعيل بن عياش
ثقة وكان احب الى اهل الشام من بقية وقال عمرو بن علي اذا حدث عن اهل
بلاده فصحيح واذا حدث عن اهل المدينة مثل هشام بن عروة ويحيى بن
سعيد وسهيل بن ابي صالح فليس بشيء وقال ابن ابي خيثمة سمعت يحيى بن معين
يقول هو ثقة والعراقيون يكرهون حديثه وقال البخاري ما روى عن الشاميين
اصح وقال يعقوب بن سفيان كنت اسمع اصحابنا يقولون علم الشام عند
اسمعيل بن عياش والوليد ابن مسلم قال يعقوب وتكلم قوم في اسمعيل وهو ثقة
عدل اعلم الناس بحديث الشام ولا يدفعه دافع واكثر ما تكلموا قالوا
يغرب عن ثقات المكيين والمدنيين وقال يحيى بن معين اسمعيل فيما يروي عن الشاميين
ثقة واما روايته عن اهل الحجاز فان كتابه ضاع فخلط في حفظه عنهم وقال ابو حاتم

هو لين يكتب حديثه لا اعلم احداً كف عنه الا ابا اسحق الفزاري وقال الترمذي
قال احمد هو اصلح من بقية لبقية احاديث مناكير وقال احمد بن ابي الحواري قال
لي وكيع يروون عندكم عن اسمعيل بن عياش فقلت اما الوليد ومروان فيرويان
عنه واما الهيثم بن خارجة ومحمد بن اياس فلا فقال واي شئ الهيثم وابن اياس
انما اصحاب البلد الوليد ومروان وحدثنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي قال سمعت
بعض اصحاب عبد الله هذا مجهول ولا يصح الاحتجاج به ولكن ذكره مسلم متابعة
لا اصلاً قال قال عبد الله بن المبارك نعم الرجل بقية لولا انه كان يكني
الاسامي ويسمي الكنى معناه انه اذا روى عن انسان معروف باسمه كناه
ولم يسمه واذا روى عن معروف بكنيته سماه وهذا نوع من التدليس وهو
قبيح مذموم فانه يلبس امره على الناس ويوهم ان ذلك الراوي ليس هو ذلك
الضعيف فيخرجه عن حاله المعروفة بالجرح المتفق عليه وعلى تركه الى الجهالة
التي لا تؤثر عند جماعة من العلماء بل يحتجون بصاحبها وتقتضي توقفاً
عن الحكم بصحته وضعفه عند الاخرين وقد يعتضد المجهول فيحتج به او يرجح
به غيره او يستأنس به واقبح هذا النوع ان يكني الضعيف او يسميه بكنية
الثقة او باسمه لاشتراكهما في ذلك وشهرة الثقة به فيوهم الاحتجاج به
ولهذا كان ابو مسهر يقول في بقية احذروا احاديث بقية فانها غير نقية
كان دهراً يحدثنا عن ابي سعيد الوحاظي بضم الواو وتخفيف الحاء المهملة
وبالظاء المعجمة وحكى لقاضي عياض في المشارق وغيره فتح الواو ايضاً
قال ابو علي الغساني ووحاظة بطن من حمير فنظرنا فاذا هو عبد القدوس هذا
هو الشامي وهو عبد القدوس بن حبيب الكلاعي بفتح الكاف ابو سعيد
فهو شامي كلاعي وحاظي من الضعفاء وقد دلسه بقية وحدثني احمد بن
يوسف الازدي قال سمعت عبد الرزاق يقول ما رأيت ابن المبارك يفصح بقوله
كذاب الا لعبد القدوس فاني سمعته يقول له كذاب وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن

الدارمي قال

الدارمي قال سمعت ابا نعيم هو الفضل بن دكين بضم المهملة ودكين لقب
واسمه عمرو بن حماد بن زهير وابو نعيم كوفي من اجل اهل زمانه ومن اتقنهم
وذكر المعلى بضم الميم وفتح العين واللام المشددة بن عرفان بضم العين
واسكان الراء وبالفاء هذا هو المشهور وحكى فيه كسر العين وبالكسر
ضبطه الحافظ ابو عامر العبدري والمعلى هذا اسدي كوفي ضعيف
قال البخاري في تاريخه هو منكر الحديث وضعفه النسائي ايضاً
وغيره فقال قال حدثنا ابو وائل هو شقيق بن سلمة قال خرج علينا ابن
مسعود هو عبد الله رضي الله عنه بصفين بكسر الصاد المهملة والفاء
المشددة وبعدها ياء في الاحوال الثلاث هذه هي اللغة المشهورة
وفيها لغة اخرى حكاها ابو عمر الزاهد عن ثعلب عن الفراء وحكاها القاضي
عياض في المشارق وغيره من المتأخرين صفون بالواو في حال الرفع
وهي موضع الوقعة بين الشام والعراق مع علي ومعاوية رضي الله عنهما
فقال ابو نعيم أتراه بضم التاء اي اتظن يا معلى ابن مسعود بعث بعد الموت
اي أحيي وبعث بعد موته معنى هذا ان المعلى كذب على ابي وائل في قوله هذا
لان ابن مسعود رضي الله عنه توفي سنة اثنتين وثلاثين والاول قول الاكثرين
وهذا قبل انقضاء خلافة عثمن رضي الله عنه بثلاث سنين وصفين كانت
في خلافة علي رضي الله عنه بعد ذلك بسنتين فلا يكون ابن مسعود رضي الله عنه
خرج عليهم بصفين الا ان يكون بعث بعد الموت وقد علمتم انه لم يبعث
بعد الموت وابو وائل مع جلالته وكمال فضيلته وعلو مرتبته والاتفاق
على صيانته لا يقول خرج علينا من لم يخرج عليهم هذا مما لا شك فيه فيتعين
ان يكون الكذب من المعلى بن عرفان مع ما عرف من ضعفه حدثني عمرو بن علي وحسن
الحلواني كلاهما عن عفان بن مسلم قال كنا عند اسمعيل بن علية بضم العين المهملة
وفتح اللام والتحتية المشددة فحدث رجل عن رجل فقلت ان هذا ليس بثبت

وقيل سنة ثلاث
وثلاثين صح

بفتح المثلثة وسكون الموحدة اى ليس بحجة يعتمد عليه فقال الرجل اغتبته قال اسمعيل
ما اغتابه ولكنه حكم انه ليس بثبت ومثل هذا ليس بغيبة بل لو لم يحسن مقصده
وقصد محض التنقيص والعيب لا بيان الحال لاجل الحديث لكان غيبة وكذلك لو لم يكن
المتكلم من اهل هذا الشان ولا ممن يلتفت الى قوله فيه لما جاز له ذكر ذلك ولكانت
غيبة وهذا كالشاهد ليس تجريحه غيبة ولو عابه قائل بما جرح به على طريق
الشماتة والتنقص له أدب له وكانت غيبة وقد قيل ليحيى بن سعيد اما
تخشى ان يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله فقال لان يكونوا
خصمائى احب الي من ان يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم
حدثت عني حديثا ترى انه كذب ذكره القاضي عياض وحدثني ابو جعفر
الدارمي اسم ابي جعفر هذا احمد بن سعيد بن صخر النيسابوري كان ثقة عالما
ثبتا متقنا احد حفاظ الحديث وكان اكثر ايامه الرحلة في طلب الحديث
قال حدثنا بشر بن عمر بكسر الموحدة وسكون المعجمة وفتح عين عمر يعني ميمه قال سألت
مالك بن انس عن محمد بن عبد الرحمن الذي يروي عن سعيد بن المسيب فقال
ليس بثقة وسألته عن صالح مولى التوأمة فقال ليس بثقة والتوءمة
بفتح التاء الفوقية المشددة وسكون الواو ثم همزة مفتوحة قال القاضي
عياض هذا صوابها وقد تسهل فتفتح الواو وتنقل اليها حركة الهمزة ومن
ضم التاء وهمز الواو فقد اخطأ وهي رواية اكثر المشايخ والرواة قال
وكما قيدناه اولا قيده اصحاب المؤتلف والمختلف وكذلك اتقناه على
اهل المعرفة من شيوخنا قال والتوءمة هذه هي بنت امية بن خلف
الجمحي قاله البخاري وغيره قال الواقدي وكانت مع اخت لها في بطن
واحد فلذلك قيل التوءمة وهي مولاة ابي صالح من فوق وابو صالح
هذا اسمه نبهان انتهى كلام القاضي ثم ان مالكا رحمه الله حكم بضعف
صالح مولى التوءمة وقال ليس هو بثقة وقد خالفه غيره فقال يحيى بن معين

صالح هذا ثقة

صالح هذا ثقة حجة فقيل ان مالكا ترك السماع عنه فقال انما
ادركه مالك بعد ما كبر وخرف وكذلك الثوري انما ادركه بعد ما خرف
فسمع منه احاديث منكرة ولكن من سمع منه قبل ان يختلط فهو ثبت وقال
ابو احمد بن عدي لا بأس به اذا سمعوا منه قديما مثل ابن ابي ذئب وابن جريج
وزياد بن سعد وغيرهم وقال ابو زرعة صالح هذا ضعيف وقال ابو حاتم
الرازي ليس بقوي وقال ابن حبان تغير صالح مولى التوءمة في سنة خمس وعشرين
ومائة واختلط حديثه الاخير بحديثه القديم ولم يتميز فاستحق الترك
وسألته عن ابي الحويرث بضم الحاء المهملة وفتح الواو وبالمثلثة مصغرا فقال
ليس بثقة وابو الحويرث الذي قال مالك انه ليس بثقة اسمه عبد الرحمن بن
معاوية بن الحويرث الانصاري الزرقي المدني قال الحاكم ابو احمد ليس بالقوي
وانكر احمد بن حنبل قول مالك انه ليس بثقة وقال روى عنه شعبة و
ذكره البخاري في تاريخه ولم يتكلم فيه قال وكان شعبة يقول فيه ابو الحويرية
وحكى الحاكم ابو احمد هذا القول ثم قال وهو وهم وسألته عن شعبة الذي
روى عنه ابن ابي ذئب فقال ليس بثقة وشعبة هذا هو شعبة القرشي
الهاشمي المدني ابو عبد الله وقيل ابو يحيى مولى ابن عباس رضي الله عنهما
سمع ابن عباس ضعفه كثيرون مع مالك وقال احمد بن حنبل ويحيى بن معين
ليس به بأس وقال ابن عدي ولم اجد له حديثا منكرا واما ابن ابي ذئب فهو
السيد الجليل محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن ابي ذئب واسم ابي ذئب هشام
بن شعبة بن عبد الله القرشي العامري المدني فهو منسوب الى جد جده وسألته
عن حرام بن عثمان فقال ليس بثقة وحرام هذا بفتح الحاء والراء قال البخاري
هو انصاري سلمي منكر الحديث قال الزبير كان يتشيع وروى عن ابن جابر بن
عبد الله وقال النسائي هو مدني ضعيف وسألت مالك بن انس عن هؤلاء الخمسة ظ
فقال ليسوا بثقة في حديثهم ذكره تاكيدا وتوطئة لقوله وسألته

عن رجل آخر نسيت اسمه فقال هل رأيته في كتبي قلت لا قال لو كان ثقة لرأيته
في كتبي هذا تصريح من مالك بان من ادخله في كتابه فهو ثقة فمن وجدناه في كتابه
حكمنا بانه ثقة عند مالك وقد لا يكون ثقة عند غيره وقد اختلف العلماء
في رواية العدل عن مجهول هل يكون تعديلا له فذهب بعضهم الى انه تعديل وذهب
الجماهير الى انه ليس بتعديل حتى يصرح بعدالته بقوله او ما يدل على ذلك
قال النووي وهذا هو الصواب فانه قد يروي عن غير الثقة لا للاحتجاج به
بل للاعتبار والاستشهاد او لغير ذلك اما اذا قال مثل قول مالك او نحوه فمن
ادخله في كتابه فهو عنده عدل اما اذا قال اخبرني الثقة فانه يكفي في التعديل
عند من يوافق القائل في المذهب واسباب الجرح على المختار فاما من لا يوافقه
او يجهل حاله فلا يكفي في التعديل في حقه لانه قد يكون فيه سبب جرح
لا يراه القائل جارحا ونحن نراه جارحا فان اسباب الجرح تخفى ويختلف فيها وربما
لو ذكر لاطلعنا فيه على جارح وقال القاضي عياض من عرف بمثل حال مالك ونقل عنه
مثل قوله فروايته عنه وادخاله في كتبه تصريح بعدالته وحدثني الفضل
بن سهل قال حدثني يحيى بن معين قال حدثنا حجاج قال حدثنا ابن ابي ذئب عن
شرحبيل بن سعد بضم الشين المعجمة وفتح الراء وكان متهما وشرحبيل اسم اعجمي
لا ينصرف وكان شرحبيل هذا من ائمة المغازي قال سفيان بن عيينة
لم يكن احد اعلم منه بالمغازي فاحتاج وكانوا يخافون اذا جاء الى الرجل يطلب
منه شيئا فلم يعطه ان يقول لم يشهد ابوك بدرا وقال غير سفيان كان شرحبيل
مولى للانصار مدني كنيته ابو سعد وقال محمد بن سعد كان شيخا قديما روى
عن زيد بن ثابت وعامة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي الى آخر
الزمان حتى اختلط واحتاج حاجة شديدة وليس يحتج به وحدثني محمد
بن عبد الله بن قهزاذ قال سمعت ابا اسحاق الطالقاني بفتح الطاء المهملة و
اللام والقاف يقول سمعت ابن المبارك عبد الله يقول لو خيرت على البناء

للمفعول بين

للمفعول بين ان ادخل الجنة وبين ان القى عبد الله بن محرر بضم الميم وفتح الحاء
المهملة والراء المكررة الاولى لاخترت ان القاه ثم ادخل الجنة فلما رأيته
كانت بعرة احب الي منه وقد تقدم الكلام فيه وحدثني فضل بن سهل قال
حدثنا وليد بن صالح قال قال عبيد الله بن عمرو بضم العين في الاول وفتحها
في الثاني قال زيد يعني ابن ابي انيسة بضم الهمزة وفتح النون واسم ابي انيسة
زيد لا تأخذوا عن اخي هو يحيى بن ابي انيسة وهو المذكور في الرواية
الاخرى وهو جزري يروي عن الزهري وعمرو بن شعيب وهو ضعيف قال
البخاري ليس هذا بذاك وقال النسائي ضعيف متروك الحديث واما
اخوه زيد فثقة جليل احتج به البخاري ومسلم قال محمد بن سعد كان ثقة
كثير الحديث فقيها راوية للعلم حدثني احمد بن ابراهيم الدورقي بفتح الدال
المهملة والراء بينهما واو ساكنة وبالقاف قال حدثني عبد السلام
الوابصي بكسر الموحدة وبالصاد المهملة هو عبد السلام بن عبد الرحمن
بن صخر بن عبد الرحمن بن وابصة بن معبد الاسدي ابو الفضل الرقي بفتح
الراء قاضي الرقة وحران وحلب وقضى ببغداد قال حدثني عبد الله
بن جعفر الرقي عن عبيد الله بن عمرو قال كان يحيى بن ابي انيسة كذابا حدثني احمد
بن ابراهيم قال حدثني سليمن بن حرب الواشحي عن حماد بن زيد قال ذكر على البناء للمفعول
فرقد بفتح الفاء واسكان الراء وفتح القاف هو فرقد بن يعقوب السبخي
بفتح السين المهملة والموحدة وبالخاء المعجمة منسوب الى سبخة البصرة
ابو يعقوب التابعي العابد عند ايوب السختياني فقال ان فرقدا ليس وفي
نسخة لم يكن صاحب حديث اي لا يحتج بحديثه لكونه ليس صنعته وقد
تقدم منه لم نر الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث وقال يحيى بن معين
في روايته عنه ثقة وحدثني عبد الرحمن بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة
العبدي سمعت يحيى بن سعيد القطان ذكر عنده محمد بن عبد الله بن عبيد

بتكبير الابن وتصغير العبد عُمَير بالتصغير الليثى فضعّفه جدًّا بكسر الجيم مصدر جدّ
يجدّ ومعناه تضعيفًا بليغًا فقيل ليحيى اضعف من يعقوب بن عطاء بحذف
اداة الاستفهام قال نعم ثم قال ما كنت أُرى بضم الهمزة اى اظن ان احدًا يروى
عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير حدثنى بشر بن الحكم بكسر الموحدة وسكون المعجمة
والحكم بفتحتين قال سمعت يحيى بن سعيد القطان ضعّف حكيم بن جبير بضم الجيم
وفتح الموحدة مصغرًا وعبد الاعلى وضعّف يحيى بن موسى بن دينار هذا وقع فى
الاصول كلها باثبات بن بين يحيى وموسى قال القاضى عياض والنووى وهو غلط
بلا شك والصواب ضعّف يحيى موسى بن دينار بحذف بن وكذا ابو على الغسانى
وجماعة آخرون والغلط فيه من رواة كتاب مسلم لا من مسلم وقد نقل ابو جعفر العقيلى
فى كتابه فى الضعفاء كلام يحيى هذا فى موسى بن دينار وعبد الاعلى وحكيم بن جبير
قال حديثه اى قال يحيى حديث موسى ريح اى ليس بشئ يحتج به وضعّف
موسى بن دهقان بكسر الدال وسكون الهاء وعيسى بن ابى عيسى المدنى وكل هؤلاء
متفق على ضعفهم واقوال الائمة فى تضعيفهم مشهورة فاما حكيم بن جبير
فاسدى كوفى متشيع قال ابو حاتم الرازى هو غالٍ فى التشيع وقيل لعبد الرحمن
بن مهدى ولشعبة لم تركت حديث حكيم قال اخاف النار واما عبد الاعلى فهو
ابن عامر الثعلبى بالمثلثة الكوفى واما موسى بن دينار فمكى يروى عن النسائى
واما موسى بن الدهقان فبصرى يروى عن كعب بن مالك واما عيسى بن ابى عيسى
فهو عيسى بن ميسرة ابو موسى ويقال له ابو محمد الغفارى المدنى اصله كوفى
يقال له الخيّاط من الخياطة والحنّاط من الحنطة والخبّاط من الخبط قال
يحيى بن معين كان خياطًا ثم ترك ذلك وصار حناطًا ثم ترك وصار يبيع الخبط
وكلهم ضعّفهم اهل الحديث وسمعت الحسن بن عيسى يقول قال ابن المبارك
اذا قدمت على جرير فاكتب علمه كله الا احاديث ثلاثة بالتنوين حديث عبيدة
معتّب بضم عين عبيدة هذا هو الصحيح المشهور فى كتاب المؤتلف والمختلف وحكى صاحب

هو ابو اسحق ابراهيم بن يوسف
المعروف بابن قرقول

المطالع

المطالع عن بعض رواة البخارى انه ضبطه بضم العين وفتحها ومعتّب بضم
الميم وفتح المهملة وكسر المثناة الفوقية المشددة وعبيدة هذا ضبّى
كوفى كنيته ابو عبد الكريم والسرى بن اسمعيل هو همدانى باسكان الميم
كوفى ومحمد بن سالم هو همدانى كوفى ايضًا فاستوى الثلاثة فى كونهم
كوفيين متروكين قال مسلم واشباه ما ذكرنا من كلام اهل العلم فى متّهمى
بفتح الهاء رواة الحديث واخبارهم عن معايبهم كثير يطول الكتاب
بذكره على استقصائه وتفصيله وفيما ذكرنا كفاية لمن تفهم وعقل
مذهب القوم فيما قالوا من ذلك وبيّنوا وانما الزموا انفسهم الكشف
والبيان عن معايب رواة الحديث وناقلى الاخبار وافتوا بذلك حين
سئلوا على البناء للمفعول لما فيه من عظم الخطّ اى النصيب اذ الاخبار
بفتح الهمزة فى امر الدين انما تأتى بتحليل او تحريم او امر او نهى او ترغيب
او ترهيب فاذا كان الراوى لها ليس بمعدن بكسر الدال اى مكان اقامة
للصدق والامانة ثم اقدم على الرواية عنه من قد عرفه فاعل اقدم
ولم يبيّن ما فيه لغيره ممن جهل معرفته كان آثمًا بفعله ذلك غاشًّا بالغين
المعجمة من الغش لعوام المسلمين اذ لا يؤمن بالهمز على البناء للمفعول على
بعض من سمع تلك الاخبار ان يستعملها او يستعمل بعضها ولعلها
او اكثرها اكاذيب لا اصل لها هكذا هو فى الاصول المحققة من رواية الفراوى
عن الفارسى عن الجلودى وذكر القاضى عياض انه هكذا هو فى رواية
الفارسى عن الجلودى وانها الصواب وانه وقع فى روايتهم عن العذرى
عن الرازى عن الجلودى واقلها او اكثرها قال القاضى وهذا مختل مصحف
قال النووى وهذا الذى قاله القاضى فيه نظر ولا ينبغى ان يحكم بكونه
تصحيفًا فان لهذه الرواية وجهًا فى الجملة لمن تدبرها وقد ابعد حيث قال
واظن ان اللام انفصلت مما بعدها من لعلها فقرأه اقلها وغيره ذكر اكثرها

بعده مع ان الاخبار الصحاح من رواية الثقات واهل القناعة بفتح القاف
اي الذين يقنع بحديثهم لكمال حفظهم واتقانهم وعدالتهم اكثر من ان يضطر
على البناء للمفعول الى نقل من ليس بثقة ولا مقنع بفتح الميم والنون اي
من يقنع به ولا احسب كثيرا ممن يعرج اي يقيم ويحبس نفسه من الناس
على ما وصفنا من هذه الاحاديث الضعاف والاسانيد المجهولة و
يعتد بروايتها بعد معرفته بما فيها من التوهن والضعف الا ان الذي
يحمله على روايتها والاعتداد بها ارادة التكثر بذلك عند العوام و
ولان يقال ما اكثر ما جمع فلان وقوله ما اكثر ما جمع فلان فعل تعجب من الحديث
والف من العدد ومن ذهب في العلم هذا المذهب وسلك هذا
الطريق فلا نصيب له فيه وكان بان يسمى جاهلا اولى من ان ينسب
الى علم فوائد مما يتعلق بهذا الباب احديها ان جرح الرواة جائز
بل واجب للاتفاق للضرورة الداعية اليه صيانة للشريعة المطهرة
وليس هو من الغيبة المحرمة على ما سبق تفصيله بل من النصيحة لله تعالى
ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ولم تزل فضلاء الائمة واخيارهم
واهل الورع منهم يفعلون ذلك كما ذكره مسلم في هذا الباب عن جماعات
ثم على الجارح تقوى الله تعالى في ذلك والتثبت فيه والحذر من التساهل بجرح
سليم من الجرح او تنقيص من لم يظهر نقصه فان مفسدة الجرح عظيمة
فانها غيبة مؤبدة مبطلة لاحاديثه مسقطة لسنة عن النبي صلى الله
عليه وسلم ورادة لحكم من احكام الدين ثم انما يجوز الجرح لعارف به
مقبول القول فيه اما اذا لم يكن الجارح من اهل المعرفة او لم يكن ممن يقبل
قوله فيه فلا يجوز له الكلام في احد فان تكلم كان غيبة محرمة كذا ذكره
القاضي عياض وهو ظاهر قال وهذا كالشاهد يجوز جرحه لاهل الجرح
ولو عابه قائل بما جرح به ادب وكان الثانية ان الجرح لا يقبل الا من عدل عارف

باسبابه

باسبابه وهل يشترط في الجارح والمعدل العدد فيه خلاف للعلماء
والصحيح انه لا يشترط بل يصير مجروحا او عدلا بقول واحد لانه من
باب الخبر فيقبل فيه الواحد وهل يشترط ذكر سبب الجرح ام لا اختلفوا
فيه فذهب الشافعي وكثيرون الى اشتراطه لكونه قد يعده مجروحا
بما لا يجرح لخفاء الاسباب ولاختلاف العلماء فيها وذهب القاضي ابو بكر
الباقلاني في اخرين الى انه لا يشترط وذهب اخرون الى انه لا يشترط من
العارف باسبابه ويشترط من غيره وعلى مذهب من اشترط في الجرح
التفسير يقول فائدة الجرح فيمن جرح مطلقا ان يتوقف عن الاحتجاج به
الى ان يبحث عن ذلك ثم من وجد في الصحيحين ممن جرحه بعض المتقدمين
يحمل ذلك على انه لم يثبت جرحه مفسرا بما يجرح ولو تعارض جرح وتعديل
اختلف فيه المحدثون والفقهاء والاصوليون في باب الخبر وباب الشهادة و
اذا عدل معدلون رجلا وجرحه اخرون فالجرح اولى وحكموا في ذلك
اجماع العلماء مع الحجة بان المجرح زاد ما لم يعلمه المعدل وهو بين ولا خلاف
في هذا اذا كان عدد المجرحين اكثر وان تساووا فكذلك عند القاضي
ابي بكر والجمهور وذهب بعض المالكية الى توقف الامر عند التكافي و
يقضي بالاعدل وان كان عدد المعدلين اكثر فالجمهور على تقديم الجرح
لان الجارح اطلع على امر خفي جهله المعدل وذهبت طائفة الى ترجيح
التعديل قال الباجي وهذا عندي يحتاج الى تفصيل فاذا قال المعدل هو
عدل رضي وقال المجرح فاسق رايته امس يشرب الخمر فلا تنافي بين الشهادتين
وقد اثبت هذا فسقا لم يعلمه الاخر فاما لو قال المعدل ما فارقني امس
من الجامع ومثل هذا فقد تعارضت الشهادتان ولعل توقف من توقف
من المالكية لهذا الوجه وقال اللخمي اذا كان اختلافهما في ذلك عن كلام قاله
في مجلس او فعل فعله قضي بالاعدل لانه تكاذب وهذا نحو ما اشار اليه الباجي

ولو تعارض جرح وتعديل قدم الجرح على المختار الذي قاله المحققون والجماهير من [illegible] ولا فرق بين ان يكون عدد المعدلين اكثر او اقل وقيل اذا كان عدد المعدلين اكثر قدم التعديل والصحيح الاول لان الجارح اطلع على امر خفي جهله المعدل ه

وان كان عن مجلسين متباينين غلب الجرح واليه يرجع قول الجمهور وان تباعدت شهادة المعدل من شهادة المجروح قضى باخرها وهذا مما لا يختلف فيه الا ان يعلم انه كان حين شهد عليه بتقديم الجرح ظاهر العدالة اذ ذاك حسب ما هو عليه الان فيغلب الجرح الثالثة انه قد ذكر مسلم فى هذا الباب ان الشعبى روى عن الحارث الاعور وشهد انه كاذب وعن غيره حدثنى فلان وكان متهما وعن غيره الرواية عن المغفلين والضعفاء والمتروكين فقد يقال لم حدث هؤلاء الائمة عن هؤلاء مع علمهم بانهم لا يحتج بهم ويجاب عنه باجوبة احدها انهم رووها ليعرفوها وبيبنوا ضعفها لئلا يلتبس فى وقت عليهم او على غيرهم او يتشككوا فى صحتها الثانى ان الضعيف يكون حديثه ليعتبر به او يستشهد به ولا يحتج به على انفراده الثالث ان روايات الراوى الضعيف يكون فيه الصحيح والضعيف والباطل فيكتبونها ثم يميز اهل الحفظ والاتقان بعض ذلك من بعض وذلك سهل عليهم معروف عندهم وبهذا احتج سفيان الثورى حين نهى عن الرواية عن الكلبى فقيل له انت تروى عنه فقال انا اعلم صدقه من كذبه الرابع انهم قد يروون عنهم احاديث الترغيب والترهيب وفضائل الاعمال والقصص واحاديث الزهد ومكارم الاخلاق ونحو ذلك مما لا يتعلق بالحلال والحرام وسائر الاحكام وهذا الضرب من الحديث يجوز عند اهل الحديث وغيرهم التساهل فيه ورواية ما سوى الموضوع منه والعمل به لان اصول ذلك صحيحة مقررة فى الشرع معروفة عند اهله وعلى كل حال فان الائمة لا يروون عن الضعفاء شيئا يحتجون به على انفراده فى الاحكام هذا شئ لا يفعله ائمة من امام مسلم من ائمة المحدثين ولا محقق من غيرهم من العلماء واما فعل كثيرين من الفقهاء او اكثرهم ذلك واعتمادهم عليه فليس بصواب بل قبيح جدا وذلك لانه ان كان يعرف ضعفه لم يحل له ان يحتج به فانهم متفقون على انه لا يحتج

بالضعيف

بالضعيف فى الاحكام وان كان لا يعرف ضعفه لم يحل له ان يهجم على الاحتجاج به من غير بحث عنه بالتفتيش عنه ان كان عارفا او بسؤال اهل العلم به ان لم يكن عارفا والله اعلم الرابعة فى بيان اصناف الكاذبين فى الحديث وحكمهم وقد نقحها القاضى عياض فقال اعلم ان الكاذبين على ضربين احدهما ضرب عرفوا بالكذب فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم وهم انواع منهم من يضع عليه ما لم يقله اصلا اما ترافعا واستخفافا كالزنادقة واشباههم ممن لم يرج للدين وقارا واما حسبة بزعمهم وتدينا كجهلة المتعبدين الذين وضعوا الاحاديث فى الفضائل والرغائب واما اغرابا وسمعة كفسقة المحدثين واما تعصبا واحتجاجا كدعاة المبتدعين صح ومتعصبى المذاهب واما اتباعا لهوى اهل الدنيا فيما ارادوه وطلب العذر لهم فيما اتوه وقد تعين جماعة من كل طبقة من هذه الطبقات عند اهل الصنعة وعلم الرجال ومنهم من لا يضع متن الحديث ولكن ربما وضع للمتن الضعيف اسنادا صحيحا مشهورا ومنهم من يقلب الاسانيد او يزيد فيها ويتعمد ذلك اما للاغراب على غيره واما لرفع الجهالة عن نفسه ومنهم من يكذب فيدعى سماع ما لم يسمع ولقاء من لم يلق ويحدث باحاديثهم الصحيحة عنهم ومنهم من يعمد الى كلام الصحابة وغيرهم وحكم العرب والحكماء فينسبها الى النبى صلى الله عليه وسلم وهؤلاء كلهم كذابون متروكو الحديث وكذلك من يجاسر بالحديث بما لم يحققه ولم يضبطه وهو شاك فيه فلا يحدث عن هؤلاء ولا يقبل ما حدثوا به ولو لم يقع منهم ما جاؤوا به الا مرة واحدة كشاهد الزور اذا تعمد ذلك مرة واحدة سقطت شهادته واختلف هل تقبل روايته فى المستقبل اذا ظهرت توبته او زادت فى الخير حالته كذا قال القاضى عياض وقال النووى المختار الاظهر قبول توبته كغيره من انواع الفسق وحجة من ردها ابدا وان حسنت

التغليظ وتعظيم العقوبة في هذا الكذب والمبالغة في الزجر عنه كما قال صلى الله عليه وسلم ان كذبا علي ليس ككذب على احد قال القاضي والفرق الثاني من لا يستجيز شيئا من هذا كله في الحديث ولكنه يكذب في حديث الناس قد عرف بذلك فهو ايضا لا تقبل روايته ولا شهادته قاله مالك وغيره وتنفعه التوبة ويرجع الى المقبول فاما من يندر منه القليل من الكذب ولم يعرف به فلا يقطع بجرحه بمثله لاحتمال الغلط والوهم وان اعترف متعمد ذلك المرة الواحدة ما لم يضر به مسلما فلا يجرح بهذا وان كانت معصية لندورها وانها لا تلحق بالكبائر الموبقات ولان اكثر الناس قلما يسلمون من مواقعة بعض الهنات ولهذا قال مالك فيمن ترد شهادته ان يكون كاذبا في غير شيء وقال سحنون في الذي يقارف بعض الذنب كالزلة تجوز شهادته لان احدا لا يسلم من مثل هذا فاذا تكرر منه هذا سقطت شهادته وكذلك لا يسقطها كذبه فيما هو من باب التعريض او الغلو في القول اذ ليس بكذب في الحقيقة وان كان في صورة الكذب لانه لا يدخل تحت حد الكذب ولا يريد المتكلم به الاخبار عن ظاهر لفظه وقد قال صلى الله عليه وسلم اما ابو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه وقد قال ابراهيم الخليل عليه السلام هذه اختي كذا قرر القاضي عياض رحمه الله وقد اتقن هذا الفصل وامعن النظر فيه

باب صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن اذا امكن لقاء المعنعنين ولم يكن فيهم مدلس

حاصل هذا الباب ان مسلما رحمه الله ادعى اجماع العلماء قديما وحديثا على ان المعنعن وهو الذي فيه فلان عن فلان لا يقول حدثنا ولا اخبرنا ولا سمعت محمول على الاتصال والسماع اذا امكن لقاء من اضيفت العنعنة اليهم بعضهم بعضا يعني مع براءتهم من التدليس ونقل مسلم عن بعض اهل عصره انه قال لا يقوم الحجة بها ولا تحمل على الاتصال

حتى يثبت

حتى يثبت انهما التقيا في عمرهما مرة فاكثر فلا يكفي امكان تلاقيهما قال مسلم وهذا قول ساقط مخترع مستحدث لم يسبق قائله اليه ولا مساعد له من اهل العلم عليه وان القول به بدعة باطلة واطنب مسلم رحمه الله في الشناعة على قائله واحتج بكلام مختصره ان المعنعن عند اهل العلم محمول على الاتصال اذا ثبت التلاقي مع احتمال الارسال فكذا اذا امكن التلاقي وحاصله انه لم يشترط غير التعاصر لا اكثر وهذا الذي صار اليه مسلم قد انكره المحققون وقالوا هذا الذي صار اليه ضعيف والذي رده هو المختار الصحيح الذي عليه ائمة هذا الفن علي ابن المديني والبخاري وغيرهما وقد زاد جماعة من المتاخرين على هذا فاشترط القابسي ان يكون قد ادركه ادراكا بينا وزاد ابو المظفر السمعاني الفقيه الشافعي فاشترط طول الصحبة بينهما وزاد ابو عمرو الداني المقري فاشترط معرفته بالرواية عنه ودليل هذا المذهب المختار الذي ذهب اليه ابن المديني والبخاري وموافقوهما ان المعنعن عند ثبوت التلاقي انما حمل على الاتصال لان الظاهر ممن ليس بمدلس انه لا يطلق ذلك الا على السماع ثم الاستقراء يدل عليه فان عادتهم انهم لا يطلقون ذلك الا فيما سمعوه الا المدلس ولهذا ردت رواية المدلس فاذا ثبت التلاقي غلب على الظن الاتصال والباب مبني على غلبة الظن فاكتفي به وليس هذا المعنى موجودا فيما اذا امكن التلاقي ولم يثبت فانه لا يغلب على الظن الاتصال فلا يجوز الحمل على الاتصال ويصير كالمجهول فان روايته مردودة لا للقطع بكذبه او ضعفه بل للشك في حاله قال النووي هذا حكم المعنعن من غير المدلس وقال ابو عمرو بن عبد البر رحمه الله وجدت ائمة الحديث اجمعوا على قبول المعنعن من غير تدليس اذا جمع شروطا ثلثة عدالتهم ولقاء بعضهم بعضا وبراءتهم من التدليس على خلاف بينهم في ذلك وقال ابن البيع المعنعن بغير تدليس متصل باجماع اهل النقل على تورع رواية عن التدليس والى ما ذهب اليه

مسلم ذهب القاضي ابو بكر الباقلاني وغيره من ائمة النظار والحاصل ان
المذهب المختار والذي ذهب اليه السلف والخلف من اصحاب الحديث
والفقه والاصول ان المعنعن محمول على الاتصال بشرطه الذي تقدم
على الاختلاف فيه وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يحتج بالمعنعن مطلقا
وهذا المذهب مردود باجماع السلف والخلف ودليلهم ما اشير
اليه من حصول غلبة الظن مع الاستقراء والله اعلم ثم انهم اختلفوا
ايضا في انهم اذا قالوا حدثني فلان ان فلانا قال كذا كقولهم حدثني
الزهري ان سعيد بن المسيب قال كذا او حدث بكذا او نحوه فالجمهور
على ان لفظة ان كعن فيحمل على الاتصال بالشرط المذكور المتقدم في عن
وقال احمد بن حنبل ويعقوب بن شيبة وابو بكر البرذنجي لا تحمل ان على الاتصال
حتى يتبين السماع وان كانت عن للاتصال والصحيح الاول ولذا قال حدث
وذكر وشبهها فكله محمول على الاتصال وقد تكلم بعض منتحلي الحديث
الانتحال نقل كلام الغير وعزوه الى نفسه من اهل عصرنا في تصحيح الاسانيد
وتسقيمها بقول لو ضربنا عن حكايته كذا في الاصول ضربنا وهو صحيح
وان كانت لغة قليلة قال الازهري يقال ضربت عن الامر واضربت عنه
بمعنى كففت واعرضت والمشهور الذي قاله الاكثرون اضربت بالهمزة
وذكر فساده صفحا اي اعراضا عنه لكان رأيا متينا اي قويا ومذهبا
صحيحا اذ الاعراض عن القول المطرح بضم الميم وتشديد الطاء
المهملة المفتوحة اي المطروح احرى اي اليق لاماتته واخمال ذكر
قائله من الخمول وهو ضد الشهرة واجدر ان لا يكون ذلك تنبيها للجهال
عليه غير انا لما تخوفنا من شرور العواقب واغترار الجهلة بمحدثات
الامور واسراعهم الى اعتقاد خطاء المخطئين والاقوال الساقطة
عند العلماء رأينا الكشف جواب لما عن فساد قوله ورد مقالته

عطف على الكشف

عطف على الكشف بقدر ما يليق بها من الرد اجدى على الانام مفعول ثان
لرأينا واجدى بالجيم والانام بالنون اي انفع للناس هذا هو الصواب او الصحيح
ووقع في كثير من الاصول اجدى عن الاثام بالمثلثة وهذا وان كان له وجه
لكن الوجه هو الاول ويقال في الانام ايضا الانيم حكاه الزبيدي والواحدي
وغيرهما واحمد للعاقبة فيه ان شاء الله تعالى وزعم القائل الذي افتتحنا
الكلام عن الحكاية عن قوله والاخبار عن سوء رويته بفتح الراء وكسر الواو
وتشديد الياء اي فكره ان كل اسناد لحديث فيه فلان عن فلان وقد
احاط العلم بانهما قد كانا في عصر واحد وجائز اي والحال انه جائز ان يكون الحديث
الذي روى الراوي عمن روى عنه قد سمعه منه وشافهه به غير انه لا نعلم
له منه سماعا ولم نجد في شيء من الروايات انهما التقيا قط او تشافها
بحديث وقوله ان الحجة بفتح همزة ان لا تقوم عنده خبر ان كل اسناد
بكل خبر جاء هذا المجيء صفة خبر حتى يكون بالتاء المثناة من فوق
ثم المثناة من تحت ووقع في بعض النسخ حين بالياء ثم بالنون وهو تصحيف عنده
العلم بانهما قد اجتمعا من دهرهما مرة فصاعدا او تشافها بالحديث بينهما
او يرد خبر فيه بيان اجتماعهما وتلاقيهما مرة من دهرهما فما فوقها فان
لم يكن عنده علم ذلك ولم تأت رواية تخبر ان هذا الراوي عن صاحبه
قد لقيه مرة وسمع منه شيئا لم يكن في نقله الخبر عمن روى عنه
ذلك والامر كما وصفنا حجة بالرفع على انه فاعل لم يكن وكان الخبر عنده
موقوفا حتى يرد عليه سماعه منه لشيء من الحديث قل او كثر في رواية
مثل ما ورد قال مسلم وهذا القول يرحمك الله في الطعن في الاسانيد
قول مخترع مستحدث غير مسبوق اليه ولا مساعد له من اهل العلم
عليه وذلك ان القول الشائع المتفق عليه بين اهل العلم بالاخبار
والروايات قديما وحديثا ان كل رجل ثقة روى عن مثله حديثا وجائز

ممكن له اى والحال انه جائز ممكن له لقاؤه والسماع منه لكونهما جميعا كانا
فى عصر واحد وان لم يأت فى خبر قط انهما اجتمعا ولا تشافها بكلام فالرواية
ثابتة والحجة بها لازمة الا ان يكون هناك دلالة بينة ان هذا الراوى
لم يلق من روى عنه او لم يسمع منه شيئا فاما والامر مبهم على الامكان
الذى فسرنا فالرواية على السماع ابدا حتى تكون الدلالة التى بينا فيقال
لمخترع هذا القول الذى وصفنا مقالته او للذاب عنه قد اعطيت
فى جملة قولك ان خبر الواحد الثقة عن الواحد الثقة حجة يلزم به العمل
ثم ادخلت فيه الشرط بعد فقلت حتى يعلم انهما قد كانا التقيا مرة فصاعدا
او سمع منه شيئا فهل تجد هذا الشرط الذى اشترطته عن احد يلزم قوله
والا فهلم دليلا على ما زعمت فان ادعى قول احد من علماء السلف بما زعم من
ادخال الشريطة فى تثبيت الخبر طولب به ولن يجد هو ولا غيره الى ايجاده [illegible]
سبيلا وان هو ادعى فيما زعم دليلا يحتج به قيل وما ذلك الدليل فان قال
قلته لانى وجدت رواة الاخبار قديما وحديثا يروى احدهم عن الآخر
الحديث ولما يعاينه اى ولم يعاينه ولا سمع منه شيئا قط فلما
رأيتهم استجازوا رواية الحديث بينهم هكذا على الارسال من غير سماع
والمرسل من الروايات فى اصل قولنا وقول اهل العلم بالاخبار ليس بحجة
كون المرسل ليس بحجة هو المعروف من مذاهب المحدثين وهو قول الشافعى
وجماعة من الفقهاء وذهب مالك واحمد وابو حنيفة واكثر الفقهاء
الى جواز الاحتجاج بالمرسل قال القاضى عياض اختلف العلماء فى المرسل
على ما يقع من الحديث وفى ثبوت الحجة به فاما الفقهاء والاصوليون
فيطلقون المرسل على كل ما لم يتصل سنده الى النبى صلى الله عليه وسلم
وارسله راو من رواته تابعيا كان او من دونه الى النبى صلى الله عليه
وسلم او سكت فيه عن راو من رواته او اكثر وارتفع الى من فوقه فهو

داخل عندهم

داخل عندهم فى المرسل وكذلك اذا قال عن رجل ولم يسمه واما اصحاب
الحديث فلهم تفريق فى ذلك واصطلاحات بنوا عليها صنعتهم و
رتبوا ابوابهم وتراجمهم فلا يطلقون المرسل الا على ما ارسله التابعى
وقال فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ذكر الصحابى
وقال ابو عبد الله الحاكم فى كتاب علوم الحديث لم يختلف مشايخ الحديث
فى هذا فاما ما ارسله الراوى دون التابعى فهو عندهم المنقطع
وكذلك يسمون الحديث عن رجل لم يسم وذكر فى كتاب المدخل المرسل
ان يقول التابعى او تابع التابعى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كان بين المرسل والنبى صلى الله عليه وسلم اكثر من رجل سموه معضلا
بفتح الضاد المعجمة كذا لقبه ابن المدينى وغيره وادخل البلاغات
وشبهها عندهم فى باب المعضل وكل هذا بالحقيقة داخل فى باب المرسل
اذ اصل ذلك اضافة الراوى الحديث الى من لم يرو عنه وارسال سنده
وسقوط اتصاله هذا واما الاحتجاج به فذهب السلف الاول الى قبوله
والاحتجاج به وهو مذهب مالك وابى حنيفة وعامة اصحابهما وفقهاء
الحجاز والعراق وذهب الشافعى واسمعيل القاضى فى عامة اهل الحديث
وكافة اصحاب الاصول واهل النظر الى ترك الاحتجاج به وحكاه الحاكم عن
ابن المسيب ومالك وجماعة اهل الحديث وفقهاء الحجاز ومن بعدهم
من فقهاء المدينة وعن الاوزاعى والزهرى وابن حنبل والمعروف من
مذهب مالك واهل المدينة خلاف ما ذكر وعن الشافعى انه اذا انضم
الى المرسل ما يعضده احتج به وذلك بان يروى ايضا مسندا او
مرسلا من جهة اخرى او يعمل به بعض الصحابة او اكثر العلماء وخص
بعض من لم ير الاحتجاج به مراسيل كبار التابعين وبعضهم مراسيل الصحابة
اذا قال واحد حدثنى رجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم خص

رواية الصحابي ما لم يدركه او لم يحضره كقول عايشة رضي الله عنها اول
ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة قال النووي
مذهب الشافعي والجماهير انه يحتج به وقال الاستاذ الامام ابو اسحق
الاسفرائني الشافعي لا يحتج به الا ان يقول انه يروي والصواب الاول وخص
الشافعي مراسيل سعيد بن المسيب وبعضهم مراسيل الائمة وجعلها
كالمسندات اذا ذكرها كذلك واذا يرسلون الا ما صح ومنهم من جعل هذه
اقوى من المسانيد لان الامام لا يرسل الحديث الا مع نهاية الثقة به
والصحة واختار بعض المحققين من المتأخرين قبول مرسل الصحابي والتابعي
اذا عرف من عادته انه لا يروي الا عن صحابي قال ابو عمرو ابو الوليد ولا خلاف
انه لا يجوز العمل به اذا كان مرسله غير متحرز يرسل عن غير الثقات ثم انه قد
قال مسلم في اول بحثه ان خبر الواحد الثقة عن الواحد الثقة حجة يلزم بها
العمل وهذا تنبيه على القاعدة العظيمة التي يبتني عليها معظم احكام الشرع
وهي وجوب العمل بخبر الواحد فينبغي الاهتمام بها والاعتناء بتحقيقها وقد
اطنب العلماء في الاحتجاج لها وايضاحها وافردها جماعة من السلف بالتصنيف
واعتنى بها ائمة المحدثين واصول الفقه ومن جملتهم الامام الشافعي وقد
تقررت ادلتها النقلية والعقلية في كتب اصول الفقه ولا علينا ان نذكر هنا طرفا
في بيان خبر الواحد والمذاهب فيه مختصرا قال العلماء الخبر ضربان متواتر واحاد
فالمتواتر ما نقله عدد لا يمكن مواطاتهم على الكذب عن مثلهم ويستوي طرفاه
والوسط ويخبرون عن خبر حسي لا مظنون ويحصل العلم بقولهم ثم المختار
الذي عليه المحققون والاكثرون ان ذلك لا يضبط بعدد مخصوص ولا يشترط
في المخبرين الاسلام ولا العدالة وفيه مذاهب اخرى ضعيفة وتفريعات معروفة
مستقصاة في كتب الاصول واما خبر الواحد فهو ما لم يوجد فيه شروط المتواتر
سواء كان الراوي له واحدا او اكثر فاختلف في حكمه فالذي عليه جماهير المسلمين

حقيقي
سمه

من الصحابة

من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المحدثين والفقهاء واصحاب الاصول
ان خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع يلزم العمل بها ويفيد الظن ولا يفيد
العلم واليقين وان وجوب العمل به عرف بالشرع لا بالعقل وذهبت القدرية
والرافضة وبعض اهل الظاهر الى انه لا يجب العمل به ثم منهم من يقول
منع من العمل به دليل العقل ومنهم من يقول منع دليل الشرع وذهبت
طائفة الى انه يجب العمل به من جهة دليل العقل وقال الجبائي من المعتزلة
لا يجب العمل الا بما رواه اثنان عن اثنان وقال غيره لا يجب العمل الا بما رواه
اربعة عن اربعة قال القاضي عياض ومثل هذا غير موجود وان وجد
منه شيء فقليل ولو التزم هذا لبطل كثير من السنن وذهبت طائفة
من اهل الحديث الى انه يوجب العلم وحكي هذا عن احمد بن حنبل ثم قالت
طائفة منهم انما يوجب العلم الظاهر دون الباطن وذهب بعض
المحدثين الى ان الاحاد التي في صحيح البخاري وصحيح مسلم تفيد العلم دون
غيرها من الاحاد وهذه الاقاويل كلها سوى قول الجمهور باطلة فابطال
مذهب من قال لا حجة فيه ظاهر فيلزمهم ترك كتب النبي صلى الله
عليه وسلم واحاد رسله وقد عمل بها واستمر على ذلك الخلفاء
الراشدون فمن بعدهم فلم يزل الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة
فمن بعدهم من السلف والخلف على امتثال خبر الواحد اذا اخبرهم بسنة
وقضائهم به ورجوعهم اليه في القضاء والفتيا بدون تلعثم ونقضهم
به ما حكموا انه على خلافه وطلبهم خبر الواحد عند عدم الحجة
ممن هو عنده واحتجاجهم بذلك على من خالفهم وانقياد المخالف
لذلك وهذا كله معروف لا شك في شيء منه فالعقل لا يحيل العمل
بخبر الواحد وقد جاء الشرع بوجوب العمل به فوجب المصير اليه واما
من قال يوجب العلم فهو مكابر للحس وكيف يحصل العلم واحتمال الغلط

والوهم والكذب متطرق اليه ومن فرق بين العلم الظاهر والباطن فاذا زاد الظاهر
غلبة الظن دون اليقين فذلك ما اردناه من انه لا يوجب العلم والله تعالى
وهذا خلاصة ما قرره القاضي عياض رحمه الله تعالى احتجت لما
وصفت من العلة الى البحث عن سماع راوي كل خبر عن راويه فاذا انا
هجمت اى اقبلت وتوجهت واطلعت على سماعه منه لادنى شئ ثبت عندي
بذلك جميع ما يروي عنه بعد بضم الدال وقوله ثبت عندي جواب اذا
فان عزب على اى بعد عني يقال عزب الشئ عني يعزب ويعزب بضم الزاي
وكسرها لغتان صحيحتان قرئ بهما في السبع في قوله تعالى وما يعزب
عن ربك من مثقال ذرة والضم اشهر واكثر معناه ذهب وبعد منه
ومنه يسمى العزب لبعده عن النساء وفي نسخة فان ذهب عني معرفة
ذلك او وقفت الخبر كذا في الاصول وهي لغة قليلة والفصيح المشهور في موضع
حجة لامكان الارسال فيه فيقال له فان كانت العلة في تضعيفك
وتركك الاحتجاج به وفي نسخة له امكان الارسال فيه لزمك ان
لا تثبت اسنادا معنعنا حتى ترى فيه السماع من اوله الى آخره و
ذلك ان الحديث الوارد علينا باسناد هشام بن عروة عن ابيه عن
عايشة فبيقين نعلم ان هشاما قد سمع من ابيه وان اباه قد سمع
من عايشة كما نعلم ان عايشة قد سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم
وقد يجوز اذا لم يقل هشام في رواية يرويها عن ابيه سمعت او
اخبرني ان يكون بينه وبين ابيه ولم يسمعها هو من ابيه لما احب
ان يرويها مرسلا بفتح اللام وتشديد الميم ومرسلا بفتح السين
كذا ضبطه في الاصول ويجوز كسر اللام وتخفيف الميم في لما وكسر السين
في مرسلا ولا يسندها الى من سمعها منه وكما يمكن ذلك في هشام عن
ابيه فهو ايضا ممكن في ابيه عن عائشة وكذلك كل اسناد لحديث

وقفت بغير همزة ولم يكن
عندي موضع حجة
وفي نسخة

في تلك الرواية انسان آخر
اخبره بها عن ابيه

ليس فيه

ليس فيه ذكر سماع بعضهم من بعض وان كان قد عرف في الجملة ان
كل واحد منهم قد سمع من صاحبه سماعا كثيرا فجائز على كل واحد
منهم ان ينزل في بعض الرواية فيسمع من غيره عنه بعض احاديثه
ثم يرسله عنه احيانا اى في اوقات فيسمي الذي حمل عنه الحديث
ويترك الارسال وما قلنا من هذا موجود في الحديث مستفيض
من فعل ثقات المحدثين وائمة اهل العلم وسنذكر من رواياتهم
على الجهة التي ذكرنا عددا يستدل به على اكثر منها ان شاء الله فمن
ذلك ان ايوب السختياني وابن المبارك ووكيعا وابن نمير وجماعة غيرهم
رووا عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة كنت اطيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحله ولحرمه بضم الحاء وكسرها لغتان اى
لاحرامه ولاحلاله قال القاضي عياض قيدناه عن شيوخنا
بالوجهين ضم الهاء وكسرها وبالضم قيده الهروي والخطابي
وخطأ الخطابي اصحاب الحديث في كسره وقيده ثابت بالكسر وحكى
عن اصحاب الحديث ضمه وخطأهم وقال صوابه الكسر كما قال الحله وقد
جاء في قراءة عبد الله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وحرم على
قرية وقد قرأ كذلك حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم من السبعة
اى حرام والحرم والحرام واحد واختلفت الصحابة وائمة الفتوى
في تطييب المحرم عند الاحرام فاجازه جماعة من الصحابة ومن بعدهم
من ائمة الفتوى ومذهب ابي حنيفة والشافعي وكثيرين استحبابه
وكرهه آخرون وهو قول مالك ووجهة مجيزيه هذا الحديث
وحجة من كرهه امر النبي صلى الله عليه وسلم الذي ساله عنه بغسله ثلاثا وتاولوا
حديث عائشة رضي الله عنها باختصاصه بالنبي صلى الله عليه وسلم
لكونه من دواعي الجماع ولحاجته للقاء الملائكة وقد روي في حديث عائشة

احيانا ولا يسمي من سمع منه
وينشط بفتح الياء و
الشين اى يخف

رضي الله عنها ثم طاف على نسائه ثم اصبح محرما فهذا يدل على انه غسله وان طيبه كان لطوافه على نسائه لا لاحرامه وسيأتي بسط الكلام فيه في كتاب الحج ان شاء الله تعالى باطيب ما اجد فروى هذه الرواية بعينها الليث بن سعد وداود العطار وحميد بن الاسود ووهيب بن خالد وابو اسامة عن هشام قال اخبرني عثمان بن عروة عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى هشام عن ابيه عن عائشة انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف يدني اي يقرب الي رأسه فارجله وانا حائض فرواها بعينها مالك بن انس عن الزهري عن عروة عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان اعضاء الحائض طاهرة وهذا مجمع عليه ولا يصح ما حكي عن ابي يوسف من نجاسة يدها وقد قال صلى الله عليه وسلم ان حيضتك ليست في يدك وفيه جواز ترجيل المعتكف شعره ونظره الى امرأته ولمسها شيئا منه بغير شهوة منه واستدل الشافعية وغيرهم على ان الحائض لا تدخل المسجد لاخراج النبي صلى الله عليه وسلم رأسه منه اليها وان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد ولا يظهر فيه دلالة لواحد منهما فانه لا شك في كون هذا هو المحبوب وليس في الحديث اكثر من هذا فاما الاشتراط والتحريم في حقها فليس فيه لكن لذلك دلائل اخر مقررة في كتب الفقه واحتج القاضي عياض به على ان قليل الملامسة لا ينقض الوضوء ورد به على الشافعي قال النووي وهذا الاستدلال منه عجيب واي دلالة فيه لهذا واين في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لمس بشرة عائشة رضي الله عنها وكان على طهارة ثم صلى بها فقد لا يكون متوضئا ولو كان فما فيه انه ما جدد طهارة ولان الملموس لا ينتقض وضوؤه على احد قولي الشافعي ولان لمس الشعر لا ينقض عند

بلغ

الشافعي كذا

الشافعي كذا نص في كتبه وليس في الحديث اكثر من مسها الشعر قال القاضي عياض وفي الحديث خروج المعتكف من المسجد لحاجة وجواز شغله الخفيف بما فيه مصلحة وجواز اجتماعه باهله ونسائه ما لم يتلذذ منهن بشيء اذا كان يملك اربه وعرف من نفسه القوة والسلامة والله تعالى اعلم وروى الزهري محمد بن مسلم بن شهاب وصالح بن ابي حسان بفتح الحاء وتشديد السين المهملتين قال المازري قال بعضهم في نسخة الرازي وروى الزهري وصالح بن كيسان وهو وهم والصواب صالح ابن ابي حسان هكذا هو في الاصول ببلادنا وكذا ذكره القاضي عياض عن معظم الاصول ببلادهم وذكر ابو علي الغساني انه وجد في نسخة الرازي احد رواة مسلم صالح بن كيسان قال ابو علي وهو وهم والصواب صالح بن حسان وقد ذكر هذا الحديث النسائي وغيره من طريق ابن وهب عن ابن ابي ذئب عن صالح بن ابي حسان عن ابي سلمة قال القاضي وكذا رويناه على الصواب عن ابي بحر عن ابي الفتح الشاشي عن عبد الغافر الفارسي وكذا رويناه عن ابي محمد الخشني عن ابيه عن ابي حفص الهوزني عن ابي عبد الله الباجي عن ابن ماهان قال الترمذي عن البخاري صالح بن ابي حسان ثقة وقال القاضي عياض قال الجياني وصالح بن ابي حسان مدني ثقة وقال البخاري صالح بن ابي حسان سمع سعيد بن المسيب وابا اسامة وروى عنه بكير بن الاشج وابن ابي ذئب وربما اشتبه هذا بصالح بن ابي حسان ابي الحارث البصري المدني ويقال الانصاري وهو في طبقة صالح بن ابي حسان هذا فانهما يرويان جميعا عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ويروي عنهما جميعا ابن ابي ذئب ولكن صالح بن حسان متفق على ضعفه واقوالهم في ضعفه مشهورة قال الخطيب البغدادي اجمع نقاد الحديث على ترك الاحتجاج بصالح بن حسان لسوء حفظه وقلة ضبطه عن ابي سلمة

وقال النووي وصالح
بن ابي حسان صح

اى ابن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن عايشة رضى الله عنها انها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم وقال يحيى بن ابى كثير فى هذا الخبر فى القبلة اخبرنى ابو سلمة ان عمر بن عبد العزيز اخبره ان عروة اخبره ان عايشة رضى الله عنها اخبرته ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم وهذه الرواية اجتمع فيها اربعة من التابعين يروى بعضهم عن بعض اولهم يحيى بن ابى كثير و هذا من اطرف الطرف واغرب لطائف الاسناد ولهذا نظائر قليلة فى الكتاب وغيره سيمر بك ان شاء الله تعالى ما تيسر منها وفى هذا الاسناد لطيفة اخرى وهى انه من رواية الاكابر عن الاصاغر فان ابا سلمة من كبار التابعين وعمر بن عبد العزيز من اصاغرهم سنا وطبقة وان كان من كبارهم علما وقدرا ودينا وورعا وزهدا وغير ذلك واسم ابى سلمة هذا عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف هذا هو المشهور وقيل اسمه اسمعيل وقال عمرو بن على لا يعرف اسمه وقال احمد بن حنبل كنيته اسمه حكى هذه الاقوال فيه الحافظ ابو محمد عبد الغنى المقدسى وابو سلمة هذا من اجل التابعين ومن افقههم وهو احد الفقهاء السبعة على احد الاقوال فيهم واما يحيى بن ابى كثير فتابعى صغير كنيته ابو نصر راى انس بن مالك رضى الله عنه وسمع السائب بن يزيد وكان جليل القدر واسم ابى كثير صالح وقيل سيار وقيل نشيط وقيل دينار واختلف العلماء فى اباحة القبلة للصائم فاباحها قوم على الاطلاق وكرهها اخرون وهو قول مالك ورخصت فيها طائفة للشيخ دون الشاب وحكاه الخطابى عن مالك وهو قول ابى حنيفة والشافعى وروى ابن وهب عن مالك اباحتها فى النافلة وكراهيتها فى الفريضة ونحوه لابن حبيب عنه وقوله فى الرواية الاخرى يقبلها فيه جواز الاخبار عما يكون من مثل هذا من الرجل وعياله على الجملة دون التفسير فان ذلك منهى عنه ولفائدة يتحمل ذكره وسيأتى الكلام على المسئلتين فى الطهارة والصيام ان شاء الله تعالى وروى ابن عيينة سفيان وغيره عن عمرو بن دينار عن جابر رضى الله عنه قال اطعمنا رسول الله

لحوم

لحوم الخيل ونهانا عن لحوم الحمر اى الاهلية ورواه حماد بن زيد عن عمرو عن محمد بن على اى الباقر عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم اختلف الاحاديث فى لحوم الخيل ففى حديث جابر هذا ما رأيت وفى حديث خالد بن الوليد النهى عن لحوم الخيل والبغال والحمير وكره اكل لحوم الخيل مالك والحنفية وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال الحكم هى حرام ورخصت فى ذلك طائفة من التابعين وذهب اليه الشافعى وحجة المانعين لاكل جميعها نص الله على منافعها حيث قال والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ولم يذكر فيها الاكل كما ذكر فى الانعام حيث قال فيها ومنها تاكلون واما لحوم الحمر الاهلية فمكروهة عند بعضهم ومحرمة عند الاكثر الا شيئا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما و عند المالكية فيها الوجهان وسيأتى الكلام عليها متسعا فى الاطعمة ان شاء الله تعالى وهذا النحو فى الروايات كثير يكثر تعداده وفيما ذكرنا منها كفاية لذوى الفهم فاذا كانت العلة عند من وصفنا قوله قبل فى فساد الحديث وتوهينه اذا لم يعلم ان الراوى قد سمع ممن روى عنه شيئا لمكان الارسال فيه لزمه ترك الاحتجاج به فى قياد قوله قوله بقاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحت اى مقتضاه برواية من يعلم انه قد سمع ممن روى عنه الا فى نفس الخبر الذى فيه ذكر السماع لما بينا من قبل عن الائمة الذين نقلوا الاخبار انه كانت لهم تارات يرسلون فيها الحديث ارسالا ولا يذكرون من سمعوه منه وتارات ينشطون فيها فيسندون الخبر على هيئة ما سمعوا فيخبرون بالنزول فيه ان نزلوا وبالصعود ان صعدوا كما شرحنا ذلك عنهم يريد بذلك فى الروايات والنزول فيها هى الرواية عن الاقران وطبقة المحدث او بسند يوجد اعلى منه واقل رجالا والصعود هى الرواية بالسند العالى والقرب فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلة عدد رجاله او من امام مشهور حدث به هذا هو طريق اهل الصنعة ومنهم

وهو غاية جهدهم وحرصهم وبعد ادعلو حديث الواحد منهم تكثير الرحلة
اليه والاخذ عنه مع انه في طريق التحقيق والنظر وجهاً وهو ان اخبار الاحاد
وروايات الافراد لا توجب كما قدمنا علماً ولا يقطع على مغيب صدقها
لجواز الغفلات والاوهام والكذب على احاد الرواة لكن لمعرفتهم بالصدق
ظاهراً وشهرتهم بالعدالة والستر غلب على الظن صحة حديثهم وصدق
خبرهم فكلفنا العمل به وقامت الحجة بذلك بظاهر الاوامر الشرعية و
ومعلوم اجماع السلف من هذه الامة ومعيب امر ذلك كله لله تعالى
وتجويز الوهم والخطاء غير مستحيل في كل راوٍ وممن سمي في سند الخبر فاذا كثروا و
طال السند كثرت مظان التجويز وكلما قل العدد قلت حتى ان من سمع
الحديث من التابعي المشهور عن الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اقوى
طمانينة بصحة حديثه ثم من سمعه من الصحابي كان اعلى درجة في قوة الطمانينة
وان كان الوهم والنسيان جائزاً على البشر حتى اذا سمعه من النبي صلى الله
ارتفعت اسباب التجويز واستدت ابواب احتمالات الوهم وغير ذلك للقطع
بانه صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه شيء من ذلك في باب التبليغ والخبر
وان جميع ما يخبر به صدق وحق وما علمنا احداً من ائمة السلف ممن
يستعمل الاخبار ويتفقد صحة الاسانيد وسقمها مثل ايوب السختياني
وابن عون ومالك بن انس وشعبة بن الحجاج ويحيى بن سعيد القطان و
عبد الرحمن بن مهدي ومن بعدهم من اهل الحديث فتشوا عن موضع السماع
في الاسانيد كما ادعاه الذي وصفنا قوله من قبل وانما كان تفقد من تفقد
منهم سماع رواة الحديث ممن روى عنهم اذا كان الراوي ممن عرف بالتدليس
وشهر به قال القاضي عياض التدليس لقب وضعه ائمة هذه الصنعة
على من ابهم بعض روايته لمعان مختلفة واغراض متباينة وقد كان هذا
من عصر التابعين الى هلم جراً وذكر عن جماعة من جلة الائمة ولم يضر ذلك

حديثهم لصحة

حديثهم لصحة اغراضهم وسلامتها واضر ذلك بغيرهم وهو على امثلة فمنه ان
سفيان بن عيينة على جلالته من كبار اصحاب الزهري وسمع منه كثيراً و
واخذ عن اصحابه كثيراً مما لم يسمعه من الزهري فربما حدث فقال الزهري او
قال الزهري عن فلان وقد عرف بالتدليس فمرة يقول سمعت منه ومرة
يقول حدثني عنه فلان وفلان عن فلان عنه ومن لا يدلس مثل مالك وشعبة
لا يقول مثل هذا بل يبين من حدثه عنه او يقول بلغني قال شعبة
لان ازني احب الي من ان ادلس ولكن امثال اولئك الجلة ممن استسهل التدليس
اذا سئلوا احالوا على الثقات فحمل حديثهم وقام بتدليسهم مقام المرسل
وحجة بعضهم ان يكونوا قد سمعوه من جماعة من الثقات عن هذا الرجل فاستغنوا
بذكره عن ذكر احدهم او ذكر جميعهم لتحققهم صحة الحديث عنه كما يفعل
في المراسيل ومنهم من اراد من لا ينزل حديثه وان يعلو بذكره دون من دونه
لصحة روايته عنه غير هذا وتحقيقه ان الثقاة حدثت به عنه وطبقة
اخرى جاؤوا الى رجال مشاهير ثقات ائمة سمعوا احاديثهم وجرت بينهم
مباعدة حملتهم على اتهامهم وان لا يصرحوا باسمائهم المشهورة ولم تحملهم
دياناتهم على ترك الحديث عنهم كما صنع البخاري في حديثه عن محمد بن يحيى
الذهلي لما جرى بينه وبينه فمرة تجده يقول حدثنا محمد لا يزيد عليه وثانية
يقول حدثنا محمد بن خالد ينسبه الى جده الادنى وطبقة اخرى رووا
الحديث عن ضعيف ومجهول عن الشيخ فسكتوا عنه واقتصروا على ذكر
الشيخ اذ عرف سماعهم منه لغير هذا الحديث وطبقة اخرى رووا عن
ضعفائهم اسماء وكنى مشهورة عرفوا بها فلو صرحوا باسمائهم المشهورة
او كناهم المعروفة لم يشتغل بحديثهم فاتوا بالاسم الخامل مكان الكنية
المجهولة المشهورة او بالكنية المجهولة عوض الاسم المعلوم ليبهموا الامر و
لئلا يعرف ذلك الراوي وضعفه فيزهد في حديثه وطبقة اخرى رووا

عن ضعيف له كنية يشاركه فيها رجل مقبول الحديث وقد حدث عنهما جميعا فيطلق
الحديث بالكنية ليدخل الاشكال ويقع على السامع اللبس ويظن انه ذلك القوي
وهذه الطرق كلها غير الاولين ردية قد اضرت باصحابها وسببت الوقوف في كثير
من حديثهم الا ما صرح به الثقات منهم بالسماع عن الثقات ونصوا عليه وبينوه و
لهذا ما وقفوا فيما دلسه الاعمش لروايته عن الضعفاء وفيما دلسه بقية بن الوليد
لخلطه الاسماء والكنى ولم يستريبوا فيما دلسه ابن عيينه والثوري وضرباؤهم
ممن لا يروى الا عن ثقة واختلف ائمة الحديث في قبول حديث من عرف بالتدليس
اذا لم ينص على سماعه فجمهورهم على قبول حديث من عرف منهم انه لا يروى الا عن ثقة
كما قالوا في حديث من علم انه لا يرسل الا عن ثقة وعن ترك حديث المدلسين
في الاخذ وترك الحجة به حتى ينص على سماعه وقد ذكر ابو عبد الله الحاكم الاختلاف
في ذلك فحينئذ يبحثون عن سماعه في روايته وتفقد واذ ذلك منه كي تنزاح
وفي نسخة حتى تنزاح اي تزول عنهم علة التدليس فما ابتغى ذلك وقع في اكثر
بضم التاء وكسر الغين المعجمة على البناء للمفعول وفي بعضها ابتغى بفتح التاء و
والغين على البناء للفاعل وفي بعض الاصول المحققة فما ابتغي ولكل واحد وجه
من غير مدلس على الوجه الذي زعم من حكينا قوله فما سمعنا ذلك عن احد
في نسخة عن احد ممن سميناه ولم نسم من الائمة فمن ذلك اي مما ذكر مما يتعلق بصحة
اسناد حديث المتعاصرين الغير المدلسين من غير اشتراط اللقاء والسماع
ممن رووا عنه ان عبد الله بن يزيد الانصاري وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم
قد روى عن حذيفة وعن ابي مسعود الانصاري اسمه عقبة بن عمرو الانصاري
المعروف بالبدري قال الجمهور سكن بدرا ولم يشهدها مع النبي صلى الله
عليه وسلم وقال الزهري والحكم ومحمد بن اسحاق التابعيون والبخاري انه شهدها
وعن كل واحد منهما كذا هو في الاصول وعن بالواو والوجه حذفها فانها
تغير المعنى فافهم حديثا يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم وليس في روايته

✱ ح رحمهم

بلغ

عنهما

عنهما ذكر السماع منهما ولا حفظنا في شيء من الروايات ان عبد الله بن يزيد شافه
حذيفة وابا مسعود بحديث قط ولا وجدنا ذكر رؤيته اياهما في رواية
بعينها ولم نسمع عن احد من اهل العلم ممن مضى ولا ممن ادركنا انه طعن في هذين
الخبرين اللذين رواهما عبد الله بن يزيد عن حذيفة وابي مسعود بضعف فيهما
ولم يفسر مسلم الحديثين اما حديثه عن حذيفة فهو قوله اخبرني النبي صلى الله
عليه وسلم بما هو كائن الحديث خرجه مسلم واما حديثه عن ابي مسعود فهو حديث
نفقة الرجل على اهله وقد خرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما بل هما وما اشبههما
عند من لاقينا من اهل العلم بالحديث من صحاح الاسانيد وقويها يرون استعمال
ما نقل بها والاحتجاج بما اتت من سنن واثار وهو في زعم بفتح الزاي وضمها
وكسرها ثلاث لغات مشهورة من حكينا قوله من قبل واهية ولو قال ضعيفة بدل
واهية لكان احسن فان هذا القائل لا يدعي انها واهية شديدة الضعف متناهية
فيه كما هو معنى واهية بل يقتصر على انها ضعيفة لا يقوم بها الحجة معلومة حتى
يصيب سماع الراوي عمن روى ولو ذهبنا نعدد الاخبار الصحاح عند اهل العلم
ممن يهن بزعم هذا القائل ونحصيها لعجزنا عن تقصي ذكرها بالقاف واحصائها
كلها ولكنا احببنا ان ننصب منها عددا يكون سمة لما سكتنا عنه منها
وهذا ابو عثمان النهدي بفتح النون اسمه عبد الرحمن بن مل وابو رافع الصائغ
اسمه نفيع المدني قال ثابت لما اعتق ابو رافع بكى فقيل له ما يبكيك فقال كان
لي اجران فذهب احدهما وهما ممن ادرك الجاهلية وصحب وفي نسخة ممن ادركا
الجاهلية وصحبا بالتثنية فيهما يعني انهما كانا رجلين قبل بعثة النبي صلى الله
عليه وسلم والجاهلية ما قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا
لكثرة جهالاتهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البدريين هلم جرا
قال القاضي عياض ليس هذا موضع استعمال هلم جرا لانها انما تستعمل فيما
اتصل الى زمان المتكلم بها وانما اراد مسلم فمن بعدهم من الصحابة ولفظ جرا

منون قال صاحب المطالع قال ابن الانباري معنى هلم جرًّا سيروا وتمهلوا في سيركم
وتثبتوا وهو من الجر وهو ترك النعم في سيرها فتستعمل فيما دووم عليه من الافعال
الاعمال قال ابن الانباري فانتصب جرًّا على المصدر اي جروا جرًّا او على الحال او التمييز
ونقلا عنهم الاخبار حتى نزلا الى مثل ابي هريرة وابن عمر وذويهما رضي الله عنهم
فيه اضافة ذي الى غير الاجناس والمعروف عند اهل العربية انها لا تستعمل الا مضافة
الى الاجناس نحو ذي مال وقد جاء في الحديث وغيره من كلام العرب اضافته احرف
منها الى المفردات كما في الحديث وتصل ذا رحمك وكقولهم ذو دين وذو نواس و
اشباهها قالوا وهذا كله مقدر فيه الانفصال فتقدير ذي رحمك الذي له معك
رحم قد اسند كل واحد منهما عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثًا
ولم نسمع في رواية بعينها انهما عاينا ابيًّا او سمعا منه شيئًا اما حديث
ابي عثمان عن ابي رضي الله عنه فقوله كان رجل لا اعلم احدًا ابعد بيتًا من المسجد
منه الحديث وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم اعطاك الله ما احتسبت
اخرجه مسلم واما حديث ابي رافع عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعتكف في العشر الاواخر فسافر عامًا فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يومًا
رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة في سننهم ورواه جماعات من اصحاب المسانيد صح
منهم ابن ابي شيبة واسند ابو عمرو الشيباني اسمه سعد بن اياس وهو
ممن ادرك الجاهلية وكان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا
وابو معمر عبد الله بن سخبرة بسين مهملة مفتوحة ثم خاء معجمة ساكنة
ثم موحدة مفتوحة كل واحد منهما عن ابي مسعود الانصاري عن النبي
صلى الله عليه وسلم خبرين اما الحديثان اللذان رواهما الشيباني احدهما صح
حديث جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه ابدع بي
والآخر جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بناقة مخطومة فقال
لك بها يوم القيمة سبعمائة اخرجهما مسلم واسند ابو عمرو الشيباني ايضا

عن ابي مسعود

عن ابي مسعود حديث المستشار مؤتمن رواه ابن ماجه وعبد بن حميد
في مسنده واما حديثا ابي معمر فاحدهما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يمسح مناكبنا في الصلوة اخرجه مسلم والآخر لا تجزي صلوة لا يقيم الرجل صلبه
فيها في الركوع رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم من اصحاب السنن
والمسانيد وقال الترمذي هو حديث حسن صحيح واسند عبيد بن عمير بالتصغير فيهما
عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثًا
هو قولها لما مات ابو سلمة قلت غريب وفي ارض غربة لابكينه بكاء يتحدث
عنه اخرجه مسلم واسم ام سلمة هند بنت ابي امية واسمه حذيفة وقيل
وقيل سهيل بن المغيرة المخزومية تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث
وقيل رملة وليس بشيء وعبيد ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
واسند قيس بن ابي حازم واسم ابي حازم عبد عوف وقيل عوف بن عبيد
الحارثي البجلي صحابي رضي الله عنه وقد ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم
عن ابي مسعود الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة اخبار وهي حديث
ان الايمان هنا وان القسوة وغلظ القلوب في الفدادين وحديث
ان الشمس والقمر لا يكسفان لموت احد وحديث لا اكاد ادرك الصلوة مما يطول
بنا فلان اخرجها كلها البخاري ومسلم في صحيحيهما واسند عبد الرحمن بن ابي
ليلى وقد تقدم ذكره وقد حفظ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصحب عليًّا
رضي الله عنه عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله وسلم حديثًا هو قوله
امر ابو طلحة ام سليم ان اصنعي طعامًا للنبي صلى الله عليه وسلم صح طعامًا اخرجه مسلم واسند
ربعي بن حراش قد تقدم ذكره عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم حديثين احدهما في اسلام حصين والد عمران وفيه قوله كان
عبد المطلب خيرًا لقومك منك رواه عبد بن حميد في مسنده والنسائي في
كتابه عمل اليوم والليلة باسناديهما الصحيحين والحديث الآخر حديث لاعطين

الراية رجلاً يحب الله ورسوله وعن ابي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة بفتح الكاف
واللام الثقفي كني بابي بكرة لانه تدلى من حصن الطائف الى رسول الله صلى الله
ببكرة وكان ابو بكرة ممن اعتزل يوم الجمل فلم يقاتل مع احد من الفريقين عن النبي
صلى الله عليه وسلم حديثاً وهو اذا المسلمان حمل احدهما على اخيه السلاح
فهما على حرف جهنم اخرجه مسلم واشار اليه البخاري وقد سمع ربعي من
من علي بن ابي طالب وروى عنه واسند نافع بن جبير بن مطعم بلفظ اسم الفاعل
من الاطعام عن ابي شريح الخزاعي اسمه خويلد بن عمرو وقيل عبد الرحمن وقيل
عمرو بن خويلد وقيل هاني بن عمرو وقيل كعب ويقال فيه ابو شريح الخزاعي والعدوي
والكعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً هو حديث من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليحسن الى جاره اخرجه مسلم في كتاب الايمان هكذا من رواية نافع بن جبير
وقد اخرجه البخاري ومسلم ايضاً من رواية سعيد بن ابي سعيد المقبري واسند
النعمن بن ابي عياش بتشديد التحتية وبالشين المعجمة واسم ابي عياش زيد بن الصامت
وقيل عبد الرحمن عن ابي سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك بن سنان منسوب الى خدرة
بن عوف بن الحارث بن الخزرج توفي ابو سعيد بالمدينة سنة اربع وستين وقيل
سنة اربع وسبعين وهو ابن اربع وسبعين ثلثة احاديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم اما الحديث الاول فمن صام يوماً في سبيل الله تعالى باعد الله وجهه عن
النار سبعين خريفاً والثاني ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها اخرجهما معاً
البخاري ومسلم والثالث ان ادنى اهل الجنة منزلة من صرف الله وجهه عن النار
الحديث اخرجه مسلم واسند عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري كذا هو في
مسلم واختلف فيه رواة الموطا ففي رواية يحيى بن بكير وغيرهما الديري بالياء
وفي رواية القعنبي وابن القاسم واكثرهم الداري بالالف واختلف العلماء
في انه الى ما نسب فقال الجمهور الى جد من اجداده وهو الدار بن هانئ فانه
تميم بن اوس بن خارجة بن سود بضم السين ابن جذيمة بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة ابن

وقيل زيد بن النعمان
وقيل عبيد بن معاوية
بن الصامت

ذراع بن عدي

60

ذراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدي واما
من قال الديري فهو نسبة الى دير كان تميم فيه قبل الاسلام وكان نصرانياً
هكذا رواه ابو الحسين الرازي في كتابه مناقب الشافعي باسناده الصحيح
عن الشافعي رحمه الله انه قال في النسبتين ما ذكر وعلى هذا اكثر العلماء ومنهم
من قال الداري بالالف الى دارين وهو مكان عند البحرين وهو محط السفن كان
يجلب اليه العطر من الهند وكذلك قيل للعطار داري ومنهم من جعله بالياء
نسبة الى القبيلة ايضاً وهو بعيد شاذ حكاه والذي قبله صاحب المطالع قال وصوب
بعضهم الديري قال النووي وكلاهما صواب فنسب الى القبيلة بالالف والى الدير
بالياء لاجتماع الوصفين فيه قال صاحب المطالع وليس في الصحيحين والموطا
داري ولا ديري الا تميم وكنية تميم ابو رقية اسلم سنة تسع وكان بالمدينة
ثم انتقل الى الشام فنزل بيت المقدس وقد روى عنه النبي صلى الله عليه وسلم
قصة الجساسة وهذه منقبة شريفة لتميم وتدخل في رواية الاكابر
عن الاصاغر عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً هو حديث الدين النصيحة
واسند سليمن بن يسار بالتحتية والمهملة عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله
عليه وسلم حديثاً هو حديث المحاقلة اخرجه مسلم واسند حميد بن
عبد الرحمن الحميري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث منها
حديث افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلوة
بعد الفريضة صلوة الليل اخرجه مسلم منفرداً عن البخاري قال
ابو عبد الله الحميدي في اخر مسند ابي هريرة رضي الله عنه من الجمع بين الصحيحين
ليس لحميد بن عبد الرحمن الحميري عن ابي هريرة في الصحيح غير هذا الحديث
قال وليس له عند البخاري في صحيحه عن ابي هريرة شيء وهذا الذي قاله الحميدي
صحيح وربما اشتبه حميد بن عبد الرحمن الحميري هذا بحميد بن عبد الرحمن
بن عوف الزهري الراوي عن ابي هريرة ايضاً وقد رويا له في الصحيحين

عن ابى هريرة احاديث كثيرة فقد يقف من لا خبرة له على شئ منها فينكر
قول الحميدى توهما منه ان حميدا هذا هو ذاك وهذا خطأ صريح وجهل
قبيح وليس لحميد عن ابى هريرة رضى الله عنه ايضا فى الكتب الثلثة التى
هى تمام اصول الاسلام الخمسة اعنى سنن ابى داود والترمذى والنسائى غير هذا
الحديث فكل هؤلاء التابعين الذين نصبنا روايتهم عن الصحابة الذين
سميناهم لم يحفظ عنهم سماع علمنا منهم فى رواية بعينها ولا انهم لقوهم
فى نفس خبر بعينه وهى اسانيد عند ذوى المعرفة بالاخبار والروايات
من صحاح الاسانيد لا نعلمهم وهنوا منها شيئا قط ولا التمسوا فيها
سماع بعضهم من بعض اذ السماع لكل واحد منهم ممكن من صاحبه غير مستنكر
لكونهم جميعا كان فى العصر الذى اتفقوا فيه وكان هذا القول الذى احدثه
هذا القائل الذى حكيناه فى توهين الحديث بالعلة التى وصف
وفى نسخة وصفت اقل من ان يعرج عليه اى يقام عليه ويتوقف عنده
ويثار ذكره اى ينشر ويشاع اذ كان قولا محدثا وكلاما خلفا بسكون
اللام وهو الساقط الفاسد لم يقله احد من اهل العلم سلف ويستنكره
من بعدهم خلف فلا حاجة بنا فى رده باكثر مما شرحنا اذ كان قدر المقالة
وقائلها القدر الذى وصفناه والله المستعان على دفع ما خالف مذهب
العلماء وعليه التكلان بضم التاء واسكان الكاف اى الاتكال والله
اعلم بالصواب ولله الحمد والمنة والفضل والمنة وبه التوفيق والعصمة
فوائد مهمة ذكر مذهب مسلم فى كتابه فى اداء الحديث والفرق بين حدثنا
واخبرنا وانبانا اذ ذهب معظم الحجازيين والكوفيين الى ان حدثنا واخبرنا واحد
وان القراءة على الشيخ كالسماع من لفظه يجوز فى ذلك حدثنا واخبرنا
وانبأنا وهو قول مالك والزهرى وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد
القطان ومنصور وايوب ومعمر والحسن وعطاء بن ابى رباح واختلف فيه

على ابى حنيفة

على ابى حنيفة وابن جريج والثورى وهو مذهب البخارى وجماعة من المحدثين
والمحققين وهو قول الحسن فى القراءة وذكر مالك انه مذهب متقدمى ائمة
المدينة وروى عن على وابن عباس رضى الله عنهم القراءة على العالم كقراءته
عليك واجاز بعضهم فى القراءة سمعت فلانا وهو قول الثورى وروى
عن مالك ان القراءة على العالم احب اليه من السماع منه لانه اثبت للراوى
وعلل بان الشيخ قد يسهو فلا يرد عليه اذ لا يعلم وهمه وقد يعلم فيوقر ومثل
هذا لا يحتمل من الشيخ للقارئ وهو يعلم ما اخطأ القارئ فيه من حديثه
ويرده عليه واحتج لذلك بقراءة الصكوك على من عليه الحق وان اقراره
بذلك يلزمه وابى جمهور اهل المشرق من اطلاق حدثنا فى القراءة على العالم
واجازوا فيه اخبرنا ليفرقوا بين الموضعين وسموا القراءة عرضا وهو مذهب
ابى حنيفة والشافعى فى اخرين واليه ذهب مسلم وقالوا ان اول من احدث الفرق
بين هذين اللفظين ابن وهب بمصر وقالوا لا يكون حدثنا الا فى المشافهة من المخبر
وقال بعضهم لا يقول حدثنا وانبأنا الا فيما سمع من الشيخ وليقل قرأت وقرئ عليه
وانا اسمع والى هذا نحو يحيى بن يحيى التميمى وابن المبارك وابن حنبل والنسائى
وجماعة وحكى عن اسحق بن راهويه وغيره انه اختار فى السماع والقراءة
اخبرنا وانه اعم من حدثنا وشرط بعض اهل الظاهر فى صحة الاخبار بالقراءة
ان يقول القارئ للشيخ هو كما قرأته عليك فيقول نعم واباه اذا سكت القارئ
ولم يقرره هذا التقرير وقد جاء داخل الام اشياء من هذا الباب فى حديث
يحيى بن يحيى عن مالك وغيره وان كان قد روى عن مالك انكار ذلك لمن ساله
وقال له الم افرغ لكم نفسى وسمعت عرضكم واقمت سقطه وزلله والى ما
ذهب اليه مالك من جواز الحديث بالقراءة دون التقرير ذهب الجمهور ولم يختلفوا
انه يجوز ان يقول فيما سمع من لفظ الشيخ حدثنا واخبرنا وسمعته وقال لنا وذكر لنا
واختار القاضى ابو بكر فى جملة من المحققين ان يفصل بين السماع والقراءة فيطلق فيما سمع

انكار مثل هذا
سهو

حدثنا ويقيد فيما يقرأ حدثنا واخبرنا قراءة او قرأت عليه او سمعت يقرأ عليه
ليزول ابهام اختلاط انواع الاخذ ويظهر نزاهة الراوي وتحفظه وقد اصطلح
متأخرو المحدثين على تفريق هذا فقال الحاكم ابو عبد الله الذي اختاره في بلغ
الرواية وعهدت اليه اكثر مشايخي وائمة عصري ان يقال فيما ياخذه من المحدث لفظاً
وحده حدثني وان كان معه غيره حدثنا وفيما قرأه عليه وحده اخبرني وفيما قرئ عليه
وهو حاضر انبأنا وما عرض عليه فاجازه شفاهاً انبأني وما كتب به اليه ولم
يشافهه كتب الي وعن الاوزاعي نحو ما ذكره الحاكم قال في السماع حدثنا وفي القراءة صح
اخبرنا وفي الاجازة خبرنا وفي رواية اخرى عنه انبأنا وفرق بين حديثه وحده
او في جماعة كما قال الحاكم وقال الاوزاعي ايضاً قل في المناولة قال فلان عن فلان و
لا تقل حدثنا قال القاضي عياض وقد جوز قوم اطلاق حدثنا وانبأنا في الاجازة
وحكيت عن جماعة من السلف وحكى الوليد بن بكر في كتاب الوجازة له انه مذهب
مالك واهل المدينة وقال شعبة مرة يقول انبأنا وروي عنه ايضاً اخبرنا و
اختار ابو حاتم الرازي ان يقول في الاجازة مشافهة اجاز لي وفيما كتب اليه كتب الي
وذهب الخطابي الى ان يقول في الاجازة انبأنا فلان ان فلاناً حدثه ليبين بهذا
انه اجازة وذكر ابن خلاد القاضي في كتابه الفاصل مثل هذا عن بعض اهل الظاهر
قال ولا تقل ان فلاناً قال حدثنا فلان لان هذا ينبئ عن السماع وهذه كلها اصطلاحات
لا يقوم على تحقيقها حجة الا من وجه الاستحسان والمواضعة بين اهل
الصنعة لتمييز انواع الروايات قال القاضي وقد رأيت للقدماء والمتأخرين
يقولون في الاجازة حدثنا فلان اذناً وفيما اذن لي فيه وبعضهم يقول فيما كتب له هو
بخطه لقيه او لم يلقه حدثنا فيما كتب لي وحدثنا كتابة ومن كتابه وحدثنا
فيما اطلق لي الحديث به والتمييز بين الاجازة وبين السماع اولى والخلاف في صحتها
والعمل بها قال القاضي وهو الذي شاهدته من اهل التحري في الرواية ممن اخذنا عنه
فقد اختلف في الاجازة وجواز الرواية بها دون قراءة ولا سماع ولا دفع كتاب وتنوع

فيها فالمشهور

فيها فالمشهور عن عامة الفقهاء والمحدثين جوازها كالزهري ومنصور بن المعتمر
وايوب السختياني وشعبة بن الحجاج وربيعة وعبد العزيز بن الماجشون والاوزاعي
والثوري وابن عيينة والليث وأباها بعض اهل الظاهر وحكي ذلك عن
الشافعي وروي الوجهان عن مالك والجواز عنه اشهر وهو مذهب اصحابه
من اهل الحديث وغيرهم وظاهر رواية الكراهة عنه لمن لا يستحقها
لا لنفسها وقال احمد بن ميسر من ائمة المالكية الاجازة عندي خير من السماع الردي
واختلف من اجازها في وجوب العمل بها فالجمهور على وجوبه كالسماع والقراءة وقال
قوم من اهل الظاهر لا يجب العمل بما روي بها والمناولة اقوى درجة منها
وهو الذي يسميه بعضهم العرض وهو ان يحضر الشيخ بعض حديثه او بعض كتبه
او يكون عند الطالب ويقول له هذا سماعي من فلان فاحمله عني واجزتها لك فيذهب
بها ويدويها ويرويها عنه فاجازها معظم الائمة والمحدثين وهو مذهب يحيى بن
سعيد الانصاري وحيوة بن شريح والزهري وهشام بن عروة وابن جريج
ومالك بن انس وعبيد الله العمري والاوزاعي في آخرين وكافة اهل النقل
والاداء والتحقيق لان الثقة بكتابه مع اذنه اكثر من الثقة بالسماع واثبت
واختلفوا اذا قال له هذا مسموعي وروايتي ولم يقل له اروه عني فمنع بعضهم
الرواية به كالشاهد اذا لم يشهد على شهادته وسمع يذكرها واجازها
بعضهم واليه ذهب بعض اهل الظاهر وطائفة من ائمة المحدثين والنظار
قاله القاضي ابن خلاد وهو مذهب ابن حبيب من المالكية وهي التي نعي عليه
من لم يعرف مذهبه قال ابن خلاد حتى لو قال له هذه روايتي ولكن لا ترويها
عني لم يلتفت الى نهيه وكان له ان يرويها عنه كما لو سمع منه حديثاً ثم قال له
لا ترويه عني ولا اجيزه لك لم يضره ذلك روايته والصواب جواز هذا كله لانه
اخبار وشهادة على اقرار قال القاضي بخلاف الشهادة على الشهادة التي
لا تصح الا مع الاشهاد ويضر الرجوع عنها ولا فرق في التحقيق بين سماعه كتاباً

عليه وقراءته او دفعه اليه بخطه او تصحيحه وقوله له اروه عني او هذه روايتي ذكله اخبار بان ما سمع منه وما رأى عنده من حديثه فيجوز له التحدث به عنه وما مثل هذا الفصل الا القراءة على الشيخ وهو ساكت عند من لا يشترط التقرير وهو الصحيح ومذهب الجمهور وعلى هذا ياتي الحديث عن الكتب الموصى بها فقد روي عن ايوب انه قال لمحمد يعني ابن سيرين ان فلانا اوصى الي بكتبه افاحدث بها عنه قال نعم ثم قال لي بعد ذلك لا امرك ولا انهاك فهذا ان كان قد اعلمه انها روايته فهو من هذا الباب او يكون في معنى الوصية اذن بالحديث والاعلام بانها من حديثه واما المناولة المجردة من كتاب لم يتركه الشيخ عند الراوي ولا دفعه اليه حتى يحدث منه او ينقل نسخه منه كما احدثه بعض المتاخرين وتمالأ عليه الناس اليوم فلا معنى له زائد على الاجازة وان كان بعض المشايخ قد ذهب الى انه متى عين الكتاب او سماه فهي مناولة صحيحة وذكر انه لا يختلف فيها وانما الخلاف في الاجازة المطلقة لغير شيء معين ولا فرق بين حدثنا وانبأنا وانبانا واخبرنا وخبرنا ونبأنا في اللغة وعرف الكلام لمن فرق لكن تفريق القاضي وملته لتنويع الرواية اثر للمحدث والمميز لمتأخي روايته وبالله التوفيق قال القاضي واختلف بعد من اجاز الاجازة في الاجازة للمجهول بشرط كقولك اجزت لكل من قرأ علي او من كان من طلبة العلم او من شاء ان يروي عني وفي الاجازة للمعدوم كقولك لكل من يولد لفلان او لجميع قريش او قيس او اهل بغداد او مصر فلم يقع فيها للصدر الاول كلام ووقع اجازتها لبعض من جاء بعدهم من شيوخ المحدثين واختلف فيها متاخروا الفقهاء فاجازها للمعدوم منهم جماعة والى اجازتها ذهب ابو الفضل بن عمروس البغدادي من ائمة المالكية والقاضي الدامغاني من اصحاب ابي حنيفة وذهب القاضي ابو الطيب الطبري الشافعي الى جوازها للمجهول الموجود كقوله اجزت لاهل بلد كذا

او لبني هاشم

او لبني هاشم فيجوز لمن كان موجودا ولم يجزها للمعدوم منهم ولا لمن لم يولد بعد ومنع ذلك كله القاضي ابو الحسن الماوردي وكذلك منع ابو الطيب تعليقها بشرط كقوله اجزت لمن يشاء ان يحدث عني او لمن شاء فلان واجازها ابن عمروس والدامغاني والمعروف من مذاهب مشايخ المغاربة جواز هذا كله قال القاضي وقد رأيته في اجازات جماعة من متقدميهم ومتاخريهم وممن ادركناه وهو مذهب ابي بكر بن ثابت الحافظ وغيره ومنعوا كلهم الاجازة للمجهول المبهم كقوله اجزت لبعض الناس او اجازة ما لم يصح له روايته عند الاجازة كقوله اجزت له ما رويت وما ارويه قال القاضي والكلام في هذا الباب كثير يحتاج الى بسط قد ذكرنا منه ما يحتاج اليه من له تهمم بهذا الباب وعلمه وبسطنا الكلام في هذه الفصول في كتاب الالماع لمعرفة اصول الرواية والسماع واشرنا منه الى نكت غريبة لعلك لا تجدها مجموعة في غير هذين الكتابين انتهى شكر الله مساعيه ∴

كتاب الايمان

باب بيان الايمان والاسلام والاحسان ووجوب الايمان باثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر واغلاظ القول في حقه

قال النووي اهم ما يذكر في الباب اختلاف العلماء في الايمان والاسلام وعمومهما وخصوصهما وان الايمان يزيد وينقص ام لا وان الاعمال من الايمان ام لا وقد اكثر العلماء من المتقدمين والمتاخرين القول في كل ما ذكر وسانذكر من متفرقات كلامهم ما يحصل منه المقصود قال الامام ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي البستي الفقيه الاديب الشافعي المحقق في كتابه معالم السنن ما اكثر ما يغلط الناس في هذه المسئلة فاما الزهري فقال الاسلام الكلمة والايمان العمل واحتج بالاية يعني قوله سبحانه وتعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وذهب غيره الى ان الاسلام والايمان شيء واحد واحتج بقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها

من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال الخطابي وقد تكلم في هذا الباب
رجلان من كبراء اهل العلم وصار كل واحد منهما الى قول من هذين ورد الآخر منهما
على المتقدم وصنف عليه كتابا يبلغ عدد اوراقه المئين قال الخطابي والصحيح من
ذلك ان يقيد الكلام في هذا ولا يطلق وذلك ان المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الاحوال
ولا يكون مؤمنا في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الاحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل
مسلم مومنا واذا حملت على هذا استقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها
ولم يختلف شيء منها وأصل الايمان التصديق وأصل الاسلام الاستسلام والانقياد
فقد يكون المرء مستسلما في الظاهر غير منقاد في الباطن وقد يكون صادقا
في الباطن غير منقاد في الظاهر وقال الخطابي ايضا في قول النبي صلى الله عليه وسلم
الايمان بضع وسبعون شعبة في هذا الحديث بيان ان الايمان الشرعي اسم لمعنى
ذي شعب واجزاء له ادنى واعلى فالاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها والحقيقة
تقتضي جميع شعبه وتستوفي جملة اجزائه كالصلوة الشرعية لها شعب واجزاء
والاسم يتعلق ببعضها والحقيقة تقتضي جميع اجزائها وتستوفيها ويدل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان وفيه اثبات التفاضل في الايمان
وتباين المؤمنين في درجاته هذا آخر كلام الخطابي وقال الامام ابو محمد الحسين
بن مسعود البغوي الشافعي في حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الايمان والاسلام وجوابه
قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام اسما لما ظهر من الاعمال وجعل الايمان
اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان او التصديق
بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل اتاكم يعلمكم دينكم والتصديق والعمل
يتناولهما اسم الايمان والاسلام جميعا يدل عليه قوله سبحانه وتعالى ان الدين
عند الله الاسلام ورضيت لكم الاسلام دينا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه فاخبر سبحانه وتعالى ان الدين الذي رضيه ويتقبله من عباده هو الاسلام

ولا يكون الدين

ولا يكون الدين في محل القبول والرضى الا بانضمام التصديق الى العمل هذا
كلام البغوي وقال الامام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن محمد بن الفضل التيمي
الاصبهاني الشافعي في كتابه التحرير في شرح صحيح مسلم الايمان في اللغة التصديق
فان عني به ذلك فلا يزيد ولا ينقص لان التصديق ليس شيئا يتجزى حتى يتصور
كماله مرة ونقصه اخرى والايمان في لسان الشرع هو التصديق بالقلب والعمل
بالاركان واذا فسر بهذا تطرق اليه الزيادة والنقص وهو مذهب اهل
السنة قال فالخلاف في هذا على التحقيق انما هو في ان المصدق بقلبه اذا لم يجمع
الى تصديقه العمل بموجب الايمان هل يسمى مؤمنا مطلقا ام لا والمختار عندنا
انه لا يسمى به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
لانه لم يعمل بموجب الايمان فيستحق الاطلاق هذا آخر كلام صاحب التحرير وقال
الامام ابو الحسن علي بن خلف بن بطال المالكي المغربي في شرح صحيح البخاري مذهب
جماعات اهل السنة من سلف الامة وخلفها ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص و
الحجة على زيادته ونقصانه ما اورده البخاري من الآيات يعني قوله عز وجل ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم وقوله تعالى وزدناهم هدى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
وقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقوله تعالى ويزداد الذين امنوا
ايمانا وقوله تعالى ايكم زادته هذه ايمانا وقوله تعالى وما زادهم الا ايمانا
وتسليما قال ابن بطال فايمان من لم تحصل له الزيادة ناقص قال فان قيل الايمان
في اللغة التصديق فالجواب ان التصديق يكمل بالطاعات كلها فما ازداد المؤمن
من اعمال البر كان ايمانه اكمل وبهذه الجملة يزيد الايمان وبنقصها
ينقص فمتى نقصت اعمال البر نقص كمال الايمان ومتى زادت زاد الايمان كمالا
هذا توسط القول في الايمان واما التصديق بالله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم فلا ينقص ولذلك توقف مالك رحمه الله في بعض
الروايات عن القول بنقصان الايمان خشية ان يتأول عليه موافقة الخوارج

فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا
وقوله تعالى فاخشوهم فزادهم
ايمانا صح

بلغ

الذين يكفرون اهل المعاصي من المؤمنين بالذنوب وقد قال مالك بنقصان
الايمان مثل قول جماعة اهل السنة قال عبد الرزاق سمعت من ادركنا من شيوخنا
واصحابنا سفيان الثوري ومالك بن انس وعبيد الله بن عمر والاوزاعي ومعمر
بن راشد وابن جريج وسفيان بن عيينة يقولون ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص
وهذا قول ابن مسعود وحذيفة والنخعي والحسن البصري وعطا وطاوس
ومجاهد وعبد الله بن المبارك فالمعنى الذي يستحق به العبد المدح والولاية
من المؤمنين هو اتيانه بهذه الامور الثلثة التصديق بالقلب والاقرار
باللسان والعمل بالجوارح وذلك انه لا خلاف بين الجميع انه لو اقر وعمل على
غير علم به ومعرفة بربه لا يستحق اسم مؤمن ولو عرفه وعمل وجحد بلسانه
وكذب ما عرف من التوحيد لا يستحق اسم مؤمن فكذلك اذا اقر بالله تعالى
وبرسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولم يعمل بالفرائض لا يسمى مؤمنا
بالاطلاق وان كان في كلام العرف يسمى مؤمنا بالتصديق فذلك غير مستحق في العرب صح
كلام الله تعالى لقوله عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا فاخبر سبحانه وتعالى ان
المؤمن من كانت هذه صفته وقال ابن بطال في باب من قال الايمان هو العمل
فان قيل قد قدمتم ان الايمان هو التصديق قيل التصديق هو اول منازل
الايمان ويوجب للمصدق الدخول فيه ولا يوجب له استكمال منازله ولا يسمى
مؤمنا مطلقا هذا مذهب جماعة اهل السنة ان الايمان قول وعمل قال ابو عبيد
وهو قول مالك والثوري والاوزاعي ومن بعدهم من ارباب العلم والسنة
الذين كانوا مصابيح الهدى وائمة الدين من اهل الحجاز والعراق والشام
وغيرهم قال ابن بطال وهذا المعنى اراد البخاري رحمه الله اثباته في كتاب
الايمان وعليه بوب ابوابه كلها فقال باب امور الايمان وباب الصلوة من الايمان

وباب الزكوة من الايمان وباب الجهاد من الايمان وسائر ابوابه وانما اراد الرد
على المرجئة في قولهم ان الايمان قول بلا عمل وتبيين غلطهم وسوء اعتقادهم
ومخالفتهم للكتاب والسنة ومذاهب الائمة قال ابن بطال في باب اخر قال
المهلب الاسلام على الحقيقة هو الايمان الذي هو عقد القلب المصدق
لاقرار اللسان الذي لا ينفع عند الله تعالى غيره وقالت الكرامية وبعض المرجئة
الايمان هو الاقرار باللسان دون عقد القلب ومن اقوى ما يرد عليهم اجماع
الامة على اكفار المنافقين وان كانوا قد اظهروا الشهادتين قال الله تعالى
ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله الى قوله
وهم كافرون هذا اخر كلام ابن بطال وقال الشيخ الامام ابو عمرو بن الصلاح
رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا والايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال هذا بيان لاصل الايمان وهو
الباطن وبيان اصل الاسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر وحكم الاسلام
في الظاهر يثبت بالشهادتين وانما اضاف اليه الصلوة والزكوة والصوم و
الحج لكونها اظهر شعائر الاسلام واعظمها وبقيامه بها يتم استسلامه
وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده او اختلاله ثم ان اسم الايمان يتناول
ما فسر به الاسلام في هذا الحديث وسائر الطاعات لكونها ثمرات للتصديق
الباطن الذي هو اصل الايمان ومقويات ومتممات وحافظات له ولهذا فسر
صلى الله عليه وسلم الايمان في حديث وفد عبد القيس بالشهادتين
والصلوة والزكوة وصوم رمضان واعطاء الخمس من المغنم ولهذا لا يقع
اسم المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرة او ترك فريضة لان اسم الشيء مطلقا
يقع على الكامل منه ولا يستعمل في الناقص ظاهرا الا بقيد ولذلك جاز

اطلاق نفيه عنه في قوله صلى الله عليه وسلم لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن واسم الاسلام يتناول ايضا ما هو اصل الايمان وهو التصديق الباطن ويتناول اصل الطاعات فان ذلك كله استسلام قال فخرج مما ذكرناه وحققناه ان الايمان والاسلام يجتمعان ويفترقان وان كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مومنا قال وهذا تحقيق واف بالتوفيق بين متفرقات نصوص الكتاب والسنة الواردة في الايمان والاسلام التي طالما غلط فيها الخائضون وما حققناه من ذلك موافق لمذاهب جماهير العلماء من اهل الحديث وغيرهم هذا اخر كلام الشيخ ابي عمرو بن الصلاح قال النووي فاذا تقرر ما ذكرناه من مذاهب السلف وائمة الخلف فهي متظاهرة متطابقة على كون الايمان يزيد وينقص وهذا مذهب السلف والمحدثين وجماعة من المتكلمين وانكر اكثر المتكلمين زيادته ونقصانه وقالوا متى قبل الزيادة كان شكا وكفرا قال المحققون من اصحابنا اي الشافعية المتكلمين نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الاعمال ونقصانها قالوا وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة واقاويل السلف وبين اصل وضعه في اللغة وما عليه المتكلمون وهذا الذي قاله هؤلاء وان كان ظاهرا حسنا فالاظهر والله اعلم ان نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الادلة ولهذا يكون ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا يعتريهم الشبه ولا يتزلزل ايمانهم بعارض بل لا تزال قلوبهم منشرحة نيرة وان اختلفت عليهم الاحوال واما غيرهم من المؤلفة ومن قاربهم ونحوهم فليسوا كذلك فهذا مما لا يمكن انكاره ولا يتشكك عاقل في ان تصديق ابي بكر رضي الله عنه لا يساويه تصديق احاد الناس ولهذا قال البخاري نفس في صحيحه قال ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم احد يقول انه على ايمان جبريل وميكائيل والله اعلم واما اطلاق اسم الايمان على الاعمال المتفق عليه عند اهل

بلغ

الحق ودلائله

الحق ودلائله في الكتاب والسنة اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اجمعوا ان المراد صلوتكم واما الاحاديث فستمر بك في هذا الكتاب منها جمل مستكثرات واعلم انه اتفق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان المؤمن الذي يحكم بانه من اهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا جازما خاليا من الشكوك ونطق بالشهادتين فان اقتصر على احدهما لم يكن من اهل القبلة اصلا الا اذا عجز عن النطق لخلل في لسانه او لعدم التمكن منه لمعالجة المنية او لغير ذلك فانه يكون مومنا اما اذا اتى بالشهادتين فلا يشترط معهما ان يقول وانا بريء من كل دين خالف الاسلام الا اذا كان من الكفار الذين يعتقدون اختصاص رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم الى العرب فانه لا يحكم باسلامه الا بان يتبرأ ومن اصحاب الشافعي من شرط ان يتبرأ مطلقا وليس بشيء واما اذا اقتصر على قوله لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله فالمشهور من مذاهب العلماء انه لا يكون مسلما ومن اصحاب الشافعي من قال يكون مسلما ويطالب بالشهادة الاخرى فان ابى جعل مرتدا ويحتج لهذا بقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم وهذا محمول عند الجماهير على قول الشهادتين واستغنى بذكر احديهما عن الاخرى لارتباطهما وشهرتهما والله اعلم اما اذا اقر بوجوب الصلوة او الصوم او غيرهما من اركان الاسلام وهو على خلاف ملته التي كان عليها فهل يجعل بذلك مسلما فيه وجهان للشافعية فمن جعله مسلما قال كل ما يكفر المسلم بانكاره يصير الكافر بالاقرار به مسلما اما اذا اقر بالشهادتين بالعجمية وهو يحسن العربية فهل يجعل بذلك مسلما فيه وجهان للشافعية الصحيح منهما انه يصير مسلما لوجود الاقرار وهذا الوجه هو الحق ولا يظهر للاخر وجه واختلف العلماء من السلف وغيرهم في اطلاق

بذلك نسخه صحيحه

الانسان قوله انا مؤمن فقالت طائفة لا يقول انا مؤمن مقتصرا عليه بل يقول انا
مؤمن حقا عند الحنفية وان شاء الله عند الشافعية وحكى هذا المذهب
بعض اصحاب الشافعي عن اكثر الشافعية المتكلمين وذهب اخرون الى جواز الاطلاق
وانه لا يقول ان شاء الله وهذا هو المختار وقول اهل التحقيق وذهب الاوزاعي
وغيره الى جواز الامرين والكل صحيح باعتبارات مختلفة فمن اطلق نظر الى الحال و
كذا من قال حقا واحكام الايمان جارية عليه في الحال ومن قال ان شاء الله فقالوا
فيه هو اما للتبرك واما لاعتبار العاقبة وما قدر الله تعالى فلا يدري
ايثبت على الايمان ام يصرف عنه والقول بالتخيير حسن صحيح نظرا الى ماخذ
القولين الاولين ورفعا لحقيقة الخلاف واما الكافر ففيه خلاف
غريب للشافعية منهم من قال يقال هو كافر ولا نقول ان شاء الله ومنهم
ومنهم من قال هو في التقييد كالمسلم على ما تقدم فيقال على قول التقييد
هو كافر ان شاء الله نظرا الى الخاتمة وانها مجهولة وهذا القول اختاره
بعض المحققين والله اعلم واعلم ان مذهب اهل الحق انه لا يكفر احد من اهل القبلة
بذنب ولا يكفر اهل الاهواء والبدع وان من جحد ما يعلم من دين الاسلام
ضرورة حكم بردته وكفره الا ان يكون قريب عهد بالاسلام او نشا ببادية
بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه فيعرف ذلك فان استمر حكم بكفره وكذا حكم
من استحل الزنى او الخمر او القتل وغير ذلك من المحرمات التي يعلم تحريمها ضرورة
والله تعالى اعلم قال ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري بعون الله هو
نبتدئ واياه نستكفي اي نسأل الكفاية وما توفيقي وفي نسخة وما توفيقنا
الا بالله جل جلاله وصلى الله على محمد واله قال النووي رحمه الله اعلم ان مسلما
سلك في هذا الكتاب طريقه في الاتقان والاحتياط والتدقيق والتحقيق مع
الاختصار البليغ والايجاز التام في نهاية من الحسن مصرحة بغزارة علومه و
دقة نظره وحذقه وذلك يظهر في الاسناد تارة وفي المتن تارة وفيهما تارة

فينبغي للناظر

فينبغي للناظر في كتابه ان يتنبه لذلك فانه يجد عجائب من النفائس
والدقائق تقر باحاد افرادها عينه وينشرح لها صدره وينشط
للاشتغال بهذا العلم واعلم انه لا نعرف احدا شارك مسلما في هذه
النفائس التي يشير اليها من دقائق علم الاسناد وكتاب البخاري وان كان اصح
واجل واكثر فوائد في الاحكام والمعاني فكتاب مسلم يمتاز بزوائد من صنعة
الاسناد وسترى مما انبه من ذلك ما ينشرح به صدرك ويزداد به الكتاب
ومصنفه في قلبك جلالة ان شاء الله تعالى حدثني ابو خيثمة بفتح الخاء المعجمة
واسكان المثناة التحتية وبعدها مثلثة زهير بن حرب بضم الزاي وفتح الهاء
مصغرا قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح عن كهمس بفتح الكاف واسكان الهاء و
فتح الميم وبالسين المهملة وهو كهمس بن الحسن ابو الحسن التيمي البصري عن عبد الله
بن بريدة بضم الموحدة مصغرا عن يحيى بن يعمر بفتح الميم ويقال بضمها وهو
غير مصروف لوزن الفعل وكنية يحيى بن يعمر ابو سليمان ويقال ابو سعيد
ويقال ابو عدي البصري ثم المروزي قاضيها من بني عوف بن بكر بن اسد قال الحاكم
ابو عبد الله في تاريخ نيسابور يحيى بن يعمر فقيه اديب نحوي مبرز اخذ النحو
عن ابي الاسود نفاه الحجاج الى خراسان فقبله قتيبة بن مسلم وولاه قضاء
خراسان ح تحويل من سند الى اخر يقال له حاء التحويل فيقول القارئ اذا انتهى
اليها ح قال وحدثنا بالواو وهذا هو المختار وقد يحذف الواو وعبيد الله
بضم العين مصغرا بن معاذ العنبري وهذا حديثه حدثنا ابي معاذ
قال حدثنا كهمس عن ابن بريدة عبد الله عن يحيى بن يعمر اعلم انه قال اولا حدثني
ابو خيثمة ثم قال في الطريق الاخرى وحدثنا عبيد الله ففرق بين حدثني
وحدثنا وهذا تنبيه على القاعدة المعروفة عند اهل الصنعة وهي
انه يقول فيما سمعه وحده من لفظ الشيخ حدثني وفيما سمعه مع غيره
من لفظ الشيخ حدثنا وفيما قراه وحده على الشيخ اخبرني وفيما قرئ بحضرته

في جماعة على الشيخ اخبرنا وهذا اصطلاح معروف عندهم وهو مستحب
عندهم ولو تركه وابدل حرفا من ذلك بآخر صح السماع ولكن ترك الاولى
وقد تقدم التفصيل في هذا الباب وقال ايضا في الطريق الاولى حدثنا
وكيع عن كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر ثم في الطريق الثانية اعاد
الرواية عن كهمس عن ابن بريدة عن يحيى فقد يقال هذا تطويل لا يليق باتقان مسلم
واختصاره وكان ينبغي ان يقف بالطريق الاولى على وكيع ويجتمع معاذ ووكيع
في الرواية عن كهمس عن ابن بريدة وهذا الاعتراض فاسد لا يصدر الا من شديد
الجهالة بهذا الفن فان مسلما رحمه الله يسلك الاختصار لكن بحيث لا يحصل
خلل ولا يفوت مقصود وهذا الموضع يحصل في الاختصار فيه خلل ويفوت
به مقصود وذلك لان وكيعا قال عن كهمس ومعاذ قال حدثنا وقد تقدم ان العلماء
اختلفوا في الاحتجاج بالمعنعن ولم يختلفوا في المتصل بحدثنا فاتى مسلم بالروايتين
كما سمعها ليعرف المتفق عليه من المختلف فيه وليكون راويا باللفظ الذي سمعه ولهذا
نظائر في مسلم ستراها مع التنبيه عليها ان شاء الله تعالى وان كان مثل هذا ظاهرا
لمن له ادنى اعتناء بهذا الفن الا انه ينبغي التنبيه عليه لغيرهم ولبعضهم ممن
قد يغفل ولكلهم من جهة اخرى وهي انه يسقط عنهم النظر وتحرير عبارة عن المقصود
وهنا مقصود اخر وهو ان في رواية وكيع قال عن عبد الله بن بريدة وفي رواية معاذ
قال عن ابن بريدة فلو اتى باحد اللفظين حصل خلل فانه ان قال ابن بريدة لم يدر
ما اسمه وهل هو عبد الله هذا او اخوه سليمن بن بريدة وان قال عبد الله
بن بريدة كان كاذبا على معاذ فانه ليس في روايته عبد الله واما قوله في
الاولى عن يحيى بن يعمر فلا يظهر لذكره اولا فائدة وعادة مسلم وغيره في
مثل هذا ان لا يذكروا يحيى بن يعمر لان الطريقين اجتمعتا في ابن بريدة
ولفظهما عنه بصيغة واحدة الا انه وقع في بعض النسخ في الطريق الاولى عن
يحيى وليس فيها ابن يعمر فان صح هذا فهو لما قررنا في ابن بريدة وقال ايضا

وحدثنا عبيد الله

وحدثنا عبيد الله بن معاذ وهذا حديثه وهذه عادة لمسلم قد اكثر منها
وقد استعملها غيره قليلا وهي مصرحة بما ذكرناه من تحقيقه وورعه واحتياطه
ومقصوده ان الروايتين اتفقتا في المعنى واختلفتا في بعض الالفاظ وهذا
لفظ فلان والآخر بمعناه وما ذكرناه من دقائق هذا الاسناد وهو تنبيه على
ما سواه وارجو ان يتفطن به لما عداه ولا ينبغي للناظر في هذا الشرح و
نظائره ان يسأم من شيء من ذلك يجده مبسوطا واضحا فان المقصود بذلك ان
شاء الله تعالى الايضاح والتيسير والنصيحة لمطالعه واعانته واغناؤه
عن مراجعة غيره في بيانه وهذا المقصود من الشروح فمن استطال شيئا من هذا
وشبهه فهو بعيد من الاتقان مباعد للفلاح في هذا الشان فليعز نفسه
لسوء حاله وليرجع عما ارتكبه من قبيح فعاله ولا ينبغي لطالب التحقيق والتنقيح
والاتقان والتدقيق ان يلتفت الى كراهة وسآمة ذوي البطالة واصحاب الغباوة والمهانة
والملالة بل يفرح بما يجده من العلم مبسوطا وما يصادفه من القواعد والمشكلات
واضحا مضبوطا ونحمد الله تعالى الكريم على تيسيره وندعو لجامع الساعي في
تنقيحه وايضاحه وتقريره وفقنا الله الكريم لمعالي الامور وجنبنا بفضله
جميع الشرور وجمع بيننا وبين احبابنا في دار السرور. **قال كان اول من قال**
في القدر بنصب اول على انه خبر كان واسمها قوله الاتي معبد وفي نسخة بالقدر
معناه اول من قال بنفي القدر فابتدع وخالف الصواب الذي عليه اهل الحق
ويقال القدر والقدر بفتح الدال واسكانها لغتان مشهورتان وحكاهما ابن
قتيبة عن الكسائي وقالهما غيره. اعلم ان مذهب اهل الحق اثبات القدر ومعناه
ان الله تبارك وتعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه انها ستقع في اوقات معلومة
عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها
وانكرت القدرية هذا وزعمت ان الله سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم
علمه بها وانها مستأنفة اي انما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبوا

على الله سبحانه وتعالى وجل عن اقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة
قدرية لانكارهم القدر قال اصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية
القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق احد من اهل القبلة عليه و
صارت القدرية في الازمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن يقول
الخير من الله تعالى والشر من غيره تعالى الله عن قولهم وقد حكى ابو محمد بن قتيبة
في كتابه غريب الحديث وابو المعالي امام الحرمين تعالى في كتابه الارشاد في اصول الدين
ان بعض جهلة القدرية قال لسنا بقدرية بل انتم القدرية لاعتقادكم اثبات
القدر قال ابن قتيبة والامام وهذا تمويه من هؤلاء الجهلة ومباهتة وتواقح
فان اهل الحق يفوضون امورهم الى الله تعالى ويضيفون القدر والافعال الى الله
تعالى وهؤلاء الجهلة يضيفون الى انفسهم ومدعي الشيء لنفسه ومضيفه
اليها اولى بان ينسب اليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة قال الامام شبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر
في حكم الارادة كما قسمت المجوس فصرفت الخير الى يزدان والشر الى اهرمن ولا خفاء
باختصاص هذا الحديث بالقدرية هذا كلام الامام وابن قتيبة وحديث
القدرية مجوس هذه الامة رواه ابو حازم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود في سننه والحاكم ابو عبد الله في المستدرك
على الصحيحين وقال صحيح على شرط الصحيحين ان صح سماع ابي حازم من ابن عمر رضي الله عنهما
قال الخطابي انما جعلهم صلى الله عليه وسلم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب
المجوس في قولهم بالاصلين النور والظلمة يزعمون ان الخير من فعل النور والشر
من فعل الظلمة فصاروا ثنوية وكذلك القدرية يضيفون الخير الى الله تعالى
والشر الى غيره والله سبحانه وتعالى خالق الخير والشر جميعا لا يكون شيء منهما
الا بمشيئته له فهما مضافان اليه سبحانه وتعالى خلقا وايجادا والى الفاعلين
لهما فعلا واكتسابا والله اعلم قال الخطابي وقد يحسب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر

اجبار الله

اجبار الله سبحانه وتعالى العبد وقهره على ما قدره وقضاه وليس الامر
كما يتوهمون وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله سبحانه وتعالى بما يكون
من اكساب العبد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها
قال والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر يقال قدرت الشيء
وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه
الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين اي خلقهن قال النووي
وقد تظاهرت الادلات القطعيات من الكتاب والسنة واجماع الصحابة واهل
الحل والعقد من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد
اكثر العلماء من التصنيف فيه واكثرها فوائد كتاب الحافظ الفقيه
ابي بكر البيهقي وقد قرر الائمة من المتكلمين ذلك احسن تقرير بدلائلهم
القطعية السمعية والعقلية **بالبصرة معبد الجهني** قال ابو سعيد عبد الكريم بلغ
بن محمد بن منصور السمعاني التميمي المروزي في كتابه الانساب الجهني بضم الجيم
نسبة الى جهينة قبيلة من قضاعة واسمه زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن
الحاف بن قضاعة نزلت الكوفة وبها محلة تنسب اليهم وبقيتهم نزلت البصرة
قال وممن نزل جهينة فنسب اليهم معبد بن خالد الجهني كان يجالس الحسن البصري وهو
اول من تكلم في البصرة بالقدر فسلك اهل البصرة بعده مسلكه لما رأوا
عمرو بن عبيد ينتحله قتله الحجاج بن يوسف صبرا وقيل انه معبد بن عبد الله
بن عويم هذا اخر كلام السمعاني واما البصرة فبفتح الباء وضمها وكسرها
ثلاث لغات حكاها الازهري والمشهور الفتح ويقال لها البصيرة بالتصغير
قال صاحب المطالع ويقال لها تدمر ويقال لها المؤتفكة لانها ائتفكت
باهلها في اول الدهر والنسبة اليها بصري بفتح الباء وكسرها وجهان
مشهوران قال السمعاني يقال للبصرة قبة الاسلام وخزانة العرب بناها عتبة

بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بناها سنة سبع عشرة من
الهجرة وسكنها الناس سنة ثمان عشرة ولم يعبد الصنم قط على ارضها قال
النووي هكذا كان يقول لي ابو الفضل عبد الوهاب بن احمد بن معاوية الواعظ
بالبصرة قال اصحابنا الشافعية والبصرة داخلة في ارض سواد العراق و
ليس لها حكمه فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين او معتمرين
فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه
عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا بضم الواو وكسر الفاء المشددة قال
صاحب التحرير معناه جعل وفقا لنا وهو من الموافقة التي هي كالالتحام يقال
اتانا لتفاق الهلال وميفاقه اي حين اهل لا قبله ولا بعده وهي
لفظة تدل على صدق الاجتماع والالتيام وفي مسند ابي يعلى الموصلي
فوافقنا بزيادة الف والموافقة المصادفة عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما داخلا المسجد فاكتنفته انا وصاحبي يعني صرنا في ناحيته
ثم فسره احدنا عن يمينه والاخر عن شماله وكنف الطائر جناحاه
وفي هذا تنبيه على ادب الجماعة في مشيهم مع فاضلهم وهو انهم
يكتنفونه ويحفون به فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي
معناه يسكت ويفوضه الي لاقدامي وجراتي وبسطة لساني فقد
جاء عنه في رواية لاني كنت ابسط لسانا فقلت ابا عبد الرحمن
اي يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا بكسر القاف وفتح الموحدة اي جانبنا
وناحيتنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم بتقديم القاف على الفاء
ومعناه يطلبونه ويتبعونه وفي رواية اخرى يقتفرون قال المازري
يقال تقفرت الشيء اذا قفوته قال ابو عبيدة يقال قفوته اذا اتبعت اثره
واقتفرت الاثر تبعته قال ابن السكيت يقال قفر اثره واقتفر اثره قال القاضي

عياض اكثر

عياض اكثر روايتنا عن شيوخنا في هذا الحرف في الام يتقفرون بتقديم
القاف كما ذكر اولا وكذلك روينا في كتاب ابي داود من طريق ابن داسة وروينا
في الام من بعض طرق ابن ماهان يتفقرون بتقديم الفاء ورويناه من طريق
ابن الاعرابي في المصنف يتقفون بتقديم القاف وحذف الراء وكل ذلك
صحيح متقارب المعنى وقد فسر الشارحون الهروي والخطابي وغيرهما الرواية
الاولى بما حكاه المازري اي يطلبونه ويتبعونه ومنه حديث شريح انما اقتفر
الاثر اي اتبعه ومثله رواية من روى يتقفون قال الهروي وقفوته
وقفيته اتبعت اثره ومنه سموا القافة قال الله تعالى وقفينا على اثارهم
وحكى ابن دريد في الجمهرة التقفير جمعك الشيء قفرته تقفيرا فمعناه
على هذا يجمعونه واما من رواه يتفقرون بتقديم الفاء فصحيح ايضا
وهو عندي اشبه ببساط الحديث ونظم الكلام ومراده انهم يخرجون
غامضه ويبحثون عن اسراره ويفتحون مغلقه ومنه قول عمر رضي الله عنه
وذكر امرء القيس فقال افتقر عن معان عور اصح بصر قال الهروي اي فتح
عن معان غامضة فلما كان هؤلاء القوم في طلب العلم وصحة القرائح
وتدقيق النظر بهذه الصفة ثم قالوا تلك المقالة المبتدعة المستبشعة
استعظمت منهم بخلاف ما لو سمعت من غيرهم من الجهلة الا تراه كيف وصفهم
بقوله يقرؤون القرآن الخ وذكر من شانهم يريد فطرهم بالذكاء والجد في
طلب العلم وشبه هذا قال النووي هذا الكلام من كلام بعض الرواة دون
يحيى بن يعمر والظاهر انه من ابن بريدة الراوي عن يحيى بن يعمر يعني وذكر ابن يعمر
حال هؤلاء ووصفهم بالفضيلة في العلم والاجتهاد في تحصيله والاعتناء به
والمراد بالمقالة المبتدعة ما ذكره بقوله وانهم يزعمون ان لا قدر وان الامر
انف قال المازري قال الهروي اي يستانف استينافا من غير ان يسبق به سابق

قضاء وتقدير وانما هو مقصور على اختيارك ودخولك فيه قال النووي اي مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى وانما يعلمه الله بعد وقوعه وهذا القول قول غلاتهم وليس قول جميع القدرية وكذب قائله وضل وافترى عافانا الله تعالى وسائر المسلمين وقال المازري واما قوله لا قدر فلا يقول به المعتزلة على الاطلاق وانما يقولون الشر والمعاصي تكون بغير قدر الله لكن من لم يتشرع من الفلاسفة ينفي القدر جملة وانف الشيء اوله وفي الحديث لكل شيء انفة وانفة الصلوة التكبيرة الاولى وفي حديث ابي مسلم الخولاني ووضعها في انف من الكلاء يقول يتتبع بها المواضع التي لم ترع قبل الوقت الذي دخلت فيه وفي الحديث انزلت علي سورة انفا اي مستأنفا وقال تعالى ماذا قال انفا اي ماذا قال الساعة مأخوذ من استأنفت الشيء اذا ابتدأته وروضة انف لم ترع وكأس انف ابتدي الشرب منها ولم يشرب بها قبل ذلك **قال** اي ابن عمر رضي الله عنهما **فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني بريء منهم وانهم براء مني والذي يحلف به عبد الله لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا** سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى **فانفقه** في سبيل الله وطاعته **ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر** هذا الذي قاله ابن عمر رضي الله عنهما ظاهر في تكفيره القدرية قال القاضي عياض هذا في القدرية الاول الذين نفوا تقدم علم الله تعالى بالكائنات قال والقائل بهذا كافر بلا خلاف وهؤلاء الذين ينكرون القدر هم الفلاسفة في الحقيقة وقال غيره ويجوز انه لم يرد بهذا الكلام التكفير المخرج من الملة فيكون من قبيل كفران النعم الا ان قوله ما قبله الله منه ظاهر في التكفير فان احباط الاعمال انما يكون بالكفر الا انه يجوز ان يقال في المسلم لا يقبل عمله بمعصية وان كان صحيحا كما ان الصلوة في الدار المغصوبة صحيحة غير محوجة الى القضاء عند جماهير العلماء بل باجماع السلف وهي غير مقبولة فلا ثواب فيها على المختار عند الشافعية وقال الخطابي في تبري ابن عمر رضي الله عنهما منهم دليل على ان الخلاف اذا وقع في اصول الدين وتعلق بالمعتقدات يوجب البراءة بخلاف ما تعلق باصول الاحكام وفروعها **ثم قال** اي ابن عمر رضي الله عنهما

حدثني ابي

حدثني ابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه **قال بينما** بالميم **نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم** لفظ ذات مقحم **اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثوب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر** قال النووي ضبطناه بالياء المثناة التحتية المضمومة وكذلك ضبطناه في الجمع بين الصحيحين وغيره وضبطه الحافظ ابو حازم العبدري هنا بالنون المفتوحة وكذا هو في مسند ابي يعلى الموصلي وكلاهما صحيح **ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم** اي متوجها اليه **فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه** معناه ان الرجل الداخل وضع كفيه على فخذي نفسه وجلس على هيئة المتعلم **وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان** فيه رد قول من كره ان يقال صمنا رمضان حتى يقال شهر رمضان وقال انه اسم من اسماء الله تعالى تمسكا بما اخرجه ابن عدي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى وهذا لا يصح لانه من حديث ابي معشر نجيح ولا يحتج به ولو سلمنا صحته لكانت الاحاديث التي فيها ذكر رمضان من غير شهر اولى لانها اصح واشهر ولان المعنى الذي اشتق منه رمضان محال على الله تعالى ولم يوجد في شيء من اسماء الله تعالى رمضان وحكى القاضي ابو الوليد الباجي عن القاضي ابي الطيب انه انما يكره ذلك فيما يدخل لبسا مثل جاء رمضان ودخل رمضان واما صمنا رمضان فلا بأس به وفيه نظر **وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه** سبب تعجبهم ان هذا خلاف عادة السائل الجاهل وان هذا كلام خبير بالمسئول عنه ولم يكن في ذلك الوقت من يعلم هذا غير النبي صلى الله عليه وسلم **قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره** كرر قوله وتؤمن اهتماما بشأن الايمان بالقدر

لكون سوق الكلام فيه **قال صدقت** وقد تقدم الكلام في ذلك بما يغني
عن اعادته **قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك** وفسره بما معناه الاخلاص ومراقبة الله في السر
والاعلان وهذا من جوامع الكلم التي اوتيها صلى الله عليه وسلم لانا لو قدرنا
ان احدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا
مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماعه بظاهره
وباطنه على الاعتناء بتتميمها على احسن وجوهها الا اتى به فقال
صلى الله عليه وسلم اعبد الله تعالى في جميع احوالك كعبادتك في حال
العيان فان التتميم المذكور في حال العيان انما كان بعلم العبد باطلاعه
عليه وهذا المعنى موجود مع عدم رؤية العبد فينبغي ان يعمل بمقتضاه
فالمقصود من الكلام الحث على الاخلاص في العبادة ومراقبة العبد ربه
تبارك وتعالى في اتمام الخشوع والخضوع وغير ذلك وقد ندب اهل الحقائق
الى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا من تلبسه شيئا من النقائص
احتراما لهم واستحياء منهم فكيف بمن لا يزال الله مطلعا عليه في سره و
علانيته قال القاضي عياض رحمه الله وهذا الحديث قد اشتمل على
شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان و
اعمال الجوارح واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة
كلها راجعة اليه ومتشعبة منه وعلى هذا الحديث واقسامه الثلثة
الفنا كتابنا الذي سميناه بالمقاصد الحسان فيما يلزم الانسان اذ لا يشذ
شيء من الواجبات والسنن والرغائب والمحظورات والمكروهات عن اقسامه
الثلثة والله اعلم **قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل**
فيه انه ينبغي للعالم والمفتي وغيرهما اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم
وان ذلك لا ينقصه بل يستدل به على ورعه وتقواه ووفور علمه وقد

بسط الكلام

بسط الكلام في هذا الامام النووي بدلائله وشواهده وما يتعلق به
في مقدمة شرح المهذب المشتملة على انواع من الخير لا بد لطالب العلم من معرفة
مثلها وادامة النظر فيه **قال فاخبرني عن اماراتها** هو بفتح الهمزة والامارة
والامار باثبات الهاء وحذفها هي العلامة **ان تلد الامة ربتها** وفي الرواية
الاخرى ربها وفي الاخرى بعلها قال المازري اي مولاتها قيل معناه ان يكثر
اولاد السراري حتى تكون الام كانها امة لابنتها لما كانت ملكا لابيها
وقيل يحمل على انه يكثر بيع امهات الاولاد في اخر الزمان حتى يملك المشتري امه
وهو لا يعلم لكثرة تداول الاملاك لها وفي بعض طرق الحديث تلد الامة بعلها
وهو من هذا المعنى لانه اذا كثر بيعهن قد يقع الانسان في تزويج امه وهو لا يعلم
انتهى وقال النووي ومعنى ربها وربتها سيدها مالكها وسيدتها
مالكتها قال الاكثرون من العلماء هو اخبار عن كثرة السراري واولادهن فان ولدها
من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف
فيه في الحال تصرف المالكين اما بتصريح ابيه له بالاذن واما بما يعلمه من
قرينة الحال او عرف الاستعمال وقيل معناه ان الاماء يلدن الملوك فتكون
امه من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته وهذا قول ابراهيم
الحربي وقيل معناه انه يفسد احوال الناس ويكثر بيع امهات الاولاد في
اخر الزمان فيكثر ترددها في ايدي المشترين حتى يشتريها ابنها ولا يدري
ويحتمل على هذا القول ان لا يختص هذا بامهات الاولاد فانه متصور في
غيرهن فان الامة تلد ولدا حرا من غير سيدها بشبهة او ولدا رقيقا
بنكاح او زنى ثم تباع الامة في الصورتين بيعا صحيحا وتدور في الايدي
حتى يشتريها ولدها وهذا اكثر واعم من تقريره في امهات الاولاد هذا
وقيل المراد به فشو العقوق وان يكون الولد في الصول على امه وقلة
بره بها كانه مولاها كما قال في الحديث الاخر ويكون الولد غيظا لكن لا معنى اذا

لتخصص اولاد الاماء بهذا الا ان يقال ان سببه الامومية فانه اقرب الى استدعاء
العقوق والاستحقار وقيل تنبيه على فشو النعمة اخر الزمان وكثرة السبي
كما قال في بقية الحديث عن تطاول رعاء الشاء هو في البنيان وقيل المراد به ارتفاع
اسافل الناس وان الاماء والسبايا يلدن من ساداتهن امثالهم فيشرفن
بسببهم كما قال في الحديث الآخر حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع
وقال الخطابي قد يحتج بهذا الحديث من يرى بيع امهات الاولاد ويحتج بانهن يبعن
بعد موت السيد لانهن يصرن في التقدير ملكا لاولادهن فيعتقن عليهم قال
القاضي عياض ولا حجة له في هذا اذ ليس في الحديث شيء يدل عليه بل قد تونزع
في استدلاله وقال ابو زيد المروزي هو رد على من يرى بيعهن لانكار النبي
صلى الله عليه وسلم ان تلد الامة من يملكها وجعل ذلك من اشراط الساعة
ومعناه عنده ان يبيع امه اخر الزمان وليس ما قال بشيء لانه ليس كل ما
اخبر عنه انه من اشراط الساعة لا تبيحه الشريعة الا ترى ان تطاول البنيان
ليس بحرام ولا ان يكون اللكع اسعد بالدنيا ليس مما تحرمها عليه ولا فشو المال
جملة مما تحرمه ولا ان يكون لجماعة النساء القيم الواحد مما يحرم وليس في الكلام
دليل على انكار النبي صلى الله عليه وسلم ذلك كما زعم ولا فيه غير اخبار عن حال
تكون قبل يوم القيمة واما قوله ان معناه ان يبيع الولد امه اخر الزمان
فليس فيه دليل على منع بيعها قبل ملك ابنها اذ من يجوز بيعها من اهل الظاهر
يوافق الجماعة في انها لا تباع ما دامت حاملا ولا اذا تصيرت ملكا لابنها
بميراث او غيره هذا والحاصل ان كل ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
بكونه من علامات الساعة ليس محرما او مذموما وانما هذه علامات
لا يشترط فيها شيء من ذلك بل يكون بالخير والشر والمباح والمحرم والواجب
وغيره واما قول المازري في تأويل بعلها فحسن وقد يكون بالمعنى الاول

الرعاء في ع

لخمسين امرأة قيم واحد
صح

اي بمعنى

اي بمعنى ربها قيل والصحيح في معناه هو ذلك قال ابن دريد بعل الشيء ربه
ومالكه وقال ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من اهل التفسير في قوله تعالى اتدعون
بعلا اي ربا وقال ابو عبيدة والضحاك هو صنم وحكي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال لم ادر ما البعل في القران حتى رأيت اعرابيا فقلت لمن هذه قال انا
بعلها اي ربها فيتأول فيه ما يتأول في تلك اللفظة الاخرى من الوجوه المتقدمة
وقال النووي وقيل المراد بالبعل في الحديث الزوج وهذا ايضا معنى صحيح
الا ان الاول اظهر لانه اذا امكن حمل الروايتين في القصة الواحدة على معنى
واحد كان اولى والله اعلم **وان ترى الحفاة العراة العالة** الحفاة جمع الحافي كما ان
العراة جمع العاري واما العالة فهم الفقراء والعائل الفقير والعيلة الفقر
قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله وفي الحديث من ان يتركهم عالة
اي فقراء وعال الرجل يعيل عيلة اذا افتقر واعال الرجل كثر عياله **رعاء
الشاء** بكسر الراء وبالمد يقال فيهم رعاة بضم الراء وزيادة الهاء بلا مد
يتطاولون في البنيان يعني ان اهل البادية واشباههم من اهل الحاجة و
الفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهوا في البنيان قال القاضي عياض ذكر
مسلم في رواية زهير واذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض
واذا رأيت رعاء البهم يتطاولون في البنيان فالمراد بالصم البكم هنا
الجهلة الرعاع كما قال تعالى صم بكم عمي اي لما لم ينتفعوا بجوارحهم هذه فيما خلقها
الله عز وجل له كانهم عدموها وقد اشار الطحاوي الى ان معناه صم بكم عن الخير
وذكر غيره انهم صم بكم لشغلهم بلذاتهم ودنياهم وما ذكرناه اولى اذ ليس
في الحديث ما يدل على ان هذه صفتهم اذ كانوا ملوكا وانما اراد به تملك
من هذه صفته واما قوله رعاء البهم فكذلك هو هنا معناه بفتح الباء و
رعاء الشاء كما وقع مفسرا في الحديث قبله لان البهم ولد الضأن والمعز
وقد يختص بالمعز واصله كل ما استبهم عن الكلام ومنه سميت البهيمة لانها

الناقة ع

مبهمة عن العقل والتمييز ووقع فى اول صحيح البخارى اذا تطاول رعاة الابل
البهم فى البنيان روينا بضم الميم وكسرها فمن ضمها جعلها صفة للرعاء اى
انهم سود وهو قول ابى الحسن القابسى وقال غيره معناه الذين لا شىء لهم كما
وصفهم هنا وكما قال يحشر الناس يوم القيمة عراة بهما وقال الخطابى وهو
جمع بهيم وهو المجهول الذى لا يعرف ومنه ابهم الامر واستبهم وقد وقع
عند بعض رواة البخارى بفتح الباء ولا وجه له بعد ذكر الابل وفى بعض
روايات الحديث يعنى العرب فلا يبعد ان يراد بالبهم هنا العالة من العرب او السود
كما قال بعثت الى الاحمر والاسود هم العرب لان الغالب على الوانهم الادمة وسائر
الادم والسودان والاحمر من عداهم من البيضان وقيل المراد بالاسود الشياطين
وبالاحمر بنو ادم ومن كسر الميم جعلها صفة للابل اى السود لانها سود الابل
قال اى عمر رضى الله عنه **ثم انطلق الرجل فلبث** قال النووى ضبطناه
لبث اخره مثلثة من غير تاء وفى كثير من الاصول المصححة لبثت بزيادة تاء
المتكلم وكلاهما صحيح وقوله **مليا** بتشديد الياء معناه وقتا طويلا
وفى رواية ابى داود والترمذى انه قال ذلك بعد ثلاث وفى شرح السنة
للبغوى بعد ثالثة وظاهر هذا انه بعد ثلاث ليال وفى ظاهر هذا مخالفة
لقوله فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه بعد هذا ثم ادبر الرجل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ردوا على الرجل فاخذوا برده فلم يروا شيئا فقال
النبى صلى الله عليه وسلم هذا جبريل فيحتمل الجمع بينهما ان عمر رضى الله عنه
قول النبى صلى الله عليه وسلم لهم فى الحال بل كان قد قام من المجلس فاخبر لم يحضر
النبى صلى الله عليه وسلم الحاضرين فى الحال واخبر عمر رضى الله عنه
بعد ثلاث اذ لم يكن حاضرا وقت اخبار الباقين **ثم قال لى** وفى رواية سقط
لفظ لى **يا عمر اتدرى من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل**
اتاكم يعلمكم دينكم اى قواعد دينكم او كليات دينكم وفيه ان الايمان

والاسلام

والاسلام والاحسان يسمى كلها دينا واعلم ان هذا الحديث يجمع انواعا
من العلوم والمعارف والاداب واللطائف بل هو اصل الاسلام قال القرطبى
فيصلح هذا الحديث ان يقال فيه انه ام السنة لما تضمنه من جمل علوم السنة
كما سميت الفاتحة ام القران لما تضمنته من جمل معانى القران قال القاضى عياض
فى جملة هذا الحديث انكار صدر هذه الامة مقالة اهل القدر وانها
محدثة وبدعة كما جاء فى الحديث اول من تكلم به معبد بالبصرة وفيه
فزع السلف فى الامور الطارئة عليهم فى الدين الى ما عند اصحاب النبى صلى الله
اذ هم الذين امروا بالاقتداء بهم ولما عندهم فى ذلك من علم واثر ولهذا نقل
مالك فى جامعه من قول الصحابة فى هذا ما نقل هذا وفيه من حسن ادب المتعلم
مع العالم وتوقيره ما ذكر من جلسة السائل وفيه انه ينبغى لمن حضر مجلس العلم
اذا علم باهل المجلس حاجة الى مسألة لا يسألون عنها ان يسأل هو عنها
ليحصل الجواب للجميع وفيه انه ينبغى للعالم ان يرفق بالسائل ويدنيه منه
ليتمكن من سؤاله غير هائب ولا منقبض وانه ينبغى للسائل ان يرفق فى
سؤاله قال القاضى ويستدل من الحديث ان جبريل عليه السلام كان يأتى النبى
صلى الله عليه وسلم احيانا فى صورة لم يعهدها ولا حصل له علم بانه جبريل اول
وهلة وهو ظاهر الحديث ولقوله ما المسئول عنها باعلم من السائل ولقوله
ردوا على الرجل وقد يحتمل انه قد علمه لكن لم يعلم الناس به لحكمة لله عز وجل
فى ذلك ويكون قوله ما المسئول عنها باعلم من السائل اما لان امرها ايضا مخفى على
جبريل عليه السلام او المراد به السامعون ويكون قوله عليه السلام ردوا على الرجل
ليتحققوا بتلاشيه انه ليس بادمى والتاويل الاول اصح لانه قد جاء فى صحيح البخارى
التصريح بانه لم يدر انه جبريل عليه السلام وفيه دليل على ان الله تعالى مكن الملائكة
من ان يتمثلوا فيما شاؤوا من صور بنى ادم كما قد نص الله تعالى على ذلك فى قوله فتمثل
لها بشرا سويا وقد كان جبريل عليه السلام يتمثل للنبى صلى الله عليه وسلم فى صورة

دحية بن خليفة وقد كان لجبريل عليه السلام حدثني محمد بن عبيد بضم العين مصغراً الغبري
بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة وابو كامل الجحدري بفتح الجيم وبعدها حاء مهملة ساكنة
ثم دال مهملة مفتوحة اسمه الفضيل بن حسين واحمد بن عبدة باسكان الموحدة
قالوا حدثنا حماد بن زيد عن مطر الوراق هو مطر بن طهمان ابو رجاء الخراساني سكن
البصرة وكان يكتب المصاحف فقيل له الوراق عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر
قال لما تكلم معبد بما تكلم به في شان القدر انكرنا ذلك فحججت انا وحميد بن عبد الرحمن
الحميري حجة بفتح الحاء وكسرها لغتان قال النووي فالكسر هو المسموع من العرب والفتح
هو القياس كالضربة وشبهها كذا قال اهل اللغة وساقوا الحديث بمعنى حديث كهمس
واسناده وفيه بعض زيادة ونقصان احرف وحدثني محمد بن حاتم بكسر التاء
قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا عثمان بن غياث بكسر الغين المعجمة وبالمثناة
التحتية واخره مثلثة قال حدثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن
قالا لقينا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فذكرنا القدر وما يقولون فيه
فاقتص الحديث كنحو حديثهم عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه شيء من
زيادة وقد نقص منه شيئا وحدثني حجاج بن الشاعر هو حجاج بن يوسف بن
حجاج الثقفي ابو محمد البغدادي وقد تقدم بيانه واتفاقه مع الحجاج بن يوسف
الوالي الظالم المعروف وافتراقه حدثنا يونس بن محمد وقد تقدم ايضا ان فيه
ست لغات ضم النون وكسرها وفتحها مع الهمزة فيهن وتركها قال حدثنا المعتمر اي ابن
سليمن بن طرخان عن ابيه سليمن عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم باب معرفة الايمان من الاسلام وحقائقها و بلغ
وفي نسخة باب الايمان ما هو وبيان خصاله حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
عبد الله وزهير بن حرب جميعا عن ابن علية هو اسمعيل بن ابراهيم وعلية امه
قال زهير حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن ابي حيان بالمثناة التحتية اسمه يحيى
بن سعيد بن حيان التيمي تيم الرباب الكوفي عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير اي ابن عبد الله البجلي

واسم ابي زرعة

واسم ابي زرعة هرم وقيل عمرو بن عمرو وقيل عبيد الله وقيل عبد الرحمن عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بارزاً للناس اي ظاهراً وانه
منه قوله تعالى وترى الارض بارزة وبرزوا لله جميعا وبرزت الجحيم ولما برزوا
لجالوت من البراز وهو الفضاء من الارض ومنه المبارزة في القتال ومنه
البروز لصلوة العيد والاستسقاء فاتاه رجل فقال وفي نسخة قال يا رسول الله
ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث
الاخر بكسر الخاء واختلف في المراد بالجمع بين الايمان بلقاء الله تعالى والبعث فقيل
اللقاء يحصل بالانتقال الى دار الجزاء والبعث بعده عند قيام الساعة وقيل اللقاء
ما يكون بعد البعث عند الحساب ثم انه ليس المراد باللقاء رؤية الله تعالى فان احداً
لا يقطع لنفسه برؤية الله تعالى لان الرؤية مختصة بالمؤمنين ولا يدري الانسان بما يختم له
واما وصف البعث بالاخر فقيل هو مبالغة في البيان والايضاح وذلك لشدة الاهتمام به
وقيل سببه ان خروج الانسان الى الدنيا بعث من الارحام وخروجه من القبر للحشر بعث
من الارض فقيد البعث بالاخر ليتميز فقال يا رسول الله ما الاسلام قال الاسلام
ان تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة
وتصوم رمضان اما العبادة فهي الطاعة مع خضوع فيحتمل ان يكون المراد بالعبادة
هنا معرفة الله تعالى والاقرار بوحدانيته فعلى هذا يكون عطف الصلوة والزكوة
والصوم عليها لادخالها في الاسلام فانها لم تكن دخلت في العبادة وعلى هذا انما اقتصر
على هذه الثلاث لكونها من اركان الاسلام واظهر شعائره والباقي ملحق بها ويحتمل ان
يكون المراد بالعبادة الطاعة مطلقا فيدخل جميع وظائف الاسلام فيها فعلى هذا
يكون عطف الصلوة وغيرها من باب ذكر الخاص بعد العام تنبيها على شرفه ومزيته
كقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ونظائره واما قوله صلى الله
عليه وسلم لا تشرك به شيئا فانما ذكره بعد العبادة لان الكفار كانوا يعبدونه سبحانه
وتعالى في الصورة ويعبدون معه اوثانا يزعمون انها شركاؤه فنفى هذا وقال القرطبي

قوله ان تعبد الله في هذه الرواية بدل قوله ان تشهد ان لا اله الا الله الى اخره في رواية عمر رضي الله عنه
نقل بالمعنى وحديث عمر رضي الله عنه نقل باللفظ انتهى، واما تقييد الصلوة بالمكتوبة
فلقوله تعالى ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا، وقد جاء في احاديث وصفها بالمكتوبة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم وافضل الصلوة بعد المكتوبة صلوة الليل، وعنه
صلى الله عليه وسلم وخمس صلوات كتبهن الله، واما التقييد في الزكوة بالمفروضة
فيحتمل ان يكون تحرزا من زكوة الفطر لانها ليست بفرض مكتوب على احد القولين، و
تحرزا من الزكوة المتقدمة قبل الحول فانها تجزي عند بعض اهل العلم وليست بمفروضة
حينئذ ولكنها تسمى زكوة، واما الفرق بين الصلوة والزكوة في التقييد لكراهة تكرير
اللفظ الواحد، ويحتمل ان يكون تقييد الزكوة بالمفروضة للاحتراز عن صدقة التطوع
فانها زكوة لغوية، وقال القاضي عياض وتخصيصه الزكوة بالمفروضة اى المقدرة
لانها مالية محتاجة الى التقدير في غير وجه من النصيب والجزء المخرج من المال وغير ذلك و
لهذا سمي ما يخرج في الزكوة من الحيوانات فرائض، وفي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقة
هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الحديث فرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم زكوة معناه قدر وقيل اوجب انتهى، واما معنى اقامة الصلوة
فقيل فيه قولان احدهما انها اداءتها والمحافظة عليها، والثاني تمامها على وجهها
قال ابو علي الفارسي والاول اشبه، وقال النووي وقد ثبت في الصحيحين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اعتدلوا في الصفوف فان تسوية الصف من اقامة الصلوة معناه
والله اعلم من اقامتها المأمور بها في قوله تعالى واقيموا الصلوة وهذا يرجح القول الثاني
قال يا رسول الله ما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فانك ان لا تراه
فانه يراك قال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل
قال القرطبي مقصود هذا السؤال امتناع السامعين عن السؤال عنها اذ قد كانوا
قد اكثروا السؤال عن تعيين وقتها كما قال تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرساها و
يسئلك الناس عن الساعة وهو كثير في الكتاب والسنة فلما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم

وانما قال على احد القولين لان منهم من يرى انها سنة

بانه لا يعلمها الا الله

بانه لا يعلمها الا الله يئس السائلون من معرفتها فانكفوا عن السؤال عنها
بخلاف الاسئلة الاخر فان مقصودها استخراج الاجوبة عنها ليتعلمها
السامعون ويعمل بها العاملون **ولكن ساحدثك عن اشراطها** اى علاماتها
واحدها شرط بفتح الشين والراء قال ابو جعفر الطبري ومنه سمي الشرط لجعلهم
لانفسهم علامة يعرفون بها، وقيل اشراطها مقدماتها، واشراط الاشياء
اوائلها ومن ذلك سمي الشرطان لتقدمهما اول الربيع، وقيل الاشراط جمع شرط وهو
الدون من كل شيء فاشراط الساعة صغار امورها قبل قيامها ولهذا سمي الشرط، وفي
حديث عمر رضي الله عنه قال فاخبرني عن اماراتها، ووجه التلفيق انه لم يقل له
النبي صلى الله عليه وسلم ساحدثك عن اشراطها حتى قال له جبريل عليه السلام
فاخبرني عن اماراتها فذكر في احدى الروايتين السؤال والجواب فقط والله اعلم
اذا ولدت المرأة ربها فذاك من اشراطها واذا كانت العراة الحفاة رؤس
الناس فذاك من اشراطها واذا تطاول رعاء البهم في البنيان فذاك
من اشراطها البهم بفتح الباء واسكان الهاء هي الصغار من اولاد الغنم والمعز
جميعا، وقيل اولاد الضأن خاصة واقتصر عليه الجوهري في صحاحه، و
الواحدة بهمة قال الجوهري وهي تقع على المذكر والمؤنث والسخال اولاد
المعز، قال فاذا جمعت بينهما قلت بهام وبهم ايضا، وقيل ان البهم يختص باولاد
المعز واليه اشار القاضي عياض بقوله وقد يختص بالمعز، وقد مر الكلام فيه
فيما سبق، وقد اقتصر في هذا الحديث على ذكر بعض الاشراط التي يكون وقوعها
قريبا من زمانها والا فالاشراط كثيرة، وهي اكثر مما ذكر هنا كما دل عليه الكتاب
والسنة انها منقسمة الى ما يكون من نوع المعتاد كهذه الاشراط المذكورة
في هذا الحديث وكرفع العلم، وظهور الجهل، وكثرة الزنى، وشرب الخمر الى غير ذلك
واما التي ليست من نوع المعتاد فكخروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وخروج
يأجوج ومأجوج، ودابة الارض، وطلوع الشمس من مغربها، والدخان، والنار

الضأن

التي تسوق الناس وتحشرهم على ما يأتي ان شاء الله تعالى في خمس من الخمس لا يعلمهن
الا الله فيه حذف وتوسع اي هو في خمس من الغيب قد انفرد الله تعالى بعلمها او في عددهن
فلا مطمع لاحد في علم شيء من هذه الخمس ثم تلا صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الى قوله عز وجل ان الله عليم خبير وتمامه
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت كما سيجيء بتمامه
ونظيره قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الآية فلا طريق لعلم شيء
من ذلك الا ان يعلم الله تعالى بذلك او بشيء منه احدا ممن شاء كما قال تعالى فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فمن ادعى علم شيء من هذه الامور كان هو في دعواه
كاذبا الا ان يسند ذلك الى رسول الله بطريق يفيد العلم القطعي ووجود ذلك متعذر
بل ممتنع وأما ظن الغيب فلم يتعرض شيء من الشرع لنفيه ولا اثباته فقد يجوز ان يظن المنجم
او صاحب خط الرمل ونحو هذا شيئا مما يقع في المستقبل فيقع على ظنه فيكون ذلك
ظنا صادقا اذا كان عن موجب عادي يقتضي ذلك الظن وليس بعلم فافهم هذا فانه موضع
غلط بسببه رجال واكلت به اموال الناس ثم اعلم ان اخذ الاجرة والجعل على ادعاء
الغيب وظنه لا يجوز بالاجماع على ما حكاه ابو عثمن بن عبد البر والله تعالى اعلم
قال ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا علي الرجل فاخذوا
ليردوه فلم يروا شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء
ليعلم الناس دينهم اي شرايعهم حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا محمد بن
بشر بكسر الموحدة قال حدثنا ابو حيان بتشديد المثناة التحتية التيمي
بهذا الاسناد مثله غير ان في روايته اذا ولدت الامة بعلها اي سيدها
ومالكها او زوجها وقد مر الكلام فيه يعني السراري بتشديد الياء ويجوز
تخفيفها لغتان معروفتان جمع سرية بالتشديد لا غير قال ابن السكيت في اصلاح
المنطق كل ما كان واحده مشددا من هذا النوع جاز في جمعه التشديد والتخفيف
والسرية الجارية المتخذة للوطء مأخوذ من السر وهو النكاح قال الازهري السرية

فعلية من السر

فعلية من السر وهو النكاح قال وكان ابو الهيثم يقول السر السرور فقيل لها
سرية لانها سرور مالكها قال الازهري وهذا القول احسن والاول اكثر
حدثني زهير بن حرب قال حدثنا جرير كنيته ابو عمرو عن عمارة بضم العين وهو
ابن القعقاع بفتح القافين الاولى وانما قال وهو لانه لم يقع في الرواية نسبه فاراد
بيانه بحيث لا يزيد في الرواية على ما سمع عن ابي زرعة بضم الزاي اسمه عبيد الله و
ابو زرعة هذا روى عنه الحسن بن عبيد الله وابو زرعة كوفي من اشجع كذا في نسخة لمسلم
وهي رواية ابن هامان خاصة وليس في رواية جلودي والكسائي منه شيء قال بعضهم
وبين اهل العلم خلاف في ذلك اما قوله ابو زرعة اسمه عبيد الله فقد قاله ايضا
في كتاب الطبقات وقال البخاري في تاريخه ومسلم في كتاب الكنى ابو زرعة هرم و
خالفهما يحيى بن معين فقال ابو زرعة بن عمرو واسمه عمرو بن عمرو وكذا ذكره هو
النسائي في الاسماء والكنى من تأليفه واما قوله ابو زرعة روى عنه الحسن فقد قاله
البخاري ايضا فقد خولف في ذلك فقيل الذي يروي عنه الحسن رجل اخر يروي عن ثابت بن
قيس اسمه هرم قاله ابن المديني واليه ذهب ابن الجارود في كتاب الكنى ثم ذكر ابن الجارود
ترجمة اخرى فقال ابو زرعة بن عمرو بن جرير عن ابي هريرة روى عنه عمارة بن القعقاع
والحارث العكلي وابو حيان التيمي وكذلك ذكر النسائي ترجمتين كما فعل ابن الجارود
سواء واما قوله في رواية ابن هامان ابو زرعة كوفي من اشجع قال بعضهم لا اعلم
ما يقول كيف يكون من اشجع وابو زرعة الذي في الاسناد هو ابن عمرو بن جرير بن عبد الله
البجلي واين يجتمع اشجع وبجيلة الا ان يريد رجلا اخر كذا قال المازري والله اعلم وقال
القاضي عياض وهذا نص ما ذكره الشيخ الحافظ ابو علي الجياني من اوله الى اخره
وهو الذي كني عنه بقوله بعضهم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سلوني فهابوا ان يسألوه قال القاضي عياض وهذا غير مخالف
لنهيه صلى الله عليه وسلم عن كثرة السؤال وهذا فيما يحتاج اليه لقوله تعالى فاسئلوا
اهل الذكر وقال القرطبي وقوله فهابوا ان يسألوه كان هذا منه لما اكثروا عليه من

الاسولة واستشعر انه كان هناك من يسأل تعنتا وتجهيلا فغضب لذلك حتى
احمر وجهه وجعل يقول سلوني سلوني فوالله لا تسألوني عن شئ الا اخبرتكم به ما دمت
في مكاني هذا فدخل الناس من ذلك خوف فلم يزل يقول ذلك حتى نزل عمر رضي الله عنه
بين يديه وجعل يقول رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا حتى سكن
غضبه صلى الله عليه وسلم وفي ذلك الوقت انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فانكف الناس عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم
ولذلك قال نهينا ان نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ فلما انكفوا عن
ذلك امتثالا لامر الله تعالى وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم علم الله ذلك منهم
فارسل السائل البصير فاجابه العالم الخبير فحصل العلم للسامعين الممتثلين من غير سؤال
كما قد كفى الله المؤمنين وقد نبه على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله هذا جبريل
اراد ان تعلموا اذ لم تسألوا فجاء رجل فجلس عند ركبتيه فقال يا رسول الله
ما الاسلام قال لا تشرك بالله شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم
رمضان قال صدقت قال يا رسول الله ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله قال صدقت قال
يا رسول الله ما الاحسان قال ان تخشى الله كانك تراه فانك ان لا تكن تراه فانه
يراك قال صدقت قال يا رسول الله متى تقوم الساعة قال ما المسؤول عنها
باعلم من السائل وسأحدثك عن اشراطها اذا رأيت المرأة تلد ربها فذاك
من اشراطها واذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض فذاك من اشراطها
المراد بالصم البكم الجهلة السفلة الرعاع كما قال تعالى صم بكم عمي اي لما لم ينتفعوا
بجوارحهم هذه فكانهم عدموها هذا هو الصحيح في معنى الحديث واذا رأيت رعاء
البهم بكسر الراء جمع راع قال تعالى حتى يصدر الرعاء يتطاولون في البنيان فذاك
من اشراطها في خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس باي ارض تموت الى آخر

* وما تدري نفس ماذا تكسب غدا

بلغ

السورة

السورة ثم قام الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوه علي
فالتمس على البناء للمفعول فلم يجدوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا جبريل اراد ان تعلموا ضبط على وجهين احدهما تعلموا بفتح التاء والعين
واللام المشددة اي تتعلموا فحذف احدى التائين والثاني تعلموا
باسكان العين وهما جائزان اذا وفي رواية اذ بدون الالف اذ لم تسألوا
قد تقدم ما يتعلق بهذا الحديث وفيه من الفقه سوى ما تقدم امر العالم
الناس سؤاله عما يحتاجون اليه ليبينه لهم وانهم ان لم يحسنوا السؤال ابتدأ
التعليم من قبل نفسه كما فعل جبريل عليه السلام ويجعل من يسأل فيجيب فيما يلزمهم

باب الصلوات الخمس التي هي احد اركان الاسلام وفي نسخة زيادة قوله *

وما اوجبه الله تعالى على المسلم مما لا يجوز تركه وفي نسخة باب وجوب
التزام شرائع الاسلام الشرائع جمع شريعة وهي في اصل اللغة مشرعة
الماء وهي مورد الشاربة فسميت شرائع الاسلام بذلك لانها الاحكام
التي لا بد للمكلفين من الورود عليها والعمل بها حدثنا قتيبة بن سعيد بن
جميل بن طريف بفتح الجيم والطاء المهملة بن عبيد الله بضم العين على التصغير
الثقفي اختلف فيه فقيل قتيبة اسمه وقيل بل هو لقب واسمه علي
قاله ابو عبدة بن منده وقيل اسمه يحيى قاله ابن عدي واما قوله الثقفي
فهو مولاهم قيل ان جده جميلا كان مولى للحجاج بن يوسف الثقفي عن مالك
بن انس فيما قرئ عليه اي وهو يسمعه عن ابي سهيل على صيغة التصغير
اسمه نافع بن مالك بن ابي عامر الاصبحي ونافع عم مالك بن انس الامام وهو
تابعي سمع انس بن مالك رضي الله عنه عن ابيه مالك بن ابي عامر انه سمع طلحة
بن عبيد الله يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل نجد ثائر
الرأس هو برفع ثائر صفة لرجل وقيل يجوز نصبه على الحال ومعنى ثائر
الرأس قائم شعره منتفشه من قولهم ثار الشئ اذا ارتفع ومنه ثارت الفتنة

وهذه صفة اهل البادية غالبا قيل ان هذا الرجل هو ضمام بن ثعلبة
الذي سماه البخاري في حديث انس المذكور بعد هذا وان الحديثين حديث واحد
قال القرطبي وهذا فيه بعد لاختلاف مساقهما وتباين الاسولة فيهما ولزيادة
الحج في حديث انس ويبعد الجمع بينهما فالاولى ان يقال هما حديثان مختلفان
وكذلك القول في كل ما يرد من الاحاديث التي فيها الاسولة المختلفة كحديث
ابي ايوب وجابر وغيرهما رضي الله عنهم مما يذكر بعد هذا وقد رام بعض العلماء
الجمع بينهما وزعم انها كلها حديث واحد فادعى فرطا وتكلف شططا من
غير ضرورية نقلية ولا عقلية والنجد ما ارتفع من الارض والغور ما انخفض
منها وهما بحكم العرف جهتان مخصوصتان نُسمع دوي صوته ولا يُفقه
ما يقول دوي نسمع ونفقه بالنون المفتوحة فيهما على البناء للفاعل وبالياء
التحتية المضمومة على البناء للمفعول فيهما فعلى الاول ما بعده مرفوع على الفاعلية
وعلى الثاني منصوب على المفعولية واما دوي صوته فهو بعده في الهواء ومعناه
شدة صوت لا يفهم وهو بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء على المشهور
مأخوذ من دوي الرعد وحكى صاحب المطالع فيه ضم الدال ايضا وانما لم يفهموا
ما يقول لانه نادى من بُعْدٍ فلما دنا فهموه كما قال حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا هو يسأل عن الاسلام اذا هذه هي المفاجئة وهذا السائل
انما سأل عن شرائع الاسلام لا عن حقيقة الاسلام اذ لو كان ذلك لاجابه صلى الله
عليه وسلم بما اجاب به جبريل عليه السلام في حديثه ولما رواه البخاري في هذا الحديث
فانه قال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الاسلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم
فهم منه انه انما سأل عما يتعين عليه فعله من شرائع الاسلام الفعلية لا القولية
ولذلك لم يذكر له ان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولذلك لم يذكر له الحج
لانه لم يكن واجبا عليه لانه غير مستطيع او لان الحج على التراخي او لانه كان قبل فرض الحج
وسيأتي الكلام فيه على التفصيل ان شاء الله تعالى والله تعالى اعلم فقال رسول الله

وقد اختلف في وقت فرض الحج
فقيل سنة تسع وقيل سنة خمس
والاول اصح وذكر القاضي ان مجي
الرجل النجدي كان سنة خمس

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة فقال هل علي غيرهن قال لا
يدل هذا على ان الوتر ليس بواجب ولا لازم وهو مذهب الجمهور وقال ابو حنيفة
انه واجب ولا يسميه فرضا لان الفرض عنده ما كان مقطوعا بلزومه كالصلوات
الخمس وقوله هل علي غيرهن قال لا الا ان تطوع ظاهر في ان معنى الكلام هل
يجب علي من الصلوات شيء غير هذه الخمس وقوله تطوع المشهور فيه تطوّع
بتشديد الطاء على ادغام احدى التائين في الطاء وقال الشيخ ابو عمرو
بن الصلاح هو يحتمل التشديد والتخفيف على الحذف وقال اكثر العلماء ان قوله
الا ان تطوع استثناء منقطع من غير الجنس معناه لكن يستحب لك ان تطوع و
جعله بعض العلماء استثناء متصلا لان الاصل هو الاستثناء من الجنس والاستثناء
من غير الجنس مختلف فيه ثم هو مجاز عند القائل به فاذا حمل على الاستثناء المتصل
لزم منه ان يكون التطوع واجبا كانه قال لا يجب عليك شيء الا ان تطوع فيجب عليك
ولا قائل به لاستحالته وتناقضه فلم يبق الا ما ذهب اليه مالك وابو حنيفة
وهو ان التطوع يصير واجبا بنفس الشروع فيه فمن شرع في صلوة نفلٍ او صوم
نفلٍ وجب عليه اتمامه كما يصير واجبا بالنذر فالشروع فيه التزام له وحينئذٍ
يكون معنى قوله ان تطوع ان تشرع فيه وتبتدئه وعلى قول من ذهب الى انه استثناء
منقطع يستحب الاتمام ولا يجب وصيام شهر رمضان فقال هل علي غيره
فقال لا الا ان تطوع وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكوة فقال
هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا
ولا انقص منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح الرجل ان صدق
اي فاز بمطلوبه قال الهروي العرب تقول لكل من اصاب خيرا مفلح وقال ابن دريد
افلح الرجل وانجح اذا ادرك مطلوبه واصل الفلاح في البقاء كما قال
ولو كان حي مدرك الفلاح ادركها ملاعب الرماح ومنه حي على الفلاح اي
العمل المؤدي الى الجنة والبقاء فيها قال الامام المازري اما فلاحه بان لا ينقص

فبين. وأما بأن لا يزيد فكيف يصح هذا وكيف تقره عليه والتمادي على ترك سائر
السنن مذموم يوجب التأديب عند بعض أهل العلم فلعله قال هذا ولم تسن السنن
حينئذ. أو يكون فهم عنه أنه لا يغير الفروض التي ذكر بزيادة ولا نقصان وإن
ذلك مراده بهذا القول انتهى. وقيل إن الفلاح راجع إلى قوله لا أنقص خاصة والأظهر
أنه عائد إلى المجموع بمعنى أنه إذا لم يزد ولا ينقص كان مفلحا لأنه أتى بما عليه ومن أتى
بما عليه فهو مفلح وليس في هذا أنه إذا أتى بزائد لا يكون مفلحا لأن هذا مما
يعرف بالضرورة فإذا أفلح بالواجب فلأن يفلح بالواجب والمندوب أولى. وقيل كيف قال لا أزيد
على هذا وليس في الحديث جميع الواجبات ولا المنهيات الشرعية ولا السنن المندوبات
وأجيب بأنه جاء في رواية البخاري عن إسمعيل بن جعفر في آخر هذا الحديث زيادة توضح
المقصود قال فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الإسلام فأدبر الرجل وهو
يقول والله لا أزيد ولا أنقص مما فرض الله علي شيئا فعلى عموم قوله بشرائع الإسلام
وقوله مما فرض الله علي يزول الإشكال في الفرائض مما لم ينص عليه في الحديث. وأما النوافل فقيل
يحتمل أن هذا كان قبل شرعها. وقيل يحتمل أنه أراد لا أزيد على الفرض بتغيير صفته
كأنه يقول لا أصلي الظهر خمسا كامر وهذا تأويل ضعيف. ويحتمل أنه أراد أنه
لا يصلي النافلة مع أنه لا يخل بشيء من الفرائض وهذا مفلح بلا شك وإن كانت مواظبته
على ترك السنن مذمومة وترد بها الشهادة إلا أنه ليس بعاص بل هو مفلح ناج
والله أعلم. واعلم أنه لم يأت في هذا الحديث ذكر الحج ولا جاء ذكره في حديث جبريل
من رواية أبي هريرة رضي الله عنه. وكذا غير هذا من هذه الأحاديث لم يذكر في
بعضها الصوم ولم يذكر في بعضها الزكوة وذكر في بعضها صلة الرحم وفي بعضها
أداء الخمس ولم يقع في بعضها ذكر الإيمان فتفاوتت هذه الأحاديث في عدد خصال
الإيمان زيادة ونقصانا وإثباتا وحذفا فأجاب القاضي عياض بأن معنى هذه
الآثار كلها وزيادة بعضها على بعض في أعداد الوظائف التي وعد النبي صلى الله عليه وسلم
بنجاة من اقتصر عليها وفلاحه ودخوله الجنة أن تضم هذه الزيادة التي زادها الثقة

ويحكم بصحتها ويحمل إسقاط من أسقطها على الوهم والنسيان إلا ما لم تختلف الرواية
في إسقاطه فيحتمل أن فرضه بعد هذا أو يكون قوله إلا أن تطوع في حديث النجدي
منبها على ما زاد على الفرائض من السنن فيكون قوله لا أزيد أي على ما ذكرت من الفرائض
إلا أن أتطوع. وقد قيل قد يكون معناه لا أزيد على تبليغ ما ذكرت لي إلى قومي و
لا أنقص منه. وقد زيد في حديث جابر رضي الله عنه قوله وأحللت الحلال و
حرمت الحرام فقد اشتملت هذه اللفظة على وظائف الإيمان وسنن النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يبق سؤال عن قوله لا أنقص منه. وأما ذكر صلة الرحم في حديث أبي أيوب
رضي الله عنه وذكر الأوعية وأداء الخمس من المغنم في حديث وفد عبد القيس فذلك
والله أعلم بحسب ما يخص السائل ويعنيه من ذلك انتهى. وخلاصة ذلك أنه ليس هذا
باختلاف صادر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من تفاوت الرواة في الحفظ
والضبط فمنهم من قصر فاقتصر على ما حفظه فأداه ولم يتعرض لما زاده غيره
بنفي ولا إثبات وإن كان اقتصاره على ذلك يشعر بأنه الكل فقد بان بما أتى به
غيره من الثقات أن ذلك ليس بالكل وأن اقتصاره عليه كان لقصور حفظه عن تمامه
ألا ترى حديث النعمن بن قوقل الآتي قريبا اختلفت الروايات في خصاله بالزيادة
والنقصان مع أن راوي الجميع راو واحد وهو جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
في قضية واحدة ثم إن ذلك لا يمنع من إيراد الجميع في الصحيح لما عرف من أن زيادة الثقة
مقبولة. كذا قرره الشيخ أبو عمرو بن الصلاح وهو تقرير حسن. والله أعلم
حدثني بالأفراد يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد جميعا عن إسمعيل بن جعفر
عن أبي سهيل عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا
الحديث نحو حديث مالك غير أنه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفلح وأبيه إن صدق أو دخل الجنة وأبيه إن صدق هذا شك من بعض الرواة
في هذا الطريق. وقد جاء في طريق آخر بالجزم على أحدهما كما تقدم ثم معنى اللفظين
واحد فلا يضر الشك وإنما ذكره الراوي متحريا. ثم إن الرواية الصحيحة التي لا يعرف

غيرها هكذا وابيه بصيغة القسم بالاب وقال بعضهم انما هي والله وصحف بان قصرت
اللامان فالتبست بابيه وهذا لا يلتفت اليه لانه ثبت هكذا برواية الثقات و
انما صار هذا القائل الى هذا الاحتمال لما عارضه عنده من نهيه صلى الله عليه وسلم
عن الحلف بغير الله تعالى حيث قال لا تحلفوا بابائكم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينهاكم ان تحلفوا بابائكم ويتفصى عنه بوجهين
احدهما ان هذا قبل النهي عن ذلك والثاني ان يكون ذلك جرى على اللسان بحكم السبق
من غير قصد للحلف به كما جرى منه تربت يمينك وعقرى وحلقى والحاصل ان
هذا ليس حلفا انما هي كلمة عربية جرت عادة العرب ان تدخلها في كلامهم غير قاصدة
بها حقيقة الحلف ليست مما اخذ عليها ولا يتعلق بها ذم والنهي انما ورد فيمن قصد
حقيقة الحلف لما فيه من اعظام المحلوف به ومضاهاته بالله سبحانه وتعالى
وهذا هو الجواب المرضي وفي قوله افلح ان صدق رد على المرجئة اذ فيه فلاحه
بشرط صدقه في ان لا ينقص مما الزمه من الاعمال والفرائض وقال القاضي
ابو الوليد الباجي استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدق وهنا في خبر المستقبل
وقد قال القتيبي الكذب في مخالفة الخبر في الماضي والخلف في مخالفته في المستقبل
فيجب على هذا ان يكون الصدق في الخبر عن الماضي والوفاء في المستقبل وما
ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم هنا يرد على ابن قتيبة وفي هذا الحديث ان الصلوة
التي هي ركن من اركان الاسلام التي اطلقت في باقي الاحاديث هي الصلوات الخمس
وانها في كل يوم وليلة على كل مكلف بها وقوله بها احتراز من الحائض والنفساء
فانهما مكلفة باحكام الشرع الا الصلوة وما الحق بها مما هو مقرر في
كتب الفقه وفيه ان وجوب صلوة الليل منسوخ في حق الامة وهذا
مجمع عليه واختلف قول الشافعي في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصح
نسخه وفيه ان صلوة الوتر ليست بواجبة وان الصلوة العيد ايضا
ليست بواجبة وهذا مذهب الجمهور وذهب ابو حنيفة رحمه الله وطائفة

الى وجوب

الى وجوب الوتر وذهب ابو سعيد الاصطخري من الشافعية الى ان صلوة
العيد فرض كفاية وفيه انه لا يجب صوم عاشوراء ولا غيره سوى رمضان
وهذا مجمع عليه واختلف العلماء هل كان صوم عاشوراء واجبا
قبل ايجاب رمضان ام لا وكان الامر به ندبا وهما وجهان لاصحاب الشافعي
اظهرهما لم يكن واجبا والثاني كان واجبا وبه قال ابو حنيفة رحمه الله
وفيه انه ليس في المال حق سوى الزكوة على من ملك نصابا وفيه
غير ذلك والله اعلم باب السؤال عن اركان الاسلام
حدثني عمرو بن محمد بن بكير بضم الموحدة على التصغير الناقد قال
حدثنا هاشم بن القاسم ابو النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة قال حدثنا
سليمن بن المغيرة عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال
نهينا بضم النون وكسر الهاء على البناء للمفعول ان نسأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن شيء في القرآن يعني بذلك قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان
تبد لكم تسؤكم والمراد سؤال ما لا ضرورة اليه كما تقدم بيانه في الحديث
الاخر سلوني اي عما تحتاجون اليه فكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل البادية
العاقل يعني من لم يكن بلغه النهي عن السؤال وقوله العاقل لكونه اعرف
بكيفية السؤال وادابه والمهم منه وحسن المراجعة فان هذه اسباب
عظم الانتفاع بالجواب ولان اهل البادية هم الاعراب يغلب فيهم الجهل
والجفاء ولهذا جاء في الحديث من بدا جفا والبادية والبدو بمعنى
وهو ما عدا الحاضرة والعمران والنسبة اليها بدوي والبداوة الاقامة
بالبادية وهي بكسر الباء عند جمهور اهل اللغة وقال ابو زيد هو بفتح الباء
قال ثعلب لا اعرف البداوة بالفتح الا عن ابي زيد فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل
من اهل البادية هو ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة تسع قاله ابو عبيدة وقيل سنة سبع وقيل

محمد بن حبيب سنة خمس وهو ابعدها لان فرض الحج لم يكن نزل اذ ذاك والله اعلم وسيأتي تكميله في كتاب الحج ان شاء الله تعالى وقد اخرج البخاري هذا الحديث وقال عن انس رضي الله عنه بينما نحن جلوس في المسجد دخل رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال ايكم محمد والنبي صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم فقال هذا الرجل الابيض المتكي فقال الرجل ابن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد اجبتك فقال اني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك فقال سل عما بدا لك فقال اسئلك بربك ورب من قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم فقال نعم وذكر نحو حديث مسلم وقد فهم البخاري من هذا الحديث ان هذا الرجل قد كان اسلم على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءهم وصح ايمانه وحفظ شرائعه ثم جاء يعرضها على النبي صلى الله عليه وسلم الا ترى البخاري كيف بوب على هذا باب القراءة والعرض على المحدث وكان البخاري اخذ هذا المعنى من قول الرجل في اخر الحديث امنت بما جئت به وانا رسول من ورائي من قومي قال القرطبي وفيه نظر واما مساق حديث مسلم كما ستقف فظاهره ان الرجل لم ينشرح صدره للاسلام بعد وانه بقيت في قلبه منازعات وشكوك فجاء مجيء الباحث المتثبت الا تراه يقول يا محمد اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك فان الزعم قول لا يوثق به قاله ابن السكيت وغيره وقد كان نظر بعقله في المخلوقات فدل ذلك على ان لها خالقا خلقها الا ترى انه استفهم النبي صلى الله عليه وسلم عن خالق المخلوقات استفهام تقرير القاعدة التي لا يصح العلم بالرسول الا بعد حصولها وهي التي تفيد العلم بالمرسل ثم انه لما وافقه على ما شهد به العقل وان الله تعالى هو المنفرد بخلق هذه المخلوقات اقسم عليه وسأله به هل ارسله ثم ان الرجل استمر على اسئلته الى ان حصل على طلبته فانشرح صدره للاسلام وزاحت عنه الشكوك والاوهام وذلك ببركة مشاهدة انوار رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلقد كان

فلقد كان كثير من العقلاء يحصل لهم العلم بصحة رسالته بنفس رؤيته ومشاهدته قبل النظر في معجزته كما قال ابو ذر رضي الله عنه فلما رأيته علمت ان وجهه ليس بوجه كذاب حتى قال بعضهم لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبئك بالخبر والحاصل ان من حال هذا السائل انه حصل له العلم بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصحة رسالته بمجموع قرائن لا تتعين احادها ولا تنحصر اعدادها ويستفاد من هذا الحديث ان الشرع انما طلب من المكلفين التصديق الجزم بالحق كيف ما حصل وباي وجه يثبت ولم يقصرهم ذلك على النظر في دلالة معينة لا معجزة ولا غيرها بل كل من حصل له اليقين بصدقه بمشاهدة وجهه او بالنظر في معجزاته او بتحققه او بقرينة لاحت له كان من المؤمنين ومن جملة عباد الله المخلصين لكن دلالات المعجزات هي الخاصة بالانبياء والطرق العامة للعقلاء وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما من حديث ضمام هذا باكمل من هذا وقال فيه ما يدل على ان ضماما انما اسلم بعد ان اجابه النبي صلى الله عليه وسلم عن اسئلته المتقدمة فلما ان فرغ قال ضمام اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وسأؤدي هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم لا ازيد ولا انقص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق ذو العقيصتين يدخل الجنة ثم قدم على اهله فعرض عليهم الاسلام فما امسى في ذلك اليوم في حاضره من رجل ولا امرأة الا مسلما قال ابن عباس رضي الله عنهما فما سمعنا بوافد قط كان افضل من ضمام فقال يا محمد بدأ هذا الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم ونادى يا محمد ويا ابن عبد المطلب ولم يناده بالنبوة ولا بالرسالة لانه اما لم يؤمن بعد واما لانه باق على جفاء اهل البادية والاعراب اذ لم يتأدب بعد بشيء من اداب الشرع ولا علم ما يجب عليه من تعزير النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره فان الله تعالى قد نهى عن ان ينادى النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد حتى قال تعالى لا تجعلوا

دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فان معناه على احد التفسيرين اى لا تقولوا
يا محمد بل يا رسول الله يا نبى الله وقال اكثر العلماء لعل هذا قبل النهى عن
مخاطبته صلى الله عليه وسلم باسمه ويحتمل ان يكون بعد نزول الاية و
لم يبلغ الاية هذا القائل اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك
قال صدق وقوله زعم وتزعم مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه
دليل على ان زعم ليس مخصوصا بالكذب والقول المشكوك فيه بل يكون
ايضا فى القول المحقق والصدق الذى لا شك فيه وقد جاء من هذا كثير فى الاحاديث
وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال زعم جبريل كذا وقد اكثر سيبويه وهو امام
العربية فى كتابه الذى هو امام كتب العربية من قوله زعم الخليل زعم ابو الخطاب
يريد بذلك القول المحقق وقد نقل ذلك جماعات من اهل اللغة وغيرهم ونقله
ابو عمر الزاهد فى شرح الفصيح عن شيخه ابى العباس ثعلب عن العلماء باللغة من
الكوفيين والبصريين قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله
قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذى خلق السماء و
خلق الارض ونصب هذه الجبال آلله ارسلك قال نعم احتج بقوله نعم من يلزم من
الظاهرية الاقرار بنعم بعد تقرير الراوى له ولا حجة فيه لان هذا استفهام
النبى صلى الله عليه وسلم وطلب منه جواب نعم بخلاف القارئ والذى يعرض الحديث
على الشيخ قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا قال صدق قال
فبالذى ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا زكوة
فى اموالنا قال صدق قال فبالذى ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم وزعم
رسولك ان علينا صوم شهر رمضان فى سنتنا قال صدق قال فبالذى ارسلك
آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه
سبيلا قال صدق قال فبالذى ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم ثم ولى
قال والذى بعثك بالحق لا ازيد عليهن ولا انقص منهن فقال النبى صلى الله عليه وسلم

لئن صدق

لئن صدق ليدخلن الجنة قال صاحب التحرير هذا من حسن سؤال هذا الرجل
وملاحة مناقشته وترتيبه فانه سأل اولا عن صانع المخلوقات من هو
ثم اقسم عليه به ان يصدقه فى كونه رسولا للصانع ثم لما وقف على رسالته
وعلمها اقسم عليه بحق مرسله وهذا ترتيب يفتقر الى عقل رصين ثم ان هذه
الايمان جرت للتأكيد وتقرير الامر لا لافتقاره اليها كما اقسم الله تعالى
على اشياء كثيرة انتهى قال القاضى عياض والظاهر ان هذا الرجل لم
يأت الا بعد اسلامه وانما جاء مستثبتا ومشافها للنبى صلى الله عليه وسلم
انتهى وفى هذا الحديث جمل من العلم غير ما تقدم منها ان الصلوات الخمس متكررة
فى كل يوم وليلة وهو معنى قوله فى يومنا وليلتنا وان صوم شهر رمضان
يجب فى كل سنة وقال القاضى عياض وفيه ما استدل البخارى وغيره
عليه من جواز القراءة على العالم والعرض عليه والتحدث لقوله واخبر به
من ورائى فى رواية البخارى وهو الصحيح والحجة فيه بينة وفيه بسط الكلام
بين يدى الحاجة لقوله انى سائلك فمشدد عليك كما فى رواية البخارى وفيه
جواز التحليف والتاكيد للامور المهمة والاخبار الهائلة وجواز الحلف فى
ذلك كما قال تعالى ويستنبئونك احق هو قل اى وربى انه لحق وفيه صبر
العالم على جفاء السائل الجاهل وبيان ما يلزمه للمتعلم المسترشد و
اجابته لما يرى انه ينفعه ويحتاج اليه فى دينه وفيه جواز قول ما تدعو
اليه الضرورة من خشن الكلام وجواز الاعتذار منه لقوله فى رواية
البخارى فلا تجد على كما نقلناه عنه فيما تقدم وتسويغ النبى صلى الله عليه وسلم
ذلك له وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وفيه دلالة لصحة ما ذهب اليه ائمة
العلماء من ان العوام المقلدين مؤمنون وانه يكتفى منهم بمجرد اعتقاد الحق
جزما من غير شك وتزلزل خلافا لمن انكر ذلك من المعتزلة وذلك انه صلى الله
عليه وسلم قرر ضماما على ما اعتمد عليه فى تعرف رسالته وصدقه ومجرد

اخباره اياه بذلك ولم ينكر عليه ذلك ولا قال يجب عليك معرفة ذلك بالنظر
في معجزاتي والاستدلال بالادلة القطعية انتهى وفيه العمل بخبر الواحد و
في حديث ضمام دليل على الرحلة في علو الاسناد اذ لم يقنع بما سمعه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما بلغه حتى رحل بنفسه اليه وسمع منه قال الحاكم
ابو عبد الله ولو كان طلبه غير مستحب لانكر صلى الله عليه وسلم سؤاله اياه
عما اخبره به رسوله عنه وامره بالاقتصار على ما سمع منه وقال القاضي
عياض ولا حجة له في هذا لان الرجل فعل ما يجب عليه ورغب عن الاقتصار على غلبة
الظن مما اخبره به الرسول عنه صلى الله عليه وسلم من الشرائع التي يمكن المبلغ
ان يغلط فيها ويهم وتدخل عليه الافات وحرص على اليقين بسماعه من النبي
صلى الله عليه وسلم الذي لا يجوز عليه الوهم في باب التبليغ مع علو الاسناد
ومع ما كان يجب من الهجرة والرحلة على المسلمين الى النبي صلى الله عليه وسلم
اول الاسلام ويتعين عليهم من لقائه والتبرك برؤيته صلى الله عليه وسلم
وقد سبق ان قدوم ضمام كان سنة تسع او سنة سبع والاولى انه كان سنة
تسع كما قاله ابو عبيدة وغيره من اهل التواريخ وكانت هذه السنة سنة الوفود
وذلك ان الله تعالى فتح على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة وهزم جميع الهوازن
واسلمت قريش كلها ونصر نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك في سنة ثمان
من الهجرة فدخل الناس في دين الله افواجا وقدم رؤساء العرب على النبي صلى الله
عليه وسلم وفودا في سنة تسع فسميت سنة الوفود لذلك حدثني بالافراد
عبد الله بن هاشم العبدي قال اخبرنا بهز بفتح الموحدة قال حدثنا سليمن
بن المغيرة عن ثابت البناني انه قال قال انس رضي الله عنه كنا نهينا
في القرآن ان نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء وساق الحديث
بمثله هو باب بيان الايمان الذي يدخل به الجنة وان من تمسك
بما امر به دخل الجنة فيه حديث ابي ايوب وابي هريرة وجابر رضي الله عنهم

بلغ

اما حديث جابر

اما حديث ابي ايوب وابي هريرة فرواهما ايضا البخاري واما حديث جابر
فانفرد به مسلم حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا ابي عبد الله
بن نمير قال حدثنا عمرو بن عثمن قال حدثنا موسى بن طلحة كذا وقع هنا
عمرو بن عثمن حدثنا موسى بن طلحة وفي الطريق الآتي محمد بن عثمن هكذا هو
في جميع الاصول في الطريق الاول عمرو بن عثمن وفي الثاني محمد بن عثمن و
اتفقوا على ان الثاني وهم وغلط من شعبة وان صوابه عمرو بن عثمن كما
في الطريق الاول قال الكلاباذي وجماعات لا يحصون من اهل هذا الشان
هذا وهم من شعبة فانه كان يسميه محمدا وانما هو عمرو وكذا وقع على الوهم
من رواية شعبة في كتاب الزكوة من البخاري والله اعلم قال حدثني بالافراد
ابو ايوب اسمه خالد بن زيد الانصاري رضي الله عنه ان اعرابيا هو بفتح الهمزة
وهو البدوي اي الذي يسكن البادية عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في سفر فاخذ بخطام ناقته او بزمامها هما بكسر الخاء المعجمة والزاي
قال الهروي في الغريبين قال الازهري الخطام هو الذي يخطم به البعير وهو ان يؤخذ
حبل من ليف او شعر او كتان فيجعل في احد طرفيه حلقة يسلك فيها الطرف الاخر
حتى يصير كالحلقة ثم يقلد البعير ثم يثنى على مخطمه فاذا ظفر من الادم فهو جرير
فاما الذي يجعل في الانف دقيقا فهو الزمام هذا كلام الهروي وقال صاحب
المطالع الزمام للابل ما يشد به رؤسها من حبل وسير ونحوه لتقاد به
ثم قال يا رسول الله او يا محمد اخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني
من النار قال فكف النبي صلى الله عليه وسلم ثم نظر في اصحابه ثم قال لقد
وفق قال المتكلمون التوفيق خلق القدرة على الطاعة والخذلان خلق القدرة
على المعصية او لقد هدي شك من الراوي وكلاهما على البناء للمفعول قال كيف
قلت قال فاعاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله ولا تشرك به
شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم اي تحسن الى اقاربك

وذوى رحمك بما يتيسر على حسب حالك وحالهم من انفاق او سلام او زيارة اوطاعتهم
او غير ذلك دع الناقة انما قاله لانه كان متمسكا بخطامها او زمامها ليتمكن
من سؤاله بلا مشقة فلما حصل له جوابه قال دعها وحدثنى بالافراد محمد بن
حاتم بكسر التاء وعبد الرحمن بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة قالا حدثنا بهز
بفتح الموحدة وبالزاى قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج قال حدثنا محمد
بن عثمن بن عبد الله بن موهب بفتح الميم والهاء واسكان الواو بينهما وهو عمرو
بن عثمن المذكور فى الطريق الاول وابوه عثمن انهما سمعا موسى بن طلحة يحدث
عن ابى ايوب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الحديث ٥
حدثنا يحيى بن يحيى التميمى قال اخبرنا ابو الاحوص ح تحويل من سند الى سند اخر و
حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا ابو الاحوص سلام بالتشديد بن سليم
عن ابى اسحق عمرو بن عبيد الله السبيعى عن موسى بن طلحة عن ابى ايوب رضى الله عنه
انه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال دلنى على عمل اعمله يدنينى
من الجنة ويباعدنى من النار قال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة
وتؤتى الزكوة وتصل ذا رحمك يعنى قرابتك وعلى هذا فتكون القرابة جنسا
قال القرطبى رحمه الله
مضافا اليه ذى فان حكمها ان تضاف الى الاجناس وقال القاضى عياض لفظة ذا
وذى وذو عند اهل العربية انما تضاف الى الاجناس ولا تضاف عندهم الى غيرها
من الصفات والمضمرات والافعال والاسماء المفردات لانها فى نفسها لا تنفك
عن اضافة وقد جاءت مفردة ومضافة الى مفرد والى فعل ومثناة ومجموعة
وكله عندهم شاذ كقولهم ذو يزن وذو نواس وقالوا الذوين والاذواء
وقالوا افعل كذا بذى تسلم وتقدير هذا عندهم على الانفصال كما قال المازرى
فلعل الاضافة ههنا مقصد انفصالها والاضافة بمعنى تقدير الانفصال موجودة
اى الذى له كذا او الذى تسلم كذلك قوله ذا رحمك اى الذى له رحم معك او يشاركك
فيها ونحوه انتهى ولا يخفى عليك ان هذا تكلف جدا والاقرب ما قاله القرطبى ومعنى

ذو صاحب فهى من الاسماء التى اعتلت بحذف لاماتها واصله ذوو لانهم قالوا فى
تثنيتها ذوا مال ورفعها بالواو ونصبها بالالف وجرها بالياء فلما ادبر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمسك بما امر به كذا هو فى معظم الاصول
المحققة امر بضم الهمزة وكسر الميم وبه بباء موحدة مكسورة مبنيا لما لم
يسم فاعله وضبط الحافظ ابو عامر العبدرى امرته بفتح الهمزة وبالتاء المثناة
من فوق التى هى ضمير المتكلم وكلاهما صحيح دخل الجنة وفى رواية ابن ابى شيبة
ان تمسك به قال القاضى عياض واما ذكره صلى الله عليه وسلم صلة الرحم
فى هذا الحديث وذكر الاوعية فى حديث وفد عبد القيس وغير ذلك فى غيرهما
فبحسب ما يخص السائل ويعنيه وقد تقدم وحدثنى بالافراد ابو بكر بن اسحق
قال حدثنا عفان بتشديد الفاء منصرفا وغير منصرف قال حدثنا وهيب
بضم الواو على صيغة التصغير قال حدثنا يحيى بن سعيد عن ابى زرعة اسمه
هرم وقيل عمرو وقيل عبد الرحمن وقيل عبيد الله وقد تقدم عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله لا تشرك
به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤتى الزكوة المفروضة وتصوم
رمضان قال والذى نفسى بيده لا ازيد على هذا شيئا ابدا ولا انقص منه
فلما ولى قال النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة
فلينظر الى هذا والظاهر منه ان النبى صلى الله عليه وسلم علم انه يوفى بما
التزم وانه يدوم على ذلك ويدخل الجنة حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قد تقدم
ان اسم ابى بكر بن ابى شيبة عبد الله بن محمد بن ابراهيم وابراهيم هو ابو شيبة
وابو كريب اسمه محمد بن العلاء الهمدانى باسكان الميم وبالدال المهملة واللفظ
لابى كريب قالا حدثنا ابو معاوية محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاى عن الاعمش
سليمن بن مهران ابو محمد عن ابى سفيان طلحة بن نافع القرشى مولاهم عن جابر

رضي الله عنه هذا الاسناد كله كوفيون الا جابرا وابا سفيان فان جابرا رضي الله عنه مدني وابا سفيان واسطي ويقال مكي وقول الاعمش عن ابي سفيان مع ان الاعمش مدلس والمدلس اذا قال عن لا يحتج به الا ان يثبت سماعه من جهة اخرى وقد تقدم ان ما كان في الصحيحين عن المدلسين بعن فمحمول على ثبوت سماعهم من جهة اخرى والله اعلم قال اي انه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم النعمن بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة واخره لام فقال يا رسول الله ارأيت اذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام واحللت الحلال يعني اكتسبت الحلال واجتنبت عن الحرام هذا عرف الحلال والحرام في الشرع واما في اصل الوضع فيصلح ان يطلق الحلال على ما للانسان ان يفعله شرعا ولا يمتنع عنه والحرام على منع الانسان من فعله مطلقا وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح الظاهر انه اراد به امرين ان يعتقده حراما وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي فيه مجرد اعتقاده حلالا فافهم ءادخل الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ه وحدثني بالافراد حجاج بن الشاعر والقاسم بن زكرياء قالا حدثنا عبيد الله بن موسى بضم العين على التصغير عن شيبان عن الاعمش عن ابي صالح اسمه ذكوان وابي سفيان عن جابر رضي الله عنه انه قال قال النعمن بن قوقل يا رسول الله بمثله وزاد فيه ولم ازد على ذلك شيئا ه وحدثني بالافراد ايضا سلمة بن شبيب قال حدثنا الحسن بن اعين بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين مهملة ساكنة واخره نون هو الحسن بن محمد بن اعين القرشي مولاهم ابو علي الحراني والاعين من في عينيه سعة قال حدثنا معقل بفتح الميم واسكان العين المهملة وكسر القاف وهو ابن عبيد الله بصيغة التصغير وقد تقدم ان ذكره هكذا محافظة على الرواية عن شيخه واراد ايضاحه عن ابي الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس بمثناة فوقية مفتوحة ثم دال مهملة ساكنة ثم راء مضمومة ثم سين مهملة عن جابر رضي الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارأيت

اذا صليت

اذا صليت الصلوات المكتوبات وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا ءادخل الجنة قال نعم قال والله لا ازيد على ذلك شيئا يحتمل ان يكون قال ذلك لانه لم يتفرغ لفعل شيء من النوافل في تلك الحال اما لشغله بالجهاد او بغيره من اعمال القرب الحديثان المذكوران اعني حديث ابي ايوب وجابر رضي الله عنهما يدلان على ان من اقتصر على فعل ما وجب عليه وانتهى عما حرم عليه دخل الجنة فاما حديث ابي ايوب رضي الله عنه فمن حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم دل السائل على فعل ما وجب عليه وقال ان تمسك بما امر به دخل الجنة واما حديث جابر رضي الله عنه فمن حيث ان السائل انما سأله عن دخول من فعل ما يجب عليه و انتهى عما حرم عليه الجنة فاجابه بقوله نعم ولم يذكر لهما في هذين الحديثين شيئا من فعل التطوعات فدل على صحة ما ذكر وعلى جواز ترك التطوعات على الجملة لكن من تركها ولم يعمل منها شيئا فقد فوت على نفسه ربحا عظيما وثوابا جسيما ومن داوم على ترك شيء من السنن كان ذلك نقصا في دينه وقدحا في عدالته فان كان تركه تهاونا بها ورغبة عنها كان ذلك فسقا يستحق به ذما وقال العلماء لو ان اهل بلدة تمالؤا على ترك سنة لقوتلوا عليها حتى يرجعوا ولقد كان صدر الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم مثابرون على فعل السنن والفضائل مثابرتهم على الفرائض ولم يكونوا يفرقون بينهما في اغتنام ثوابها وانما احتاج ائمة الفقهاء الى ذكر الفرق بينهما لما يترتب عليه من وجوب الاعادة وخوف العقاب على الترك ونفيه ان حصل ترك ما بوجه ما وانما سكت النبي صلى الله عليه وسلم لهؤلاء السائلين عن ذكر التطوعات ولم يذكرها كما ذكرها في حديث ابي طلحة بن عبيد الله لان هؤلاء والله اعلم كانوا حديثي عهد بالاسلام فاكتفى منهم بفعل ما وجب عليهم في تلك الحال لئلا يثقل ذلك عليهم فيملوا او لئلا يعتقدوا ان ذلك واجب عليهم ومن المعلوم ان هؤلاء ما سوغ

لهم ترك الوتر ولا صلوة العيدين ولا غيرهما مما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في
جماعة المسلمين ولا يجترئون على ترك ذلك الذي فعله من حرصهم على الاقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم وعلى تحصيل الثواب والله تعالى ا **باب بيان
اركان الاسلام ودعائمه العظام** حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني
باسكان الميم وبالدال المهملة وضبط هذا للاحتياط واكمال الايضاح
والا فهو مشهور معروف وقد تقدم ان جميع ما في الصحيحين فهو همداني بالاسكان
والمهملة قال حدثنا ابو خالد يعني سليمن بن حيان بالمثناة المشددة
الاحمر عن ابي مالك الاشجعي هو سعد بن طارق المسمى في الرواية الثانية وابوه
صحابي عن سعد بن عبيدة بضم العين على التصغير عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال بني الاسلام على خمسة كذلك في الاصول هنا بالهاء
وفي الطريق الرابع وفي الباقي خمس بلا هاء وفي بعض الاصول المعتمدة في الرابع بلا هاء
ايضا وكلاهما صحيح والمراد برواية الهاء خمسة اركان او اشياء او نحو ذلك
وبرواية حذف الهاء خمس خصال او دعائم او قواعد او نحو ذلك يعني ان هذه
الخمس اساس دين الاسلام وقواعده عليها تبتني وبها تقوم وسيجيء وجه
تخصيصها ان شاء الله تعالى على ان يوحد الله على البناء للمفعول واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان والحج هكذا في هذه الرواية
والرواية الرابعة بتقديم صيام رمضان على الحج وفي الثانية والثالثة
تقديم الحج فقال رجل الحج وصيام رمضان واسم الرجل الذي قال ذلك هو
يزيد بن بشر السكسكي ذكره الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي في كتابه
الاسماء المبهمة قال اي ابن عمر رضي الله عنهما لا اي بل صيام رمضان والحج
هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختلف العلماء في
انكار ابن عمر رضي الله عنهما ورده على الرجل الذي قدم الحج مع ان ابن عمر
رضي الله عنهما رواه كذلك كما وقع في الطريقين المذكورين فالاظهر والله اعلم

بلغ

انه يحتمل

انه يحتمل ان ابن عمر رضي الله عنهما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم مرتين
مرة بتقديم الحج ومرة بتقديم الصيام فرواه ايضا على الوجهين في وقتين
فلما رد عليه الرجل وقدم الحج قال ابن عمر رضي الله عنهما لا ترد ما لا علم لك به
ولا تعترض بما لا تعرفه ولا تقدح فيما لا تحققه بل هو بتقديم الصيام
هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في هذا نفي لسماعه
على الوجه الاخر ويحتمل ان ابن عمر رضي الله عنهما كان سمعه مرتين بالوجهين
ثم لما رد عليه الرجل نسي الوجه الذي رده فانكره فهذان الاحتمالان المختاران
في هذا كذا قال النووي وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح محافظة ابن عمر
رضي الله عنهما على ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهيه عن عكسه
يصلح حجة لكون الواو يقتضي الترتيب بل لان فرض صوم رمضان نزل
في السنة الثانية من الهجرة ونزل فرضية الحج سنة ست وقيل سنة
تسع بالمثناة الفوقية ومن حق الاول ان يقدم في الذكر على الثاني فمحافظة
ابن عمر رضي الله عنهما لهذا والحاصل ان ذكر الصوم قبل الحج بناء على ترتيب
قواعد الاسلام لانها نزلت كذلك الصلوة اولا ثم الزكوة ثم الصوم
ثم الحج قال واما رواية تقديم الحج فكانه وقع ممن كان يروي الرواية
بالمعنى ويرى ان تأخير الاول والاهم في الذكر سائغ في اللسان فتصرف فيه
بالتقديم والتأخير مع كونه لم يسمع نهي ابن عمر رضي الله عنهما عن ذلك فافهم ذلك
فانه من المشكل الذي لم ارهم بينوه هذا اخر كلام الشيخ ابي عمرو بن الصلاح
وتعقبه النووي بان الذي قاله ضعيف من وجهين احدهما ان الروايتين
قد ثبتتا في الصحيح وهما صحيحتان في المعنى لا تنافي بينهما ولا يجوز ابطال احدهما
الثاني ان فتح باب احتمال التقديم والتأخير في مثل هذا قدح في الرواة
والروايات فانه لو فتح ذلك لم يبق لنا وثوق بشيء من الروايات الا القليل
ولا يخفى بطلان هذا وما يترتب عليه من المفاسد وتعلق به من يتعلق

ومع هذا فهو حسن كثير بين الفقهاء الشافعية
وتشنيع [illegible] بين [illegible] قال البيهقي
وهو [illegible] ومعه الجمهور فله ان
ان [illegible] لكونها تقتضي الترتيب
تقول الحنفية [illegible]

نقل الحديث على المعنى

من في عقبه مرض وقال المازري يحتمل ان يكون مشاحة ابن عمر رضي الله عنهما في
هذا لانه كان لا يرى نقل الرواية بالمعنى وان اداه بلفظ لا يحتمل او يكون
يرى الواو توجب الترتيب كما قال بعضهم فيجب التحفظ على الرتبة المسموعة
من النبي صلى الله عليه وسلم لانه قد تتعلق بذلك احكام فقد يستدل
على تقديمه اطعام الفطر في رمضان على الهدايا الواجبة في الحج اذا
اذا اوصى بهما وضاق الثلث عنها بهذه التقدمة في الحديث لاشعارها
بان ما قدم اكد والمعتبر في الوصايا الاكد انتهى وقال القرطبي ويحتمل
ان يكون ذلك لافادة الاوكد فالاوكد فقد يستنبط الناظر في ذلك الترتيب
تقديم الاوكد على ما هو دونه اذا تعذر الجمع بينهما كمن ضاق عليه وقت الصلوة
وتعين عليه في ذلك الوقت اداء الزكوة لضرورة المستحق فيبدأ بالصلوة
اولا كما اذا ضاق وقت الصلوة على الحاج وقد بقي عليه من وقت صلوة العشاء
الاخرة ما لو فعله لفاته الوقوف بعرفة فقد قال بعض العلماء انه يبدأ
بالصلوة وان فاته الوقوف وقيل يبدأ بالوقوف للمشقة في استئناف الحج
ومن ذلك لو اوصى رجل بزكوة فرط في ادائها وبكفارة فطر من رمضان وضاق
الثلث عنهما بدأ بالزكوة لاوكديتها على الصوم وهذا على اصل مالك وابي حنيفة
فانه يخرج من الثلث واما من ذهب الى ان ذلك يخرج من رأس المال فلا تفريع
انتهى وقال القاضي عياض في هذه المسئلة اختلاف بين العلماء والصواب
والاستحسان حماية هذا الباب لئلا يتسلط الجاهل بما هو به جاهل
على ما لم يحط به علما واما في اداء الرواية فاكد وانه مذهب مالك في
حديث النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان يتحرى فيه الباء والتاء والواو
وروى مثله عن اشاله وقد قال صلى الله عليه وسلم نضر الله امرءا سمع مقالتي
فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه الى ما هو افقه منه ورب حامل فقه
ليس بفقيه لكنه قد تسهل في اصلاح الحرف الذي لا يشك في سقوطه وقد روي
هذا عن مالك وكذلك اللحن البين قال الشعبي يعرب وقاله احمد بن حنبل قال لانهم

ثم اداها كما نسخه

بلغ

لابيا
بروقى

لم يكونوا يلحنون وقال النسائي ان كان شيئا تقوله العرب فلا يغير وان
لم يكن من لغة قريش لانه صلى الله عليه وسلم كان يكلم الناس بالسنتهم
وان لا يوجد في كلام العرب فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يلحن وقد هاب بعضهم
ايضا هذا ورووا الحرف على ما وجدوه ونبهوا عليه وهذا موجود
في الموطا وكتب الصحيح وغيرها حتى في حروف القرآن تركوها فيها كما وردوها
ووقع الوهم فيها ممن وقع انتهى والحاصل انهم اختلفوا في جواز نقل الحديث
بالمعنى على قولين الجواز والمنع الا ان الجواز لمن كان من اهل العلم بمواقع الكلم و
تركيبها واما من لا يعرف فلا خلاف في منعه ومع ذلك ان نقل اللفظ كما سمع
هو الاولى والاسلم والاعظم للاجر فيكون رد ابن عمر رضي الله عنهما بناء على ذلك
الا انه اذا لم يثبت كونه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين
مرة بتقديم الصيام ومرة بتقديم الحج فرواه ايضا على الوجهين فتذكر
وقد وقع في رواية ابي عوانة الاسفرائني في كتابه المخرج على صحيح مسلم وشرط
عكس ما وقع في مسلم من قول الرجل لابن عمر رضي الله عنهما قدم الحج فوقع فيه
ان ابن عمر رضي الله عنهما قال للرجل اجعل صيام رمضان آخرهن كما
سمعت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محتمل صحته وتكون قد
جرت القصة مرتين لرجلين بمعنى ثم وان قال ابن الصلاح لا تقاوم هذه الرواية
ما رواه مسلم وانما خصت الخمس المذكورة بالذكر ولم يذكر معها
الجهاد مع انه به ظهر الدين وانقمع به عتاة الكافرين لان هذه الخمس فرض
دائم على الاعيان لا تسقط عمن اتصف بشروط ذلك والجهاد من فروض الكفاية
وقد يسقط في بعض الاوقات بل وقد صار جماعة كثيرة الى ان فرض الجهاد
قد سقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب ابن عمر والثوري وابن سيرين
ونحوه لسحنون من المالكية الا ان ينزل العدو بقوم او يأمر الامام بالجهاد
فيلزم عند ذلك وقال الداودي لما فتحت مكة سقط فرض الجهاد عمن بعد من

الكفا وبقى فرضه على من يليهم وحدثنا سهل بن عثمن العسكرى قال حدثنا يحيى بن زكرياء قال حدثنا سعد بن طارق قال حدثنى بالافراد سعد بن عبيدة بضم العين على التصغير السلمى بضم السين وفتح اللام عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بنى الاسلام على خمس على ان يعبد الله بضم الياء على البناء للمفعول ويكفر بضم الياء كذلك بما دونه واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصوم رمضان ٥ حدثنا عبيد الله بضم العين بن معاذ قال حدثنا ابى قال حدثنا عاصم وهو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن ابيه انه قال قال عبد الله اى ابن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصوم رمضان وحدثنى ابن نمير قال حدثنا ابى قال حدثنا حنظلة سمعت عكرمة بن خالد يحدث طاوسا كذا فى رواية الجلودى وفى نسخة ابن الحذاء عن ابى العلاء سمعت عكرمة يحدث عن طاوس وهذا وهم والاول هو الصحيح قاله المازرى ان رجلا قال لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما الا تغزوا بالالف وبحذفها فالاول قول الكتاب المتقدمين والثانى قول بعض المتأخرين وهو الاصح حكاهما ابن قتيبة فى ادب الكاتب فقال اى ابن عمر رضى الله عنهما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الاسلام بنى على خمسة شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان وحج البيت وقد ظهر من عدول ابن عمر رضى الله عنهما من جواب من قال الا تغزوا الى جوابه بقوله انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمسة انه كان لا يرى فرضية الجهاد فى ذلك الوقت او مطلقا كما نقل عنه وحديث ابن عمر رضى الله عنهما هذا قد ورد من طرق ففى بعضها شهادة ان لا اله الا الله وفى بعضها على ان يعبد الله ويكفر بما دونه فالاولى نقل اللفظ والاخرى نقل المعنى واما الاقتصار فى الرواية الرابعة على احدى الشهادتين فهو اما تقصير من

الذى تعزو

الراوى فى حذف الشهادة الاخرى التى اثبتها غيره من الحفاظ واما ان يكون وقعت الرواية من اصلها هكذا ويكون من قبيل الاكتفاء باحدى القرينتين ودلالتها على الاخرى المحذوفة الحذف ثم ان هذا الحديث اصل عظيم فى معرفة الدين وعليه اعتماده وقد جمع اركانه باب الامر بالايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين والدعاء اليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه حدثنا خلف بن هشام قال حدثنا حماد بن زيد عن ابى جمرة هو بالجيم والراء اسمه نصر بن عمران بن عصام وقيل بن عاصم الضبعى بضم الضاد المعجمة البصرى قال صاحب المطالع ليس فى الصحيحين والموطا ابو جمرة بالجيم الا هو قال النووى وقد ذكر الحاكم ابو احمد الحافظ الكبير شيخ الحاكم ابى عبد الله فى كتابه الاسماء والكنى ابا جمرة هذا نصر بن عمران فى الافراد وليس عنده فى المحدثين من يكنى ابا جمرة بالجيم سواه ويروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ابو حمزة بالحاء والزاى واسمه عمران بن ابى عطاء القصاب بياع القصب الواسطى الثقة روى عن ابن عباس رضى الله عنهما حديثا واحدا فيه ذكر معاوية بن ابى سفيان وارسال النبى صلى الله عليه وسلم اليه ابن عباس وتأخره واعتذاره رواه مسلم فى الصحيح وحكى الشيخ ابو عمرو بن الصلاح فى كتابه علوم الحديث والقطعة التى شرحها فى اول مسلم عن بعض الحفاظ انه قال ان شعبة بن الحجاج روى عن سبعة رجال يروون كلهم عن ابن عباس كلهم يقال له ابو حمزة بالحاء والزاى الا ابا جمرة نصر بن عمران بالجيم والراء قالوا والفرق بينهم يدرك بان شعبة اذا اطلق وقال عن ابى جمرة عن ابن عباس فهو بالجيم وهو نصر بن عمران واذا روى عن غيره ممن هو بالحاء والزاى فهو يذكر اسمه ونسبه قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما ح تحويل من سند الى سند اخر وحدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له قال اخبرنا عباد بن عباد عن ابى جمرة عن ابن عباس رضى الله عنهما وقوله فى الرواية

الاولى حماد بن زيد عن ابي جمرة قال سمعت ابن عباس وقوله في الرواية الثانية اخبرنا
عباد بن عباد عن ابي جمرة عن ابن عباس قد يتوهم من لا يعاني هذا الفن ان هذا تطويل لا حاجة
اليه وانه خلاف عادته وعادة الحفاظ فان عادتهم في مثل هذا ان يقولوا عن حماد
وعباد عن ابي جمرة عن ابن عباس وهذا التوهم يدل على شدة غباوة صاحبه
وعدم مؤانسته بشيء من هذا الفن فانما ذلك انما يفعلونه فيما استوى فيه
لفظ الرواة وهنا اختلف لفظهم ففي رواية حماد عن ابي جمرة سمعت ابن عباس
وفي رواية عباد عن ابي جمرة عن ابن عباس قاله النووي وقال وهذا التنبيه الذي
ذكرته ينبغي ان يتفطن لمثله والمقصود ان تعرف هذه الدقيقة ويتيقظ
الطالب لما جاء منها فيعرفه ويستدل بذلك على اتقان مسلم وجلالته
وورعه ودقة نظره وحذقه رحمه الله قال اي ابن عباس رضي الله عنه
قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب التحرير
الوفد الجماعة المختارة من القوم ليتقدموهم في لقاء العظماء والمصير اليهم
في المهمات واحدهم وافد قال ووفد عبد القيس هؤلاء تقدموا
قبائل عبد القيس للمهاجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اربعة
عشر راكبا الاشج العصري رئيسهم ومزيدة بن مالك المحاربي وعبيدة بن
همام المحاربي وصحار بن العباس المري وعمرو بن مرحوم العصري والحارث
بن شعيب العصري والحارث بن جندب من بني عايش قال ولم نعثر
بعد طول التتبع على اكثر من اسماء هؤلاء قال وكان سبب وفودهم
ان منقذ بن حبان احد بني غنم بن وديعة كان متجره الى يثرب في الجاهلية
فشخص الى يثرب بملاحف وتمر من هجر بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم فبينا
منقذ قاعدا اذ مر به النبي صلى الله عليه وسلم فنهض منقذ اليه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لمنقذ بن حبان كيف جميع هيئتك وقومك
ثم سأله عن اشرافهم رجل رجل يسميهم باسمائهم فاسلم منقذ وتعلم

سورة الفاتحة

بلغ

90

سورة الفاتحة واقرأ باسم ربك ثم رحل قبل هجر فكتب النبي صلى الله عليه
وسلم معه الى جماعة عبد القيس كتابا فذهب به وكتمه اياما ثم اطلعت
عليه امرأته وهي بنت المنذر بن عائذ بالذال المعجمة بن الحارث والمنذر
هو الاشج سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم به لاثر كان في وجهه وكان
منقذ يصلي ويقرأ فنكرت امرأته ذلك وذكرته لابيها المنذر فقالت
انكرت بعلي منذ قدم من يثرب انه يغسل اطرافه ويستقبل الجهة يعني القبلة
فيحني ظهره مرة ويضع جبينه مرة ذلك ديدنه منذ قدم فتلاقيا
فتجاريا ذلك فوقع الاسلام في قلبه ثم ثار الاشج الى قومه عصر ومحارب
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه عليهم فوقع الاسلام في قلوبهم
واجمعوا على السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار الوفد فلما
دنوا من المدينة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجلسائه اتاكم وفد
عبد القيس خير اهل المشرق وفيهم الاشج العصري غير ناكثين ولا مبدلين
ولا مرتابين اذ لم يسلم قوم حتى وتروا **فقالوا يا رسول انا هذا الحي من ربيعة**
بنصب الحي على التخصيص قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح الذي نختاره
نصب الحي على التخصيص ويكون الخبر في قولهم من ربيعة ومعناه انا هذا
الحي حي من ربيعة واما الحي فقال صاحب المطالع الحي اسم لمنزل القبيلة
ثم سميت القبيلة به لان بعضهم يحيى ببعض **وقد حالت بيننا وبينك**
كفار مضر وكانوا بينهم وبين المدينة ولا يمكنهم الوصول الى المدينة
الا عليهم **فلا نخلص** اي فلا نصل **اليك الا في شهر الحرام** اي لا نقدر على الوصول
اليك خوفا من اعدائنا الكفار الا في الشهر الحرام فانهم لا يتعرضون لنا
كما كانت عادة العرب من تعظيم الاشهر الحرم وامتناعهم من القتال فيها
وحاصل قولهم هذا اعتذار عن امتناع تكرر قدومهم عليه وقولهم شهر
الحرام كذا هو في الاصول كلها باضافة شهر الى الحرام وفي الرواية الاخرى

وقد جاء بعد هذا في الرواية
الاخرى انا حي من ربيعة

اشهر الحرم

والقول فيه كالقول في نظائره من قولهم مسجد الجامع وصلوة الاولى ومنه
قول الله تعالى بجانب الغربي ولدار الاخرة فعلى مذهب النحويين الكوفيين من اضافة
الموصوف الى صفته وهو جائز عندهم وعلى مذهب البصريين لا يجوز هذه
الاضافة ولكن هذا كله عندهم على حذف في الكلام المعلوم به فتقديره شهر
الوقت الحرام ومسجد المكان الجامع ودار الحيوة الاخرة وجانب الغربي ونحو المكان
ذلك ثم ان قولهم شهر الحرام المراد به جنس الاشهر الحرم وهي اربعة اشهر حرم
كما نص عليه القرآن العزيز ويدل عليه الرواية الاخرى بعد هذه الاشهر
الحرم والاشهر الحرم هي ذوا القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب هذه
الاربعة هي الاشهر الحرم باجماع العلماء من اصحاب الفنون ويقال فيها ثلثة
سرد وواحد فرد يعنون به رجب وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم
شهر مضر وانما نسب اليهم اما لانها انفردت بابتداء احترامه او بتخصيص
الاحترام به او بزيادة التعظيم له على غيره ووقع في بعض النسخ في شهر حرام
وهو يصلح لرجب وحده ولجميع الاشهر الحرم ولكن اختلفوا في الادب المستحسن في
كيفية عدها على قولين حكاها الامام ابو جعفر النحاس في كتابه صناعة
الكتاب قال ذهب الكوفيون الى انه يقال المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة
قال والكتاب يميلون الى هذا القول ليأتوا بهن في سنة واحدة قال واهل
المدينة يقولون ذوا القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وقوم ينكرون
هذا ويقولون انهن من سنتين قال ابو جعفر وهذا غلط بين وجهل باللغة
لانه قد علم المراد وان المقصود ذكرها وانها في كل سنة فكيف يتوهم انها
من سنتين قال والاولى والاختيار ما قاله اهل المدينة لان الاخبار قد تظاهرت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قالوا من رواية ابن عمر وابي هريرة وابي بكرة
رضي الله عنهم وهذا ايضا قول اكثر اهل التاويل قال النحاس وادخلت الالف واللام
في المحرم دون غيره من الشهور قال وجاء من الشهور ثلاثة مضافات شهر رمضان

وشهرا ربيع

٩١

بلغ

وشهرا ربيع يعني والباقي غير مضافات وسمي الشهر شهرا لشهرته وظهوره
فمرنا بامر نعمل به وندعوا اليه من وراءنا قال صلى الله عليه آمركم باربع
وانهاكم عن اربع الايمان بالله بالجر على البدلية من قوله باربع ويجوز الرفع
بحذف المبتدأ ثم فسرها لهم فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تؤدوا خمس ما غنمتم فيه ايجاب
الخمس في الغنائم وان لم يكن الامام في السرية الغازية ويقال خمس بضم الميم
وباسكانها وكذلك الثلث والربع وغيرها واما عدم ذكر الصوم والحج
في هذه الرواية فهو اغفال من الراوي وليس من الاختلاف الصادر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل من اختلاف الرواة الصادر من تفاوتهم في الحفظ
والضبط وهو ظاهر لا شك فيه فان وفادة عبد القيس كانت عام الفتح
قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة ونزلت فريضة الحج سنة
تسع بعدها على الاشهر وقيل انما لم يذكر الحج لانهم لم يكن لهم سبيل من اجل
كفار مضر او لان وجوب الحج على التراخي والله اعلم وانهاكم عن الدباء بضم الدال
وتشديد الموحدة وبالمد وهو القرع اليابس اي الوعاء منه والحنتم
بحاء مهملة مفتوحة ثم نون ساكنة ثم مثناة فوقية مفتوحة ثم ميم
الواحدة حنتمة واختلف فيها فاصح الاقوال واقواها انها جرار
خضر وهذا التفسير ثابت في كتاب الاشربة من صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
وهو قول عبد الله بن معقل الصحابي رضي الله عنه وبه قال الاكثرون
او كثيرون من اهل اللغة وغريب المحدثين والفقهاء وقيل انها جرار كلها
قاله عبد الله بن عمر وسعيد بن جبير وابو سلمة وقيل انها جرار تؤتى
من مصر مقيرات الاجواف روى ذلك عن انس بن مالك رضي الله عنه
ونحوه عن ابن ابي ليلى وزاد انها حمر وقيل انها جرار حمر اعناقها في جنوبها
يجلب فيها الخمر من مصر روى ذلك عن عايشة رضي الله عنها وروي عن

وانما امرهم باداء الخمس لانهم كانوا
مجاورين لكفار مضر وكانوا
اهل جهاد وغنائم

ابن ابي ليلى ايضاً افواهها في جنوبها يجلب فيه الخمر من الطائف وكان ناس ينتبذون فيها يضاهون به الخمر وقيل جرار تعمل من طين ودم وشعر وروي ذلك عن عطاء وقال القرطبي كانت جراراً مطلية بالحنتم المعمول من الزجاج كانت الخمر تحمل فيها والنقير بالنون المفتوحة وبالقاف وقد جاء في تفسيره في الرواية الاخيرة انه ينقر وسطه والمقير بفتح القاف والياء المشددة وهو المطلي بالقار وهو الزفت وقيل الزفت نوع من القار والصحيح الاول فقد صح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال المزفت هو المقير وقد وقع في رواية المزفت بدل المقير ومعنى النهي عن هذه الاربع انه نهى عن الانتباذ فيها وهو ان يجعل في الماء حبات من تمر او زبيب ونحوهما ليحلو ويشرب وانما خص هذه بالنهي لانه يسرع اليه الاسكار فيها فيصير حراماً نجساً وتبطل ماليته فنهى عنه لما فيه من اتلاف المال ولانه ربما شربه بعد اسكاره من لم يطلع عليه ولم ينه عن الانتباذ في اسقية الادم بل اذن فيها لانها لرقتها لا يخفى فيها المسكر بل اذا صار مسكراً شقها غالباً وقيل انما نهى عنه لان الخمر كان يحمل فيها فنهى مخافة ان ينبذ فيها قبل حسن غسلها وذهاب طعم الخمر منها ومخافة ضراوتها بالخمر قبل او لنجاستها وقذارتها لعملها بالدم والشعر ثم ان هذا النهي كان في اول الامر ثم نسخ بحديث بريدة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن الانتباذ الا في الاسقية فانتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكراً رواه مسلم في الصحيح هذا الذي ذكر من كونه منسوخاً هو مذهب جماهير العلماء قال الخطابي القول بالنسخ هو اصح الاقاويل قال وقال قوم التحريم باق وكرهوا الانتباذ في هذه الاوعية ذهب اليه مالك واحمد واسحق وهو مروي عن عمر وابن عباس رضي الله عنهم زاد خلف اي ابن هشام المذكور في السند السابق في روايته شهادة ان لا اله الا الله وعقد واحدة

حدثنا ابو بكر

حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ومحمد بن مثنى ومحمد بن بشار والفاظهم متقاربة قال ابو بكر حدثنا غندر عن شعبة وقال الآخران حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن ابي جمرة قال كنت اترجم بين يدي ابن عباس وبين الناس اي ابلغ كلامه وافسره لمن لا يفهمه وعرف الترجمة بانه التعبير بلغة عن لغة لمن لا يفهم وقيل كان ابو جمرة يتكلم بالفارسية وفيه دليل على ان ابن عباس رضي الله عنهما كان يكتفي في الترجمة بواحد لانه مخبر وقد اختلف فيه فقيل لا يكفي الواحد بل لا بد من اثنين لانها شهادة وقوله بين يدي ابن عباس وبين الناس كذا في الاصول وتقديره بين يدي ابن عباس بينه وبين الناس فحذف لفظة بينه لدلالة الكلام عليها ويجوز ان يكون المراد بين ابن عباس جاء في البخاري وغيره بحذف يدي عبارة عن الجملة كما قال الله تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي قدم وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وعندي انه كان يبلغ كلام ابن عباس الى من خفي عليه من الناس اما لزحام منع من سماعه فاسمعهم واما لاختصار منع من فهمه فافهمهم او نحو ذلك قال واطلاقه لفظ الناس يشعر بهذا قال وليست الترجمة مخصوصة بتفسير لغة بلغة اخرى فقد اطلقوا على قولهم باب كذا اسم الترجمة لكونه يعبر عما يذكر بعده هذا كلام الشيخ والظاهر ان معناه انه يفهمهم عنه ويفهمه عنهم فاتته امرأة تسأله عن نبيذ الجر بفتح الجيم وهو اسم جمع الواحدة جرة ويجمع ايضاً على جرار وهي قلال من فخار غير انها مطلية بالزجاج ونبيذ الجر ما ينبذ فيها من التمر ونحوه كالتمر وانما سألته عن حكم النبيذ في الجرار هل يحل ام لا فذكر لها ما يدل على منع ذلك ثم اخذ في ذكر الحديث بقصته ففيه ما يدل على ان المفتي يجوز له ان يذكر الدليل مستغنياً به عن النص على الفتيا اذا كان السائل بصيراً بموضع الحجة وفيه دليل على ان مذهب ابن عباس رضي الله عنهما ان النهي عن الانتباذ في هذه الاوعية ليس بمنسوخ بل حكمه باق وفيه خلاف كما تقدم وفيه دليل على جواز استفتاء

المرأة الرجال الاجانب و سماعها صوتهم وسماعهم صوتها للحاجة فقال ان وفد عبد القيس اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوفد او من القوم هذا شك من الراوي والوفد الوافدون وهم القادمون والدابرون وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ركبانا قالوا ربيعة قالوا مرحبا بالقوم او بالوفد قوله مرحبا هو من الرحب بضم الراء وهو السعة والرحب بفتح الراء هو الشيء الواسع وهو منصوب بفعل مضمر لا يستعمل اظهارها اي صادفت رحبا او اتيت رحبا فاستأنس ولا تستوحش وقد استعملته العرب واكثرت منه تريد به البر وحسن اللقاء غير خزايا ولا ندامى ويروى ولا الندامى هكذا في بعض الاصول ندامى بالالف واللام وخزايا بحذفها وروي في غير هذا الموضع بالالف واللام فيهما وروي باسقاطهما فيهما والرواية فيه بنصب غير على الحال واشار صاحب التحرير الى انه يروى ايضا بكسر الراء على الصفة للقوم والمعروف الاول يدل عليه ما جاء في رواية البخاري مرحبا بالقوم الذين جاؤا غير خزايا ولا ندامى ومعنى خزايا اذلاء مهانين ومنه قول الله تعالى من قبل ان نذل ونخزى يقال خزي الرجل يخزى خزيا اذا هلك وهان وخزي خزاية اذا استحيى وخجل وخزايا جمع خزيان كحيران وحيارى وسكران وسكارى واما الندامى فقيل انه جمع ندمان بمعنى نادم وهي لغة في نادم حكاها القزاز صاحب جامع اللغة والجوهري في صحاحه وعلى هذا هو على بابه وقيل هو جمع نادم لكنه على غير قياس لان الاصل فيه كان نادمين وقياس ندمى ان يكون جمع ندمان وهو النديم اي المجالس على الخمر وساقيها كما قال الشاعر فان كنت ندماني فالاكبر اسقني ولا تسقني بالاصغر المتثلم وليس مرادا هنا وانما جمع نادما هذا على ندامى اتباعا لخزايا على عادتهم في اتباع اللفظ وان لم يكن معناه كما قالوا اني لآتيه بالغدايا والعشايا جمعوا الغداة

بلغ

على غدايا

على غدايا اتباعا لعشايا ولو افردت لم يجز الا غدوات كما قال شاعرهم

هتاك اخبية ولاج ابوبة ❊ يخلط بالجد منه البر واللينا

فجمع الباب على ابوبة لما اتبعه اخبية ولو افرده لما جاز ذلك وهو كثير في كلامهم وهو فصيح ومنه قول النبي صلى الله عليه للنساء المتبعات للجنازة ارجعن مأزورات غير مأجورات اتبع مأزورات لمأجورات ولو افرد ولم يضم اليه مأجورات لقال موزورات كذا قاله الفراء وجماعات ومعنى هذا القول التأنيس والاكرام والثناء عليهم بانهم بادروا باسلامهم طائعين بلا تأخر عن الاسلام وعناد ولا اصابهم اسار ولا سباء ولا ما اشبه ذلك مما يستحيون بسببه او يذلون ويهانون وتندمون فلما اسلموا كذلك احترموا واكرموا فلم يندموا على ذلك بل انشرحت صدورهم للاسلام وتنورت قلوبهم للايمان فقالوا يا رسول الله انا نأتيك من شقة بعيدة الشقة بضم الشين وكسرها لغتان مشهورتان اشهرهما وافصحهما الضم وهي جاء به القرآن العزيز قال الامام ابو اسحق الثعلبي وقرأ عبيد بن عمير بكسر الشين وهي لغة قيس والشقة السفر البعيد كذا قاله ابن السكيت وابن قتيبة وقطرب وغيرهم قيل سميت شقة لانها تشق على الانسان وقيل هي المسافة وقيل هي الغاية التي يخرج الانسان اليها فعلى القول الاول يكون قولهم بعيدة مبالغة في بعدها والله اعلم وان بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا لا نستطيع ان نأتيك الا في شهر الحرام كذا الرواية الصحيحة باضافة شهر الى الحرام المعرف باللام وقدم الكلام فيه فمرنا بامر فصل بتنوين امر قال الخطابي وغيره هو البين الواضح الذي ينفصل به المراد ولا يشكل وقيل هو الواضح البليغ الذي يفصل بين الحق والباطل كما قال تعالى انه لقول فصل نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة قال القرطبي قيدنا نخبر على من يوثق بعلمه

مرفوعاً وندخل مرفوعاً ومجزوماً فرفعهما على الصفة لامر وجزم ندخل على جواب الامر المتضمن للشرط كانه قال ان امرتنا بامر واضح فعلنا به ورجونا دخول الجنة بذلك الفعل **قال فامرهم باربع ونهاهم عن اربع قال امرهم بالايمان بالله وحده قال هل تدرون ما الايمان بالله قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وان تؤدوا خمساً من المغنم** قال الامام المازري ظن بعض الفقهاء ان في هذا دلالة على ان الصلوة والزكوة من الايمان خلافاً للمتكلمين من الاشعرية القائلين بان ذلك ليس من الايمان وهذا الذي ظنه غير صحيح لاحتمال ان يكون المضمر في قوله ثم فسرها يعني في الطريق السابق عائداً على الاربع لا على الايمان كما ظن هذا الظان ويحتمل في الحديث الثاني ان يكون قوله واقام الصلوة معطوفاً على الاربع انتهى وقال القاضي عياض اشكل معنى هذا الحديث على بعض الناس حتى تكلف له ما لا يحتاج اليه لما ذكر اربعاً ثم جاء في الروايات الاخر باربع غير الشهادتين ووفاء لهم بما وعدهم ثم زادهم وهذا ليس بسديد بل الاربع التي اخبرهم بها لا يعد فيها الايمان ولا عبادة لله وترك الاشراك المذكور في الحديث اذ كان هذا قد تقرر عندهم واتوه وانما سألوا عن غيره مما لم يعلموا من قواعد الشريعة ويدل عليه قوله امركم بالايمان بالله اتدرون ما الايمان بالله ثم فسرها لهم بالشهادتين ثم ذكر الاربع بعد ذلك واما على الرواية الاولى فهي اربع بالشهادتين وقد قال في اخر الحديث وذكر الشهادة وعقد واحدة واسقاط الصوم منه وهم والله اعلم لاتفاق الروايات الاخر عليه واما الحج فلم يكن فرض بعد لان وفادة عبد القيس كانت عام الفتح قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وفريضة الحج بعدها سنة تسع على الاشهر والله اعلم

وقد يحتمل

وقد يحتمل ان يكون الاربع امرهم بها النبي ﷺ الشهادتين والصلوة والزكوة والصيام التي سألوا عنها وهي قواعد الاسلام واصول العبادات وفروض الاعيان ثم اخبرهم انه يلزمهم اخراج خمس ما غنموه واداؤه للمسلمين لما اخبروه بمجاورتهم كفار مضر وعداوتهم لهم ولم يقصد الى ذكر ان مجاهدتهم بعدها من قواعد الاسلام والجهاد بعد لم يكن فرض لان فرضه القائم نزل في سورة براءة سنة ثمان بعد الفتح بل نبههم على اداء خمس ما يأخذونه منهم ولا يبعد اطلاق اسم الايمان على هذه الجملة اذ بها يتم الايمان ويكمل الاسلام ويكون قوله امركم بالايمان عائداً على كل ما امرهم به ونهاهم عنه او يكون اضراباً عن تفصيل الاعداد وامراً بالايمان الشامل لها ولغيرها انتهى كلام القاضي وقال القرطبي قال باربع ثم انه ذكر خمساً فقيل في ذلك ان اول الاربع المأمور بها هو اقامة الصلوة وذكر كلمة التوحيد تبركاً بها وتشريفاً لها كما قيل ذلك في قوله تعالى فان لله خمسه وللرسول في قول كثير من اهل العلم وقيل انما قصد الى ذكر الاركان الاربع التي هي التوحيد والصلوة والزكوة والصوم ثم ظهر له انهم اهل غزو وجهاد فبين لهم وجوب اداء الخمس **ونهاهم عن الدباء والحنتم والمزفت** وقدم تفسير هذه الثلثة **قال شعبة وربما قال النقير قال شعبة وربما قال المقير وقال احفظوه واخبروا به من وراءكم** ضبط من بكسر الميم وبجر وراءكم **وقال ابو بكر في روايته من وراءكم** بفتح الميم ونصب وراءكم وهما يرجعان الى معنى واحد **وحدثني عبيد الله** بضم العين **بن معاذ العنبري** قال **حدثنا ابي** معاذ **وحدثنا نصر بن علي الجهضمي** بفتح الجيم والضاد المعجمة واسكان الهاء بينهما **قال اخبرني ابي قالا جميعاً** نصب على الحال ومعناه اتفقا واجتمعا على التحديث بما ذكره اما مجتمعين في وقت واحد واما في وقتين ومن اعتقد انه لا بد ان يكون ذلك في وقت واحد فقد غلط غلطاً بيناً **حدثنا قرة بن خالد**

بلغ

بضم القاف وتشديد الراء عن ابي جمرة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث نحو حديث شعبة وقال انهاكم
عما ينبذ في الدباء والنقير والحنتم والمزفت والمراد انه ذكر هذه الاوعية
الاربعة وكذلك علق النهي الى ما ينبذ فيها لا الى انفسها وان كان المراد في رواية
شعبة ايضا ذلك وزاد ابن معاذ دون نصر بن علي في حديثه عن ابيه قال
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاشج اسمه المنذر بن عائذ بالذال
المعجمة العصري بفتح العين والصاد المهملتين سماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم به لاثر كان في وجهه وكون اسمه المنذر بن عائذ هو الصحيح المشهور
الذي قاله ابن عبد البر والاكثرون والكثيرون وقال ابن الكلبي اسمه المنذر بن
الحارث بن زياد بن عصر بن عوف وقيل اسمه المنذر بن عامر وقيل المنذر بن عبيد
وقيل اسمه عائذ بن المنذر وقيل عبد الله بن عوف اشج عبد القيس بجر اشج على
انه عطف بيان للاشج ان فيك خصلتين يحبهما الله اي يرضاهما الحلم والاناة
بفتح الهمزة وهي المقصورة اما الحلم بكسر الحاء فهو العقل يقال منه حلم الرجل
يحلم بضم اللام اذا صار حليما واذا تكلف ذلك تحلم صح والاناة التثبت والرفق و
ترك العجلة في الامور يقال منه تأنى الرجل يتأنى تأنيا ومنه قول الشاعر
اناة وحلما وانتظارا بهم غدا وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك له ما جاء في الحديث ان الوفد لما وصلوا الى المدينة بادروا الى النبي
صلى الله عليه وسلم واقام الاشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس
حسن ثيابه ثم اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقربه النبي صلى الله عليه
واجلسه الى جانبه ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تبايعون على انفسكم
وعلى قومكم فقال القوم نعم فقال الاشج يا رسول الله انك لم تزاول
الرجل عن شيء اشد عليه من دينه نبايعك على انفسنا وترسل من يدعوهم
فمن اتبعنا كان منا ومن ابى قاتلناه قال صدقت ان فيك خصلتين الحديث

قال القاضي

قال القاضي عياض فالاناة تربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل وهي الاناة
والحلم هذا القول الذي قاله فانه يدل على صحة عقله وجودة نظره للعواقب
ولا يخالف هذا ما روى ابو داود من حديث ام ابان بنت الوازع بن زارع
عن جدها زارع وكان في وفد عبد القيس قال فلما قدمنا المدينة
تبادرنا من رواحلنا نقبل يدي النبي صلى الله عليه وسلم ورجله وانتظر
المنذر حتى اتى عيبته فلبس ثوبه ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة فقال يا رسول الله انا
اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما وفي رواية كانا في ام حدثا قال بل الله
جبلك عليهما وقد رواه ابو يعلى في مسنده ورواه غيره ايضا وفي
رواية بل قديم قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله وفي الحديث
من الفقه جواز مدح الرجل مشافهة بما فيه اذا امنت عليه الفتنة
والاحصل المنع لقوله صلى الله عليه وسلم للمادح قطعت عنق اخيك
حدثنا يحيى بن ايوب قال حدثنا ابن علية اسمعيل قال حدثنا سعيد
بن ابي عروبة بفتح العين اسم ابي عروبة مهران هكذا يقوله اهل الحديث
وغيرهم عروبة بغير الف ولام قال ابن قتيبة في كتابه ادب الكاتب هو ابن ابي
العروبة بالالف واللام يعني ان قولهم عروبة لحن وقال سعيد يكنى ابا النضر
لا عقب له يقال انه لم يمس امرأة قط واختلط في اخر عمره وهذا الذي
قاله من اختلاطه كذا قاله غيره واختلاطه مشهور وكذا قاله يحيى
بن معين خلط سعيد بن ابي عروبة بعد هزيمة ابراهيم بن عبد الله بن حسن
بن حسين سنة ثنتين واربعين ومائة ومن سمع منه بعد ذلك فليس بشيء
ويزيد بن هرون صحيح السماع منه بواسط واثبت الناس سماعا منه عبدة
بن سليمن قال النووي وقد مات سعيد بن ابي عروبة سنة ست وخمسين
ومائة وقيل سنة سبع وخمسين وقد تقرر من هذا ان من علمنا انه

ولقوله صلى الله عليه وسلم اياكم والتمدح فانه الذبح ه

روى عن المختلط فى حال سلامته قبلنا روايته واحتججنا به ومن روى فى حال الاختلاط او شككنا فيه لم نحتج بروايته وقد تقدم ان من كان من المختلطين محتجا به فى الصحيحين فهو محمول على انه ثبت اخذ ذلك عنه قبل الاختلاط والله اعلم عن قتادة اى ابن دعامة انه قال حدثنا من لقى الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد القيس قال سعيد وذكر قتادة من جملة من لقيهم ابا نضرة بفتح النون واسكان الضاد المعجمة اسمه المنذر بن مالك بن قطعة بكسر القاف العوقى بفتح العين والواو وبالقاف وهذا هو المشهور الذى قاله الجمهور وحكى صاحب المطالع ان بعضهم سكن الواو من العوقى والعوقة بطن من عبد القيس وهو بصرى ومعناه ان قتادة حدث الخبر عن ابى نضرة وكذا ذكره سعيد بن منصور مفسرا عن سعيد بن ابى عروبة قال قتادة فذكر ابو نضرة عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه واسمه سعد بن مالك بن سنان منسوب الى بنى خدرة وكان ابوه مالك رضى الله عنه صحابيا ايضا قتل يوم احد شهيدا فى حديثه هذا ان ناسا من عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبى الله انا حى من ربيعة وبيننا وبينك كفار مضر ولا نقدر عليك اى القدوم عليك الا فى اشهر الحرم فمرنا بامر نأمر به من وراءنا وندخل الجنة اذا نحن اخذنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمركم باربع وانهاكم عن اربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضان واعطوا الخمس من الغنائم وانهاكم عن اربع عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير قالوا يا نبى الله ما علمك بالنقير اى ما النقير فى علمك قال بلى جذع وهو اصل النخلة ويجمع على جذوع ينقرونه روى بالياء المثناة التحتية وبالفوقية فيقذفون بالوجهين ايضا فيه اى ٣تجعلون وترمون فيه واصل القذف الرمى كذا وقع فى الاصول كلها من القذف من القطيعاء بضم القاف وفتح الطاء المهملة

٣ تلقون نسخه

وبالمد

وبالمد وهو نوع من التمر صغار يقال له الشهريز بالشين المعجمة والمهملة وبضمهما وبكسرهما قال سعيد او قال من التمر اى بدل من القطيعاء ثم تصبون بالوجهين ايضا فيه من الماء حتى اذا سكن غليانه شربتموه حتى ان احدكم او ان احدهم شك من الراوى ليضرب ابن عمه بالسيف معناه فاذا شرب هذا الشراب سكر فلم يبق له عقل وهاج به الشر فيضرب ابن عمه الذى هو عنده من احب احبابه وهذه مفسدة عظيمة ونبه بها على ما سواها من المفاسد قال وفى القوم رجل اصابته جراحة كذلك قال اى ذلك الرجل وكنت اخبأها اى اخفيها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم هذا الرجل جهم بن قثم ذكر ذلك ابن ابى خيثمة وكانت الجراحة فى ساقه وليس هو اشج عبد القيس لان اسمهما مختلف ولان الشجاج لا تكون الا فى الراس والوجه واصل الشج القطع ومنه قولهم شججت السفينة البحر اى شققته وشججت المفازة قطعتها فقلت فيم نشرب يا رسول الله قال فى اسقية الادم الاسقية جمع سقاء وهو الاناء من الجلد والادم بفتح الهمزة والدال جمع اديم وهو الجلد الذى تم دباغه وتناهى قال السيرافى لم يجمع فعيل على فعل الا اديم وادم وافيق وافق وقضيم وقضم القضيم الصحيفة البيضاء التى لم يكتب فيها بعد ٢التى يلاث بضم المثناة التحتية وتخفيف اللام واخره مثلثة كذا هو فى اكثر الاصول وفى اصل الحافظ ابى عامر العبدرى بالمثناة الفوقية وكلاهما صحيح فمعنى الاول يلف الخيط على افواها وقال القاضى عياض اى يربط ويلف بعضها على بعض قال القتيبى اصل اللوث الطى ولثت العمامة اى لففتها وهذا بمعنى اللفظ الوارد فى الرواية الاخرى عليكم بالموكى مقصور اى بالاسقية التى توكى اى تربط افواها بالوكاء وهو الخيط الذى يربط به وانما حضهم صلى الله عليه وسلم على الشرب فى انية الادم والموكى المذكور فى الاحاديث الاخر لانها لرقة جلودها لا يمكن ان يتم فيه فساد الاشربة

٢ والافيق الجلد الذى لم يتم دباغه

بلغ

وتخميرها حتى تنشق بخلاف غيرها من الاواني فكانت امن من هذا قالوا يا رسول الله
ان ارضنا كثيرة الجرذان كذا وقع كثيرة بالتاء في بعض الاصول ووقع في كثير من الاصول
كثير بغير هاء قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح صح في اصولنا كثير من غير تاء التأنيث
والتقدير فيه على هذا ان ارضنا مكان كثير الجرذان ومن نظائره قول الله عز
وجل ان رحمة الله قريب من المحسنين واما الجرذان فبكسر الجيم واسكان الراء
وبالذال المعجمة جمع جرذ بضم الجيم وفتح الراء كنغر ونغران وصرد وصردان
والجرذ نوع من الفار كذا قاله الجوهري وغيره وقال الزبيدي في مختصر العين
هو الذكر من الفار واطلق جماعة من شراح الحديث انه الفار ولا تبقى بها اسقية
الادم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وان اكلته الجرذان وان اكلته الجرذان
وان اكلته الجرذان قال ثلاثا تأكيدا ومبالغة في الحض على الانتباذ فيها
والنهي عن الانتباذ في الاوعية المذكورة ولم يعذرهم بذلك لانهم يمكنهم التحرز
بتعليق الاسقية او باتخاذ ما يهلك الفيران من حيوان وغيره والله اعلم
وقال المازري يحتمل ان يكون انما راجعوه لانهم اعتقدوا انه يبتني كثير من
شرعه على المصالح وان من المصلحة الرخصة عند الضرورة فلم يعذرهم
صلى الله عليه وسلم لانه اعتقد انه ليس بامر غالب يشق التحرز عنه و
ان هذا ليس مما يباح للضرورة قال وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لاشج
عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة قد سبق الكلام فيه
حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا ابن ابي عدي هو محمد بن ابراهيم وابراهيم
هو ابن عدي عن سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة قال حدثني بالافراد غير
واحد لقي ذاك الوفد وذكر اي قتادة ابا نضرة عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمثل حديث ابن علية غير ان فيه وتذيفون فيه روي بالذال المعجمة
والدال المهملة وبضم التاء مع المهملة وعلى رواية المعجمة ايضا جعله من اذاف

واداف

واداف والمعروف فتحها من ذاف وداف والحاصل انه روي بالذال المعجمة
وبالمهملة وهما لغتان فصيحتان وكلاهما بفتح التاء من ذاف يذيف بالمعجمة
كباع يبيع وداف يدوف بالمهملة كقال يقول واهمال الدال اشهر في اللغة
قال ابن دريد دفت الدواء وغيره بالماء ادوفه باهمال الدال و
حكي غيره ذفته اذيفه واذوفه وسم مذوف ومذيف ومذؤ ف
من ذأفت ومذاف بالذال وحكي انه يقال اذاف الدواء فالرواية
صحيحة وقال بعض المتعقبين صوابه تذوفون بالمعجمة اذا اهملت وتذيفون اذا
اعجمت كله ثلاثي وخلاف هذه الرواية وهم وخطأ لانه ثلاثي وقد حكي
اذاف ايضا فلا تعقب في معناه على الاوجه كلها خلط ومزج من القطيعاء
والتمر والماء ولم يقل قال سعيد او قال من التمر حدثني بالافراد محمد بن بكار
بتشديد الكاف البصري قال حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل
عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ح تحويل من سند الى اخر و
حدثني بالافراد محمد بن رافع واللفظ له قال حدثنا عبد الرزاق قال
اخبرنا ابن جريج قال اخبرني بالافراد ابو قزعة بفتح القاف وبفتح الزاي و
اسكانها ولم يذكر ابو علي الغساني في تقييد المهمل سوى الفتح وحكى القاضي
عياض فيه الفتح والاسكان ووجد بخط ابن الانباري بالاسكان وذكر
ابن مكي في كتابه فيما يلحن فيه ان الاسكان هو الصواب ان ابا نضرة اخبره
وحسنا اخبرهما هذا الاسناد معدود في المشكلات وقد اضطرب فيه
اقوال الائمة واخطأ فيه جماعة من كبار الحفاظ والصواب فيه ما حققه
وحرره وضبطه واوضحه الامام الحافظ ابو موسى الاصبهاني في الجزء
الذي جمعه فيه وما احسنه واجوده وقد لخصه الشيخ ابو عمرو
بن الصلاح فقال هذا الاسناد احدى المعضلات ولاعضاله وقع
فيه تغييرات من جماعة واهمة فمن ذلك رواية ابي نعيم الاصبهاني في مستخرجه

على كتاب مسلم باسناده اخبرني ابو قزعة ان ابا نضرة وحسنا اخبرهما ان
ابا سعيد الخدري اخبره وهذا يلزم منه ان يكون ابو قزعة هو الذي سمع من
ابي سعيد وذلك منتف بلا شك ومن ذلك ان ابا علي الغساني صاحب تقييد
المهمل رد رواية مسلم هذه وقلده في ذلك صاحب المعلم ومن شانه
تقليده فيما يذكره من علم الاسانيد وصوبهما في ذلك القاضي عياض
فقال ابو علي الصواب في الاسناد عن ابن جريج قال اخبرني ابو قزعة ان ابا نضرة
وحسنا اخبراه ان ابا سعيد اخبره وذكر انه انما قال اخبره ولم يقل اخبرهما
لانه رد الضمير الى ابي نضرة وحده واسقط الحسن لموضع الارسال فان الحسن
البصري لم يسمع من ابي سعيد ولم يلقه وذكر انه بهذا اللفظ الذي ذكره
مسلم خرجه ابو علي بن السكن وذكره الغساني ايضا انه رواه كذلك
ابو بكر البزار في مسنده الكبير باسناده وحكى عنه وعن عبد الغني بن
سعيد الحافظ انهما ذكرا ان حسنا هذا هو الحسن البصري وليس الامر في ذلك
على ما ذكره بل ما اورده مسلم في هذا الاسناد هو الصواب وكما اورده
رواه احمد بن حنبل عن روح بن عبادة عن ابن جريج وقد انتصر له الحافظ
ابو موسى الاصبهاني والف في ذلك كتابا لطيفا يتبجح فيه باجادته
واصابته مع وهم غير واحد فيه فذكر ان حسنا هذا هو الحسن بن مسلم
بن يناف الذي روى عنه ابن جريج غير هذا الحديث وان معنى هذا
الكلام ان ابا نضرة اخبر بهذا الحديث ابا قزعة وحسن بن مسلم
كليهما ثم اكد ذلك بان اعاد فقال اخبرهما ان ابا سعيد اخبره يعني اخبر
ابو سعيد ابا نضرة وهذا كما تقول ان زيدا جاءني وعمرا جاءاني فقالا
كذا وكذا وهذا من فصيح الكلام واحتج على ان حسنا فيه هو الحسن بن مسلم
بان سلمة بن شبيب وهو ثقة رواه عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرني
ابو قزعة ان ابا نضرة اخبره وحسن بن مسلم اخبرهما ان ابا سعيد اخبره

الحديث رواه

الحديث رواه ابو الشيخ الحافظ في كتابه المخرج على صحيح مسلم و
قد اسقط ابو مسعود الدمشقي وغيره ذكر حسن من الاسناد لانه مع
اشكاله لا مدخل له في الرواية وذكر الحافظ ابو موسى ما حكاه ابو علي
الغساني وبين بطلانه وبطلان رواية من غير الضمير في قوله اخبرهما و
غير ذلك من التغييرات ولقد اجاد واحسن رحمه الله هذا اخر كلام
الشيخ ابي عمرو وفي هذا القدر الذي ذكره ابلغ كفاية وان كان الحافظ
ابو موسى قد اطنب في بسطه وايضاحه باسانيده واستشهاداته
ولا ضرورة الى زيادة على هذا القدر والله اعلم ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه
اخبره ان وفد عبد القيس لما اتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله
جعلنا الله فداءك هو بكسر الفاء وبالمد ومعناه يقيك المكاره ماذا
يصلح لنا من الاشربة فقال لا تشربوا في النقير قالوا يا نبي الله جعلنا الله
فداءك او تدري ما النقير قال نعم الجذع ينقر وسطه ولا في الدباء ولا
في الحنتمة وعليكم بالموكى هو بضم الميم واسكان الواو مقصور غير مهموز
ومعناه انبذوا في السقاء الرقيق الذي يوكى اي يربط فوه بالوكاء وهو الخيط الذي
يربط به وفي حديث الباب فوائد منها وفادة الرؤساء والاشراف من
الرعية الى الائمة عند الامور المهمة ومنها تقديم الاعتذار بين يدي
مسئلة ومنها بيان مهمات الاسلام واركانه ما سوى الحج وقد تقدم
انه لم يكن فرض بعد ومنها استعانة العالم في تفهيم الحاضرين والفهم
عنهم ببعض اصحابه كما فعله ابن عباس رضي الله عنهما وقد يستدل به
على انه يكفي في الترجمة في الفتوى والخبر قول واحد ومنها استحباب
قول الرجل لزواره والقادمين عليه مرحبا ونحوه والثناء عليهم ايناسا
وانبساطا ومنها جواز الثناء على الانسان في وجهه اذا لم يخف
عليه فتنة باعجاب ونحوه واما استحبابه فيختلف بحسب الاحوال والاشخاص

واما النهى عن المدح فى الوجه فهو فى حق من يخاف عليه الفتنة وقد مدح
وقد مدح النبى صلى الله عليه وسلم فى مواضع كثيرة فى الوجه فقال
صلى الله عليه وسلم لابى بكر رضى الله عنه لست منهم وقال صلى الله
عليه وسلم يا ابا بكر لا تبك ان من امن الناس على فى صحبته وماله ابو بكر و
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر وقال له وارجو ان تكون منهم اى من
الذين يدعون من ابواب الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ايذن له و
بشره بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم اثبت حراء فانما عليك نبى وصديق
وشهيدان وقال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة ورأيت قصرا فقلت
لمن هذا قالوا لعمر بن الخطاب فاردت ان ادخله فذكرت غيرتك فقال عمر
رضى الله عنه بابى وامى يا رسول الله اعليك اغار وقال له ما لقيك
الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وقال صلى الله عليه وسلم
افتح لعثمن وبشره بالجنة وقال لعلى رضى الله عنه انت منى وانا منك
وفى الحديث الاخر اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى و
قال صلى الله عليه وسلم لبلال رضى الله سمعت دف نعليك فى الجنة
وقال لعبد الله بن سلام رضى الله عنه انت على الاسلام حتى تموت
وقال للانصارى ضحك الله عز وجل او عجب من فعالكما وقال للانصار
انتم احب الناس الى ونظائر هذا كثيرة من مدحه صلى الله عليه وسلم
فى الوجه واما مدح النبى الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء
والائمة الذين يقتدى بهم رضى الله عنهم اجمعين فاكثر من ان تحصر
والله اعلم ومنها انه لا عتب على طالب العلم والمستفتى اذا قال للعالم
اوضح لى الجواب ونحو هذه العبارة ومنها انه لا بأس بقول رمضان
من غير ذكر شهر ومنها جواز مراجعة العالم على سبيل الاسترشاد
والاعتذار ليتلطف له فى جواب لا يشق عليه ومنها تأكيد الكلام و

تفخيمه

تفخيمه ليعظم وقعه فى النفس ومنها جواز قول الانسان لمسلم جعلنى الله
فداءك وهذه فوائد متعلقة بهذا الحديث وهى وان كانت طويلة فهى
مختصرة بالنسبة الى طالبى التحقيق والله ولى التوفيق باب الدعاء
الى الشهادتين وشرائع الايمان حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة وابو كريب
واسحق بن ابراهيم جميعا عن وكيع قال ابو بكر حدثنا وكيع عن زكريا بن اسحق قال
حدثنى يحيى بن عبد الله بن صيفى عن ابى معبد اسمه نافذ بالنون والفاء و
الذال المعجمة وهو مولى ابن عباس رضى الله عنهما قال عمرو بن دينار كان
من اصدق موالى ابن عباس قال القاضى عياض وقع عند ابن ماهان عن ابى معبد
الجهنى والجهنى هنا وهم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن معاذ بن جبل رضى
الله عنه قال ابو بكر ربما قال وكيع عن ابن عباس ان معاذا هذا الذى
فعله مسلم رحمه الله نهاية التحقيق والاحتياط والتدقيق فان
الرواية الاولى قال فيها عن معاذ وفى الرواية الثانية ان معاذا
وبين ان وعن فرق فان الجماهير قالوا ان كعن فيحمل على الاتصال وقال جماعة
لا يلتحق ان بعن بل تحمل ان على الانقطاع ويكون مرسلا ولكنه هنا يكون
مرسل صحابى له حكم الاتصال على المشهور من مذاهب العلماء وفيه قول
الاستاذ ابى اسحق الاسفرائنى انه لا يحتج به فاحتاط مسلم وذكر
اللفظين قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال
انك تأتى قوما من اهل الكتاب يعنى به اليهود والنصارى لانهم كانوا
فى اليمن اكثر من مشركى العرب او اغلب وانما نبهه على هذا ليتهيأ لمناظرتهم
ويعد الادلة لافحامهم لانهم اهل علم سابق بخلاف مشركى العرب وعبدة
الاوثان فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله فان هم اطاعوا
لذلك فاعلمهم بفتح همزة قطع امر من الاعلام ان الله افترض عليهم خمس صلوات
فى كل يوم وليلة فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة

تؤخذ من اغنيائهم فترد فى فقرائهم فان هم اطاعوا لذلك فاياك وكرائم
اموالهم جمع كريمة قال صاحب المطالع هى جامعة الكمال الممكن فى حقها من غزارة
لبن وجمال صورة او كثرة لحم او صوف وهكذا الرواية وكرائم بالواو
فى كرائم قال ابن قتيبة لا يجوز اياك كرائم بحذفها واتق دعوة المظلوم
فانه ليس بينها وبين الله حجاب اى انها مسموعة لا ترد ويستفاد منه
تحريم الظلم وتخويف الظالم واباحة الدعاء للمظلوم وقد قال صلى الله
عليه وسلم ان الله يملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يرفع دعوة المظلوم على الغمام ويقول الله تعالى لها
لانصرنك ولو بعد حين وفى هذا الحديث قبول خبر الواحد ووجوب
العمل به وفيه ان الوتر ليس بواجب لان بعث معاذ الى اليمن كان قبل وفاة
النبى صلى الله عليه بقليل بعد الامر بالوتر والعمل به وفيه ان السنة
ان الكفار يدعون الى التوحيد قبل القتال وفيه انه لا يحكم باسلام الكافر
الا بالنطق بالشهادتين وهذا مذهب اهل السنة وفيه ان الصلوات
الخمس تجب فى كل يوم وليلة وفيه بيان عظم تحريم الظلم وان الامام
ينبغى ان يعظ ولاته ويأمرهم بتقوى الله تعالى ويبالغ فى نهيهم عن
الظلم ويعرفهم قبح عاقبته وفيه انه يحرم على الساعى اخذ كرائم الاموال
فى الزكوة بل يأخذ الوسط ويحرم على رب المال اخراج شر المال وفيه
ان الزكوة لا تدفع الى كافر ولا تدفع ايضا الى غنى من نصيب الفقراء واستدل
به الخطابى وسائر الشافعية على ان الزكوة لا يجوز نقلها عن بلد المال
لقوله صلى الله عليه وسلم فترد فى فقرائهم وهذا الاستدلال ليس بظاهر لان
الضمير فى فقرائهم محتمل للمسلمين سواء كانوا فقراء اهل تلك البلدة
والناحية اولا وهذا الاحتمال اظهر فتدبر واستدل به بعضهم على ان

الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشريعة من الصلوة والصوم و
الزكوة وتحريم الربوا ونحوها لكونه صلى الله عليه وسلم قال فان
هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان عليهم فدل على انهم اذا لم يطيعوا لا يجب
عليهم وهذا الاستدلال ضعيف فان المراد اعلمهم بانهم مطالبون بالصلوة
وغيرها فى الدنيا والمطالبة فى الدنيا لا يكون الا بعد الاسلام وليس يلزم
من ذلك ان لا يكونوا مخاطبين بها يزاد فى عذابهم بسببها فى الاخرة و
لانه صلى الله عليه وسلم رتب ذلك بالصلوة دون الزكوة وحاصله انما
رتب هذه القواعد لتبيين الاوكد فالاوكد والاهم فالاهم ويحتمل ان يقال
قدم التوحيد لكونه شرطا مصححا للاعمال الفروعية اذ لا يصح فعلها
شرعا الا بتقدير وجوده ويصح ايضا الخطاب بالايمان والفروع فى وقت
واحد وان كانت فى الوجود متعاقبة والله اعلم ثم اعلم ان المختار ان الكفار
مخاطبون بفروع الشريعة المأمور به والمنهى عنه هذا قول المحققين
والاكثرين وقيل ليسوا مخاطبين بها وقيل مخاطبون بالمنهى دون المأمور حدثنا
ابن ابى عمر هو محمد بن يحيى بن ابى عمر العدنى ابو عبد الله سكن مكة قال حدثنا
بشر بن السرى بكسر الموحدة وسكون المعجمة قال حدثنا زكرياء بن اسحق ح
تحويل من سند الى اخر وحدثنا عبد بن حميد هو الامام المعروف صاحب
المسند يكنى ابا محمد وقيل اسمه عبد الحميد قال اخبرنا ابو عاصم هو
النبيل الضحاك بن مخلد عن زكرياء بن اسحق عن يحيى بن عبد الله بن صيفى
عن ابى معبد عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه و
سلم بعث معاذا الى اليمن فقال انك ستأتى قوما بمثل حديث
وكيع هذا اللفظ يقتضى ان الحديث من مسند ابن عباس رضى
الله عنهما وكذلك الرواية التى بعده واما الاولى فمن مسند معاذ
رضى الله عنه ووجه الجمع بينهما ان يكون ابن عباس رضى الله عنهما

سمع الحديث من معاذ رضي الله عنه فرواه تارة عنه متصلاً وتارة ارسله فلم يذكر معاذاً وكلاهما صحيح فان مرسل الصحابي اذا لم يعرف المحذوف يكون حجة فكيف وقد عرف في هذا الحديث انه معاذ ويحتمل ان ابن عباس سمعه من معاذ وحضر القصة فتارة رواها بلا واسطة لحضوره اياها وتارة رواها عن معاذ اما لنسيانه الحضور واما لمعنى اخر **حدثنا امية** بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية **بن بسطام** بكسر الباء الموحدة هذا هو المشهور وحكى صاحب المطالع ايضاً فتحها واختلف في صرفه فمنهم من صرفه ومنهم من لم يصرفه قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح بسطام اعجمي لا ينصرف وقال ابن دريد ليس من كلام العرب قال وجدته في كتاب ابن الجواليقي في المعرب مصروفاً وهو بعيد هذا كلام الشيخ وقال الجوهري في الصحاح بسطام ليس من اسماء العرب وانما سمي قيس بن مسعود ابنه بسطاماً باسم ملك من ملوك فارس كما سموا قاموس فعربوه بكسر الباء **العيشي** بالشين المعجمة منسوب الى بني عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة وكان اصله العائشي ولكنهم خففوه قال الحاكم ابو عبد الله والخطيب ابو بكر البغدادي العيشيون بالشين المعجمة بصريون والعبسيون بالباء الموحدة والسين المهملة كوفيون والعنسيون بالنون والسين المهملة شاميون وهذا الذي قالاه هو الغالب **حدثنا يزيد بن زريع** مصغر زرع قال **حدثنا روح و** هو ابن القاسم **عن اسمعيل بن امية عن يحيى بن عبد الله بن صيفي عن ابي معبد عن ابن عباس** رضي الله عنهما **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً** رضي الله عنه **الى اليمن قال انك تقدم على قوم اهل كتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه** بنصب اول على انه خبر فليكن واسمه قوله **عبادة الله** اصل العبادة التذلل والخضوع وسميت وظائف الشرع على المكلفين عبادات لانهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى والمراد بالعبادة هنا

هو النطق

هو النطق بالشهادتين كما جاء في الرواية الاخرى مفسراً فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله **فاذا عرفوا الله** قال القاضي عياض هذا يدل على انهم ليسوا بعارفين الله تعالى وهو مذهب حذاق المتكلمين في اليهود والنصارى انهم غير عارفين الله تعالى وان كانوا يعبدونه ويظهرون معرفته لدلالة السمع عندهم على هذا وان كان العقل لا يمنع ان يعرف الله تعالى من كذب رسوله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وظنه ساحراً او ممخرقاً لانهما معلومان لا يشترط ارتباط كل واحد منهما بالاخر بدلالة السمع الواردة بالمنع وقال ايضاً ما عرف الله تعالى من شبهه وجسمه من اليهود او اجازوا عليه البدا او اضافوا اليه الولد منهم او اضافوا اليه الصاحبة والولد واجازوا عليه الحلول والانتقال والامتزاج من النصارى او وصفوه بما لا يليق به او اضافوا اليه الشريك والمعاند في خلقه وملكه من المجوس والثنوية فمعبودهم الذي عبدوه ليس بالله عز وجل وان سموه به اذ ليس موصوفاً بصفات الاله الواجبة له فاذن ما عرفوا الله سبحانه فتحقق هذه النكتة واعتمد عليها وقد رأيت معناها صح لمتقدمي اشياخنا وبها قطع الكلام ابو عمران الفارسي بين عامة اهل القيروان عند تنازعهم في هذه المسألة هذا آخر كلام القاضي وهذا الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم به معاذاً هو الدعوة قبل القتال التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي به امراءه وقد تمسك به بعض المتكلمين على ان اول واجب على كل مكلف معرفة الله تعالى بالدليل والبرهان وليس كذلك بل هو حجة لمن يقول ان اول الواجبات هو التلفظ بكلمتي الشهادة مصدقاً بها وقد اختلف المتكلمون في اول اول الواجبات على اقوال كثيرة منها ما شيع ذكره ومنها ما ظهر ضعفه والذي عليه ائمة الفتوى وبه يقتدى كمالك وابي حنيفة والشافعي

واحمد بن حنبل وغيرهم من اولى العلم ائمة اول الواجبات على كل مكلف الايمان
التصديق الجزمي الذى لا ريب معه بالله تعالى ورسله وكتبه وما
جاءت به الرسل على ما تقرر فى حديث جبريل كيف ما حصل ذلك الايمان
وبأى طريق يوصل اليه واما النطق باللسان فمظهر لما استقر فى القلب
من الايمان وسبب ظاهر يترتب عليه احكام الاسلام والله اعلم بالمرام
وقال القاضي عياض وفيه دليل على ان الايمان لا يصح الا بالمعرفة وانشراح
الصدر ولا يكفي فيه نطق اللسان كما تقوله الجهمية ولا التقليد المجرد كما
يظنه الجهلة **فاخبرهم** بفتح الهمزة امر من الاخبار وفيه دليل بين على ان لا يطالب
احد بفروع الشريعة الا بعد ثبات الايمان وحجة لمن يقول ان الكفار غير
مخاطبين بفروع الشريعة وقدم الكلام فيه **ان الله فرض عليهم خمس**
صلوات فى يومهم وليلتهم فاذا فعلوا اى ذلك **فاخبرهم ان الله قد فرض**
عليهم زكوة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم وفى رواية من اموالهم
بدل من اغنيائهم وقد يستدل به على انه اذا امتنع من دفع الزكوة اخذت
من ماله بغير اختياره وهذا الحكم لا خلاف فيه ولكن هل تبرئ ذمته
ويجزئه ذلك فى الباطن وجهان للشافعية ويؤخذ من قوله فترد على فقرائهم
على ان الزكوة لا يجب قسمتها على الاصناف المذكورة فى الاية وانه يجوز ان يصرفها
الى صنف واحد منها اذا رآه نظرا ومصلحة دينية وسيأتي الكلام فيها
فى كتاب الزكوة ان شاء الله تعالى وفيه دليل لمن يقول يدفعها من وجبت عليه
للامام العدل الذى يضعها مواضعها ولا يجوز لمن وجبت عليه ان يلي
تفريقها بنفسه اذا اقام الامام العدل **فاذا اطاعوا بها فخذ منهم**
وتوق وفى نسخة واتق **كرائم اموالهم** اى خيارها ونفائسها احذره
من ذلك نظرا لارباب الاموال ورفقا بهم وكذلك ايضا لا يأخذ من
شرار المال ولا معيبه نظرا للفقير فلو طابت نفس رب المال بشيء

من اموالهم ٣
رواية

بلغ

من كرائم

من كرائم امواله جاز للمصدق اخذها منه واقتصار النبي
صلى الله عليه وسلم على ذكر القواعد الثلاث لانها كانت هي المتعينة
عليهم فى ذلك الوقت المتأكدة كذا قيل وفيه ما فيه فقد ذكر
باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
محمد رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ويؤمنوا
بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وان من فعل ذلك عصم
نفسه وماله الا بحقها ووكلت سريرته الى الله تعالى وقتال من
منع الزكوة او غيرها من حقوق الاسلام واهتمام الامام بشعائر الاسلام
وحدثنا **قتيبة بن سعيد** قال **حدثنا ليث بن سعد** امام اهل مصر **عن**
عقيل بضم العين **عن الزهري** ابن شهاب انه **قال اخبرني** بالافراد **عبيد الله**
بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال لما توفي بضم التاء والواو وكسر الفاء المشددة على البناء
للمفعول **رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف** على البناء للمفعول
ابو بكر رضي الله عنه **بعده** صلى الله عليه وسلم **وكفر من كفر**
من العرب قال الخطابي فى شرح هذا الكلام كلاما حسنا لا بد من
ذكره لما فيه من الفوائد قال رحمه الله مما يجب تقديمه فى هذا
ان تعلم ان اهل الردة كانوا صنفين صنف ارتدوا عن الدين و
ونابذوا الملة وعادوا الى الكفر وهم الذين عناهم ابو هريرة
رضي الله عنه بقوله وكفر من كفر من العرب وهذه الفرقة
طائفتان احدهما اصحاب مسيلمة من بني حنيفة وغيرهم الذين
صدقوه على دعواه فى النبوة واصحاب الاسود العنسي ومن
كان من مستجيبه من اهل اليمن وغيرهم وهذه الفرقة باسرها
منكرة لنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مدعية النبوة

لغيره فقاتلهم ابو بكر رضي الله عنه حتى قتل الله مسيلمة باليمامة والعنسي بصنعاء وانفضت جموعهم وهلك اكثرهم والطائفة الاخرى ارتدوا عن الدين فانكروا الشرايع وتركوا الصلوة والزكوة وغيرها من امور الدين وعادوا الى ما كانوا عليه في الجاهلية فلم يكن يسجد لله تعالى في بسيط الارض الا في ثلاثة مساجد مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد عبد القيس في البحرين في قرية يقال لها جواثى ففي ذلك يقول الاعور الشني يفتخر بذلك

والمسجد الثالث الشرقي كان لنا ۞ والمنبران وفصل القول في الخطب
ايام لا منبر للناس نعرفه ۞ الا بطيبة والمحجوج ذي الحجب

وكان هؤلاء المتمسكون بدينهم من الازد محصورين بجواثى الى ان فتح الله تعالى على المسلمين اليمامة فقال بعضهم وهو رجل من بني بكر بن كلاب يستنجد ابا بكر الصديق رضي الله عنه

الا ابلغ ابا بكر رسولا ۞ وفتيان المدينة اجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام ۞ قعود في جواثى محصرينا
كان دماءهم في كل فج ۞ دماء البدن يغشي الناظرينا
توكلنا على الرحمن انا ۞ وجدنا النصر للمتوكلينا

والصنف الاخر هم الذين فرقوا الصلوة والزكوة فاقروا بالصلوة وانكروا فرض الزكوة ووجوب ادائها الى الامام وهؤلاء على الحقيقة اهل بغي وانما لم يدعوا بهذا الاسم في ذلك الزمان خصوصا لدخولهم في غمار الردة فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كانت اعظم الامرين واهمهما وارخ قتال اهل البغي من زمن علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ كانوا منفردين في زمانه لم يختلطوا باهل الشرك وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكوة من كان يسمح بالزكوة ولا يمنعها الا ان رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا على ايديهم في ذلك كبني يربوع فانهم قد جمعوا صدقاتهم وارادوا ان يبعثوا بها الى ابي بكر رضي الله عنه فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم وقال انما كان قبضها للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لا لغيرها ممن يقوم مقامه بعده وفرقوا صدقاتهم بايديهم وفي امر هؤلاء عرض الخلاف

وتاول بعضهم ان ذلك كان
خاصا للنبي صلى الله عليه وسلم
لقوله تعالى خذ من اموالهم
صدقة وسيجي ما يتعلق
بذلك

ووقعت

ووقعت الشبهة لعمر رضي الله عنه فراجع ابا بكر رضي الله عنه وناظره واحتج عليه بقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم نفسه وماله وكان هذا من عمر رضي الله عنه تعلقا بظاهر الكلام قبل ان ينظر في اخره ويتامل شرائطه فقال له ابو بكر رضي الله عنه ان الزكوة حق المال يريد ان القضية قد تضمنت عصمة دم ومال معلقة بايفاء شرائطها والحكم المعلق بشرطين لا يحصل باحدهما والاخر معدوم ثم قايسه بالصلوة ورد الزكوة اليها وكان في ذلك من قوله دليل على ان قتال الممتنع من الصلوة كان اجماعا من الصحابة ولذلك رد المختلف فيه الى المتفق عليه فاجتمع في هذه القضية الاحتجاج من عمر رضي الله عنه بالعموم ومن ابي بكر رضي الله عنه بالقياس ودل ذلك على ان العموم يخص بالقياس وان جميع ما تضمنه الخطاب الوارد في الحكم الواحد من شرط واستثناء مراعى فيه ومعتبر به صحته به فلما استقر عند عمر رضي الله عنه صحة راي ابي بكر رضي الله عنه وبان له صوابه تابعه على قتال القوم وهو معنى قوله فلما رايت الله تعالى قد شرح صدر ابي بكر للقتال عرفت انه الحق يشير الى انشراح صدره بالحجة التي ادلى بها والبرهان الذي اقامه نصا ودلالة وقد زعم زاعمون من الرافضة ان ابا بكر رضي الله عنه اول من سبى المسلمين وان القوم كانوا متاولين في منع الصدقة وكانوا يزعمون ان الخطاب في قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم خطاب خاص في مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره وانه مقيد بشرائط لا توجد فيمن سواه وانه ليس لاحد من التطهير والتزكية والصلوة على المتصدق ما للنبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذه الشبهة اذا وجد كان مما يعذر فيه امثالهم ويرفع به السيف عنهم وزعموا ان قتالهم كان عسفا قال الخطابي وهؤلاء الذين زعموا ما ذكرناه قوم لا خلاق لهم في الدين وانما راس مالهم البهت

والتكذيب بالوقيعة في السلف وقد بينا ان اهل الردة كانوا اصنافا
منهم من ارتد عن الملة ودعا الى نبوة مسيلمة وغيره ومنهم من ترك الصلوة
والزكوة وانكر الشرايع كلها وهؤلاء هم الذين سماهم الصحابة كفارا ولذلك
راى ابو بكر رضي الله عنه سبي ذراريهم وساعده على ذلك اكثر
الصحابة رضي الله عنهم واستولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه جارية
من سبي بني حنيفة فولدت له محمد الذي يدعى ابن الحنفية ثم لم ينقض
عصر الصحابة حتى اجمعوا على ان المرتد لا يسبى وانما اختلف العلماء في
سبي اولاد المرتدين والى مذهب ابي بكر رضي الله عنه فيهم وتاويله
ذهب اصبغ بن الفرج من المالكية وبراي عمر رضي الله عنه قال جمهور
العلماء ولا يصح ان يكون خلاف بين الصحابة في قتال الاول اذ هم كفار
بغير خلاف وانما وقع النزاع اولا في هذين الصنفين الاخيرين اذ هم بغاة
متاولون ولعذرهم بجهلهم بحقيقة اركان الشريعة لقرب عهد كثير بالاسلام منهم
وقصر مدتهم فيه واما الان فوقع الاجماع ان من جحد فريضة من الفرائض
فهو كافر ثم ان مانعي الزكوة منهم المقيمون على اصل الدين فانهم اهل بغي
ولم يسموا على الانفراد منهم كفارا وان كانت الردة قد اضيفت اليهم
لمشاركتهم المرتدين في منع بعض ما منعوه من حقوق الدين وذلك ان
الردة اسم لغوي وكل من انصرف عن امر كان مقبلا عليه فقد ارتد عنه و
قد وجد من هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة ومنع الحق وانقطع
عنهم اسم الثناء والمدح بالدين وعلق بهم اسم القبيح لمشاركتهم
القوم الذين كان ارتدادهم حقا واما قوله تعالى خذ من اموالهم
صدقة الاية فالتحقيق ان الخطاب انواع شتى خطاب عام كقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة وكقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم الصيام وخطاب خاص للنبي صلى الله عليه وسلم

لايشركه

لايشركه فيه غيره وهو ما ابين به عن غيره بسمة التخصيص وقطع الشريك
كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وكقوله تعالى خالصة لك
من دون المؤمنين وخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وهو وجميع امته
في المراد سواء كقوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس وكقوله تعالى
واذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وكقوله تعالى و
اذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة ونحو ذلك من خطاب المواجهة وكل ذلك غير مختص
برسول الله صلى الله عليه وسلم بل يشاركه فيه الامة فكذا قوله تعالى خذ
من اموالهم صدقة فعلى القائم بعده صلى الله عليه وسلم بامر الامة ان يحذي
حذوه في اخذها منهم وانما الفائدة في مواجهة النبي صلى الله عليه
وسلم بالخطاب انه هو الداعي الى الله تعالى والمبين عنه معنى ما اراد
فقدم اسمه في الخطاب ليكون سلوك الامر في شرايع الدين على حسب ما ينهجه
ويبينه لهم وعلى هذا المعنى قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
فطلقوهن لعدتهن فافتتح الخطاب بالنبوة باسمه خصوصا ثم خاطبه و
سائر امته بالحكم عموما وربما كان الخطاب له مواجهة والمراد غيره كقوله
تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من
قبلك الى قوله تعالى فلا تكونن من الممترين ولا يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم
قد شك قط في شيء مما انزل اليه فاما التطهير والتزكية والدعاء من الامام
لصاحب الصدقة فان الفاعل فيها قد ينال ذلك كله بطاعة الله
تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وكل ثواب موعود على عمل
بر كان في زمنه صلى الله عليه وسلم فانه باق غير منقطع و
يستحب للامام وعامل الصدقة ان يدعو للمتصدق بالنماء
والبركة في ماله ويرجى ان يستجيب الله ذلك ولا يخيب مسألته
فان قيل كيف تاولت امر الطائفة التي منعت الزكوة على الوجه الذي

ذهبت اليه وجعلتهم اهل بغى وهل اذا انكرت طائفة من المسلمين فى زماننا فرض الزكوة وامتنعوا من ادائها يكون حكمهم حكم اهل البغى قلنا لا فان من انكر فرض الزكوة فى هذا الزمان كان كافرا باجماع المسلمين والفرق بين هؤلاء واولئك انهم انما عذروا لاسباب وامور لا يحدث مثلها فى هذا الزمان منها قرب العهد بزمان الشريعة الذى كان يقع فيه تبديل الاحكام والنسخ ومنها ان القوم كانوا جهالا بامور الدين وكان عهدهم بالاسلام قريبا فدخلتهم الشبهة فعذروا فاما اليوم وقد شاع دين الاسلام واستفاض فى المسلمين علم وجوب الزكوة حتى عرفها الخاص والعام واشترك فيه العالم والجاهل فلا يعذر احد بتأويل يتأوله فى انكارها وكذلك الامر فى كل من انكر شيئا مما اجمعت عليه الامة من امور الدين اذا كان علمه منتشرا كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان والاغتسال من الجنابة وتحريم الزنى والخمر ونكاح ذوات المحارم ونحوها من الاحكام الا ان يكون رجلا حديث عهد بالاسلام ولا يعرف حدوده فانه اذا انكر شيئا منها جهلا به لم يكفر وكان سبيله سبيل اولئك القوم فى بقاء اسم الدين عليه فاما ما كان الاجماع فيه معلوما من طريق علم الخاصة كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وان القاتل لا يرث وان للجدة السدس وما اشبه ذلك من الاحكام فان من انكرها لا يكفر بل يعذر فيها لعدم استفاضة علمها فى العامة قال الخطابى وانما عرضت الشبهة لمن تأوله على الوجه الذى حكيناه عنه لكثرة ما دخله من الحذف فى رواية ابى هريرة وذلك لان القصد به لم يكن سياق الحديث على وجهه وذكر القصة فى كيفية الردة منهم وانما قصد به حكاية ما جرى بين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وما تنازعاه فى استباحة

بالنسخ صح

ان صح

قتالهم

قتالهم ويشبه ان يكون ابو هريرة رضى الله عنه انما لم يعن بذكر جميع القصة اعتمادا على معرفة المخاطبين بها اذ كانوا قد علموا كيفية القصة ويتبين لك ان حديث ابى هريرة رضى الله عنه مختصر بان عبد الله عمر وانسا رضى الله عنهم روياه بزيادة لم يذكرها ابو هريرة رضى الله عنه ففى حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله وفى رواية انس رضى الله عنه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا وان ياكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلوتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين والله اعلم هذا اخر كلام الخطابى قال النووى وقد ثبت فى الطريق الثالث المذكور فى الكتاب من رواية ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وفى استدلال ابى بكر واعتراض عمر رضى الله عنهما دليل على انهما لم يحفظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن عمر وانس وابو هريرة رضى الله عنهم وكان هؤلاء الثلثة سمعوا هذه الزيادة التى فى رواياتهم فى مجلس اخر فان عمر رضى الله عنه لو سمع ذلك لما خالف ولما كان احتج بالحديث فانه بهذه الزيادة حجة ولو سمع ابو بكر رضى الله عنه هذه الزيادة لاحتج بها ولما احتج بالقياس والله اعلم **قال عمر بن الخطاب لابى بكر** رضى الله عنهما **كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ويتبين صح

واموالهم صح

امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه
الا بحقه عصم اي منع والعصمة المنع والامتناع والعصام الخيط الذي
يشد به فم القربة سمي بذلك لمنعه الماء من السيلان قال الله تعالى والله
يعصمك من الناس ولا عاصم اليوم من امر الله ويعصمني من الماء والحق المستثنى
هو ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر بقوله زنى بعد احصان
او كفر بعد ايمان وقتل النفس التي حرم الله **وحسابهم على الله** اي حساب
سرائرهم على الله لانه تعالى هو المطلع عليها فمن اخلص في ايمانه واعماله جازاه
الله عليها جزاء المخلصين ومن لم يخلص في ذلك كان من المنافقين يحكم له في
الدنيا باحكام المسلمين وهو عند الله من اسوء الكافرين ويستفاد
منه ان احكام الاسلام انما تدار على الظواهر الجلية لا الاسرار الخفية قال
الخطابي معلوم ان المراد بهذا اهل الاوثان دون اهل الكتاب لانهم يقولون
لا اله الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف قال ومعنى وحسابه على الله اي فيما
يستسرون به ويخفونه دون ما يخلون به في الظاهر من الاحكام الواجبة
قال ففيه ان من اظهر الاسلام واسر الكفر يقبل اسلامه في الظاهر وهذا
قول اكثر العلماء وذهب مالك الى ان توبة الزنديق لا تقبل ويحكى ذلك ايضا عن
احمد بن حنبل هذا كلام الخطابي وقال القاضي عياض واختصاص عصمة المال
والنفس بمن قال لا اله الا الله تعبير عن الاجابة الى الايمان وان المراد بهذا مشركوا
العرب واهل الاوثان ومن لا يقر بالصانع وهم كانوا اول من دعي الى الاسلام
وقوتل عليه فاما غيرهم ممن يقر بالتوحيد والصانع فلا يكتفى في عصمته
بقوله لا اله الا الله اذ كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده فلذلك جاء في
الحديث الاخر واني رسول الله ويقيم الصلوة ويؤتوا الزكوة هذا كلام القاضي
وقال النووي ولا بد مع هذا من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما جاء في الرواية الاخرى لابي هريرة رضي الله عنه وهي مذكورة

في الكتاب حتى

في الكتاب حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به قال النووي
اختلف اصحابنا في قبول توبة الزنديق وهو الذي ينكر الشرع جملة فذكروا
فيه خمسة اوجه لاصحابنا اصحها والاصوب منها قبولها مطلقا للاحاديث
الصحيحة المطلقة الثاني لا تقبل ويتحتم قتله لكنه ان صدق في توبته نفعه
ذلك في الدار الاخرة وكان من اهل الجنة الثالث ان تاب مرة واحدة
قبلت توبته فان تكرر ذلك منه لم تقبل الرابع ان اسلم ابتداء من غير
طلب قبل منه وان كان تحت السيف فلا الخامس ان كان داعيا الى الضلال
لم يقبل منه والا قبل منه **وقال ابو بكر** رضي الله عنه **والله لاقاتلن**
من فرق بين الصلوة والزكوة فرق ضبط بتشديد الراء وتخفيفها
ومعناه من اطاع في الصلوة وجحد الزكوة او منعها وفيه جواز الحلف
وان كان في غير مجلس الحاكم وانه ليس مكروها اذا كان لحاجة من تفخيم امر و
نحوه **فان الزكوة حق المال** يعني كما ان الصلوة حق البدن وقد اجمع
المسلمون على قتل الممتنع عن اداء الصلوة والزكوة مكذبا بهما و
جمهورهم على قتل الممتنع من الصلوة او المتهاون بها مع اعترافه
بوجوبها واجمعوا على قتال الممتنع عن اداء الزكوة وقال صلى الله عليه
وسلم بني الاسلام على خمس قال القاضي عياض فهي دعائم
الاسلام فمن جحد واحدة منها كفر ومن ترك واحدة منها لغير عذر
وامتنع من فعلها مع اقراره بوجوبها قتل عندنا وعند الكافة
واخذت الزكوة من الممتنع كرها وقوتل ان امتنع الا الحج لكونه
على التراخي واختلف العلماء في قتل تاركها غير الشهادتين فاكثرهم
على ان ذلك حدا لا كفرا وهو الصحيح وقيل كفرا والقول بهذا في
تارك الصلوة اكثر وعليه تاولوا سبي ابي بكر رضي الله عنه
للنساء مانعي الزكوة واموالهم لاعتقاده كفرهم ولقوله تعالى

فان تابوا واقاموا الصلوة الاية وللحديث المتقدم وحكم فيهم حكم
الناقض للعهد فلما توفي وولي عمر رد عليهم ذريتهم وحكم فيهم حكم المرتدين
الاصناف الثلثة الذين ذكروا والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه هكذا في مسلم عقالا و
كذا في بعض روايات البخاري وفي بعضها عناقا بفتح العين والنون وهي الانثى
من ولد المعز وكلاهما صحيح وهو محمول على انه كرر الكلام مرتين فقال مرة عقالا
وفي الاخرى عناقا فروي عنه اللفظان فاما رواية العناق فهي محمولة على
ما اذا كانت الغنم صغارا كلها بان ماتت امهاتها في بعض الحول فاذا حال حول
الامات زكى الصغار بحول الامهات سواء بقي من الامهات شيء ام لا هذا هو
الصحيح المشهور وقال ابو القاسم السخنال الانماطي من اصحاب المالكية لا يزكى الاولاد بحول
الامات الا ان يبقى من الامهات شيء ويتصور ذلك ايضا فيما اذا مات معظم
الكبار وحدثت صغار فحال حول الكبار على بقيتها وعلى الصغار والله اعلم
واما رواية عقالا فقد اختلف العلماء قديما وحديثا فيها فذهب جماعة منهم
الى ان المراد بالعقال زكوة عام وهو معروف في اللغة بذلك يقال اخذ
منه عقال هذا العام اذا اخذ صدقته وهذا قول الكسائي والنضر بن
شميل وابي عبيد والمبرد وغيرهم من اهل اللغة وهو قول جماعة من الفقهاء
واحتج هؤلاء على ان العقال يطلق على زكوة العام بقول عمرو بن العدا

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا ۔ فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

اراد مدة عقال فنصبه على الظرف وعمرو هذا الساعي هو عمرو بن عتبه
بن ابي سفيان ولاه عمه معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما صدقات
كلب فقال فيه قائلهم ذلك قالوا ولان العقال هو الحبل الذي يعقل به البعير
لا يجب دفعه في الزكوة ولا يجوز القتال عليه ولا يصح حمل الحديث عليه
وذهب كثيرون من المحققين الى ان المراد بالعقال الحبل الذي يعقل به البعير و

تمام الاية فخلوا سبيلهم
ودليل حفظها ان من تعلق الى
ذلك تخلية سبيله فيقاتل الى الاية
ان يفعل ... شعب وبهذه وما للاب ومن
اسند الى ... دعى وما ادت الصحابة
ثم الى فعلها على قتلها
وانكار معتقدها

وقال بعض
نصاب المالكية الان يبقى
من الامهات

هذا القول

هذا القول يحكى عن مالك وابن ابي ذئب وغيرهما وهو اختيار صاحب التحرير
وجماعة من حذاق المتاخرين قال صاحب التحرير قول من قال الصدقة عام
تعسف وذهاب عن طريقة العرب لان الكلام خرج مخرج التضييق و
التشديد والمبالغة فيقتضي قلة ما علق به العقال وحقارته واذا حمل
على صدقة العام لم يحصل هذا المعنى قال ولست اشبه هذا الا
بتعسف من قال في قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة
فيقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده ان المراد بالبيضة بيضة الحديد
التي يغطى بها الراس في الحرب وبالحبل الواحد من حبال السفينة وكل واحد
من هذين يبلغ دنانير كثيرة قال بعض المحققين ان هذا التاويل لا يجوز
عند من يعرف اللغة ومخارج كلام العرب لان هذا ليس موضع تكثير لما
يسرقه فيصرف الى بيضة تساوي دنانير وحبل لا يقدر السارق
على حمله وليس من عادة العرب ولا العجم ان يقولوا قبح الله فلانا عرض نفسه
للضرب في عقد جوهر ويعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك وانما العادة
في مثل هذا ان يقال لعنه الله يعرض لقطع اليد في حبل رث او في كبة شعر فان
عادة العرب اذا اعتنت في تقليل شيء ذكرت في كلامها ما لا يكون مقصودا
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحقرن جارة جارتها ولو فرسن شاة
وفي اخرى ولو ظلفا محرقا وليس مما ينتفع به وكلما كان هذا احقر كان ابلغ
فالصحيح انه اراد العقال الذي يعقل به البعير ولم يرد عينه وانما
اراد قيمته والدليل على هذا ان المراد به المبالغة ولهذا قال في الرواية
الاخرى عناقا وفي بعضها لو منعوني جديا اذوط والاذوط الصغير
الفك والذقن هذا اخر كلام صاحب التحرير وهذا الذي اختاره هو الصحيح
الذي لا ينبغي غيره وعلى هذا اختلفوا في المراد بمنعوني عقالا فقيل
قدر قيمته وهذا ظاهر متصور في زكوة الذهب والفضة والمعشرات

والمعدن والركاز وزكوة الفطر والمواشي ايضاً في بعض احوالها كما اذا
وجب عليه سن فلم يكن عنده ونزل الى سن دونها واختار ان يرد عشرين درهماً
فنقص من العشرين قيمة عقال وكما اذا كانت غنمه سخالاً وفيها سخلة فنقصها
وهي تساوي عقالاً ونظائر ما ذكر كثيرة معروفة في كتب الفقه وانما
ذكرت هذه الصورة تنبيهاً بها على غيرها وعلى انه متصور ليس بصعب
قال النووي فاني رأيت كثيرين ممن لم يعان الفقه يستصعب تصوره حتى
حمله بعضهم وربما وافقه بعض المتقدمين على المبالغة وانه ليس بمتصور ان ذلك صح
وهذا قبيح وجهل صريح وحكى الخطابي عن بعض العلماء ان معناه منعوني عنه صح
زكوة العقال اذا كان من عروض التجارة وهذا تأويل صحيح ايضاً ويجوز
ان يراد منعوني عقالاً اي منعوني الحبل نفسه على مذهب من يجوز القيمة و
يتصور على مذهب الشافعي على احد اقواله فان للشافعي في الواجب في عروض
التجارة ثلثة اقوال احدها يتعين ان يأخذ منها عرضاً حبلاً او حبلاً
او غيره كما يأخذ من الماشية من جنسها والثاني انه لا يأخذ الا دراهم او دنانير
ربع عشر قيمته كالذهب والفضة والثالث يتخير بين العرض والنقد وحكى
الخطابي عن بعض اهل العلم ان العقال يؤخذ مع الفريضة لان على صاحبها
تسليمها وانما يقع قبضها التام برباطها قال الخطابي قال ابن ابي عائشة وهو صح
كان من عادة المصدق اذا اخذ الصدقة ان يعمد الى قرن بفتح القاف
والراء وهو حبل يقرن به بين بعيرين اي يشد في اعناقهما لئلا تشرد
الابل وقال ابو عبيد وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن
مسلمة على الصدقة فكان يأخذ من كل فريضتين عقالهما و
قرانهما وكان عمر رضي الله عنه ايضاً يأخذ مع كل فريضة
عقالاً ورواء فيحتمل ان يكون هذا هو المراد بالحديث وقاله
على جهة المبالغة في التقليل وقال القاضي عياض قال الواقدي

بلغ

عن مالك

عن مالك وابن ابي ذئب العقال هنا عقال الناقة وروى ابن وهب انه الفريضة
من الابل ونحوه عن النضر بن شميل وقال ابو سعيد الضرير العقال كل شيء
يؤخذ للزكوة من انعام وثمار لانه عقل عن مالكه وقال المبرد العقال
ما اخذ المصدق من الصدقة بعينها فان اخذ عوضاً منها قيل اخذ نقداً
ومنه قول الشاعر ~ فرد ولم يأخذ عقالاً ولا نقداً فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فوالله ما هو الا ان رأيت الله عز وجل قد شرح صدر
ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق معنى رأيت علمت وايقنت ومعنى شرح
وسع ولين ومعناه علمت انه جازم بالقتال لما القى الله سبحانه وتعالى
في قلبه من الطمانينة لذلك واستصوابه ذلك ومعنى قوله عرفت انه
الحق اي بما اظهر من الدليل واقامه من الحجة فعرفت بذلك ان ما ذهب اليه
هو الحق لا ان عمر رضي الله عنه قلده واعتقد عصمته فان المجتهد لا يقلد
المجتهد وقد زعمت الرافضة ان عمر رضي الله عنه انما وافق ابا بكر
رضي الله عنه تقليداً وبنوه على مذهبهم الفاسد من وجوب عصمة الامام
وفي الحديث من الفقه اجتهاد الائمة في النوازل وردها الى الاصول و
المناظرة فيها ورجوع من ظهر له الحق وتركه رأيه الاول كما فعل عمر رضي الله عنه
وغيره وترك تخطئة المتناظرين المجتهدين المختلفين في الفروع بعضهم لبعض
وانكار بعضهم لبعض ذلك اذ كل واحد منهم مجتهد فان عمر رضي الله عنه
لم يخطئ اولاً ابا بكر رضي الله عنه وانما احتج عليه ثم ان ابا بكر رضي الله عنه
لم يخطئ عمر رضي الله عنه ولا انكر خلافه اذ خالفه لكنه احتج عليه
حتى بان له الحق ورجع الى قوله وفيه الحجة لمن ذهب ان فعل الامام اذا
لم يغير قوله مخالف اجماع لشهرة فعله وانهم كانوا ممن لا يقرون على باطل و
يقومون بما عندهم من حق ولا يكتمون ما عندهم من علم ولا يداهنون في
دين الله عز وجل فاذا ظهر فعل امام من الائمة بحضرتهم ولم يسمع من

احد منهم له نكير دل على موافقتهم له واجماعهم على صواب فعله واكثر الاصوليين لا يرون هذا اجماعا وفيه ان الواحد اذا خالف الجماعة فخلافه معتبر ولا ينعقد به اجماع خلافا لمن رأى غير ذلك من الاصوليين وفيه ان الخلاف اذا وقع ثم انعقد الاجماع قبل انقراض العصر ان الخلاف غير معتبر ثم ان في الحديث حجة على ان الزكوة لا تسقط عن المرتد بردته بل يؤخذ منه ما وجب عليه منها فان تاب والا قتل وكان ماله فيئا وحدثنا ابو الطاهر وحرملة بن يحيى واحمد بن عيسى قال احمد حدثنا وقال الاخران اخبرنا ابن وهب اي عبد الله بن وهب قال اخبرني بالافراد يونس وقد تقدم بيانه وان فيه ستة اوجه ضم النون وكسرها وفتحها مع الهمز وتركه عن ابن شهاب الزهري انه قال حدثني سعيد بن المسيب بفتح الياء على المشهور وقيل بكسرها ان ابا هريرة عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلثين قولا اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله حدثنا احمد بن عبدة باسكان الباء قال اخبرنا عبد العزيز يعني الدراوردي بفتح الدال المهملة وبعدها راء ثم الف ثم باء موحدة مفتوحة ثم جيم مكسورة ثم راء ساكنة ثم دال فهذا قول جماعات من اهل العربية واللغة منهم الاصمعي وابو حاتم السجستاني وقاله من المحدثين ابو عبد الله البخاري وابو حاتم بن حبان البستي وابو نصر الكلاباذي وغيرهم قالوا وهو من شواذ النسب قال ابو حاتم اصله درابي وجردي ودرابي اجود وقالوا ودرابجرد مدينة بفارس قال البخاري والكلاباذي كان جد عبد العزيز هذا منها وقال البستي كان ابوه منها وقال ابن قتيبة وجماعة من اهل الحديث هو منسوب الى دراورد ثم قيل دراورد هي درابجرد وقيل بل هي قرية بخراسان وقال السمعاني في كتاب الانساب قيل انه من اندرابه يعني بفتح الهمزة وبعدها نون ساكنة

ثم دال المهملة

ثم دال مهملة مفتوحة ثم راء ثم الف ثم باء موحدة ثم هاء وهي مدينة من عمل بلخ وهذا الذي قاله السمعاني لا يوثق بقول من يقول فيه الاندراوردي وهو قول ابي عبد الله البوشنجي من ائمة الحديث وادبائهم عن العلاء ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا امية بن بسطام تقدم بيانه في الباب الذي قبله واللفظ له قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا روح بفتح الراء بن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه العلاء بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فيه بيان ما اختصر في الروايات الاخر من الاقتصار على قول لا اله الا الله وقد تقدم بيان هذا وفيه دلالة ظاهرة لمذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف ان الانسان اذا اعتقد دين الاسلام اعتقادا جازما لا تردد فيه كفاه ذلك وهو مؤمن من الموحدين ولا يجب عليه ادلة المتكلمين ومعرفة الله تعالى بها خلافا لمن اوجب ذلك وجعله شرطا في كونه من اهل القبلة وزعم انه لا يكون له حكم المسلمين الا به وهذا المذهب هو قول كثيرين من المعتزلة وبعض المتكلمين من الشافعية وهو خطاء ظاهر فان المراد التصديق الجازم وقد حصل ولان النبي صلى الله عليه وسلم اكتفى بالتصديق بما جاء به صلى الله عليه وسلم ولم يشترط المعرفة بالدليل وقد تظاهرت بهذا احاديث في الصحيح يحصل بمجموعها التواتر باصلها والعلم القطعي والله اعلم وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث بالغين المعجمة واخره مثلثة عن الاعمش سليمن بن مهران عن ابي سفيان اسمه طلحة بن نافع عن جابر رضي الله عنه وعن ابي صالح عطف على قوله عن

ابى سفيان يعنى رواه الاعمش ايضا عن ابى صالح واسمه ذكوان السمان
عن ابى هريرة رضى الله عنه انهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس بمثل حديث ابن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه
وحدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا وكيع ح تحويل من سند
الى اخر وحدثنى بالاخبار محمد بن مثنى قال حدثنا عبد الرحمن يعنى ابن
مهدى قالا اى وكيع وعبد الرحمن جميعا حدثنا سفيان عن ابى الزبير
اسمه محمد بن مسلم بن تدرس بفتح المثناة الفوقية عن جابر رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا منى دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر قال
المفسرون معناه انما انت واعظ ولم يكن صلى الله عليه وسلم امر اذ
ذاك الا بالتذكير ثم امر بعد بالقتال والمسيطر المسلط وقيل الجبار وقيل
الرب وقرئ بمصيطر بالصاد ايضا حدثنا ابو غسان المسمعى بكسر
الميم الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة ساكنة منسوب الى مسمع
بن ربيعة وفى غسان يجوز الوجهان الصرف وعدمه مالك
بن عبد الواحد قال حدثنا عبد الملك بن الصباح بتشديد الموحدة
عن شعبة عن واقد هو بالقاف وليس فى الصحيحين وافد بالفاء بل كله
بالقاف بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة فاذا فعلوا وفى نسخة فاذا فعلوه عصموا منى دماءهم واموالهم
وحسابهم على الله وحدثنا سويد بن سعيد بكسر العين وابن ابى عمر
قالا حدثنا مروان يعنيان الفزارى عن ابى مالك عن ابيه وابو مالك اسمه

سعد بن

سعد بن طارق وطارق صحابى وقد تقدم ذكره فى باب اركان الاسلام
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله
وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله وحدثنا
ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا ابو خالد الاحمر اسمه سليمن بن حيان
بالمثناة ح تحويل من سند الى اخر وحدثنيه بالافراد زهير بن حرب
قال حدثنا يزيد بن هرون كلاهما عن ابى مالك عن ابيه انه سمع النبى
صلى الله عليه وسلم يقول من وحد الله ثم ذكر بمثله وفى حديث قصة
ابى بكر مع عمر رضى الله عنهما ادل دليل على شجاعة ابى بكر الصديق
رضى الله عنه وتقدمه فى الشجاعة والعلم على غيره فانه ثبت للقتال
هذا الموطن العظيم الذى هو اكبر نعمة انعم الله تعالى بها على المسلمين بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنبط رضى الله عنه من العلم بدقيق
نظره ورصانة فكره ما لم يشاركه فى الابتداء به غيره فلهذا وغيره
مما اكرمه الله تعالى به اجمع اهل الحق على انه افضل امة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد صنف العلماء فى رجحانه اشياء كثيرة مشهورة
فى الاصول وغيرها ومن احسنها كتاب فضائل الصحابة للامام ابى المظفر
منصور بن محمد السمعانى الشافعى وفيه وجوب الجهاد والله اعلم

باب الدليل على صحة اسلام من حضره الموت ما لم يشرع فى النزع وهو الغرغرة ونسخ جواز الاستغفار للمشركين والدليل على ان من مات على الشرك فهو من اصحاب الجحيم ولا ينقذه من ذلك شئ من الوسائل

وحدثنى حرملة بن يحيى التجيبى قال اخبرنا عبد الله بن وهب قال
اخبرنى يونس عن ابن شهاب الزهرى انه قال اخبرنى سعيد بن المسيب عن
ابيه اتفق البخارى ومسلم على اخراج حديث وفاة ابى طالب فى
صحيحيهما من رواية سعيد بن المسيب عن ابيه ولم يرو عن المسيب الا ابنه

كذا قاله الحفاظ، وفي هذا رد على الحاكم ابي عبد الله بن البيع الحافظ في قوله لم يخرج البخاري ولا مسلم عن احد ممن لم يرو عنه الا راو واحد ولعله اراد من غير الصحابة **قال لما حضرت ابا طالب الوفاة** ابو طالب هذا هو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم ووالد علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف وقيل اسمه كنيته والاول اصح واسم عبد المطلب شيبة وكان يقال له شيبة الحمد واسم هاشم عمرو وهاشم لقب له لانه اول من هشم الثريد واسم عبد مناف المغيرة واسم قصي زيد وقيل مجمع لانه جمع اليه قومه وكان والد النبي صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله قد توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل في بطن امه على الاصح فولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشأ في كفالة جده عبد المطلب الى ان توفي فكفله عمه ابو طالب ولم يزل يحبه حبا شديدا ويحوطه ويحفظه الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة فنصره ابو طالب واعانه واجاره ممن يريد به سوءا وقام دونه وعادى في حقه قريشا وجميع العرب الى ان نصبوه القتال وجاهروه بالعداوة والاذى كي يسلمه لهم فلم يفعل ثم ان قريشا وجميع اهل مكة تعاقدوا فيما بينهم وتحالفوا على هجرة جميع بني هاشم ومقاطعتهم وعلى ان تقاربوهم ولا تناكحوهم ولا تبايعوهم ولا تصلوهم بشئ من وجوه الرفق كلها حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة فانحاز ابو طالب وبنو هاشم في شعبهم وكانوا على ذلك ثلاث سنين في جهد جهيد وحال شديد الى ان نقض الله امر الصحيفة واظهر امر نبيه صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في كتب السير وكان ابو طالب يعرف صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما يقوله ويقول لقريش تعلموا والله ان محمدا لم يكذب قط ويقول لابنه علي اتبعه

فانه على الحق غير انه لم يدخل في الاسلام ولم يتلفظ به ولم يزل على ذلك الى ان حضرته الوفاة فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم طامعا في اسلامه وحريصا عليه باذلا في ذلك جهده ومستفرغا ما عنده لكن عاقت عن ذلك عوائق الاقدار التي لا ينفع معها حرص ولا اقتدار وذلك كان حين قربت وفاته وحضرت دلائلها وذلك قبل المعاينة والنزع ولو كان في حال المعاينة والنزع لما نفعه الايمان لقول الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ويدل على انه قبل المعاينة محاورته للنبي صلى الله عليه وسلم ومع كفار قريش قال القاضي عياض وقد رأيت بعض المتكلمين جعل الحضور على حقيقة الاحتضار وان النبي صلى الله عليه وسلم رجا بقوله ذلك حينئذ ان تناله الرحمة ببركته صلى الله عليه وسلم ولهذا قال اشهد واحاج لك بها ولا يصح لما قدمناه **جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل** اسمه عمرو بن هشام **وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله** احسن ما يفيد به لفظ كلمة النصب على انه بدل من لا اله الا الله قال القرطبي ويجوز رفعها على اضمار المبتدأ واشهد مجزوم على جواب الامر اي ان تقل اشهد وكل ذلك ترغيب وتذكير لابي طالب وحرص على نجاته ويأبى الله الا ان يريد وقال القاضي عياض قوله اشهد لك بها عند الله لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك لو كان لطيب قلب النبي صلى الله عليه وسلم بعلمه بموته على الاسلام كقوله في شهداء احد اما انا فشهيد على هؤلاء وقال في الاخر لا ادري ما يحدثون

بلغ

بعدي وهي ايضاً فضيلة لمن رزقها كما قال في المقيم بالمدينة والصابر
على شدتها كنت له شهيداً او شفيعاً ويكون هذا ايضاً لتطييب قلب عمه ان
قالها لما يرجوه من الخير بشهادته له وطلبه بها له من ربها عز وجل جزيل ثوابه مع
ما تقدم له من نصره والذب عنه كما قال في الرواية الاخرى احاج لك بها يوم القيمة
وان كانت الاعمال في الكفر غير نافعة لكن رجا له صلى الله عليه وسلم بموته
على الاسلام من تفضل الله عز وجل بما شاء من ثوابه وشفاعته له ومكانته
منه وقد نالته بركته مع موته على الكفر وخفف عذابه بذلك فكيف
لو اسعده الله عز وجل باتباعه فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي أمية
يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرضها عليه ويعيد له اي لابي طالب تلك المقالة هكذا هو في كافة
الاصول وعند اكثر الشيوخ ويعني بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
اقبل على ابي طالب يعرض عليه الشهادة ويكررها عليه ووقع في بعض النسخ
ويعيدان له تلك المقالة على التثنية يعني ان ابا جهل وعبد الله بن ابي امية
اعادا على ابي طالب قولهما له اترغب عن ملة عبد المطلب حتى اجابهما الى ذلك
وابى ان يقول لا اله الا الله قال القاضي وهو اشبه ويصححه قوله في الام
في الحديث الاخر ويعودان بتلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم
هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله اي امتنع
هذا من احسن الاداب والتصرفات حيث قال هو دون انا فان من حكى قول
غيره القبيح اتى به بضمير الغيبة لقبح صورة لفظه الواقع فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اَمَ اي اما كما في نسخة والله لاستغفرن لك
ما لم اُنْهَ عنك وقوله اَمَ قال النووي كذا ضبطناه اَمَ بغير الف
بعد الميم وفي كثير من الاصول واكثرها اَمَا والله بالالف بعد الميم
وكلاهما صحيح قال الامام ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد العلوي الحسني

المعروف

المعروف بابن الشجري في كتابه الامالي اما المزيدة للتوكيد ركبوها
مع همزة الاستفهام واستعملوا المجموع على وجهين احدهما
ان يراد به معنى حقاً في قولهم اما والله لافعلن والاخر ان يكون افتتاحاً
للكلام بمنزلة الا كقولك اَمَا اِنّ زيداً منطلق واكثر ما يحذف الفها
اذا وقع بعدها القسم ليدل على شدة اتصال الثاني بالاول لان الكلمة
اذا بقيت على حرف واحد لم تقم بنفسها فعلم بحذف الالف افتقارها
الى الاتصال بالهمزة وفيه جواز الحلف من غير استحلاف وكان الحلف
هنا لتوكيد العزم على الاستغفار وتطييباً لنفس ابي طالب وكانت
وفاة ابي طالب قبل الهجرة بقليل قال ابن فارس مات ابو طالب ولرسول الله
صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوماً
وتوفيت خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها بعد موت ابي طالب
بثلثة ايام فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي
بالموت على الكفر اي ما يجوز ولا ينبغي لهم ذلك قالوا وهو نهي والواو
في ولو كانوا واو الحال والجحيم من اسماء النار المعدة للكفار وكل
نار في مهواة فهي جحيم ومنه قوله تعالى قالوا ابنوا له بنياناً فالقوه
في الجحيم والجاحم المكان الشديد الحر واصحاب الجحيم مستحقوها وملازموها
ثم بين الله تعالى عذر ابراهيم عن استغفاره لابيه في قوله عز وجل
واغفر لابي انه كان من الضالين بان ذلك انما كان منه لاجل وعد ابراهيم
لابيه حين قال ساستغفر لك ربي انه كان بي حفياً وقيل ان الموعدة
هي من ابي ابراهيم له بان يسلم فلما لم يف بها وتبين له انه لا يسلم اما بالوحي
واما بموته على الكفر كما قال تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه و
القولان لاهل التفسير قال القاضي ابو بكر بن العربي يروى عن عمرو بن دينار

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استغفر ابراهيم لابيه وهو
مشرك فلا ازال استغفر لابي طالب حتى ينهاني الله وقال اصحابه
استغفروا لابائكم كما استغفر النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب عمه
فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا الاية و
الاواه في اخر الاية الدعاء المتضرع قاله ابن مسعود رضي الله عنه و
الحليم السيد قاله ابن حبيب وقيل هو الصبور على البلوى الصفوح
عن الاذى وانزل الله في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم
بالمهتدين قال المفسرون اجمع ان الاية نزلت في ابي طالب وكذا
نقل اجماعهم على هذا الزجاج وغيره وهي عامة فانه لا يهدي ولا يضل
الا الله تعالى قال الفراء وغيره قوله تعالى من احببت ان يهتدي قال
ابن عباس ومجاهد ومقاتل وغيرهم وهو اعلم بالمهتدين اي من قدر
له الهدى قال القرطبي قوله تعالى لا تهدي اي لا تقدر على توفيق من اراد خذلانه
وكشف ذلك بان الهداية الحقيقية هي خلق القدرة على الطاعة
وقبولها وليس ذلك الا لله تعالى والهداية التي تصح نسبتها لغير الله
تعالى بوجه ما هي الارشاد والدلالة كما قال تعالى وانك لتهدي
الى صراط مستقيم اي ترشد وتبين كما قال تعالى ان عليك الا البلاغ
ولتبين للناس ما نزل اليهم هذا هو مذهب اهل السنة وهو الذي
تدل عليه البراهين القاطعة وحدثنا اسحق بن ابراهيم وعبد بن
حميد بتصغير حميد وتكبير عبد قالا اخبرنا عبد الرزاق اي
ابن همام قال اخبرنا معمر ح حاء التحويل وحدثنا حسن الحلواني
وعبد بن حميد قالا حدثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد
قال حدثني بالافراد ابي عن صالح هو ابن كيسان وكان اكبر سنا من

الزهري

الزهري وابتدأ بالتعلم من الزهري ولصالح تسعون سنة مات بعد
الاربعين والمائة كلاهما اي معمر وصالح عن الزهري بهذا الاسناد
مثله غير ان حديث صالح انتهى عند قوله فانزل الله عز وجل
ولم يذكر الايتين وقال في حديثه ويعودان في تلك المقالة
وفي رواية بتلك المقالة وفي حديث معمر مكان هذه المقالة
الكلمة فلم يزل به حدثنا محمد بن عباد بتشديد الموحدة وابن
ابي عمر قالا حدثنا مروان عن يزيد وهو ابن كيسان عن ابي حازم
عن ابي هريرة وابو حازم الراوي عن ابي هريرة رضي الله عنه اسمه سلمان
مولى عزة واما ابو حازم عن سهل بن سعد فاسمه سلمة بن دينار قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت يعني الموت
قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة فابى اي امتنع فانزل الله
انك لا تهدي من احببت الاية وحدثني بالافراد محمد بن حاتم بكسر التاء
بن ميمون قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا يزيد بن كيسان عن ابي
حازم الاشجعي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب قل لا اله الا الله اشهد لك بها
يوم القيمة قال لولا تعيرني وفي رواية لولا ان تعيرني بزيادة ان قريش
اي تشينني وتقبح علي يقولون انما حمله على ذلك الجزع كذا هو في
جميع الاصول وجميع روايات المحدثين في مسلم وغيره الجزع بالجيم والزاي
وكذا نقله القاضي عياض وغيره عن جميع روايات المحدثين واصحاب
الاخبار اي التواريخ والسير وهو بمعنى الخوف من الموت وذهب جماعات
من اهل اللغة الى انه الخرع بالخاء المعجمة والراء المفتوحتين وفي كتاب
ابي عبيد الهروي الخرع بالخاء والراء ونقله الخطابي عن ثعلب مختارا له و
انه كان يقول ذلك وفسره بالضعف والخور وقال شمر بن حمدويه

كل رخو ضعيف خريع وخرع قال والخرع الدهش ومنه قول ابى طالب قد ذكره وفسره بالضعف والخور وممن قاله من المتأخرين ابو القاسم الزمخشرى وقال القاضى عياض وكذا نبهنا عليه غير واحد من شيوخنا على انه الصواب وفى الصحاح الخرع بالتحريك الرخاوة فى الشئ وقد خرع الرجل بالكسر اى ضعف فهو خرع ويقال لمشفر البعير اذا تدلى خريع **لاقررت بها عينك** قال ثعلب معنى اقر الله عينك اى بلغه الله امنيته حتى ترضى نفسه وتقر عينه فلا يستشرف لشئ ومنه قولهم لمن ادرك ثاره وقعت بقرك اى ادرك قلبك ما كان يتطلع اليه ويتمنى قال النووى وهذا احسن ما قيل فيه وقال الاصمعى معناه ابرد الله دمعته لان دمعة الفرح باردة قال القاضى عياض وسمعت الاستاذ ابا الحسن الاخضر النحوى يقول فى تفسير هذا من البرد كما ان ضده من السخن كقولهم اسخن الله عينه وذلك ان الذى يرى ما يسوءه يبكى فتسخن عينه بالدموع والذى يرى ما يسره لا يبكى فتبقى عينه باردة و معنى اقر الله عينه اراه الله ما يسره **فانزل الله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء**

باب الدليل على ان من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا

قال النووى هذا الباب فيه احاديث كثيرة وتنتهى الى حديث العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا واعلم ان مذهب اهل السنة وما عليه اهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا على كل حال فان كان سالما من المعاصى كالصغير والمجنون الذى اتصل جنونه بالبلوغ والتائب توبة صحيحة من الشرك او غيره من المعاصى اذا لم يحدث معصيته بعد توبته والموفق الذى لم يبتل بمعصية اصلا فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار اصلا لكنهم يردونها على الخلاف المعروف فى الورود والصحيح ان المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم عافانا

الله منها

الله منها ومن سائر المكاره واما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو فى مشيئة الله تعالى فان شاء عفا عنه وادخله الجنة اولا وجعله كالقسم الاول وان شاء عذبه القدر الذى يريده سبحانه ثم يدخله الجنة ولا يخلد فى النار احد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصى ما عمل كما انه لا يدخل الجنة احد مات على الكفر ولو عمل من اعمال البر ما عمل هذا مختصر جامع لمذهب اهل الحق فى هذه المسألة وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع من يعتد به على هذه القاعدة وتواترت بذلك نصوص تحصل العلم القطعى فاذا تقررت هذه القاعدة حمل عليها جميع ما ورد من احاديث الباب وغيره فاذا ورد حديث فى ظاهره مخالفة لها وجب تأويله عليها ليجمع بين نصوص الشرع

حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن اسمعيل بن ابراهيم هو ابن علية **قال ابو بكر حدثنا ابن علية** هذا من احتياط مسلم فان احد الراويين قال اسمعيل بن علية والاخر قال اسمعيل بن ابراهيم فبينهما ولم يقتصر على احدهما وعلية ام اسمعيل وكان يكره ان يقال له ابن علية **عن خالد** هو ابن مهران الحذاء كما بينه فى الرواية الثانية وهو ممدود كنيته ابو المنازل بالميم المضمومة وبالنون والزاى واللام قال اهل العلم لم يكن خالد حذاء قط لكنه كان يجلس اليهم فقيل له الحذاء لذلك هذا هو المشهور قال فهد بن حبان بالفاء انما كان يقول احذوا على هذا النحو فلقب الحذاء و خالد يعد من التابعين **قال** اى انه قال **حدثنى** بالافراد **الوليد بن مسلم** ابن شهاب العنبرى البصرى ابو بشر روى عن جماعة من التابعين وربما اشتبه على بعض من لا يعرف الاسماء بالوليد بن مسلم الاموى مولاهم الدمشقى ابى العباس صاحب الاوزاعى ولا يشتبه ذلك على العلماء به

بلغ

فانهما يفترقان في النسب الى القبيلة والبلدة والكنية كما ذكر وفي الطبقة فان الاول اقدم طبقة وهو في طبقة كبار الشيوخ ويفترقان ايضاً في الشهرة والعلم والجلالة فان الثاني متميز بذلك كله قال العلماء انتهى علم الشام اليه والى اسمعيل بن عياش وكان اجل من ابن عياش عن حمران بضم الحاء المهملة و سكون الميم هو حمران بن ابان مولى عثمن بن عفان رضي الله عنه وكنيته حمران ابو يزيد وكان من سبي عين التمر عن عثمن اي ابن عفان رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة قال القرطبي حقيقة العلم هي وضوح امر ما وانكشافه على غاية بحيث لا يبقى له بعد ذلك غاية الوضوح كما قيل لو كشف الغطاء لما ازددت يقيناً ولا شك ان من كان معرفته بالله ورسوله كذلك كان في اعلى درجات الجنة وهذه الحالة هي حالة النبيين والصديقين ولا يلزم فيمن لم يكن كذلك ان لا يدخل الجنة فان من اعتقد الحق وصدق به تصديقاً جازماً لا شك فيه ولا ريب دخل الجنة كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم من لقي الله وهو يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله غير شاك فيهما دخل الجنة وكما قال من كان اخر قوله لا اله الا الله دخل الجنة فحاصل هذين الحديثين ان من لقي الله تعالى وهو موصوف بالحالة الاولى او الثانية دخل الجنة غير ان ما بين الدرجتين كما بين الحالتين كما صرحت به الايات الواضحات كقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات انتهى قال الامام المازري اختلف الناس فيمن عصى الله تعالى من اهل الشهادتين فقالت المرجئة لا تضره المعصية مع الايمان وقالت الخوارج تضره ويكفر بها وقالت المعتزلة يخلد في النار اذا

كانت معصية

كانت معصية كبيرة ولا يوصف بانه مؤمن ولا كافر ولكن يوصف بانه فاسق وقالت الاشعرية بل هو مؤمن وان لم يغفر له وعذب فلا بد من اخراجه من النار وادخاله الجنة وهذا الحديث حجة على الخوارج والمعتزلة واما المرجئة فان احتجت بظاهره على صحة ما قالت به قلنا محمله انه غفر له او اخرج من النار بالشفاعة ثم ادخل الجنة فيكون المعنى في قوله دخل الجنة اي دخلها بعد مجازاته بالعذاب وهذا لا بد من تأويله لما جاءت به ظواهر كثيرة من عذاب بعض العصاة فلا بد من تأويل هذا الحديث على ما قلناه لئلا تتناقض ظواهر الشرع وفي قوله في هذا الحديث وهو يعلم اشارة الى الرد على من قال من غلاة المرجئة ان مظهر الشهادتين يدخل الجنة وان لم يعتقد ذلك بقلبه وقد قيده ذلك في حديث اخر بقوله غير شاك فيهما وهذا ايضاً يؤكد ما قلناه انتهى قال القاضي عياض وقد يحتج به ايضاً من يرى ان معرفة القلب مجردة نافعة دون النطق بالشهادتين لاقتصاره على العلم ومذهب اهل السنة ان المعرفة مرتبطة بالشهادتين لا تنفع احديهما ولا تنجي من النار دون الاخرى الا لمن لم يقدر عليها من افة بلسانه او لم تمهله المدة لقولها حتى اخترمته المنية ولا حجة للمخالف للجماعة بهذا اللفظ اذ قد ورد مفسراً في الحديث الاخر بقوله من قال لا اله الا الله ومن شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وقد جاء هذا الحديث وامثلة له كثيرة في الفاظها اختلاف ولمعانيها عند اهل التحقيق ايتلاف وللناس فيها خبط كثير وعن السلف خلاف مأثور فجاء هذا اللفظ في هذا الحديث وجاء في رواية معاذ رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي روايته عنه صلى الله عليه وسلم تسليماً من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة

وعنه في رواية اخرى من لقيت يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها
قلبه بشره بالجنة وفي حديث اخر ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله صادقا من قلبه الا حرمه الله على النار ونحوه
في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
على ما كان من عمل وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه لا يلقى الله بهما عبد
غير شاك فيهما الا دخل الجنة وفي حديث اخر فيحجب عن الجنة وفي حديث
ابي ذر رضي الله عنه وابي الدرداء رضي الله عنه ما من عبد قال لا اله الا الله
ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وان زنى وان سرق وفي حديث انس رضي الله عنه
حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله وهذه الاحاديث
كلها قد سردها مسلم في كتابه فحكي عن جماعة من السلف منهم ابن المسيب و
الزهري ان هذا كان قبل ان ينزل الفرائض والامر والنهي وذهب بعضهم
انها مجملة تحتاج الى شرح ومعناه من قال الكلمة فادى حقها وفريضتها
وهو قول الحسن البصري وذهب بعضهم الى ان ذلك لمن قالها عند التوبة
والندم ومات على ذلك وهو قول البخاري وهذه التاويلات كلها
اذا حملت الاحاديث على ظاهرها واما اذا نزلت تنزيلها لم يشكل تاويلها منازلها صح
على ما بينه المحققون فنقرر اولا ان مذهب اهل السنة باجمعهم
من السلف الصالح واهل الحديث والفقهاء والمتكلمين على مذهبهم
من الاشعرية ان اهل الذنوب في مشية الله تعالى وان كل من مات على الايمان
وتشهد مخلصا من قلبه بالشهادتين انه يدخل الجنة فان كان تائبا او سليما
من المعاصي والتبعات دخل الجنة برحمة ربه عز وجل وحرم على النار
بالجملة فان حملنا اللفظين الواردين على هذا فيمن هذه صفته كان
بينا وهذا معنى تاويلي الحسن والبخاري وان كان هذا من المخلطين بتضييع
ما اوجب الله عز وجل عليه او فعل ما حرم عليه فهو في المشية لا يقطع

في امره بتحريمه

في امره بتحريمه على النار ولا باستحقاقه لاول حاله الجنة بل يقطع بانه
لا بد من دخوله الجنة اخرا وحاله قبل ذلك في خطر المشية وبرزخ الرجاء
والخوف ان شاء ربه عز وجل عذبه بذنبه او غفر له بفضله والى
هذا التفت من تقدم من السلف لكن قد يصح استقلال الفاظ هذه
الاحاديث بانفسها ويجمع بينها فيكون المراد باستحقاق الجنة ما قدمناه
من اجماع اهل السنة انه لا بد من دخول كل موحد اما معجلا معافى او
مؤخرا بعد عقابه والمراد بتحريم النار تحريم الخلود خلافا للخوارج
والمعتزلة في المسالتين ويتنزل حديث من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل
الجنة ان يكون خصوصا لمن كان هذا اخر نطقه وخاتمة لفظه وان
كان قبل ذلك مخلطا فيكون سببا لرحمة الله تعالى له ونجاته راسا من النار
وتحريمه عليها بخلاف من لم يكن ذلك اخر كلامه من الموحدين المخلطين و
كذلك ما ورد في حديث عبادة رضي الله عنه من مثل هذا ودخوله
من اي ابواب الجنة شاء خصوصا لمن قال ما ذكره صلى الله عليه وسلم
وقرن بالشهادتين حقيقة الايمان والتوحيد الذي ورد في حديثه
فيكون له من الاجر ما يرجح على سيئاته ومعاصيه ويوجب له المغفرة
والرحمة ودخول الجنة لاول وهلة ان شاء الله تعالى كما اشار اليه
في الحديث والله اعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا اخر كلام
القاضي عياض قال النووي وهو في نهاية الحسن واما ما حكاه
عن ابن المسيب وغيره فضعيف بل باطل وذلك لان راوي احد هذه
الاحاديث ابو هريرة رضي الله عنه وهو متأخر الاسلام اسلم عام خيبر سنة
سبع بالاتفاق وكانت احكام الشريعة مستقرة واكثر هذه الواجبات
كانت فروضها مستقرة وكانت الصلوة والصيام والزكوة وغيرها من الاحكام
قد تقرر فرضها وكذا الحج على قول من قال فرض سنة خمس او سنة ست وهذا

ارجح من قول من قال سنة تسع هذا وذكر الشيخ ابو عمرو بن الصلاح تاويلا
اخر في الظواهر الواردة بدخول الجنة بمجرد الشهادتين فقال يجوز ان يكون
ذلك اقتصارا من بعض الرواة نشأ من تقصيره في الحفظ والضبط لا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما خاطب به الكفار عبدة الاوثان الذين كان توحيدهم
لله تعالى مصحوبا بسائر ما يتوقف عليه الاسلام ومستلزما له والكافر
اذا كان لا يقر بالواحدانية كالوثني والثنوي فقال لا اله الا الله وحاله
الحال التي حكيناها حكم باسلامه ولا نقول والحالة هذه ما قاله بعض
اصحابنا من ان من قال لا اله الا الله يحكم باسلامه ثم يجبر على قبول سائر
الاحكام فان حاصله راجع الى انه يجبر حينئذ على اتمام الاسلام ويجعل
حكمه حكم المرتد ان لم يفعل من غير ان يحكم باسلامه بذلك في نفس الامر و
في احكام الاخرة ومن وصفناه مسلم في نفس الامر وفي احكام الاخرة
والله اعلم **حدثنا ابو بكر بن النضر بن ابي النضر** بالضاد المعجمة **حدثني
ابو النضر هاشم بن القاسم** قال **حدثنا عبيد الله الاشجعي عن مالك بن
مغول** بكسر الميم واسكان الغين المعجمة وفتح الواو **عن طلحة بن مصرف**
بضم الميم وفتح الصاد المهملة وكسر الراء هذا هو المشهور المعروف في
كتب المحدثين واصحاب المؤتلف واصحاب اسماء الرجال وغيرهم وحكى الامام
ابو عبد الله القلعي الفقيه الشافعي في كتابه الفاظ المهذب انه يروى
بكسر الراء وفتحها وهذا الذي حكاه من رواية الفتح غريب منكر قال النووي
ولا اظنه يصح واخاف ان يكون قلد فيه بعض الفقهاء او بعضا ونحو ذلك
وهذا كثير يوجد مثله في كتب الفقه وفي الكتب المصنفة في شرح الفاظها
فيقع فيها تصحيفات وتقولات غريبة لا تعرف واكثر هذه الغريبة اغاليط
لكون ناقليها لم يتحروا فيها **عن ابي صالح** ذكوان **عن ابي هريرة** رضي الله عنه
انه **قال كنا مع النبي صلى الله عليه في مسير** اي في سير **قال فنفدت**

فرغت و

فرغت وفنيت ومنه قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي **ازواد** القوم
قال حتى هم بنحر بعض حمائلهم روي بالحاء والجيم وقد نقل جماعة من الشراح
الوجهين لكن اختلفوا في الراجح منهما فممن نقل الوجهين صاحب التحرير
والشيخ ابو عمرو بن الصلاح وغيرهما واختار صاحب التحرير الجيم وجزم القاضي
عياض بالحاء ولم يذكر غيرها حيث قال يعني ما يحمل اثقالهم واحدها
حمولة قال الله تعالى حمولة وفرشا وهو بمعنى النواضح في الرواية
الاخرى انتهى وتسمى الرواحل لانها يرحل عليها وتسمى نواضح اذا استقي
عليها الماء والبعير ناضح والناقة ناضحة قاله ابو عبيد وقال الشيخ ابو عمرو
بن الصلاح كلاهما صحيح فهي بالحاء جمع حمولة بفتح الحاء وهي الابل التي يحمل عليها
الاثقال وبالجيم جمع جمالة بكسر الجيم جمع جمل ونظيره حجر وحجارة والجمل هو الذكر
دون الناقة وفي هذا الذي هم به صلى الله عليه وسلم بيان لمراعاة المصالح
وتقديم الاهم فالاهم وارتكاب اخف الضررين لدفع اشدهما وكان هذا
من عند النبي صلى الله عليه وسلم بحكم النظر في المصلحة لا بالوحي الا ترى كيف عرض
عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليه مصلحة اخرى ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم
رجحانها فوافقه عليها وعمل بها **فقال عمر** رضي الله عنه **يا رسول الله لو جمعت
ما بقي من ازواد القوم فدعوت الله عليها قال ففعل** فيه بيان عرض المفضول
على الفاضل ما يراه مصلحة لينظر الفاضل فيه فان ظهرت له مصلحة فعله
وبقي بكسر القاف وفتحها والكسر لغة اكثر العرب وبها جاء القرآن العزيز
والفتح لغة طي وكذا يقولون فيما اشبهه **قال فجاء ذو البر ببره وذو التمر
بتمره** قال عبد الغني بن سعيد قائله طلحة بن مصرف **وقال مجاهد
وذو النواة بنواه** كذا الرواية ووجهه وذو النوى بنواه كما قال
قبله فجاء ذو البر ببره وذو التمر بتمره قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح و
وجدته في كتاب ابي نعيم المخرج على صحيح مسلم ذو النوى بنواه قال و

للواقع في كتاب مسلم وجه صحيح وهو ان يجعل النواة عبارة عن جملة من النوى افردت
من غيرها كما اطلق اسم الكلمة على القصيدة او تكون النواة من قبيل ما يستعمل في
الواحد والجمع قال طلحة بن مصرف قلت وما كانوا يصنعون بالنوى قال كانوا
يمصونه بفتح الميم ويشربون عليه الماء قال اي ابو هريرة رضي الله عنه فدعا
عليها حتى ملأ القوم ازودتهم قال الشيخ ابو عمرو الازودة جمع زاد و
هي لا تملأ انما تملأ بها اوعيتها قال ووجهه عندي ان يكون المراد حتى ملأ
القوم اوعية ازودتهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وقال القاضي عياض يحتمل انه سمى الاوعية ازوادا باسم ما فيها كما سميت الاسقية
روايا بحاملها وانما الروايا الابل التي تحملها على عادتهم في تسمية الشيء باسم
الشيء اذا جاوره او كان منه بسبب وقد عبر عنها في الرواية الاخرى بالاوعية
قال اي ابو هريرة فقال عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
لا يلقى الله بهما عبد غير شاك الا دخل الجنة يعني كلمتي التوحيد حدثنا
سهل بن عثمن وابو كريب محمد بن العلاء جميعا عن ابي معاوية قال ابو كريب
حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة او عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنهما شك الاعمش هذان الاسنادان مما استدركه
الدارقطني وعلله فاما الاول فعلله من جهة ان ابا اسامة وغيره خالفوا
عبيد الله فرووه عن مالك بن مغول عن طلحة عن ابي صالح مرسلا واما الثاني
فعلله لكونه اختلف فيه عن الاعمش فقيل فيه ايضا عن ابي صالح عن جابر
وكان الاعمش يشك فيه قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح هذان الاستدراكان
من الدارقطني مع اكثر استدراكاته على البخاري ومسلم قدح في اسانيدهما
غير مخرج لمتون الاحاديث من حيز الصحة وقد ذكر في هذا الحديث
ابو مسعود ابراهيم بن محمد الدمشقي الحافظ فيما اجاب الدارقطني عن
استدراكاته على مسلم ان الاشجعي ثقة مجود فاذا جود ما قصر فيه

هذه اللغة الفصيحة المشهورة تعالى
مصصت الرمانة او التمر وشبههما بكسر الصاد
امتصه بالفتح وحكى الازهري عن بعض العرب
ضم الميم وحكى ابو عمر الزاهد في شرح الفصيح
عن ثعلب عن ابن الاعرابي هاتين اللغتين
مصصت بكسر الصاد امص بفتح
الميم ومصصت بفتح الصاد
امص بضم الميم فانا ماص
وهي مصوصة مصا اذا اقربتها
مصها مع فتح القاف ثعلب
كسرها ومع ضمها هذا الكلام
والفصيح المعروف في مصها و
نحوه ما يتصل به هاء المؤنث
انه بتعيين فتح ما يلي الهاء
ولا يكسر ولا يضم

بلغ

غيره حكم له

غيره حكم له به ومع ذلك فالحديث له اصل ثابت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم برواية الاعمش له مسندا وبرواية يزيد بن ابي عبيد
واياس بن سلمة الاكوع عن سلمة قال الشيخ رواه البخاري عن
سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما شك الاعمش فهو
غير قادح في متن الحديث فانه شك في عين الصحابي الراوي له وذلك
غير قادح لان الصحابة كلهم عدول هذا اخر كلام الشيخ ابي عمرو قال
النووي وهذان الاستدراكان لا يستقيم واحد منهما اما الاول
فلان الحديث الذي رواه بعض الثقات موصولا وبعضهم مرسلا
فالصحيح الذي قاله الفقهاء واصحاب الاصول والمحققون من المحدثين
ان الحكم لرواية الوصل سواء كان راويها اقل عددا من رواية الارسال
او مساويا لانها زيادة ثقة وهذا موجود هنا وهو كما قال الحافظ
ابو مسعود الدمشقي جود وحفظ ما قصر فيه غيره واما الثاني
فلانهم قالوا اذا قال الراوي حدثني فلان او فلان وهما ثقتان احتج به
بلا خلاف لان المقصود الرواية عن ثقة مسمى وقد حصل وهذه
قاعدة ذكرها الخطيب البغدادي في الكفاية وذكرها غيره وهذا
في غير الصحابة ففي الصحابة اولى فانهم كلهم عدول فلا غرض في
تعيين الراوي عنهم والله اعلم قال لما كان غزوة تبوك اي يوم غزوة
تبوك كما في نسخة النووي وقال هكذا ضبطناه يوم غزوة تبوك
والمراد باليوم هنا الوقت والزمان لا اليوم الذي هو ما بين
طلوع الفجر وغروب الشمس وليس في كثير من الاصول واكثرها
ذكر اليوم هنا واما الغزوة فيقال فيها ايضا الغزاة واما
تبوك فهي من ادنى ارض الشام اصاب الناس مجاعة بفتح الميم
الجوع الشديد قالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا

التواضح من الابل العاملة فى السقى اى التى يستقى عليها قال ابو عبيد
الناضح البعير الذى يسقى الماء والانثى ناضحة ومنه الحديث وما سقى
من الزرع نضحا ففيه نصف العشر فاكلنا وادهنا ليس المقصود
من الادهان ما هو المعروف وانما معناه اتخذنا دهنا من شحومها
وقولهم لو اذنت لنا هذا من احسن اداب خطاب الكبار والسؤال
منهم فيقال لو فعلت كذا او امرت بكذا او اذنت فى كذا او اشرت
بكذا ومعناه لكان خيرا او لكان صوابا ورايا متينا او مصلحة
ظاهرة وما اشبه هذا فهذا اجمل من قولهم للكبير افعل كذا بصيغة
الامر وفيه انه لا ينبغى لاهل العسكر الغزاة ان يضيعوا دوابهم
التى يستعينون بها فى القتال بغير اذن الامام ولا يأذن لهم الا اذا
رأى مصلحة او خاف مفسدة ظاهرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افعلوا قال اى ابو هريرة رضى الله عنه فجاء عمر رضى الله عنه فقال
يا رسول الله ان فعلت قل الظهر اى الدواب سميت ظهرا لكونها يركب
على ظهورها او لكونها يستظهر بها ويستعان على السفر وفيه جواز
الاشارة على الائمة على الائمة والرؤساء وان للمفضول ان يشير
عليهم بخلاف ما راوه اذا ظهرت مصلحة عنده وان يشير عليهم بابطال
ما امروا بفعله ولكن ادعهم بفضل ازوادهم ثم ادع الله تعالى لهم
عليها بالبركة لعل الله تعالى ان يجعل فى ذلك هكذا وقع فى الاصول
وفيه محذوف تقديره يجعل فى ذلك بركة او خيرا او نحو ذلك فحذف
المفعول به واصل البركة كثرة الخير وثبوته فقال رسول الله نعم
قال اى الراوى فدعا بنطع فيه اربع لغات مشهورة اشهرها كسر النون
مع فتح الطاء والثانية بفتحهما والثالثة بفتح النون مع اسكان الطاء
والرابعة بكسر النون مع اسكان الطاء فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم

قال فجعل

قال فجعل الرجل يجئ بكف ذرة بضم الذال المعجمة قال ويجئ الاخر
بكف تمر قال ويجئ الاخر بكسرة بكسر الكاف وسكون السين المهملة
حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير قال اى الراوى فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليه بالبركة ثم قال خذوا فى اوعيتكم قال
فاخذوا فى اوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء الا ملؤه قال
فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة يقال فضل وفضل بفتح الضاد
وكسرها لغتان مشهورتان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك
فيحجب عن الجنة اى يمنع عنها وروى يحجب بالنصب والرفع اما النصب
فباضمار ان بعد الفاء فى جواب النفى وهو الاظهر والاجود واما الرفع
ففيه اشكال لانه يرتفع على ان يكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره فهو
يحجب وهو نقيض المقصود فلا يستقيم المعنى حتى تقدر لا النافية اى
فهو لا يحجب عن الجنة ولا تحذف لا النافية فى مثل هذا وفى الحديث دليل
على العمل بالمصالح وعلى سماع رأى اهل العقل والتجارب وعلى ان الازواد
والمياه اذا قلت او نفدت جمع الامام ما بقى منها وقوتهم به شرعا و من القوت صح
هذا نحو ما مدح به النبى صلى الله عليه وسلم الاشعريين فقال الاشعريون
اذا قل زادهم جمعوه فاقتسموه بينهم بالسوية فهم منى وانا منهم وهذا
الحديث من اعلام النبوة الظاهرة وهو باب علم على القطع والتواتر
لترادف الاحاديث بمعناه من تكثير الطعام القليل ولان هذا الحديث و
مثله اذا رواه الصاحب الواحد وذكره عن المواطن المشهورة والغزوات
المحضورة والجموع الحفلة وحدث به عنهم بما شاهدوه وجرى بحضرتهم
وهم غير منكرين ولا مكذبين مع انهم الملأ لا يقرون على منكر ولا يداهنون
فى غير الحق كان اقرارهم على خبره وسكوتهم على ما حدث به عن ملائهم كالنطق

ولحق خبره وان كان واحداً بخبر التواتر التصدق حدثنا داود بن رشيد بضم الراء وفتح الشين قال حدثنا الوليد يعني ابن مسلم الدمشقي صاحب الاوزاعي وقوله يعني ابن مسلم فائدته انه لم يقع نسبه في الرواية فاراد ايضاحه من غير زيادة في الرواية عن ابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدمشقي الجليل انه قال حدثني بالافراد عمير بن هانئ بالهمزة وعمير بضم العين مصغراً قال حدثني بالافراد ايضاً جنادة بن ابي امية بضم الجيم واسم ابي امية كبير بالباء الموحدة وهو دوسي ازدي نزل فيهم شامي وجنادة و ابوه صحابيان هذا هو الصحيح الذي قاله الاكثرون وقد روى له النسائي حديثاً في صوم يوم الجمعة انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانية انفس وهم صيام وله غير ذلك من الحديث الذي فيه التصريح بصحبته قال ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر كان من الصحابة وشهد فتح مصر وكذا قال غيره و لكن اكثر رواياته عن الصحابة وقال محمد بن سعد كاتب الواقدي واحمد بن عبد الله العجلي هو تابعي من كبار التابعين وكنية جنادة ابو عبد الله كان صاحب غزو رضي الله عنه وهذا الاسناد كلهم شاميون الا داود بن رشيد فانه خوارزمي سكن بغداد حدثنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده و ان محمداً عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وابن امته وكلمته القاها الى مريم قد اختلف في معنى وصف عيسى عليه السلام بكونه كلمة فقيل لانه كان بكلمة كن فحسب من غير اب بخلاف غيره من بني ادم قال الهروي سمي كلمة لانه كان عن الكلمة فسمي بها كما يقال للمطر رحمة وقيل لان الملك جاء امه بكلمة البشارة به عن امر الله تعالى كما قال في كتابه وهذا القولان اشبه ما قيل في ذلك وقال ابن عباس رضي الله عنهما الكلمة اسم لعيسى عليه السلام ومعنى القاها الى مريم اي اعلمها به يقال القيت اليك كلمة اي علمتك

بلغ

وروح

بها وروح منه وسمي عيسى عليه السلام روح الله وروح منه فقيل لانه حدث من نفخة جبريل عليه السلام في درع مريم عليها السلام فنسبه الله تعالى اليه لانه كان بامره وسمي النفخ روحاً لانه ريح يخرج من الروح قاله مكي وفي هذه العبارة مسامحة وقيل روح منه حيوة منه وقيل رحمة منه والروح الرحمة كما قال فيه ولنجعله اية للناس ورحمة منا وقيل روح منه برهان لمن اتبعه وقيل لانه لم يكن من اب كما قال في ادم عليه السلام ونفخت فيه من روحي وانما كان جعل الروح فيه بلا واسطة قاله الحربي وقيل مخلوقة من عنده وعلى هذا يكون اضافتها اليه اضافة تشريف كناقة الله وبيت الله والا فكل العالم له سبحانه وتعالى ومن عنده وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله من اي ابواب الجنة الثمانية شاء ظاهر هذا يقتضي ان قول هذه الكلمات يقتضي دخول الجنة والتخيير في دخولها في ابوابها وذلك بخلاف ما ظهر من حديث ابي هريرة رضي الله عنه الاتي في كتاب الزكوة فان فيه ما يقتضي ان كل من كان من اهل الجنة انما يدخل من الباب المعين للعمل الذي كان يعمله غالباً فانه قال فيه فمن كان من اهل الصلوة دعي من باب الصلوة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الصيام وكذلك الجهاد والتوفيق بين الظاهرين ان كل من يدخل الجنة مخير في الدخول من اي ابواب الجنة غير انه اذا عرض عليه الافضل في حقه دخل منه مختاراً للدخول منه من غير جبر عليه ولا منع له من الدخول من غيره ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه ما على من يدعى من تلك الابواب من ضرورة وهذا حديث عظيم الموقع وهو اجمع او من اجمع الاحاديث المشتملة على العقائد فانه صلى الله عليه وسلم جمع فيه ما يخرج عنه جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدها فاختصر

صلى الله عليه وسلم ففى هذه الاحرف ما يباين به جميعهم لاسيما قول
النصارى من الغلط فى عيسى وامه عليهما السلام والتحذير عن ذلك
فان عيسى عبد الله لا اله ولا ولده وامه امة لله ومملوكة له لا زوجه
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ويستفاد من هذا ما يلقنه النصرانى اذا
اسلم وحدثنى بالافراد احمد بن ابراهيم الدورقى هو بفتح الدال قال حدثنا
مبشر بن اسمعيل عن الاوزاعى عبد الرحمن بن عمرو عن عمير بن هانئ فى هذا الاسناد
بمثله غير انه قال ادخله الله الجنة على ما كان من عمل هذا محمول على ادخاله
الجنة فى الجملة فان كانت له معاص من الكبائر فهو فى المشية فان عذب ختم له
بالجنة وقد تقدم الكلام فى هذا الباب مبسوطا حدثنا قتيبة بن
سعيد قال حدثنا ليث اى ابن سعد امام مصر عن ابن عجلان بفتح العين هو
الامام ابو عبد الله محمد بن عجلان المدنى مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة
بن ربيعة كان عابدا فقيها وكانت له حلقة فى مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يفتى وهو تابعى ادرك انسا وابا الطفيل رضى الله عنهما
قاله ابو نعيم روى عن انس والتابعين ومن طرف اخباره انه حملت به
امه اكثر من ثلاث سنين وقد قال الحاكم ابو احمد فى كتابه الكنى محمد بن عجلان
يعد فى التابعين ليس هو بالحافظ عندهم ووثقه غيره وقد ذكره مسلم هنا
متابعة قيل انه لم يذكر له فى الاصول شيئا عن محمد بن يحيى بن حبان بفتح الحاء
وبالباء الموحدة ومحمد بن يحيى هذا تابعى سمع انس بن مالك رضى الله عنه
عن ابن محيريز بضم الميم وفتح الحاء المهملة وهو عبد الله بن محيريز بن جنادة
بن وهب القرشى الجمحى من انفسهم المكى ابو عبد الله التابعى الجليل سمع جماعة
من الصحابة منهم عبادة بن الصامت وابو محذورة وابو سعيد الخدرى
وغيرهم رضى الله عنهم سكن بيت المقدس قال الاوزاعى من كان مقتديا
فليقتد بمثل ابن محيريز فان الله تعالى لم يكن ليضل امة فيها مثل ابن محيريز

وقال رجاء

وقال رجاء بن حيوة بعد موت ابن محيريز والله انى كنت لاعد بقاء ابن
محيريز امانا لاهل الارض عن الصنابحى بضم الصاد المهملة وبالموحدة
هو ابو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة بضم العين وفتح السين المهملة
المرادى والصنابح بطن من مراد وهو تابعى جليل رحل الى النبى صلى الله
صلى الله عليه وسلم فقبض النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى الطريق
وهو بالجحفة قبل ان يصل بخمس ليال او ست فسمع ابا بكر الصديق وخلائق
من الصحابة رضى الله عنهم وقد يشتبه على غير المشتغل بالحديث الصنابحى
هذا بالصنابح بن الاعسر الصحابى رضى الله عنه وفى هذا الاسناد لطيفة
مستطرفة من لطائف الاسناد وهى انه اجتمع فيه اربعة تابعيون يروى
بعضهم عن بعض عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه انه قال دخلت عليه
وهو فى الموت فبكيت فقال مهلا هو باسكان الهاء ومعناه انظرنى قال
الجوهرى يقال مهلا يا رجل بالسكون وكذلك للاثنين والجمع والمؤنث و
هى موحدة بمعنى امهل فاذا قيل لك مهلا قلت لا مهل والله لا تقل الا مهلا و
تقول ما مهل والله بمغنية عنك شيئا لم تبكى فوالله لئن استشهدت
على البناء للمفعول لاشهدن لك ولئن شفعت على البناء للمفعول ايضا
لاشفعن لك ولئن استطعت لانفعنك ليس فيه نهى عن البكاء لان انتهى
انما وقع بعد الوجوب والموت وفى بكاء بصفة مخصوصة تاتى مفسرة
ان شاء الله تعالى فى الجنائز ثم قال والله ما من حديث سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه قال القاضى عياض
فيه دليل على انه كتم ما خشى الضرر فيه والفتنة مما لا يحتمله عقل كل
احد وذلك فيما ليس تحته عمل ولا فيه حد من حدود الشريعة ومثل هذا
عن الصحابة كثير فى ترك الحديث بما ليس تحته عمل ولا تدعو اليه ضرورة
او لا يحتمله عقول الكافة او خشيت مضرته على قائله او سامعه لا سيما

ما يتعلق باخبار المنافقين والامارة وتعيين اقوام وصفوا باوصاف غير مستحسنة وذم اخرين ولعنهم **الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد احيط بنفسي** معناه قربت من الموت وايست من النجاة والحيوة قال صاحب التحرير اصل الكلمة في الرجل يجتمع عليه اعداؤه فيقصدونه ويأخذون عليه جميع الجوانب بحيث لا يبقى له في الخلاص مطمع فيقال احاطوا به اي اطافوا به من جوانبه ومقصوده قرب موتي **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار** **باب حق الله على العباد** **حدثنا هداب بن خالد الازدي** هداب بفتح الهاء وتشديد الدال المهملة واخره باء موحدة ويقال فيه هدبة بضم الهاء واسكان الدال وقد ذكره مسلم في مواضع من الكتاب يقول في بعضها هدبة وفي بعضها هداب واتفقوا على ان احدهما اسم والاخر لقب واختلفوا في الاسم منهما فقال ابو علي الغساني وابو محمد عبد الله بن الحسن الطبسي وصاحب المطالع والحافظ عبد الغني المقدسي المتأخر هدبة هو الاسم وهداب لقب وقال غيرهم هداب اسم وهدبة لقب واختار الشيخ ابو عمرو هذا وانكر الاول وقال ابو الفضل الفلكي الحافظ انه كان يغضب اذا قيل له هدبة وذكره البخاري في تاريخه فقال هدبة بن خالد ولم يذكر هدابا فظاهره انه اختار ان هدبة هو الاسم والبخاري ربما اعرف من غيره فانه شيخ البخاري ومسلم **حدثنا همام** قال **حدثنا قتادة** قال **حدثنا انس بن مالك** رضي الله عنه **عن معاذ بن جبل** رضي الله عنه انه **قال كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم** بكسر الراء واسكان الدال هذه الرواية المشهورة وهي التي ضبطها معظم الرواة قال القاضي عياض رويناه باسكان الدال وكسر الراء وبفتح الراء وكسر الدال عند الطبري وهو الفقيه الشافعي احد رواة الكتاب وفي الحديث الاخر رديف بزيادة اليا وكلاهما صحيح رواية

ولغة و

ولغة وقال القاضي الردف والرديف هو الراكب خلف الراكب يقال منه ردفته اردفه بكسر الدال في الماضي وفتحها في المستقبل اذا ركبت خلفه وتقول اردفته انا رباعي واصله من ركوبه على الردف وهو العجز قال القاضي ولا وجه لرواية الطبري الا ان يكون فعل هنا اسم فاعل مثل عجل وزمن وفرق ان صحت روايته **ليس بيني وبينه الا مؤخرة الرحل** اراد المبالغة في شدة قربه ليكون اوقع في نفس سامعه لكونه اضبط واما مؤخرة الرحل فبضم الميم وبعدها همزة ساكنة ثم خاء مكسورة هذا هو الصحيح وفيه رواية اخرى مؤخرة بفتح الهمزة والخاء المشددة قال القاضي عياض قيل المعروف في كلام العرب اخرة الرحل يعني بهمزة ممدودة وكذا وقع في حديث ابي ذر رضي الله عنه وقد جاء مؤخرة وفي شعر ابي ذؤيب ردف بمؤخرة الرحل وهو العود الذي خلف الراكب وحكى ابو عبيد فيه الوجهين و كله بكسر الخاء وضم الميم وانكر ابن قتيبة فتح الخاء وقال ثابت مؤخرة الرحل ومقدمته بفتحهما ويجوز قادمته واخرته وانكر ابن مكي الكسر وقال لا يقال مقدم ولا مؤخر الا في العين انتهى وقد جمع الجوهري في صحاحه فيها ست لغات فقال في قادمتي الرحل ست لغات مقدم و مقدمة بكسر الدال مخففة ومقدم ومقدمة بفتح الدال المشددة وقادم وقادمة قال وكذلك هي اللغات كلها في اخرة الرحل والرحل للبعير كالسرج للفرس والاكاف للحمار **فقال يا معاذ بن جبل** فيه وجهان اشهرهما وارجحهما فتح معاذ والثاني ضمه ولا خلاف في نصب ابن **قلت لبيك رسول الله** اي يا رسول الله بحذف حرف النداء **وسعديك** في معنى لبيك اقوال والاظهر ان معناها اجابة لك بعد اجابة للتأكيد قاله سيبويه وقيل معناه قربا منك وطاعة لك وقيل غير ذلك وسيأتي ايضاحها

اي مقيم اقامة على طاعتك [illegible] من لب على كذا اذا داوم عليه ولم يفارقه [illegible] به وانا [illegible]

فى كتاب الحج ان شاء الله تعالى ومعنى سعديك اى ساعدت طاعتك مساعدة
بعد مساعدة وفيه جواز قول الرجل للآخر فى الجواب عند دعائه له
لبيك وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله
وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله
وسعديك وانما كرر نداء معاذ رضى الله عنه ثلاثا لتأكيد الاهتمام
بما يخبره وليستحضر ذهنه وفهمه وليكمل تنبهه فيما يسمعه وليشعره
بعظم ما يلقيه اليه وقد ثبت فى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لهذا المعنى قال هل تدرى ما حق الله على
العباد قال صاحب التحرير اعلم ان الحق كل موجود متحقق او ما سيوجد لا محالة
فالله سبحانه وتعالى هو الحق الموجود الازلى الباقى الابدى والموت والساعة
والجنة والنار حق لانها واقعة لا محالة واذا قيل للكلام الصدق حق فمعناه
ان الشئ المخبر عنه بذلك الخبر واقع متحقق لا تردد فيه وتحير فحق الله
على العباد معناه ما يستحقه عليهم واوجب الله عليهم متحتما بحكمه
والزمهم اياه بخطابه وسيأتى معنى حق العباد على الله تعالى قال وفى
نسخة سقط لفظ قال الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد
ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وقد تقدم فى اواخر الباب الاول من كتاب
الايمان بيانه ووجه الجمع بين هذين اللفظين ثم سار ساعة ثم قال
يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدرى
ما حق العباد على الله معناه انه متحقق لا محالة اى بحسب وعده
قاله صاحب التحرير وقال غيره انما قال حقهم على الله على جهة المقابلة
بحقه عليهم كما قال تعالى ومكروا ومكر الله وقال تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم
والاظهر انه ما وعدهم به من الثواب والجزاء فحق ذلك ووجب بحكم وعده
الصدق وقوله الحق الذى لا يجوز عليه الكذب فى الخبر ولا الخلف فى

وكذلك الخبر المستحق الغير
منه لا يكون فيه تردد

الوعد فالله تعالى

الوعد فالله تعالى لا يجب عليه شئ بحكم الامر اذ لا امر فوق امره وبحكم العقل اذ
العقل كاشف لا موجب كما فى الاصول وقال المازرى اراد حقا شرعيا لا واجبا
بالفعل كما تقول المعتزلة وكانه لما وعد به تعالى وعد الصدق صار حقا من جهة ذلك
انتهى ويجوز ان يكون من قول الرجل لصاحبه حقك واجب علي اى متأكد قيامى به و
منه قول النبى صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم ان يغتسل فى كل سبعة
ايام اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم حدثنا
ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا ابو الاحوص سلام بتشديد اللام بن سليم
بضم السين مصغرا عن ابى اسحق السبيعى عن عمرو بن ميمون عن معاذ بن جبل رضى الله
عنه انه قال كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له
عفير هو بعين مهملة مضمومة ثم فاء مفتوحة هذا هو الصواب المعروف
فى الرواية وفى الاصول المعتمدة وفى كتب اهل المعرفة بذلك قال الشيخ ابو عمرو
بن الصلاح وقول القاضى عياض انه بغين معجمة متروك عليه قال الشيخ
وهو الحمار الذى كان له صلى الله عليه وسلم قيل انه مات فى حجة
الوداع قال وهذا الحديث يقتضى ان يكون هذا فى مرة اخرى غير المرة
المتقدمة فى الحديث السابق فان مؤخرة الرحل يختص بالابل و
لا تكون على حمار ويحتمل ان يكونا قضية واحدة وقد تجوز بعض الرواة
فى تسمية الاكاف رحلا هذا قال القرطبى وعفير تصغير اعفر تصغير
ترخيم كسويد تصغير اسود والعفرة بياض يخالطه صفرة كعفرة الارض
والظباء والمشهور فى اسم حمار النبى صلى الله عليه وسلم يعفور
وفى الحديث ما يدل على جواز ركوب اثنين على حمار وعلى تواضع النبى
صلى الله عليه وسلم قال فقال يا معاذ تدرى اى اتدرى بحذف
حرف الاستفهام ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قال قلت
الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوا الله ولا يشركوا به

بالعقل
نسخه

شيئا وحق على الله وفي نسخة وحق العباد على الله عز وجل ان لا يعذب من لا يشرك
به قال قلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا حدثنا
محمد بن مثنى وابن بشار قال ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر اي غندر قال
حدثنا شعبة عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد واسمه عثمن بن عاصم
والاشعث بن سليم بالتصغير انهما سمعا الاسود بن هلال يحدث عن معاذ
بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ
اتدري ما حق الله على العباد قال الله ورسوله اعلم قال ان يعبد الله
ولا يشرك به شيء قال النووي هكذا ضبطناه يعبد بضم المثناة التحتية
وشيء بالرفع وهذا ظاهر وقال الشيخ ابو عمرو وقع في الاصول شيئا
بالنصب وهو صحيح على التردد في قوله يعبد الله ولا يشرك به بين وجوه
ثلثة احدها يعبد الله بفتح الياء التي هي للمذكر الغائب اي يعبد العبد
الله ولا يشرك به شيئا قال وهذا اوجه الوجوه والثاني تعبد
بفتح المثناة الفوقية التي للمخاطب على التخصيص لمعاذ رضي الله عنه
لكونه المخاطب والتنبيه على غيره والثالث يعبد بضم اوله ويكون
شيئا كناية عن المصدر لا عن المفعول به اي لا يشرك به اشراكا ويكون
الجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل قال واذا لم يعين الرواة مطلب
شيئا من هذه الوجوه فحق على من يروي هذا الحديث منا ان ينطق بها كلها
واحدا بعد واحد ليكون اتيا بما هو القول منها في نفس الامر جزما و
الله اعلم هذا اخر كلام الشيخ قال النووي وما ذكرناه اولا صحيح في الرواية
والمعنى والله اعلم قال اتدري ما حقهم عليه اذا فعلوا ذلك فقال
الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم ◉ حدثنا القاسم بن زكرياء قال
حدثنا حسين الجعفي عن زائدة هكذا هو في الاصول كلها حسين بالسين
وهو الصواب قاله النووي وقال القاضي عياض كذا هو في اكثر النسخ

والاصول

والاصول ووقع في بعضها حصين بالصاد وكذا وجدته مصلحا في كتابي
بخطي حصين بالصاد المهملة ولست ادري من اين كتبته وهو خطاء والصواب
حسين بالسين وكذا وجدته مصلحا مغيرا من حصين في كتاب شيخنا
القاضي ابي عبد الله التميمي وهو حسين بن علي مولى الجعفيين قال البخاري
سمع القاسم بن الوليد وزائدة واخاه الوليد وقال احمد بن ابي رجاء
توفي سنة ثلاث ومائتين وقد تكررت روايته عن زائدة في غير موضع
من الام ولا يعرف حصين بالصاد عن زائدة عن ابي حصين عن الاسود
بن هلال انه قال سمعت معاذا رضي الله عنه يقول دعاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجبته فقال هل تدري ما حق الله على الناس
نحو حديثهم باب لا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين بل لا بد
من استيقان القلب قال القرطبي هذه الترجمة تنبيه على فساد مذهب
غلاة المرجئة القائلين بان التلفظ بالشهادتين كاف في الايمان واحاديث هذا
تدل على فساده بل هو مذهب معلوم الفساد من الشريعة لمن وقف
عليها ولانه يلزم منه تسويغ النفاق والحكم للمنافق بالايمان
الصحيح وهو باطل قطعا حدثني بالافراد زهير بن حرب قال حدثنا
عمر بن يونس الحنفي قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثني بالافراد ابو كثير
بالمثلثة واسمه يزيد بالزاي بن عبد الرحمن بن اذينة قال ابو عوانة
الاسفرائني في مسنده عقيلة اصح من اذينه قال حدثني بالافراد
ابو هريرة رضي الله عنه قال كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه
قال اهل اللغة يقال قعدنا حوله وحوليه وحواليه وحواله بفتح الحاء
واللام في جميعها اي على جوانبه قالوا ولا يقال حواليه بكسر اللام
معنا وفي نسخة ومعنا بالواو ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في نفر
اي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي هو من فصيح الكلام

وحسن الاخبار فانهم اذا ارادوا الاخبار عن جماعة فاستكثروا ان يذكروا جميعهم باسمائهم ذكروا اشرافهم او بعض اشرافهم ثم قالوا وغيرهم ثم قوله معنا بفتح الميم هي اللغة المشهورة ويجوز تسكينها في لغة حكاه صاحب المحكم والجوهري وغيرهما وهي للصاحبة قال صاحب المحكم مع اسم معناه الصحبة وكذلك مع باسكان العين غير ان المحركة تكون اسما وحرفا والساكنة لا تكون الا حرفا قال اللحياني قال الكسائي ربيعة وغنم يسكنونه فيقولون معكم ومعنا فاذا جاءت الالف واللام او الف الوصل اختلفوا فبعضهم يفتح العين وبعضهم يكسرها فيقولون مَعَ القوم ومَعَ ابنك وبعضهم يقول مِعِ القوم ومِعِ ابنك اما من فتح فبناه على قولك كنا معا ونحن معا فلما جعلها حرفا واخرجها عن الاسم حذف الالف وترك العين على فتحها وهذه لغة عامة العرب واما من سكن ثم كسر عند الف الوصل فاخرجه مخرج الادوات مثل هل وبل فقال مِعِ القوم كقولك كم القوم وبل القوم وهذه الاوجه التي ذكرت هنا وان لم يكن هذا موضعها فلا ضرر في التنبيه عليها لكثرة ترددها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين اظهرنا وقال بعد كنت بين اظهرنا هكذا هو في الموضعين اظهرنا قال القاضي عياض وفي رواية الفارسي ظَهْرَيْنا يعني في الثاني قال الاصمعي العرب تقول نحن بين ظهريكم على لفظ الاثنين وظهرانيكم قال الخليل اي بينكم قال غيره والعرب تضع الاثنين موضع الجمع انتهى وقال النووي وكلاهما صحيح قال اهل اللغة يقال نحن بين اظهركم وظهريكم وظهرانيكم بفتح النون فابطأ علينا اي مكث طويلا ولم يجئ وخشينا ان يقتطع دوننا على البناء للمفعول اي يصاب بمكروه من عدو ويحال بيننا وبينه باخذ او هلاك ففزعنا وقمنا فكنت اول من فزع اي تركنا ما كنا فيه واقبلنا على طلبه من

الاحرف
صح

قولهم فزعت

قولهم فزعت الى كذا اذا اقبلت عليه وتفرغت له ومنه قول الشاعر

فزعت اليكم في بلايا تنوبني ٭ فالفيتكم فيها كريما ممجدا

وقد دل على ذلك قوله فكنت اول من فزع اي اول من اخذ في طلبه وليس من الفزع الذي هو الذعر والخوف لانه قد قال قبل هذا فخشينا ان يقتطع دوننا ثم رتب فزعنا عليه بفاء التعقيب المشعرة بالتسبيب وقال القاضي عياض الفزع يكون بمعنى الروع وبمعنى الهبوب للشئ والاهتمام به وبمعنى الاغاثة فيصح هنا المعاني الثلثة اي ذعرنا لاحتباس النبي صلى الله عليه وسلم عنا الا تراه كيف قال وخشينا ان يقتطع دوننا اي يحوزه العدو عنا ويكون بمعنى الوجهين الاخرين بدليل قوله ففزعنا وقمنا فكنت اول من فزع فخرجت ابتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتيت حائطا اي بستانا سمي بذلك لانه حائط لا سقف له للانصار لبني النجار فدرت به اي طفت به هل اجد له بابا فلم اجد فاذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة والربيع الجدول اما الربيع فبفتح الراء على لفظ الربيع الفصل المعروف والجدول بفتح الجيم هو النهر الصغير وجمع الربيع اربعاء كنبي وانبياء وقوله بئر خارجة قال النووي ضبطناه في بئر بالتنوين وفي خارجة ايضا على ان خارجة صفة بئر وكذا نقله الشيخ ابو عمرو عن الاصل الذي هو بخط الحافظ ابي عمرو العبدري والاصل المأخوذ عن الجلودي وذكر الحافظ ابو موسى الاصبهاني وغيره انه روي على ثلاثة اوجه احدها هذا والثاني من بئرٍ خارجهُ بتنوين بئر وبهاءٍ في اخر خارجه هو مضمومة وهي هاء ضمير الحائط اي البئر في موضع خارج عن الحائط و الثالث من بئر خارجة باضافة بئر الى خارجة اخره تاء التانيث وهو

اسم رجل والوجه الاول هو المشهور الظاهر وخالف هذا صاحب التحرير
فقال الصحيح هو الوجه الثالث قال والاول تصحيف قال والبئر يعنون
بها البستان قال وكثيرا ما يفعلون هذا يسمون البساتين بالآبار التى
فيها يقولون بئر أريس وبئر بضاعة وبئر حاء وكلها بساتين هذا كلام
صاحب التحرير واكثره او كله لا يوافق عليه والبئر مؤنثة مهموزة يجوز
تخفيف همزها وهى مشتقة من بأرت اى حفرت وجمعها فى القلة أبؤر وآبار بهمزة
بعد الباء فيهما ومن العرب من يقلب الهمزة فى اٰبار وينقل فيقول آبار وجمعها
فى الكثرة بئار بكسر الباء بعدها همزة فاحتفرت كما يحتفر الثعلب كذا فى
الموضع الثانى هذا قد روى على وجهين بالراء والزاى قال القاضى
عياض رواه عامة شيوخنا فى المواضع الثلاثة عن العذرى وغيره
بالراء وسمعناه على الاسدى عن ابى الليث الشاشى عن عبد الغافر الفارسى
عن الجلودى بالزاى وهو الصواب ومعناه تضاممت وتداخلت ليسعنى
المدخل الذى هو موضع الجدول الذى ذكر ومنه حديث على رضى الله عنه
اذا صلت المرأة فلتحتفز اى لتضام وتنزوى اذا سجدت ويدل عليه
تشبيهه اياه بفعل الثعلب وهو تضامه للدخول من المضائق انتهى
وقال الشيخ ابو عمرو ايضا انه بالراء فى الاصل الذى بخط ابى عامر العبدرى
وفى الاصل المأخوذ عن الجلودى وانها رواية الاكثر وان رواية الزاى
اقرب من حيث المعنى واما صاحب التحرير فانكر الزاى وخطأ رواتها
واختار الراء فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابو هريرة معناه انت ابو هريرة فقلت نعم يا رسول الله قال ما شانك
قلت كنت بين اظهرنا اى بيننا فقمت فابطأت علينا فخشينا ان تقتطع
دوننا ففزعنا فكنت اول من فزع فاتيت هذا الحائط فاحتفرت
كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائى وفى نسخة من ورائى يعنى به

النفر الذين كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم فقام عنهم فاخذوا
فى طلبه فقال يا ابا هريرة واعطانى نعليه قال اذهب بنعلى هاتين فى هذا
الكلام فائدة لطيفة فانه اعاد لفظة قال وانما اعادها لطول
الكلام وحصول الفصل بقوله يا ابا هريرة واعطانى نعليه وهذا
حسن وهو موجود فى كلام العرب بل جاء ايضا فى كلام الله تعالى قال
الله تبارك وتعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم تكرير للاول لطول الكلام
ومثله قوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم
مخرجون اعاد انكم للطول واما اعطاء النعلين فليكون علامة ظاهرة
معلومة عندهم يعرفون بها انه لقى النبى صلى الله عليه وسلم ويكون
اوقع فى نفوسهم لما يخبر به عنه صلى الله عليه وسلم ولا ينكرون مثل هذا
ويفيد تأكيدا وان كان خبره مقبولا بغير هذا من لقيت من وراء هذا
الحائط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة
معناه اخبرهم ان من كان هذه صفته فهو من اهل الجنة وقوله من وراء
هذا الحائط يحتمل ان يكون قيدا فلا شك ان اولئك من اهل الجنة وهذا
ظاهر اللفظ ويحتمل ان يقال ان ذلك القيد ملغى والمراد هم وكل من شاركهم
فى التلفظ بالشهادتين واستيقان القلب بهما والله اعلم وفى هذا
دلالة ظاهرة لمذهب الحق انه لا ينفع التوحيد دون النطق ولا النطق
دون الاعتقاد بل لا بد من الجمع بينهما وقد تقدم ايضاحه فى اول الباب
وذكر القلب هنا للتاكيد ونفى توهم المجاز والا فالاستيقان لا يكون الا
بالقلب واليقين هو العلم الراسخ فى القلب الثابت فيه يقال منه يقنت
الامر بالكسر يقنا وايقنت واستيقنت وتيقنت بمعنى واحد وربما
عبروا عن الظن باليقين وبالظن عن اليقين وقيل اليقين هو السكون مع

الوضوح يقال يقن الماء اذا سكن وظهر ما تحته **فكان اول من لقيت عمر** رضي الله عنه **فقال ما هاتان النعلان يا باهريرة فقلت هاتين نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم** هكذا هو في جميع الاصول فقلت هاتين نعلا بنصب هاتين ورفع نعلا وهو صحيح معناه فقلت يعني هاتين هما نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصب هاتين باضمار يعني وحذف هما التي هي المبتدأ اسلم به **بعثني بهما** قال النووي هكذا ضبطناه على التثنية وهو ظاهر ووقع في كثير من الاصول واكثرها بها من غير ميم وهو صحيح ايضا ويكون الضمير عائدا الى العلامة فان النعلين كانتا علامة **من لقيت يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضرب عمر** رضي الله عنه بيده **بين ثديي** تثنية ثدي وتثنيته قيل منكر وقد يؤنث في لغة قليلة واختلفوا في اختصاصه بالمرأة فمنهم من قال يكون للرجل والمرأة ومنهم من قال هو للمرأة خاصة ويكون اطلاقه في الرجل مجازا واستعارة وقد كثر اطلاقه في الاحاديث للرجل والمراد انه ضرب بيده على صدره فوقع على عجزه وليس قول من قال خر على وجهه بشيء **فخررت لاستي** اي على استي كما قال تعالى يخرون للاذقان اي عليها وهو من اسماء الدبر والمستحب في مثل هذا الكناية عن قبيح الاسماء واستعمال المجاز وبهذا الادب جاء القرآن العزيز والسنن كقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن او جاء احد منكم من الغائط فاعتزلوا النساء في المحيض وقد يستعملون صريح الاسم لمصلحة راجحة وهي ازالة اللبس او الاشتراك او نفي المجاز او نحو ذلك كقوله تعالى الزانية والزاني وكقوله صلى الله عليه وسلم أنكتها وكقوله صلى الله عليه وسلم ادبر الشيطان وله ضراط وكقول ابي هريرة رضي الله عنه الحدث فساء او ضراط ونظائر ذلك كثيرة واستعمال ابي هريرة رضي الله عنه هنا

بلغ

لفظ الاست

لفظ الاست من هذا القبيل ودفع عمر رضي الله عنه له لم يقصد به سقوطه وايذاءه بل قصد رده عما هو عليه وضرب بيده على صدره ليكون ابلغ في زجره **فقال ارجع يا باهريرة** قال القاضي عياض وغيره والاولى ان عمر رضي الله عنه لم يكن ليؤذيه ويوقعه لكن انما ليوقفه ويمنعه من النهوض في البشرى حتى يراجع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك من عمر رضي الله عنه اعتراضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ردا لامره وانما كان ذلك سعيا في الاستكشاف عن مصلحة ظهرت له لم يعارض بها حكما ولا شرعا اذ ليس فيما وجه به اباهريرة وامره به صلى الله عليه وسلم الا تطييب قلوب اصحابه وامته بتلك البشرى فرأى عمر رضي الله عنه ان كتم هذا عنهم والسكوت عن تلك البشرى اصلح لهم وازكى لاعمالهم واوفر لاجورهم واحرى ان لا يتكلوا على ذلك وانه اعود بالخير عليهم من معجل هذه البشرى فلما عرضه على النبي صلى الله عليه وسلم صوبه فيه وقيل ولعل عمر رضي الله عنه قد كان سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم كما سمعه معاذ رضي الله عنه على ما يأتي في حديثه فيكون ذلك تذكيرا للنبي صلى الله عليه وسلم بما قد سمع منه ويكون سكوت النبي صلى الله عليه وسلم تعويلا على ما قد كان قد قصد لهم تبيانه وكان عمر رضي الله عنه لما خصه الله به من الفطنة وحضور الذهن تذكر ذلك واستبلد اباهريرة رضي الله عنه اذ لم يتفطن لذلك ولا تذكره فضربه تلك الضربة تأديبا وتذكيرا فافهم وقال القاضي عياض وقد يكون رأي عمر رضي الله عنه للعموم وامر النبي للخصوص وخشي عمر ان يفشو ويتسع والله اعلم **فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهشت بكاء** بالجيم والشين وبالالف في اوله قال النووي هكذا وقع في

الاصول التي رأيناها اي تهيأت للبكاء واخذت فيه وفي كتاب القاضي
عياض فجهشت بحذف الالف وهما صحيحان قال اهل اللغة يقال جهشت
جهشا وجهوشا واجهشت اجهاشا قال القاضي عياض وابو عبيد الجهش
ان يفزع الانسان الى اخر وهو متغير الوجه متهيئ للبكاء ولما يبك بعد
كالصبي يفزع لامه وقال الطبري هو الفزع والاستغاثة وقال ابو زيد
جهشت للبكاء والحزن والشوق جهوشا وبكاء منصوب على المفعول له و
قد جاء في رواية للبكاء والبكاء يمد ويقصر لغتان وركبني عمر
اي تبعني ومشى خلفي في الحال بلا مهلة ولا تثبت ومنه حديث حذيفة
انما تهلكون اذا صرتم تمشون الركبات كانكم يعاقيب حجل قال القتبي اراد
انكم تمضون على وجوهكم دون تثبت ولا روية ولا استيذان من هو
اسن منكم يركب بعضكم بعضا فعل اليعاقيب فاذا هو على اثري
فيه لغتان فصيحتان مشهورتان كسر الهمزة واسكان المثلثة وفتحهما فقال
رسول الله صلى الله عليه ما لك يا ابا هريرة قلت لقيت عمر فاخبرته
بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي قال ارجع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ما حملك على ما فعلت قال
يا رسول الله بابي انت وامي معناه انت مفدى او افديك بابي و
امي اي اختار رضاك على رضى ابي وامي ابعثت ابا هريرة بنعليك
من لقي يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا به قلبه بشره بالجنة قال
نعم قال فلا تفعل فاني اخشى ان يتكل الناس عليها فخلهم يعملون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلهم وفي الحديث فوائد كثيرة
غير ما تقدم في اثناء الكلام منها جلوس العالم لاصحابه ولغيرهم من المستفتين
وغيرهم ومنها انه اذا اراد ذكر جماعة كثيرة فاقتصر على بعضهم ذكر اشرافهم
او بعض اشرافهم ثم قال وغيرهم وقد تقدم ومنها بيان ما كانت الصحابة رضي الله عنهم

يعلمهم ويفيدهم ويفتيهم

عليه من القيام

عليه من القيام بحقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرامه
والشفقة عليه والانزعاج البالغ لما يطرقه صلى الله عليه وسلم ومنها
اهتمام الاتباع بحقوق متبوعهم والاعتناء بتحصيل مصالحه ودفع
المفاسد عنه ومنها جواز دخول الانسان ملك غيره بغير اذنه اذا
علم انه يرضى ذلك لمودة بينهما او غير ذلك فان ابا هريرة رضي الله
عنه دخل الحائط فاقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم ينقل
انه انكر عليه وهذا غير مختص بدخول الارض بل يجوز له الانتفاع
بادواته واكل طعامه والحمل من طعامه الى بيته وركوب دابته ونحو
ذلك من التصرف الذي يعلم انه لا يشق على صاحبه هذا هو المذهب الصحيح
الذي عليه جماهير السلف والخلف من العلماء وصرح به الشافعية قال
ابو عمر بن عبد البر واجمعوا على انه لا يتجاوز الطعام واشباهه الى الدراهم
والدنانير واشباهها وفي ثبوت الاجماع في حق من يقطع بطيب صاحبه
بذلك نظر ولعل هذا يكون في الدراهم الكثيرة التي يشك او قد يشك
في رضاه بها فانهم اتفقوا على انه اذا تشكك لا يجوز التصرف مطلقا
فيما يشك فيه ثم دليل الجواز في الباب الكتاب والسنة وقول اعيان
الامة وفعلهم فالكتاب قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج الى قوله تعالى او صديقكم والسنة هذا الحديث واحاديث كثيرة
معروفة بنحوه واقوال السلف وافعالهم في هذا اكثر من ان تحصى ومنها
ارسال الامام والمتبوع الى اتباعه بعلامة يعرفونها ليزدادوا بها
طمانينة ومنها ما تقدم من الدلالة لمذهب الحق ان الايمان المنجي من
الخلود في النار لا بد فيه من الاعتقاد والنطق ومنها قول الرجل للاخر
بابي وانت امي وقد كرهه بعض السلف وقال لا يفدى بمسلم قال
القاضي والاحاديث الصحيحة تدل على جوازه سواء كان المفدى بهما

بلغ

مسلمين او غير ذلك وسواء كانا حيين او ميتين وقال القاضي عياض
وفي هذا الحديث من الفقه والذي قبله ادخال المشورة على الامام
من اهل العلم والدين ومن وزرائه وخاصته وعرض النصائح له وان
لم يستشرهم وفيه توقيف امثال هؤلاء لما لم ينفذ بعد من اوامره حتى
يعرضوا عليه ما ظهر لهم ورأوه في ذلك من رأي ورجوع الامام الى ما رآه
من الصواب في ذلك وان النبي صلى الله عليه وسلم في امور الدنيا كان
يأخذ باجتهاده ويرجع عن رأيه فيها احيانا الى رأي غيره كما فعل
في تلقيح النخل وفي النزول ببدر وفيما هم به من مصالحة الاحزاب في الاخلاف
في ذلك واختلف العلماء هل كان يجتهد برأيه في الشرعيات فيما لم ينزل
عليه فيه شيء ام لا وهل هو معصوم في اجتهاده ام هو كسائر المجتهدين
والصواب جواز الاجتهاد له ووقوعه منه وعصمته فيه على كل
حال وقد قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما
اراك الله ودلت الآثار الصحيحة على اجتهاده في نوازل وحكمه فيها
برأيه كقصة اسرى بدر واما كونه ابدا مصيبا في اجتهاده في ذلك
على القول بان كل مجتهد مصيب وعلى المذهب الآخر فان اجتهاده
اصل من اصول الحق وركن من اركان الشريعة التي يجتهد المجتهدون
منها والقياس عليها ويكون خطأهم وصوابهم بقدر توفيقهم
الى فهمها ومعرفتهم بمراده صلى الله عليه وسلم فيها فكيف
يتصور الخطأ عليه في ذلك ومخالفة الصواب وانما الحق و
الصواب ما فعله وانما الشرع ما اجتهد فيه وقد تقصينا
هذا الباب في القسم الرابع من كتاب الشفاء انتهى والذي تقرر
انه يجوز ان يخطئ في اجتهاده لكنه لا يقر عليه وسيأتي الكلام
في ذلك ان شاء الله تعالى والله تعالى اعلم حدثني بالافراد اسحق

بن منصور

بن منصور قال اخبرنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتاده قال
حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه هذا الاسناد كلهم بصريون
الا اسحق فانه نيسابوري ان نبي الله صلى الله عليه ومعاذ بن جبل رديفه
على الرحل قال يا معاذ قال لبيك رسول الله وسعديك قال
يا معاذ قال لبيك رسول الله وسعديك قال يا معاذ قال لبيك
رسول الله وسعديك قال ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله الا حرم الله على النار قال يا رسول الله
افلا اخبر بها فيستبشروا قال اذا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته
تأثما بفتح الهمزة وضم المثلثة المشددة قال اهل اللغة تأثم الرجل
اذا فعل فعلا يخرج به عن الاثم وتحرج ازال عنه الحرج وتحنث ازال
عنه الحنث ومن هذا الباب فلان يتهجد اي يلقي الهجود اي النوم
عن نفسه ومعنى تأثم معاذ انه كان يحفظ علما يخاف فواته وذهابه
بموته فخشي ان يكون ممن كتم علما وممن لم يمتثل امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في تبليغ سنته فيكون آثما فاحتاط واخبر بهذه السنة
مخافة من الاثم وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينهه عن الاخبار
بها نهي تحريم قال القاضي عياض لعل معاذا لم يفهم من النبي صلى الله
النهي لكن كسر عزمهم عما عرض عليه من بشراهم به بدليل حديث ابي هريرة
رضي الله عنه حين قال له من لقيت يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا
بها قلبه فبشره بالجنة ثم لما قال عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله
عليه وسلم اخشى ان يتكل الناس فخلهم يعملوا قال فخلهم او يكون
معاذ بلغه امر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لابي هريرة رضي الله
عنه وحذر ان يكتم علما علمه وتأثم من ذلك فاخبر به او يكون النهي
على اذاعته للعموم كما كان قال له اولا كل من لقيت ورأى هو ان يخص هو

في نسخة حرمه على

كما خصه هو به صلى الله عليه وسلم، وقد اختاره الشيخ ابو عمرو بن الصلاح فقال منعه من التبشير العام خوفا من ان يسمع ذلك من لا خبرة له ولا علم ويغتر ويتكل واخبر به صلى الله عليه على الخصوص من امن عليه الاغترار والاتكال من اهل المعرفة فانه اخبر به معاذا فسلك معاذ هذا المسلك فاخبر به من الخاصة من راه اهلا لذلك، او يكون امره بذلك لابي هريرة على الخصوص للذين كانوا معه قبل قيامه بدليل قوله من لقيت وراء ذلك الحائط، وقد اخبره ابو هريرة انه جاء والناس وراءهم وسياق الحديث يدل انهم الذين كانوا معه، ويكون قوله من يشهد ان لا اله الا الله حذرا ان يكون فيمن يلقى غير من يقولها من كافر، ولا يعتقدها من منافق، ولهذا ترجم البخاري عليه من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ان لا يفهموا هذا، وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح واما امره صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة بالتبشير بعد نهيه عنه في حديث معاذ فهو من الاجتهاد وقد كان الاجتهاد جائزا له واقعا منه تقريرا صح صلى الله عليه وسلم عند المحققين، وله مزية على سائر المجتهدين بانه لا يقر على الخطا في اجتهاده، ومن نفى ذلك وقال لا يجوز له صلى الله عليه وسلم القول في الامور الدينية الا عن وحي فليس يمتنع ان يكون قد نزل عليه صلى الله عليه وسلم عند مخاطبة عمر وحي بما اجابه به ناسخ لوحي سبق بما قاله اولا صلى الله عليه وسلم، هذا كلام الشيخ، وهذه المسألة وهي اجتهاده صلى الله عليه وسلم فيها تفصيل معروف فاما امور الدنيا فاتفق العلماء على جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم ووقوعه منه، واما احكام الدين فقال اكثر العلماء بجواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم لانه اذا جاز لغيره فله صلى الله عليه وسلم اولى وقال جماعة لا يجوز لقدرته على اليقين، وقال بعضهم يجوز في الحروب دون غيرها، وتوقف في كل ذلك اخرون، ثم الجمهور الذين جوزوه اختلفوا في وقوعه فقال الاكثرون وجد ذلك، وقال اخرون لم يوجد، وتوقف

هذا ٢ صح

اخرون

اخرون، ثم الاكثرون الذين قالوا بالجواز والوقوع اختلفوا هل كان الخطا جائزا عليه صلى الله عليه وسلم، فذهب المحققون الى انه لم يكن جائزا وذهب كثيرون الى جوازه ولكن لا يقر عليه بخلاف غيره، وقد مر الكلام في ذلك انفا، ثم ان قوله في حديث معاذ رضي الله عنه ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار، هكذا وقع في كتاب مسلم عن جميع رواته، وقد زاد البخاري فيه صدقا من قلبه، وهي زيادة حسنة تنص على صحة عدم كفاية مجرد التلفظ بالشهادتين وعلى فساد مذهب المرجئة، ومعنى صدق القلب تصديقه الجازم بحيث لا يخطر له نقيض ما صدق به، وذلك اما عن برهان فيكون علما او عن غيره فيكون اعتقادا جزما، ويجوز ان يحرم الله من مات على الشهادتين على النار مطلقا، ومن دخل النار من اهل الشهادتين بكبائره حرم على النار جميعه او بعضه كما قال في الحديث الاخر حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود، ويجوز ان يكون معناه ان الله يحرمه على نار الكفار التي تنضج جلودهم ثم تبدل بعد ذلك كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها الاية، وقد قال صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم فاماتهم الله تعالى اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن لهم في الشفاعة الحديث، وسياتي ان شاء الله تعالى

حدثنا شيبان بن فروخ بفتح الفاء وضم الراء المشددة وبالخاء المعجمة وهو غير مصروف للعجمة والعلمية، قال صاحب كتاب العين فروخ اسم ابن لابراهيم عليه السلام هو ابو العجم، وكذا نقل صاحب المطالع وغيره صح ان فروخ ابن لابراهيم عليه السلام وانه ابو العجم، وقد نص جماعة من الائمة على انه لا ينصرف قال **حدثنا سليمن يعني ابن المغيرة** فسره بقوله يعني اشارة الى ان ابن المغيرة ليس من لفظ الشيخ قال **حدثنا ثابت البناني عن انس بن**

بلغ

مالك رضي الله عنه انه قال حدثني محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك بكسر العين
المهملة وبعدها مثناة فوقية ساكنة ثم باء موحدة وهذا الذي ذكرناه من كسر
العين هو الصحيح المشهور الذي لم يذكر الجمهور سواه وقال صاحب المطالع وقد
ضبطناه من طريق ابن سهل بالضم ايضا وفي هذا الاسناد لطيفتان من
لطائفه احديهما انه اجتمع فيه ثلثة صحابيون بعضهم عن بعض وهم
انس ومحمود وعتبان رضي الله عنهم والثانية انه من رواية
الاكابر عن الاصاغر فان انسا اكبر من محمود سنا وعلما ومرتبة قال
اي محمود هذا شبيه بما تقدم في هذا الباب من قوله عن ابن محيريز عن
الصنابحي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وقد مر بيانه واضحا
وتقدير هذا الذي نحن فيه حدثني محمود بن الربيع عن عتبان بحديث
قال فيه محمود قدمت المدينة فلقيت عتبان فقلت حديث
بلغني عنك قال اصابني في بصري بعض الشئ وقال في الرواية
الاخرى عمي فيحتمل انه اراد ببعض الشئ العمى وهو ذهاب البصر جميعه
ويحتمل انه اراد به ضعف البصر وذهاب معظمه وسماه عمى في
الرواية الاخرى لقربه منه ومشاركته اياه في فوات بعض ما كان
حاصلا في حال السلامة فبعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني بفتح الهمزة احب ان تاتيني تصلي في منزلي فاتخذه مصلى قال فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله من اصحابه فدخل وهو يصلي في
منزلي واصحابه يتحدثون بينهم اي في شان المنافقين ثم اسندوا عظم
ذلك وكبره اما العظم فهو بضم العين واسكان الظاء اي معظمه واما كبره
فبضم الكاف وكسرها لغتان فصيحتان مشهورتان وذكرهما في هذا الحديث
القاضي عياض وغيره لكنهم رجحوا الضم وقرئ قول الله تعالى والذي
تولى كبره بكسر الكاف وضمها الكسر قراءة القراء السبع والضم قراءة يعقوب

قال الامام

قال الامام ابو اسحق الثعلبي المفسر قراءة العامة بالكسر وقرأ حميد الاعرج
ويعقوب الحضرمي بالضم قال ابو عمرو بن العلاء هو خطأ وقال الكسائي هما
لغتان وقال الخليل كبر كل شئ معظمه ويقال بالكسر ايضا الى مالك بن دخشم
هو بضم الدال المهملة واسكان الخاء المعجمة وضم الشين المعجمة وبعدها ميم
قال النووي هكذا ضبطناه في الرواية الاولى وضبطناه في الثانية
بزيادة ياء بعد الخاء على التصغير وهكذا هو في معظم الاصول وفي
بعضها في الثانية مكبرا ايضا ثم انه في الاولى بغير الف ولام وفي الثانية
بالف ولام قال القاضي عياض بالف ولام وزيادة ين هكذا رواية
العذري والجماعة ورويناه من طريق السمرقندي مالك الدخشم فعت
وهو وهم والصواب الاول بدليل افتقاره في الاحاديث الاخر وقولهم
في بعض الروايات ابن مالك بن الدخشم ورويناه في الام بالميم مكبرا وجاء
مصغرا في رواية السمرقندي وحديث ابي بكر بن نافع ورويناه بالنون
ايضا مكان الميم مكبرا ومصغرا في غير الام وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح
ويقال ابن الدخشن بكسر الدال والشين ومعنى قوله اسندوا عظم
ذلك وكبره انهم تحدثوا وذكروا شان المنافقين وافعالهم القبيحة
وما يلقون منهم ونسبوا معظم ذلك الى مالك بن دخشم واعلم ان مالك
بن دخشم هذا من الانصار ذكر ابو عمر بن عبد البر اختلافا بين العلماء في شهوده
العقبة قال ولم يختلفوا انه شهد بدرا وما بعدها من المشاهد
ولا يصح عنه النفاق فقد ظهر من حسن اسلامه ما يمنع من اتهامه
هذا كلام ابي عمر وقال النووي وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم
على ايمانه باطنا وبراءته من النفاق بقوله صلى الله عليه وسلم في
رواية البخاري الا تراه قال لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله تعالى فهذه
شهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم له بانه قالها مصدقا بها

معتقدا صدقها متقربا بها الى الله تعالى وشهد له في شهادته لاهل بدر بما
هو معروف فلا ينبغي ان يشك في صدق ايمانه رضي الله عنه قال القاضي
عياض فهذه الزيادة تخرس غلاة المرجئة عن الحجة بهذا الحديث في انه
يكفي في الايمان النطق من غير اعتقاد فانهم تعلقوا بهذا الحديث ومثله
وهذه الزيادة تدفعهم قالوا وفي نسخة قال ودوا انه دعا عليه فهلك
ودوا انه اصابه شر هكذا هو في بعض الاصول شر وفي بعضها بشر
بزيادة الباء الجارة وفي بعضها شيء وكله صحيح وفي هذا دليل على جواز التمني
بهلاك اهل النفاق ووقوع المكروه بهم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوة وقال اليس يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قالوا انه
يقول ذلك وما هو في قلبه كلمة ما نافية قال لا يشهد احد ان لا اله الا الله
واني رسول الله فيدخل النار هذا من الحكم على الظاهر وحسن الظن بكمال ايمانه
وصحة اسلامه فلا يدخلها بالوفاء بحق الشهادتين اذ كان ذلك في اول
الاسلام وتخفيفه وقبل نزول الشدائد والاوامر والنواهي او المراد
دخول خلود وكذا تأويل لفظة او تطعمه اي النار او يكون المراد تطعمه
جميعه لما جاء ان اهل التوحيد لا تاكل جملة اجسادهم وانها
تتحاشى عن مواضع سجودهم وقلوبهم ودارات وجوههم ومواضع من
اجسادهم كما نص في الحديث وقال المازري ان احتجت به الغلاة من
المرجئة في ان الشهادتين تنفع وان لم تعتقد بالقلب قيل لهم معناه انه
لم يصح عند النبي صلى الله عليه وسلم ما حكوا عنه من ان ذلك ليس في
قلبه والحجة في قول النبي صلى الله عليه وسلم وهو لم يقل ذلك و
لم يشهد به عليه وقال القاضي عياض قد ورد في هذا الحديث من
رواية البخاري قال لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله وقد مر الكلام
في ذلك قال انس رضي الله عنه فاعجبني هذا الحديث فقلت لابني

اكتبه فكتبه قال القاضي عياض وفعل عتبان بن مالك وطلبه
للنبي صلى الله عليه وسلم الصلوة في بيته لعذره الذي ذكر في الحديث
وليحصل له الفضل في امر الصلوة حيث رسم له صلى الله عليه وسلم
وصلى في بيته بعض ما فاته من الصلوة في جماعة قومه وان كان امامهم لعذر
بصره وان ذلك ربما منعه من النهوض الى مسجد قومه اذا كان السيل والظلام
كما قال في الحديث نفسه من غير هذه الرواية وفيه اباحة مثل هذا
العذر التخلف عن الجماعة واباحة التحدث مع المصلين في غير المساجد
ما لم يكن المتحدثان عن يمين المصلي وشماله لقوله وهو يصلي في منزلي
واصحابه يتحدثون وقد وقع في هذا الحديث من طرق كثيرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم ام باهل الدار فلعل حديثهم وصلوته هذه كان في حين
اخر غير الصلوة التي امهم فيها او يكون امر بجماعة من كان على طهارة وجلس
قوم يتحدثون ففي تلك الزيادة ان الامام احق بالامامة من صاحب الدار
ومن كل من حضر وقد ترجم عليه البخاري باب امامة الزائر وقد جاء
في الحديث النهي عن ذلك وعن ان يؤم الرجل في سلطانه وان صاحب الدار
احق بالامامة لكنه حق له فان تركه وقدم غيره جاز ذلك بل يستحب له ان يقدم
افضل من حضر فان لم يفعل وكان من يجوز له امامته كان اولى الا ان يحضره
الامام او ابو رب المنزل او عمه وهما من يصلح امامته فهؤلاء اولى منه
والنبي صلى الله عليه وسلم ههنا هو الامام وهو المدعو ليصلي و
يتقدم ولا حجة فيه لترجمة البخاري الا على تخصيص عموم الحديث و
منه جواز الصلوة جماعة في المنازل وفي النوافل وجواز التنبيه
على اهل الريب في الدين والمتهمين فيه على طريق النصيحة للمسلمين وذلك
التحدث كان منهم لما راوا منه قبل هذا من تخلفه عنهم في طريق مشهود
كثير البركة ولم يظهر عنه من الاغتباط به مع ما راوا منه من الصغو

الى المنافقين كما ذكر في هذا الحديث من غير هذا الطريق فقوى سوء
ظنهم به فاشتد غيظه عليه ولكنه لما كان عند النبي صلى الله عليه وسلم
من اهل الشهادتين ومن لم يظهر منه نفاق لم تسقط صحة الظاهر
لريبه الباطن بل قد قال صلى الله عليه وسلم في رواية البخاري الا تراه
قال لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله وقال النووي وفي هذا الحديث
انواع من العلم منها التبرك بآثار الصالحين ومنها زيارة العلماء
والفضلاء والكبراء اتباعهم ومنها جواز استدعاء المفضول
للفاضل لمصلحة تعرض ومنها ان السنة في نوافل النهار ركعتان وفيه خلاف
كالليل ومنها جواز الكلام والتحدث بحضرة المصلين ما لم يشغلهم
ويدخل عليهم لبسا في صلوتهم او نحوه ومنها جواز امامة الزائر
المزور برضاه ومنها ذكر من يتهم بريبة او نحوها للائمة وغيرهم
ليحترز منه ومنها جواز كتابة الحديث وغيره من العلوم الشرعية
لقول انس لابنه اكتبه بل هي مستحبة وجاء في الحديث النهي عن كتب
الحديث وجاء الاذن فيه فقيل كان النهي اولا لما خيف اختلاطه
بالقرآن والاذن بعده لما امن ذلك وكان بين السلف من الصحابة
والتابعين خلاف في جواز كتابة الحديث ثم اجتمعت الامة على جوازها
واستحبابها والله اعلم ومنها البداءة بالاهم فالاهم فانه صلى الله
عليه وسلم في حديث عتبان هذا بدأ اول قدومه بالصلوة ثم اكل و
في حديث زيارته لام سليم رضي الله عنها بدأ بالاكل ثم صلى لان المهم
في حديث عتبان هو الصلوة فانه دعاه لها وفي حديث ام سليم هو الاكل
لانها دعته للطعام ففي كل واحد من الحديثين بدأ بما دعي له و
منها جواز استتباع الامام والمتبوع اصحابه لزيارة او ضيافة
او نحو ذلك والله تعالى اعلم حدثني بالافراد ابو بكر بن نافع العبدي

قال حدثنا

قال حدثنا بهز قال حدثنا حماد اي ابن زيد بن درهم قال حدثنا ثابت
البناني عن انس رضي الله عنه انه قال حدثني عتبان بن مالك انه
عمي فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعال بفتح
اللام اي اقبل فخط اي ارسم وعين لي مسجدا اي في منزلي فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجاء قومه ونعت على البناء للمفعول اي وصف
وفي نسخة وتغيب رجل منهم يقال له مالك بن الدخشم بالالف واللام
بلغ وقد مر الكلام ثم ذكر نحو حديث سليمن بن المغيرة باب الدليل
على ان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه
رسولا فهو مؤمن وان ارتكب المعاصي الكبائر حدثنا محمد بن يحيى بن
ابي عمر المكي وبشر بن الحكم قالا حدثنا عبد العزيز وهو ابن محمد الدراوردي
قد تقدم ضبطه وبيانه عن يزيد من الزيادة بن الهاد هو يزيد بن
عبد الله بن اسامة بن الهاد هكذا يقوله المحدثون الهاد من غير ياء و
المختار عند اهل العربية فيه وفي نظائره بالياء كالعاصي وابن ابي الموالي
عن محمد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب عم النبي
صلى الله عليه وسلم ورضي عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ذاق طعم الايمان اي وجد حلاوته كما قال في حديث انس ثلاث
من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان وهي عبارة عما يجده المؤمن
المحقق في ايمانه المطمئن القلب به من انشراح صدره وتنويره بمعرفة
الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفة منة الله عليه في ان انعم عليه
بالاسلام ونظمه في سلك امة محمد خير الانام وحبب اليه الايمان و
المؤمنين وبغض اليه الكفر والكافرين وانجاه من قبيح افعالهم وركاكة
اقوالهم وفظاعة احوالهم وعند مطالعة هذا المتن والوقوف على
تفاصيل تلك النعم يطير القلب فرحا وسرورا ويمتلئ اشراقا ونورا

فيالها من حلاوةٍ ما الذّها وحالةٍ ما اعزّها فنسأله تعالى ان يمنّ به وامّها وكمالها كما منّ بابتدائها وحصولها فانّ المؤمن عند تذكّر تلك النعم والمنن لا يخلو من ادراك تلك الحلاوة غير انّ المؤمنين في تمكّنها ودوامها متفاوتون وما منهم الا وله منها شرب معلوم وذلك بحسب ما قسم له من مجاهدة الرياضة والمنح الربّانية من رضي بالله ربّاً وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولاً وهذا الحديث من افراد مسلم لم يروه البخاري في صحيحه قال صاحب التحرير معنى رضيت بالشيء قنعت به واكتفيت به ولم اطلب معه غيره فمعنى الحديث لم يطلب غير الله تعالى ولم يسع في غير طريق الاسلام ولم يسلك الا ما يوافق شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولا شك في انّ من كانت هذه صفته فقد خلصت حلاوة الايمان الى قلبه وذاق طعمه وقال القاضي عياض معنى الحديث صحّ ايمانه واطمأنّت به نفسه وخامر باطنه لانّ رضاه بالله تعالى ربّاً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيّاً وبالاسلام ديناً على ثبوت معرفته ونفاذ بصيرته بما رضي به من ذلك ومخالطة بشاشة قلبه وهذا كالحديث الآخر وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احبّ اليه مما سواهما وذلك لانّ الانسان اذا رضي امراً واستحسنه سهل عليه امره ولم يشق عليه شيء منه فكذلك المؤمن اذا دخل قلبه الايمان سهلت عليه طاعات ربه عزّ وجلّ ولذّت له ولم يشق عليه معاناتها وقال القرطبي الرضى بهذه الامور الثلاث على قسمين رضى عامّ وهو ان لا يتخذ غير الله ربّاً ولا غير دين الاسلام ديناً ولا غير محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً وهذا الرضى لا يخلو عنه مسلم ولا يصح التديّن بدين الاسلام الا بذلك الرضى ورضى خاصّ وهو الذي تكلّم فيه ارباب القلوب وهو ينقسم على قسمين رضى بهذه الامور ورضى عن مجريها كما قال ابو عبد الله الخفيف الرضى قسمان رضى به ورضى عنه فالرضى به مدبّراً والرضى عنه

فيما قضى

فيما قضى وقال ايضاً هو سكون القلب الى احكام الرب وموافقته على ما رضي واختار وقال الجنيد الرضى رفع الاختيار وقال المحاسبي هو سكون القلب تحت مجاري الاحكام وقال ابو علي الروذباري ليس الرضى ان لا تحسّ بالبلاء انّما الرضى ان لا تعترض على الحكم قال القرطبي وما ذكره هؤلاء المشايخ هو مبدأ الرضى عندهم وقد ينتهي الرضى الى ما قاله النوري هو سرور القلب بمرّ القضاء وسئلت رابعة عن الرضى فقالت اذا سرّته المصيبة كما سرّته النعمة وقد غلا بعضهم وهو ابو سليمان الداراني فقال ارجو ان اكون عرفت طرفاً من الرضى لو انه ادخلني النار لكنت به راضياً وقال رويم الرضى هو لو جعل جهنم عن يمينه ما سأل ان تحوّل عن شماله قال القرطبي وهذا غلو وفيه اشكال والكلام فيه يخرج عن مقصود كتابنا وعلى الجملة فالرضى بالله الاعظم وفيه جماع الخير كله كما قال عمر لابي موسى رضي الله عنهما فيما كتب اليه امّا بعد فانّ الخير كلّه في الرضى فان استطعت ان ترضى والّا فاصبر

باب بيان عدد شعب الايمان وافضلها وادناها وفضيلة الحياء وكونه من الايمان

حدثنا عبيد الله بن سعيد بتصغير عبيد وعبد الله بن حميد بتكبير الابن وتصغير الاب قالا حدثنا ابو عامر العقدي بفتح العين والقاف واسمه عبد الملك بن عمرو بن قيس قال حدثنا سليمن بن بلال عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح ذكوان السمّان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وسبعون شعبة كذا رواه عن ابي عامر العقدي عن سليمن بن بلال عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية زهير عن جرير عن سهيل عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة

بلغ

رضي الله عنه بضع وسبعون او بضع وستون على الشك ورواه البخاري في اول الكتاب من رواية العقدي بضع وستون وكذا في رواية ابي زيد المروزي ورواه ابو داود والترمذي وغيرهما من رواية سهيل بضع وسبعون بلا شك ورواه الترمذي من طريق اخر وقال فيه اربعة وستون بابا واختلف العلماء في الراجحة من الروايتين فقال القاضي عياض الصواب ما وقع في سائر الاحاديث ولسائر الرواة بضع وسبعون وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح هذا الشك الواقع في رواية سهيل هو من سهيل كذا قاله الحافظ ابو بكر البيهقي وقد روي عن سهيل بضع وسبعون من غير شك واما سليمن بن بلال فانه رواه عن عمرو بن دينار على القطع من غير شك وهي الرواية الصحيحة اخرجاها في الصحيحين غير انها فيما عندنا من كتاب مسلم بضع وسبعون وفيما عندنا من كتاب البخاري بضع وستون وقد نقلت كل واحدة عن كل واحد من الكتابين ولا اشكال في ان كل واحدة منهما رواية معروفة في طرق هذا الحديث واختلفوا في الترجيح قال والاشبه بالاتقان والاحتياط ترجيح رواية الاقل قال ومنهم من رجح رواية الاكثر واياها اختار ابو عبد الله الحليمي فان الحكم لمن حفظ الزيادة جازما بها قال الشيخ ثم ان الكلام في تعيين هذه الشعب يطول وقد صنفت في ذلك مصنفات من اغزرها فوائد كتاب منهاج لابي عبد الله الحليمي امام الشافعيين ببخارى وكان من رفعاء ائمة المسلمين وحذا حذوه الحافظ ابو بكر البيهقي في كتابه الجليل الحفيل كتاب شعب الايمان هذا كلام الشيخ وقال القاضي عياض ولا يلزم معرفة تعيينها ولا يقدح جهل ذلك في الايمان اذ اصول الايمان وفروعه معلومة محققة والايمان بانها هذا العدد من هذا الحديث واجب على الجملة وتفصيل تلك الاصول وتعيينها على هذا العدد يحتاج الى توقيف هذا ثم انه قال القاضي عياض البضع والبضعة

واحد بكسر

واحد بكسر الباء فيهما ويقال بفتحها ايضا فيهما فاما من اللحم فالبضعة بالفتح لا غير وهو القطعة من الشي والفلقة منه واستعملت العرب البضع فيما بين الثلاث الى العشر وقيل من ثلاث الى تسع وقال الخليل البضع سبع وقيل ما بين اثنين الى عشرة وما بين اثني عشر الى عشرين ولا يقال في احد عشر ولا اثني عشر وقال ابو عبيدة هو ما بين نصف العقد يريد من واحد الى اربع واما الشعبة فاصلها القطعة من الشي والفرقة عنه ومنه شعب الاناء وشعوب القبائل وشعبها الاربع وواحد شعوب القبائل شعب بالفتح وقيل بالكسر وهم القبائل العظام وشعب الاناء ايضا صدعه بالفتح ومنه قوله في الحديث واتخذ مكان الشعب سلسلة قال الخليل الشعب الاجتماع والشعب الافتراق قال الهروي هو من الاضداد وقال ابن دريد ليس كذلك ولكنها لغة لقوم فمراده في الحديث والله اعلم انه سبع وسبعون خصلة وقد تقدم ان اصل الايمان في اللغة التصديق وفي عرف الشرع تصديق القلب واللسان وظواهر الشرع تطلقه على الاعمال كما وقع هنا افضلها شهادة ان لا اله الا الله واخرها اماطة الاذى عن الطريق وقد تقدم ان تمام الايمان بالاعمال وكماله بالطاعات والتزام الطاعات وضم هذه الشعب من جملة التصديق ودلائل عليه وانها خلق اهل التصديق فليست خارجة عن اسم الايمان الشرعي ولا اللغوي وقد نبه صلى الله عليه وسلم على ان افضلها التوحيد المتعين على كل احد والذي لا يصح شئ من هذه الشعب الا بعد صحته وادناها ما يتوقع ضرره بالمسلمين من اماطة الاذى عن طريقهم وان لم يقع الاذى بعد وبقي بعد هذين الطرفين من اعداد ابواب الايمان ما لو تكلف المجتهد حصرها وتعيينها بغلبة الظن الى حصر عدده لا ينكر وقد اشار الى نحو هذا من تقدم

وعليه بنى الفقيه اسحق بن ابراهيم القرطبى كتابه المسمى بالنصايح ولكن القطع ان تعيين ما نتجه الاجتهاد وترتيبه على تلك الابواب مراد النبى صلى الله عليه وسلم يصعب ولن نعدم من يرتب ترتيبا اخر ويداخل بعض الابواب فى بعض ويفصل بعض الاقسام من بعض لكنه قد جاء فى الاحاديث النص على بعض تلك الشعب كما سياتى ان شاء الله تعالى هذا كلام القاضى وقال الامام الحافظ ابو حاتم بن حبان بكسر الحاء تتبعت معنى هذا الحديث مدة وعددت الطاعات فاذا هى تزيد على هذا العدد شيئا كثيرا فرجعت الى السنن فعددت كل طاعة عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان فاذا تنقص عن البضع والسبعين فضممت الكتاب الى السنن واسقطت المعاد فاذا كل شئ عده الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم من الايمان تسع وسبعون شعبة لا تزيد عليها ولا تنقص فعلمت ان مراد النبى صلى الله عليه وسلم هذا العدد فى الكتاب والسنن وذكر ابو حاتم جميع ذلك فى كتاب وصف الايمان وشعبه وذكر ايضا ان رواية من روى بضع وستون شعبة ايضا صحيحة فان العرب قد تذكر لشئ عددا ولا يريد نفى ما سواه وله نظائر اوردها فى كتابه والحياء شعبة من الايمان وفى الرواية الاخرى الحياء من الايمان وفى اخرى الحياء لا ياتى الا بخير وفى اخرى الحياء خير كله او قال كله خير وسياتى كله وهو ممدود وهو الاستحياء قال الامام الواحدى قال اهل اللغة الاستحياء من الحيوة واستحيى الرجل من قوة الحيوة لشدة علمه بمواقع العيب قال فالحياء من قوة الحس ولطفه وفى رسالة الامام الاستاذ ابى القاسم القشيرى عن السيد الجليل ابى القاسم الجنيد قال الحياء رؤية الالاء اى النعم ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء واول الحياء

واوله

واولاه من الله تعالى وهو ان لا يراك حيث نهاك وذلك لا يكون الا عن معرفة بالله تعالى كاملة ومراقبة له حاصلة وهى المعبر عنها بقوله صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد روى الترمذى من حديث ابن مسعود رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال استحيوا من الله حق الحياء فقالوا انا نستحيى والحمد لله فقال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وتذكر الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وقال المازرى انما كان الحياء وهو فى الاكثر غريزة من الايمان الذى هو اكتساب لان الحياء يمنع من المعصية كما يمنع الايمان منها وقال القاضى عياض الحياء احد الشعب المحصورة فهذا من العدد بالنص وقد يعد الحياء من الايمان بمعنى التخلق به والتزام ما يوجبه الشرع ويحمد فيه فرب حياء مانع من الخير يجبن عن قول الحق وفعله مذموم فرب حياء عن المأثم والرذائل مامور به مجازى عليه كما جاء فى الحديث الاخر لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء وكان الحياء من خلق نبينا صلى الله عليه وسلم وقد يكون الحياء فى بعض الناس غريزة وطبعا جبل عليه لكن استعماله على قانون الشريعة وحيث يجب يحتاج الى اكتساب ونية وعلم وقد يكتسبه من لم يجبل عليه وتخلق به ولهذا قال الحياء لا ياتى الا بخير وخلاصة الكلام انما جعل الحياء من الايمان وان كان غريزة لانه قد يكون تخلقا واكتسابا كسائر الاعمال الحسنة وقد تكون غريزة ولكن استعماله على قانون الشرع يحتاج الى اكتساب ونية فهو من الايمان لهذا ولكونه باعثا على افعال البر ومانعا عن المعاصى وقد كان صلى الله عليه وسلم جمع له كمال نوعى الحياء فكان فى الحياء الغريزى اشد حياء

من العذراء في خدرها ومن الحياء الكسبي في ذروتها وأما كون الحياء
خيراً كله ولا يأتي الا بخير كما سيأتي فقد اشكل على بعض الناس من حيث ان
صاحب الحياء قد يستحيي ان يواجه بالحق من يجله فيترك امره بالمعروف
ونهيه عن المنكر وقد يحمله الحياء على الاخلال ببعض الحقوق وغير
ذلك مما هو معروف في العادة وأجاب عنه جماعة من الائمة منهم
الشيخ ابو عمرو بن الصلاح ان هذا المانع الذي ذكر ليس بحياء حقيقة
بل هو عجز وخور ومهانة وانما يسميه حياء من اطلاق اهل العرف اطلقوه
مجازاً لمشابهته الحياء الحقيقي وانما حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك
القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق ونحو هذا ويدل عليه ما ذكر
عن الجنيد والله اعلم حدثنا زهير بن حرب قال حدثنا جرير عن سهيل عن عبد الله
بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الايمان بضع وسبعون او بضع وستون شعبة قد مر الكلام فيه
فافضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق اي تنحيته
وابعاده والمراد بالاذى كل ما يؤذي من حجر او مدر او شوك او غيره
والحياء شعبة من الايمان حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وعمرو الناقد
وزهير بن حرب قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري ابن شهاب
عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم رجلاً يعظ اخاه في الحياء اي ينهاه عنه ويقبح له فعله ويزجره
عن كثرته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال دعه قال الحياء
من الايمان اي دعه على فعل الحياء وكف عن نهيه ووقعت لفظة دعه
في البخاري ولم تقع في مسلم حدثنا عبد بن حميد قال حدثنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر اي ابن راشد عن الزهري بهذا الاسناد وقال مر برجل
من الانصار يعظ اخاه حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار بندار واللفظ

لابن مثنى

لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر غندر قال حدثنا شعبة عن قتادة
انه قال سمعت ابا السوار هو بفتح السين المهملة وتشديد الواو
وآخره راء واسمه حسان بن حريث العدوي يحدث انه سمع عمران بن
حصين بضم الحاء على التصغير رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الحياء لا يأتي الا بخير فقال بشير بن كعب بضم
الباء وفتح الشين على التصغير انه مكتوب في الحكمة ان منه وقاراً
ومنه سكينة يعني انا نجد في الكتب ان منه وقاراً وسكينة ومنه
ضعف كما سيأتي فقال عمران احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتحدثني عن صحفك حدثنا يحيى بن حبيب بفتح الحاء وكسر الباء الحارثي
قال حدثنا حماد بن زيد عن اسحق وهو ابن سويد ان ابا قتادة اسمه
تميم بن نذير بضم النون وفتح الذال المعجمة العدوي ويقال تميم بن
الزبير ويقال ابن يزيد بالزاي ذكره الحاكم ابو احمد حدث قال كنا
عند عمران بن حصين في رهط هم ما دون العشرة من الرجال خاصة
لا يكون فيهم امرأة وليس له واحد من اللفظ والجمع ارهط وارهاط
واراهط واراهيط وفينا بشير بن كعب فحدثنا عمران يومئذ
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله قال او قال
الحياء كله خير فقال بشير بن كعب انا لنجد في بعض الكتب او الحكمة
ان منه سكينة ووقاراً لله ومنه ضعف بفتح الضاد وضمها لغتان
مشهورتان قال فغضب عمران حتى احمرت عيناه وفي رواية حتى احمرتا
عيناه قال النووي كذا هو في الاصول وهو صحيح ايضاً جار على لغة
اكلوني البراغيث ومثله واسروا النجوى الذين ظلموا على احد المذاهب
فيها ومثله يتعاقبون فيكم ملائكة واشباهه كثيرة معروفة وفي
رواية ابي داود احمرت عيناه من غير الف وهذا ظاهر وقال الا اراني احدثك

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعارض فيه قال فاعاد
عمران الحديث قال فاعاد بشير فغضب عمران قال فما زلنا نقول انه
منا يا ابا نجيد بضم النون وفتح الجيم واخره دال مهملة وهو كنية عمران
بن حصين رضي الله انه لا بأس به معناه ليس هو ممن يتهم بنفاق او زندقة
او غيرها مما يخالف به الاستقامة وانكار عمران رضي الله عنه
لكونه قال ومنه ضعف بعد سماعه قول النبي صلى الله عليه وسلم
انه خير كله ولئلا يتطرق في قلبه ريب الى مثل هذا ومعنى
تعارض تأتي بكلام في مقابلته وتعترض بما يخالفه حدثنا اسحق بن ابراهيم
قال اخبرنا النضر بالضاد المعجمة قال حدثنا ابو نعامة بفتح النون العدوي
واسمه عمرو بن عيسى بن سويد وهو من الثقات الذين اختلطوا قبل موتهم
وقد تقدم ان ما كان في الصحيحين عن المختلطين فهو محمول على انه اخذ عنهم
قبل الاختلاط قال سمعت حجير بن الربيع العدوي وحجير بضم الحاء وبعدها
جيم مفتوحة واخره راء يقول عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحو حديث حماد بن زيد **باب جامع اوصاف الاسلام** حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب قالا حدثنا ابن نمير بضم النون ح تحويل من
سند الى آخر وحدثنا قتيبة بن سعيد واسحق بن ابراهيم جميعا عن جرير
ح تحويل آخر وحدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة كلهم عن هشام
بن عروة عن ابيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي لم يرو مسلم في صحيحه
لسفيان بن عبد الله الثقفي راوي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
شيئا وروى الترمذي هذا الحديث وزاد فيه قلت يا رسول الله
ما اخوف ما يخاف علي فاخذ بلسان نفسه ثم قال هذا قال قلت يا رسول الله
قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك وفي حديث ابي اسامة
غيرك قال صلى الله عليه وسلم قل آمنت بالله ثم استقم وفي رواية

بلغ

فاستقم

فاستقم اي علمني قولا جامعا لمعاني الاسلام واضحا في نفسه بحيث
لا يحتاج الى تفسير غيرك اعمل عليه واكتفي به ونحو هذا ما قال له الآخر
علمني شيئا اعيش به في الناس ولا تكثر علي فانسى فقال لا تغضب قال
القاضي عياض هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وهو مطابق
لقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي وحدوا الله
تعالى وآمنوا به ثم استقاموا فلم يحيدوا عن توحيدهم ولا اشركوا به
غيره والتزموا طاعته الى ان توفوا على ذلك وعلى ما قلنا اكثر المفسرين
من الصحابة فمن بعدهم وهو معنى الحديث ان شاء الله تعالى قال عمر
بن الخطاب رضي الله عنه استقاموا على طاعة الله ولم يروغوا روغان
الثعالب وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى فاستقم كما امرت
ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت اشد ولا
اشق عليه من هذه الآية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه
حين قالوا قد اسرع اليك الشيب فقال شيبتني هود واخواتها وقال
الاستاذ ابو القاسم القشيري في رسالته الاستقامة درجة
بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها
ومن لم يكن مستقيما في حالته ضاع سعيه وخاب جهده قال
وقيل الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات
ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على
حقيقة الصدق ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم استقيموا
ولن تحصوا وقال الواسطي الخصلة التي بها كملت المحاسن وبفقدها
قبحت المحاسن الاستقامة والله اعلم **باب بيان تفاضل الاسلام
واي اموره افضل** حدثنا قتيبة سعيد قال حدثنا ليث هو ابن
سعد ح تحويل وحدثنا محمد بن رمح بن المهاجر قال اخبرنا الليث عن

يزيد بن ابى حبيب عن ابى الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النووى
وهذا الاسناد كلهم مصريون ائمة اجلة وهذا من عزيز الاسانيد
فى مسلم بل فى غيره فان اتفاق جميع الرواة فى كونهم مصريين فى غاية
القلة ويزداد قلة باعتبار الجلالة فاما عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله
عنهما فجلالته وفقهه وكثرة حديثه وشدة ورعه وزهادته واكثاره
من الصيام والصلوة وسائر العبادات وغير ذلك من انواع الخير فمعروفة
مشهورة لا يمكن استقصاؤها رضى الله عنه واما ابو الخير بالخاء المعجمة
فاسمه مرثد بالمثلثة بن عبد الله اليزنى بفتح المثناة التحتية والزاى
منسوب الى يزن بطن من حمير قال ابو سعيد بن يونس كان ابو الخير مفتى
اهل مصر زمانه مات سنة سبعين من الهجرة واما يزيد بن ابى
حبيب فكنيته ابو رجاء وهو تابعى ايضا قال ابن يونس كان مفتى اهل مصر فى زمانه
وكان حليما عاقلا وكان اول من اظهر العلم بمصر والكلام فى الحلال والحرام وقيل
كانوا قبل ذلك يتحدثون بالفتن والملاحم وقال الليث بن سعد يزيد سيدنا
وعالمنا واسم ابى حبيب سويد واما الليث بن سعد فامامته وجلالته و
صيانته وبراعته وشهادة اهل عصره بسخائه وسيادته وغير ذلك
من جميل حالاته اشهر من ان تذكر واكثر من ان تحصر وتكفى فى جلالته شهادة
الامامين الجليلين الشافعى وابن بكير ان الليث افقه من مالك فهذان صاحبا
مالك وقد شهدا بما شهدا وهما بالمنزلة المعروفة من الاتقان والورع
واجلال مالك ومعرفتهما باحواله هذا كله مع ما علم من جلالة مالك و
عظم فقهه قال محمد بن رمح كان دخل الليث ثمانين الف دينار ما اوجب الله
تعالى عليه زكوة قط وقال قتيبة لما قدم الليث اهدى له من طرف المدينة
فبعث اليه الف دينار وكان الليث مفتى اهل مصر فى زمانه واما محمد بن رمح
فقال ابن يونس هو ثقة ثبت فى الحديث وكان اعلم الناس باخبار البلد وذكره

النسائى فقال

النسائى فقال ما اخطأ فى حديث ولو كتب عن مالك لاثبته فى الطبقة
الاولى من اصحاب مالك واثنى عليه غيرهما **ان رجلا سأل رسول الله**
صلى الله عليه وسلم اى الاسلام خير معناه اى خصال الاسلام خير
او اموره او احواله **قال تطعم الطعام** اى اطعامك الطعام **وتقرأ**
السلام اى وقراءتك السلام والفعلان من قبيل تسمع بالمعيدى
خير من ان تراه **على من عرفت ومن لم تعرف** اى تسلم على من لقيته عرفته
ام لم تعرفه ولا تخص به من تعرفه كما يفعله كثيرون من الناس ثم ان هذا
العموم مخصوص بالمسلمين فلا يسلم ابتداء على كافر وهذا حض منه
صلى الله عليه وسلم على تألف قلوب المؤمنين وان افضل خلقهم
الاسلامية الفة بعضهم بعضا وتحببهم وتوادهم واستجلاب
ما يؤكد ذلك بينهم بالقول والفعل وقد حض صلى الله عليه وسلم
على التحاب والتودد وعلى اسبابهما من التهادى واطعام الطعام و
افشاء السلام ونهى عن اضدادهما من التقاطع والتدابر والتحسس
والتجسس والنميمة وكونه ذا الوجهين والحاصل ان فيه وفيما سيأتى
الحث على اطعام الطعام والجود والاعتناء بنفع المسلمين والكف عما
يؤذيهم بقول او فعل بمباشرة او تسبب والامساك عن احتقارهم و
قال القاضى عياض والالفة احدى فرائض الدين واركان الشريعة ونظام
شمل الاسلام وفى بذل السلام لمن عرفت ولمن لم تعرف اخلاص العمل لله تعالى
لا مصانعة ولا ملقا لمن لم تعرف دون من تعرف وجاء فى الحديث ان السلام
اخر الزمان يكون معرفة وفيه مع ذلك استعمال خلق التواضع وافشاء
شعار هذه الامة من لفظ السلام وقد قال صلى الله عليه وسلم افشوا السلام
بينكم وقوله تقرأ السلام اى تسلم قال ابو حاتم تقول اقرأ عليه السلام
واقرئه الكتاب ولا تقول اقرأه السلام الا فى لغة سوء الا ان يكون مكتوبا

بلغ

اقرئه السلام اى اجعله يقراوه وحدثنى ابو الطاهر احمد بن عمرو بن عبد الله
بن عمرو بن سرح بفتح السين المهملة واسكان الراء واخره حاء مهملة المصرى
قال اخبرنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب وعلمه وورعه وزهده و
حفظه واتقانه وكثرة حديثه واعتماد اهل عصره عليه واخبارهم
بان حديث اهل مصر وما والاها يدور عليه كله معروف مشهور
فى كتب ائمة هذا الفن وروى عن مالك بن انس انه لم يكتب الى احد
وعنونه بالفقيه الا الى ابن وهب عن عمرو بن الحارث هو مفتى اهل
مصر فى زمنه وقارئهم قال ابو زرعة لم يكن له نظير فى الحفظ فى
زمنه وقال ابو حاتم كان احفظ الناس فى زمانه وقال مالك بن
انس عمرو بن الحارث درة الغواص وقال هو مرتفع الشان وقال
ابن وهب سمعت من ثلثمائة وسبعين شيخا فما رأيت احفظ من عمرو
بن الحارث عن يزيد بن ابى حبيب عن ابى الخير انه سمع عبد الله بن عمرو
بن العاص يقول ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى المسلمين
خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده معناه من لم يؤذ مسلما
بقول ولا فعل وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال بها وقد جاء
القرآن العزيز باضافة الاكتساب والافعال اليها لما ذكر حدثنا
حسن الحلوانى وعبد بن حميد جميعا عن ابى عاصم هو الضحاك بن مخلد
قال عبد اى ابن حميد اخبرنا ابو عاصم عن ابن جريج هو عبد الملك
بن عبد العزيز بن جريج انه سمع ابا الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس
وقد تقدم بيانهم يقول سمعت جابرا رضى الله عنه يقول
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده قال القاضى عياض اى الكامل فى الاسلام والجامع
لخصاله من لم يؤذ مسلما بقول ولا فعل وهذا من جوامع كلمه صلى الله

عليه وسلم وفصيحها ومحاسنها ولا يفهم من هذا ان من ليس بهذه الصفة
فليس بمسلم بل هذا كما يقال العلم ما نفع او العالم زيد اى الكامل او
المحبوب وكما يقال الناس العرب والمال الابل وكله على التفضيل لا على
الحصر ويدل على ما ذكر من معنى الحديث قوله اى الاسلام خير ثم ان
كمال الاسلام والمسلم متعلق بخصال كثيرة اخر وانما خص ما ذكر للحاجة
الخاصة كما ستقف عليه وحدثنى بالافراد سعيد بن يحيى بن سعيد
الاموى قال حدثنى بالافراد ايضا ابى قال حدثنا ابو بردة بن
عبد الله بن ابى بردة بن ابى موسى عن ابى بردة عن ابى موسى اما ابو بردة
الاول فاسمه بريد بضم الموحدة وقد سماه فى الرواية الاخرى و
ابو بردة الثانى اختلف فى اسمه فقال الجمهور اسمه عامر وقال يحيى ابن
معين فى احدى الروايتين عنه عامر كما قاله الجمهور وفى الاخرى الحارث
واما ابو موسى فهو الاشعرى واسمه عبد الله بن قيس وانما يقصد بذكر
مثل هذا وان كان عند اهل هذا الفن من الواضحات المشهورات التى
لا حاجة الى ذكرها لكون هذا الكتاب ليس مختصا بالفضلاء بل هو موضوع
لافادة من لم يتمكن فى هذا الفن والله اعلم قال قلت يا رسول الله
اى الاسلام اى اى خصال الاسلام افضل قال من سلم المسلمون من لسانه
ويده اى خصلة من سلم المسلمون من لسانه ويده وحدثنيه ابراهيم
بن سعيد الجوهرى قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنى
بريد بن عبد الله يعنى به ابا بردة المذكور اولا فى الاسناد السابق بهذا
الاسناد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى المسلمين افضل
فذكر مثله اى قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وقد تقدم
فى الحديث الاول تطعم الطعام وتقرأ السلام فدل ذلك على انه
صلى الله عليه وسلم اجاب كل واحد من السائلين بما راه انفع له واخص به

فقد يكون ظهر من احدهما كبر وامساك وانقباض عن الناس فاجابه
بما في الحديث الاول من اطعام الطعام وافشاء السلام وظهر من الاخر
قلة مراعاة يده ولسانه فاجابه بالجواب الاخر او يكون صلى الله عليه
وسلم تخوف عليهما ذلك اذ كانت الحاجة في وقت سؤال كل واحد منهما
للعامة امس بما جاوبه وقال القرطبي في الاول وكانه صلى الله عليه
وسلم فهم عن هذا السائل انه سأل عن افضل خصال المسلمين المتعدية
النفع الى الغير فاجابه بما هو انفع في حقه فانه صلى الله عليه وسلم
كان يجيب كل سائل على حسب ما يفهم عنه وما هو الاهم في حقه والانفع
له وفي الثاني ان السؤالين مختلفان وان اتحد لفظهما بدليل افتراق
الجواب وكانه صلى الله عليه وسلم فهم عن السؤال الاول انه سأل عن
احق المسلمين بالخيرية والافضلية وفهم عن السؤال الثاني انه سأل عن احق
خصال الاسلام بالافضلية واجاب كلا منهما بما يليق بسؤاله وهذا اولى
من ان يقال الخبران واحد وانما بعض الرواة تسامح لان هذا التقدير يرفع
الثقة باخبار الائمة الحفاظ العدول مع وجود مندوحة عن ذلك
والله اعلم

باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الايمان

حدثنا اسحق بن ابرهيم ومحمد بن يحيى بن ابي عمر ومحمد بن بشار جميعا عن الثقفي قال
ابن ابي عمر حدثنا عبد الوهاب عن ايوب عن ابي قلابة بكسر القاف وتخفيف
اللام وبالباء الموحدة واسمه عبد الله بن زيد عن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث اي ثلاث خصال من كن فيه
وجد بهن حلاوة الايمان قال العلماء معنى حلاوة الايمان استلذاذ
الطاعات وتحمل المشاق في رضى الله تعالى عز وجل ورسوله صلى الله
عليه وسلم وايثار ذلك على عرض الدنيا وانما خص هذه الثلاث بهذا
المعنى لانها لم توجد الا فيمن تنور قلبه بانوار الايمان اليقين وانكشفت له

محاسن تلك

محاسن تلك الامور التي اوجبت له تلك المحبة التي هي حال العارفين
من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما قال القاضي عياض هذا
الحديث بمعنى الحديث المتقدم ذاق طعم الايمان وذلك انه لا تصح
محبة لله تعالى ورسوله حقيقة والحب المعبر في الله عز وجل و
كراهية الرجوع الى الكفر الا لمن قوي بالايمان يقينه واطمأنت به
نفسه وانشرح له صدره وخالط دمه ولحمه وهذا هو الذي
وجد حلاوته والحب في الله عز وجل من ثمرات الحب لله عز وجل
ومعنى حب العبد لله عز وجل استقامته في طاعته والتزامه
لاوامره ونواهيه بفعل طاعته وترك مخالفته في كل شيء وكذلك
محبة رسوله صلى الله عليه وسلم ولذا قال بعضهم المحبة مواطاة القلب
على ما يرضي الرب فيحب ما احب ويكره ما كره واختلفت عبارات المتكلمين
في هذا الباب بما لا يؤول الى اختلاف الا من حيث اللفظ والالتفات الى
اسباب المحبة او الى ثمراتها وبالجملة فاصل المحبة الميل لما يوافق المحب
والله جل اسمه منزه عن ان يميل او يمال اليه واما المحبة للرسول
صلى الله عليه وسلم فيصح فيها الميل اذ ميل الانسان الى ما يوافقه
اما لانه يستلذه ويستحسنه كميله للصور الجميلة او الاصوات
الحسنة والمطاعم الشهية واشباههما من المستلذات بالحواس
الظاهرة او لما يستلذه بحاسة عقله من المعاني الباطنة الجميلة
والاخلاق الرفيعة كمحبة الصالحين والعلماء واهل الفضائل و
الخصال العلية وان لم يرهم ولا قارب زمانه او ميله لمن يحسن اليه
وينعم عليه ويدفع المضار والمكاره عنه فقد جبلت النفوس على
حب من احسن اليها وهذه المعاني كلها موجودة في حق النبي
صلى الله عليه وسلم مسببة حبه لما خلق عليه من كمال صورة

وبالجملة اصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب
ثم الميل قد يكون لما يستلذه الانسان
ويستحسنه كحسن الصورة والصوت
والطعام ونحوها وقد يستلذه بعقله
للمعاني الباطنة كمحبة الصالحين والعلماء
واهل الفضل مطلقا وقد يكون لاحسانه
اليه ودفعه المضار والمكاره عنه
هذه المعاني كلها موجودة في النبي
صلى الله عليه وسلم لما جمع من جمال الظاهر و
والباطن وكمال خلال الجلال وانواع
الفضائل واحسانه الى جميع المسلمين
بهدايته لهم الى الصراط المستقيم
وقد اشار بعضهم الى ان هذا
متصور في حق الله تعالى
فان الخير كله منه سبحانه
وتعالى

وكمال الجلال الجمال
نسخة صحيحة

الظاهر والباطن وكمال الجلال وجماع الفضائل واحسانه الى جميع
الجمال
المسلمين بهدايته اياهم الى الصراط المستقيم ودوام النعيم والابعاد
عن الجحيم وقد اشار بعضهم الى ان هذا متصور في حق الله تعالى وحب
العبد له على قدر معرفته بجلاله وكمال صفاته وتقدسه عن النقائص
وفيض احسانه وان الكل منه وكل جلال وجمال فمضاف اليه وكل
فضل واجمال فمن بسط يديه لا اله غيره ومن محبته سبحانه ومحبة رسوله
صلى الله عليه وسلم التزام شريعته ووقوفه عند حدوده و
محبة اهل ملته وهو تمام محبته فيحب العبد لا يحبه الا الله عز وجل
لان من احب شيئا احب ما يحبه ومن يحبه ومن هو من سببه قال صلى الله
عليه وسلم من احب العرب فبحبي احبهم واذا حصل هذا بين المؤمنين
حصلت منه الالفة الموجبة للتعاون على البر والتقوى والمؤيدة
لامر الدين والدنيا والمحبة في الله عز وجل والبغض فيه من واجبات
الاسلام وهو قول مالك وغيره من العلماء هذا قول من تأول محبة
العبد لله تعالى بطاعته له وتعظيمه اياه وموافقته له على
ما يريده منه واما ارباب القلوب فمنهم من لم يتأول محبة العبد لله
تعالى حتى قال المحبة هي الميل الدائم بالقلب الهائم وقال ابو القاسم
القشيري اما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها العبد من قلبه تلطف
عن العبارة وتحمله تلك الحالة على التعظيم لله تعالى وايثار رضاه
وقلة الصبر عنه والاهتياج اليه وعدم القرار عنه ووجود الاستيناس
بدوام ذكره قال القرطبي فهؤلاء قد صرحوا بان محبة العبد لله تعالى
هي ميل من العبد وتوقان وحال يجد العبد من نفسه من نوع ما يجده في
محبوباته المعتادة له وهو صحيح والذي يوضحه ان الله قد جبلنا
على الميل الى الحسن والجمال والكمال فبقدر ما ينكشف للعاقل من حسن الشيء

بلغ

وجماله

وجماله مال اليه وتعلق قلبه به حتى يفضي الامر الى ان يستولي ذلك المعنى
عليه فلا يقدر على الصبر عنه وربما لا يشتغل بشيء دونه واذا كان في
حق من كماله وجماله مقيدا مشوبا بالنقص معرضا للزوال كان من كماله
وجماله واجبا مطلقا لا يشوبه نقص ولا يعتريه زوال وكان انعامه
واحسانه اكثر بحيث لا يعد ولا يحصر اولى بذلك الميل واحق بذلك
الحب وليس ذلك الا لله تعالى وحده ثم من خصه الله تعالى بما
يشاء من ذلك الكمال واكمل نوع الانسان محمد صلى الله عليه وسلم
فمن تحقق ذلك واتصف بما وصف كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما
ومن كان كذلك تأهل للقائهما بالاتصاف بما يرضيهما واجتناب ما
يسخطهما ويستلزم ذلك الاقبال بالكلية عليهما والاعراض عما سواهما
الا باذنهما وامرهما هذا وفي الحديث دليل على جواز اضافة المحبة
الى الله تعالى واطلاقها عليه ولا خلاف في اطلاق ذلك عليه
محبا ومحبوبا كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه و
هو في السنة كثير **وان يحب المرء لا يحبه الا الله** يعني بالمرء هنا
المسلم المؤمن لانه هو الذي يمكن ان يخلص لله في محبته وان يتقرب
الى الله تعالى باحترامه وحرمته فانه هو الموصوف بالاخوة الايمانية
والمحبة الدينية كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة وكما قال تعالى
فاصبحتم بنعمته اخوانا وقد افاد هذا الحديث ان محبة المؤمن
الموصولة بحلاوة الايمان لا بد ان تكون خالصة لله تعالى غير مشوبة
بالاغراض الدنيوية ولا الحظوظ البشرية فان من احب لذلك
انقطعت محبته ان حصل له ذلك الغرض او يئس من حصوله
ومحبة المؤمن وظيفة متعينة على الدوام وجدت الاغراض او عدمت
ولما كانت المحبة للاغراض هي الغالبة قل وجدان تلك الحلاوة بل قد

انعدمت لا سيما في هذه الازمان التي قد انمحى فيها اكثر رسوم الايمان
وعلى الجملة فمحبة المؤمنين من العبادات التي لا بد فيها من الاخلاص وحسن
الثبات وان يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان
يقذف في النار معنى يقذف يرمى والقذف الرمى وهذه الكراهة
موجبة لما انكشف للمؤمن من محاسن الاسلام ولما دخل قلبه من نور
الايمان ولما خلصه الله تعالى منه من رذائل الجهالات وقبح الكفران
والحمد لله حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة قال المازرى خرج مسلم هذا الحديث عن محمد بن المثنى
قال حدثنا رجل اراه غندر حدثنا شعبة عن قتادة عن انس هكذا عند
ابن ماهان ورواه احمد الجلودى حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار حدثنا
محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن انس رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد
طعم الايمان من كان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان الله ورسوله
احب اليه مما سواهما ومن كان ان يلقى في النار احب اليه من ان يرجع
في الكفر اى يصير وقد جاء العود والرجوع بمعنى الصيرورة بعد
اذ انقذه الله منه حدثنا اسحق بن منصور قال اخبرنا ابن شميل
بضم الشين المعجمة وفتح الميم قال اخبرنا حماد عن ثابت عن انس رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم غير انه قال
من ان يرجع يهوديا او نصرانيا

باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من الاهل والولد والوالد والناس اجمعين واطلاق عدم الايمان على من لم يحبه هذه المحبة

وحدثني زهير بن حرب
قال حدثنا اسمعيل بن علية بالافراد ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا شيبان
بن ابي شيبة هذا هو شيبان بن فروخ الذى روى عنه مسلم في مواضع

كثيرة

كثيرة قال حدثنا عبد الوارث كلاهما اى اسمعيل وعبد الوارث
عن عبد العزيز عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد وفي حديث عبد الوارث
الرجل حتى اكون احب اليه من اهله وماله والناس اجمعين
حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن انس بن مالك رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين قال الامام
ابو سليمن الخطابي لم يرد به حب الطبع بل اراد به حب الاحسان لان حب الانسان
نفسه طبع ولا سبيل الى قلبه قال فمعناه لا يصدق في حبي حتى يفنى في
طاعتي نفسه ويؤثر رضاى على هواه وان كان فيه هلاكه وقال ابن بطال
والقاضي عياض وغيرهما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت لفظه
القليل معاني كثيرة فان المحبة ثلاثة اقسام محبة اجلال واعظام كمحبة
الوالد والعلماء والفضلاء ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد و
محبة مشاكلة واستحسان كمحبة الناس بعضهم بعضا فجمع صلى الله
عليه وسلم ذلك كله في محبته قال ابن بطال ومعنى الحديث ان من
حق
استكمل الايمان علم ان حق النبي صلى الله عليه وسلم آكد عليه من ابيه
وابنه والناس اجمعين لان به صلى الله عليه وسلم استنقذنا من النار
وهدينا من الضلال قال القرطبي فمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا بد ان تكون راجحة على ذلك كله وانما كان ذلك لان الله تعالى قد كمله
على جميع جنسه وفضله على سائر نوعه بما جبله عليه من المحاسن الظاهرة
والباطنة وبما فضله به من الاخلاق الحسنة والمناقب الجميلة فهو اكمل من وطئ
الثرى وافضل من ركب ومشى واكرم من وافى القيمة واعلاهم منزلة في دار

الكرامة وقال القاضي عياض ومن محبته صلى الله عليه وسلم نصرة سنته
والذب عن شريعته وتمني حضور حيوته فيبذل ماله ونفسه دونه قال و
اذا تبين ما ذكرناه تبين ان حقيقة الايمان لا تتم الا بذلك ولا يصح الايمان الا
بتحقيق اعلاء قدر النبي صلى الله عليه وسلم ومنزلته على كل والد
وولد ومحسن ومتفضل ومن لم يعتقد هذا واعتقد ما سواه فليس
بمؤمن انتهى وقال القرطبي وظاهر هذا القول انه صرف محبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اعتقاد تعظيمه واجلاله ولا شك في كفر
من لا يعتقد ذلك غير ان تنزيل هذا الحديث على ذلك المعنى غير صحيح لان
اعتقاد الاعظمية ليس بالمحبة ولا الاحبية ولا مستلزما لها اذ قد
يجد الانسان من نفسه اعظام امر او شخص ولا يجد محبته في نفسه ولان عمر رضي الله
عنه لما سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه وولده ووالده والناس اجمعين قال عمر يا رسول الله انت احب الي
من كل شيء الا نفسي فقال ومن نفسك يا عمر قال ومن نفسي قال الآن يا عمر وكل هذا
تصريح بان هذه المحبة ليست باعتقاد تعظيم بل ميل الى المعتقد تعظيمه
وتعلق القلب به فتأمل هذا الفرق فانه صحيح ومع ذلك فقد خفي على كثير
من الناس وعلى هذا المعنى والله اعلم ان من لم يجد في نفسه ذلك الميل وارجحيته
للنبي صلى الله عليه وسلم لم يكمل ايمانه على اني اقول ان كل من صدق بالنبي صلى الله
عليه وسلم وآمن به ايمانا صحيحا لم يخل عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة
للنبي صلى الله عليه وسلم غير انهم في ذلك متفاوتون فمنهم من اخذ من تلك
الارجحية بالحظ الاوفى كما قد اتفق لعمر رضي الله عنه حين قال ومن نفسي وكهند
امرأة ابي سفيان حين قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لقد كان وجهك ابغض
الوجوه كلها فقد اصبح وجهك احب الوجوه كلها الحديث وكما قال عمرو بن العاص
رضي الله عنه لقد رأيتني وما احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا اجل

ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو
سالت ان اصفه ما اطقت لانني لم اكن املأ عيني منه ولا شك في ان حظ
اصحابه من هذا المعنى اعظم لان معرفتهم بقدره اعظم لان المحبة ثمرة المعرفة
فتقوى وتضعف بحسبها ومن المؤمنين من يكون مستغرقا بالشهوات
محجوبا بالغفلات عن ذلك المعنى في اكثر اوقاته لكنه اذا ذكر بالنبي صلى
الله عليه وسلم وبشيء من فضائله اهتاج لذكره واشتاق لرؤيته
بحيث يؤثر رؤيته بل رؤية قبره ومواضع آثاره على اهله وماله و
ولده ونفسه والناس اجمعين فيخطر له هذا ويجده وجدانا لا شك فيه
غير انه سريع الزوال لغلبة الشهوات وتوالي الغفلات ويخاف على من
كان هذا حاله ذهاب اصل تلك المحبة حتى لا يوجد منها حبة فنسأل
الله الكريم ان يمن علينا بدوامها وكمالها ولا يحجبنا عنها باب الدليل
على ان من خصال الايمان ان يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير حدثنا
محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
قال سمعت قتادة يحدث عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه او
قال لجاره ما يحب لنفسه هكذا هو في مسلم لاخيه او لجاره على الشك
وكذا هو في مسند عبد بن حميد على الشك وهو في البخاري وغيره لاخيه من
غير شك قال العلماء معناه لا يؤمن الايمان التام والا فاصل الايمان يحصل
لمن لم يكن بهذه الصفة اذ من يغش المسلم ولا ينصحه مرتكب كبيرة ولا
يكون كافرا بذلك والمراد يحب لاخيه من الطاعات والاشياء المباحات
وقيل بان يكون ناصحا لهم مريدا لهم ما يريد لنفسه وكارها لهم ما يكرهه
لنفسه وقيل بان يكف الاذى عنهم وبذله المعروف لهم ومودته الخير لهم
وصرف الضر عنهم والمعاني متقاربة وجاء في رواية النسائي في هذا الحديث

بلغ

حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه قيل ظاهره التسوية وباطنه التفضيل لان كل احد يحب ان يكون افضل الناس فاذا احب لغيره ما يحب لنفسه كان هو من المفضولين، وقد روى هذا المعنى عن الفضيل بن عياض انه قال لسفيان بن عيينة ان كنت تريد ان يكون الناس كلهم مثلك فما اديت لله الكريم نصيحة فكيف وانت تود انهم دونك، وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وهذا قد يعد من الصعب الممتنع، وليس كذلك اذ معناه لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه في الاسلام مثل ما يحب لنفسه والقيام بذلك بان يحب ان له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا ينقص النعمة على اخيه شيئا من النعمة عليه، وذلك سهل على القلب السليم، وانما يعسر على القلب الدغل عافانا الله واخواننا اجمعين، وحدثني بالافراد زهير بن حرب قال حدثنا يحيى بن سعيد عن حسين المعلم عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى لجاره او قال لاخيه ما يحب لنفسه

باب بيان تحريم ايذاء الجار

حدثنا يحيى بن ايوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم جميعا عن اسمعيل بن جعفر قال ابن ايوب حدثنا اسمعيل قال اخبرني بالافراد العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه الجار هنا يصلح للمجاور لك في مسكنك، ويصلح للداخل في جوارك وحرمتك اذ كل واحد منهما يجب الوفاء بحقه وتحرم اذيته تحريما اشد من تحريم اذى مسلم مطلقا فمن كان مع هذا التاكيد الشديد مضرا لجاره كاشفا لعوراته حريصا على انزال البوائق والغوائل والدواهي به كان ذلك منه دليلا على فساد اعتقاده ونفاقه فيكون كافرا، ولا شك في انه لا يدخل الجنة، واما من كان ممتهنا بما

عظم الله من حرمة الجار، ومن تأكيد عهد الجوار، فيكون فاسقا فسقا عظيما ومرتكب كبيرة يخاف عليه من الاصرار عليها ان يختم عليه بالكفر، فان المعاصي بريد الكفر فيكون من الصنف الاول وان سلم من ذلك ومات غير تائب فامره الى الله، فان عاقبه بدخول النار لم يدخل الجنة حين يدخلها من لم يكن كذلك، او لا يدخل الجنة المعدة لمن قام بحقوق جاره، وعلى هذا القانون ينبغي ان يحمل كل ما في هذا الباب مما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان فاعله لا يدخل الجنة، والحاصل ان معنى لا يدخل الجنة ان لا يدخلها وقت دخول الفائزين اذا فتحت ابوابها لهم بل يؤخر ثم قد يجازى، وقد يعفى عنه فيدخلها، وذلك لان مذهب اهل الحق ان من مات على التوحيد مصرا على الكبائر فهو في مشية الله تعالى ان شاء عفا عنه فادخله اولا وان شاء عاقبه ثم ادخله الجنة، والبوائق جمع بائقة وهي الداهية التي توبق صاحبها اي تهلكه، قال صاحب الافعال باقت البائقة بوقا، ومعنى الحديث من لا يأمن جاره شره ومضرته

باب الحث على اكرام الجار والضيف ولزوم الصمت الا عن خير وكون ذلك كله من الايمان

حدثني بالافراد حرملة بن يحيى قال اخبرنا ابن وهب عبد الله قال اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت اي ليقل خيرا يثاب عليه، او ليصمت عن الشر فيسلم، وهو مثل الحديث الاخر من صمت نجا، قال اهل اللغة صمت يصمت بضم الميم صمتا وصموتا وصماتا اي سكت، قال الجوهري ويقال اصمت بمعنى صمت والتصميت السكوت والتصميت

ايضاً التسكيت، وقال النووي معنى الحديث انه اذا اراد ان يتكلم فان كان
ما يتكلم به خيراً محققاً يثاب عليه واجباً كان او مندوباً فليتكلم، وان
لم يظهر له انه خير يثاب عليه فليمسك عن الكلام سواء ظهر له انه
حرام، او مكروه، او مباح، مستوي الطرفين فعلى هذا يكون الكلام
المباح مأموراً بتركه مندوباً الى الامساك عنه مخافة من انجراره الى
المحرم او المكروه، وهذا يقع في العادة كثيراً او غالباً، وقد قال الله
تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد، واختلف السلف والعلماء
في انه هل يكتب جميع ما يلفظ به العبد وان كان مباحاً لا ثواب فيه
ولا عقاب لعموم الاية، ام لا يكتب الا ما فيه ثواب او عقاب، والى الثاني
ذهب ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من العلماء، وعلى هذا تكون الاية
مخصوصة اي ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء من ثواب او عقاب، و
قد ندب الشرع الى الامساك عن كثير من المباحات لئلا يجر صاحبها الى المحرمات
او المكروهات كما مر انفاً، وقد اخذ الشافعي معنى الحديث فقال اذا اراد
ان يتكلم فليتفكر فان ظهر له انه لا ضرر عليه تكلم، وان ظهر له فيه ضرر
او شك فيه امسك، وقد قال الامام الجليل ابو محمد عبد الله بن ابي زيد
امام المالكية بالمغرب في زمنه جماع اداب الخير يتفرع من اربعة احاديث،
قول النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل
خيراً او ليصمت، وقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه، وقوله صلى الله عليه وسلم للذي اختصر له الوصية
لا تغضب، وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه، وعن الاستاذ ابي القاسم القشيري قال الصمت سلامة
وهو الاصل فالسكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه
من اشرف الخصال، قال وسمعت ابا علي الدقاق يقول من سكت عن الحق

فهو شيطان

فهو شيطان اخرس، فاما ايثار اصحاب المجاهدة السكوت فلما علموا في
الكلام من الافات، ثم ما فيه من حظ النفوس واظهار صفات المدح
والميل الى ان يتميز من بين اشكاله بحسن النطق وغير هذا من الافات، وذلك
نعت ارباب الرياضات وهو احد اركانهم في حكم المنازلة وتهذيب
الخلق، وعن الفضيل بن عياض قال من عد كلامه من عمله قل كلامه
فيما لا يعنيه، وعن ذي النون اصون الناس لنفسه املكهم للسانه
وقد استقرأ المحاسبون انفسهم افات اللسان فوجدوها تنيف
على العشرين، وقد ارشد النبي صلى الله عليه وسلم الى هذه الجملة
فقال وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم
وقال كل كلام ابن ادم عليه الا ذكر الله او امر بالمعروف او نهي عن المنكر
والحاصل ان من امن بالله حق ايمانه خاف وعيده، ورجا ثوابه، ومن امن
باليوم الاخر استعد له، واجتهد في فعل ما يدفع عنه اهواله ومكارهه
فيأتمر بما امر به، وينتهي عما نهي عنه، ويتقرب الى الله تعالى بفعل ما يقرب
اليه، ويعلم ان من اهم ما عليه ضبط جوارحه التي هي رعاياه
وهو مسئول عنها جارحة جارحة، كما قال تعالى ان السمع و
البصر والفؤاد كل ذلك كان عنه مسئولاً، وان من اكثر المعاصي
عدداً، وايسرها فعلاً، معاصي اللسان كما هو المشاهد المعلوم
والله اعلم، **ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره،**
قال القاضي عياض، ومعنى ذلك ان من التزم شرائع الاسلام لزمه
اكرام جاره وبره، وهذا تعريف بحق الجار وحث على حفظه، وقد
اوصى الله تعالى بالاحسان اليه في كتابه، وقال صلى الله عليه وسلم
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه، وعن عائشة
رضي الله عنها قلت يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي، قال الى

اقربهما منك باباً ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه الضيف
هو القادم على القوم النازل بهم ويقال الضيف على الواحد والجمع ويجمع ايضاً
على اضياف وضيوف وضيفان والمرأة ضيف وضيفة واضفت الرجل
وضيفته اذا انزلته بك ضيفاً وضفت الرجل ضيافة اذا نزلت عليه
وكذلك تضيفته والضيافة من اداب الاسلام ومكارم الاخلاق
وخلق النبيين والصالحين وقد اوجبها الليث وقال هي حق واجب
ليلة واحدة واحتج بالحديث ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم و
بحديث عقبة ان نزلتم بقوم فامروا لكم بحق الضيف فاقبلوا وان لم
يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وعامة الفقهاء على انها
ليست بواجبة بل اتفقوا على انها من مكارم الاخلاق وحجتهم قوله صلى الله عليه وسلم جائزته
يوم وليلة والجائزة العطية والمنحة والصلة التي اصلها كونها
على الندب وذلك لا يكون الا مع الاختيار وقوله فليكرم وليحسن
يدل عليه اذ ليس يستعمل مثله في الواجب مع انه جمعه مع اكرام
الجار والاحسان اليه وذلك غير واجب فهو مثله وتأولوا الاحاديث
انها كانت في اول الاسلام اذ كانت المواساة واجبة وقيل لعل
هذا كان للمجاهدين اول الاسلام ومن لم يكن له سعة للزاد لقلة
الازواد فالزم من مر بهم ضيافتهم وقيل لعل ذلك على من لزمته الضيافة
من اهل الذمة لمن يجوز بهم واختلف هل الضيافة على الحاضر والبادي
او البادي خاصة فذهب الشافعي ومحمد بن عبد الحكم الى انها عليهما وهما
المخاطبان بها وقال مالك وسحنون انما ذلك على اهل البوادي ولا تلزم
على اهل الحضر لان المسافر يجد في الحضر المنازل والفنادق ومواضع
النزول وما يشتري في الاسواق وقد جاء في حديث الضيافة على
اهل الوبر وليست على اهل المدر لكن هذا الحديث عند اهل المعرفة موضوع

وقد يتعين

وقد يتعين الضيافة لمن اجتاز محتاجاً وخيف عليه وعلى اهل الذمة
اذا شرطت عليهم في الاصل كذا قرره القاضي عياض واخذه منه
الامام النووي والقرطبي حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا
ابو الاحوص عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عن ابي صالح عن
ابي هريرة رضي الله عنه وهذا الاسناد كلهم مكيون كوفيون الا ابا هريرة
فانه مدني انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فلا يؤذي جاره هكذا وقع في الاصول فلا يؤذي بالياء
في اخره ووقع في غير مسلم فلا يؤذ بحذفها وهما صحيحان فحذفها للنهي
واثباتها على انه خبر يراد به النهي فيكون ابلغ ومنه قوله تعالى
لا تضار والدة على قراءة من رفع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
لا يبيع احدكم على بيع اخيه ونظائره كثيرة ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيراً او ليسكت
وحدثنا اسحق بن ابراهيم قال اخبرنا عيسى بن يونس عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة رضي الله انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث
ابي حصين غير انه قال فليحسن الى جاره حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن
نمير جميعاً عن ابن عيينة سفيان قال ابن نمير حدثنا سفيان اي
ابن عيينة عن عمرو اي ابن دينار انه سمع نافع بن جبير يخبر عن
ابي شريح الخزاعي اختلف في اسمه فقيل اسمه خويلد وقيل عبد الرحمن
وقيل عمرو وقيل هاني وقيل كعب ويقال له الخزاعي والعدوي
والكعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيراً
او ليسكت وحاصل الاحاديث ان من امن بالله واليوم الاخر فليلزم
هذه الاخلاق الحسنة من اكرام الضيف والجار ودفع اذاه عنه

فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر

بلغ

وامساك لسانه الا في خير ينفعه ۞ باب بيان كون النهي عن المنكر من الايمان وان الايمان يزيد وينقص وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا وكيع عن سفيان اي ابن عيينة ح تحويل وحدثنا محمد بن مثنى قال حدثنا محمد بن جعفر غندر قال حدثنا شعبة كلاهما اي سفيان وشعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ۞ وهذا حديث ابي بكر اي ابن ابي شيبة قال اي طارق بن شهاب اول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلوة مروان قال القاضي عياض اختلف في هذا فوقع هنا ما تراه ونحوه في حديث ابي سعيد وروي اول من بدأ بالخطبة قبل الصلوة عثمن رضي الله عنه وروي اول من فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما رأى الناس يذهبون عند تمام الصلوة ولا ينتظرون الخطبة وقيل بل ليدرك الصلوة من تأخر وبعد منزله وقيل اول من فعل معاوية رضي الله عنه وقيل ان ابن الزبير فعله ايضا وتأول في فعل بني امية في ذلك لما احدثوا من سب علي رضي الله عنه فيها فكان الناس يتفرقون لئلا يسمعوا ذلك فاخروا الصلوة ليجلس الناس والذي ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمن وعلي رضي الله عنهم تقديم الصلوة وعليه جماعة فقهاء الامصار وقد عده بعضهم اجماعا يعني والله اعلم بعد الخلاف اذ لم يلتفت الى خلاف بني امية بعد اجماع الخلفاء والصدر الاول قيل قال مالك وهي السنة قال الشعبي ان بدأ بالخطبة اعادها بعد الصلوة وقال القرطبي والاصح ان من بدأ بذلك مروان دون غيره من المذكورين اذ بعيد ان يصح ذلك من مثل هؤلاء لانهم شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلوا معه اعيادا كثيرة والصحيح المنقول عنه والمتواتر عند اهل المدينة تقديم الصلوة على الخطبة فكيف يعدل احد منهم عما فعله النبي صلى الله

بلغ

عليه وسلم وداوم

عليه وسلم وداوم عليه الى ان توفي فان صح عن واحد من هؤلاء انه قدم ذلك لما رأى الناس ينصرفون عن الخطبة تاركين لسماعها مستعجلين او ليدرك الصلوة من تأخر ومع هذين التأويلين فلا ينبغي ان يترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمثل ذلك واولئك الملاء اعلى واجل من ان يصيروا الى ذلك واما مروان وبنو امية فانما قدموها لانهم كانوا في خطبهم ينالون من علي رضي الله عنه ويسمعون الناس ذلك فكان الناس اذا صلوا معهم انصرفوا عن سماع خطبهم لذلك فلما رأى مروان ذلك او من شاء الله من بني امية قدموا الخطبة ليسمعوا الناس من ذلك ما يكرهون فقام اليه رجل فقال الصلوة قبل الخطبة فقال اي مروان قد ترك على البناء للمفعول ما هنالك من كون الصلوة قبل الخطبة فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه قد يقال كيف تأخر ابو سعيد رضي الله عنه عن انكار هذا المنكر حتى سبقه اليه هذا الرجل وجوابه انه يحتمل ان ابا سعيد لم يكن حاضرا اول ما شرع مروان في اسباب تقديم الخطبة فانكر عليه الرجل ثم دخل ابو سعيد وهما في الكلام ويحتمل ان ابا سعيد كان حاضرا من الاول لكنه خاف على نفسه او غيره حصول فتنة بسبب انكاره فسقط عنه الانكار ولم يخف ذلك الرجل شيئا لاعتضاده بظهور عشيرته او غير ذلك او انه خاف وخاطر بنفسه وذلك جائز في مثل هذا بل مستحب ويحتمل ان ابا سعيد هم بالانكار فبدره الرجل فعضده ابو سعيد ثم انه جاء في الحديث الذي اتفق البخاري ومسلم على اخراجه في باب صلوة العيد ان ابا سعيد هو الذي جبذ بيد مروان حين رأه يصعد المنبر وكانا جاءا معا فرد عليه مروان بمثل ما رد على الرجل فيحتمل انهما قصتان احداهما لابي سعيد والاخرى للرجل بحضرة ابي سعيد والله اعلم وفي قول ابي سعيد فقد قضى ما عليه

تصريح بالانكار ايضاً من ابي سعيد رضي الله عنه، وفيه من الفقه ان سنن
الاسلام لا يجوز تغيير شيء منها ولا من ترتيبها، وان تغيير ذلك منكر يجب تغييره على
الملوك اذا قدر على ذلك، ولم يدع الى منكر اكبر من ذلك، وعلى الجملة فاذا تحقق
المنكر وجب تغييره على من رآه وكان قادراً على تغييره، وذلك كالمحدثات والبدع
والمجتمع على انه منكر، فاما ان لم يكن كذلك مما قد صار اليه الامام وله وجه مما
من الشرع فلا يجوز لمن رأى خلاف ذلك ان ينكر على الامام، وهذا لا يختلف فيه
وانما اختلف العلماء فيمن قلده السلطان الحسبة في ذلك ان كان من اهل الاجتهاد
هل هو يحمل الناس على رأيه ومذهبه ام لا على قولين كما سيأتي. سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم فليغير وفي رواية فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اي اضعف
ثمرات الايمان، والحديث اصل في هذا الباب فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من واجبات الاسلام ودعائم الايمان بالكتاب والسنة واجماع الامة، وهو ايضاً
من النصيحة التي هي الدين، ولا خلاف في ذلك الا من لا يعتد بخلافه من الرافضة
ووجوبه شرعاً لا عقلاً خلافاً للمعتزلة، وذلك انه لا يجب شيء بالعقل وانما
العقل كاشف عن ماهيات الامور ومميز لها لا موجب شيئاً كما قرر في الاصول
ولا يكترث بخلافهما كما قال الامام الحرمين ابو المعالي لا يكترث بخلافهم في هذا
فقد اجمع المسلمون عليه قبل ان ينبغ هؤلاء، ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافاً
للمعتزلة، واما قول الله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
فليس مخالفاً لما ذكرنا فان المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية انكم اذا
فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم، مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى، واذا كان كذلك فمما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر،
فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه ادى ما عليه
فانما عليه الامر والنهي لا القبول، ثم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر،

فرض كفاية اذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين، واذا ترك الجميع
اثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف، ثم انه قد يتعين كما اذا كان في موضع
لا يعلم به الا هو، او لا يتمكن من ازالته الا هو، وكمن يرى زوجته او ولده
او غلامه على منكر او تقصير في معروف، قال العلماء ولا يسقط عن المكلف
بلغ
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه بل يجب عليه فعله فان
الذكرى تنفع المؤمنين كما تقدم ان الذي عليه الامر والنهي لا القبول، وكما
قال الله عز وجل ما على الرسول الا البلاغ، ومثل العلماء هذا بمن يرى انساناً في الحمام
او غيره مكشوف بعض العورة ونحو ذلك، قال العلماء ولا يشترط
في الآمر والناهي ان يكون كامل الحال ممتثلاً ما يأمر به مجتنباً ما ينهى عنه
بل عليه الامر وان كان مخلاً بما يأمر به والنهي وان كان متلبساً بما ينهى عنه، فانه
يجب عليه شيئان ان يأمر نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاه، فاذا اخل
باحدهما كيف يباح له الاخلال بالآخر، قال العلماء ولا يختص الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر باصحاب الولايات، بل ذلك جائز لآحاد المسلمين، قال امام الحرمين
والدليل عليه اجماع المسلمين بان غير الولاة في الصدر الاول والعصر الذي
يليه كانوا يأمرون الولاة بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين
اياهم وترك توبيخهم على التشاغل بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير ولاية،
ثم انه انما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر به وينهى عنه، وذلك يختلف باختلاف
الشيء فان كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلوة والصيام
والزنى والخمر ونحوها، فكل المسلمين علماء بها، وان كان من دقائق الافعال
والاقوال ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم انكاره بل
ذلك للعلماء، ثم العلماء انما ينكرون ما اجمع عليه، اما المختلف فيه
فلا انكار فيه لان على احد المذهبين كل مجتهد مصيب، وهذا هو المختار
عند كثير من المحققين او اكثرهم، وعلى المذهب الآخر المصيب واحد والمخطئ

غير متعين لنا والاثم مرفوع عنه لكن ان ندبه على جهة النصيحة الى الخروج من الخلاف
فهو حسن محبوب مندوب الى فعله برفق فان العلماء متفقون على الحث على الخروج
من الخلاف اذا لم يلزم منه اخلال بسنة او وقوع في خلاف اخر وذكر اقضى
القضاة ابو الحسن الماوردي البصري الشافعي في كتابه الاحكام السلطانية
خلافا بين العلماء في ان من قلده السلطان الحسبة هل له ان يحمل الناس على مذهبه
فيما اختلف فيه الفقهاء اذا كان المحتسب من اهل الاجتهاد ام لا يغير ما كان
على مذهب غيره والاصح انه لا يغير لما ذكرناه ولم يزل الخلاف في الفروع بين
الصحابة والتابعين فمن بعدهم رضي الله عنهم ولا ينكر محتسب ولا غيره
على غيره ولذلك قالوا ليس للمفتي ولا للقاضي ان يعترض على مخالفه اذا لم يخالف
نصا او اجماعا او قياسا جليا والله اعلم قال النووي واعلم ان هذا الباب
اعني باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع اكثره من ازمان متطاولة و
لم يبق منه في هذه الازمان الا رسوم قليلة جدا وهو باب عظيم به قوام الامر
وملاكه واذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح واذا لم ياخذوا على يد
الظالم اوشك ان يعمهم الله تعالى بعقابه فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم فينبغي لطالب الاخرة والساعي في تحصيل
رضى الله تعالى ان يعتني بهذا الباب فان نفعه عظيم لا سيما وقد ذهب معظمه
ويخلص نيته ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فان الله تعالى قال
ولينصرن الله من ينصره وقال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم
وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا بالله وهم لا يفتنون و
لقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واعلم ان الاجر على قدر
النصب ولا يتاركه ايضا لصداقته ومودته ومداهنته وطلب الوجاهة
عنده ودوام المنزلة لديه فان صداقته ومودته توجب له حرمة وحقا

ومن حقه

ومن حقه ان ينصحه ويهديه الى مصالح اخرته وينقذه من مضارها
وصديق الانسان ومحبه هو من سعى في عمارة اخرته وان حصل بسبب
ذلك ضرر يقع في دنياه وانما كان ابليس عدوا لنا لهذا وكانت الانبياء
صلوات الله عليهم وسلامه اولياء للمؤمنين لسعيهم في مصالح اخرتهم
وهدايتهم اليها ونسأل الله الكريم توفيقنا وتوفيق احبابنا وسائر المسلمين
لمرضاته وان يعمنا بجوده ورحمته وينبغي للامر بالمعروف والناهي عن
المنكر ان يرفق ليكون اقرب الى تحصيل المطلوب فقد قال الامام الشافعي
من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظ علانية فقد فضحه و
شانه ومما يتساهل اكثر الناس في هذا الباب ما اذا رأى انسانا يبيع
متاعا معيبا او نحوه فانهم لا ينكرون ذلك ولا يعرفون المشتري بعيبه
وهذا خطأ ظاهر وقد نص العلماء على انه يجب على من علم ذلك ان ينكر
على البائع وان يعلم المشتري واما صفة النهي ومراتبه فقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحيح فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فقوله صلى الله عليه وسلم فبقلبه
معناه فليكرهه بقلبه وليس ذلك بازالة وتغيير للمنكر لكنه هو الذي
في وسعه وقوله صلى الله عليه وسلم اضعف الايمان معناه اقله ثمرة
وقيل معناه اضعف خصال الايمان ولم يبق بعدها للمؤمن من مرتبة
اخرى في تغيير المنكر ولذلك قال في الرواية الاخرى وليس وراء ذلك
من الايمان حبة خردل اي لم يبق وراء هذه المرتبة مرتبة اخرى والايمان
في هذا الحديث بمعنى الاسلام هذا وقال القاضي عياض هذا الحديث
اصل في صفة تغيير المنكر وعلم في عمله فمن حق المغير اولا ان يكون عالما بما يغيره
عارفا بالمنكر من غيره فقيها بصفة التغيير ودرجاته فيغيره بكل وجه
امكنه زواله به وغلب على ظنه منفعة تغييره بنزعه في ذلك من قول

[illegible]

او فعل فيكسر الات الباطل كالمزامير والاوتار ويريق المسكر ويكسر اوانيه بنفسه
او يأمر من يفعله وينزع المغصوب من ايدي المتعدين بيده ويردها
الى اصحابها او يأمر بقوله من يتولى ذلك اذا امكنه ويرفق في التغيير
جهده بالجاهل او ذي العزة الظالم المخوف شره اذ ذلك ادعى الى قبول
قوله وامتثال امره واسمع لوعظه وتخويفه كما يستحب ان يكون متولي
ذلك من اهل الفضل والصلاح لهذا المعنى ويغلظ على المتمادي منهم
في غيه والمسرف في بطالته اذا امن ان يثير اغلاظه منكرا اشد مما فيه
او كان جانبه محميا عن سطوة الظالم فان غلب على ظنه ان تغييره بيده
يسبب منكرا اشد منه من قتله او من قتل غيره بسببه كف يده واقتصر
على القول باللسان والوعظ والتخويف فان خاف ايضا ان يسبب قوله
مثل ذلك غير بقلبه وكان في سعة وهذا هو المراد بالحديث ان شاء الله تعالى
وان وجد من يستعين به على ذلك استعان ما لم يؤد ذلك الى اظهار
سلاح وحرب وليرفع ذلك الى من له الامر ان كان المنكر من غيره او يقتصر
على تغييره بقلبه هذا هو فقه المسألة وصواب العمل فيها عند العلماء المحققين
خلافا لمن رأى الانكار بالتصريح بكل حال وان قتل ونيل منه كل اذى انتهى
كلام القاضي وقال امام الحرمين ويسوغ لآحاد الرعية ان يصد مرتكب
الكبيرة ان لم يندفع عنها بقوله ما لم ينته الامر الى نصب قتال وشهر سلاح
فان انتهى الامر الى ذلك ربط الامر بالسلطان قال واذا جار والي الوقت وظهر
ظلمه وغشمه ولم ينزجر حين زجر عن سوء صنيعه بالقول فلاهل الحل
والعقد التواطؤ على خلعه ولو بشهر الاسلحة ونصب الحروب انتهى كلام امام
الحرمين قال النووي وهذا الذي ذكره من خلعه غريب ومع هذا فهو محمول
على ما اذا لم يخف منه اثارة مفسدة اعظم منها قال امام الحرمين و
ليس للآمر بالمعروف البحث والتنقير والتجسس واقتحام الدور بالظنون

واشهار سلاح

بل ان عثر

بل ان عثر على منكر غيره جهده انتهى وقال اقضى القضاة الماوردي ليس
للمحتسب ان يبحث عما لم يظهر من المحرمات فان غلب على الظن استسرار قوم
بها لامارة وآثار ظهرت فذلك ضربان احدهما ان يكون ذلك في انتهاك
حرمة يفوت استدراكها مثل ان يخبره من يثق بصدقه ان رجلا خلا
برجل ليقتله او بامرأة ليزني بها فيجوز له في مثل هذا الحال ان يتجسس ويقدم
على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك وكذا لو عرف ذلك
غير المحتسب من المتطوعة جاز لهم الاقدام على الكشف والانكار الضرب
الثاني ما قصر عن هذه المرتبة فلا يجوز التجسس عليه ولا كشف الاستار
عنه فان سمع اصوات الملاهي المنكرة من دار انكرها خارج الدار
ولم يهجم عليها بالدخول لان المنكر ظاهر وليس عليه ان يكشف عن الباطن
وقد ذكر الماوردي في اجزاء الاحكام السلطانية بابا حسنا
في الحسبة مشتملا على جمل من قواعد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وقد بسطت الكلام في هذا الباب لعظم فائدته وكثرة الحاجة اليه و
كونه من اعظم قواعد الاسلام حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا
ابو معاوية قال حدثنا الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن ابيه عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه وعن قيس بن مسلم معطوف على اسمعيل معناه رواه
الاعمش عن اسمعيل وعن قيس عن طارق بن شهاب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
في قصة مروان وحديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث
شعبة وسفيان حدثني عمرو الناقد وابو بكر بن النضر وعبد بن حميد
واللفظ لعبد قالوا حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد قال حدثني ابي
ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الحارث هو ابن فضيل الانصاري
الخطمي ابو عبد الله المدني روى عن عبد الرحمن بن ابي قراد الصحابي قال يحيى
بن معين هو ثقة عن جعفر بن عبد الله بن الحكم عن عبد الرحمن بن المسور عن

المتطوعة

ابي رافع هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصح ان اسمه اسلم وقيل
ابراهيم وقيل هرمز وقيل ثابت وقيل يزيد وهو غريب حكاه ابن الجوزي في كتابه
جامع المسانيد وفي هذا الاسناد طريفة وهو انه اجتمع فيه اربعة تابعيون
بعضهم عن بعض صالح والحارث وجعفر وعبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي بعثه الله في امة قبلي الا كان له
من امته حواريون قال الازهري وغيره هم خلصان الانبياء واصفياؤهم
وهم الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب وقيل هم انصارهم كما قال صلى الله عليه وسلم
لكل نبي من امته حواريون وحواري الزبير وقيل المجاهدون وقيل الذين
يصلحون للخلافة بعدهم وحواري الدقيق الذي نخل وسمي الخبز الحواري لانه
اشرفه وارفعه وقيل انما سمي بذلك انصار عيسى عليه السلام لانهم كانوا يغسلون
الثياب ويحورونها اي يبيضونها وقيل لكل ناصر لنبيه حواري تشبيها
باولئك قال الانباري في الحواريين خمسة اقوال قال اهل اللغة هم البيض الثوب
وقيل هم المجاهدون وقيل الصيادون وقيل القصارون وقيل الملوك
واصحاب قيل الاصحاب جمع صحب قاله الجوهري وقال غيره اصحاب عند سيبويه
جمع صاحب كشاهد واشهاد وليس جمع صحب لان فعلا لا يجمع على افعال الا في الفاظ
معدودة وليس هذا منها والصحبة الخلطة والملابسة على جهة المحبة
يقال صحبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح وقد يراد به الاصحاب وجمع
الصاحب صحب كراكب وركب وصحب بضم الصاد كفاره وفره وصحاب
كجائع وجياع وصحبان كشاب وشبان يأخذون بسنته ويقتدون بامره
ثم انها تخلف بفتح التاء وضم اللام من خلف يخلف من بعدهم خلوف بضم الخاء
جمع خلف بالاسكان وهو الذي يأتي بعد الاول بشر واما بفتح اللام فهو الخالف
بخير هذا هو الاشهر ومنه الحديث يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله وقال
جماعة او جماعات من اهل اللغة منهم ابو زيد يقال كل واحد منهما بالفتح والاسكان

بلغ

ومنهم من

ومنهم من جوز الفتح في الشر ولم يجوز الاسكان في الخير يقولون ما لا يفعلون
ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه
فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة
خردل هذا الحديث في معنى الاول وان اقل التغيير تغيير القلب
وهو اضعف مراتب تغيير اهل الايمان وان من لم يفعل ذلك ولا انكره
بقلبه فقد رضيه وليس ذلك من الايمان قال ابو رافع فحدثت عبد الله
بن عمر فانكره علي فقدم ابن مسعود رضي الله عنه فنزل بفنائه هـ
كذا وقع في اكثر الاصول والمعظم من رواية كتاب مسلم بفنائه بكسر الفاء
وبالمد واخره هاء الضمير قبلها همزة والفناء ما بين ايدي المنازل
والدور وكذا رواه ابو عوانة الاسفرايني قال القاضي عياض وهو
خطأ وتصحيف والصواب في بعض الاصول المحققة كما رواه السمرقندي
بقناة بالقاف المفتوحة واخره تاء التانيث وهو غير مصروف للعلمية
والتانيث وهكذا ذكره ابو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين
قال القاضي وقناة واد من اودية المدينة عليه مال من اموالها
فاستتبعني اليه عبد الله بن عمر رضي الله عنه اي جعلني تابعا له
يعوده فانطلقت معه فلما جلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث
فحدثنيه كما حدثت ابن عمر قال صالح اي ابن كيسان وقد تحدث بضم التاء
والحاء على البناء للمفعول بنحو ذلك عن ابي رافع قال القاضي عياض
يريد ان صالح بن كيسان راوي الحديث عن الحارث عن جعفر بن عبد الله
بن الحكم عن عبد الرحمن بن المسور عن ابي رافع عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال ان هذا الحديث تحدث به عن ابي رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم
من غير ذكر ابن مسعود رضي الله عنه وقد ذكره البخاري في تاريخه هـ
كذلك مختصرا عن ابي رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابو علي

الجياني عن احمد بن حنبل انه قال الحارث بن فضيل الخطمي ليس بمحفوظ الحديث
وهذا كلام لا يشبه كلام ابن مسعود رضي الله عنه وابن مسعود يقول
اصبروا حتى تلقوني انتهى كلام القاضي وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح
هذا الحديث قد انكره احمد بن حنبل وقد روى عن الحارث جماعة
من الثقات ولم نجد له ذكرا في كتب الضعفاء وفي كتاب ابن ابي حاتم عن يحيى
بن معين انه ثقة ثم ان الحارث لم ينفرد به بل توبع عليه على ما اشعر به
كلام صالح بن كيسان المذكور وذكر الامام الدارقطني في كتاب العلل ان
هذا الحديث قد روي من وجوه اخر منها عن ابي واقد الليثي عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم واما قوله اصبروا فذلك حيث يلزم من ذلك
سفك الدماء او اثارة الفتنة ونحو ذلك وما ورد في هذا الحديث
من الحث على الجهاد اي جهاد المبطلين باليد واللسان فذلك حيث لا يلزم
منه اثارة فتنة على ان هذا الحديث مسوق فيمن سبق من الامم وليس في
لفظه ذكر لهذه الامة هذا آخر كلام الشيخ ابي عمرو وهو ظاهر كما قال
وقدح الامام احمد رحمه الله في هذا الحديث بهذا عجب والله اعلم
وحدثنيه ابو بكر بن اسحق بن محمد قال اخبرنا ابن ابي مريم قال حدثنا
عبد العزيز بن محمد قال اخبرني بالافراد الحارث بن الفضيل الخطمي عن جعفر بن
عبد الله بن الحكم عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن ابي رافع مولى
النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان من نبي الا وكان له حواريون
يهتدون بهديه هو بفتح الهاء واسكان الدال اي طريقته وسمته
ويستنون بسنته مثل حديث صالح ولم يذكر قدوم ابن مسعود و
اجتماع ابن عمر معه رضي الله عنهم هذا مما انكره الحريري في كتابه درة الغواص
فقال لا يقال اجتمع فلان مع فلان وانما يقال اجتمع فلان وفلان وقد

بلغ

خالفه

خالفه الجوهري فقال في صحاحه جامعه على كذا اي اجتمع معه باب
تفاضل اهل الايمان فيه ورجحان اهل اليمن فيه حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبة اسمه عبد الله
بن محمد بن ابراهيم بن ابي شيبة قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة ح تحويل
وحدثنا ابن نمير بضم النون اسمه محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا ابي ح تحويل ايضا
وحدثنا ابو كريب اسمه محمد بن العلاء قال حدثنا ابن ادريس هو عبد الله
كلهم عن اسمعيل بن ابي خالد وابو خالد اسمه هرمز وقيل سعد وقيل كثير
ح تحويل اخر وحدثنا يحيى بن حبيب الحارثي واللفظ له قال حدثنا معتمر عن
اسمعيل انه قال سمعت قيسا يروي عن ابي مسعود هو عقبة بن عامر الانصاري
المدني البدري رضي الله عنه انه قال اشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده
نحو اليمن فقال الا ان الايمان ههنا قال القاضي عياض قال ابو عبيد امام
الغريب اراد مكة وما والاها اذ منها كان مبدأ الاسلام فانه يقال ان مكة
من تهامة وتهامة من ارض اليمن وهكذا قال سفيان بن عيينة اراد تهامة
وقيل المراد مكة والمدينة فانه يروى في الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال هذا الكلام وهو بتبوك ومكة والمدينة بينه وبين اليمن فاشار
الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة فنسبة الايمان الى اهل اليمن وقوله
الايمان يمان لكونهما حينئذ من ناحية اليمن كما قالوا الركن اليماني وهو بمكة لكونه
الى ناحية اليمن ويعضد هذا القول حديث جابر رضي الله عنه الايمان
في اهل الحجاز وقيل اراد بذلك الانصار لانهم يمانيون في الاصل فنسبه اليهم
لكونهم انصاره وقد بدروا الى الايمان ودخلوا فيه طوعا واليه ذهب كثير
من الناس قال الشيخ ابو عمرو لو جمع ابو عبيد ومن سلك سبيله طرق الحديث
بالفاظه كما جمعها مسلم وغيره لصاروا الى غير ما ذكروه ولما تركوا الظاهر
ولقضوا بان المراد اليمن واهل اليمن على ما هو المفهوم من اطلاق ذلك اذ من الفاظه
اتاكم اهل اليمن والانصار من جملة المخاطبين بذلك فهم اذا غيرهم وكذلك قوله

حينئذ بينه وبين اليمن
فاشار الى ناحية اليمن و
يريد مكة والمدينة

بادروا
سبقوا

قوله صلى الله عليه وسلم جاء اهل اليمن وانما جاء حينئذ غير الانصار ثم انه
صلى الله عليه وسلم وصفهم بما يقتضي بكمال ايمانهم حيث قال هم ارق افئدة
ورتب عليه الايمان يمان فكان ذلك اشارة الى من اتاه من اهل اليمن لا الى مكة
والمدينة ولا مانع من اجراء الكلام على ظاهره وحمله على اهل اليمن حقيقة
لان من اتصف بشيء وقوى قيامه به وتاكد اضطلاعه نسب ذلك الشيء اليه
اشعارا بتميزه به وكمال حاله فيه وهكذا كان حال اهل اليمن حينئذ في الايمان
وحال الوافدين منه في حيوته صلى الله عليه وسلم وفي اعقاب موته
كاويس القرني وابي مسلم الخولاني وشبههما ممن سلم قلبه وقوي ايمانه وكانت
نسبة الايمان اليهم لذلك اشعارا بكمال ايمانهم من غير ان يكون في ذلك نفي له
عن غيرهم فلا منافاة بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم الايمان في اهل الحجاز
ثم المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ لا كل اهل اليمن في كل زمن فان اللفظ
لا يقتضيه هذا هو الحق في ذلك والى نحو ذلك ذهب الطحاوي وروى فيه
حديثا يفسره ان عيينة فضل اهل نجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
كذبت بل هم اهل اليمن الايمان يمان وهو الذي يغلب على الظن ويحلو في النفس
بشواهد الحال من الفريقين وسمي اليمن يمنا لانه عن يمين الكعبة كما سمي الشام
شاما لانه عن يسار الكعبة مأخوذ من اليد الشومى وهي اليسرى وان القسوة
وغلظ القلوب القسوة وغلظ القلوب اسمان لمسمى واحد وهو نحو انما
اشكو بثي وحزني الى الله والبث هو الحزن قال القرطبي ويحتمل ان القسوة
ان لا تلين لموعظة ولا تخشع لتذكار وغلظها ان لا تفهم ولا تعقل وهذا
اولى من الاول في الفدادين عند اصول اذناب الابل قال ابو عبيد الفدادون
المكثرون من الابل وهم جفاة اهل خيلاء واحدهم فداد بتشديد الدال وهو
الذي يملك من المائتين الى الالف قال ابو العباس الفدادون هم الجمالون
والبقارون والحمارون والرعيان وقال ابو عمرو الشيباني انه بتخفيف

الدال وهو

بلغ

الدال وهو جمع فدان بتشديد الدال وهي البقر التي تحرث بها واهلها
اهل جفاء لبعدهم عن الامصار والناس قال ابن الانباري راد
في اصحاب الفدادين فحذف الاصحاب واقام الفدادين مقامهم وحكاه عنه
ابو عبيد وانكره عليه وقال لا ارى ابا عمرو حفظ هذا وصوابه الفدادين
بتشديد الدال الاولى وهذا قول اهل الحديث وجمهور اهل اللغة وهو
من الفديد وهو الصوت الشديد قال الاصمعي الفدادون هم الذين تعلو
اصواتهم في حروثهم واموالهم ومواشيهم من فد الرجل يفد فديدا اذا
اشتد صوته وقوله عند اصول اذناب الابل معناه الذين لهم جلبة
وصياح عند سوقهم لها وقال القرطبي المراد به والله اعلم الملازمون
للابل السائقون لها ويظهر لي ان الفدادين هو العامل في عند فكانه قال
المصوتون عند اذناب الابل سوقا لها وحدوا بها حيث يطلع قرنا الشيطان
في ربيعة ومضر بدل من الفدادين اي القسوة في ربيعة ومضر لانهم الذين
عاندوا النبوة وقسوا عن اجابة الحق وقبول الدعوة واما قرنا الشيطان
فجانبا رأسه وهذا هو اصل هذا اللفظ وظاهره فان قرن الشيطان
في اللغة اعلاه فيكون معناه على هذا ان الشيطان ينتصب قائما مع طلوع
الشمس والشمس تطلع بين قرني الشيطان لمن يسجد للشمس ليسجد له ويعبد
بعبادتها ويفعله في الوقت الذي يسجد لها الكفار قال صلى الله عليه وسلم
ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقها ثم اذا استوت
قارنها ثم اذا زالت فارقها ثم اذا قاربت الغروب قارنها ثم اذا غربت فارقها
وقد يكون القرن بمعنى الجماعة والامة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
خير القرون قرني ثم الذين يلونهم وعلى هذا فيكون معنى قرني الشيطان في
الحديث انهما امتان عظيمتان يعبدون غير الله تعالى ولعلهم في ذلك الوقت
ربيعة ومضر المذكوران في الحديث فان الموصوفين بعد ذلك بالجفاء والخيلاء

اولئك لا غيرهم، ويؤيده قوله في الحديث الاخر اللهم اشدد وطاتك على مضر واهل المشرق يومئذ من مضر، وكانوا على عداوة الدين، والتعصب عليه، ويعضده حديث ابن عمر رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم بارك لنا في يمننا وفي شامنا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا فاظنه قال في الثالثة هناك الزلازل والطاعون وبها يطلع قرن الشمس، فاضافهما الى الشيطان لاتباعهما له، وقيل المراد جمعاه اللذان يغريهما باضلال الناس، وقال الخطابي القرن يضرب به المثل فيما لا يحمد من الامور، وقيل المراد بهذا الحديث ما ظهر من جهة المشرق ببلاد العراق من الفتن المبيرة، والحروب الهائلة في صدر الاسلام من وقعة الجمل، وصفين، وحروراء، وفتون بني امية، وخروج الخوارج، وكل ذلك كان بمشرق النجد والعراق، وقد جاء في حديث الخوارج يخرج قوم من المشرق ثم دعاة بني العباس من اقصى المشرق، وان تجاج الارض فتنة، ويكون الكفر في الرواية كفر النعم، واكثر الفتن والاحداث والبدع انما كانت من قبل المشرق، وقد يكون الكفر على وجهه والمراد برأس الكفر كما في الرواية الاتية الدجال لان خروجه من قبل المشرق، وقد جاء في الحديث الصحيح في الموطا وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو يشير الى المشرق ان الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان، وقال قرن الشمس، وهو محمول على ما تقدم من الوجوه كلها قال النووي اختصاص المشرق بمزيد من تسليط الشيطان ومن الكفر كما قال في الحديث الاخر رأس الكفر نحو المشرق، وكان ذلك في عهده صلى الله عليه وسلم حين قال ذلك ويكون حين يخرج الدجال من المشرق وهو فيما بين ذلك منشأ الفتن العظيمة ومثار لكفرة الترك الغاشمة العاتية الشديدة البأس، والله اعلم حدثنا ابو الربيع الزهراني بفتح الزاي والهاء قال اخبرنا حماد قال حدثنا ايوب اي السختياني قال حدثنا محمد اي ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يخرج

اى بلاد

جاء اهل اليمن

جاء اهل اليمن هم ارق افئدة اي الين قلوبا، والمشهور ان الفؤاد القلب فعلى هذا يكون قوله في الرواية الاتية هم اضعف قلوبا، وارق افئدة كرر القلب بلفظين وهو اولى من تكريره بلفظ واحد، وقيل الفؤاد غير القلب، وقيل باطن القلب اي اللطيفة القابلة للمعاني من العلوم وغيرها، وقيل غشاء القلب، واما وصفها باللين والرقة والضعف فمعناه انها ذات خشية واستكانة سريعة الاجابة والتاثر، سالمة من الغلظ والقسوة التي وصف بها قلوب الاخرين، وتحقيق ذلك ان من رق قلبه، ولان قبل المواعظ، وخضع للزواجر، وسارع الى الخير، وصفا للايمان والفقه والحكمة، بخلاف من قسا قلبه وغلظ وكثفت حجب الكبر والفخر والعجب عليه، وعلى الفرق بين القلب والفؤاد بان الفؤاد داخل القلب، فوصف القلب باللين والضعف والفؤاد بالرقة، معناه ان قلوبهم اسرع انعطافا وتقلبا للايمان من غيرها اذ افئدتها ارق واصفى لقبول الايمان والحكمة، واقل حجبا واغشية من غيرها، وقيل تكون الاشارة بلين القلب الى خفض الجناح ولين الجانب والانقياد والاستسلام، وترك العلو، وهذه صفة الظاهر، والاشارة برقة الافئدة الى الشفقة على الخلق، والعطف عليهم، والنصح لهم، وهذه صفة الباطن فكانه اشار الى انهم احسن اخلاقا ظاهرا وباطنا، وقد تكون الاشارة بلين القلوب ورقة الافئدة الى كثرة الخوف، والانزعاج للمواعظ، والاذكار الايمان يمان اي منسوب الى اليمن لمبادرة اهل اليمن اليه، وسرعة قبوله، ولفظ يمان ويمانية بتخفيف الياء عند جماهير اهل العربية لان الالف المزيدة فيه عوض من ياء النسبة المشددة فلا يجمع بينهما، وقال ابن السيد في كتاب الاقتضاب حكى المبرد وغيره ان التشديد لغة، قيل وهذا غريب، قد حكى الجوهري وصاحب المطالع وغيرهما من العلماء عن سيبويه انه حكى عن بعض العرب انهم يقولون اليماني بالياء المشددة

اى باطنه

واشد لامية بن خلف ~ يمانيًا يظل يشد كيرا ~ وينفخ دائمًا لهب الشواظ وقيل
معنى قوله الايمان يمان اى معظم اهله يمانون والقائمون به يمانون والناصرون له
او مستحقه ان كان المراد الانصار او مبتدؤه وظهوره عندهم على ما اشار اليه
من قال ان المراد به مكة والمدينة وقيل معناه اهل اليمن اكمل الناس ايمانًا
والفقه يمان والفقه هنا عبارة عن الفهم في الدين واصطلح بعد ذلك
الفقهاء واصحاب الاصول على تخصيص الفقه بادراك الاحكام الشرعية
العملية بالاستدلال على اعيانها والحكمة يمانية وفي الحكمة اقوال
كثيرة مضطربة قد اقتصر كل من قائلها على بعض صفات الحكمة حكى
ابن عرفة ان الحكمة عند العرب ما منع من الجهل والجفاء والحكيم من منعه
عقله من الجهل وهو ماخوذ من حكمة الدابة وهي الحديدة التي في اللجام
سميت بذلك لانها تمنعها وهذه الاحرف ح ك م حيث ما تصرفت فيها
معنى المنع قال الشاعر ~ يا بني حنيفة احكموا سفهاءكم ~ اني خشيت عليكم ان
اغضبا اى امنعوا وقيل في قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء انها الاصابة
في القول والفهم وقال مالك الحكمة الفقه في الدين يدخله الله عز وجل في القلوب
وقال النووي وما صفا لنا ان الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالاحكام
المشتمل على معرفة الله تعالى المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس و
تحقيق العمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من له ذلك و
قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او زجرتك او دعتك الى مكرمة او نهتك
عن قبيح فهي حكمة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وفي
بعض الروايات حكمًا حدثنا محمد بن مثنى قال حدثنا ابن ابي عدي ح تحويل
وحدثني بالافراد عمرو الناقد بالقاف والدال المهملة قال حدثنا اسحق
بن يوسف الازرق كلاهما عن ابن عون عن محمد ابن سيرين عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله

بلغ

وقيل الحكمة طاعة الله عز وجل
والاتباع له وقيل الفهم عن الله عز وجل
في امره ونهيه

وحدثني عمرو

وحدثني عمرو الناقد وحسن الحلواني قالا حدثنا يعقوب هو ابن
ابراهيم بن سعد قد تقدم فائدة مثل هذا التفسير قال حدثنا ابي
عن صالح اي ابن كيسان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز انه قال قال ابو هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبًا
وارق افئدة وقد مر الكلام في القلب والفؤاد هل هما بمعنى واحد
ام لا ومر ايضًا فائدة التكرير على تقدير كونهما بمعنى واحد ويروى الين
قلوبًا وارق افئدة ومر ايضًا معنى وصفها باللين والرقة والضعف
الفقه يمان والحكمة يمانية قد مر الكلام فيهما ايضًا حدثنا يحيى بن يحيى
قال قرأت على مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأس الكفر نحو المشرق وقد مر
ان المراد بالكفر وبرأس الكفر ما هو فلا نعيده والفخر والخيلاء في اهل الخيل
والابل الفدادين اهل الوبر يريد اهل ذات الوبر الفخر هو الافتخار و
عد المآثر القديمة تعظمًا وقيل هو التفاخر بالاباء الاشراف وكثرة الاموال
والخول والجاه وغير ذلك من مراتب اهل الدنيا والخيلاء بالمد الكبر و
احتقار الناس وقال المازري الخيلاء بالمد مشية مكروهة وهي التجبر
في المشي وهو من افعال الجبابرة قال القاضي عياض الخيلاء التكبر في
كل شيء ومنه قول طلحة لعمر رضي الله عنهما انا لا نخول عليك قال الهروي
اى لا نتكبر عليك يقال خال الرجل واختال فهو خائل وذو خال ومخيلة
ومختال ومنه قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور وقال ابن دريد
الخيلاء التكبر ولا يكون ذلك الا مع جر الازار قال سيبويه وزن الخيلاء
فعلاء اسمًا وبكسر الخاء لغة وحكى ابن الصابوني انه التجبر والاستحقار
للناس وقوله في اهل الخيل والابل الفدادين اهل الوبر فالوبر وان كان
من الابل دون الخيل فلا يمتنع ان يكون قد وصفهم بكونهم جامعين بين الخيل والابل

فان العرب يريدون بكل الصوف للغنم
والشعر للمعز والوبر للابل قال الله تعالى
ومن اصوافها واوبارها واشعارها
اثاثا ومتاعا الى حين

بلغ

الفدادين

واما قوله فالقول فيه ان شاء الله ما قال ابو عبيد من انه المكثر لكن لا يختص هذا
بالابل وحدها بل الاكثار الموجب للخيلاء والكبر والاحتقار لمن لا مال له ولكن
لما كانت الابل افضل اموال مكثري العرب واعزها ولهذا قال تعالى واذا العشار
عطلت وكان اصحابها ذوي بداوة وجفاء وجهالة وغلظ قلوب وصفهم النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك وفي الحديث تقول الارض للميت ربما مشيت
علي فدادا قيل في تفسيره اي ذا مال كثير وذا خيلاء وقيل ذا وطء شديد
قال تعالى ولا تمش في الارض مرحا وقد جاء في تفسير هذه اللفظة عن مالك
سألت عنها فقيل لي هم اهل الجفاء وقال ابن دريد هو الشديد الوطء
من نشاط او مرح وهذا من الخيلاء وذكر عن الاصمعي ايضا يقال للرجل اذا كان
جافي الكلام انه لفداد وحكى عن بعضهم ان الفديد من الابل الكثير وهذا
حجة لقول ابي عبيد وفي الحديث الاخر هلك الفدادون الا من اعطى من نجدتها
ورسلها فهم اصحاب الابل كما قال قال القاضي عياض فالفدادون اذا الذين
عنى النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ووصفهم بهذه الاوصاف
من الجفاء والقسوة وغلظ القلوب والفخر والخيلاء هم كما فسرهم في الحديث
اهل نجد واهل الخيل والابل من ربيعة ومضر وهو نحو مما قال اليه مالك وابو عبيد
ولا يبعد منه قول الاصمعي والقتيبي من ان الفدادين اصحاب الاصوات والقعقعة
في حروثهم واموالهم ومواشيهم لان فيهم الرياء والخيلاء ولا يبعد ايضا
قول ابي عمرو لما ذكر من الجفاء والتبدي وبالجملة ففي هؤلاء كلهم من الخيلاء و
الرياء بسبب كثرة المال ومن الجفاء والغلظة بسبب التبدي والاشتغال
باموالهم وحبها والاقبال عليها من التفقه في دين الله عز وجل والاهتبال
بمصالح دنياهم واخرتهم وقد يكون القسوة والجفاء من طبيعة هؤلاء
الذين اشار النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ويكون وصفهم بكونهم اصحاب ابل
وخيل للتعريف بهم والتعيين لهم والله اعلم والسكينة اي السكون و

الطمانينة وقد تكون السكينة بمعنى الرحمة والوقار والتواضع في اهل الغنم
وذلك منه صلى الله عليه وسلم اخبار عن اكثر حال اهل الغنم واهل الابل
والخيل واغلبه وحدثني بالافراد يحيى بن ايوب وقتيبة وابن حجر عن اسمعيل
بن جعفر قال ابن ايوب هو يحيى حدثنا اسمعيل قال اخبرني بالافراد العلاء
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الايمان يمان والكفر اي كفر النعم او المراد الكفر على وجهه كما مر بيانه
قبل المشرق والسكينة في اهل الغنم والفخر والرياء في الفدادين اهل الخيل
والوبر تقدم الكلام فيه انفا وحدثني حرملة يحيى قال اخبرنا ابن وهب عبد الله
قال اخبرني يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني
ابو سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه ان ابا هريرة رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الفخر والخيلاء في الفدادين
اهل الوبر والسكينة في اهل الغنم وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
منسوب الى جد القبيلة اسم دارم قال ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري بهذا الاسناد مثله وزاد الايمان يمان
والحكمة يمانية حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال اخبرنا ابو اليمان
عن شعيب عن الزهري انه قال حدثني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله يقول جاء اهل اليمن هم ارق افئدة
واضعف قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية السكينة في اهل الغنم
والفخر والخيلاء في الفدادين اهل الوبر قبل بكسر القاف وفتح الموحدة
اي جانب مطلع الشمس حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب محمد بن
العلاء قالا حدثنا ابو معاوية محمد بن خازم بالخاء المعجمة عن الاعمش سليمن
بن مهران عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا

وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية رأس الكفر اى معظمه قبل
المشرق وحدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب قالا حدثنا جرير
عن الاعمش بهذا الاسناد ولم يذكر رأس الكفر قبل المشرق وحدثنا
محمد بن مثنى قال حدثنا ابن ابى عدى ح تحويل وحدثنى بالافراد بشر
بن خالد بكسر الموحدة وسكون المعجمة قال حدثنا محمد يعنى ابن جعفر قالا
حدثنا شعبة عن الاعمش بهذا الاسناد مثل حديث جرير وزاد والفخر
والخيلاء فى اصحاب الابل والسكينة والوقار فى اصحاب الشاء اى الغنم وحدثنا
اسحق بن ابراهيم قال اخبرنا عبد الله بن الحارث المخزومى عن ابن جريج اى عن
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج انه قال اخبرنى بالافراد ابو الزبير هو محمد
بن مسلم بن تدرس انه سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفاء فى المشرق والايمان
فى اهل الحجاز وقد تقدم ان قوله والايمان فى اهل الحجاز يعضد قول من قال
باليمن حين اشار النبى صلى الله عليه وسلم بيده هو مكة والمدينة وقد تقدم
الكلام فيه بقى ان المراد مبتدؤه او مستقره وظهوره لان مكة والمدينة من بلاد
الحجاز وقد قالوا ان حد الحجاز من جهة الشام شغب وبدا ومما يلى تهامة بدر و
عكاظ قال القتبى سمى حجازا لحجزه بين نجد وتهامة وقال ابن دريد لحجزه بين نجد
والسراة قال الاصمعى اذا انحدرت من نجد من ثنايا ذات عرق فقد اتهمت الى البحر
فاذا استقبلتك الحرار وانت بنجد فذلك الحجاز سميت بذلك لانها حجزت بالحرار الخمس
وقد يكون المراد بالحجاز هنا المدينة فقط ويؤيده قوله فى الحديث الاخر ان
الايمان ليأرز الى المدينة وفى هذا الحديث دليل على ترجيح فقه اهل الحجاز واهل
المدينة وترجيح فقه مالك اذ هو يمانى النسب عمانى البلد والمدينة دار اهل اليمن
الذين نسب اليهم النبى صلى الله عليه وسلم الفقه والحكمة كذا قال القاضى عياض
المالكى

باب بيان انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون وان محبة المؤمنين من الايمان

وان افشاء السلام

وان افشاء السلام سبب لحصولها حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال
حدثنا ابو معاوية محمد بن خازم ووكيع اى ابن الجراح عن الاعمش عن
ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا هكذا هو فى جميع الاصول ولا تؤمنوا
بحذف النون من اخره وهى لغة معروفة صحيحة كذا قال النووى وقال القرطبى صحت
الرواية ههنا بحذف النون والصواب اثباتها كما قد وقع فى بعض النسخ
لان لا نفى لا نهى فلزم اثباتها فافهم حتى تحابوا اى لا يكمل ايمانكم ولا يتم ولا
يصلح حالكم فى الايمان الا بالتحاب واما قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلون
الجنة حتى تؤمنوا فهو على ظاهره واطلاقه فلا يدخل الجنة الا من مات
مؤمنا وان لم يكن كامل الايمان فهذا هو الظاهر من الحديث وقال الشيخ
ابو عمرو بن الصلاح معنى الحديث لا يكمل ايمانكم الا بالتحاب والالفة ولا تدخلون
الجنة عند دخول اهلها اذا لم تكونوا كذلك وهذا الذى قاله محتمل
لكنه لا حاجة اليه فى الحديث او لا ادلكم بفتح الواو على شىء اذا فعلتموه
تحاببتم افشوا السلام بينكم بقطع همزة افشوا وفيه حث عظيم على افشاء
السلام واشاعته وبذله للمسلمين كلهم على من عرفت ومن لم تعرف
كما تقدم فى الحديث الاخر والسلام اول درجات البر واول اسباب التألف
ومفتاح استجلاب المودة وفى افشائه تمكن الفة المسلمين بعضهم لبعض
واظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من اهل الملل والقاء الامن والطمأنينة
فيهم وهو معنى السلام واستدراج محبة فيهم كما قال صلى الله عليه وسلم
مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع واعظام حرمات المسلمين
والتواصل بسبب الاسلام لا لغرض الدنيا بخلاف ما انذر به صلى الله
عليه وسلم اخر الزمان من كون السلام للمعرفة فيقطع سبب التواصل و
قد ذكر البخارى فى صحيحه عن عمار بن ياسر رضى الله عنه انه قال ثلاث من

جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار وروى عن البخاري هذا الكلام مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وبذل السلام للعالم والسلام على من عرفت ومن لم تعرف وافشاء السلام كلها بمعنى وفيها لطيفة اخرى وهي انها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين وان سلامه لله تعالى لا يتبع فيه هواه ولا يخص احبابه وحدثني زهير بن حرب قال اخبرنا جرير عن الاعمش بهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلون بضم اللام وبنون التاكيد المشددة الجنة حتى تؤمنوا بمثل حديث ابي معاوية ووكيع

باب بيان ان الدين النصيحة

النصيحة مصدر نصح ينصح نصيحة ونصحا بضم النون ويقال بفتح النون ايضا وهي كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له قال الامام ابو سليمان الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له قال ويقال هو من وجيز الاسماء ومختصر الكلام وانه ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة اجمع لخيري الدنيا والاخرة منه قال ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول عن الغش بتخليص العسل من الخلط وقيل هي ماخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من الخلل في الثوب والابرة المنصحة والخياط الناصح وقال ابو بكر الصوفي النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملازمة ماخوذ من النصاح بكسر النون وهو الخيط وقال نحوه الزجاج حدثنا محمد بن عباد بتشديد الباء المكي قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة قال قلت لسهيل ان عمرا حدثنا عن القعقاع عن ابيك قال ورجوت ان يسقط اي سهيل عني رجلا قال فقال سمعته من الذي سمعه منه ابي كان صديقا له بالشام وفيه دليل على طلب الائمة علو الاسناد و اختصار

الطريق

اختصار الطريق واتفق لسفيان في هذا سقوط رجلين لانه ظن ان سهيلا سمعه من ابيه فاذا به سمعه من شيخ ابيه ثم قال حدثنا سفيان عن سهيل عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري رضي الله عنه وهذا الحديث من افراد مسلم وليس لتميم الداري في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء ولا له في مسلم عنه غير هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم هذا حديث عظيم الشان وعليه مدار الاسلام كما ستقف عليه واما ما قاله جماعات من العلماء انه احد ارباع الاسلام اي احد الاحاديث الاربعة التي تجمع الاسلامية فليس كما قالوه بل المدار على هذا وحده ومعنى الحديث عماد الدين وقوامه النصيحة كقوله الحج عرفة اي عماده ومعظمه واما تفسير النصيحة وانواعها فذكر الخطابي وغيره من العلماء فيها كلاما حسنا نفيسا نذكره مختصرا منضما بعضه الى بعض قالوا اما النصيحة لله تعالى فمعناها منصرف الى الايمان به وصحة الاعتقاد له بالوحدانية ونفي الشرك عنه وترك الالحاد في صفاته ووصفه بصفات الالهية من صفات الكمال والجلال وتنزيهه عن جميع انواع النقايص والرغبة في محابه بالقيام بطاعته والبعد عن مساخطه باجتناب معاصيه والاخلاص في عبادته والحب في الله والبغض في الله وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمته وشكره عليها والدعاء الى جميع الاوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف في جميع الناس او من امكن منهم قال الخطابي وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصيحة نفسه فان الله تعالى غني عن نصح الناصح واما النصيحة لكتابه فالايمان بانه كتاب الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله احد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه

في التلاوة والعمل بما فيه والتخلق بادابه والتصديق بما فيه والوقوف مع احكامه وتدبر اياته وتفهم علومه وامثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه والذب عنه في تاويل المحرفين الغالين وتحريف الطاعنين المبطلين وحقيقته ايضا راجعة الى العبد واما النصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم فالتصديق بنبوته والايمان بما جاء به وطاعته فيما امر به ونهى عنه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه ومحاربة من حاربه واعظام حقه وتوقيره وبذل النفوس والاموال دونه في حياته واحياء سنته بعد موته بالبحث عنها ونشرها ونفي التهمة عنها والدعاء اليها والتلطف في تعلمها وتعليمها واعظامها واجلالها والتادب عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه الكريمة والتادب بادابه الجميلة ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من ابتدع في سنته او تعرض لاحد من اصحابه ونحو ذلك واما النصيحة لائمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وامرهم به وتنبيههم وتذكيرهم اياه برفق ولطف على احسن الوجوه واعلامهم بما غفلوا عنه او لم يبلغهم من امور المسلمين وحقوقهم وترك الخروج عليهم وتاليف قلوب الناس لطاعتهم قال الخطابي ومن النصيحة لهم الصلوة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات اليهم وترك الخروج بالسيف عليهم اذا ظهر منهم حيف او سوء عشرة وان لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم وان يدعى لهم بالصلاح وبالجملة فان يكون مريد الخير لهم كما قال صلى الله عليه وسلم ان تؤتيهم ما تحب ان يؤتى لك وتكره لهم ما تكره لنفسك وهذا كله على ان المراد بائمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بامور المسلمين من اصحاب الولايات وهذا هو المشهور وحكاه ايضا الخطابي ثم قال ويتاول على الائمة الذين هم علماء الدين وان من نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم

واما النصيحة

واما النصيحة لعامة المسلمين وهم من عدا ولاة الامر فارشادهم لمصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والعمل وكف الاذى عنهم وتنبيه غافلهم وتعليم ما يجهلونه من دينهم ودنياهم ويعينهم عليه وستر عوراتهم وسد خلاتهم صح برفد محتاجهم ودفع المضار عنهم وجلب المصالح لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق واخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه والذب عن اموالهم واعراضهم وغير ذلك من احوالهم وحثهم على التخلق بجميع ما ذكر من انواع النصيحة وتنشيط هممهم الى الطاعات هذا وقال ابن بطال في هذا الحديث ان النصيحة يسمى دينا واسلاما وان الدين يقع على العمل كما يقع على القول قال والنصيحة فرض يجزئ فيه من قام به ويسقط عن الباقين قال والنصيحة لازمة على قدر الطاقة اذا علم الناصح انه يقبل نصحه ويطاع امره وامن على نفسه المكروه فان خشي اذى فهو في سعة والله اعلم وحدثني محمد بن حاتم قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان ابن عيينة عن سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وحدثني امية بن بسطام بكسر الباء يصرف ولا يصرف وحكى صاحب المطالع فتحها ايضا قال حدثنا يزيد يعني ابن زريع مصغر زرع قال حدثنا روح وهو ابن القاسم قال حدثنا سهيل عن عطاء بن يزيد سمعه وهو يحدث ابا صالح عن تميم الداري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا عبد الله بن نمير وابو اسامة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن جرير هذا اسناد كلهم كوفيون قال جرير بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلوة وايتاء الزكوة والنصح لكل مسلم واقتصر جرير على الصلوة والزكوة من بين دعائم الاسلام لكونهما

شرائعه داخل

قرينتين واهم امور الاسلام بعد الشهادتين واظهرها ولم يذكر الصوم
وغيره في السمع والطاعة المفهوم هنا والمذكور في الرواية الاتية حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب وابن نمير قالوا حدثنا سفيان عن زياد
بن علاقة بكسر العين وبالقاف انه سمع جرير بن عبد الله رضي الله عنه يقول
بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم حدثنا سريج بن
يونس بالسين المهملة وبالجيم ويعقوب الدورقي بفتح الدال والراء بينهما واو ساكنة
قالا حدثنا هشيم بضم الهاء مصغرا عن سيار عن الشعبي عن جرير بن عبد الله
رضي الله عنه انه قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
اي الانقياد له في كل ما امر به ونهى عنه فلقنني فيما استطعت اي ذكرني ان
اقول ما استطعت وهو موافق لقول الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها
والرواية فيما استطعت بفتح التاء وتلقينه من كمال شفقته صلى الله عليه وسلم
اذ قد يعجز في بعض الاحوال فلو لم يقيده بما استطاع لاخل بما التزم في بعض الاحوال
والله اعلم والنصح لكل مسلم قال يعقوب في روايته قال حدثنا سيار في
قوله قال يعقوب الخ تنبيه على لطيفة وهي ان هشيما مدلس وقد قال عن
عن سيار والمدلس اذا قال عن لا يحتج به الا ان ثبت سماعه من جهة اخرى فروى مسلم
حديثه هذا عن شيخين وهما سريج ويعقوب فاما سريج فقال حدثنا هشيم
عن سيار واما يعقوب فقال حدثنا هشيم قال حدثنا سيار فبين مسلم رحمه الله
اختلاف عبارة الروايتين ليحصل منهما اتصال حديثه ولم يقتصر على احدى الروايتين
وهذا من عظيم اتقانه ودقيق نظره وحسن احتياطه وسيار بتقديم السين
على الياء ومما يتعلق بحديث جرير رضي الله عنه منقبة ومكرمة لجرير رضي الله عنه
رواه الحافظ ابو القاسم الطبراني باسناده واختصارها ان جريرا امر مولاه
ان يشتري له فرسا فاشترى فرسا بثلثمائة درهم وجاء به وبصاحبه
لينقده الثمن فقال جرير لصاحب الفرس فرسك خير من ثلثمائة درهم اتبيعه

باربعمائة

باربعمائة درهم قال ذلك اليك يا ابا عبد الله قال فرسك خير من ذلك
اتبيعه بخمسمائة فلم يزل يزيده مائة مائة وصاحبه يرضى وجرير يقول
فرسك خير الى ان بلغ ثمانمائة درهم فاشتراه بها فقيل له في ذلك فقال اني
رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم باب بيان نقصان
الايمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على ارادة نفي كماله ه
حدثنا حرملة بن يحيى بن عبد الله بن عمران التجيبي بضم التاء وفتحها
قال اخبرنا ابن وهب عبد الله قال اخبرني يونس هو ابن يزيد الايلي
عن ابن شهاب الزهري انه قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن
المسيب يقولان قال ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن والزنى في العرف
الشرعي هو ايلاج فرج محرم في فرج محرم شرعا مشتهى طبعا من حيث هو
كذلك فيحترز بمشتهى طبعا من اللواط واتيان البهيمة وبقوله من حيث هو
كذلك عن وطئ المحرمة والصائمة والحائض فان التحريم من جهة الموانع
الخارجية ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق
حين يسرق وهو مؤمن وفي رواية ولا يغل احدكم حين يغل وهو مؤمن
وفي رواية والتوبة معروضة بعد وقد اختلف العلماء في معنى هذا
الحديث والقول الصحيح الذي قاله المحققون ان معناه لا يفعل هذه
المعاصي وهو كامل الايمان وهذا من الالفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد
نفي كماله ومختاره كما يقال لا علم الا ما نفع ولا مال الا الابل ولا عيش الا عيش
الاخرة وانما تاولوا على ذلك لحديث ابي ذر رضي الله عنه وغيره من قال
لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق وحديث عبادة بن الصامت
الصحيح المشهور انهم بايعوه على ان لا يسرقوا ولا يزنوا ولا يعصوا الى اخره ثم
قال لهم صلى الله عليه وسلم فمن وفى منكم فاجره على الله ومن فعل شيئا

بايعت

بلغ

من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارته ومن فعل ولم يعاقب فهو الى الله
ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه فهذان الحديثان مع نظائرهما في الصحيح
مع قول الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
مع اجماع اهل الحق على ان الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من اصحاب الكبائر
غير الشرك لا يكفرون بذلك بل هم مؤمنون ناقصوا الايمان ان تابوا سقطت
عقوبتهم وان ماتوا مصرين على الكبائر كانوا في المشية فان شاء الله عفا
عنهم وادخلهم الجنة اولا وان شاء عذبهم ثم ادخلهم الجنة فكل هذه الدلائل
تضطرنا الى تأويل هذا الحديث وشبهه ثم ان هذا التأويل سائغ في اللغة
مستعمل فيها كثيرا واذا ورد حديثان متعارضان ظاهرا وجب الجمع بينهما
وقد وردا هنا فيجب الجمع قال القاضي عياض ولا خلاف بين اهل السنة ان
هذا الحديث ليس على ظاهره وان المعاصي لا تخرج احدا من سواد اهل الايمان
ثم اختلفوا في تأويله او امراره على ما جاء بعد تحقيق الاصل ويفسره حديث
ابي ذر من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق ومعلوم انه لا يدخل
الجنة الا مؤمن فالحديث الاول يقطع حجة المرجئة القائلين بان المعاصي لا
تضر المؤمن والحديث الاخر يقطع حجة المعتزلة والخوارج وبعض الرافضة
القائلين ان المعاصي تخرج من الايمان وتوجب الخلود في النار واهل السنة
والهدى جمعوا بين معانيها وقرروا الاحاديث على اصولها واستدلوا من
حديث ابي ذر على منع التخليد ومن هذا الحديث على نقص الايمان بالمعاصي
كما وردت مفسرة في احاديث كثيرة وآي من القرآن منيرة انتهى وتأول بعض
العلماء هذا الحديث على من فعل ذلك مستحلا مع علمه بورود الشرع
بتحريمه وقد روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الحسن وابو جعفر محمد بن
جرير الطبري معناه ينزع عنه اسم المدح الذي يسمى به اولياء الله المؤمنون
ويستحق اسم الذم الذي يسمى به المنافقون واختاره الطبري وقال فيقال له

زان وسارق

زان وسارق وفاجر وفاسق ويزول عنه اسم الايمان بالكمال وحكى
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان من زنى نزع الله نور الايمان
من قلبه فان شاء ان يرده رده وقال ابو القاسم المهلب معناه ينزع
منه بصيرته في طاعة الله عز وجل وسئل الزهري عن معنى الحديث نؤمن بها
ونمر على ما جاءت ولا يخاض في معناها وقال امروا هذه الاحاديث كما امرها
من كان قبلكم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآها من المشكل
وقيل هو على النهي لا على الخبر وهذا بعيد لا يساعده نظم الكلام ولا
تساعده الرواية قال النووي وهذه الاقوال كلها محتملة والصحيح في
معنى الحديث ما قدم من هذه الاقوال وقال ابو جعفر الطبري يحكى عن محمد
بن زيد بن واقد بن عمر بن الخطاب انكاره هذا الحديث وتغليط الرواة فيه وان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزني مؤمن ولا يسرق يعني على ارادة النهي
وهو بعيد كما تقدم وما وقع في رواية من قوله والتوبة معروضة بعد
ارشاد منه صلى الله عليه وسلم لمن وقع في كبيرة او كبائر الى الطريق التي
بها يتخلص وهي التوبة ومعنى كونها معروضة اي عرضها الله تعالى على
العباد حيث امرهم بها واوجبها عليهم واخبر عن نفسه تعالى بتقبلها
وذلك فضل من الله ولطف بالعبد لما علم الله تعالى من ضعفه عن مقاومة
الحوامل على المخالفات التي هي النفس والهوى والشيطان الانسي والجني
فلما علم الله تعالى انه يقع في المخالفات رحمه بان ارشده الى التوبة
فعرضها عليه واوجبها واخبر بقبولها وايضا فانه يجب على النصحاء ان
يعرضوا على اهل المعاصي ويعرفوهم بما بها يتخلصون وبعقوبة الله
تعالى لمن تركها وذلك كله لطف متصل الى طلوع الشمس من مغربها او الى
ان يغرغر وللتوبة ثلاثة اركان ان يقلع عن المعصية ويندم على فعلها
ويعزم ان لا يعود فان تاب من ذنب ثم عاد اليه لم يبطل توبته وان تاب

من ذنب وهو متلبس بآخر صحت توبته هذا مذهب اهل الحق وخالفت المعتزلة في المسألتين وقوله بعد ظرف مبني على الضم لقطعه عن الاضافة لفظاً وارادة المضاف اليه ضمناً ومقابلها قبل كما قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قال ابن شهاب فاخبرني عبد الملك بن ابي بكر بن عبد الرحمن ان ابا بكر كان يحدثهم هؤلاء عن ابي هريرة رضي الله عنه ثم يقول وكان ابو هريرة يلحق بضم الياء وكسر الحاء معهن اي مع ما ذكر من الزنى وشرب الخمر والسرقة قوله ولا ينتهب نهبة النهبة والنهبى بضم النون فيهما اسم لما ينتهب من المال اي يؤخذ من غير قسمة ولا تقدير ومنه سميت الغنيمة نهبى كما قال واصبنا نهبى ابل اي غنيمة ابل لانها تؤخذ من غير تقدير تقول العرب انهب الرجل ماله فانتهبوه ونهبوه وناهبوه قاله الجوهري ذات شرف هو في الروايات المعروفة والاصول المشهورة المتداولة بالشين المعجمة المفتوحة وكذا نقله نقله القاضي عياض عن جميع الرواة لمسلم ومعناه ذات قدر عظيم وقيل ذات استشراف يستشرف الناس اليها ناظرين اليها رافعين ابصارهم وهذا معنى قوله يرفع الناس اليه فيها ابصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن قال القاضي عياض وغيره ورواه ابراهيم الحربي بالسين المهملة قال الشيخ ابو عمرو وكذا قيده بعضهم في كتاب مسلم وقال ومعناه ايضاً ذات شرف اي ذات قدر كبير ينكره الناس ويستشرفون له كنهب الفساق في الفتن العظيمة الحادثة المال العظيم القدر مما يستعظمه الناس بخلاف التمرة والفلس وما لا خطر له قال النووي وظاهر هذا الكلام ان قوله ولا ينتهب الى آخره ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل هو من كلام ابي هريرة رضي الله عنه موقوف عليه لكن جاء في رواية اخرى ما يدل على انه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمع الشيخ ابو عمرو بن الصلاح في ذلك كلاماً حسناً فقال روى ابو نعيم في مخرجه على كتاب مسلم من حديث همام بن منبه هذا الحديث وفيه

بلغ

والذي نفس محمد

والذي نفس محمد بيده لا ينتهب احدكم وهذا مصرح برفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ولم يستغن عن ذكر هذا فان البخاري رواه من حديث الليث باسناده الذي ذكره مسلم عنه معطوفاً فيه ذكر النهبة على ما بعد قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقاً من غير فصل بقوله وكان ابو هريرة يلحق معهن ذلك وقد زاد مسلم في الرواية الآتية قوله واقتص الحديث يذكر مع ذكر النهبة ولم يذكر ذات شرف وانما لم يكتف بهذا في الاستدلال على كون النهبة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لانه قد فعل ذلك من قبيل المدرج في الحديث من كلام بعض رواته استدلالاً بقول من فصل فقال وكان ابو هريرة يلحق معهن وما رواه ابو نعيم يرتفع عن ان يتطرق اليه هذا الاحتمال وظهر بذلك ان قول ابي بكر بن عبد الرحمن وكان ابو هريرة يلحق معهن معناه يلحقها رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا من عند نفسه وكان ابا بكر خصها بذلك لكونه بلغه ان غيره لا يرويها ودليل ذلك ما تراه من رواية مسلم الحديث من رواية يونس وعقيل عن ابن شهاب عن ابي سلمة وابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه من غير ذكر النهبة ثم ان في رواية عقيل ان ابن شهاب روى ذكر النهبة عن ابي بكر بن عبد الرحمن نفسه وفي رواية يونس عن عبد الملك بن ابي بكر عنه وكانه سمع ذلك من ابنه عنه ثم سمعه منه نفسه انتهى قال القاضي عياض وقد اشار بعض العلماء الى ان في هذا الحديث تنبيهاً على جميع انواع المعاصي والتحذير منها فنبه بالزنى على جميع الشهوات اذ ورد ان جميع الجوارح تزني وبالسرقة على الرغبة في الدنيا والحرص على جمع ما حرم الله تعالى وبالخمر على جميع ما يصد عن الله تعالى ويوجب الغفلة عن حقوقه وبالانتهاب الموصوف على الاستخفاف بعباد الله عز وجل وترك توقيرهم والحياء منهم وجمع الدنيا من غير وجهها سراً وعلناً

جميع

بذكر السرقة والنهبة وتفصيل ذلك ان المقصود من الحديث التنبيه
على جميع المعاصي والتحذير منها فنبه بالزنى على جميع الشهوات المحرمة كشهوة
النظر والكلام والسمع ولمس اليد ونقل الخطا الى نيل تلك الشهوة كما قال
صلى الله عليه وسلم زنى العين النظر وزنى اللسان الكلام وزنى اليد البطش
وزنى الرجل الخطا والفرج يصدق ذلك ويكذبه ونبه بالسرقة على
على اكتساب المال بالحيل الخفية وبالنهب على اكتسابه بالهجم والمغالبة وبالغلول
على اخذه على جهة الخيانة هذا وقال القرطبي وهذا تنبيه لا يمشي الا
بالمساحة واولى منه ان يقال ان الحديث يتضمن التحذير عن ثلثة امور هي من
اعظم اصول المفاسد واضدادها من اصول المصالح وهي استباحة
الفروج المحرمة والاموال المحرمة وما يؤدي الى الاخلال بالعقول و
خص بالذكر اغلب الاوجه التي يؤخذ منها مال الغير بغير حق والله اعلم وحدثني
عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد قال حدثني ابي عن جدي قال حدثني عقيل بن
خالد بضم العين قال قال ابن شهاب اخبرني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
قد ذكر انفا ان ابن شهاب يروي ذكر النهبة من ابنه عنه ثم سمعه منه بنفسه
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يزني الزاني واقتص الحديث بمثله يذكر مع ذكر النهبة ولم يذكر ذات شرف
كذا وقع يذكر من غير هاء الضمير فاما ان يقال حذفها مع ارادتها واما ان
يقرأ يذكر بضم اوله وفتح الكاف على البناء للمفعول على انه حال اي اقتص الحديث
مذكورا مع ذكر النهبة قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب وابو سلمة
بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمثل حديث ابي بكر هذا الا النهبة ۝ وحدثني محمد بن مهران الرازي
قال اخبرني عيسى بن يونس قال حدثنا الاوزاعي عبد الرحمن عن الزهري
عن ابن المسيب وابي سلمة وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ابي هريرة

رضي الله

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث عقيل عن الزهري
عن ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي هريرة وذكر النهبة ولم يقل ذات شرف
وحدثني حسن بن علي الحلواني قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا عبد العزيز بن المطلب عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار مولى
ميمونة وحميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه و
سلم ح وحدثنا محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا عبد العزيز
يعني الدراوردي عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كل هؤلاء بمثل حديث
الزهري غير ان العلاء وصفوان بن سليم ليس في حديثهما يرفع
الناس اليه ابصارهم وفي حديث همام يرفع اليه المؤمنون
اعينهم فيها وهو حين ينتهبها مؤمن وزاد ولا يغل احدكم حين
حين يغل وهو مؤمن يغل بفتح الياء وضم الغين من الغل وهو
الخيانة فاياكم اياكم هكذا هو في الروايات اياكم اياكم مرتين ومعناه احذروا
احذروا يقال اياك وفلانا اي احذره ويقال اياك من غير ذكر فلان كما وقع هنا
حدثني بالافراد محمد بن مثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان
عن ذكوان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يزني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب
الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد قد تقدم الكلام
فيه تفصيلا فلا نعيده حدثني محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق قال
اخبرنا سفيان اي ابن عيينة عن الاعمش عن ذكوان عن ابي هريرة رضي الله
عنه رفعه قال لا يزني الزاني ثم ذكر بمثل حديث شعبة باب بيان خصال

فيه

بلغ

المنافق وهو الذى يظهر خلاف ما يبطنه والمراد هنا من يظهر الاسلام
ويبطن الكفر وسيأتى الكلام فيه وقال الانبارى فى تسمية المنافق منافقًا
ثلثة اقوال احدها انه سمى بذلك لانه يستر كفره فاشبه الداخل فى النفق
وهو السرب يستتر فيه والثانى انه شبه باليربوع الذى له جحر يقال له النافقاء
وأخر يقال له القاصعاء فاذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء وكذلك
المنافق لانه يخرج من الايمان من غير الوجه الذى يدخل فيه والثالث انه
شبه باليربوع ايضًا ولكن من جهة ان اليربوع يخرق الارض حتى اذا كاد
يبلغ ظاهرها ارق التراب فاذا رابه ريب دفع ذلك التراب برأسه فخرج
فظاهر جحره تراب على وجه الارض وباطنه حفر فكذلك المنافق ظاهره
الايمان وباطنه الكفر حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا
عبد الله بن نمير ح وحدثنى بالافراد زهير بن حرب قال حدثنا
وكيع قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة بضم الميم
وتشديد الراء عن مسروق هو ابن الاجدع عن عبد الله بن عمرو
اى ابن العاص رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربع اى اربع خصال من كن فيه كان منافقًا خالصًا اى فى
هذه الخلال المذكورة فى الحديث فقط لا فى نفاق الاسلام كما سيجيء
ان شاء الله تعالى ومن كانت فيه خلة اى خصلة منهن كانت فيه
خلة من نفاق حتى يدعها اى يتركها والخلة بفتح الخاء بمعنى الخصلة وجمعها
خلال وبالضم الصداقة اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا
وعد خلف واذا خاصم فجر اى مال عن الحق واحتال فى رده وابطاله
وقال الباطل والكذب قال الهروى وغيره اصل الفجور الميل عن القصد وقد
يكون الكذب غير ان فى حديث سفيان وان كانت فيه خصلة منهن
كانت فيه خصلة من النفاق وقد مر ان الخلة والخصلة بفتح الخاء فيهما

ح وحدثنا ابن نمير قال حدثنا ابى قال حدثنا الاعمش

بمعنى واحد

بمعنى واحد هذا الحديث مما عده جماعة من العلماء مشكلًا من حيث ان
هذه الخصال توجد فى المسلم المصدق الذى ليس فيه شك وقد اجمع
العلماء على ان من كان مصدقًا بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال
لا يحكم عليه بكفر ولا هو منافق مخلد فى النار فان اخوة يوسف عليه السلام
جمعوا هذه الخصال وكذا وجد لبعض السلف والعلماء بعض هذا
او كله وليس فيه اشكال لكن اختلف العلماء فى معناه وتأويله فالذى
قاله المحققون والاكثرون وهو الصحيح المختار ان معناه ان هذه الخصال
خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافق فى هذه الخصال ومتخلق باخلاقهم
فان النفاق هو اظهار ما يبطن خلافه وهذا المعنى موجود فى صاحب هذه
الخصال لان الكاذب يظهر اليك انه صدق ويبطن خلافه والمعاهد يظهر
انه سيفعل الوفاء والباطن بخلافه فان قصده فى باطنه ان يخون والواعد
كذلك يظهر انه سيفعل ما يعده والباطن بخلافه والمخاصم انه ينصف
ويبطن الفجور والميل عن الحق فيكون نفاقه فى حق من حدثه ووعده و
ائتمنه وخاصمه وعاهده من الناس لا انه منافق فى الاسلام فيظهره
وهو يبطن الكفر ولم يرد النبى صلى الله عليه وسلم بهذا انه منافق
نفاق الكفار المخلدين فى الدرك الاسفل من النار وقوله صلى الله عليه
وسلم كان منافقًا خالصًا معناه شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال
قال بعض العلماء هذا فيمن كانت هذه الخصال غالبة عليه واتخذها
عادة ولم يبال بها تهاونًا واستخفافًا بامرها فان من كان هكذا فاسد
الاعتقاد غالبًا فيكون منافقًا خالصًا فاما من ندر ذلك منه فليس
داخلًا فيه فهذا هو المختار فى معنى الحديث وقد نقل الامام ابو عيسى
الترمذى معناه عن العلماء مطلقًا فقال انما معنى هذا عند اهل العلم
نفاق العمل الذى سال عمر رضى الله عنه حذيفة رضى الله عنه قال هل

تعلم في شيئا من النفاق اي من صفات المنافقين الفعلية ووجه هذا ان من كانت فيه هذه الخصال المذكورة كان ساترا لها ومظهرا لنقائضها فصدق عليه اسم منافق وقال جماعة من العلماء ان الحديث انما ورد في منافقي زمان النبي صلى الله عليه وسلم الذين حدثوا بايمانهم فكذبوا وائتمنوا على دينهم فخانوا ووعدوا في امر الدين ونصره فاخلفوا وفجروا في خصوماتهم وهو قول عطاء بن ابي رباح في تفسير الحديث واليه ذهب الحسن البصري بعد ان كان على خلافه وهو مذهب سعيد بن جبير وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم وقد روي في معناه حديث ان ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا له ما اهمهما من هذا الحديث فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما لكم ولهن انما خصصت بهن المنافقين اما قولي اذا حدث كذب فذلك فيما انزل الله عز وجل علي اذا جاءك المنافقون الاية افأنتم كذلك قلنا لا قال لا عليكم انتم من ذلك برآء واما قولي اذا وعد خلف فذلك فيما انزل الله عز وجل علي ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله الايات الثلاث افانتم كذلك قلنا لا قال لا عليكم انتم من ذلك براء واما قولي اذا ائتمن خان فذلك فيما انزل الله عز وجل علي انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية فكل انسان مؤتمن على دينه فالمؤمن يغتسل من الجنابة في السر والعلانية ويصوم ويصلي في السر والعلانية والمنافق لا يفعل ذلك الا في العلانية افانتم كذلك قلنا لا قال لا عليكم انتم من ذلك براء قال القاضي عياض والى هذا المعنى مال كثير من ائمتنا ورجحه الشيخ ابو منصور في كتاب المقنع وغيره وحكى الخطابي قولا اخر ان معناه التحذير للمسلم ان يعتاد هذه الخصال التي يخاف عليه ان يفضي بها الى حقيقة النفاق وحكى الخطابي ايضا عن بعضهم ان الحديث ورد في رجل بعينه منافق وانما يشير اشارة كقوله صلى الله عليه

وسلم ما بال

وسلم ما بال اقوام يفعلون كذا والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما واذا عاهد غدر فمعنى اذا ؤتمن خان لان الغدر خيانة فيما اؤتمن عليه من عهده حدثنا يحيى بن ايوب وقتيبة بن سعيد واللفظ ليحيى قالا حدثنا اسمعيل بن جعفر قال اخبرني بالافراد ابو سهيل نافع بن مالك بن ابي عامر عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اية المنافق اي علامته ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا ائتمن خان ذكره مرة اربعا ومرة ثلاثا وذكر في بعضها ما لم يذكر في الاخر فقال في الاربع واذا عاهد غدر ولم يذكر اذا اؤتمن خان وفي الثلاث واذا اؤتمن خان ولم يذكر واذا عاهد غدر وكذا لم يذكر واذا خاصم فجر فقال النووي ولا منافاة فان الشيء الواحد يكون له علامات كل واحدة يحصل بها صفة ثم قد تكون تلك العلامة شيئا واحدا وقد تكون اشياء وقال الداودي فهذه خمس خصال وذلك يدل على ان ليس ما ذكر جملة خصال النفاق وقال القرطبي يحتمل ان يكون ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم استجد من العلم بخصال المنافق ما لم يكن عنده اما بالوحي واما بالمشاهدة لتلك منهم وعلى المجموع الروايتين تكون خصالهم خمسا الكذب والغدر والاخلاف والخيانة والفجور في الخصومة ولا شك ان المنافقين خصالا اخر مذمومة كما قد وصفهم الله تعالى حيث قال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فيحتمل ان يقال انما خصت تلك الخصال الخمس بالذكر لانها اظهر عليهم من غيرها عند مخالطتهم للمسلمين او لانها هي التي يضرون بها المسلمين ويقصدون بها مفسدتهم دون غيرها من صفاتهم حدثنا ابو بكر بن اسحق قال اخبرنا ابن ابي مريم قال اخبرنا محمد بن جعفر غندر قال اخبرني بالافراد

العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة بضم الحاء المهملة وفتح الراء
وبالقاف وهو بطن من جهينة عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات المنافق ثلاثة اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان حدثنا عقبة بن مكرم العمي اما مكرم
فبضم الميم واسكان الكاف وفتح الراء وأما العمي فبفتح العين وتشديد الميم المكسورة
منسوب الى بني العم بطن من تميم حدثنا يحيى بن محمد بن قيس ابو زكير بضم الزاي وفتح
الكاف واسكان الياء وبعدها راء قال ابو الفضل الفلكي الحافظ ابو زكير
لقب وكنيته ابو محمد قال سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث بهذا الاسناد وقال
اية المنافق ثلاث وان صام وصلى وزعم انه مسلم والزعم بضم الزاي وفتحها
قول غير محقق وقد يطلق بمعنى مطلق القول وحدثني ابو نصر بالصاد المهملة التمار
واسمه عبد الملك بن عبد العزيز بن الحارث وهو ابن اخي بشر بن الحارث الحافي الزاهد
قال محمد بن سعد هو من ابناء خراسان من اهل نسا نزل ببغداد واتجر بها في التمر
وغيره وكان فاضلا خيرا ورعا وعبد الاعلى بن حماد قالا حدثنا حماد بن سلمة بلغ
عن داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث يحيى بن محمد عن العلاء ذكر فيه
وان صام وصلى وزعم انه مسلم **باب بيان ايمان من قال لاخيه المسلم يا كافر**
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن بشر وعبد الله بن نمير قالا حدثنا
عبيد الله بن عمر بتصغير عبيد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا كفر وفي نسخة اذا كفّر الرجل اخاه فقد باء بها احدهما
وأصل الكفر التغطية والستر ومنه سمي الزارع كافرا ومنه قوله تعالى
اعجب الكفار نباته اي الزراع ومنه قول الشاعر في ليلة كفر النجوم غمامها
اي ستر وغطى والغمام السحاب وأما الكفر الشرعي فهو جحد المعلوم من الشرع
ضرورة وهذا هو الذي جرى به العرف الشرعي وقد جاء فيه الكفر بمعنى جحد

النعم

النعم وترك الشكر على المنعم وترك القيام بالحقوق ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم للنساء يكفرن الاحسان ويكفرن العشير
اي يجحدن حقوق الازواج واحسانهم وقوله فقد باء بها احدهما
اي رجع ملتبسا باسم الكفر متصفا به ولازمه قال الهروي واصل
البواء اللزوم ومنه ابوء بنعمتك اي أقربها والزمها نفسي وقال
غيره من اهل اللغة ان باء معناه في اللغة رجع بشر ولا يقال باء الا بشر
قاله ابن زمنين في تفسير قوله تعالى فباءوا بغضب على غضب والهاء
راجع الى التكفيرة الواحدة التي هي اقل ما يدل عليه لفظ الكفر و
يحتمل ان يعود الى الكلمة قال النووي هذا الحديث مما عده بعض
العلماء من المشكلات من حيث ان ظاهره غير مراد وذلك ان مذهب
اهل الحق انه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل والزنى وكذا قوله لاخيه كافر
من غير اعتقاد بطلان دين الاسلام فقيل في تأويله اوجه احدها
انه محمول على المستحل لذلك وهو يكفر فعلى هذا معنى باء بها اي رجع بكلمة
الكفر اي يكفر الثاني ان معناه رجعت عليه نقيصته لاخيه ومعصية
تكفيره كما قال اذا لم يكن لذلك اهلا بكذبه عليه الثالث انه محمول على الخوارج
المكفرين للمؤمنين بالكبيرة وهذا الوجه نقله القاضي عياض عن الامام مالك
بن انس وهو ضعيف لان المذهب الصحيح المختار الذي قاله الاكثرون والمحققون
ان الخوارج لا يكفرون كسائر اهل البدع الرابع معناه ان ذلك يؤول به
الى الكفر وذلك ان المعاصي بريد الكفر ويخاف على المكثر منها ان يكون عاقبة
شومها المصير الى الكفر ويؤيد هذا الوجه ما جاء في رواية لابي عوانة
الاسفرائني في كتابه المخرج على صحيح مسلم فان كان كما قال والا فقد باء بالكفر
وفي رواية اذا قال لاخيه يا كافر وجب الكفر على احدهما الخامس معناه
فقد رجع عليه تكفيره فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل

اخاه المؤمن مثله كافرًا فكانه كفر بنفسه اما لانه كفر من هو مثله واما
لانه كفر من لا يكفره الا كافر يعتقد بطلان دين الاسلام والله اعلم وحدثنا
يحيى بن يحيى التميمي ويحيى بن ايوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر جميعا عن
اسمعيل بن جعفر قال يحيى بن يحيى اخبرنا اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار
انه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما امرئ قال لاخيه كافر والظاهر ان لفظ كافر بالتنوين على ان يكون
خبر مبتدأ محذوف اي انت كافر او هو كافر وربما قيده بعضهم
بغير تنوين فجعله منادى مفردًا محذوف حرف النداء قال القرطبي وهذا
خطأ لانه لا يحذف حرف النداء مع النكرات ولا مع المبهمات الا فيما جرى
مجرى المثل نحو اطرق كرا وافتد مخنوق وفي حديث موسى عليه السلام
ثوبي حجر ثوبي حجر وهو قليل فقد باء بها احدهما ان كان كما قال والا
رجعت عليه اي نقيصته لاخيه اذا لم يكن كما قال وحدثني بالافراد
زهير بن حرب قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا ابي
قال حدثنا حسين المعلم عن ابن بريدة هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب
الاسلمي وليس هو سليمن بن بريدة اخاه وهو واخوه سليمن ثقتان
سيدان تابعيان جليلان ولدا في بطن واحد في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن يحيى بن يعمر بفتح الياء والميم وضمها وقد تقدم ذكر ابن بريدة
ويحيى بن يعمر في اول اسناد في كتاب الايمان ان ابا الاسود هو الدؤلي و
اسمه ظالم بن عمرو وهذا هو المشهور وقيل اسمه عمرو بن ظالم وقيل
عثمن بن عمرو وقيل عمرو بن سفيان وقال الواقدي اسمه عويمر بن ظويلم
بالتصغير فيهما وهو بصري قاضيها وكان من عقلاء الرجال وهو
الذي وضع النحو تابعي جليل وقد اجتمع في هذا الاسناد ثلثة تابعيون
جلة بعضهم عن بعض ابن بريدة ويحيى وابو الاسود ان ابا الاسود

حدثه

حدثه عن ابي ذر رضي الله عنه والمشهور في اسمه جندب بن جنادة
وقيل اسمه برير بضم الموحدة وبالراء المكررة واسم امه رملة
بنت الوقيعة كان رابع اربعة في الاسلام وقيل خامس خمسة ومناقبه
مشهورة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ليس من رجل ادعى لغير ابيه اي انتسب اليه واتخذه ابا رغبة عن ابيه
وهو يعلمه اي مع علمه به وهو تقييد لا بد منه فان الاثم انما
يكون في حق العالم بالشيء الا كفر وهذا انما يفعله اهل الجفاء والجهل
والكبر لخسة منصب الاب ودناءته فيرى الانتساب اليه عارًا ونقصًا في
حقه ولا شك في ان هذا محرم معلوم التحريم فمن فعل ذلك مستحلًا فهو
كافر حقيقة فيبقى الحديث على ظاهره وان كان غير مستحل فيكون الكفر
الذي في الحديث محمولًا على كفران النعم والحقوق فانه قابل الاحسان
بالاساءة ومن كان كذلك صدق عليه اسم الكافر وعلى فعله انه
كفر بمعنى كفران النعم او بالمعنى اللغوي فانه ستر النعم وغطى الحقوق
ويحتمل ان يقال اطلق عليه ذلك لانه شبيه بالكفار اهل الجاهلية
بلغ
اهل الكفر والانفة فانهم كانوا يفعلون ذلك ومن ادعى ما ليس له
فليس منا ظاهره التبري المطلق فيبقى على ظاهره في حق المستحل لذلك
ويتأول في حق غير المستحل فقال العلماء معناه ليس على هدينا وجميل طريقتنا
فانه ظلم وطريقة اهل الدين العدل وترك الظلم ويكون هذا كما قال
صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود او شق الجيوب ويقرب منه
من لم ياخذ من شاربه فليس منا ونظيره كما يقول الرجل لابنه لست مني
وليتبوأ مقعده من النار قد تقدم ان معناه ولينزل منزله منها
او ليتخذ منزلًا بها وانه دعاء او خبر بلفظ الامر وهو اظهر القولين فهذا
جزاؤه فقد يجازى وقد يعفى عنه وقد يوفق للتوبة فيسقط عنه ذلك

وفى هذا الحديث تحريم دعوى ما ليس له فى كل شئ سواء انه حق لغيره ام لا وقيل انه لا يحل له ان يأخذ ما حكم به الحاكم اذا كان لا يستحقه ومن دعا رجلا بالكفر او قال عدو الله وليس كذلك الا حار عليه اى رجع عليه والحوار الرجوع ومنه قوله تعالى انه ظن ان لن يحور وقوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من الحور بعد الكور وهذا الاستثناء قيل انه واقع على المعنى وتقديره ما يدعوه احد الا حار عليه ويحتمل ان يكون معطوفا على الاول وهو قوله صلى الله عليه وسلم ليس من رجل ويكون الاستثناء جاريا على اللفظ وقوله عدو الله مضبوط على وجهين الرفع والنصب قال النووى والنصب ارجح على النداء اى يا عدو الله والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو عدو الله كما تقدم فى الرواية الاخرى قال لاخيه كافر حيث ضبط بالتنوين على انه خبر مبتدأ محذوف باب بيان حال ايمان من رغب عن ابيه وهو يعلم حدثنى بالافراد هرون بن سعيد الايلى بالمثناة التحتية قال حدثنا ابن وهب عبد الله قال اخبرنى بالافراد عمرو عن جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك بكسر العين المهملة وتخفيف الراء وبالكاف انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ترغبوا عن ابائكم فمن رغب عن ابيه فهو كفر اى فرغبته كفر ومعنى رغب عن ابيه اى ترك الانتساب اليه وجحده يقال رغبت عن الشئ تركته وكرهته واعرضت عنه ورغبت فيه احببته واخترته وطلبته وفيه ايضا التأويلان المذكوران احدهما انه محمول على المستحل والثانى ان المراد كفران النعم اذا كان غير مستحل حدثنى عمرو الناقد قال حدثنا هشيم بن بشر بكسر الموحدة واسكان المعجمة وفى نسخة مصححة بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة قال اخبرنا خالد عن ابى عثمن هو النهدى بفتح النون واسمه

عبد الرحمن

عبد الرحمن بن مل بفتح الميم وكسرها وضمها مع تشديد اللام ويقال ملء بالكسر مع اسكان اللام وبعدها همزة قال اى انه قال لما ادعى زياد هو زياد المعروف بزياد بن ابى سفيان ويقال فيه زياد بن ابيه ويقال زياد بن امه وهو اخو ابو بكرة لامه وكان يعرف بزياد بن عبيد الثقفى ثم ادعاه معاوية بن ابى سفيان والحقه بابيه ابى سفيان وصار من جملة اصحابه بعد ان كان من اصحاب على بن ابى طالب رضى الله عنه وقوله ادعى روى على البناء للمفعول وعلى البناء للفاعل اما الاول فان معاوية ادعاه فصار مدعى واما الثانى فلان معاوية لما ادعاه صدقه زياد فصار مدعيا انه من ابى سفيان كذا وجد بخط الحافظ ابى عامر العبدرى وفى اكثر النسخ دعى بضم الدال وكسر العين على البناء للمفعول اى دعاه معاوية لقيت ابا بكرة اسمه نفيع بن الحارث بن كلدة وقيل له ابو بكرة لانه تدلى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة مات بالبصرة سنة احدى وقيل سنة اثنتين وخمسين رضى الله عنه فقلت له ما هذا الذى صنعتم يريد به انه كان يعرف بزياد بن عبيد الثقفى ثم دعاه معاوية والحقه بابيه وكان ابو بكرة رضى الله عنه ممن انكر ذلك وهجر بسببه زيادا وحلف ان لا يكلمه ابدا ولعل ابا عثمان لم يبلغه انكار ابى بكرة حتى قال له هذا الكلام او يكون مراده بقوله ما هذا الذى صنعتم اى ما هذا الذى جرى من اخيك ما اقبحه واعظم عقوبته فان النبى صلى الله عليه وسلم حرم عليه الجنة انى سمعت ابن ابى وقاص هو سعد رضى الله عنه سمع اذناى قال النووى هكذا ضبطناه سمع بكسر الميم وفتح العين واذناى بالتثنية وكذا نقل الشيخ ابو عمرو كون اذناى بالالف على التثنية عن رواية ابى الفتح السمرقندى عن عبد الغافر

قال وهو فيما يعتمد من اصل ابي القاسم العساكري وغيره اذني بغير الف وحكى
القاضي عياض ان بعضهم ضبطه باسكان الميم وفتح العين على المصدر واذني
بلفظ الافراد كانه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع اذني قال
وضبطنا من طريق الجياني بضم العين مع اسكان الميم وهو الوجه وقال سيبويه
العرب تقول سمع اذني زيدا يقول كذا وحكى عن القاضي الحافظ ابي علي بن
سكرة انه ضبط بكسر الميم كما ذكرناه اولا وانكره القاضي عياض وليس انكاره
بشيء بل الاوجه المذكورة كلها صحيحة ظاهرة ويؤيد كسر الميم قوله في الرواية
الاخرى سمعته اذناي انتهى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يقول من ادعى ابا في الاسلام غير ابيه يعلم انه غير ابيه فالجنة
عليه حرام فقال ابو بكرة انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال القاضي عياض تأويله على ما تقدم من اهل السنة من ان الذنوب
لا تحرم على احد الجنة البتة بل ان شاء الله اخذ وعاقب وحرمها
للمذنب مدة ثم يدخلها وان شاء عفا او يكون تأويل الحديث لفاعله مستحلا
وقد تقدم بيانه انفا ايضا حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا
يحيى بن زكريا بن ابي زائدة وابو معاوية عن عاصم عن ابي عثمن النهدي
المذكور عن سعد اي ابن ابي وقاص وابي بكرة كلاهما يقول سمعته
اذناي بكسر الميم الضمير في سمعته ضمير المصدر الذي دل عليه سمعته
اي سمعت سمعا اذناي كما تقول العرب ظننته زيدا قائما وهذا الوجه
احسن ما يقال فيه ان شاء الله تعالى ويجوز ان يكون الضمير عائدا الى
معهود متصور في نفوسهم ووعاه قلبي اي حفظه وضبطه محمدا
صلى الله عليه وسلم ونصب محمدا على الوجه الاول على انه مفعول سمعته
وعلى الوجه الثاني على انه بدل عن الضمير في سمعته يقول من ادعى الى غير ابيه
وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام باب بيان قول النبي صلى الله

بلغ

عليه وسلم سباب

عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر السب في اللغة الشتم و
التكلم في عرض الانسان بما يعيبه والفسق في اللغة الخروج والمراد به
في الشرع الخروج عن الطاعة وواجب الشرع وبه سمي الفاسق فاسقا لخروجه
عن ثقاف الاسلام وانسلاخه عن اعمال البر يقال فسقت الرطبة اذا خرجت
من قشرها واما معنى الحديث فسب المسلم بغير حق حرام باجماع الامة
وفاعله فاسق كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد
بن بكار بن الريان وعون بن سلام بتشديد اللام قالا حدثنا محمد
بن طلحة ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد
بن جعفر غندر قال حدثنا شعبة كلهم عن زبيد بضم الزاي و
فتح الموحدة قال النووي هكذا ضبطنا وكذا وقع في اصلنا وبعض
الاصول ووقع في الاصول التي اعتمدها الشيخ ابو عمرو بن الصلاح بطريقي
محمد بن طلحة وشعبة ولم يقع فيها طريق محمد بن المثنى عن ابن مهدي عن سفيان
وانكر الشيخ قوله كلهم مع انهما اثنان محمد بن طلحة وشعبة وانكاره صحيح
على ما في اصوله واما على ما عندنا فلا انكار فان سفيان ثالثهما عن ابي
وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله
كفر اي قتاله من اجل اسلامه واستحلال ذلك منه كفر وقيل ذلك من افعال
اهل الكفر او يكون كفر طاعة وكفر نعمة واخوة الاسلام لا كفر الجحود وقيل
كفر بحق المسلم وجحد له بالمعنى لاظهاره اباحة ما انزل الله من تحريم دمه
وقتاله وترك ما امر به من محبته واكرامه وصلته فهو كفر بفعله
وعمله لا بقوله واعتقاده وقيل انه يؤل الى الكفر بشؤمه ثم ان الظاهر
من قتاله المقاتلة قال القاضي عياض ويجوز ان يكون المراد المشاورة
والمدافعة كما قال في الحديث في المار بين يدي المصلي فليقاتله وكله منهي عنه

قال حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
حدثنا سفيان وحد

وفاعله جاحد حق اخيه المسلم وحق الله سبحانه فيه قال زبيد فقلت
لابى وائل انت سمعته من عبد الله يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم وليس فى حديث شعبة قول زبيد لابى وائل حدثنا ابو بكر
بن ابى شيبة وابن مثنى عن محمد بن جعفر عن شعبة عن منصور اى ابن المعتمر
ح حدثنا ابن نمير قال حدثنا عفان قال حدثنا شعبة عن الاعمش
كلاهما عن ابى وائل عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله مه

باب بيان قول النبى صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض

حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة ومحمد بن مثنى
وابن بشار جميعا عن محمد بن جعفر عن شعبة ح وحدثنا عبيد الله
بالتصغير بن معاذ واللفظ له قال حدثنا شعبة عن على بن مدرك بضم
الميم واسكان الدال وكسر الراء انه سمع ابا زرعة هو ابن عمرو بن جرير
وفى اسمه خلاف مشهور قيل اسمه هرم وقيل عمرو وقيل عبد الرحمن
وقيل عبيد يحدث عن جده جرير انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى حجة الوداع سميت بذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم
ودع الناس فيها وعلمهم فى خطبته فيها امر دينهم واوصاهم بتبليغ الشرع
الى من غاب فقال صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد منكم الغائب
والمشهور فى الرواية حجة الوداع بفتح الحاء وقال الهروى وغيرهم اهل اللغة
المسموع من العرب فى واحدة الحج حجة بكسر الحاء قالوا والقياس فتحها لكونها
اسما للمرة الواحدة وليست عبارة عن الهيئة حتى تكسر قالوا فيجوز الكسر
بالسماع والفتح بالقياس استنصت الناس معناه مرهم بالانصات
ليستمعوا هذه الامور المهمة والقواعد التى ساقررها لكم وتحملوها
ثم قال لا ترجعوا بعدى اى بعد فراقى من موقفى هذا وكان هذا يوم النحر
بمنى او يكون بعدى اى خلافى اى لا تخالفونى فى انفسكم بغير الذى امرتكم به

باب معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم [illegible]

ثنى قال حدثنا

او يكون حقيقة صلى الله عليه وسلم ان هذا لا يكون فى حيوته فنهاهم عنه بعد مماته
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض والرواية يضرب برفع الباء هكذا
هو الصواب وكذا رواه المتقدمون والمتأخرون وبه يصح المقصود
ونقل القاضى عياض ان بعض العلماء ضبطه باسكان الباء قال القاضى
وهو احالة المعنى والصواب الضم قال ابو البقاء العكبرى انه يجوز جزم
الباء على تقدير شرط مضمر اى ان ترجعوا يضرب وعلى هذا فانما نهى عن
الكفر مجردا ثم جاء ضرب الرقاب على انه جواب النهى ومجازاة الكفر وسياق
الخبر ومفهومه يدل على النهى عن ضرب الرقاب والنهى عما قبله بسببه وفى
تأويله سبعة اقوال احدها ان ذلك كفر فى حق المستحل لذلك بغير حق
الثانى ان المراد كفر النعمة وحق الاسلام بتأليف قلوبهم وتوددهم و
تراحمهم الذى به صلاحهم بان رجعوا الى ضد ذلك الثالث انه يقرب
من الكفر ويؤدى اليه الرابع انه نهى عن التشبه بالكفار فى حالة
قتل بعضهم بعضا ومحاربة بعضهم لبعض قال القاضى عياض وهذا
اولى ما يتأول عليه الحديث ويؤيده ما روى مما جرى من الانصار
بمحاولة يهود وتذكيرهم ايامهم ودخولهم فى الجاهلية حتى ثار بعضهم
لبعض فى السلاح فنزلت وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله
اى تفعلون فعل الكفار الخامس ان المراد حقيقة الكفر ومعناه
لا تكفروا بل دوموا مسلمين السادس ما حكاه الخطابى وغيره
ان المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح يقال تكفر الرجل بسلاحه
اذا لبسه لقتل بعضهم بعضا قال الازهرى فى كتابه تهذيب اللغة
يقال للابس السلاح كافر السابع ما قاله الخطابى معناه لا يكفر بعضكم
بعضا فتستحلوا قتال بعضكم بعضا وقيل المراد اهل الردة وهذا
القول انما قاله صلى الله عليه وسلم فى خطبته يوم النحر اثر هوله

ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام الحديث ثم قال ليبلغ
الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا الحديث فهو شرح لما تقدم
منه صلى الله عليه وسلم من تحريم بعضهم على بعض ما اقاموا على الاسلام
وفيه ما يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما يكون بعده في
امته من الفتن والتقاتل ويدل ايضا على قرب وقوع ذلك من زمانه
فانه خاطب بذلك اصحابه وظاهره انه ارادهم لانه بهم اعنى وعليهم احنى
والله اعلم وقال المازري تعلق بهذا من انكر حجية الاجماع من اهل البدع
قال لانه نهى الامة باسرها عن الكفر ولولا جواز اجماعهم عليه لما نهاهم
عنه واذا جاز اجماعهم على الكفر وان كان ممتنعا فانه لا يمتنع من جهة انه
لا يمكن ولا يتأتى ولكن من جهة خبر الصادق عنه انه لا يقع وقد قال
الله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك والشرك قد عصم منه النبي صلى الله
عليه وسلم ومع هذا نزل عليه مثل هذا على ان المراد بهذا خطاب كل
واحد بعينه او جمهور الناس وهذا لا ينكر احد ان يكون مما يقع حمل هذا
الخطاب عليه فاما ان يكون ظاهرا فيه او محتملا فتسقط حجيته بها
وحدثنا عبيد الله بن معاذ قال حدثنا ابي قال حدثنا شعبة عن واقد
بن محمد بالقاف وليس في الصحيحين وافد بالفاء عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله اي بمثل حديث جرير حدثنا ابو بكر
بن ابي شيبة وابو بكر بن خلاد الباهلي قالا حدثنا محمد بن جعفر غندر قال حدثنا
شعبة عن واقد بن محمد بن زيد انه سمع اباه يحدث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع ويحكم او قال ويلكم
قال القاضي عياض هما كلمتان استعملتهما العرب بمعنى التعجب والتوجع و
قال سيبويه ويل كلمة لمن وقع في هلكة وويح ترحم وحكي عنه ويح
زجر لمن اشرف على الهلكة وقال غيره ولا يراد بهما الدعاء بايقاع الهلكة و

لكن للترحم

لكن للترحم والتعجب وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ويح
كلمة رحمة وقال الهروي ويح لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم عليه
ويرثى له وويل للذي يستحقها ولا يترحم عليه وقال الاصمعي ويح ترحم
وقال ابن عباس رضي الله عنهما الويل المشقة وقال ابن عرفة الويل
الحزن وقيل الهلاك لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
حدثني بالافراد حرملة بن يحيى قال اخبرنا عبد الله بن وهب قال حدثني
عمر بن محمد ان اباه حدثه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم بمثل حديث شعبة عن واقد باب اطلاق اسم الكفر على الطعن
في النسب والنياحة على الميت وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا
ابو معاوية ح تحويل وحدثنا ابن نمير واللفظ له قال حدثنا ابي
ومحمد بن عبيد كلهم عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان في الناس هما بهم
كفر الطعن في الانساب والنياحة على الميت اي هما من اعمال اهل الكفر
ودعويهم واخلاق الجاهلية وهما خصلتان مذمومتان محرمتان
في الشرع وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ على النساء في
بيعتهن ان لا ينحن وقال ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا
بدعوى الجاهلية وكذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن السخرية و
اللمز والنبز والعيبة والقذف وكل هذا من اعمال الجاهلية وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية وقال الله تعالى انا
خلقناكم من ذكر وانثى الاية فعرف نعمته بالانساب للتعارف والتواصل
فمن تسور على قطعها والغمص فيها فقد كفر نعمة ربه عز وجل وخالف مراده
وكذلك امر الله تعالى بالصبر واثنى على الصابرين ووعدهم رحمته و
صلوته ووصفهم بهدايته وحتم الموت على عباده فمن ابدى السخط والكراهة

لقضاء ربه عز وجل وفعل ما نهاه عنه فقد كفر نعمته فيما اعد للصابرين
من ثوابه وتشبه بمن كفر من الجاهلية به وقيل انه يؤدي الى الكفر وقيل
ان ذلك في المستحل وقد مر نظائره وفي الحديث تغليظ باب تسمية العبد الابق
كافرا حدثنا علي بن حجر السعدي قال حدثنا اسمعيل يعني ابن علية عن
منصور بن عبد الرحمن هذا هو الاشل الغداني البصري وثقه احمد بن
حنبل ويحيى بن معين وضعفه ابو حاتم الرازي وفي الرواة خمسة
يقال لكل واحد منهم منصور بن عبد الرحمن وهذا احدهم عن الشعبي عامر عن جرير
انه سمعه يقول ايما عبد ابق من مواليه فقد كفر حتى يرجع اي جحد حقه
وغطاه وهذا اصل معنى الكفر قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
ويفعل ذلك مستحلا لما حرم عليه من حق سيده وقوله ابق يقال بفتح
الباء وكسرها لغتان مشهورتان والفتح اصح وبها جاء القرآن اذ ابق الى
الفلك المشحون قال منصور قد والله روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولكني اكره ان يروى عني ههنا بالبصرة معناه ان منصورا روى
هذا الحديث عن جرير موقوفا عليه ثم قال منصور بعد روايته اياه
موقوفا والله انه مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعلموه ايها
الخواص الحاضرون فاني اكره ان اصرح رفعه في لفظ روايتي فيشيع عني
في البصرة التي هي مملوءة من المعتزلة والخوارج الذين يقولون بتخليد اهل المعاصي
في النار والخوارج يزيدون على التخليد فيحكمون بكفره ولهم شبهة في
التعلق بظاهر الحديث حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا حفص
بن غياث عن داود عن الشعبي عن جرير انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة الذمة
العهد اي عهد الايمان يريد خرج عنه ان فعل ذلك مستحلا ووجب قتله
بعد الاستتابة لانه مرتد وان لم يكن كذلك فقد خرج من حرمة

المسلمين

المسلمين وذمتهم وقد كان مصونا قبله من عقوبة السيد وحبسه فزال
ذلك باباقه فيجوز عقوبته على اباقه وليس لاحد ان يحول بين سيده
وعقوبته الجائزة اذا شاءها السيد وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح
والذمة هنا يجوز ان تكون هي الذمة المفسرة بالذمام وهو الحرمة
ويجوز ان تكون من قبيل ما جاء في قوله له ذمة الله تعالى وذمة رسوله
صلى الله عليه وسلم اي ضمانه وامانته ورعايته وقال القاضي
عياض يقال في هذا وغيره من الاشياء والدين برئ بكسر الراء
ويهمز ويسهل يبرأ ويقال في المرض بالوجهين كسر الراء وفتحها و
الفتح لغة الحجازيين وتميم تكسر وتهمز ولا تهمز وجاء لغة برأ بالضم
يبرؤ وفي الحديث من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا
فذلك المسلم الذي له ذمة الله عز وجل وذمة رسوله ويجوز
ان يكون المراد بالذمة هنا الذمة التي هي الامان والضمان الذي
جعله الله عز وجل للمؤمنين من كفاية الاعداء من الجن والانس في بعض
الحالات والمعنى انه غفر باباقه هذه الذمة التي هي الامان والضمان
ومنه سمي اهل الذمة لانهم في امان المسلمين وضمانهم ويجوز ان يكون
هذا لمن كان على غير دين الاسلام من العبيد فيابقون الى بلد العدو فقد
سقطت عنه ذمة الاسلام من حقن دمه بسبب استرقاقه وصار
حكمه حكم الحربيين الذين لا ذمة لمن عثر عليه منهم والله اعلم حدثنا
يحيى بن يحيى قال اخبرنا جرير عن مغيرة عن الشعبي انه قال كان جرير
يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ابق العبد لم تقبل
له صلوة تأوله الامام المازري وتابعه القاضي عياض على انه محمول
على المستحل للاباق فيكفر ولا تقبل له صلوة ولا غيرها ونبه بالصلوة
على غيرها قال القاضي وفيه ايضا معنى خفي وذلك انه يحتمل ان يكون

ذكر الصلوة لانه منهى عن البقاء فى المكان الذى يصلى فيه لكونه مأمورا
بالرجوع الى سيده فصارت صلوته فى بقعة منهى عن المقام فيها فضاع الصلوة
فى الدار المغصوبة هذا وانكر الشيخ ابو عمرو كونه محمولا على المستحل وقال
بل ذلك جار فى غير المستحل ولا يلزم من عدم القبول عدم الصحة فصلوة
الآبق صحيحة غير مقبولة فعدم قبولها لهذا الحديث وذلك لاقترانها
بمعصية واما صحتها فلوجود شروطها واركانها المستلزمة لصحتها
ولا تناقض فى ذلك ويظهر اثر عدم القبول فى سقوط الثواب واثر الصحة
فى سقوط القضاء وفى انه لا يعاقب عقوبة تارك الصلوة انتهى كلام
الشيخ وهو ظاهر لا شك فى حسنه وقد قال جماهير العلماء ان الصلوة
فى الدار المغصوبة صحيحة لا ثواب فيها وفى فتاوى ابى نصر بن الصباغ
من الشافعية التى نقلها عنه ابن اخيه القاضى ابو منصور قال
المحفوظ من كلام اصحابنا بالعراق ان الصلوة فى الدار المغصوبة
صحيحة يسقط بها الفرض ولا ثواب فيها قال ابو منصور ورأيت
اصحابنا بخراسان اختلفوا فمنهم من قال لا تصح الصلوة قال وذكر شيخنا
فى الكامل انه ينبغى ان تصح ويحصل الثواب على الفعل فيكون مثابا
على فعله عاصيا بالمقام فى المغصوب فاذا لم يمنع من صحتها لم يمنع من حصول
الثواب قال ابو منصور وهذا هو القياس على طريق من صححها وقال
القرطبى يمكن ان يحمل الحديث على مذهب المصححين على ان الاثم الذى يلحقه
باباقه اكثر من الثواب الذى يدخل عليه من جهة الصلوة فكانت صلوته
لم تقبل اذ لم يتخلص بسببها من الاثم ولا حصل له منها ثواب يتخلص به من عقاب
الله تعالى على اباقه فكان هذا كما قيل فى قوله صلى الله عليه وسلم ان
شارب الخمر لا تقبل منه صلوة اربعين يوما والله اعلم باب بيان كفر
من قال مطرنا بالنوء حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن صالح

بن كيسان

بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وقد وقع فى نسخة ابن هامان
عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبيد الله قال القاضى عياض وادخال
الزهرى هنا خطأ وصالح بن كيسان اسن من الزهرى وهو يروى
هذا الحديث عن عبيد الله دون واسطة عن زيد بن خالد الجهنى
رضى الله عنه انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة
الصبح بالحديبية قال القاضى اكثر رواة الحديث والخبر يشددون
الياء من الحديبية والحذاق منهم يخففونها وكذا قرأناها بالوجهين
وبالتخفيف سمعناها من متقنيهم وحفاظهم ابى الحسين بن سراج اللغوى
وابى عبد الله بن سليمن النحوى والقاضى الشهيد ابى على السكرى والراوية
ابى بحر بن العاصى وغيرهم وحكى لنا ابو الحسين ان الاصمعى يخففها والكسائى
يشددها وروى لنا القاضى الشهيد عن اسمعيل القاضى عن ابن المدينى
ان اهل المدينة يشددونها واهل العراق يخففونها وقال النووى
والتخفيف هو الصحيح المختار وهو قول الشافعى وكذلك اختلفوا فى
الجعرانة فاهل المدينة يكسرون العين ويشددون الراء واهل
العراق يخففون العين والراء والمختار ايضا فيها التخفيف وكذلك
اختلفوا فى ابن المسيب فاهل المدينة يكسرون الياء واهل العراق
يفتحونها والحديبية موضع فيه ماء بينه وبين مكة اميال وصلى النبى
صلى الله عليه وسلم بها وهو محرم بعمرة قبل فتح مكة فصده المشركون
عن البيت فصالحهم وشرط لهم وعليهم ولم يدخل مكة فى تلك
السنة ورجع الى المدينة فلما كان العام المقبل دخلها فى اثر السماء
كانت من الليل لفظ اثر هو بكسر الهمزة واسكان المثلثة وبفتحها
لغتان مشهورتان والسماء المطر وجمعه اسمية وسمى والسماء
السحاب واصل السماء كل ما ارتفع فاظل وعلا وسماء كل شى ما

علامة وبه سميت السماء والسحاب ثم سمى المطر به لمجئ السحاب به كما سمى
مزنا والمزن السحاب فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا
قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادى مؤمن بى
وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر
بالكوكب اى مصدق بان المطر خلقى لا خلق الكواكب ارحم به عبادى واتفضل به
عليهم كما قال تعالى وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
وهو الولى الحميد واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى
مؤمن بالكوكب والنوء فيه كلام طويل قد لخصه الشيخ ابو عمرو بن الصلاح فقال
النوء فى اصله ليس هو نفس الكوكب فانه مصدر ناء النجم ينوء نوءا اى سقط
وغاب وقيل اى نهض وطلع ويقال ناء بكذا اذا نهض به متثاقلا ومنه
قوله لتنوء بالعصبة اى لتثقلهم عند النهوض بها وبيان ذلك ان ثمانية
وعشرين نجما معروفة المطالع فى ازمنة السنة كلها وهى المعروفة بمنازل
القمر الثمانية والعشرين يسقط فى كل ثلاث عشرة ليلة نجم فى المغرب مع طلوع
الفجر ويطلع اخر مقابله فى المشرق من ساعته فكان اهل الجاهلية
اذا كان عند ذلك مطر او ريح ينسبونه الى الساقط الغارب نسبة
ايجاد واختراع وقال الاصمعى الى الطالع منها وقال ابو عبيد ولم
اسمع ان النوء السقوط الا فى هذا الموضع ثم ان النجم نفسه قد يسمى نوءا
تسمية للفاعل بالمصدر قال ابو اسحق الزجاج فى بعض اماليه الساقطة
فى المغرب هى الانواء والطالعة فى المشرق هى البوارح ثم انه قد
اختلف العلماء فى كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين احدهما
هو كفر بالله سبحانه وتعالى سالب لاصل الايمان مخرج من ملة الاسلام
قالوا وهذا فيمن قال ذلك معتقدا ان الكوكب فاعل مدبر منشئ للمطر
كما قال بعض اهل الجاهلية يزعم ذلك وكما يقول الفلاسفة من ان الله

عز وجل

١٧٥

عز وجل لم يخلق الا شيئا واحدا وهو العقل الاول عندهم وكان
عن العقل الاول غيره وهكذا عن واحد اخر الى ان كان عن كل فلك ما تحته
حتى ينتهى الامر الى الاسطار والينا فى تخليط طويل ليس هذا موضع ذكره و
من اعتقد هذا فلا شك فى كفره وهذا القول هو الذى ذهب اليه
جماهير العلماء والشافعى منهم وهو ظاهر الحديث قالوا وعلى هذا
لو قال مطرنا بنوء كذا معتقدا انه من الله ورحمته وان النوء ميقات له
وعلامة اعتبارا بالعادة كما قال عمر رضى الله عنه كم بقى لنوء الثريا
فكانه قال مطرنا فى وقت كذا من غير ان يعتقد تاثير النجوم وفعلها فهذا
لا يكفر واختلفوا فى كراهته والاشهر كراهته لكنها كراهة تنزيه
لا اثم فيها وسبب الكراهة انها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء
الظن بصاحبها وايضا هى شعار اهل الجاهلية ومن سلك مسلكهم
والشرع قد حذر من التشبه بالكفار وامر بمخالفتهم فقال خالفوا
المشركين وخالفوا اليهود ونهينا عن التشبه بهم وذلك يقتضى الامر
بمخالفتهم فى الافعال والاقوال وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا فقد منعنا من التشبه باليهود فى النطق بكلمة راعنا
وكانت اليهود يقولون تلك الكلمة للنبى صلى الله عليه وسلم يقصدون ترعينه
وقد منعنا الله تعالى من اطلاقها وقولها للنبى صلى الله عليه وسلم وان قصدنا
بها الخير سدا للذريعة ومنعا من التشبه بهم والحاصل ان من اعتقد
ان لا خالق الا الله سبحانه ولكن جعل فى بعض الاتصالات من الكواكب
دلالة على وقوع المطر من خلقه تعالى على عادة جرت فى ذلك فلا يكفر
بهذا اذ عبر عنه بعبارة لا يمنع الشرع منها والظاهر ان من قال هذا نوء
الثريا ونوء الذراع يريد هذا المعنى وقد اشار مالك فى موطائه الى هذين
المعنيين واوردهما فى بابين واورد فى المعنى الحديث الذى نحن فيه وفى

لاورد

المعنى الثاني اذا انشات بحرية ثم تشامت فتلك عين غديقة هذا والقول
الثاني في تاويل اصل الحديث ان المراد كفر نعمة الله تعالى وجحدها اذ لم يضفها
الى ربه عز وجل ويشكره عليها ولاولى الامر اهله واقتصر على ذكر عادة غير مؤثرة
ومخلوقات مسخرة والات مدبرة غير مدبرة حيث اضافها الى الكوكب وان لم
يعتقد تدبير الكوكب ويؤيد هذا التاويل قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الاخر ما انزل الله عز وجل من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس
بها كافرين وفي اللفظ الاخر ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح فريق
منهم كافرين وفي الرواية الاخيرة في الباب اصبح من الناس شاكر وكافر فمقابلته
شاكر بكافر يدل على ان المراد كفر النعمة لا كفر بالله سبحانه وتعالى حدثني حرملة
بن يحيى وعمرو بن سواد بتشديد الواو واخره دال العامري ومحمد بن سلمة
المرادي قال المرادي حدثنا عبد الله بن وهب عن يونس وقال الاخران
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب الزهري انه قال حدثني
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تروا الى ما قال ربكم قال ما انعمت
على عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم بها كافرين يقولون الكوكب وبالكوكب
يعني مطرنا الكوكب ومطرنا بالكوكب وحدثني محمد بن سلمة المرادي قال
حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث ان ابا يونس مولى ابي هريرة
رضي الله عنه واسمه سليم بن جبير بضم اولهما حدثه عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله من السماء
من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون
الكوكب كذا وكذا وفي حديث المرادي بكوكب كذا وكذا اي بكوكب الثريا وكوكب
الذراع مثلا وحدثني عباس بن عبد العظيم العنبري هو بالسين المهملة و
العنبري بالعين المهملة والنون بعدها موحدة كذا الرواية قال القاضي عياض

ح وحدثني عمرو بن سواد قال اخبرنا عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث

وضبطه

وضبطه العذري الغبري بالغين المعجمة المضمومة وفتح الموحدة و
هو تصحيف بلا شك قال حدثنا النضر بن محمد قال حدثنا عكرمة و
هو ابن عمار قال حدثنا ابو زميل بضم الزاي وفتح الميم قال حدثني
ابن عباس رضي الله عنهما قال مطر الناس على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصبح من الناس شاكر ومنهم
كافر قالوا هذه رحمة الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا اصل
الشكر الظهور ومنه قولهم دابة شكور اذا ظهر عليها من السمن فوق ما تاكله
من العلف والشاكر هو الذي يثني على النعمة ويظهرها ويعترف بها للمنعم
وجحدها كفرانها فمن نسب المطر الى الله تعالى وعرف منته فيه فقد شكر الله تعالى
ومن نسبه الى غيره فقد جحد نعمة الله تعالى في ذلك وظلم نفسه حيث نسبها
لغير المنعم بها فان كان ذلك عن اعتقاد كان كافرا ظالما حقيقة وان كان غير معتقد
فقد تشبه باهل الكفر والظلم الحقيقي وقد قابل في هذا الحديث بين
الشكر والكفر فدل ظاهره على ان المراد بالكفر هنا كفران النعم لا الكفر
بالله تعالى كما تقدم ويحتمل ان يكون المراد الكفر الحقيقي ويؤيد ذلك استدلال
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
قال فنزلت هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون ونظم الايات فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم
انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين
افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال الشيخ ابو عمرو
بن الصلاح ليس مراده ان جميع هذا نزل في قولهم في الانواء فان الامر في ذلك وتفسيره
يابى ذلك وانما النازل في ذلك قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والباقي
نزل في غير ذلك ولكن اجتمعا في وقت النزول فذكر الجميع من اجل ذلك قال الشيخ
ومما يدل على هذا ان في بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك الاقتصار

على هذا القدر فحسب وامّا تفسير الاية فقيل تجعلون رزقكم اى تجعلون رزقكم اى شكركم التكذيب قاله ابن عباس رضى الله عنهما والاكثرون وقد قرأ علىّ رضى الله عنه وتجعلون شكركم فعبّر عن الرزق بالشكر كذا قال قطرب الرزق هنا الشكر وهو بلغة ازد شنوءة يقال ما ارزقه اى ما اشكره وما رزق فلان فلانا اى ما شكره وقيل معناه تجعلون شكر رزقكم قاله الازهرى وابو على الفارسى وقال الحسن اى تجعلون حظكم وتحقيقه وتجعلون عوض شكر رزق ربكم عزّ وجلّ ونعمه قولكم هذا واضافة رحمته لكم لغيره وقوله فلا اقسم بمواقع النجوم كلمة لا صلة القسم قاله ابن عباس رضى الله عنهما وقرأ عيسى لاقسم بحذف الالف كانّه قال لاقسمنّ فحذف نون التاكيد ولذلك قرأ الحسن والقواس فى رواية البزى لاقسم بيوم القيمة ويلزم ذلك النون المشدّدة او الخفيفة وحذفها شاذ وامّا مواقع النجوم فقد اختلف المفسرون فيها فذهب الحسن ومجاهد وقتادة انّ النجوم فيها نجوم السماء ومواقعها امّا مغاربها وامّا مطالعها وقيل انكدارها وقيل انتثارها يوم القيمة على اختلاف تأويلاتهم فى ذلك وقيل مواقع النجوم منازل القرآن الذى انزل نجوما وهى اوقات نزوله وعن مجاهد مواقع النجوم محكم القرآن والله اعلم وقيل فى تاويل الاية انها قسم بقلب محمد صلى الله عليه وسلم والنجوم هى اى القرآن لانّه انزل نجوما عليه روى عن ابن عباس رضى الله عنهما والقسم الايلاء والحلف وهذا واشباهه قسم من الله تعالى على جهة التشريف للمقسم به والتاكيد للمقسم له ولله تعالى ان يقسم بما شاء من اسمائه وصفاته ومخلوقاته تشريفا وتنويها كما قال والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والعاديات والمرسلات والنازعات ونحو ذلك وقد تكلم بعض العلماء وقال انّ المقسم به فى مثل هذه المواضع محذوف للعلم به فكانّه قال وربّ الشمس وربّ الليل والذى حمله على ذلك انه لمّا سمع انّ الشرع قد نهانا ان نحلف بغير الله ظنّ انّ الله تعالى يمتنع من ذلك وهذا ظنّ قاصر

وفهم

وفهم غير حاضر اذ لا يلزم شى من ذلك لانّ لله تعالى ان يحكم بما شاء ويفعل من ذلك ما يشاء اذ لا يتوجّه عليه حكم ولا يترتّب عليه حقّ وايضا فانّ الشرع انما منعنا من القسم بغير الله تعالى حماية عن التشبّه بالجاهلية فيما كانوا يقسمون به من معبوداتهم ومعظّماتهم الباطلة على ما ياتى الكلام عليه فى الايمان ان شاء الله تعالى وقوله تعالى انّه لقرآن كريم فى كتاب مكنون الكريم الشريف الكثير المنافع السّهل والمكنون المصون المحفوظ ويعنى بالكتاب اللوح المحفوظ كقوله تعالى بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ لا يمسّه الا المطهرون اى المطهرون بحكم عرف الشرع وهم المتطهّرون من الحدث وعليه فيكون لا نهيا ويمسّه مجزوم بالنهى وضمّت سينه لاجل الضمير كما قالوا شدّه ومدّه ويجوز ان تكون خبرا عن المشروعية اى لا يجوز مسّه الا لمن تطهّر من الحدث ويكون هذا نحو قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهنّ حولين كاملين وهذا تقدير وجه من استدلّ بالاية على تحريم مسّ القرآن على غير طهارة وهم الجمهور وامّا من اجاز ذلك وهم اهل الظاهر فحملوا الاية على انها خبر عمّا فى الوجود اى لا يمسّه ولا يناله ولا يباشره الا الملائكة وهم المطهّرون بالحقيقة وتكون هذه الاية مثل قوله فى صحف مكرّمة مرفوعة مطهّرة بايدى سفرة كرام بررة والى هذا صار مالك فى تفسير هذه الاية مع انّ مذهبه انه لا يجوز للمحدث مسّ المصحف اخذا لهذا الحكم من السنّة الثابتة عنده لا من الاية والله اعلم وقد قيل فى الاية لا يمسّه لا يفهمه ولا يجد حلاوته الا المؤمنون المحقّقون والاوّل هو الظاهر وقوله افبهذا الحديث انتم مدهنون فعنى بالحديث القرآن لانّه احاديث عن الامم الماضية والوقايع الاتية والاحكام الجارية ومدهنون اى مكذّبون واصله من الدّهن يقال ادهن وداهن اى ترك ما هو عليه وتلبّس بغيره

باب الدليل على انّ حبّ الانصار وعلىّ رضى الله عنهم من الايمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق حدّثنا محمد

بن مثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة عن عبد الله بن عبد الله
بن جبر بتكبير الابن والاب جبر بفتح الجيم واسكان الموحدة ويقال فيه ايضاً
جابر انه قال سمعت انساً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اية
المنافق بغض الانصار واية المؤمن حب الانصار وقد تقدم ان الاية هى
العلامة ومعنى هذا الحديث وتواليه اى من عرف مرتبة الانصار وما
كان منهم فى نصرة دين الاسلام والسعى فى اظهاره وايواء المسلمين وقيامهم
فى مهمات دين الاسلام حق القيام وحبهم النبى صلى الله عليه وسلم وحبه
اياهم وبذلهم اموالهم وانفسهم بين يديه وقتالهم ومعاداتهم سائر
الناس ايثاراً للاسلام اعزازاً لنبيه صلى الله عليه وسلم واعلاء لكلمته
كان ذلك من دلائل صحة ايمانه وصدقه فى اسلامه لسروره بظهور الاسلام
والقيام بما يرضى الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم به
ومن ابغضهم كان بضد ذلك بان يكون غير مسرور بما كان منهم ولا محب فى
اظهارهم للايمان ونصره واستدل به على نفاقه وفساد سريرته وكذلك
من حق مكان على رضى الله عنه من النبى صلى الله عليه وسلم وحبه له
وعناءه فى الاسلام وسوابقه وقدمه فى الايمان وذبه عنه وعن النبى صلى الله
عليه وسلم وقرابته ومصاهرته وعلمه وفضائله احبه ان كان مؤمناً
فكان محبته دليلاً قطعياً على صحة ايمانه ويقينه ومحبته للنبى صلى الله عليه
وسلم ومن ابغضه لشئ من ذلك كان على العكس قال القرطبى وهذا المعنى جار
فى اعيان الصحابة رضى الله عنهم كالخلفاء الراشدين والعشرة المبشرة و
المهاجرين بل وفى كل الصحابة اذ كل واحد منهم له سابقة وعناء فى الدين
واثر حسن فيه فحبهم لذلك المعنى محض الايمان وبغضهم له محض النفاق وقد دل
على صحة ما ذكرناه قوله صلى الله وسلم فيما خرجه البزار فى اصحابه كلهم فمن
احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم لكنهم لما كانوا فى سوابقهم و

بلغ

مراتبهم

مراتبهم متفاوتين فمنهم المتمكن الامكن والتالى والمقدم وخص الامكن
منهم بالذكر فى هذا الحديث وان كان كل منهم اشرف وهذا كما قال الله
تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الى قوله وكلاً وعد الله
الحسنى **تنبيه** من ابغض من بعض ما ذكر من الصحابة رضى الله عنهم من غير
تلك الجهات التى ذكرت لامر طارئ وحدث واقع من مخالفة غرض او ضرر حصل و
نحو ذلك لم يكن كافراً ولا منافقاً بسبب ذلك بل لانهم رضى الله عنهم قد وقعت
مخالفات عظيمة وحروب هائلة ومع ذلك فلم يكفر بعضهم بعضاً ولا حكم
عليه بالنفاق لما جرى بينهم من ذلك وانما كان حالهم فى ذلك حال المجتهدين
فى الاحكام فاما ان يكون مصيباً كلهم فيما ظهر له او المصيب واحد
والمخطئ واحد وكل مخاطب بالعمل على ما يظنه ويراه مأجور فمن وقع
له بغض فى احد منهم بشئ من ذلك فهو عاص يجب عليه التوبة من ذلك و
مجاهدة نفسه فى زوال ما وقع له من ذلك بان يتذكر فضائلهم وسوابقهم
وما لهم على كل من بعدهم من الحقوق الدينية والدنيوية اذ لم يصل احد
ممن بعدهم بشئ من الدنيا ولا الدين الا بهم وبسببهم واذ بهم وصلت لنا النعم
واندفعت عنا الجهالات والنقم ومن حصلت به مصالح الدنيا والاخرة
فبغضه كفران للنعم الفاخرة وصفقته خاسرة حدثنا يحيى بن حبيب
الحارثى قال حدثنا خالد يعنى ابن الحارث قال حدثنا شعبة عن
عبد الله بن عبد الله يعنى ابن جبر عن انس رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال حب الانصار اية الايمان وبغضهم
اية النفاق ٥ وحدثنى بالافراد زهير بن حرب قال حدثنى معاذ بن معاذ
ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا عبيد الله بن معاذ بضم العين مصغراً
واللفظ له حدثنا ابى معاذ قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن عدى
بن ثابت قال سمعت البراء اى ابن عازب والبراء هو معروف بالمد هذا هو المشهور

صح

بينهم

عند اهل العلم من المحدثين واهل اللغة والاخبار واصحاب الفنون كلها وقال
الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وحفظت فيه عن بعض اهل اللغة القصر والمد يحدث
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا
منافق من احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله هذا من المشاكلة وعلى
مقابلة اللفظ اللفظ ومعناه ان من احبهم جازاه الله تعالى على ذلك جزاء
المحب المحبوب من الاكرام والترفيع والاحترام وفى البغض عكس ذلك وظاهر
هذا الكلام انه خبر عن حال كل واحد من الصفتين ويمكن ان يقال انه خرج
مخرج الدعاء لكل واحد من الصفتين فكانه قال اللهم افعل بهم ذلك كما
يقال صلى الله عليه وسلم قال شعبة قلت لعدى سمعته من البراء قال اياى
حدث حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن
القارى بتشديد الياء منسوب الى القارة قبيلة معروفة عن سهيل اى
ابن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الاخر وحدثنا عثمن
بن محمد بن ابى شيبة قال حدثنا جرير ح تحويل وحدثنا ابو بكر بن ابى شيبة
قال حدثنا ابو اسامة كلاهما عن الاعمش سليمن بن مهران عن ابى صالح
عن ابى سعيد اى الخدرى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الاخر حدثنا
ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا وكيع وابو معاوية ح للتحويل وحدثنا
يحيى بن يحيى واللفظ له قال اخبرنا ابو معاوية عن الاعمش عن عدى بن ثابت
عن زر هو بكسر الزاى وتشديد الراء وهو زر بن حبيش وهو من المعمرين
ادرك الجاهلية ومات سنة اثنتين وثمانين وهو ابن مائة وعشرين سنة
وقيل ابن مائة واثنتين وعشرين سنة وقيل ابن مائة وسبع وعشرين سنة وهو
اسدى كوفى انه قال قال على اى ابن ابى طالب رضى الله عنه والذى فلق

الحبة

الحبة اى شقها بالنبات وما يخرج منها كالنخلة من النواة والسنبلة
من حبة الحنطة والحبة بفتح الحاء لما يزرع ويستنبت وبكسرها البذر
بقول الصحراء التى لا تزرع وبرأ بالهمز اى خلق النسمة بفتح النون والسين
وهى الانسان وقيل النفس وحكى الازهرى ان النسمة هى النفس وان كل
دابة فى جوفها روح فهى نسمة انه لعهد روى بكسر الهاء على انه فعل ماض
وما بعده مرفوع على انه فاعله وبسكون الهاء على انه مصدر مضاف الى
ما بعده على انه مبتدأ خبره قوله ان لا يحبنى النبى صلى الله عليه وسلم الامى
ان لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق العهد الميثاق والامى هو الذى لا يكتب بلغ
كما قال انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب الى الام لانه باق على اصل ولادته
لم يتعلم كتابة ولا حسابا وقيل نسب الى معظم امة العرب اذ الكتابة فيهم كانت
نادرة وهذا الوصف من الاوصاف التى جعلها الله تعالى من اوصاف كمال
النبى صلى الله عليه وسلم ومدحه بها وان كان وصف نقص بالنسبة الى غير النبى
صلى الله عليه وسلم وانما كان وصف نقص فى غيره لان الكتابة والدراسة
والمداومة على ذلك هى الطرق الموصلة الى العلوم التى تشرف بها نفس الانسان
ويعظم قدرها عادة ولما خص الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بعلوم
الاولين والاخرين من غير كتابة ولا مدارسة كان ذلك خلافا للعادة فى حقه
ومن اوصافه الخاصة به الدالة على صدقه التى بعث بها فى الكتب القديمة
وعرف بها فى الامم السالفة كما قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى يجدونه الذى
مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل فقد صارت الامية فى حقه من اعظم
معجزاته واجل كراماته وهى فى حق غيره نقص ظاهر وعجز حاضر فسبحان
الذى صير نقصا فى حقه كمالا وزاده تشريفا وجلالا ان لا يحبنى الا مؤمن
ولا يبغضنى الا منافق بفتح الهمزة فى ان لا لانها همزة ان الناصبة للفعل
المضارع ويحتمل ان تكون المخففة من الثقيلة ولذلك روى يحبنى بفتح

الباء وضمها وكذلك يبغضني لانه معطوف عليه والضمير في انه للشان
والجملة بعده تفسير له وقد تقدم الكلام في هذا في اوائل الباب ❊ باب بيان
نقصان الايمان بنقص الطاعات وبيان اطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله
تعالى ككفر النعمة والحقوق حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر المصري قال اخبرنا
الليث اي ابن سعد فقيه مصر عن ابن الهاد بدون الياء وهو صحيح على لغة
وهو يزيد بن عبد الله بن اسامة واسامة هو الهاد لانه كان يوقد نارا ليهتدي
اليه الاضياف ومن سلك الطريق وهكذا يقوله المحدثون الهاد والمختار
في العربية الهادي بالياء عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر النساء تصدقن
واكثرن الاستغفار بفتح الهمزة وكسر المثلثة امر من الاكثار قال اهل اللغة
المعشر هم الجماعة الذين امرهم واحد اي مشتركون وهو اسم يتناولهم كالانس
معشر والجن معشر والانبياء معشر والنساء معشر ونحو ذلك وجمعه
معاشر هذا شامل لجميع نساء العالم الى يوم القيمة وارشاد لهن الى ما
يخلصهن من النار وامر بالتصدق مطلقا واجبه وتطوعه والظاهر ان
المراد هنا القدر المشترك بين الواجب والتطوع لقوله في بعض طرقه ولو من
حليكن والاستغفار سؤال المغفرة وقد يعبر به عن التوبة كما قال تعالى
استغفروا ربكم انه كان غفارا اي توبوا وانما عبر عن التوبة
بالاستغفار لانه انما يصدر عن الندم وعدم الاصرار وذلك هو
التوبة فاما الاستغفار مع الاصرار فحال المنافقين والاشرار وهو
جدير بالرد وتكثير الاوزار وقد قال بعض العارفين الاستغفار باللسان
توبة الكذابين والحاصل انه حث على الصدقة وافعال البر والاكثار
من الاستغفار وسائر الطاعات وامره بذلك دليل على ان العصاة
ليسوا بكفار وانهم في مشية الله تعالى وفيه ان الحسنات يذهبن السيئات

فاني رأيتكن

فاني رأيتكن وفي رواية اريتكن بضم الهمزة وكسر الراء من الاراءة
اكثر اهل النار بنصب اكثر اما على ان هذه الرواية تتعدى الى مفعولين
واما على مذهب الحال على مذهب ابن السراج وابي علي الفارسي وغيرهما
ممن قال ان افعل لا يتصرف بالاضافة وقيل هو بدل من الكاف في رأيتكن
وقس رواية اريتكن على ذلك والخطاب في رأيتكن لنساء من نوع المخاطبات
لانفس المخاطبات كما قال في الرواية الاخرى اطلعت على النار فرأيت اكثر اهلها النساء
فقالت امرأة منهن جزلة اي ذات عقل ودين والجزالة الشهامة والجد
مع العقل والرفق قال ابن دريد الجزالة الوقار والعقل وفي العين امرأة
جزيلة اي ذات عجيزة عظيمة واصله العظيم من كل شيء ومنه عطاء جزل
فلما سمع النساء ذلك علمن ان ذلك بسبب ذنب سبق لهن فبادرت
هذه المرأة لجزالتها وشدة حرصها على ما يخلص من هذا الامر العظيم
فسالت عن ذلك فقالت وما لنا يا رسول الله اكثر اهل النار بنصب
اكثر اما على الحكاية واما على الحال قال تكثرن اللعن اللعن في اللغة
الطرد والابعاد ومعناه في الشرع الابعاد من رحمة الله وهو من المعاصي
الشديدة القبح وليس فيه انه كبيرة فانه صلى الله عليه وسلم قال
تكثرن اللعن والصغيرة اذا كثرت صارت كبيرة وقد قال صلى الله عليه
وسلم لعن المؤمن كقتله واتفق العلماء على تحريم اللعن فانه كما عرفت
انه في الشرع الابعاد من رحمة الله فلا يجوز ان يبعد من رحمة الله من لا يعرف
حاله وخاتمة امره معرفة قطعية فلذا قالوا لا يجوز لعن احد بعينه
مسلما كان او كافرا او دابة الا من علم بنص شرعي انه مات على الكفر
او يموت عليه كابي جهل وابليس واما اللعن بالوصف فليس بحرام
كلعن الواصلة والمستوصلة والواشمة واكل الربوا وموكله و
المصورين والظالمين والفاسقين والكافرين ولعن من غير منار الارض

ومن تولى غير مواليه ومن انتسب الى غير ابيه ومن احدث في الاسلام حدثا او
آوى محدثا وغير ذلك مما جاءت النصوص الشرعية باطلاقه على الاوصاف لا على
الاعيان وفي المفهم تكثرن اللعن اي يدور اللعن على السنتكن كثيرا بمن لا يجوز
لعنه وذلك عادة جارية في نساء العرب كما قد غلبت بعد ذلك على النساء والرجال
حتى انهم اذا استحسنوا شيئا ربما لعنوه فيقولون ما اشعره لعنه الله وقد
حكى بعضهم ان قصيدة ابن دريد كانت عندهم الملعونة لانهم كانوا اذا سمعوها
قالوا ما اشعره لعنه الله وقد تقدم ان اهل اللعن اهل الطرد والبعد
وتكفرن العشير بفتح العين وكسر الشين وهو في الاصل المعاشر مطلقا
والمعاشرة المخالطة والمراد به هنا الزوج سمي بذلك الذكر والانثى
لان كل واحد منهما يعاشر صاحبه وقال الباجي يحتمل ان يريد به كل
من يعاشرهن وهو خلاف قول من شرحه بمعنى الزوج بعد هذا دون
غيره والكفر كفران الحقوق ويدل ذلك على انه الزوج بعظم حقه
عليهن وفي حديث الموطأ قال فيه يكفرن بالله فقال يكفرن العشير
ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك شيئا
قالت ما رأيت منك خيرا قط وفيه ان كفران العشير والاحسان من الكبائر
وفيه ايضا اطلاق الكفر على غير الكفر بالله تعالى ككفر العشير والاحسان
والنعمة والحق **ما رأيت من ناقصات عقل ودين اغلب لذي لب منكن**
اللب العقل والمراد كمال العقل سمي بذلك لانه خلاصة الانسان
ولبه ولبابه ومنه سمي قلب الحب لبا وذلك كما قال الاعشى فيهن وهن
شر غالب لمن غلب ونحو قولهم فيما جرى مجرى المثل هن يغلبن الكرام ويغلبهن
اللئام وقد روى ذلك عن معاوية رضي الله عنه **قالت يا رسول الله و**
ما نقصان العقل والدين قال اما نقصان العقل فشهادة امرأتين
تعدل شهادة الرجل فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي ما تصلي

فان اللعن علامة النار من
عادة ما يلعن المعصية
سبيل

وتفطر في رمضان

وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين قال الامام ابو عبد الله المازري
هذا تنبيه منه صلى الله عليه وسلم على ما وراءه وهو ما نبه الله
سبحانه وتعالى عليه في كتابه بقوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى اي انهن قليلات الضبط قال وقد اختلف الناس في العقل ما هو
فقيل هو العلم وهذا طريقة من تبع حكم اللغة لان العلم والعقل في
اللسان واحد ولا يفرقون بين قولهم عقلت وعلمت وقيل بعض العلوم الضرورية
وقيل قوة يميز بها بين حقائق المعلومات فاما على قول من قال هو العلم
فيكون وصفهن بنقص العقل لاجل النسيان وقلة الضبط على ظاهره
لان ذلك نقص من العلوم وعلى رأي من رأى ان العقل غير ذلك يكون
قلة الضبط والنسيان وشبه ذلك علما على القصور والنقص في
ذلك المعنى الطبيعي الذي هو شرط في تلقي التكاليف وكثرة العلوم واما
وصفه اياهن بنقص الدين لاجل ترك الصلوة والصوم في زمن الحيض
فيصح اذا قلنا ان العبادات كلها تسمى دينا الا انه لا لوم عليهن في ذلك لان
تركهن الصلوة حينئذ طاعة فان قيل قد يقلن نحن كالمسافر في القصر
والفطر وليس بناقص الدين قيل قد يفرق بان الحيض قد يستقذر ولعل ترك
التعبد بالصلوة فيه تنزيه الله سبحانه ان يتقرب اليه في تلك الحالة فيصير
النقص من هذه الجهة على ان السفر امر يكتسب وفي وسع الانسان ان لا يسافر فلا تسقط
عنه الصلوة والحيض ليس في وسع المرأة رفعه فسقوط الصلوة عنه امر ضروري
وهذا كله قد لا يحتاج اليه لان المسافر لا تسقط عنه الصلوة اصلا وانما
يغير عدة الفرض والمرأة الحائض تسقط عنها بكل حال انتهى كلام الامام
وقال القرطبي العقل الذي نقصه النساء هو التثبت في الامور والتحقيق
فيها والبلوغ فيها الى غاية الكمال وهن في ذلك غالبا بخلاف الرجال وقال
القاضي عياض وقد ينكسر كلام من قال منعت من الصلوة للتنزيه لعبادته

عز وجل لاجل الاستقذار الذكر بما اباح الله لها عز وجل من سائر العبادات
غير الصوم والصلوة في تلك الحالة وفيها ما هو من نوع الصلوة كقراءة القرآن
ظاهراً على خلاف فيه عندنا يعني عند المالكية وفي الاقبال على الذكر وسائر
افعال الحج ما خلا الطواف والزام الحائض في اعتكافها ما كانت تلتزمه قبل
طروء الحيض عليها غير الصوم ولزوم المسجد على احد القولين عندنا يعني عند
المالكية انتهى كلام القاضي وقال النووي قد يستشكل معناه اي معنى كون
ترك الصلوة والصوم نقصان الدين وليس بمشكل بل هو ظاهر فان الدين
والايمان والاسلام مشتركة في معنى واحد وان الطاعات تسمى ايماناً وديناً
واذا ثبت هذا علمنا ان من كثرت عبادته زاد ايمانه ودينه ومن نقصت عبادته
نقص دينه ثم نقص الدين قد يكون على وجه يأثم به كمن ترك الصلوة او الصوم
او غيرهما من العبادات الواجبة عليه بلا عذر وقد يكون على وجه لا يأثم به كمن
ترك الجمعة او الغزو او غير ذلك مما لا يجب عليه لعذر وقد يكون على وجه هو
مكلف به كترك الحائض الصلوة والصوم فان قيل فاذا كانت معذورة فهل تثاب
على ترك الصلوة في زمن الحيض وان كانت لا تقضيها كما يثاب المريض والمسافر
ويكتب له في مرضه وسفره مثل نوافل الصلوات التي كان يفعلها في صحته وحضره
فالجواب ان ظاهر هذا الحديث انها لا تثاب والفرق ان المريض والمسافر كان يفعلها
بنية الدوام عليها مع اهليته لها والحائض ليست كذلك بل نيتها ترك الصلوة
في زمن الحيض فنظيرها مسافر او مريض كان يصلي النافلة في وقت ويترك في وقت
غير ناوٍ الدوام عليها فهذا لا يكتب له في سفره ومرضه في الزمن الذي لم يكن
يتنفل فيه والله اعلم وفي الحديث بيان زيادة الايمان ونقصانه وفيه وعظ
الامام واصحاب الولايات وكبار الناس رعاياهم وتحذيرهم المخالفات و
تحريضهم على الطاعات وفيه مراجعة المتعلم العالم والتابع المتبوع فيما قاله
اذا لم يظهر له معناه كمراجعة هذه الجزلة رضي الله عنها وفيه جواز اطلاق

انتهى ح

رمضان من

مع

رمضان من غير اضافة الشهر وان كان الاختيار اضافة وحدثنيه ابو الطاهر
قال اخبرنا ابن وهب عبد الله عن بكر بن مضر عن ابن الهاد بهذا
الاسناد مثله ۰ وحدثني الحسن بن علي الحلواني وابو بكر بن اسحق
اسمه محمد قالا حدثنا ابن ابي مريم هو سعد بن الحكم بن محمد بن ابي مريم
الجمحي ابو محمد المصري الفقيه الجليل قال اخبرنا محمد بن جعفر قال اخبرني
بالافراد زيد بن اسلم عن عياض بن عبد الله عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ح للتحويل وحدثنا
يحيى بن ايوب وقتيبة وابن حجر بضم الحاء وسكون الجيم قالوا حدثنا
اسمعيل وهو ابن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو المقبري وقد اختلف
في المراد بالمقبري هنا هل هو ابو سعيد المقبري والد سعيد فان كل واحد
منهما يقال له المقبري وان كان المقبري في الاصل هو ابا سعيد فقال الحافظ
ابو علي الغساني الجياني عن ابي مسعود الدمشقي هو ابو سعيد قال ابو علي
وهذا انما هو في رواية اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو وقال
الدارقطني وخالفه سليمن بن ابي بلال فرواه عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد
المقبري قال الدارقطني وقول سليمن اصح وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح
ورواه ابو نعيم الاصفهاني في كتابه المخرج على صحيح مسلم من وجوه مرضية
عن اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد بن ابي سعيد المقبري
هكذا مبيناً قال النووي لكن رويناه في مسند ابي عوانة المخرج
على صحيح مسلم من طريق اسمعيل بن جعفر عن ابي سعيد ومن طريق
سليمن بن بلال عن ابي سعيد كما سبق عن الدارقطني والاعتماد عليه اذا
هذا كلام الشيخ ويقال المقبري بضم الباء وفتحها وجهان
مشهوران فيه وهي نسبة الى المقبرة وفيها ثلاث لغات ضم الباء و
فتحها وكسرها والثالثة غريبة قال ابراهيم الحربي وغيره كان ابو سعيد

ينزل المقابر فقيل له، وقيل كان منزله عند المقابر، وقيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه المقبري
جعله على حفر القبور فقيل له المقبري، وجعل نعيما على اجمار المسجد فقيل نعيم المجمر
واسم ابي سعيد هذا كيسان الليثي المدني عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم بمثل معنى حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

باب بيان اطلاق الكفر على من ترك الصلوة

عن النبي صلى الله عليه وسلم
وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قرأ ابن ادم السجدة اي آية السجدة فسجد اعتزل الشيطان
يبكي واصل السجود في اللغة الخضوع والخشوع قال زيد الخيل بجمع يضل
البلق في حجراته، ترى الاكم فيها سجدا للحوافر اي خاضعة، ويقال ايضا على الميل
يقال سجدت النخلة اي مالت وسجدت الناقة اذا طأطأت رأسها، قال يعقوب اسجد
الرجل اذا طأطأ رأسه، وسجد اذا وضع جبهته على الارض، قال ابن دريد
السجود ادامة النظر مع اطراق على الارض، قال القرطبي والحاصل ان اصل
السجود الخضوع، وسميت هذه الاحوال سجودا لانها تلازم الخضوع غالبا
ثم قد صار في الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الارض على نحو مخصوص، وقال
القاضي عياض قال المفسرون انما كان سجود الملائكة لادم عليه السلام
تحية لا عبادة له وطاعة لله تعالى، وقيل ذلك في قوله تعالى وخروا له
سجدا اي ليوسف عليه السلام، وقيل لله تعالى، والهاء في له عائدة اليه تعالى
وقيل امرهم الله بالسجود له ليظهر فضله عليهم اذ ظنت الملائكة انه لا
يفضلهم احد، وقيل هو معنى قوله، وما كنتم تكتمون، ذكر هذا عن قتادة
فلما خلق الله تعالى ادم عليه السلام، وعلمه من الاسماء ما لم يعلموا بان
انه اعلم منهم فلما امرهم بالسجود له بان فضله عليهم انتهى، ثم ان السجود
المذكور في هذا الحديث هو سجود التلاوة لقوله اذا قرأ ابن ادم السجدة

فسجد

فسجد، وقد اختلف في حكمه فذهب الجمهور الى انه مندوب وصار ابو حنيفة
الى انه واجب مستدلا بهذا الحديث، ووجهه ان ابليس عصى بترك ما
امر الله به من السجود فذم ولعن، وابن ادم اطاع بفعله فمدح واثيب بالجنة
فلو تركه لعصى اذ السجود نوع واحد، فلزم من ذلك كون السجود واجبا
وقال الامام المازري احتج به اي بهذا الحديث اصحاب ابي حنيفة في ان
سجود التلاوة واجب لتشبيه ابليس اياه اي سجود التلاوة بسجوده
لادم كما سيأتي، قلنا يحتمل ان يكون لم يرد المشابهة في الاحكام بل في كونه
سجودا فذكر ما سلف له، ولكن انما تصح لهم الحجة اذا وجب التعلق بقوله
امر ابن ادم بالسجود على قول الاشعري وغيره ان المندوب اليه غير مأمور به
لا ينتزع من هذا الحديث لان ذلك انما هو فيما ورد من امر الله عز وجل
ورسوله صلى الله عليه وسلم، او حكاه الرسول صلى الله عليه وسلم
عن ربه عز وجل، واما هذا فهو حكاية عن قول ابليس وقد يكون مخطئا
في تعبيره عن ذلك بالامر فلا يحتج بقوله كما اخطأ في قوله محتجا لفضيلته
بزعمه انا خير منه خلقتني من نار، وخلقته من طين، الا ان يقول قائل
ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك عنه ولم ينكره كالاقرار له والتصويب
وما ذلك بين، فقد حكى الله تعالى، وحكى هو صلى الله عليه وسلم عن
اهل الكفر مقالات كثيرة ولم يكن ذلك تصويبا لها، وكذلك ليس في قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم دليل على وجوبها اذ ليس كل ما يدخل به
الجنة واجبا فالمندوب يثاب عليه بالجنة وليس بواجب انتهى، وقال
القرطبي ان ذم ابليس ولعنه لم يكن لاجل ترك السجود فقط بل لتركه
عتوا على الله تعالى واستكبارا وتسفيها لامره تعالى، وبذلك كفر لا بترك
العمل بمطلق السجود، الا ترى الى قوله تعالى مخبرا عنه حين قال ابى واستكبر
وكان من الكافرين، وقال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ

قال القاضي عياض في قول [illegible]
انتهى [illegible] رحمه الله الحنفي [illegible]
الامام من المندوب اليه غير
الاشعري ان
ما موعود

مسنون صح نسخه

مسنون وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين سلمنا انه ذم على ترك السجود لكن لا نسلم ان السجود نوع واحد فقد قال بعض المفسرين ان السجود الذي امر الله تعالى به الملائكة انما كان مطأطأة الرؤس لآدم تحية له وسجود التلاوة وضع الجبهة على الارض على كيفية مخصوصة فافترقا سلمنا انه نوع واحد لكنه منقسم بالاضافة ومتغاير بها فيصح ان يؤمر باحدهما وينهى عن الاخر كما يؤمر بالسجود لله تعالى وينهى عن السجود للصنم فما امر به الملائكة من السجود لآدم محرم على ذريته كما قد حرم علينا ذلك وكيف يستدل بوجوب احدهما على وجوب الاخر والله اعلم ثم ان بكاء ابليس المذكور في الحديث ليس ندما على معصيته ولا رجوعا عنها وانما ذلك لفرط حسده وغيظه والمه بما اصابه من دخول احد من ذرية آدم الجنة ونجاته وذلك نحو ما يعتريه عند الاذان والاقامة ويوم عرفة على ما يأتي ان شاء الله تعالى يقول يا ويله هو من داب الكلام وهو انه اذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء واقتضت الحكاية رجوع الضمير الى المتكلم صرف الحاكي الضمير عن نفسه تصاونا عن صورة اضافة السوء الى نفسه وفي رواية ابي كريب يا ويلي يجوز فيه فتح اللام وكسرها امر ابن آدم بضم الهمزة على البناء للمفعول بالسجود فسجد فله الجنة وامرت على البناء للمفعول ايضا فابيت فلي النار وحدثني زهير بن حرب قال حدثنا وكيع قال حدثنا الاعمش بهذا الاسناد مثله غير انه قال فعصيت فلي النار حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وعثمن بن ابي شيبة كلاهما عن جرير قال يحيى اخبرنا جرير عن الاعمش عن ابي سفيان قد تقدم ان اسمه طلحة بن نافع انه قال سمعت جابرا رضي الله تعالى عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلوة هكذا هو في جميع الاصول من صحيح مسلم الشرك والكفر بالواو وفي مخرج ابي عوانة الاسفرائني وابي نعيم الاصبهاني

او الكفر باو

او الكفر باو ولكل واحد منهما وجه ومعنى بينه وبين الشرك ترك الصلوة ان الذي يمنع من كفره كونه لم يترك الصلوة فاذا تركها لم يبق بينه وبين الشرك حائل يمنعه وحاجز يحجزه اي قد صار كافرا ثم ان الشرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحد وهو الكفر بالله تعالى وقد يفرق بينهما فيخص الشرك بعبدة الاوثان وغيرها من المخلوقات مع اعترافهم بالله تعالى ككفار قريش فيكون الكفر اعم من الشرك ثم ان مقصود مسلم بذكر الحديثين هنا ان من الافعال ما تركه يوجب الكفر اما حقيقة واما تسمية فاما كفر ابليس بسبب السجود فمأخوذ من قول الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين قال الجمهور معناه وكان في علم الله من الكافرين وقال بعضهم وصار من الكافرين كقوله تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ثم ان تارك الصلوة ان كان جاحدا لوجوبها فهو كافر باجماع المسلمين خارج عن ملة الاسلام الا ان يكون قريب عهد بالاسلام او لم يخالط المسلمين مدة يبلغه بها وجوب الصلوة واما لو كان معترفا بوجوبها وكان تركه تهاونا وتكاسلا كما هو حال كثير من الناس فقد اختلف العلماء فيه فذهب مالك والشافعي والجماهير من السلف والخلف الى انه لا يكفر بل يفسق ويستتاب فان تاب والا قتلناه حدا كالزاني المحصن ولكنه يقتل بالسيف وذهب جماعة من السلف الى انه يكفر وهو مروي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وهو احدى الروايتين عن احمد بن حنبل وبه قال عبد الله بن المبارك واسحق بن راهويه وابن حبيب من المالكية وهو وجه لبعض اصحاب الشافعي وذهب ابو حنيفة وجماعة من اهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي الى انه لا يكفر ولا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يصلي واحتج من قال يكفره بظاهر الحديث الثاني المذكور وبالقياس على كلمة التوحيد واحتج من قال لا يقتل بحديث لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث وليس فيه ترك الصلوة

واحتج الجمهور على انه لا يكفر بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وبقوله من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وبقوله حرم الله على النار من قال لا اله الا الله وبقوله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات افترضهن الله على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا كان له عند الله عهدا ان يغفر له ومن لم يأت بهن فليس له على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه فهذا نص على ان ترك الصلوة ليس بكفر وانه مما دون الشرك الذي قال الله تعالى فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واحتجوا على قتله بقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم وبقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم وتأولوا قوله صلى الله عليه بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة على معنى انه يستحق بترك الصلوة عقوبة الكافر وهي القتل او انه محمول على المستحل او على انه قد يؤول الى الكفر او ان فعله فعل الكفار والله اعلم وقال القاضي عياض وقد اختلف العلماء في اخوات الصلوة من الفرائض كالزكوة والصيام والحج والوضوء والغسل هل يقتل الابي منها المعترف بوجوبها ام يعاقب وهل هو كافر او عاص فذهب مالك فيمن ابى من ذلك فقال لا اتوضأ ولا اصوم الى انه يستتاب فان تاب والا قتل وان قال لا ازكي اخذت منه كرها فان امتنع قوتل وان قال لا احج لم يجبر لكون فرضه على التراخي دون الفور وقال القرطبي هكذا اطلق ائمتنا وينبغي ان يقال انه اذا لم يتهيأ الممتنع الحالة يخاف معها الفوت كالهرم والمرض حمل على الفعل لئلا يخلي زمانه عن الحج مع استطاعته واما من يقول ان الحج على الفور اذا حصلت الاستطاعة فقياس مذهبه يقتضي

ان يحمل على الفعل

ان يحمل على الفعل في تلك الحالة لكن اصحابنا لم يقولوا به ولا كفروه بترك الحج كما فعلوا في الصلوة لان كون وجوبه على الفور ليس بمعلوم التحديد و التوقيف من الشرع كما هو في الصلوة وانما قيل ذلك بالاجتهاد والظن والله اعلم وقال القاضي عياض وقال ابن حبيب من قال عند الامام لا اصلي وهي فرض علي قتل ولا يستتاب وكذلك من قال عنده لا اتوضأ ولا اغتسل من جنابة ولا اصوم رمضان قال ابن حبيب ايضا من ترك الصلوة متعمدا او مفرطا فهو كافر ومن ترك اخواتها متعمدا من زكوة او صوم او حج فهو كافر وقاله الحكم بن عتيبة وجماعة من السلف وقال غيره لا يكفر الا بجحد هذه الفرائض والا فهو ناقص الايمان فاسق واحتجوا باجماع الصدر الاول على موارثة من لا يصلي ودفنهم مع المسلمين وهذا الخلاف في الزكوة اذا امتنع منها ولم يقدر ان تؤخذ منه والا فمتى منعها اخذت منه كرها وجوهد على ذلك ان امتنع ولا خلاف في جاحد فرض من هذه الفرائض انه كافر انتهى حدثنا ابو غسان قد تقدم انه يصرف ولا يصرف واسمه مالك بن عبد الواحد المسمعي بكسر الميم الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة قال حدثنا الضحاك بن مخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز انه قال اخبرني ابو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس انه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلوة ∴ باب بيان كون الايمان بالله تعالى افضل الاعمال وحدثنا منصور بن ابي مزاحم بالزاي والحاء وجميع ما في الصحيحين مما هذه صورته فهو مزاحم بالزاي والحاء ولهم في الاسماء مراجم بالراء والجيم ومنه عوام بن مراجم واسم ابي مزاحم والد منصور هذا بشير بفتح الباء قال حدثنا ابراهيم بن سعد ح للتحويل وحدثني بالافراد

محمد بن جعفر بن زياد قال اخبرنا ابراهيم يعني ابن سعد عن ابن شهاب الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر على الصحيح كما تقدم انه قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان بالله
يدل ذلك على ان الايمان من جملة الاعمال وداخل فيها وهو اطلاق صحيح لغة و
شرعا فانه عمل القلب وكسبه وقد ثبت ان الايمان هو التصديق بالقلب
وانه منقسم الى ما يكون عن برهان وعن غير برهان ولا يلتفت الى خلاف من
قال ان الايمان لا يسمى عملا ولا يخفى ان الايمان بالله تعالى افضل الاعمال كلها
لانه متقدم عليها وشرط في صحتها ولانه من الصفات المتعلقة وشرفها
بحسب متعلقاتها ومتعلق الايمان هو الله تعالى ورسله وكتبه ولا اشرف من ذلك
فلا اشرف في الاعمال من الايمان ولا افضل منه وقال القاضي عياض جعل
الايمان من العمل وهو غير العمل في عرف الكلام وان كان في الحقيقة من الاعمال
وقد فرق بين الايمان والاعمال في الكتاب وفي احاديث اخر واطلق اسم الايمان
مجردا على التوحيد وعمل القلب والاسلام على النطق وعمل الجوارح واطلق الشرع
في غير موضع الايمان على العمل وقد تحقق ان حقيقة الايمان مجرد التصديق المطابق
للقول والعقد وتمامه بتصديق العمل بالجوارح فلهذا اجمعوا انه لا يكون مؤمن
تام الايمان الا باعتقاد وقول وعمل وهذا هو الايمان الذي ينجي راسا من نار جهنم
ويعصم المال والدم واذا كان هكذا من الارتباط والاشتراط صلح اطلاق
اسم الايمان على جميعها وعلى بعضها من عقد وقول وعمل وعلى هذا فلا شك
ان التصديق والتوحيد افضل الاعمال اذ هو شرط فيها وقد يحتمل ان يشير
بقوله افضل الاعمال الايمان بالله ورسوله الى الذكر الخفي وتعظيم حق الله
عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وادامة ذكر الله وتفهم كتابه
وتدبر اياته وهي من اعمال القلب ومحض الايمان كما جاء في الحديث الاخر خير
الذكر الخفي قال ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قال القاضي عياض

ولم يذكر الصلوة والزكوة في حديث ابي هريرة رضي الله عنه لانهما قرينتا
التوحيد لجمعهما في القرآن والحديث مع الايمان بالله فيكون اسم الايمان منطلقا
عليهما ولعله المراد بالايمان اولا كما وقع في حديث ابن مسعود رضي الله عنه
فبدأ بالصلوة لميقاتها ثم ذكر ما عداها فذكر الجهاد والحج ولم يذكر
الحج في حديث ابي ذر رضي الله عنه وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه
بدأ بالصلوة ثم بر الوالدين ثم الجهاد قيل انما اختلفت الاجوبة في هذه
الاحاديث لاختلاف الاحوال واعلم كل قوم بما بهم الحاجة اليه وترك ما
لم تدع حاجتهم اليه او ما كان علمه السائل قبل فاعلم بما تدعو الحاجة اليه
او بما لم يكمله بعد من دعائم الاسلام ولا بلغه علمه وقيل قدم في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه فضل الجهاد على الحج لانه كان اول الاسلام و
محاربة عداه والجد في اظهاره انتهى وقال القرطبي ظاهر حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان الجهاد افضل من سائر الاعمال بعد الايمان وظاهر
حديث ابي ذر رضي الله عنه ان الجهاد مساو للايمان في الفضل
حيث قال الايمان بالله والجهاد في سبيله وظاهر حديث ابن
مسعود رضي الله عنهما يخالفهما لانه اخر الجهاد عن الصلوة وعن بر
الوالدين وليس هذا بمتناقض لانه انما اختلفت الاجوبة لاختلاف احوال
السائلين وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يجيب كل سائل بالافضل
في حقه وبالمتاكد في وقته فمن كان متأهلا للجهاد وراغبا فيه كان الجهاد
في حقه افضل من الصلوة وغيرها وقد يكون هذا الصالح للجهاد له ابوان
يحتاجان الى قيامه عليهما ولو تركهما لضاعا فيكون بر الوالدين في حقه افضل
من الجهاد كما استأذن رجل النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال احي والداك
قال نعم فقال ففيهما فجاهد وهكذا سائر الاعمال وقد يكون الجهاد في بعض
الاوقات افضل من سائر الاعمال وذلك وقت استيلاء العدو وغلبته على

المسلمين كحال هذا الزمان يعني زمان القرطبي فلا يخفى على من له ادنى بصيرة ان
الجهاد اليوم اوكد الواجبات وافضل الاعمال لما اصاب المسلمين من قهر الاعداء
وكثرة الاستيلاء شرقا وغربا جبر الله صدعنا وجدد نصرنا والحاصل من هذا
البحث ان تلك الافضلية تختلف بحسب الاشخاص والاحوال ولا بعد في ذلك واما تفصيل
هذه القواعد من حيث هي فعلى ما تقدم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي
قال فيه بني الاسلام على خمس والله اعلم انتهى وانما ذكرت ما قال القرطبي في
هذا البحث لما فيه من التفصيل المفيد وسيجيء مزيد تفصيل في ذلك ان شاء
الله تعالى قيل ثم ماذا قال حج مبرور قال شمر هو الذي لا يخالطه شيء
من المأثم كما قال تعالى فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج ومنه برت يمينه اذا سلم من الحنث وبر بيعه اذا سلم من الخداع
والخلابة وقال الحربي بُرَّ حجك بضم الباء وبر الله حجك بفتحها اذا رجع
مبرورا ماجورا وقيل المبرور المتقبل وفي الحديث سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بر الحج قال اطعام الطعام وطيب الكلام فعلى هذا
يكون من البر الذي هو فعل الجميل والبذل ومنه بر الوالدين والمؤمنين ويكون
ايضا في هذا كله بمعنى الطاعة ويكون بمعنى الصدق وضده الفجور
ومنه برت يمينه فيكون الحج المبرور الصادق الخالص لله تعالى هذا
كلام القاضي وقال الجوهري في صحاحه بر حجه وبر حجه بفتح الباء
وضمها وبر الله حجه وقول من قال المبرور المتقبل قد يستشكل من حيث
انه لا اطلاع على القبول وجوابه انه قد قيل من علامات القبول ان يزداد
بعده خيرا وفي رواية محمد بن جعفر قال ايمان بالله ورسوله وحدثنيه
محمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق انه قال اخبرنا معمر عن الزهري
ابن شهاب بهذا الاسناد مثله حدثنا ابو الربيع الزهراني بفتح الزاي
وقد تقدم ان اسمه سليمن بن داود قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا

هشام بن عروة ح للتحويل وحدثنا خلف بن هشام واللفظ له قال
حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابي مراوح بضم الميم و
بالراء والحاء المهملة والواو مكسورة الليثي قال ابن عبد البر اجمعوا على انه
ثقة وليس يوقف له على اسم وقيل اسمه كنيته قال الا ان مسلم بن الحجاج
ذكره في الطبقات فقال اسمه سعد وذكره في الكنى ولم يذكر اسمه
وقيل في نسبته الغفاري ويقال الليثي قال ابو علي الغساني هو الغفاري
ثم الليثي عن ابي ذر رضي الله عنه واختلف في اسمه فالاشهر جندب
بضم الدال وفتحها ابن جنادة بضم الجيم وقيل اسمه برير بضم الموحدة
وبرائين مهملتين انه قال قلت يا رسول الله اي الاعمال افضل قال الايمان
بالله والجهاد في سبيل الله قال قلت اي الرقاب افضل اي في العتق قال
انفسها بفتح الفاء من النفاسة عند اهلها اي ارفعها واجودها ومنه
شيء نفيس اي رفيع وقال الاصمعي مال نفيس مرغوب فيه واكثرها ثمنا قال
قلت فان لم افعل اي لم اقدر عليه ولم يتيسر لي لان المعلوم من احوالهم انهم
لا يمتنعون من فعل مثل هذا الا اذا تعذر عليهم قال تعين صانعا او تصنع
لاخرق قال الامام المازري الاخرق هنا الذي لا صنعة له يقال رجل
اخرق وامرأة خرقاء فان كان صانعا حاذقا قيل رجل صنع بفتح النون
بغير الف وامرأة صناع بالف بعد النون قال ابو ذويب في المذكر
وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع وقال في المونث في اخر بيتا
صناع باشفاها حصان بشكرها جواد بقوت البطن والعرق زاجر
قال المبرد وغيره الشكر الفرج روي صانعا وفي الرواية الاخرى الصانع اي متكرا
بالصاد المهملة فيهما وبالنون من الصنعة وروي بالضاد المعجمة و
بهمزة بدل النون تكتب ياء من الضياع والصحيح عند العلماء رواية
الصاد المهملة والاكثر في الرواية بالمعجمة قال القاضي عياض روايتنا

الشكر بفتح الشين
الفرج والعروق
الثنايا [illegible]

ارمعرقا

في هذا ضايعا من طريق هشام اولى بالضاد المعجمة وبياء بعد الالف و
كذلك في الحديث الاخر الضائع من جميع طرقنا عن مسلم في حديث هشام
والزهري الا من رواية ابي الفتح الشاشي عن عبد الغافر الفارسي فان
شيخنا ابا بحر حدثنا عنه فيهما بالصاد المهملة كما تقدم وهو صواب الكلام
لمقابلته باخرق وان كان المعنى من جهة معونة الضايع ايضا صحيحا
لكن صحت الرواية هنا عن هشام بالصاد المهملة وكذا رويناه في صحيح
البخاري قال ابن المديني الزهري يقول الصانع بالصاد المهملة ويرون
ان هشاما صحف في قوله ضائعا قال الدارقطني عن معمر كان الزهري يقول
صحف هشام قال الدارقطني وكذا رواه اصحاب هشام عنه بالضاد
المعجمة وهو تصحيف والصواب ما قاله وفي الموطأ من رواية التنيسي
وابن وهب وغيرهما عن الزهري ان تصنع لضائع بالمعجمة وقد يصحح هذه
الرواية ايضا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي موسى رضي الله عنه
واعن ذا الحاجة انتهى كلام القاضي وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح قوله
في رواية هشام تعين صانعا هو بالمهملة والنون في اصل الحافظين
ابي عامر العبدري وابي القاسم ابن عساكر قال وهذا هو الصحيح في نفس
الامر ولكنه ليس رواية هشام بن عروة وانما روايته بالمعجمة وكذا جاء مقيدا
من غير هذا الوجه في كتاب مسلم في رواية هشام واما الرواية
الاخرى عن الزهري فتعين صانعا فهي بالمهملة وهي محفوظة عن الزهري
كذلك وكان ينسب هشاما الى التصحيف قال الشيخ ابو عمرو وذكر القاضي
انه بالمعجمة في رواية الزهري لرواية كتاب مسلم الا رواية ابي الفتح
السمرقندي قال الشيخ وليس الامر كذلك على ما حكاه في روايات اصولنا
بكتاب مسلم فكلها مقيدة في رواية الزهري بالمهملة قال قلت
يارسول الله ارأيت ان ضعفت عن بعض العمل تكف شرك عن الناس

الزهري

قال

فانها صدقة

فانها صدقة منك على نفسك فيه دلالة على ان الكف فعل للانسان
داخل تحت كسبه ويؤجر عليه ويعاقب على تركه خلافا لبعض الاصوليين
القائل ان الترك نفي محض لا يدخل تحت التكليف ولا الكسب وهو قول
باطل كما بسط في الاصول غير ان الثواب لا يحصل على الكف الا مع الثبات
والقصد واما مع الغفلة والذهول فلا حدثني محمد بن رافع و
عبد بن حميد قال عبد اخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري عن حبيب بفتح الحاء مولى عروة بن الزبير وهو
قد روى عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قال محمد بن سعد مات
حبيب مولى عروة هذا قديما في آخر سلطان بني امية فروايته عن
اسماء مع هذا ظاهرها انه ادركها وادرك غيرها من الصحابة رضي الله عنهم
فيكون تابعيا فمن لطائف هذا الاسناد ان فيه اربعة تابعين يروي
بعضهم عن بعض الزهري وحبيب وعروة وابو مراوح عن عروة بن الزبير
عن ابي مراوح عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه غير انه قال فتعين الصانع او تصنع لاخرق حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
قال حدثنا علي بن مسهر بضم الميم وكسرها عن الشيباني هو ابو اسحق سليمن
بن فيروز الكوفي عن الوليد بن العيزار بفتح العين المهملة وبالزاي عن
سعد بن اياس بكسر الهمزة ابي عمرو الشيباني عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل افضل
قال الصلوة لوقتها قال ثم اي قال بر الوالدين اي الاحسان اليهما وفعل
الجميل معهما وفعل ما يسرهما والقيام بحقوقهما والتزام طاعتهما والرفق
بهما والتذلل لهما ومراعاة الادب معهما في حيوتهما والترحم عليهما والاستغفار
لهما بعد موتهما وايصال ما امكنه من الخير والاجر اليهما ومنه الاحسان
الى صديقهما كما جاء في الصحيح ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه و

العقوق

وضد البر قال اهل اللغة يقال بررت والدى بكسر الراء ابره بضمها مع
فتح الباء برا وانا بر به بفتح الباء وبار وجمع البر الابرار وجمع البار البررة
قال قلت ثم اى قال الجهاد فى سبيل الله فما تركت استزيده ويروى ان
استزيده بزيادة ان الا ارعاء عليه بكسر الهمزة واسكان الراء ممدودا
اى ابقاء عليه ورفقا به لئلا احرجه او اكثر عليه السؤال وانتقص من
حرمته قال صاحب العين الارعاء الابقاء على الانسان وفيه من الفقه
احترام العالم والفاضل ورعاية الادب وان وثق بحلمه وصفحه وحدثنا
محمد بن ابى عمر المكى قال حدثنا مروان الفزارى بفتح الفاء قال حدثنا ابو يعفور
هو بالعين المهملة والفاء والراء واسمه عبد الرحمن بن عبيد بن نسطاس
بكسر النون وبالسين المهملة المكررة الثعلبى العامرى البكائى ويقال له
البكالى الكوفى ونسطاس غير مصروف وابو يعفور هذا هو الاصغر
وقد ذكره مسلم ايضا فى باب التطبيق فى الركوع ولهم ابو يعفور الاكبر
العبدى الكوفى التابعى واسمه واقد وقيل وقدان وقد ذكره ايضا فى باب
صلوة الوتر وقال اسمه واقد ولقبه وقدان ولهم ايضا ابو يعفور ثالث
اسمه عبد الكريم بن يعفور الجعفى البصرى يروى عنه قتيبة ويحيى بن يحيى
وغيرهما وابا يعفور هؤلاء الثلثة ثقات عن الوليد بن العيزار عن ابى
عمرو الشيبانى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال قلت يا نبى الله
اى الاعمال اقرب الى الجنة قال الصلوة على مواقيتها قلت وماذا يا نبى الله
قال البر الوالدين قلت وماذا يا نبى الله قال الجهاد فى سبيل الله وحدثنا
عبيد الله بن معاذ العنبرى قال حدثنا ابى معاذ قال حدثنا شعبة
عن الوليد بن العيزار انه سمع ابا عمرو الشيبانى قال حدثنى صاحب هذه
الدار واشار الى دار عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال احب الى الله قال

مسلم

بلغ

الصلوة على وقتها

الصلوة على وقتها قلت ثم اى قال ثم بر الوالدين قلت ثم اى قال ثم
الجهاد فى سبيل الله قال حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة بهذا الاسناد
مثله وزاد واشار الى دار عبد الله وما سماه لنا حدثنا عثمن
بن ابى شيبة قال حدثنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن ابى عمرو
الشيبانى عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الاعمال او العمل الصلوة
لوقتها وبر الوالدين تنبيه قد تقدم انه قد استشكل الجمع بين معانى
الاحاديث وفقهها من حيث انه جعل فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه
الافضل الايمان ثم الجهاد ثم الحج وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه الايمان
والجهاد وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه الصلوة ثم بر الوالدين
ثم الجهاد وتقدم فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما اى الاسلام
خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وفى
حديث ابى موسى وعبد الله بن عمرو رضى الله عنهما اى المسلمين خير قال
من سلم المسلمون من لسانه ويده وصح فى حديث عثمن بن عفان رضى الله عنه
خيركم من تعلم القرآن وعلمه وامثال هذا فى الصحيح كثيرة واختلف
العلماء فى الجمع بينها فذكر الامام الجليل ابو عبد الله الحليمى الشافعى
عن شيخه الامام العلامة المتفنن ابى بكر القفال الشاشى الكبير وهو
غير القفال الصغير المروزى المتكرر فى كتب متأخرى الشافعية الخراسانيين
قال الحليمى وكان القفال اعلم من لقيته من علماء عصره انه جمع بينها
بوجهين احدهما ان ذلك اختلاف جواب جرى على حسب اختلاف الاحوال
والاشخاص فانه قد يقال خير الاشياء كذا ولا يراد انه خير جميع الاشياء
من جميع الوجوه وفى جميع الاحوال والاشخاص بل فى حال دون حال او

نحو ذلك واستشهد في ذلك باخبار منها عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حجة لمن لم يحج افضل من اربعين غزوة وغزوة لمن حج
افضل من اربعين حجة الوجه الثاني انه يجوز ان يكون المراد من افضل الاعمال
كذا او من خيرها او من خيركم من فعل كذا فحذفت من وهي مرادة كما يقال فلان
اعقل الناس وافضلهم ويراد انه من اعقلهم وافضلهم ومن ذلك
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله ومعلوم انه
لا يصير بذلك خير الناس مطلقا ومن ذلك قولهم ازهد الناس في العالم
جيرانه وقد يوجد في غيرهم من هو ازهد منهم هذا كلام القفال وعلى هذا
الوجه الثاني يكون الايمان افضلها مطلقا والباقيات متساوية في
كونها من افضل الاعمال والاحوال ثم يعرف فضل بعضها على بعض بدلائل تدل
عليها وتختلف باختلاف الاحوال والاشخاص فان قيل فقد جاء في بعض
هذه الروايات افضلها كذا ثم كذا بحرف ثم وهي موضوعة للترتيب
فالجواب ان ثم هنا للترتيب في الذكر كما قال الله تعالى وما ادريك ما العقبة
فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا
متربة ثم كان من الذين امنوا ومعلوم انه ليس المراد هنا الترتيب في
الفعل وكما قال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به
شيئا الى قوله ثم اتينا موسى الكتاب وقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم
صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم ونظائر ذلك كثيرة وانشدوا
فيه قل لمن ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده وقد مر انه
ذكر القاضي عياض في الجمع بينها وجهين الذين ذكرنا هنا قال اختلف
الجواب لاختلاف الاحوال فاعلم كل قوم بما بهم حاجة اليه او بما لم يكملوه
بعد من دعائم الاسلام ولا بلغهم علمه والثاني انه قدم الجهاد على الحج
لانه كان اول الاسلام ومحاربة اعدائه والجد في اظهاره وذكر صاحب التحرير

هذا الوجه

هذا الوجه الثاني ووجه اخر ان ثم لا يقتضي ترتيبا وهذا قول شاذ
عند اهل العربية والاصول ثم قال صاحب التحرير الصحيح انه محمول على الجهاد
في وقت الزحف الملجئ والنفير العام فانه حينئذ يجب الجهاد على الجميع
واذا كان هكذا فالجهاد اولى بالتحريض والتقديم من الحج لما في الجهاد من
المصلحة العامة للمسلمين مع انه متعين متضيق في هذا الحال بخلاف
الحج واما قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل اي الاعمال افضل فقال
ايمان بالله ورسوله ففيه تصريح بان العمل يطلق على الايمان والمراد به والله
اعلم الايمان الذي يدخل به في ملة الاسلام وهو التصديق بقلبه
والنطق بالشهادتين والتصديق عمل القلب والنطق عمل اللسان ولا يدخل
في الايمان الاعمال بسائر الجوارح كالصوم والصلوة والحج والجهاد وغيرها
لكونه جعل قسيما للجهاد والحج ولقوله صلى الله عليه وسلم ايمان
بالله ورسوله ولا يقال هذا في الاعمال ولا يمنع هذا من تسمية الاعمال
المذكورة ايمانا كما قد تقدم واما قوله صلى الله عليه وسلم في الرقاب
افضلها انفسها عند اهلها واكثرها ثمنا فالمراد به والله اعلم اذا اراد
ان يعتق رقبة واحدة اما اذا كان معه الف درهم وامكن ان
يشتري بها رقبتين مفضولتين او رقبة نفيسة مثمنة فالرقبتان
افضل وهذا بخلاف الاضحية فان التضحية بشاة سمينة افضل من التضحية
بشاتين دونها في السمن قال البغوي من الشافعية في التهذيب بعد
ان ذكر هاتين المسئلتين قال الشافعي رحمه الله تعالى في الاضحية
استكثار القيمة مع استقلال العدد احب الي من استكثار العدد
مع استقلال القيمة وفي العتق استكثار العدد مع استقلال القيمة
احب الي من استكثار القيمة مع استقلال العدد لان المقصود من الاضحية
اللحم ولحم السمين اوفر واطيب والمقصود من العتق تكميل حال

الشخص وتخليصه من ذل الرق فتخليص جماعة افضل من تخليص واحد والله
اعلم وفي الحديث الحث على المحافظة على الصلوة في وقتها ويمكن ان يوخذ
منه استحبابها في اول الوقت لكونه احتياطا لها ومبادرة الى تحصيلها في وقتها
وفيه صبر المفتي والمعلم على من يفتيه او يعلمه واحتمال كثرة مسائله وتقريراته
وفيه رفق المتعلم بالمعلم ومراعاة مصالحه والشفقة عليه لقوله فما
تركت استزيده الا ارعاء عليه وفيه جواز استعمال لو لقوله ولو استزدته
لزادني وفيه جواز اخبار الانسان عما لم يقع انه لو كان كذا لوقع لقوله
لو استزدته لزادني ❁ باب بيان كون الشرك اقبح الذنوب وبيان اعظمها بعده بلغ

حدثنا عثمن بن ابي شيبة واسحق بن ابراهيم قال اسحق اخبرنا جرير هو ابن
عبد الحميد وقال عثمن حدثنا جرير عن منصور هو ابن المعتمر عن ابي وائل
هو شقيق بن سلمة عن عمرو بن شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء غير منصرف
لكونه اسما اعجميا علما عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم عند الله قال
ان تجعل لله ندا وهو خلقك والند المثل روى شمر عن الاخفش قال الند
الضد والشبه وفلان ند فلان ونديده ونديدته اي مثله هذا
وجمعه انداد ومنه قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
ومعناه ان تخاذ الانسان الها غير خالقه المنعم عليه مع علمه بان
ذلك المتخذ ليس هو الذي خلقه ولا الذي انعم عليه من اقبح القبايح واعظم
الجهالات وعلى هذا فذلك اكبر الكبائر واعظم العظائم قال قلت له
ان ذلك لعظيم قال قلت ثم اي بالتنوين قال ثم ان تقتل ولدك مخافة
ان يطعم معك هو بفتح الياء اي يأكل وهو معنى قول الله تعالى ولا تقتلوا
اولادكم خشية املاق اي فقر وقوله تعالى من املاق قال القاضي
عياض وهما يفيدان معنيين فقوله من املاق خطاب للفقراء وقوله

خشية

خشية املاق للاغنياء والذي في الحديث الاشبه بظاهره مطابقة
الاية التي للاغنياء قال القرطبي هذا من اعظم الذنوب لانه قتل نفس
محرمة شرعا محبوبة طبعا مرحومة عادة فاذا قتلها ابوها كان
ذلك دليلا على غلبة الجهل والبخل وغلظ الطبع والقسوة وانه
قد انتهى من ذلك كله الى الغاية القصوى وهذا نحو قوله تعالى
ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي فقر وهذا خطاب لمن كان فقره
حاصلا في الحال فيخفف عنه بقتل ولده مؤنته من طعامه و
لوازمه وهذه الاية بخلاف الاية الاخرى الذي قال فيها خشية
التي ط
املاق فانه خطاب لمن كان واجدا لما ينفق عليه في الحال غير انه
يقتله مخافة الفقر في ثاني الحال وكان بعض جفاة الاعراب و
جهالهم ربما يفعلون ذلك وقد قيل ان الاولاد في هاتين
الايتين صح
هم البنات كانوا يدفنونهن احياء انفة وكبرا ومخافة العيلة
والمعرة وهي الموؤدة التي ذكر الله تعالى واذا الموؤدة سئلت
باي ذنب قتلت والحاصل ان اهل الجاهلية كانوا يصنعون
كل ذلك فنهى الله تعالى عن ذلك وعظم الاثم فيه والمعاقبة عليه
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك من اعظم الكبائر قال قلت
ثم اي بالتنوين ايضا قال ثم ان تزاني حليلة جارك هي بالحاء المهملة
وهي زوجته سميت بذلك لكونها تحل له بالنكاح او بالتسري و
قيل لكونها تحل معه في فراش ومعنى تزاني اي يزني بها برضاها
وذلك يتضمن الزنى وافسادها على زوجها واستمالة قلبها
الى الزاني وذلك افحش وهو مع امرأة الجار اشد قبحا واعظم جرما
لان الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه ويامن بوائقه و
يطمئن اليه وقد امر باكرامه والاحسان اليه فاذا قابل هذا كله

بالزنى بامرأته وافسادها عليه مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن غيره كان في غاية من القبح ولقد كانت الجاهلية يتمدحون بصون حريم الجار و يغضون دونهم الابصار كما قال عنترة واغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى توارى جارتي ما وراءها حدثنا عثمن بن ابي شيبة واسحق بن ابراهيم جميعا عن جرير قال عثمن حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل انه قال قال عبد الله اى ابن مسعود رضي الله عنه قال رجل يا رسول الله اى ذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اى قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم اى قال ان تزانى حليلة جارك فانزل الله عز وجل تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق معناه لا يقتلون النفس التي هي معصومة في الاصل الا محقين في قتلها ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما قيل معناه جزاء اثمه وهو قول الخليل وسيبويه وابي عمرو الشيباني والفراء والزجاج وابي على الفارسي وقيل معناه عقوبة قاله يونس وابو عبيدة وقيل معناه جزاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما والسدي وقال اكثر المفسرين او كثيرون منهم هو واد في جهنم وظاهر هذا ان هذه الاية نزلت بسبب هذا الحديث الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وليس كذلك لان الترمذي قد روى هذا الحديث وقال فيه وتلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية بدل فانزل الله وظاهره انه صلى الله عليه وسلم قرأ بعد ذكر هذا الحديث ما قد كان انزل الله منها على ان الاية تضمنت ما ذكره في حديثه بحكم عمومها ثم ان في الحديث ان اكبر المعاصي الشرك بالله وهذا ظاهر لا خفاء به وان القتل بغير حق يليه ولذا قالت الشافعية اكبر الكبائر بعد الشرك القتل وكذا

نص عليه

نص عليه الشافعي في كتاب الشهادات من مختصر المزني واما ما سواها من الزنى واللواط وعقوق الوالدين والسحر وقذف المحصنات والفرار يوم الزحف واكل الربوا وغير ذلك من الكبائر فلها تفاصيل واحكام تعرف بها مراتبها ويختلف امرها باختلاف الاحوال والمفاسد المترتبة عليها وعلى هذا يقال في كل واحدة منها من اكبر الكبائر وان جاء في موضع انها اكبر الكبائر كان المراد من اكبر الكبائر كما تقدم في افضل الاعمال

باب الكبائر واكبرها حدثني عمرو بن محمد بن بكير بن محمد الناقد قال حدثنا اسمعيل بن علية عن سعيد الجريري بضم الجيم منسوب الى جرير مصغر وهو جرير بن عباد بضم العين وتخفيف الباء بطن من بكر بن وائل وهو سعيد بن اياس ابو مسعود البصري انه قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه ابي بكرة نفيع بن الحارث انه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا اى قاله ثلاثا الاشراك بالله وعقوق الوالدين العقوق قطع البر الواجب مأخوذ من العق وهو القطع والشق وقال الهروي وغيره العق القطع والشق ومنه قيل للذبيحة عن المولود عقيقة لانها يشق حلقومها وذكر الازهري انه يقال عق والده يعق بضم العين عقا وعقوقا اذا قطعه ولم يصل رحمه وجمع العاق عققة بفتح الحروف كلها وعقق بضم العين والقاف وقال صاحب المحكم ورجل عقق وعقق و عق وعاق بمعنى واحد وهو الذي شق عصا الطاعة لوالده هذا قول اهل اللغة واما حقيقة العقوق المحرم شرعا فقل من ضبطه قال الشيخ الامام ابو محمد بن عبد السلام لم اقف في عقوق الوالدين وفيما يختصان به من الحقوق على ضابط اعتمد عليه فانه لا يجب طاعتهما في كل ما يأمران ولا ينهيان عنه باتفاق العلماء وقد حرم على الولد الجهاد

بغير اذنهما لما يشق عليهما من توقع قتله او قطع عضو من اعضائه ولشدة تفجعهما على ذلك وقد الحق بذلك كل سفر يخاف فيه على نفسه او عضو من اعضائه هذا كلام الشيخ ابي محمد وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح في فتاويه العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالد او نحوه تأذيا ليس بالهين مع كونه ليس من الافعال الواجبة قال وربما قيل طاعة الوالدين واجبة في كل ما ليس بمعصية ومخالفة امرهما في ذلك عقوق وقد اوجب كثير من العلماء طاعتهما في الشبهات قال وليس قول من قال من علمائنا يجوز له السفر في طلب العلم والتجارة بغير اذنهما مخالفا لما ذكرته فان هذا كلام مطلق وفيما ذكرته بيان لتقييد ذلك المطلق وشهادة الزور او قول الزور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت فجلوسه صلى الله عليه وسلم للاهتمام بهذا الامر وهو يفيد تحريمه و عظم قبحه وانما كانت من اكبر الكبائر لانها يتوسل بها الى اتلاف النفوس والاموال وتحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله فلا شيء من الكبائر اعظم ضررا ولا اكثر فسادا منها بعد الشرك واما قولهم ليته سكت فانما قالوه و تمنوه شفقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكراهة لما يزعجه ويغضبه وحدثني يحيى بن حبيب الحارثي قال اخبرنا خالد وهو ابن الحارث فائدة قوله وهو ابن الحارث ولم يقل خالد بن الحارث انه انما سمع في الرواية خالد ولخالد مشاركون فاراد تمييزه ولا يجوز له ان يقول خالد بن الحارث لانه يصير كاذبا على المروي عنه فانه لم يقل الا خالد فعدل الى لفظه وهو ابن الحارث لتحصيل الفائدة بالتمييز والسلامة من الكذب قال حدثنا شعبة قال اخبرنا عبيد الله بن ابي بكر هو ابو بكر بن انس بن مالك فعبيد الله يروي عن جده عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكبائر انه قال الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وقول الزور وحدثنا

محمد بن الوليد

محمد بن الوليد بن عبد الحميد قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال حدثني بالافراد عبيد الله بن ابي بكر قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر او سئل عن الكبائر شك من الراوي فقال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال الا انبئكم باكبر الكبائر قال قول الزور او قال شهادة الزور وقد سبق وجه كون شهادة الزور اكبر الكبائر انفا ولذا اختتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأنها فقال الا انبئكم باكبر الكبائر وقال شعبة واكبر ظني بالموحدة انه شهادة الزور اي ان اكبر الكبائر هو شهادة الزور اما الزور فقال الثعلبي المفسر ابو اسحق وغيره اصله تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل الى من سمعه او رآه انه بخلاف ما هو به فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق و حدثني هرون بن سعيد الايلي قال حدثنا ابن وهب هو عبد الله حدثني سليمن بن بلال عن ثور بن زيد عن ابي الغيث اسمه سالم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات اي المهلكات جمع موبقة من اوبق يوبق من وبق بفتح الباء يبق بكسرها ووبق بضم الواو وكسر الباء يوبق اذا هلك واوبق غيره اذا اهلكه و الموبق مفعل منه ومنه قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا اي من العذاب وقيل موعدا وقيل محبسا وفيه لغة ثانية وبق يبق بكسر الباء يوبق بالفتح و فيه ثالثة وبق يبق بالكسر فيهما وسميت الكبائر المذكورة موبقات لانها تهلك فاعلها في الدنيا بما يترتب عليها من العقوبات وفي الاخرة من العذاب قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربوا والتولي يوم الزحف و قذف المحصنات الغافلات المؤمنات والمحصنات بفتح الصاد وكسرها قراءتان مشهورتان في السبع قرأ الكسائي بالكسر والباقون بالفتح والمراد

بالمحصنات هنا العفائف وبالغافلات الغافلات عن الفواحش وما قذفن به وقد ورد الاحصان في الشرع على خمسة اقسام العفة والاسلام والنكاح والتزويج والحرية حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا الليث عن ابن الهاد عن سعد بن ابراهيم عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسبّ ابا الرجل فيسبّ اباه ويسبّ امه فيسبّ امه وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ومحمد بن مثنى وابن بشار جميعاً عن محمد بن جعفر عن شعبة ح للتحويل وحدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان كلاهما عن سعد بن ابراهيم بهذا الاسناد بمثله وقد ذكر في حديث ابي بكرة رضي الله عنه الاشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور او قول الزور وزاد في حديث انس رضي الله عنه قتل النفس وذكر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه السبع الموبقات فذكر الشرك والسحر والقتل واكل مال اليتيم واكل الربوا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات وفي غير مسلم في حديث ابي ايوب رضي الله عنه تسع وزاد عقوق الوالدين واستحلال بيت الله الحرام وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما من الكبائر شتم الرجل والديه الحديث وفي غير مسلم فيه ذكر اليمين الغموس هذه تعيين الكبائر واكبر الكبائر المذكورة هنا وقد بقيت كبائر لم تذكر في هذه الاحاديث وقد اختلف الاثار واقوال السلف والعلماء في انحصار الكبائر في عدد مذكور وقال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما نهى الله عز وجل عنه فهو كبيرة وبهذا قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرائني الشافعي الفقيه الامام في علم الاصول والفقه وغيره وحكى القاضي عياض هذا المذهب عن المحققين واحتج القائلون بهذا بان كل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله تعالى كبيرة وسئل اهي سبع فقال هي الى سبعين

ويروى الى سبع مائة اقرب واما قوله صلى الله عليه وسلم الكبائر سبع فالمراد به من الكبائر سبع فان هذه الصيغة وان كانت للعموم فهي مخصوصة بلا شك وانما وقع الاقتصار على هذه السبع وفي الرواية الاخرى ثلاث وفي الاخرى اربع لكونها من افحش الكبائر مع كثرة وقوعها لا سيما فيما كانت عليه الجاهلية ولم يذكر في بعضها ما ذكر في الاخرى وهذا مصرح بما ذكر من ان المراد البعض وقد جاء في النميمة وعدم الاستبراء من البول انهما من الكبائر ايضاً وذهب الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر وهو مروي ايضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد تظاهر على ذلك دلائل من الكتاب والسنة واستعمال سلف الامة وخلفها قال الامام ابو حامد الغزالي في كتابه الوسيط في المذهب انكار الفرق بين الصغيرة والكبيرة لا يليق بالفقه وقد فهما من مدارك الشرع وهذا الذي قاله ابو حامد قد قاله غيره بمعناه ولا شك في كون المخالفة قبيحة جداً بالنسبة الى جلال الله تعالى ولكن بعضها اعظم من بعض وتنقسم باعتبار ذلك الى ما يكفره الصلوات الخمس او صوم رمضان او الحج او العمرة او الوضوء او صوم عاشوراء او فعل الحسنة او او غير ذلك مما جاءت به الاحاديث الصحيحة والى ما لا يكفره ذلك كما ثبت في الصحيح ما لم يغش كبيرة فسمى الشرع ما يكفره الصلوة ونحوها صغائر وما لا يكفره كبائر ولا شك في حسن هذا ولا يخرجها هذا عن كونها قبيحة بالنسبة الى جلال الله تعالى فانها صغيرة بالنسبة الى ما فوقها لكونها اقل قبحاً ولكونها متيسرة التكفير واذا ثبت انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر فقد اختلفوا في ضبطها اختلافاً كثيراً منتشراً جداً فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله تعالى بنار او غضب او لعنة او عذاب ونحو هذا وروي عن الحسن رحمه الله تعالى وقيل

او صوم عرفة صح

هو مما اوعد الله عز وجل عليه بنارٍ او حدٍ في الدنيا وقال ابو حامد الغزالي في
البسيط والضابط الشامل المعنوي في ضبط الكبيرة ان كل معصية يقدم
المرء عليها من غير استشعار خوف وحذر ندم كالمتهاون بارتكابها والمتجري
عليها اعتيادا فما استشعر بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما يحمل على
فلتات النفس وفترة مراقبة التقوى ولا ينفك عن تندم يمتزج به تنغيص التلذذ
بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة وليس هو بكبيرة وقال الشيخ الامام ابو عمرو
بن الصلاح في فتاويه الكبيرة كل ذنب كبر وعظم عظما يصح معه ان يطلق عليه اسم
الكبير ووصف بكونه عظيما على الاطلاق قال فهذا حد الكبيرة ثم لها امارات
منها ايجاب الحد ومنها الايعاد عليها بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب او السنة
ومنها وصف فاعلها بالفسق نصا ومنها اللعن كلعن الله تعالى من غير منار
الارض وقال الشيخ الامام ابو محمد بن عبد السلام رحمه الله تعالى في
كتابه القواعد اذا اردت معرفة الفرق بين الصغيرة والكبيرة فاعرض مفسدة
الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن اقل مفاسد
الكبائر فهي من الصغائر وان ساوت ادنى مفاسد الكبائر او زادت عليه
فهي من الكبائر فمن شتم الرب سبحانه وتعالى او رسول الله صلى الله عليه وسلم
او استهان بالرسل او كذب واحدا منهم او ضمخ الكعبة بالعذرة او القى
المصحف في القاذورات فهي من اكبر الكبائر ولم يصرح الشرع بانه كبير وكذلك
لو امسك امرأة محصنة لمن يزني بها او امسك مسلما لمن يقتله فلا شك
ان مفسدة ذلك اعظم من مفسدة اكل مال اليتيم مع كونه من الكبائر وكذلك
لو دل الكفار على عورة المسلمين مع علمه انهم يستأصلون بدلالته ويسبون
حرمهم واطفالهم ويغنمون اموالهم فان نسبته الى هذه المفاسد اعظم
من توليه يوم الزحف بغير عذر مع كونه من الكبائر وكذلك لو كذب على انسان كذبا
يعلم انه يقتل بسببه اما اذا كذب عليه كذبا يؤخذ منه بسببه تمرة فليس كذبه

من الكبائر قال

من الكبائر قال وقد نص الشرع على ان شهادة الزور واكل مال اليتيم من الكبائر
فان وقع في مال خطير فهذا ظاهر وان وقعا في حقير فيجوز ان يجعلا من الكبائر
فطاما عن هذه المفاسد كما جعل شرب قطرة من خمر من الكبائر وان لم تتحقق
المفسدة ويجوز ان يضبط ذلك بنصاب السرقة قال والحكم بغير الحق كبيرة
فان شاهد الزور متسبب والحاكم مباشر فاذا جعل التسبب كبيرة فالمباشرة اولى
قال وقد ضبط بعض العلماء الكبائر بانها كل ذنب قرن به وعيد او حد او
لعن فعلى هذا كل ذنب علم ان مفسدته كمفسدة ما قرن به الوعيد او الحد
او اللعن او اكثر من مفسدته فهو كبيرة ثم قال الاولى ان تضبط الكبيرة
بما يشعر بتهاون مرتكبها في دينه اشعار اصغر الكبائر المنصوص عليها انتهى
كلام الشيخ ابي محمد بن عبد السلام قال الامام ابو الحسن الواحدي المفسر وغيره
الصحيح ان حد الكبيرة غير معروف بل ورد الشرع بوصف انواع من المعاصي
بانها كبائر وانواع بانها صغائر وانواع لم توصف وهي مشتملة على
كبائر وصغائر والحكمة في عدم بيانها ان يكون العبد ممتنعا من جميعها
مخافة ان يكون من الكبائر قالوا وهذا شبيه باخفاء ليلة القدر و٢
وساعة اجابة الدعاء في الليل واسم الله الاعظم ونحو ذلك مما
اخفى الله عز وجل والله اعلم قال العلماء والاصرار على الصغيرة
يجعلها كبيرة فروي عن عمر وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم لا صغيرة
مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار معناه ان الكبيرة تمحى بالاستغفار
والصغيرة تصير كبيرة مع الاصرار قال الشيخ ابو محمد بن عبد السلام
في حد الاصرار هو ان تتكرر منه الصغيرة تكررا يشعر بقلة مبالاته
بذنبه اشعار ارتكاب الكبيرة بذلك قال وكذلك اذا اجتمعت صغائر
مختلفة الانواع بحيث يشعر مجموعها بما يشعر به اصغر الكبائر وقال الشيخ
ابو عمرو بن الصلاح المصر من تلبس من اضداد التوبة باستمرار العزم

٢ ساعة يوم الجمعة صح

على المعاودة او باستدامة الفعل بحيث يدخل به ذنبه في حيز ما يطلق عليه
الوصف فيصير رتبه كبيرا عظيما وليس لزمان ذلك وعدده حصر ثم ان قوله
صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قول الزور او شهادة ليس على ظاهره
المتبادر الى الافهام منه فانه ليس فيه دليل على انه لا كبيرة فوقها وذلك
ان الشرك اكبر منه بلا شك وكذلك القتل فلا بد من تأويله وفي تأويله
ثلثة اوجه احدها انه محمول على الكفر فان الكافر شاهد بالزور وقائل
به والثاني انه محمول على المستحل فيصير بذلك كافرا والثالث ان المراد
من اكبر الكبائر كما مر في نظائره وهذا الثالث هو الظاهر او الصواب
فاما حمله على الكفر فضعيف لان هذا خرج مخرج الزجر عن شهادة الزور
في الحقوق واما قبح الكفر وكونه اكبر الكبائر فكان معروفا عندهم ولا
يتشكك احد من اهل القبلة في ذلك فحمله عليه يخرجه عن الفائدة ثم الظاهر
الذي يقتضيه عموم الحديث واطلاقه والقواعد انه لا فرق في كون شهادة
الزور بالحقوق كبيرة بين ان يكون بحق عظيم او حقير وقد يحتمل على بعد
ان يقال فيه الاحتمال الذي قدم عن الشيخ ابي محمد بن عبد السلام في اكل
تمرة من مال اليتيم واما عده صلى الله عليه وسلم التولي يوم الزحف
من الكبائر فدليل صريح لمذهب العلماء كافة في كونه كبيرة الا ما حكي عن
الحسن البصري رحمه الله انه قال ليس هو من الكبائر قال والاية الكريمة
الواردة في ذلك انما وردت في اهل بدر خاصة وفيه ايضا رد
على من ذهب ان الاية منسوخة بقوله ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين ثم نسخ ذلك وخفف بقوله الآن خفف الله عنكم والصواب
ما قاله الجماهير انه عام باق واما عده صلى الله عليه وسلم السحر من
الكبائر فهو دليل لمذهبنا الصحيح ومذهب الجماهير ان السحر حرام فعله وتعلمه
وتعليمه وقال بعض الشافعية ان تعلمه ليس بحرام بل يجوز ليعرف ويرد على

فاعله ويميز

فاعله ويميز عن الكرامة للاولياء وهذا القائل يمكنه ان يحمل الحديث
على فعل السحر واما قوله صلى الله عليه وسلم من الكبائر شتم الرجل والديه
الحديث ففيه دليل على ان من تسبب في شيء جاز ان ينسب اليه ذلك الشيء
قال الامام المازري يؤخذ من هذا الحديث الحجة لاحد القولين في منع
بيع ثياب الحرير لمن يلبسها وهي لا تحل له وبيع العنب ممن يعصره خمرا ويشربها
وبيع السلاح ممن يقطع الطريق فان من فعل السبب للشيء فكأنه فعل ذلك الشيء
مباشرة قال القاضي عياض جعل هذا من الكبائر لانه سبب لشتمهما و
شتمهما من العقوق وقد تقدم ان العقوق من اكبر الكبائر وفيه حجة
لقطع الذرائع ومنعها ومثله قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله فيسبوا الله عدوا بغير علم والله اعلم هذا واما ترتيب اكبر الكبائر
فتقديم الشرك لا خفاء به وترتيب ما رتب بعده بحكم ما يكون اعظم ارتكابا
في ذلك الوقت وما يخشى مواقعته وتمس الحاجة الى بيانه وليس يقتضي ان
لا كبيرة الا ما نص عليه او لا كبيرة بعد الاشراك اكبر مما نص عليه على تواليه
في تلك الاحاديث اذ قد وجد للواط اعظم من الزنى ولا ذكر له في الاحاديث
بل اختلافها يدل على ذكر الاهم وما تمس الحاجة اليه كما تقدم في ذكر افضل
الاعمال وقد يكون ما نص من اكبر الكبائر بعد الشرك من القتل ثم ذكر بعده
في بعضها العقوق وفي بعضها عقوق الوالدين بعد الاشراك ثم ذكر يمين
الغموس في حديث عبد الله بن عمرو على ترتيب اخر وهو ان القتل جاء ثانيا
للشرك في حديث وعقوق الوالدين جاء ثانيا في حديث اخر فيفهم من هذا
ان اثمهما واحد ودرجتهما في العقوبة سواء ثم كذلك اليمين الغموس
مع الزنى في درجة ثالثة والى هذا الجمع نحا ابو جعفر الطحاوي وقيل ايضا
قد يكون القتل ثم الزنى مقدمين على العقوق واليمين الغموس لكن الراوي
لم يحفظهما فذكر ما حفظ قال القاضي عياض واليه مال من لقيناه من

٢ الذرايع جمع ذريعة [illegible]

الجلة وليس هذا عندى بالسديد لانّ تحميل الرّاوى ما لا يريده والزامه الغلط
فيما رواه دون حجة صعب وباب ان فتح دخل منه على الشريعة خطب و
وقد يكون التنبيه بالزنى على اللواط وشبهه وان كان بعضه اشدّ من
بعض واعظم ولكن درجته واحدة فى باب تشابه جنس المعصية وان
كانت آثام انواعها مختلفة والعقوبات عليها متفاوتة كانبه صلى الله
عليه وسلم بقتل الابن مخافة ان يأكل معه على قتل غيره وعلى جميع انواع
القتل وان كان قتل الولد اشد وبالزنى بالجارة على غيرها من الاجانب وعن شبهه
من فعل الرجال بالرجال والنساء بالنساء وان كان بعضها اشدّ من بعض واليه
الاشارة فى قوله فانزل الله عز وجل تصديقها والذين لا يدعون مع الله
الها آخر الى قوله ولا يزنون فقد عمّ ما خصّ وتأكد امر الجارة لحرمتها
وحرمة زوجها او وليها ولما ورد فى حديث المقداد رضى الله عنه
لان يزنى الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزنى بامرأة جاره

نخ يطعم

باب تحريم الكبر وبيانه الكبر والكبرياء فى اللغة هو العظمة يقال
منه كبر الشئ بضم الباء اى عظم فهو كبير وكبار فاذا افرط قيل كبّار
بالتشديد وعلى هذا يكون الكبر والعظمة اسمين لمسمى واحد وقد
جاء فى الحديث ما يشعر بالفرق بينهما وذلك ان الله تعالى قال الكبرياء
ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما قصمته فقد فرق بينهما
بان عبر عن احدهما بالرداء وعن الاخر بالازار وهما مختلفان ويدل ايضا
على ذلك قوله فمن نازعنى واحدا منهما اذ لو كانا واحدا لقال نازعنيه
فالصحيح اذا الفرق ووجهه ان الكبرياء تستدعى متكبرا عليه ولذلك
لما فسر الكبر قال الكبر بطر الحق وغمط الناس وهو احتقارهم فذكر
المتكبر عليه وهو الحق والخلق والعظمة لا تقتضى الغمط فالمتكبر ملاحظ
ترفع نفسه على غيره بسبب ما به كمالها فيما يراه والمعظم ملاحظ كمال نفسه

صح [illegible]

من غير ترفيع

من غير ترفيع على غيره وهذا التعظيم هو المعبر عنه بالعجب فى
حقنا اذا انضاف اليه نسيان منة الله تعالى علينا فيما خصنا
به من ذلك الكمال واذا تقرر هذا فالكبرياء والعظمة من اوصاف
كمال الله تعالى واصل له اذ ليس اوصاف كمال الله وجلاله مستفاد
من غيره بل هى واجبة له لذواتها بحيث لا يجوز عليها العدم ولا
النقص ولا يجوز عليه تعالى نقيض شئ من ذلك فكماله وجلاله
حقيقة له بخلاف كمالنا فانه من الله تعالى ويجوز عليه العدم
وطرو النقيض والنقص واذا كان كذلك فالتكبر والتعاظم
بعيد عنا ومستحيل فى حقنا ولذلك حرمهما الشرع وجعلهما
من الكبائر لان من لاحظ كمال نفسه ناسيا منة الله تعالى فيما
خصه به كان جاهلا بنفسه وبربه مغترا بما لا اصل له و
هى صفة ابليس الحاملة له على قوله انا خير منه وصفة فرعون
الحاملة له على قوله انا ربكم الاعلى ولا اقبح مما صارا اليه فلا جرم
كان فرعون وابليس اشد اهل النار عذابا نعوذ بالله تعالى من الكبر
والكفر واما من لاحظ من نفسه كمالا وكان ذاكرا فيه منة الله
تعالى به وان ذلك من تفضله تعالى عليه ولطفه فليس من الكبر
المذموم فى شئ ولا من التعاظم المذموم بل هو اعتراف وشكر
على المنة والتحقيق فى هذا ان الخلق كلهم قوالب واشباح تجرى
عليهم احكام القدرة فمن خصه الله تعالى بكمال فذلك الكمال
يرجع الى المكمل الجاعل للقالب القابل ومع ذلك فقد كمل الله
تعالى الكمال بالثناء والجزاء عليه كما نقص النقص بالذم والعقوبة عليه
فهو المعطى والمثنى والمبلى والمعافى كيف لا وقد قال العلى الاعلى
ان الله خالق الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وقدرته عليه و

مستفاد صح

الويل لمن خلقته للشر وقدرته عليه فلا حيلة بعمل مع قهر لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. ولما تقرر ان الكبر يستدعي متكبرا عليه ان كان هو الله تعالى او رسوله او الحق الذي جاءت به رسله فذلك الكبر كفر وان كان غير ذلك فذلك الكبر معصية وكبيرة يخاف على المتلبس بها المصر عليها ان يفضي به الى الكفر فلا يدخل الجنة ابدا فان سلم من ذلك ونفذ عليه الوعيد عوقب بالاذلال والصغار وبما شاء الله من عذاب النار حتى لا يبقى في قلبه من ذلك الكبر مثقال ذرة وخلص من خبث كبره حتى يصير كالذرة فحينئذ يتداركه الله تعالى برحمته ويخلصه بايمانه وبركته وقد نص على هذا المعنى النبي صلى الله عليه وسلم في المحبوسين على الصراط لما قال حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة والله اعلم وحدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار وابراهيم بن دينار جميعا عن يحيى بن حماد قال ابن مثنى حدثني يحيى بن حماد قال اخبرنا شعبة عن ابان بن تغلب وابان يجوز صرفه وترك صرفه وان الصرف افصح وتغلب بالغين المعجمة وكسر اللام غير مصروف عن فضيل الفقيمي بضم الفاء وفتح القاف عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه ويروى من في قلبه بحذف كان مثقال ذرة من كبر والمثقال مفعال من الثقل ومثقال الشيء وزنه يقال هذا على مثقال هذا اي على وزنه قد اختلف في تأويله فذكر الخطابي فيه وجهين احدهما ان المراد التكبر عن الايمان بدليل قوله في اخر الحديث ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقابل الايمان بالكفر فصاحبه لا يدخل الجنة اصلا اذا مات عليه والثاني انه لا يكون في قلبه كبر حالة دخوله الجنة كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل قال النووي وهذان التأويلان فيهما بعد فان هذا الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق فلا ينبغي ان يحمل على هذين

بلغ

التأويلين المخرجين له عن المطلوب بل الظاهر ما اختاره القاضي عياض وغيره من المحققين انه لا يدخلها دون مجازاة ان جازاه الله بكبره وقيل هذا جزاؤه لو جازاه وقد تكرم بانه لا يجازيه بل لابد ان يدخل كل الموحدين الجنة اما اولا واما ثانيا بعد تعذيب بعض اصحاب الكبائر الذين ماتوا مصرين عليها وقيل لا يدخلها مع المتقين اول وهلة قال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال القاضي عياض هذا الرجل هو مالك بن مرارة الرهاوي واشار اليه ابو عمرو بن عبد البر وقد جمع ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الحافظ في اسمه اقوالا من جهات فقال هو ابو ريحانة واسمه شمعون ذكره ابن الاعرابي وقيل معاذ بن جبل ذكره ابن ابي الدنيا في كتاب الخمول والتواضع وقال علي بن المديني في الطبقات اسمه ربيعة بن عامر وقيل سواد بالتخفيف بن عمرو ذكره ابن السكن وقيل مالك بن مرارة الرهاوي ذكره ابو عبيد في غريب الحديث وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص ذكره معمر في جامعه وقيل خريم بن فاتك هذا ما ذكره ابن بشكوال وقولهم مالك بن مرارة الرهاوي مرارة بضم الميم وبراء مكررة واخره هاء والرهاوي هنا نسبة الى قبيلة ذكره الحافظ عبد الغني بن سعد المصري بفتح الراء ولم يذكره ابن ماكولا وذكر الجوهري في صحاحه ان الرهاوي نسبة الى رها بالضم حي من مذحج واما شمعون فبالعين المهملة وبالمعجمة والشين معجمة فيهما قال ان الله جميل يحب الجمال الجمال لغة هو الحسن يقال جمل الرجل بالضم يجمل جمالا فهو جميل والمرأة جميلة وهذا الحديث يدل على ان الجميل من اسماء الله تعالى وقال بذلك جماعة من اهل العلم واختلفوا في معناه فقيل معناه ان كل امره سبحانه وتعالى حسن جميل فله الاسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال وقيل جميل بمعنى مجمل اي محسن ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع وقال الامام

ابو القاسم القشيري معناه جليل وحكى الامام ابو سليمن الخطابي انه بمعنى
ذي النور والبهجة اي مالكهما وقيل معناه جميل الافعال بكم والنظر اليكم
يكلفكم اليسير ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل ويشكر عليه فهو يحب التجمل
منكم في قلة اظهار الحاجة الى غيره كما قاله الصيرفي وقال الامام المازري
يحتمل ان يكون سماه النبي صلى الله بذلك لانتفاء النقائص عنه لان الجميل
من حسنت صورته ومضمون حسن الصورة انتفاء النقائص والشين
عنها انتهى وعلى هذا يكون المراد الامر بالتجمل له بنظافة الثياب والابدان
والنزاهة عن الرذائل والطغيان واعلم ان هذا الاسم ورد في هذا الحديث
الصحيح ولكنه من اخبار الاحاد وورد ايضا في حديث الاسماء الحسنى و
في اسناده مقال والمختار جواز اطلاقه على الله سبحانه وتعالى ومن
العلماء من منعه قال الامام ابو المعالي امام الحرمين ما ورد الشرع
باطلاقه في اسماء الله تعالى وصفاته اطلقناه وما منع الشرع من
اطلاقه منعناه وما لم يرد فيه اذن ولا منع لم نقض فيه بتحريم ولا
تحليل فان الاحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع ولو قضينا بتحليل او
تحريم لكنا مثبتين حكما بغير الشرع قال ثم لا يشترط في جواز الاطلاق
ورود ما يقطع به في الشرع ولكن ما يقتضي العمل وان لم يوجب العلم فانه
كاف الا ان الاقيسة الشرعية من مقتضيات العمل ولا يجوز التمسك بها
في تسمية الله تعالى ووصفه هذا كلام امام الحرمين ومحله من الاتقان
والتحقيق بالعلم مطلقا وبهذا الفن خصوصا معروف بالغاية و
اما قوله لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم لان ذلك لا يكون الا بالشرع فهذا
مبني على المذهب المختار في حكم الاشياء قبل ورود الشرع فان المذهب
الصحيح عند المحققين من الشافعية انه لا حكم فيها لا بتحليل ولا تحريم
ولا اباحة ولا غير ذلك لان الحكم عند اهل السنة لا يكون الا بالشرع وقال

بعضهم

بلغ التصحيح

بعضهم انها على الاباحة وقال بعضهم وقال بعضهم على الوقف لا يعلم
ما يقال فيها قال النووي والمختار الاول وقد اختلف اهل السنة
في تسمية الله تعالى ووصفه من اوصاف الكمال والجلال والمدح
بما لم يرد به الشرع ولا منعه فاجازه طائفة ومنعه اخرون
الا ان يرد به شرع مقطوع به من كتاب او سنة متواترة او اجماع
على اطلاقه فان ورد خبر واحد فقد اختلفوا فيه فاجازه طائفة
وقالوا الدعاء به والثناء والذكر لله تعالى من باب العمل الذي يستند
الى خبر الواحد وذلك جائز بخبر الواحد ومنعه اخرون لكونه راجعا
الى اعتقاد ما يجب ويجوز ويستحيل على الله تعالى وطريق هذا القطع
قال القاضي عياض والصواب جوازه لاشتماله على العمل ولقوله
تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والله اعلم قال مسلم
الكبر بطر الحق وغمط الناس معنى بطر الحق دفعه وانكاره وابطاله
ترفعا وتجبرا مأخوذ من قول العرب ذهب دمه بطرا اي باطلا قال الهروي
قال الاصمعي البطر الحيرة ومعناه ان يتحير عند الحق فلا يراه حقا وقال الزجاج
البطر ان يتكبر عن الحق فلا يقبله وقوله وغمط الناس هو بفتح الغين المعجمة
واسكان الميم وبالطاء المهملة هكذا هو في نسخ صحيح مسلم قال القاضي
عياض لم نرو هذا الحديث عن جميع شيوخنا وفي البخاري الا بالطاء وبالطاء
ذكره ابو داود في مصنفه ايضا وذكره ابو عيسى الترمذي وغيره بالصاد
وهما بمعنى واحد ومعناه استحقارهم واستهانتهم يقال غمط الناس
وغمصهم بالطاء والصاد المهملتين وكذلك غمط النعمة وغمصها بفتح الميم
يغمطها بكسرها وغمط بكسر الميم يغمط بفتحها ايضا حدثنا منجاب بن
الحارث التميمي بكسر الميم واسكان النون وبالجيم واخره باء موحدة
وسويد بن سعيد كلاهما عن علي بن مسهر بضم الميم وكسر الهاء قال

بلغ

منجاب أخبرنا ابن مسهر علي عن الاعمش سليمن بن مهران عن ابراهيم النخعي عن
علقمة ومن لطائف هذا الاسناد ان فيه ثلاثة تابعيين يروي بعضهم عن
بعض وهم الاعمش وابراهيم وعلقمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار
احد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان المراد به دخول الكفار وهو
دخول الخلود ولا يدخل الجنة احد في قلبه مثقال حبة خردل من كبر
قد تقدم تأويله آنفا قال القرطبي ثم ان الايمان المذكور في هذا الحديث
هو التصديق القلبي المذكور في حديث جبريل عليه السلام ويستفاد منه
ان التصديق القلبي على مراتب ويزيد وينقص على ما يأتي في حديث الشفاعة
ان شاء الله تعالى وهذه النار المذكورة هنا هي النار المعدة للكفار
التي لا يخرج منها من دخلها لانه قد جاء في احاديث الشفاعة المذكورة
بعد هذا ان خلقا كثيرا ممن في قلبه ذرات كثيرة من الايمان يدخلون النار
ثم يخرجون منها بالشفاعة او بالقبضة على ما يأتي ووجه التلفيق ان
النار دركات كما قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
واهلها في العذاب على مراتب ودرجات كما قال الله تعالى ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب وان نار من يعذب من الموحدين اخفها عذابا واقربها
خروجا فمن ادخل النار من الموحدين لم يدخل نار الكفار بل نارا اخرى
يموتون فيها ثم يخرجون منها كما جاء في الاحاديث الصحيحة الاتية بعد هذا
ان شاء الله تعالى وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو داود قال
حدثنا شعبة عن ابان بن تغلب عن فضيل عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر باب الدليل
على ان من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وان من مات مشركا دخل النار

حدثنا محمد

حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير بضم النون قال حدثنا ابي عبد الله بن نمير
ووكيع عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه
قال وكيع في روايته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن نمير
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وما اشبهه من الدقائق
التي ينبه عليها مسلم دلائل قاطعة على شدة تحريه واتقانه وضبطه وعرفانه
وغزارة علمه وحذقه وبراعته في الغوص على المعاني ودقائق علم الاسناد
وغير ذلك والدقيقة في هذا ان ابن نمير قال رواية عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا متصل
لا شك فيه وقال وكيع رواية عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا مما اختلف فيه العلماء هل يحمل على الاتصال ام على الانقطاع فالجمهور
انه على الاتصال كسمعت وذهبت طائفة لا يحمل على الاتصال الا بدليل
عليه فاذا قيل بهذا المذهب كان مرسل صحابي وفي الاحتجاج به خلاف
فالجماهير قالوا يحتج به وان لم يحتج بمرسل غيرهم وذهب الاستاذ ابو اسحق
الاسفرائني الشافعي الى انه لا يحتج به فعلى هذا يكون هذا الحديث قد روي
متصلا وفي الاحتجاج بما روي مرسلا وروي متصلا خلاف معروف قيل الحكم
للمرسل وقيل للاحفظ رواة وقيل للاكثر والصحيح انه يقدم رواية الوصل
فاحتاط مسلم وذكر اللفظين لهذه الفائدة ولئلا يكون راويا بالمعنى
فقد اجمعوا على ان الرواية باللفظ اولى يقول من مات يشرك بالله شيئا
دخل النار وقال ابن مسعود رضي الله عنه قلت انا ومن مات لا يشرك
بالله شيئا دخل الجنة اي من لم يتخذ معه شريكا في الالوهية ولا في
الخلق ولا في العبادة دخل الجنة ومن المعلوم من الشرع المجمع عليه من اهل السنة
ان من مات على ذلك فلا بد له من دخول الجنة وان جرت عليه قبل ذلك انواع من
العذاب والمحنة وان من مات على الشرك لا يدخل الجنة ولا يناله من الله تعالى

رحمة ويخلد في النار ابدا الاباد من غير انقطاع عذابه ولا انصرام وهذا معلوم ضروري
من الدين مجمع عليه بين المسلمين. واما قول ابن مسعود رضي الله عنه قلت انا
ومن مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة هكذا وقع في الاصول المعتمدة من
صحيح مسلم وكذا هو في صحيح البخاري وكذا ذكره القاضي عياض في
روايته لصحيح مسلم ووجد في بعض الاصول من صحيح مسلم عكس هذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة
قلت انا ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار وهكذا ذكره الحميدي
في الجمع بين الصحيحين عن صحيح مسلم وهكذا رواه ابو عوانة في كتابه
المخرج على صحيح مسلم وقد صح اللفظان من كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حديث جابر رضي الله عنه فاما اقتصار ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه على رفع احديهما وضمه الاخرى اليها من كلام نفسه فقال القاضي
عياض وغيره معناه انه لم يسمع من النبي صلى الله بهذا اللفظ كما سمعه
غيره ولكنه قاله لما تقرر عنده من معنى ما اخبر به النبي صلى الله عليه
ومفهوم قوله من مات يشرك بالله شيئا دخل النار قال القاضي عياض
وقد استدل به بعضهم على صحة دليل الخطاب وفي الاستدلال به ضعف
وهو كلام من لم يميز دليل الخطاب اذ لا يدل اذ لا يدل وجوب النار لمن مات
على الكفر على وجوب الجنة لمن كان على ضده وانما دليل خطابه انه لا يدخل
النار واما صحة قول ابن مسعود رضي الله عنه فمن دليل صحة التقسيم
لا من دليل الخطاب لانه لما قال صلى الله عليه وسلم من مات يشرك بالله
شيئا دخل النار وصح انه ليس ثمه منزل ثالث سوى الجنة والنار وتميز
بهذا اللفظ نازل احدهما بقي الصنف المخالف له للاخرى فكيف وقد جاء
بنصه بعد هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جابر رضي الله عنه
وجاءت النصوص والظواهر البينة واجماع اهل السنة على صحة ذلك انتهى

وسلم عن الله عز وجل في كتابه
ووحيه واخبره من النبي صلى الله
عليه وسلم

وقال النووي وهذا

وقال النووي وهذا الذي قاله القاضي عياض وغيره فيه نقص من حيث
ان اللفظين قد صح رفعهما من حديث ابن مسعود رضي الله عنه كما مر فالجيد
ان يقال سمع ابن مسعود رضي الله عنه اللفظين من النبي صلى الله عليه
وسلم ولكنه في وقت حفظ احدهما وتيقنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يحفظ الاخر فرفع المحفوظ وضم الاخر اليه وفي وقت اخر حفظ الاخر
ولم يحفظ الاول مرفوعا فرفع المحفوظ وضم الاخر اليه فهذا جمع ظاهر
بين روايتي ابن مسعود رضي الله عنه وفيه موافقة لرواية غيره في رفع
اللفظين والله اعلم واما حكمه صلى الله عليه وسلم على من مات يشرك
بدخول النار ومن مات غير مشرك بدخول الجنة فقد اجمع عليه المسلمون
فاما دخول المشرك النار فهو على عمومه فيدخلها ويخلد فيها ولا فرق
فيه بين الكتابي اليهودي والنصراني وبين عبدة الاوثان وسائر الكفرة
ولا فرق بين الكافر عنادا وغيره ولا بين من خالف ملة الاسلام ومن انتسب
اليها ثم حكم بكفره بجحده ما يكفر بجحده وغير ذلك واما دخول من مات غير مشرك
الجنة فهو مقطوع له به لكن ان لم يكن صاحب كبيرة مصرا عليها دخل الجنة
اولا وان كان صاحب كبيرة مات عليها فهو تحت المشية فان عفي عنه دخل اولا
والا عذب ثم اخرج من النار وخلد في الجنة واما قوله الاتي في حديث ابي ذر
رضي الله عنه وان زنى وان سرق فهو حجة لاهل السنة ان اصحاب
الكبائر لا يقطع لهم بالنار وانهم ان دخلوها اخرجوا منها وختم لهم بالخلود
في الجنة والله غفور رحيم وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب
قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان اسمه طلحة بن نافع عن
جابر رضي الله عنه انه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل لم يعرف
اسمه فقال يا رسول الله ما الموجبتان معناه ما الخصلة الموجبة
للجنة وما الخصلة الموجبة للنار فقال صلى الله عليه وسلم من مات

عند اهل الحق

لايشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار وحدثنى بالافراد ابو ايوب الغيلانى بفتح الغين المعجمة سليمن بن عبيد الله وحجاج بن الشاعر قالا حدثنا عبد الملك بن عمرو قال حدثنا قرة بضم القاف وتشديد الراء هو ابن خالد عن ابى الزبير بضم الزاي وفتح الباء انه قال حدثنا جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لقى الله لايشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به دخل النار قال ابو ايوب قال ابو الزبير عن جابر مراده ان ابا ايوب وحجاجا اختلفا فى عبارة ابى الزبير عن جابر فقال ابو ايوب عن جابر وقال حجاج حدثنا فاما حدثنا فصريحة فى الاتصال واما عن فمختلف فيها فالجمهور على انها للاتصال كحدثنا ومن العلماء من قال هى للانقطاع الا ان هذا على المذهب يكون مرسل تابعى وحدثنى بالافراد اسحق بن منصور قال حدثنا معاذ وهو ابن هشام قال حدثنى بالافراد ايضا ابى عن ابى الزبير عن جابر رضى الله عنه ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال بمثله وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قال ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن واصل الاحدب عن المعرور بن سويد بفتح الميم واسكان العين وراء مهملة مكررة وسويد على صيغة التصغير ومن طرف احوال المعرور ان الاعمش قال رأيت المعرور وهو ابن عشرين ومائة سنة اسود الرأس واللحية انه قال سمعت ابا ذر قد تقدم ان اسمه جندب بن جنادة على المشهور وقيل غيره رضى الله عنه يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اتانى جبريل عليه السلام فبشرنى انه من مات من امتك لايشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق وقد تقدم آنفا انه حجة لمذهب اهل السنة فى اصحاب الكبائر حدثنى زهير بن حرب واحمد بن الحسن بن خراش بكسر الخاء المعجمة وبالشين المعجمة قالا حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا ابى قال حدثنى حسين المعلم عن ابن بريدة بضم الموحدة وبريدة

ابنان سليمن

ابنان سليمن وعثمن وهما ثقتان ولدا فى بطن وتقدم ذكرهما فى اول كتاب الايمان ان يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلى اسمه عمرو بن ظالم وقيل عثمن بن عمرو وقيل عمرو بن سفيان وقيل عويمر بن ظويلم وهو اول من تكلم فى النحو وولى قضاء البصرة لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه واما الديلى فكذا وقع هنا بكسر الدال واسكان الياء وقد اختلف فيه فذكر القاضى عياض ان اكثر اهل النسب يقولون فيه وفى كل من ينسب الى هذا البطن الذى فى كنانة ديلى بكسر الدال واسكان الياء كما ذكر وان اهل العربية يقولون فيه الدؤلى بضم الدال وبعدها همزة مفتوحة وبعضهم يكسرها وانكرها النحاة هذا كلام القاضى وقد ضبط الشيخ ابو عمرو بن الصلاح هذا وما يتعلق به ضبطا حسنا وهو معنى ما قاله الامام ابو على الغسانى قال الشيخ هو الديلى ومنهم من يقول الدؤلى على مثال الجهنى وهو نسبة الى الدئل بدال مضمومة بعدها همزة مكسورة حى من كنانة وفتحوا الهمزة فى النسب كما قالوا فى النسب الى نمر نمرى بفتح الميم قال وهذا قد حكاه السيرافى عن اهل البصرة قال ووجدت عن ابى على القالى وهو بالقاف فى كتاب البارع انه حكى ذلك عن الاصمعى وسيبويه وابن السكيت والاخفش وابى حاتم وغيرهم وانه حكى عن الاصمعى عن عيسى بن عمر انه كان يقول فيه ابو الاسود الدئلى بكسر الهمزة مع ضم الدال على الاصل وحكاه ايضا عن يونس وغيره عن العرب يدعونه فى النسب على الاصل وهو شاذ فى القياس وذكر السيرافى عن اهل الكوفة انهم يقولون ابو الاسود الديلى بكسر الدال وياء ساكنة وهو محكى عن الكسائى وابى عبيد القاسم بن سلام وعن صاحب كتاب العين ومحمد بن حبيب بفتح الباء غير مصروف لانها امه كانوا يقولون فى هذا الحى من كنانة الديل باسكان الياء وكسر الدال ويجعلونه مثل الديلى الذى فى عبد القيس واما الدول بضم الدال واسكان الواو فحى من بنى حنيفه

ابيض

هذا اخر كلام الشيخ ابى عمرو حدثه ان اباذر الغفارى رضى الله عنه
حدثه قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم عليه ثوب
اتيته فاذا هو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فجلست اليه فقال
ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت و
ان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ثلاثا ثم قال فى الرابعة على رغم انف
ابى ذر اى على ذل منه لوقوعه مخالفا لما يريد وقيل معناه على كراهة منه وانما قال
له صلى الله عليه وسلم ذلك لاستبعاده العفو عن الزانى والسارق المنتهك
لحرمة الله تعالى واستعظامه ذلك وتصور ابى ذر تصوره الكاره الممانع
وان لم يكن ممانعا وكان ذلك من ابى ذر لشدة نفرته عن المعصية واهلها قال فخرج
ابو ذر وهو يقول وان رغم انف ابى ذر قال القاضى عياض رغم بفتح الغين وكسرها
واصل الرغم بفتح الراء وضمها الذل من الرغام بفتح الراء وهو التراب يقال ارغم الله انفه
اى اذله كانه يلصقه بالتراب من الذل فيكون هذا فى الحديث على وجه
الاستعارة والايماء فى الكلام اى وان خالف سؤال ابى ذر واعتقاده و
استعظامه الغفران للمذنبين وترداده السؤال عن ذلك فاشبه من ارغم
بما لا يريده ذلا وقهرا وقيل معناه وان اضطرب انفه يعنى لكثرة ترداده وسؤاله
ومنه قوله تعالى مراغما كثيرا اى اضطرابا فى الارض وقيل معناه وان كره يقال
ما ارغم منه شيئا اى ما اكرهه وقيل المراغمة المغاضبة والمراغم المذهب و
المهرب ومعنى هذا كله فى التجوز بمعنى الاول انه لا يكره ابو ذر لعباده ولا ما اخبر به
نبيه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل وسعة مغفرته وخروج ابى ذر قائلا ذلك
وان رغم انف ابى ذر رجوع منه عما كان وقع له من ذلك وانقياد للحق لما تبين له
وقال القرطبى قوله صلى الله عليه وسلم اتانى جبريل فبشرنى يدل على شدة
اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم بامر امته وتعليق قلبه بما ينجيهم وخوفه
عليه ولذلك سكن جبريل قلبه بهذه البشرى وهذا نحو من حديث عمرو

قلت وان زنى وان سرق
قال وان زنى وان سرق

نفضل

بن العاص

بن العاص الذى يأتى بعد هذا الذى قال فيه ان النبى صلى الله عليه وسلم تلا
قول ابراهيم عليه السلام فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم
وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه وبكى وقال يا رب امتى امتى فنزل
جبريل فقال له مخبرا عن الله ان الله سيرضيك فى امتك ولا يسوءك وهذا
منه صلى الله عليه وسلم مقتضى ما جبله الله عليه من الخلق الكريم
وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ثم ان قوله لا يشرك بالله شيئا وقوله ما
من عبد قال لا اله الا الله معناه بحكم اصل الوضع ان لا يتخذ معه شريكا
فى الالهية ولا فى الخلق لكن هذا القول قد صار بحكم العرف عبارة عن الايمان
الشرعى الا ترى ان من وحد الله تعالى ولم يؤمن بالنبى صلى الله عليه وسلم
لم ينفعه ايمانه بالله تعالى ولا توحيده وكان من الكافرين بالاجماع القطعى

باب تحريم قتل الكافر بعد قوله لا اله الا الله حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا ليث هو ابن سعد المصرى ح للتحويل وحدثنا ابن رمح واللفظ
متقارب قال اخبرنا الليث عن ابن شهاب الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى
عن عبيد الله بن عدى بن الخيار بكسر الخاء المعجمة عن المقداد بن الاسود
المقداد هو عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة هذا نسبه الحقيقى وكان
الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة قد تبناه
فى الجاهلية فنسب اليه وصار به اشهر واعرف وقوله ثانيا فى الاسناد
الاتى ان المقداد بن عمرو بن الاسود يغلط فى ضبطه وقراءته وسيجىء ما هو
الصواب فيه انه اخبره انه قال يا رسول الله ارأيت اى اخبرنى ان
لقيت رجلا من الكفار هكذا هو فى اكثر الاصول المعتبرة وفى بعضها
ارأيت لقيت بحذف ان قال النووى والاول هو الصواب فقاتلنى فضرب
احدى يدى بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة اى اعتصم منى واستتر

بلغ

يقال لاذ يلوذ لواذاً اذا استتر واعتصم والملاذ ما يستتر ويعتصم به وهو
معنى قوله قالها متعوذاً اى معتصماً فقال اسلمت لله اى دخلت فى دين
الاسلام وتدينت به وفيه دليل على ان كل من صدر عنه امر ما يدل على
دخوله فى دين الاسلام من قول او فعل حكم باسلامه وان ذلك ليس مقصوراً
على النطق بكلمتى الشهادة وقد حكم النبى صلى الله عليه وسلم باسلام بنى
حذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد وهم يقولون صبأنا صبأنا ولم
يحسنوا ان يقولوا اسلمنا ولما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم
انى ابرأ اليك مما صنع خالد ثلاث مرات رافعاً يديه الى السماء ثم وداهم على ان
قوله فى هذه الرواية اسلمت لله يحتمل ان يكون بالمعنى فيكون بعض الرواة
عبر عن قول لا اله الا الله باسلمت لله كما قد جاء مفسراً فى رواية اخرى قال
فيها فلما اهويت لاقتله قال لا اله الا الله افاقتله يا رسول الله بعد ان
قالها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله قال فقلت
يا رسول الله انه قد قطع يدى ثم قال ذلك بعد ان قطعها افاقتله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك
قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته التى قال قال القاضى
عياض زاد فى كتاب البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله
عليه وسلم للمقداد اذا كان مؤمن يخفى ايمانه مع قوم كفار فاظهر ايمانه
فقتلته فكذلك كنت تخفى ايمانك بمكة قبل فحمل بعضهم تأويل الحديث على
هذا اى على انه بمنزلتك قبل ان تقتله لقوله الكلمة وثبات ايمانه و
عصمته من القتل بها وانت بمنزلته قبل ان تقتله اى كنت كذلك اذ كنت بمكة
بين المشركين تكتم فلعله هو ممن كتم ايمانه وخرج مع المشركين كرهاً كما اخرج
اهل مكة من كان معهم من المسلمين ببدر كرهاً وقطعه يده لمدافعته عن
نفسه من يقتله فهو بتأول لجواز ذلك كما انت متأول لجواز قتله بعد الكلمة

وقال ابن القصار

ودیت القتیل ادیه دیه اعطیت
دیته واتدیت اخذت دیته واذا
امرت منه قلت ده فلانا وللاثنین
دیا وللجماعة دوا فلانا منتخب

وقال ابن القصار وغيره معناه انه بمنزلتك قبل ان تقتله فى تحريم الدم
والعصمة من القتل لايمانه وانت مثله من اباحة دمه لكفره قبل
ان يقولها وانت بعد قوله باباحة دمك لقتلك اياه والقصاص له يريد
لولا علة التأويل المسقط عنك حكم القصاص وكذا قال الامام الشافعى
رحمه الله تعالى وقيل معناه انك مثله قبل ان يقولها فى مخالفة الحق و
ارتكاب الاثم وان اختلفت انواع المخالفة والاثم فسمى اثمه كفراً وشركاً
واثمك معصية وفسقاً وفى الحديث دليل على جواز السؤال عن احكام
النوازل قبل وقوعها وقد روى عن بعض السلف كراهة الكلام فى النوازل
قبل وقوعها وهذا انما يحمل على ما اذا كانت تلك المسائل مما لا يقع ويقع نادراً
فاما ما يتكرر من ذلك ويكثر وقوعه فيجب بيان احكامها على من كانت له
اهلية ذلك كما قد اتفق ائمة المسلمين من السلف لما توقعوا ذلك فرعوا
الفروع ودونوها واجابوا عما سئلوا عنه من ذلك حرصاً على اظهار الدين
وتقريباً على من تعذرت عليه شروط الاجتهاد من اللاحقين والله
تعالى اعلم حدثنا اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد قالا اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر هو ابن الراشد ح للتحويل حدثنا
اسحق بن موسى الانصارى قال حدثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعى
ح للتحويل حدثنا محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا
ابن جريج جميعاً عن الزهرى ابن شهاب بهذا الاسناد اما الاوزاعى
وابن جريج فى حديثهما هكذا هو فى اكثر الاصول فى حديثهما وفى كثير من الاصول
ففى حديثهما بزيادة فاء على فى وهذا هو الاصل والجيد والاول ايضاً
جائز فان الفاء فى جواب اما يلزم اثباتها الا اذا كان الجواب بالقول فانه يجوز
حذفها اذا حذف القول وهذا من ذلك فتقدير الكلام اما الاوزاعى
وابن جريج فقالا فى حديثهما كذا ومثل هذا فى القرآن العزيز وكلام

العرب كثير فمنه في القرآن قوله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم
اي فيقال لهم اكفرتم وقوله عز وجل واما الذين كفروا افلم تكن آياتي
تتلى عليكم قالا وفي نسخة قال اي كل واحد اسلمت لله كما قال الليث
واما معمر ففي حديثه فلما اهويت لاقتله اي ملت يقال هويت واهويت
وقال الجوهري اهوى اليه بيده ليأخذه وقال الاصمعي اهويت بالشيء
اذا اومأت اليه ويقال اهويت له بالسيف فاما هوى فمعناه سقط
الى اسفل ويقال انهوى بمعناه فهو منهو قال لا اله الا الله وحدثني
بالافراد حرملة بن يحيى قال اخبرنا ابن وهب عبد الله قال اخبرني
بالافراد ايضا يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال
حدثني عطاء بن يزيد الليثي ثم الجندعي بضم الجيم واسكان النون و
بعدها دال ثم عين مهملتان وتفتح الدال وتضم لغتان وجندع
بطن من ليث فلهذا قال الليثي ثم الجندعي فبدأ بالعام وهو ليث
ثم الخاص وهو جندع ولو عكس هذا فقال الجندعي الليثي لكان خطأ
من حيث انه لا فائدة في قوله الليثي بعد الجندعي ولانه ايضا يقتضي
ان ليثا بطن من جندع وهو خطأ ان عبيد الله بن عدي بن الخيار وفي
هذا الاسناد ثلاثة تابعيون يروي بعضهم عن بعض ابن شهاب و
عطاء وعبيد الله اخبره ان المقداد بن عمرو ابن الاسود قد تقدم
ان المقداد هو ابن عمرو واما الاسود فليس اباه وانما هو تبناه في
الجاهلية فنسب اليه وصار به اشهر واعرف فلما نهى الله سبحانه عن
التبني انتسب لابيه عمرو كما جاء في هذه الرواية فقوله هذا المقداد
بن عمرو ابن الاسود يغلط في ضبطه وقراءته والصواب فيه ان يقرأ
عمرو مجرورا منونا وابن الاسود بنصب النون ويكتب بالالف لانه صفة
للمقداد وهو منصوب فينصب وليس ابن هنا واقعا بين علمين متناسلين

فلهذا تعين

فلهذا تعين كتابته بالالف ولو قرئ ابن الاسود بجر ابن لفسد المعنى
وصار عمرو ابن الاسود وذلك غلط صريح فان عمرا هو ابن ثعلبة بن
مالك كما تقدم ولهذا نظائر منها عبد الله بن عمرو وابن ام مكتوم
كذا رواه مسلم اخر الكتاب في حديث الجساسة وعبد الله بن
ابي ابن سلول وعبد الله بن مالك ابن بحينة ومحمد بن علي ابن الحنفية
واسمعيل بن ابراهيم ابن علية واسحق بن ابراهيم ابن راهويه
ومحمد بن يزيد ابن ماجة فكل هؤلاء ليس الاب فيهم ابنا لمن بعده
فيتعين ان يكتب ابن بالالف وان يعرب باعراب الابن المذكور اولا
فام مكتوم زوجة عمرو وسلول زوجة ابي وقيل غير ذلك و
بحينة زوجة مالك وام عبد الله وكذلك الحنفية زوجة علي
وعلية زوجة ابراهيم صح وراهويه هو ابراهيم والد اسحق وكذلك ماجة
هو يزيد فهما لقبان ومرادهم في هذا كله تعريف الشخص بوصفيه
وهذا كله ليكمل تعريفه فقد يكون الانسان معروفا باحد وصفيه
دون الاخر فيجمعون بينهما ليتم التعريف وقد قدم نسبته الى عمرو على
نسبته الى الاسود لكون عمرو هو الاصل وهذا من المستحسنات النفيسة
وكان المقداد رضي الله عنه من اول من اسلم قال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه اول من اظهر الاسلام بمكة اربعة منهم المقداد وهاجر
الى الحبشة يكنى ابا الاسود وقيل ابا عمرو وقيل ابا معبد الكندي و
كان حليفا لبني زهرة فذلك لمحالفته الاسود بن عبد يغوث الزهري
فقد ذكر ابن عبد البر وغيره ان الاسود حالفه ايضا مع تبنيه اياه و
اما الكندي ففيه اشكال من حيث ان اهل النسب قالوا انه بهراني من بهرى
بن الحاف بالحاء المهملة والفاء بن قضاعة لا اختلاف بينهم في هذا وممن
نقل عليه الاجماع القاضي عياض قال ولكنهم يطلقون عليه النسب بكندي

لقبان نسخة صحيح

مرةً وبهرانيّ اخرى وقد جاء ذلك في الصحيحين وفي تاريخ البخاري والطبري
فيه الكندي البهراني وكندة وبهرى لا ترجع احديهما الى الاخرى وانما يجتمع
في حمير لمن جعل قضاعة منها او فيما فوق ذلك لمن نسب قضاعة من معد و
ذكر ثابت عن موسى بن هرون كان المقداد كنديًا حليفًا لبني زهرة وهذا وهم
صريح اذ جعل اصل نسبه من كندة ولعله مع كونه بهرانيًا صليبة كنديًا
بالحلف والجوار وقال احمد بن صالح الامام الحافظ المصري كاتب الليث
بن سعد قال ان والد المقداد حالف كندة فنسب اليها قال النووي وروينا
عن ابي شماسة عن سفيان بن صهابة بضم الصاد المهملة وتخفيف الهاء وبالباء
الموحدة المهري قال كنت صاحب المقداد بن الاسود في الجاهلية وكان رجلًا
من بهرى فاصاب فيهم دمًا فهرب الى كندة فحالفهم ثم اصاب فيهم دمًا فهرب الى مكة
فحالف الاسود بن عبد يغوث فعلى هذا يصح نسبته الى بهرى لكونه الاصل وكذلك
الى قضاعة وتصح نسبته الى كندة لحلفه او لحلف ابيه وتصح الى زهرة لحلفه
مع الاسود بن عبد يغوث وقد ذكر ابن اسحق وابو عمر بن عبد البر انه حالفه ايضًا
وانما الكندي حقيقة من الصحابة المقدام بالميم ابن معدي كرب وهو ابو كريمة و
كان ممن شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اعاد انه لطول
الكلام ولو لم يذكرها لكان صحيحًا بل هو الاصل ولكن لما طال الكلام جاز او حسن
ذكرها ونظيره في كلام العرب كثير وقد جاء مثله في القرآن العزيز والاحاديث فمما
في القرآن قوله عز وجل حكايةً عن الكفار ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا
انكم مخرجون فاعاد انكم للطول ومثله قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
اعاد ما عرفوا فلما جاءهم للطول ايضًا يا رسول الله ارأيت ان لقيت رجلًا
من الكفار ثم ذكر بمثل حديث الليث قال القاضي عياض قوله حدثنا اسحق
بن ابراهيم وعبد بن حميد قالا اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر وحدثنا اسحق بن

موسى الانصاري حدثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي وحدثنا محمد
بن رافع حدثنا عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج جميعًا عن الزهري لم يقع هذا
السند عند ابن ماهان قال ابو مسعود الدمشقي هذا ليس بمعروف عن الوليد
بهذا الاسناد عن عطاء بن يزيد عن عبيد الله وفيه خلاف على الوليد وعلى
الاوزاعي وبين الدارقطني في كتاب العلل الخلاف فيه وذكر ان الاوزاعي يرويه
عن ابراهيم بن مرة واختلف عنه فرواه ابو اسحق الفزاري ومحمد بن شعيب ومحمد
بن حمير والوليد بن مرثد عن الاوزاعي عن ابراهيم بن مرة عن الزهري عن
عبيد الله بن عدي بن الخيار عن المقداد لم يذكروا فيه عطاء بن يزيد
واختلف عن الوليد بن مسلم فرواه ابو الوليد القرشي عن الوليد عن الاوزاعي
والليث بن سعد عن الزهري عن عبيد الله بن عدي عن المقداد لم يذكر فيه
عطاء بن يزيد واسقط ابراهيم بن مرة وخالفه عيسى بن مسافر فرواه عن
الوليد عن الاوزاعي عن حميد بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عدي عن المقداد
لم يذكر فيه ابراهيم بن مرة وجعل مكان عطاء بن يزيد حميد بن عبد الرحمن
ورواه الفريابي عن الاوزاعي عن ابراهيم بن مرة عن الزهري مرسلًا عن المقداد
قال ابو علي الجياني والصحيح في اسناد هذا الحديث ما ذكره مسلم اولًا من رواية
الليث ومعمر ويونس وابن جريج وتابعهم صالح بن كيسان والله اعلم وحاصل
هذا الخلاف والاضطراب انما هو في رواية الوليد بن مسلم عن الاوزاعي و
اما رواية الليث ومعمر ويونس وابن جريج فلا شك في صحتها وعليها
الاعتماد واما رواية الاوزاعي فذكرها متابعة وقد تقرر عندهم ان
المتابعات يحتمل فيها ما فيه نوع ضعف لكونها لا اعتماد عليها وانما هي لمجرد
الاستيناس فالحاصل ان هذا الاضطراب الذي في رواية الوليد عن
الاوزاعي لا يقدح في صحة اصل الحديث فلا خلاف في صحته وقد تقرر
ان اكثر استدراكات الدارقطني من هذا النحو لا يؤثر ذلك في صحة المتون

وقد اعتذر مسلم في اوائل كتابه عن نحو هذا بانه ليس الاعتماد عليه والله
تعالى اعلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا ابو خالد الاحمر ح للتحويل
وحدثنا ابو كريب واسحق بن ابراهيم عن ابي معاوية كلاهما عن الاعمش عن
ابي ظبيان بفتح الظاء المعجمة وكسرها فاهل اللغة يفتحونها ويلحنون من
يكسرها واهل الحديث يكسرونها وكذلك قيده ابن ماكولا وغيره واسم
ابي ظبيان حصين بن جندب بن عمرو كوفي توفي سنة تسعين عن اسامة
بن زيد رضي الله عنهما وهذا حديث ابن ابي شيبة قال بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة قال القرطبي
رويناه بضم الحاء والراء وبفتح الراء وهو موضع معروف من بلاد جهينة
سمي بالجمع المؤنث السالم كعرفات واذرعات فادركت رجلا فقال
لا اله الا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقال لا اله الا الله
وقتلته استفهام انكار قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا
من السلاح قال صلى الله عليه وسلم افلا شققت عن قلبه حتى
تعلم اقالها ام لا قال النووي الفاعل في قوله اقالها هو القلب و
معناه انك انما كلفت بالعمل الظاهر وما ينطق به اللسان واما القلب فليس
لك طريق الى معرفة ما فيه فانكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان
وقال افلا شققت عن قلبه لتنظر هل قالها القلب واعتقدها وكانت فيه
او لم تكن فيه بل جرت على اللسان ٣ ولا تطلب غيره والحاصل ان البواطن لا يوصل
اليها ولا يعلم ما فيها الا علام السرائر وذكر الشق هنا تنبيه على ذلك
وكناية عن امتناع الاطلاع اذ لا يوصل الى ذلك وان شق وفيه دليل
لاهل السنة على ان في النفس كلاما وقولا فهو رد على من انكر ذلك من المعتزلة
واهل البدع وفيه دليل على ترتيب الاحكام على الاسباب الظاهرة الجلية

٣ فحسب يعني انت لست بقادر على هذا فاقتصر على اللسان

دون الباطنة

دون الباطنة الخفية فما زال يكررها علي اي كلمة الانكار علي وظاهر هذه
الرواية ان الذي كرر عليه انما هو قوله افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها
ام لا وفي الرواية الاخرى ان الذي كرر انما هو قوله كيف تصنع بلا اله الا الله
اذا جاءت يوم القيمة ووجه التلفيق بينهما ان يكون النبي صلى الله عليه
وسلم كرر الكلمتين معا غير ان بعض الرواة ذكر احدى الكلمتين وذكر
الاخر الاخرى ومعنى قوله كيف تصنع بلا اله الا الله اي بم ذا تحتج اذا قيل
لك كيف قتلت من قال لا اله الا الله وقد حصلت له حرمة الاسلام وتكرار
ذلك القول انكار شديد وتوبيخ اكيد واعراض عن قبول عذر اسامة الذي ابداه بقوله
انما قالها خوفا من السلاح حتى تمنيت اني اسلمت يومئذ وانما تمنى اسامة
رضي الله عنه ان يتأخر اسلامه الى يوم المعاتبة ليسلم من تلك الجناية
السابقة وكانه استصغر ما كان منه من الاسلام والعمل الصالح قبل ذلك
في جنب ما ارتكبه من تلك الجناية لما حصل في نفسه من شدة انكار النبي
صلى الله عليه وسلم لذلك وعظم ما وقع فيه واما كونه صلى الله عليه وسلم
لم يوجب على اسامة قصاصا ولا دية ولا كفارة فقد يستدل به لاسقاط
ولكن الكفارة واجبة والقصاص ساقط للشبهة فانه ظنه كافرا وظن
ان اظهاره كلمة التوحيد في هذا الحال لا يجعله مسلما وفي وجوب الدية
قولان للشافعي وقال بكل واحد منهما بعض من العلماء ويجاب عن عدم ذكر
الكفارة بانها ليست على الفور بل هي على التراخي وتأخير البيان الى وقت
الحاجة جائز على المذهب الصحيح عند اهل الاصول واما الدية على قول من
اوجبها فيحتمل ان اسامة كان في ذلك الوقت معسرا بها فاخرت الى يساره
كذا قال النووي وقال القرطبي في الجواب ان ذلك مسكوت عنه وغير منقول
شيئا منه في الحديث ولا في شيء من طرقه فيحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه
وسلم حكم بلزوم ذلك اسامة وعاقلته ولم ينقل وفيه بعد اذ لو وقع

بجميع

شئ من ذلك لنقل فى طريق من الطرق مع انّ العادة تقتضى التحدّث بذلك والاشاعة ويحتمل ان يقال انّ ذلك كان قبل نزول حكم الكفارة والدية وقال الامام المازرى لم يذكر فيه قصاصا ولا عقلا فيحتمل ان يكون انما اسقط ذلك عنه لانه متأول ويكون ذلك حجة فى اسقاط العقل على احدى الروايتين عندنا اى عند المالكية فى خطأ الامام ومن اذن له فى شئ فاتلفه غلطا كالاجير والخاتن والطبيب فلا يضمن ما يكون عنه من اتلاف نفس او مال وقال القاضى عياض لا امتراء انّ اسامة انما قتله متأولا وظانا انّ الشهادة عند معاينة القتل لا تنفع كما لا تنفع عند حضور الموت ولم يعلم بعدُ حكمُ النبى صلى الله عليه وسلم الا ترى كيف قال انما قالها متعوذا فحكمه حكم الخاطئ فسقوط القصاص عنه بيّن واما سقوط الدية فلكونه من العدو ولعله لم يكن له ولى من المسلمين تكون له ديته كما قال تعالى فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة فلم يجعل عليه قصاصا ولا دية سوى الكفارة وهذا مذهب ابن عباس رضى الله عنهما وجماعة فى الاية انها فى المؤمن يقتل خطأ وقومه كفار فليس على قاتله سوى الكفارة وذهب بعضهم الى انها فيمن اولياؤه معاهدون وذكر عن مالك والمشهور عنه انها فيمن لم يهاجر من المسلمين لقوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا فيكون هذا الحديث ومثله حجة لهذه المقالات او يكون قتله هذا لم يعلم الا بقول اسامة والعاقلة لا تحمل اعترافا ولم يكن عند اسامة مال تكون فيه ديته او يكون قد تحقق النبى صلى الله عليه وسلم بوحى الله تعالى انّ المقتول لم يقل لا اله الا الله مخلصا بل قالها معتصما بها من القتل غير معتقد لها فكان كافرا فى الباطن لكن شدّد النبى صلى الله عليه وسلم على اسامة الامر وعظّمه عليه لئلا يواقعه ثانية فى قائلها عن صحة وحقيقة ممن يكتم ايمانه كما قال للمقداد فلهذا كان اسامة بعدُ لا يقاتل مسلما

وحلف ع

وحلف على ذلك ولهذا قعد عن نصرة على رضى الله عنه انتهى وقال القرطبى وهذه الاوجه لا تسلم عن الاعتراض وتتبع ذلك يخرج عن المقصود ولم اجد لاحد من العلماء اعتذارا عن سقوط الزام الكفارة والله اعلم قال فقال سعد هو ابن ابى وقاص رضى الله عنه وانا والله لا اقتل مسلما حتى يقتله ذو البطين بضم الباء تصغير بطن يعنى اسامة قال القاضى عياض قيل لاسامة ذو البطين لانه كان له بطن قال ابن ماكولا اسامة بن زيد يقال له ذو البطين قال قال رجل الم يقل الله قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فقال سعد قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة وانت واصحابك تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة حدثنا يعقوب الدورقى بفتح الدال المهملة والراء تقدم ذكره قال حدثنا هشيم بضم الهاء مصغرا قال اخبرنا حصين قال حدثنا ابو ظبيان قال سمعت اسامة بن زيد بن حارثة يحدث قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرقة بضم الحاء المهملة والراء وبكسر الراء من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهم قال ولحقتُ انا ورجلٌ من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه اى لاقيناه وصادفناه وصادمناه قال لا اله الا الله قال فكف عنه الانصارى وطعنته برمحى حتى قتلته قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى يا اسامة اقتلته بعدما قال لا اله الا الله وفى الرواية السابقة فطعنته فوقع فى نفسى من ذلك فذكرته للنبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية اخرى فجاء البشير الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر الرجل فدعاه يعنى اسامة فسأله فيحتمل ان يجمع بينهما بانّ اسامة وقع فى نفسه من ذلك شئ بعد قتله ونوى ان يسأل عنه فجاء البشير فاخبره قبل

بلغ

مقدم اسامة وبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ايضاً بعد قدومهم
فسال اسامة فذكره وليس فى قوله فذكرته ما يدل على انه قاله ابتداً
قبل تقدم علم النبى صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله انما كان
متعوذاً اى معتصماً عن القتل قال فقال قتلته بعد ما قال لا اله الا الله
قال فما زال يكررها على حتى تمنيت انى لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم ٥
حدثنا احمد بن الحسن بن خراش بكسر الخاء المعجمة قال حدثنا عمرو بن
عاصم قال حدثنا معتمر قال سمعت ابى يحدث ان خالداً الاثبج بفتح
الهمزة وبعدها مثلثة ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم جيم قال اهل
اللغة الاثبج هو عريض الثبج بفتح الثاء والباء وقيل ناتى الثبج والثبج ما بين
الكاهل والظهر ابن اخى صفوان بن محرز باسكان الحاء المهملة وبراء ثم
زاى حدث عن صفوان بن محرز انه حدث ان جندب بضم الدال وفتحها
بن عبد الله البجلى بعث على البناء للفاعل الى عسعس بن سلامة بعينين
وسينين مهملات والعينان مفتوحتان والسين بينهما ساكنة وسلامة
بضم السين قال ابو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب هو بصرى روى عن النبى
صلى الله عليه وسلم يقولون حديثه مرسل وانه لم يسمع النبى صلى الله
عليه وسلم وكذا قال البخارى فى تاريخه حديثه مرسل وكذا ذكره ابن
ابى حاتم وغيره فى التابعين قال البخارى وغيره كنية عسعس ابو صفرة و
هو تميمى بصرى وهو من الاسماء المفردة لا يعرف له نظير زمن فتنة ابن الزبير
عبد الله رضى الله عنه فقال اجمع لى نفراً من اخوانك حتى احدثهم
فبعث اى عسعس رسولاً اليهم فلما اجتمعوا جاء جندب وعليه برنس
اصفر بضم الباء الموحدة والنون قال اهل اللغة هو كل ثوب ملتصق به
دراعة كان او جبة او غيرها فقال تحدثوا بما كنتم تحدثون به حتى دار
الحديث فلما دار الحديث اليه حسر اى كشف البرنس عن راسه فقال انى

بلغ

اتيتكم ولا اريد ان اخبركم عن نبيكم هكذا وقع فى جميع الاصول وفيه
اشكال من حيث انه قال فى اول الحديث بعث الى عسعس فقال اجمع لى
نفراً من اخوانك حتى احدثهم ثم يقول بعده اتيتكم ولا اريد ان اخبركم
فيحتمل هذا الكلام وجهين احدهما ان يكون لا زائدة كما فى قوله تعالى
لئلا يعلم الكتاب وقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد والثانى ان يكون
على ظاهره اتيتكم ولا اريد ان اخبركم عن نبيكم صلى الله عليه وسلم
بل اعظكم واحدثكم بكلام من عند نفسى لكن الان ازيدكم على ما كنت
نويته فاخبركم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثاً وذكر
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثاً من المسلمين الى
قوم من المشركين وانهم التقوا فكان رجل من المشركين اذا شاء ان يقصد
الى رجل من المسلمين قصد له فقتله وان رجلاً من المسلمين قصد غفلته
قال وكنا نحدث بضم النون وفتح الدال على البناء للمفعول انه اسامة
بن زيد فلما رفع عليه السيف وفى بعض الاصول المعتمدة فلما رجع عليه
السيف رجع بالجيم بدل الفاء وكلاهما صحيح والسيف منصوب على
الروايتين اى دفع ليضربه ورجع بمعناه فان رجع يستعمل لازماً ومتعدياً
والمراد هنا المتعدى ومنه قول الله عز وجل فان رجعك الله الى
طائفة وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار قال لا اله الا الله فقتله
فجاء البشير الى النبى صلى الله عليه وسلم فساله واخبره حتى اخبره
خبر الرجل كيف صنع فدعاه فساله فقال لم قتلته قال يا رسول الله
اوجع فى المسلمين وقتل فلاناً وفلاناً وسمى له نفراً وانى حملت عليه
فلما راى السيف قال لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقتلته قال نعم قال فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم
القيمة قال يا رسول الله استغفر لى قال وكيف تصنع بلا اله الا الله

اذا جاءت يوم القيمة قال فجعل لا يزيده على ان يقول كيف بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيمة
وقد تقدم ان معنى قوله كيف تصنع لهم بم ذا تحتج اذا قيل لك كيف قلت من
قال لا اله الا الله وقد حصلت له حرمة الاسلام وفي ما فعله جندب بن عبد الله
رضي الله عنه من جمع النفر ووعظهم انه ينبغي للعالم والرجل العظيم المطاع
وذي الشهرة ان يسكن عند الفتنة ويعظهم ويوضح لهم الدلائل ، ، ، ، ،

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا
وحدثني زهير بن حرب ومحمد بن مثنى قالا حدثنا يحيى وهو القطان ح
للتحويل وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة
وابن نمير كلهم عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من حمل علينا السلاح فليس منا اي من حمل
علينا بالسلاح كما قال في الرواية الاخرى من سل علينا السيف فليس منا
ويعني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من المسلمين ولا شك في كفر
من حارب النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فيكون قوله صلى الله عليه وسلم فليس منا
اي ليس بمسلم بل هو كافر واما من حارب غيره من المسلمين متعمدا مستحلا
من غير تأويل فهو ايضا كافر كالاول واما من لم يكن كذلك فهو صاحب كبيرة
ان لم يكن متأولا تأولا مسوغا بوجه وقد تقدم ان مذهب اهل السنة ان
لا يكفر احد من المسلمين بارتكاب كبيرة ما عدا الشرك وعلى هذا فيحمل قوله
صلى الله عليه وسلم ليس منا في حق مثل هذا على معنى ليس على طريقتنا
وشريعتنا وسيرتنا الكاملة وهدينا اذ سنة المسلمين وشريعتهم
التواصل والتراحم لا التقاطع والتقاتل ويكون فائدة هذا القول
الردع والزجر عن الوقوع في مثل ذلك كما يقول الوالد لولده اذا سلك
غير سبيله لست منك ولست مني قال الشاعر ، ، ، ، ، ،
اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني ولا حجة فيه لمن

يقولان

يقول ان العاصي خرج من الايمان وكان سفيان بن عيينة يكره قول
من يفسره بليس على هدينا ويقول بئس هذا القول يعني بل يمسك عن
تأويله ليكون اوقع للنفوس وابلغ في الزجر حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
وابن نمير قالا حدثنا مصعب وهو ابن المقدام قال حدثنا عكرمة
بن عمار عن اياس بن سلمة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من سل علينا السيف فليس منا ه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
وعبد الله بن براد بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء واخره دال
مهملة وابو كريب محمد بن العلاء قالوا حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة
عن بريد بضم الموحدة عن ابي بردة بضم الموحدة ايضا اسمه عامر
وقيل الحارث عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حمل علينا السلاح فليس منا

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا حدثنا
قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب وهو ابن عبد الرحمن القاري
بتشديد الياء منسوب الى القارة القبيلة المعروفة ح للتحويل وحدثنا
ابو الاحوص محمد بن حيان بالياء المثناة التحتية قال حدثنا ابن
ابي حازم بالزاي هو عبد العزيز بن ابي حازم واسم ابي حازم هذا
سلمة بن دينار كلاهما عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا
السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا يريد من خاننا وغرنا
وحدثني بالافراد يحيى بن ايوب وقتيبة وابن حجر جميعا عن اسمعيل بن
جعفر قال ابن ايوب حدثنا اسمعيل قال اخبرني بالافراد العلاء عن
ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام بضم الصاد واسكان
الباء قال الازهري الصبرة الكومة المجموعة من الطعام سميت صبرة لافراغ

بعضها على بعض ومنه قيل للسحاب فوق السحاب صبير وقال القرطبي صبرة
الطعام هي الجملة المصبورة اي المحبوسة للبيع والصبر هو الحبس فادخل
اصابته
يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال
ظلك
السماء اي المطر سمي بذلك لنزوله منها واصل السماء كل ما علاك فا
منى
يا رسول الله قال افلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غش فليس
كذا في الاصول مني والغش ضد النصيحة وهو بكسر الغين يقال غشه
يغشه غشا واصله من اللبن المغشوش اي المخلوط بالماء تدليسا

باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية ودعوى
قال القاضي عياض رحمه
الجاهلية هي النياحة وندبة الميت والدعاء بالويل وشبهه والمراد
بالجاهلية ما كان في الفترة قبل الاسلام وقال القرطبي ومنه الدعاء
الجاهلي اطراء الميت بما لم يكن فيه كما كانت الجاهلية تفعل ويحتمل ان يراد بها
نداؤهم عند الهياج والقتال يا بني فلان منتصرا بهم في الظلم والفساد و
قد جاء النهي عنها في حديث آخر وقال دعوها فانها منتنة وامر بالانتماء الى
الاسلام فقال ادعوا بدعوة الاسلام والاول اليق بهذا الحديث لانه قرنه
بضرب الخدود وشق الجيوب حدثنا يحيى بن يحيى قال اخبرنا ابو معاوية
ح للتحويل حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا ابو معاوية ووكيع ح
للتحويل وحدثنا ابن نمير قال حدثنا ابي جميعا عن الاعمش عن عبد الله
بن مرة عن مسروق عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود او شق
الجيوب او دعا بدعوى اهل الجاهلية هذا حديث يحيى واما ابن نمير و
ابو بكر فقالا وشق ودعا بغير الف يعني بالواو وحدثنا عثمن بن ابي شيبة
قال حدثنا جرير ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم وعلي بن خشرم بفتح الخاء
واسكان الشين المعجمتين وفتح الراء قالا حدثنا عيسى بن يونس جميعا

عن الاعمش

عن الاعمش بهذا الاسناد وقالا وشق ودعا بالواو وبغير الف حدثنا
الحكم بن موسى القنطري بفتح القاف والطاء منسوب الى قنطرة بردان
بفتح الباء والراء جسر ببغداد قال حدثنا يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر ان القاسم بن مخيمرة بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الميم
الثانية حدثه قال حدثني ابو بردة بن ابي موسى قال وجع بفتح الواو
وكسر الجيم ابو موسى وجعا فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة بفتح الحاء
وكسرها لغتان من اهله فصاحت امرأة من اهله فلم يستطع ان يرد
عليها شيئا فلما افاق قال انا بريء مما بريء رسول الله صلى الله عليه
وسلم كذا هو في الاصول مما وهو صحيح اي من الشيء الذي بريء منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بريء اي رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الصالقة والحالقة والشاقة اصل البراءة الانفصال عن
الشيء والبينونة عنه ومنه البراءة من العيوب والدين ويحتمل ان
يريد انه يتبرأ من تصويب فعل الصالقة والحالقة والشاقة او مما
يستوجبن عليه من العقوبة ومن العهدة اللازمة له في التبليغ وتعريفهن
ما فيه من الاثم فالصالقة في الاصول وقعت بالصاد وفي الرواية الآتية
وسلق بالسين وهما صحيحان وهما لغتان قال الامام المازري الصالقة
بالصاد والسين والصلق هو الصوت الشديد من قوله تعالى سلقوكم
بالسنة حداد قال الهروي الصالقة التي ترفع صوتها في المصيبات
والحالقة التي تحلق شعرها عند المصيبات وقال غيره الشاقة التي تشق
ثوبها في تلك كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر ليس منا من شق
الحال
الجيوب انتهى هذا هو المشهور والظاهر المعروف وقال القاضي عياض
ويبين تفسير الصالقة قوله في نفس الحديث فاقبلت امرأته تصيح برنة
فقال لها هذا الكلام وهو معنى دعوى الجاهلية في الحديث الآخر قال

ابو زيد الصلق الولولة بالصوت الشديد وذكر عن الاعرابي انه ضرب الوجه
فاذا كان على هذا فيفسره اذا الحديث الاخر ليس منا من ضرب الخدود ويريد
عند المصيبة حدثنا عبد بن حميد واسحق بن منصور قالا اخبرنا جعفر
بن عون قال اخبرنا ابو عميس بضم العين المهملة وفتح الميم واسكان الياء
وبالسين المهملة واسمه عتبة بن عبد الله بن مسعود وذكره الحاكم في
افراد الكنى يعني انه لا يشاركه في كنيته احد قال سمعت ابا صخرة بالهاء
في اخره كذا وقع هنا وهو المشهور في كنيته ويقال فيها ايضا ابو صخر
بحذف الهاء واسمه جامع بن شداد يذكر عن عبد الرحمن بن يزيد وابي بردة
بن ابي موسى قالا اغمي على ابي موسى الاشعري رضي الله عنه واقبلت امرأته
ام عبد الله تصيح برنة بفتح الراء وتشديد النون قال صاحب المطالع الرنة
صوت مع البكاء فيه ترجيع كالقلقلة واللقلقة يقال ارنت فهي مرنة ولا
يقال رنت وقال ثابت في الحديث الرانة ولعله من نقلة الحديث هذا
كلام صاحب المطالع وقال اهل اللغة الرنة والرنين والارنان بمعنى واحد
ويقال رنت وارنت لغتان حكاهما الجوهري وفيه رد لما قاله ثابت
وغيره قالا ثم افاق وقال الم تعلمي وكان يحدثها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انا بريء ممن حلق وسلق وخرق اي وشق الجيوب وحدثني
بالافراد عبد الله بن مطيع قال حدثنا هشيم عن حصين عن عياض الاشعري
عن امرأة ابي موسى عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ح للتحويل وحدثنيه حجاج بن الشاعر قال
حدثنا عبد الصمد قال حدثني ابي قال حدثنا داود يعني ابن ابي هند قال
حدثنا عاصم عن صفوان بن محرز عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ح للتحويل ايضا وحدثني الحسن بن علي الحلواني
قال اخبرنا شعبة قال القاضي عياض قال ابو الحسن الدارقطني اصحاب

حدثنا عبد الصمد قال

شعبة يخالفون

شعبة يخالفون عبد الصمد ويروونه عن شعبة موقوفا لم يرفعه عنه
غير عبد الصمد قال النووي ولا يضر هذا على المذهب الصحيح المختار وهو
اذا روى الحديث بعض الرواة موقوفا وبعضهم مرفوعا او بعضهم
متصلا وبعضهم مرسلا فان الحكم للرفع والوصل وقيل للوقف
والارسال وقيل يعتبر الاحفظ وقيل الاكثر والصحيح الاول ومع هذا
فمسلم لم يذكر هذا الاسناد معتمدا عليه انما ذكره متابعة و
الاعتماد على الاصل عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خراش عن ابي موسى
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث غير ان في
حديث عياض الاشعري قال ليس منا ولم يقل بريء **باب بيان غلظ
تحريم النميمة** النميمة نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على جهة الافساد
بينهم يقال نم ينم بكسر النون وضمها وقال الامام الغزالي في الاحياء
اعلم ان النميمة انما تطلق في الاكثر على من ينم قول الغير الى المقول فيه كما
تقول فلان يتكلم فيك بكذا قال وليست النميمة مخصوصة بهذا بل
حد النميمة كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه
او ثالث وسواء كان الكشف بالكتابة او بالرمز او بالايماء فحقيقة النميمة
افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه فلو رآه يخفي مالا لنفسه فذكره
فهو نميمة قال وكل من حملت اليه نميمة وقيل له فلان يقول فيك او يفعل
فيك كذا فعليه ستة امور الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق
الثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله الثالث ان يبغضه
في الله تعالى٢ الرابع ان لا يظن باخيه الغائب السوء الخامس ان لا يحمله
ما حكي له على التجسس والبحث عن ذلك السادس ان لا يرضى لنفسه ما نهى
النمام عنه فلا يحكي نميمته عنه فيقول فلان يحكي كذا فيصير به نماما ويكون آتيا
ما نهى عنه هذا اخر كلام الغزالي وقال النووي وكل هذا المذكور في النميمة

بلغ

٢ فانه بغيض عند الله تعالى ويجب بغض من يبغضه الله تعالى

اذا لم يكن فيها مصلحة شرعية فان دعت حاجة اليها فلا منع منها وذلك
كما اذا اخبره بان انسانا يريد القتل به او باهله او بماله او اخبر الامام
او من له ولاية بان انسانا يفعل او يسعى بما فيه مفسدة ويجب على صاحب
الولاية الكشف عن ذلك وازالته فكل هذا وما اشبهه ليس بحرام
وقد يكون بعضه واجبا وبعضه مستحبا على حسب المواطن والله اعلم

وحدثني بالافراد شيبان بن فروخ بفتح الفاء وضم الراء المشددة غير مصروف
وعبد الله بن محمد بن اسماء الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح الباء الموحدة
قالا حدثنا مهدي وهو ابن ميمون قال حدثنا واصل الاحدب عن ابي وائل
عن حذيفة اي ابن اليمان رضي الله عنه انه بلغه ان رجلا ينم بكسر النون
وضمها اي ينقل الحديث فقال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يدخل الجنة نمام فيه التاويل المتقدم في نظائره من انه محمول
على المستحل بغير تاويل مع العلم بالتحريم او على انه لا يدخلها دخول
الفائزين حدثنا علي بن حجر السعدي واسحق بن ابراهيم قال اسحق
اخبرنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن همام بن الحارث قال كان رجل
ينقل الحديث الى الامير ٣ قال فجاء حتى جلس الينا فقال حذيفة رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات
اي نمام من قته يقته بضم القاف وقال القاضي عياض ولعله من تقتت
الحديث اذا تسمعته وتقتت الحديث جمعته وكذلك فعل النمام و
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا ابو معاوية ووكيع عن الاعمش
ح للتحويل وحدثنا منجاب بكسر الميم وسكون النون وبالجيم بن الحارث
التميمي واللفظ له قال اخبرنا ابن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم عن همام بن
الحارث انه قال كنا جلوسا مع حذيفة في المسجد فجاء رجل حتى جلس الينا
فقيل لحذيفة ان هذا يرفع الى السلطان اشياء فقال حذيفة ارادة ان يسمعه

وبالخاء المعجمة ع

٣ فكنا جلوسا مع حذيفة في المسجد فقال القوم ان هذا ممن ينقل الحديث الى السلطان صح

سمعت رسول الله

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات

باب بيان غلظ تحريم اسبال الازار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف وبيان الثلثة الذين لا يكلمهم الله تعالى يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم

حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ومحمد بن مثنى وابن بشار قالوا حدثنا محمد
بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك بضم الميم واسكان الدال المهملة
وكسر الراء عن ابي زرعة هو ابن عمرو بن جرير واختلف في اسمه والاشهر
فيه هرم عن خرشة بخاء معجمة ثم راء مفتوحتين ثم شين معجمة بن
الحر عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ثلاثة اي ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيمة بكلام اهل
الخير واظهار الرضى والبر بل بكلام اهل السخط والغضب كما جاء
في كتاب البخاري يقول الله لمانع الماء اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل
ما لم تعمل يداك وقد حكى الله تعالى انه يقول للكافرين اخسئوا فيها ولا
تكلمون وقيل معنى ذلك لا يكلمهم بغير واسطة استهانة بهم وقيل
المراد الاعراض عنهم والغضب عليهم وقال جمهور المفسرين لا يكلمهم كلاما
ينفعهم ويسرهم وقيل لا يرسل اليهم الملائكة بالتحية ولا ينظر اليهم اي يعرض
عنهم ونظره سبحانه وتعالى لعباده رحمته وعطفه عليهم ولطفه بهم
واحسانه اليهم ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس ذنوبهم لعظم جرمهم
لان ذنوبهم جمعت اثاما كثيرة وقال الزجاج وغيره معناه لا يثني عليهم
ومن لم يثن عليه خيرا عذبه ولهم عذاب اليم اي مولم قال الواحدي
هو العذاب الذي يخلص الى قلوبهم وجعه قال والعذاب كل ما يعيي
الانسان ويشق عليه قال واصل العذاب في كلام العرب مثل العذب
وهو المنع يقال عذبته عذبا اذا منعته وعذب عذوبا اي امتنع و
سمي الماء عذبا لانه يمنع العطش فسمي العذاب عذابا لانه يمنع المعاقب

من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله والله اعلم **قال فقرأ** اى قرأ قوله نظير الاية ثلثة لا يكلمهم الله الخ **رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار قال ابو ذر** رضى الله عنه **خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل** اى ازاره كما فى رواية معناه المرخى له الجار طرفه خيلاء وكبرا كما جاء مفسرا فى الحديث الاخر لا ينظر الله الى من يجر ثوبه بطرا وفى اخر ازاره خيلاء والخيلاء الكبر وهذا التقييد بالجر خيلاء يخصص عموم المسبل وانه لا يكون الا مع جر الازار والله لا يحب كل مختال فخور وفيه دلالة على ان المراد بالوعيد من جره خيلاء ويدل بمفهومه على ان من جر ثوبه على غير وجه الخيلاء لم يدخل فى هذا الوعيد ولما سمع ابو بكر رضى الله عنه هذا الحديث قال يا رسول الله ان جانب ازارى يسترخى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لست منهم يا ابا بكر خرجه البخارى وكان جره رضى الله عنه لغير الخيلاء بل لانه كان لا يثبت على عاتقه قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى وغيره وخص اسبال الازار لانه كان عامة لباسهم وحكم غيره من القميص وغيره حكمه انتهى يعنى ان الازار والرداء والثوب فى ذلك سواء وقد روى ابو داود من حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الاسبال فى الازار والقميص والعمامة فمن جر منها شيئا خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة وفى طريق اخرى قال ابن عمر ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الازار فهو للقميص وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم الحد الاحسن والجائز فى الاذار فى الازار الذى لا يجوز تعديه فقال فيما رواه ابو داود و النسائى من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ما اسفل من ذلك ففى النار **والمنان** فعال من المن وقد فسره فى الحديث فقال هو الذى لا يعطى

شيئا

شيئا الا منه اى الا امتن به على المعطى له ولا شك فى ان الامتنان بالعطاء موذ للمعطى ولذلك قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقد ورد فى حديث اخر البخيل المنان فقد جمع البخل المذموم لا سيما ان كان بالواجبات وقال القرطبى وانما كان المن كذلك لانه لا يكون غالبا الا عن البخل والعجب والكبر ونسيان منة الله تعالى فيما انعم به عليه فالبخيل يعظم فى نفسه العطية وان كانت حقيرة فى نفسها والعجب يحمله على النظر لنفسه بعين العظمة وانه منعم بماله على المعطى له ومتفضل عليه وان له عليه حقا تجب عليه مراعاته والكبر يحمله على ان يحتقر المعطى له وان كان فى نفسه فاضلا وموجب ذلك كله الجهل ونسيان منة الله تعالى فيما انعم به عليه اذ قد انعم عليه بما يعطى ولم يحرمه ذلك وجعله ممن يعطى ولم يجعله ممن يسال ولو نظر ببصره لعلم ان المنة للاخذ لما يزيل عن المعطى من اثم المنع وذم المانع ولما يحصل له من الاجر الجزيل والثناء الجميل انتهى وقال القاضى عياض وفى نفس المن البخل لانه لا يمن الا بما عظم فى نفسه اخراجه عن يده وشحه عليه لعظمه عنده والجواد لا يعظم عنده شئ مما منحه ولا يذكره ولا يمن به وقيل ان المن هنا بمعنى القطع والنقص فيوافق معنى البخيل الذى لا يعطى الحقوق من ماله وينقصها ويقطع رحمه وهو احد التاويلين فى قوله تعالى فلهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع ولا منقوص والاظهر الاول لقوله صلى الله عليه وسلم لا يعطى شيئا الا منه **والمنفق** بضم الميم وفتح النون وكسر الفاء المشددة فاعل من التنفيق بمعنى الترويج وهو مضاعف نفق البيع نفاقا اذا نفذ وهو ضد كسد غير ان نفق المخفف لازم فاذا شدد عدى للمفعول ومفعوله هنا قوله **سلعته** اى متاعه **بالحلف** بكسر اللام واسكانها وممن ذكر الاسكان ابن السكيت فى اول اصلاح المنطق

بلغ

الكاذب وقد جمع الاستخفاف بحق الله تعالى والكذب فيما حلف عليه و
اخذ مال الغير بغير حقه وغره اياه بيمينه قال القرطبي وقد وصف
الحلف بالكاذب والحلف مؤنث وكانه ذهب بالحلف مذهب القول فذكر
وصفه او مذهب المصدر وهو مثل قولهم اتاني كتابه فمزقتها ذهب
بالكتاب مذهب الصحيفة قامسل وحدثني ابو بكر بن خلاد الباهلي قال
حدثنا يحيى وهو القطان قال حدثنا سفيان قال حدثنا سليمن الاعمش
عن سليمن بن مسهر عن خرشة بن الحر ضد العبد عن ابي ذر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة
المنان الذي لا يعطي شيئا الا منه والمنفق سلعته بالحلف الفاجر اي
الكاذب والمسبل ازاره وحدثنيه بشر بن خالد بكسر الموحدة وسكون
المعجمة قال حدثنا محمد يعني ابن جعفر عن شعبة انه قال سمعت سليمن بهذا
الاسناد وقال ثلاثة لا يكلمهم ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا وكيع وابو معاوية عن الاعمش
عن ابي حازم بالزاي سلمان مولى عزة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا
يزكيهم قال ابو معاوية ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم شيخ زان و
ملك كذاب وعائل مستكبر العائل الفقير والمعيل الكثير العيال
يقال عال الرجل فهو عائل اذا افتقر والعيلة الفقر واعال فهو معيل
اذا كثر عياله وانما خص هؤلاء الثلثة بالوعيد المذكور من اليم العذاب
وعقوبة الابعاد لالتزام كل واحد منهم المعصية التي ذكرت مع بعدها
منه وعدم ضرورته اليها وضعف دواعيها عنده وان كان لا يعذر
احد بذنب ولا في معصية لكن لما لم تكن الى هذه المعاصي ضرورة
مزعجة ولا دواع معتادة ولا حملهم عليها اسباب لازمة اشبه اقدامهم

عليها المعاندة

عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته
لا لحاجة غيرها فان الشيخ مع كمال عقله وتمام معرفته بطول ما مر
عليه من الزمان وضعف اسباب الجماع والشهوة للنساء واختلال
دواعيه لذلك وبرد مزاجه واخلاق جديده عنده من ذلك ما يريحه
من دواعي الحلال في هذا الباب من ذاته ويخلي سره منه فكيف بالزنى
الحرام اذ دواعي الكبري الشباب والحرارة الغريزية وقلة المعرفة وغلبة
الشهوة بضعف العقل ذلك وصغر السن وكذلك الامام لا يخشى من احد
من رعيته ولا يحتاج الى مداهنته ومصانعته فان الانسان انما يداهن
ويصانع بالكذب وشبهه من يحذره ويخشى اذاه او معاقبته او معاتبته
او يطلب عنده بذلك منزلة او منفعة فهو غني عن الكذب مطلقا وكذلك العائل
الفقير قد عدم المال وانما سبب الفخر والخيلاء والاستكبار على القرناء
الثروة في الدنيا وحاجات اهلها اليه فاذا لم يكن عنده اسبابها فلماذا
يستكبر ويستحقر غيره فلم يبق الا ان استكباره هذا وكذب الثاني وزنى
الثالث ضربا من الاستخفاف بحق الله تعالى ومعاندة نواهيه واوامره و
قلة الخوف من وعيده اذ لم يبق ثمه حامل لهم على هذا سواه مع سبق القدر
لهم بالشقاء والعياذ بالله تعالى حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب
قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح هو ذكوان عن ابي هريرة
رضي الله عنه وهذا حديث ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وعليه وسلم ثلاث اي ثلاث انفس لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر
اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم احدهم رجل على فضل ماء بالفلاة بفتح
الفاء وهي المفازة والقفر التي لا انيس بها يمنعه من ابن السبيل اي ما فضل
عن كفايته بعد ما اخذ حاجته فمن كان كذلك فمنع مما زاد على ذلك
تعلق به ذلك الوعيد ولا شك في غلظ تحريم ما فعله وشدة قبحه

وابن السبيل هو المسافر والسبيل الطريق وسمي المسافر بذلك لان الطريق تبرزه وتظهره فكانها ولدته وقيل سمي بذلك لملازمته اياها كما يقال في الغراب ابن داية لملازمته داية الوبر لينقرها وقد اجمع المسلمون على تحريم ذلك المنع لان منع ما لا حق له فيه من مستحقه وربما اتلفه وماله وبهائمه انما هو كما لو قتله بالسلاح ولهذا رأى مالك افادته به ان هلك وقال النووي واذا كان من يمنع فضل الماشية عاصيا فكيف من يمنعه الادمي المحترم فان الكلام فيه فلو كان ابن السبيل غير محترم كالحربي والمرتد لم يجب بذل الماء له **ورجل** اي والثاني رجل **بايع رجلا سلعة** كذا في بعض الاصول بغير باء وفي بعضها بسلعة بالباء فعلى الباء يكون بايع بمعنى ساوم كما جاء في الرواية الاخرى ساوم مكان بايع وتكون الباء بمعنى عن كما قال الشاعر

فان تسألوني بالنساء فانني ۞ بصير بادواء النساء طبيب

اي على النساء وعلى اسقاطها يكون معنى بايع باع فيتعدى بنفسه وسلعة مفعوله **بعد العصر فحلف له بالله لاخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك** يعني انه كذب فزاد في الثمن الذي به اشترى فكذب واستخف باسم الله تعالى حين حلف به واخذ مال غيره ظلما فقد جمع بين كبائر فاستحق هذا الوعيد الشديد وتخصيصه بما بعد العصر يدل على ان لهذا الوقت من الفضل والحرمة ما ليس لغيره من ساعات اليوم قال القرطبي ويظهر لي ان يقال انما كان كذلك لانه عقب صلوة الوسطى ولما كانت هذه الصلوة لها من الفضل وعظم القدر اكثر مما لغيرها فينبغي لمصليها ان يظهر عليه عقيبها من التحفظ على دينه والتحرز على ايمانه اكثر مما ينبغي له عقيب غيرها لان الصلوة حقها ان تنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال الله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اي تحمل على الامتناع من ذلك بما يحدث في قلب المصلي بسببها من الانوار والانشراح والخوف من الله تعالى والحياء منه ولهذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم

بقوله من

بقوله من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا واذا كان هذا في الصلوة كلها كانت الوسطى بذلك اولى وحقها من ذلك اكثر واوفى فمن اجترأ بعدها على اليمين الغموس التي يأكل بها مال الغير كان اثمه اشد وقلبه افسد قال وهذا الذي ظهر لي اولى مما قاله القاضي ابو الفضل عياض فانه قال انما كان ذلك لاجتماع ملائكة الليل والنهار في ذلك الوقت لوجهين احدهما ان هذا المعنى موجود في صلوة الفجر لان النبي صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ثم يجتمعون في صلوة العصر وصلوة الفجر وعلى هذا فتبطل خصوصية العصر لمساواة الفجر لها في ذلك وثانيهما ان حضور الملائكة واجتماعهم انما هو في حال فعل هاتين الصلوتين لا بعدها كما نص عليه في الحديث حين قال يجتمعون في صلوة العصر وصلوة الفجر ولقول الملائكة اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وهذا يدل دلالة صريحة على ان هؤلاء الملائكة لا يشاهدون من اعمال العباد الا الصلوة فقط وبها يشهدون فتدبر **ورجل بايع اماما لا يبايعه الا لدنيا فان اعطاه منها وفى وان لم يعطه منها لم يف** وانما استحق هذا الوعيد الشديد لانه لم يقم لله تعالى بما وجب عليه من البيعة الدينية فانها من العبادات التي تجب فيها النية والاخلاص فاذا فعلها لغير الله تعالى من دنيا يقصدها او عرض عاجل يقصده بقيت عهدتها عليه لانه منافق مراء غاش للامام وللمسلمين غير ناصح في شيء من ذلك ومن كان هكذا كان مثير الفتن بين المسلمين بحيث يسفك دماؤهم ويستباح اموالهم ويهتك بلادهم ويسعى في اهلاكهم لانه انما يكون مع من يبلغه الى اغراضه فيبايعه لذلك وينصره ويغضب له ويقاتل له مخالفه فينشا من ذلك تلك المفاسد وقد يخالفه في بعض اغراضه فينكث بيعته ويطلب هلكته

اي والثالث رجل صح

كما هو حال اكثر اهل هذه الازمان فانهم قد عمهم الغدر والخذلان و
الحاصل انه استحق الوعيد المذكور لغشه المسلمين وامامهم وتسببه
الى الفتن بينهم بنكثه بيعته ولنقضه عهود ربه عز وجل المأخوذة
عليه وغروره من نفسه لاسيما ان كان ممن يتبع ويقتدى به ويظن
انه بايع ديانة ونظرا للمسلمين وهو بضد ذلك ثم قوله فان اعطاه
منها وفى وان لم يعطه منها لم يف هكذا الرواية وفى بتخفيف الفاء
ولم يف محذوف الياء مخففا وهو الصحيح هنا رواية ومعنى لانه يقال
وفى بعهده يفى وفاء والوفاء ممدودا ضد الغدر ويقال اوفى بمعنى وفى
واما وفى المشدد الفاء فهو بمعنى توفية الحق واعطائه يقال وفاه
حقه توفية اى اعطاه وافيا كاملا ومنه قوله تعالى وابراهيم الذى
وفى اى قام بما كلفه من الاعمال الخصال الفطرة وغيرها كما قال الله تعالى
فاتمهن وقيل الاصل فى اوفى اطل على الشئ واشرف عليه وحدثنى زهير
بن حرب قال حدثنا جرير ح للتحويل حدثنا سعيد بن عمرو الاشعثى بالشين
المعجمة والعين المهملة والثاء المثلثة منسوب الى جده الاشعث بن
قيس الكندى فانه سعيد بن عمرو بن سهل بن اسحق بن محمد بن الاشعث بن قيس
قال اخبرنا عبثر بفتح العين المهملة وبعدها باء موحدة ساكنة ثم
ثاء مثلثة كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد مثله غير ان فى حديث جرير
ورجل ساوم رجلا بسلعة وحدثنى عمرو الناقد قال حدثنا سفيان عن
عمرو عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اى ابو صالح وقيل سفيان
اراه بضم الهمزة اى اظنه مرفوعا قال ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين بعد صلوة العصر على مال مسلم فاقتطعه
وباقى حديثه نحو حديث الاعمش باب بيان غلظ تحريم قتل الانسان نفسه
وان من قتل نفسه عذب به فى النار وانه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة

حدثنا ابو ب

حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة وابو سعيد الاشج اسمه عبد الله بن سعيد
بن حصين توفى سنة سبع وخمسين ومائتين قبل مسلم باربع
سنين قالا حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بحديدة فحديدته
فى يده يتوجأ بها فى بطنه اى يطعن ويدفع وهو بالجيم واخره همزة و
يجوز تسهيله بقلب الهمزة الفا من قولهم وجأته بالسكين اجأه اى
ضربته ووجئ فهو موجوء ومصدره وجأ مقصور واما الوجاء بكسر
الواو والمد فهو رض الانثيين وهو ضرب من الخصا فى نار جهنم خالدا مخلدا
فيها ابدا ظاهره التخليد الذى لا انقطاع له بوجه وهو محمول على من كان
مستحلا لذلك ومن كان معتقدا لذلك كان كافرا واما من قتل نفسه
غير مستحل فليس بكافر بل يجوز ان يعفو الله عنه كما يأتى فى الباب الاتى بعد هذا
فى الذى قطع براجمه فمات وكما تقدم فى حديث عبادة وغيره ويجوز ان يراد بقوله
خالدا مخلدا فيها ابدا تطويل الامد لا خلود دوام وتأبيد ثم يكون خروجه من
النار من اخر من يخرج من اهل التوحيد ويجرى هذا المجرى قول العرب فى ادعية
الملوك خلد الله ملكك وابد ايامك اى اطالها مدة طويلة وقولهم لا اكلمك
ابد الابدين ودهر الداهرين وقد ينوى ان يكلمه بعد زمان وقد وقع فى الحديث
الاخر من قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيمة بدون قوله خالدا مخلدا فيها ابدا
وجهنم اسم لنار الاخرة عافانا الله تعالى منها ومن كل بلاء قال يونس واكثر النحويين
هى عجمية لا تنصرف للعجمة والتعريف وقال اخرون هى عربية لم تصرف للتأنيث
والعلمية وسميت بذلك لبعد قعرها قال رؤبة يقال بئر جهنام اى بعيدة
القعر وقيل مشتقة من الجهومة وهى الغلظ يقال جهم الوجه اى غليظه
فسميت لغلظ امرها وفى عذب به يوم القيمة دليل لمالك ومن قال بقوله على
ان القصاص من القاتل بما قتل به محددا كان او غير محدد خلافا لابى حنيفة رحمه الله

كما فصل في كتب الفروع ومن شرب سمّاً بضم السين وفتحها وكسرها ثلاث لغات
افصحهن الفتح وهو القاتل للحيوان وأمّا السّم الذي هو ثقب الابرة ففيه الفتح
لا غير فقتل نفسه فهو يتحسّاه اى يشربه في تمهّل ويتجرّعه ولا يكاد يسيغه
في نار جهنّم خالداً مخلّداً فيها ابداً ومن تردّى اى رمى نفسه من جبل
فقتل نفسه فهو يتردّى في نار جهنّم خالداً مخلّداً فيها ابداً وحدّثني
زهير بن حرب قال حدّثنا عبثر بالموحّدة والمثلّثة ح للتحويل وحدّثني
يحيى بن حبيب الحارثي قال حدّثنا خالد يعني ابن الحارث قال حدّثنا شعبة
كلّهم بهذا الاسناد مثله وفي رواية شعبة عن سليمن قال سمعت
ذكوان هو ابو صالح فصرّح سليمن الاعمش بالسّماع وهو مدلّس لا يحتجّ
بعنعنته الّا اذا صحّ سماعه للذي عنعنه من جهة اخرى فبيّن مسلم انّ ذلك
قد صحّ من رواية شعبة حدّثنا يحيى بن يحيى قال اخبرنا معاوية بن سلّام
بن ابي سلّام بتشديد اللام فيهما الدِمَشقي عن يحيى بن ابي كثير انّ ابا قلابة
بكسر القاف واسمه عبد الله بن زيد اخبره انّ ثابت بن الضّحّاك اخبره
انّه بايع رسول الله صلّى الله عليه وسلم تحت الشجرة وكانت سمرة
وهذه بيعة الرّضوان التي قال الله تعالى فيها لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانت قبل فتح مكّة في ذي القعدة سنة
ستّ من الهجرة وكان سببها انّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم قصد
الى مكّة معتمراً فلمّا بلغ الحديبية وهي موضع فيه ماء بينه وبين مكة
نحو من اميال صدّته قريش عن الدخول الى البيت فوجه لهم عثمن رضي الله
عنه رسولاً فتحدّث انّ قريشاً قتلوه فتهيّب النبيّ صلى الله عليه وسلّم
لحربهم فبايع اصحابه تلك البيعة على الموت وعلى ان لا يفرّوا كما سيأتي ان شاء
الله تعالى وانّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين
يعني باليمين هنا المحلوف عليه بدليل ذكره المحلوف به وهو قوله بملّة غير

الاسلام

الاسلام ويجوز ان يقال انّ على صلة وينتصب يمين على انه مصدر ملاق
في المعنى لا في اللفظ كاذباً متعمّداً فهو كما قال يحتمل ان يريد به النبيّ صلى الله
عليه وسلم من كان معتقداً تلك الملّة المغايرة لملّة الاسلام وحينئذ
يكون كافراً حقيقةً فيبقى اللفظ على ظاهره وكاذباً منصوب على الحال
اى في تعظيم تلك الملّة التي حلف بها فتكون هذه الحالة من الاحوال اللازمة
كما قال الله تعالى وهو الحقّ مصدّقاً لانّ من عظّم ملّةً غير الاسلام كان
كان كاذباً في تعظيمه ذلك دائماً في كلّ حال وكلّ وقت لا ينفكّ عن كونه
كاذباً في تعظيمه واذا علم انّه لا ينفكّ عن كونه كاذباً حمل التقييد بكونه كاذباً
على انّه بيان لصورة الحلف ويكون التقييد خرج على سبب فلا يكون له
مفهوم ويكون من باب قول الله تعالى ويقتلون الانبياء بغير حقّ وقوله
تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق وقوله تعالى وربائبكم اللاتي في
حجوركم وقوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصّلوة ان
خفتم وقوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصّناً ونظائره
كثيرة ولا يصلح ان يقال انه يعني بكونه كاذباً في المحلوف عليه لانه لا يستوي
في ذمّه كونه صادقاً او كاذباً اذا حلف بملّةٍ غير الاسلام لانّه انّما ذمّه
الشّرع من حيث انّه حلف بتلك الملّة الباطلة معظِّماً لها على نحو ما يعظم به
ملّة الاسلام الحقّ فلا فرق بين ان يكون صادقاً او كاذباً في المحلوف عليه
وامّا ان كان الحالف بذلك غير معتقد لذلك ولا معظّماً له بل قلبه مطمئنّ
بالايمان فهو آثم مرتكب كبيرة اذ قد تشبّه في قوله بمن يعظم تلك الملّة
ويعتقدها فغلظ عليه الوعيد مبالغة في الرّدع والزّجر عنه كانّه
صيّر كواحد ممن يعظم تلك الملّة كما قال الله تعالى ومن يتولّهم منكم فانّه
منهم ولا يكون كافراً خارجاً عن ملّة الاسلام ويجوز ان يطلق عليه اسم
الكفر ويراد كفر الاحسان والنّعمة فانّها يقتضي ان لا يحلف هذا الحلف

القبيح، وقد قال الامام ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك فيما ورد من مثل هذا مما ظاهره تكفير اصحاب المعاصي ان ذلك على جهة التغليظ والزجر عنه وهذا معنى مليح ولكن ينبغي ان يضم اليه ما ذكر من كفر النعم والاحسان واختلف العلماء في ايجاب الكفارة على من قال هو يهودي او نصراني او كفر بالله تعالى او اشرك به او هو بريء من الاسلام وشبه هذا وان لا كفارة اصوب وهو مذهب مالك ويستحب له ان يفعل من الخير ما يكفر يمينه بقوله ذلك ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله فلم يجعل عليه كفارة وامره بمقابلة ذلك القول السيء باتباعه بالقول الحسن فان الحسنات يذهبن السيئات وهي حجة مالك وحجتنا ايضا في ان لا كفارة في اليمين الغموس ولان النبي صلى الله عليه وسلم عظم الخطأ في هذه الايمان وشدد الوعيد فيها ولم يجعل لها كفارة ولو كانت الكفارة واجبة لبينها النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ لانه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ولان الكفارة تحل الايمان المنعقدة لازالة المأثم وهذه ليست بايمان منعقدة وقد ذهب بعض العراقيين من الحنفية الى وجوب الكفارة وسياتي تفصيله ان شاء الله تعالى **ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيمة** قدم الكلام فيه **وليس على رجل نذر في شيء لا يملكه** هذا صحيح فيما اذا باشر النذر في ملك الغير كما لو قال لله علي ان اعتق عبد فلان او اهدي بدنة فلان ولم يعلق شيئا من ذلك على ملكه له ولا خلاف بين العلماء ان ذلك لا يلزمه شيء منه غير انه حكي عن ابن ابي ليلى في العتق انه اذا كان موسرا اعتق عليه ثم رجع عنه وانما اختلفوا فيما اذا علق العتق او الهدي او الصدقة على الملك مثل ان يقول ان ملكت عبد فلان فهو حر فلم يلزمه الشافعي شيئا من ذلك عم او خص تمسكا بهذا الحديث والزمه ابو حنيفة كل شيء من ذلك عم او خص لانه من باب العقود المأمور بالوفاء بها وكانه

بلغ

راى ذلك

راى ذلك لان ذلك الحديث لا يتناول المعلق على الملك لانه انما يلزمه عند حصول الملك لا قبله ووافق ابا حنيفة مالك فيما اذا خص تمسكا بمثل ما تمسك به ابو حنيفة وخالفه اذا عم دفعا للحرج الذي ادخله على نفسه ولمالك قول اخر كقول الشافعي **حدثني ابو غسان المسمعي** بكسر الميم الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة قال **حدثنا معاذ وهو ابن هشام قال حدثني ابي عن يحيى بن ابي كثير** انه **قال حدثني ابو قلابة عن ثابت بن الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه **قال ليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله** كذا هو في الحديث عند مسلم قال الامام المازري الظاهر من الحديث تشبيهه في الاثم وهو تشبيه واقع لان اللعنة قطع عن الرحمة والموت قطع عن التصرف وقال القاضي عياض وقيل لعنه له يقتضي قصد اخراجه من جماعة المسلمين ومنعهم منافعه وتكثير عددهم به كما لو قتله وقيل لعنه يقتضي قطع منافعه الاخروية عنه وبعده منها باجابته لعنته فهو كمن قتل في الدنيا وقطعت عنه منافعه فيها وقيل معناه استواؤه في التحريم انتهى وان كان القتل اغلظ واثمه اتم لانه افقد المقتول حسا ومعنى واللاعن افقده معنى فاثمه اخف منه لكنهما قد اشتركا في مطلق الاثم فصدق عليه انه مثله وقال ابو حامد الغزالي وغيره لا يجوز لعن احد من المسلمين ولا الدواب ولا فرق بين الفاسق وغيره ولا يجوز لعن اعيان الكفار حيا كان او ميتا الا من علمنا بالنص انه مات كافرا كابي لهب وابي جهل وشبههما ويجوز لعن طائفتهم كقولك لعن الله الكفار ولعن الله اليهود والنصارى **ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة ومن ادعى دعوى كاذبة** هذه هي اللغة الفصيحة ويقال دعوى باطل وباطلة وكاذب وكاذبة حكاهما صاحب المحكم

والتأنيث افصح ليستكثر وفي نسخة ليتكثر بالمثلثة من باب التفعل قال النووي
ضبطناه بالمثلثة من باب التفعل بعد الكاف وكذا هو في معظم الاصول وهو
الظاهر وضبطه بعض الائمة المعتمدين في نسخته بالباء الموحدة وله وجه
وهو بمعنى الاول اي ليصير ماله كبيرا عظيما لم يزده الله الا قلة قال القاضي
عياض هذا عام في كل دعوى يتشبع بها المرء بما لم يعط من مال يختال في التجمل
به من غيره او نسب ينتمي اليه ليس منه او علم يتحلى به ليس من حملته او دين يرائي
به ليس من اهله فقد اعلم صلى الله عليه وسلم انه غير مبارك له في دعواه و
لا زاك ما اكتسبه بها انتهى وقال القرطبي يعني والله اعلم ان من تظاهر بشيء
من الكمال وتعاطاه وادعاه لنفسه وليس موصوفا به لم يحصل له من ذلك
الا نقيض مقصوده وهو النقص فان كان المدعى مالا لم يبارك له فيه او علما
اظهر الله جهله واحتقره الناس فقل مقداره عندهم وكذلك لو ادعى دينا
او نسبا او غير ذلك فضحه الله واظهر باطله فقل مقداره وذل في نفسه
فحصل على نقيض قصده وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم من اسر سريرة
البسه الله رداءها ونحو منه قوله تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
وقوله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وفي الحديث
الاخر اليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب وفائدة الحديث
الزجر عن الرياء وتعاطيه ولو كان بامور الدنيا والله تعالى اعلم
ومن حلف على يمين صبر فاجرة كذا وقع في الاصول هذا القدر فحسب وفيه محذوف
قال القاضي عياض لم يأت في الحديث هنا الخبر عن هذا الحالف الا ان عطفه
على قوله قبله ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله بها الا قلة
اي وكذلك من حلف على يمين صبر فاجرة وقد ورد معنى هذا الحديث
مبينا في حديث اخر من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها
فاجر لقي الله تعالى وهو عليه غضبان انتهى ويحتمل ان يكون الخبر محذوفا

ويكون تقديره

ويكون تقديره من فعل ذلك غضب الله عليه او عاقبه او نحو ذلك كما جاء
في الحديث المذكور والرواية في يمين صبر بالتنوين على ان صبر صفة ليمين
اي ذات صبر قال الامام المازري اصل الصبر الحبس والامساك يقال
صبر فلان فلانا اذا حبسه وكل من حبسته لقتل او يمين فهو قتل صبر و
يمين صبر واصبره الحاكم على الشيء اكرهه على يمين صبر قاله الهروي و
غيره وقال ابو العباس الصبر ثلثة اشياء الاكراه ومنه اصبره الحاكم
والحبس ومنه صبرته اذا حبسته والجراءة ومنه قوله تعالى فما اصبرهم
على النار وقال القاضي عياض يمين الصبر هي التي يصبر صاحبها اي يحبس ويكره حتى
يحلفها وقد تكون من معنى الجراءة والاقدام عليها كما قال ثعلب ومعنى فاجرة
اي كاذبة وقال النووي يمين الصبر هي التي الزم بها الحالف عند الحاكم قال
القاضي عياض ويستدل من هذا الحديث ان الايمان كلها التي يقتطع بها
لا ينفع فيها المعاريض والنيات وانها على نية صاحب الحق المحلوف له لا على
نية الحالف قال الشيخ القاضي ابو الوليد وهذا مما لا يختلف فيه انه اثم
فاجر في يمينه متى اقتطع بها حق مسلم واختلف اذا حلف لغيره تبرعا متطوعا
او مستحلفا او مكرها فقيل ذلك كله على نية المحلوف له وقيل على
نية الحالف وقيل للمتطوع نيته بخلاف المستحلف وقيل بعكسه والله
تعالى اعلم حدثنا اسحق بن ابراهيم راهويه واسحق بن منصور وعبد الوارث
بن عبد الصمد كلهم عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن شعبة عن ايوب
عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك الانصاري ح للتحويل وحدثنا محمد
بن رافع عن عبد الرزاق عن الثوري عن خالد الحذاء قالوا انما قيل
له الحذاء لانه كان يجلس في الحذائين ولم يحذ نعلا قط هذا هو المشهور وعن
فهد بالفاء بن حيان بالمثناة قال لم يحذ خالد قط وانما كان يقول احذوا
على هذا النحو فلقب الحذاء وهو خالد بن مهران ابو المنازل بضم الميم وبالزاي

تقتطع صح

واللام عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك وقوله عن شعبة عن ايوب عن ابي
قلابة عن ثابت بن الضحاك الانصاري ثم تحول الاسناد فقال عن الثوري عن خالد
الحذاء عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك قد يقال هذا تطويل للكلام على خلاف
عادة مسلم وغيره وكان حقه ومقتضى عادته ان يقتصر اولاً على ابي قلابة
ثم يسوق الطريق الاخر اليه فاما ما ذكره من ثابت اولاً فلا حاجة اليه وجوابه
ان في الرواية الاولى رواية شعبة عن ايوب نسب ثابت بن الضحاك فقال الانصاري
وفي رواية الثوري عن خالد لم ينسبه فلم يكن له بد من فعل ما فعل ليصح ذكر
نسبه فتأمل قال اي انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف
بملة سوى الاسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال تقدم الكلام فيه ومن
قتل نفسه بشيء عذبه الله به في نار جهنم هذا حديث سفيان اي الثوري
واما شعبة فحديثه ان رسول الله عليه وسلم قال من حلف بملة
سوى الاسلام كاذبا فهو كما قال ومن ذبح نفسه بشيء ذبح به يوم القيمة
فتأمل في الفرق بين الروايتين وحدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد جميعا
عن عبد الرزاق قال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري
ابن الشهاب عن ابن المسيب سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا كذا وقعت الرواية
فيها عن عبد الرزاق وقد رواه الذهلي خيبرا بالخاء المعجمة قال القاضي
عياض وهو الصواب فقال لرجل ممن يدعي بالاسلام هذا من اهل النار
فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فاصابته جراحة
فقيل يا رسول الله الرجل الذي قلت له انفا انه من اهل النار اي قلت
في شانه وفي سببه قال الفراء وابن الشجري وغيرهما من اهل العربية اللام
قد تاتي بمعنى في ومنه قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة اي فيه وقوله انفا اي قريبا وفيه لغتان المد وهو الافصح والقصر

وبها قرئ

وبها قرئ في القرآن فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبي
صلى الله عليه وسلم الى النار اي ذهب اليها فكاد بعض المسلمين ان يرتاب
كذا هو في الاصول ان يرتاب فاثبت ان مع كاد وهو جائز لكنه قليل وكاد للمقاربة
الفعل ولم يفعل اذا لم يتقدمها نفي فان تقدمها كقولك ما كاد يقوم كانت
دالة على القيام لكن بعد بطوء كذا نقله الواحدي وغيره عن العرب واللغة
فبيناهم على ذلك اذ قيل فانه لم يمت ولكن به جراحا شديدا فلما
كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فاخبر النبي صلى الله بذلك
فقال الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله ثم امر بلالا فنادى في الناس
انه بكسر الهمزة وفتحها وقد قرئ في السبع فنادته الملائكة وهو قائم
يصلي في المحراب ان الله يبشرك بفتح الهمزة وكسرها لا يدخل الجنة الا نفس
مسلمة اي مؤمنة لان الاسلام العري عن الايمان لا ينفع صاحبه في الاخرة
ولا يدخله الجنة وذلك بخلاف الايمان فان مجرده يدخل به صاحبه الجنة
وان عوقب بترك الاعمال فدل على ان هذا الرجل كان مرائيا منافقا ومما
يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم وان الله يؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر وامر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا ان ينادي بذلك
القول انما كان تنبيها على وجوب الاخلاص في الجهاد والاعمال وتحذيرا من
الرياء والنفاق حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب وهو
ابن عبد الرحمن القاري بتشديد الياء حي من العرب اي هو منسوب
الى القارة التي هي حي من العرب وليس من القراءة عن ابي حازم هو سلمة بن
دينار عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى عسكره ومال الاخرون الى عسكرهم وفي اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة الا اتبعها

يضربها بسيفه الشاذ والشاذة الخارج والخارج عن الجماعة والشاذ المنفرد
ايضاً والفاذ الفرد معناه لا يخلص منه من خرج وفر قال القاضي عياض
وانث الكلمة على معنى النسبة او تشبيه الخارج بشاذة الغنم وفاذتها
وهو بمعنى انه منتصر للقتل حتى لا يدع احداً على طريق المبالغة قال ابن الاعرابي يقال
فلان لا يدع شاذة ولا فاذة اذا كان شجاعاً لا يلقاه احد الا قتله وفيه
دليل على جواز الابلاغ والغلو في الكلام وان يعبر بالعموم عن الكثرة و الغالب
كقوله صلى الله عليه وسلم لا يدع عصاه عن عاتقه قال النووي وهذا
الرجل الذي كان لا يدع لهم شاذة ولا فاذة اسمه قزمان قاله الخطيب
وكان من المنافقين فقالوا ما اجزأ منا اليوم احد كما اجزأ فلان بالهمز معناه ما
اغنى وما كفى احد غناه وكفايته قال المازري قال الهروي في قوله
صلى الله عليه وسلم لا تجزي عن احد بعدك ولا تقضي يقال جزى عني بغير
همز ومعنى قولهم جزاه الله خيراً اي قضاه الله ما اسلف فاذا كان بمعنى الكفاية
قلت جزأ عني مهموزاً واجزأ قال ابو عبيد يقال جزأت بالشيء واجزأت اي اكتفيت
وانشد فان اللوم في الاقوام عار وان المرء يجزأ بالكراع وقال
القاضي عياض كذا رويناه هذا الحرف هنا بالهمز وهو بمعنى الكفاية و
الغنى وعن ابي زيد هو الشيء يجزي عن هذا اي يقوم مقامه وقد يهمز قال
الخليل جزيت عن كذا اغنيت عنه وجزيته كافيته واجزأني كفاني وجزاني
كفاني يقال جزأت الابل بالرطب اذا استغنت به عن الماء تجزأ اجزاءً
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه من اهل النار فقال رجل
من القوم انا صاحبه ابداً كذا في الاصول اي انا اصحبه والازمه ولا افارقه
ابداً واتبع امره حتى اعرف ماله وانظر السبب الذي به يصير من اهل النار
فان فعله في الظاهر جميل من نصر الدين وحسن البصيرة وقد اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم انه من اهل النار فلا بد له من سبب عجيب منه من سوء عقباه و

ما اجزأ

قال ابن سيده رضي الله تعالى عنه
ولا تجزي عن احد بعدك

خاتمته وسوء

خاتمته وسوء سريرته حتى يكون من اهل النار وخبره صلى الله عليه وسلم
صادق لا شك فيه فاراد معرفة السبب الموجب لكونه من اهل النار ليزداد يقيناً
وبصيرة وليجدد شهادة نبوته كما ذكر في نفس الحديث قال فخرج معه
كلما وقف وقف معه واذا اسرع اسرع معه قال فجرح الرجل جرحاً شديداً
فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه ونصل السيف حديدته و انشدوا
كالسيف سل نصله من غمده ويقال عليها منصل والمراد بالنصل
في هذا الحديث طرف النصل الاسفل الذي يسمى القبيعة والرئاس
بالارض وذبابه بضم الذال المعجمة وتخفيف الباء الموحدة المكررة
وهو طرفه الاعلى المحدد وظبتاه وغرباه حداه وصدر السيف من
مقبضه الى مضربه ومضربه موضع الضرب منه وهو دون الذباب
بشبر بين ثدييه تثنية ثدي بفتح الثاء وهو مذكر على اللغة الفصيحة
التي اقتصر عليها الفراء وثعلب وغيرهما وحكى ابن فارس والجوهري و
غيرهما فيه التذكير والتأنيث قال ابن فارس الثدي للمرأة ويقال
لذلك الموضع من الرجل ثندوة وثندؤة بالفتح بلا همز وبالضم مع
الهمز وقال الجوهري والثدي للمرأة وللرجل فعلى قول ابن فارس يكون في
هذا الحديث قد استعار الثدي للرجل وجمع الثدي اثد وثدي
وثدي بضم الثاء وكسرها ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج
الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول الله
قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت انفاً انه من اهل النار فاعظم الناس
ذلك اي عظموه وكبر عليهم وانما كان ذلك لانهم نظروا الى صورة الحال
ولم يعرفوا الباطن ولا المآل فاعلم الخبير البشير النذير بمغيب الامر
وعاقبته وكان ذلك من ادلة صدق الرسول وصحة رسالته صلى الله
عليه وسلم ففيه التنبيه على ترك الاعتماد على الاعمال والتعويل على فضل

ذى العزة والجلالة فقلت انا لكم به فخرجت فى طلبه حتى جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل عمل النار وهو من اهل الجنة ففيه التحذير من الاغترار بالاعمال وانه ينبغى للعبد ان لا يتكل عليها ولا يركن اليها مخافة من انقلاب الحال للقدر السابق وكذا ينبغى للعاصى ان لا يقنط ولغيره ان لا يقنطه من رحمة الله تعالى والحاصل ان الاعمال بخواتيمها ثم ان الرجل المذكور فى الحديث لم يكن مخلصا فى جهاده وقد صرح الرجل بذلك فيما روى عنه انه قال انما قاتلت عن احساب قومى فيتناول هذا الخبر اهل الرياء واما حديث ابى هريرة رضى الله عنه الذى قال فيه ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له بعمل اهل النار فيدخلها فانما تناول من كان مخلصا فى اعماله قائما على شروطها لكن سبقت عليه سابقة القدر عند خاتمته ومعناه ان هذا قد يقع وان كان قليلا وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق الله اكبر اشهد انى عبد الله ورسوله عند وقوع ما اخبر به من الغيب دليل على ان ذلك من جملة معجزاته وان لم يقترن بها فى تلك الحال تحد قولى وهذا على خلاف ما يقوله المتكلمون ان من شروط المعجزة اقتران التحدى القولى بها فان لم يكن كذلك فالخارق كرامة لا معجزة والذى ينبغى ان يقال ان ذلك لا يشترط بدليل ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا كلما ظهر لهم خارق للعادة على يدى النبى صلى الله عليه وسلم استدلوا بذلك على صدقه وثبوت رسالته كما قد اتفق لعمر رضى الله عنه حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قليل الازواد فكثرت فقال عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله ولقول اسامة بن زيد وبدليل الاتفاق على نبع الماء من

بين اصابعه

بين اصابعه وتسبيح الحصى فى كفه وحنين الجذع من اظهر معجزاته ولم يصدر منه مع شئ من ذلك تحد قولى عند وقوع تلك الخوارق ومع ذلك فهى معجزات والذى ينبغى ان يقال ان اقتران القول لا يلزم بل يكفى من ذلك قول كلى يتقدم الخوارق كقول الرسول صلى الله عليه وسلم الدليل على صدقى ظهور الخوارق على يدى فان كل ما يظهر على يديه منها بعد ذلك يكون دليلا على صدقه وان لم يقترن بها واحدا واحدا قول ويمكن ان قرينة حاله تدل على دوام التحدى فينزل ذلك منزلة اقتران القول كذا قرره الامام القرطبى حدثنى محمد بن رافع قال حدثنا الزبيرى وهو محمد بن عبد الله الزبيرى قال حدثنا شيبان قال سمعت الحسن اى البصرى يقول ان رجلا ممن كان قبلكم خرجت به قرحة بفتح القاف وسكون الراء وهى واحدة القروح وهى حبات تخرج فى بدن الانسان وفى الرواية الاخرى خرج به خراج بضم الخاء المعجمة وتخفيف الراء وهو القرحة القرح والقرح بفتح القاف وضمها لغتان عن الاخفش وقال غيره بالفتح الجرح وبالضم الم الجراح فلما اذته انتزع سهما من كنانته بكسر الكاف وهى جعبة النشاب مفتوحة الجيم سميت كنانة لانها تكن السهام اى تسترها فنكاها اى قشرها وخرقها وفتحها يقال نكات القرحة مهموزا اى قشرتها فلم يرقا الدم وفى نسخة فلما يرقا الدم اى لم ينقطع وهو مهموز يقال رقا الدم والدمع يرقا رقوءا مثل ركع يركع ركوعا اذا سكن وانقطع ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الابل فان فيها رقوء الدم اى اذا دفعت الابل فى الدية ارتفع القصاص والقتل وانقطع الدم حتى مات قال ربكم قد حرمت عليه الجنة ثم مد يده الى المسجد فقال اى والله لقد حدثنى بهذا الحديث جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يقال

في هذا المسجد. وحدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي قال سمعت الحسن يقول حدثنا جندب بن عبد الله البجلي في هذا المسجد فما نسينا وما نخشى ان يكون كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج برجل فيمن كان قبلكم خراج قدم ضبطه وتفسيره فذكر نحوه قال القاضي عياض يحتمل ان يكون ذلك الرجل مستحلا او يمنعها حين يدخلها السابقون والابرار والناجون واصحاب اليمين حتى تنفذ فيه مشية ربه عز وجل ويعاقبه بذنبه في نار جهنم او يطيل حسابه او يحبس في الاعراف وقال النووي ويحتمل ان شرع اهل ذلك العصر تكفير اصحاب الكبائر وقال القرطبي وهذا الفعل من هذا الرجل يحتمل انه حمله الجزع والتبرم واستعجال الموت فوضع نصل سيفه بالارض وذبابه بين يديه فتحامل عليه فقتل نفسه ويحتمل ان يكون قصد بقشر تلك الجراحة خفة الالم ففرط في التحرز فعوقب على تفريطه ويستفاد من التأويل الاول وجوب الصبر على الالم وتحريم استعجال الموت عند شدة الالام وان يقتل به ومن التأويل الثاني وجوب التحرز من الادوية المخوفة والعلاج الخطر وتحريم التقصير في التحرز من ذلك واما اذا كان على طريق المداواة التي يغلب على الظن نفعها فلم يكن حراما انتهى فافهم. باب غلظ تحريم الغلول وانه لا يدخل الجنة الا المؤمنون حدثنا زهير بن حرب قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثني بالافراد سماك بكسر السين المهملة وتخفيف الميم ابو زميل بضم الزاي وفتح الميم المخففة الحنفي قال حدثني بالافراد ايضا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم خيبر بالخاء المعجمة واخره راء هكذا وقع في مسلم وهو الصواب وقال القاضي عياض وكذا عند اكثر رواة الموطا وعند بعضهم حنين بالحاء المهملة

بلغ

والنون والصواب

والنون والصواب هو الاول اقبل نفر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا زجر ورد لقولهم في هذا الرجل انه شهيد محكوم له بالجنة اول وهلة بل هو في النار اني رأيته في النار في بردة اي لاجل غلول بردة وبسببه غلها او عباءة البردة بضم الباء كساء مخطط او هي الشملة والنمرة وقال ابو عبيد هو كساء مربع اسود فيه صغر وجمعها برد بفتح الراء قيل وهي كساء يؤتزر بها وقيل تلبسه الاعراب واما العباءة ممدودة معروفة ويقال فيها ايضا عباية بالياء قاله ابن السكيت وغيره واما الغلول فقال ابو عبيد هو الخيانة في المغنم خاصة وقال غيره هو الخيانة في كل شيء يقال منه غل يغل بفتح الياء وضم الغين وقرئ وما كان لنبي ان يغل بضم الياء وفتح الغين ويغل بفتح الياء وضم الغين فمن قرأ بضم الياء وفتح الغين فانه يحتمل معنيين ان يكون بمعنى يؤخذ من غنيمته وان يكون بمعنى ينسب الى الغلول قال ابو عبيد لم نسمع احدا قرأ بكسر الغين من الغل وهو الشحناء ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن واما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر لا اغلال ولا اسلال فالاغلال الخيانة والاسلال السرقة يقال رجل مغل مسل اي صاحب خيانة وسرقة وقال القاضي عياض يقال غل الرجل اذا خان قال ابن قتيبة واصله من ادخال ما غل في اثناء رحله ومنه الغلل الماء الذي يجري بين الثمار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون قال فخرجت فناديت الا انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون وهو معنى قوله في الحديث الاخر لا يدخل الجنة الا مسلمة حدثني بالافراد ابو الطاهر قال اخبرني ابن وهب عن مالك بن انس عن ثور بن زيد الديلي هو هنا بكسر الدال واسكان الياء هكذا هو

ممن يغل بكسر الغين صح

فى اكثر الاصول الموجودة وفى بعضها الدؤلى بضم الدال وبالهمزة بعدها التى يكتب
صورتها واوا وقال القاضى عياض ضبطناه على ابى بحر بضم الدال وسكون الواو وضبطناه
عن غيره الديلى بكسر الدال وسكون الياء وكذا ذكره مالك فى الموطأ والبخارى
فى التاريخ وغيرهم وهو المنقول فى نسبه قال بعض اهل هذا الشان الدول فى حنيفة
وفى الازد وفى الرباب ونسبة كل هؤلاء دولى بسكون الواو والديل بكسر الدال
فى اياد وتغلب وضبة وعبد القيس وفى الازد ايضا والنسبة اليها كلها
ديلى بكسر الدال واختلف فى الذى فى كنانة الذى ينسب اليه ابو الاسود الدؤلى
فقيل فيه الديلى بكسر الدال كما تقدم وهو قول اكثر اهل النسب واهل العربية
يقولون فيه الدئل بضم الدال وهمزة بعدها مكسورة وينسبون اليه هم
دؤلى بضم الدال وفتح الهمزة وانكر بعضهم ضم الدال وكسر الهمزة وانكره ايضا
من ينسب الى هذا البطن وقال انما يقال له ديلى او دولى كالنسبين
المتقدمين اولا ساكن الوسط فيهما والذى فى الهون دئل بضم الدال وكسر
الهمزة بعينه محمد بن حبيب وغيره وقد ذكر ابو على الغسانى الجيانى ان
ثورا هذا من رهط ابى الاسود فعلى هذا يكون فيه الخلاف الذى تقدم
عن سالم ابى الغيث مولى ابن مطيع هذا صحيح وفيه التصريح بان ابا الغيث
هذا يسمى سالما واما قول ابى عمر بن عبد البر فى اول كتابه التمهيد لا يوقف
على اسمه صحيحا فليس بمعارض لهذا الاثبات الصحيح واسم ابن مطيع عبد الله
بن مطيع بن الاسود القرشى عن ابى هريرة رضى الله عنه ح للتحويل وحدثنا
قتيبة بن سعيد وهذا حديثه قال حدثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد
عن ثور عن ابى الغيث عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال خرجنا
مع النبى صلى الله عليه وسلم الى خيبر ففتح الله علينا فلم نغنم ذهبا
ولا ورقا غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا الى الوادى
ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد له وهبه رجل من جذام بضم

الجيم وبالذال

الجيم وبالذال المعجمة يدعى رفاعة ابن زيد من بنى الضبيب بضم الضاد المعجمة
وفتح الباء الموحدة ثم ياء ساكنة ثم موحدة اخرى فلما نزلنا الوادى
قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رحله بالحاء المهملة
وهو مركب الرجل على البعير فرمى بسهم فكان فيه حتفه بفتح الحاء واسكان
المثناة الفوقية اى موته وجمعه حتوف ومات حتف انفه اى من غير قتل
ولا ضرب فقلنا هنيئا له الشهادة يا رسول الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلا ردعا لقولهم والذى نفس محمد بيده
ان الشملة لتلتهب عليه نارا اخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها
المقاسم وكان هذا العبد يسمى المدعم بكسر الميم واسكان الدال وفتح
العين المهملتين كذا جاء مصرحا فى الموطأ فى هذا الحديث بعينه و
قال القاضى عياض وقيل انه غير مدعم قال وورد فى حديث مثل هذا كركرة
ذكره البخارى انتهى وكركرة بفتح الكاف الاولى وكسرها واما الثانية
فمكسورة فيهما قال ففزع الناس فجاء رجل بشراك او شراكين بكسر
الشين المعجمة هو السير المعروف الذى يكون على ظهر القدم فقال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت يوم خيبر كذا هو فى الاصول
وفيه حذف المفعول اى اصبت هذا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم شراك من نار او شراكان من نار قال القاضى قوله صلى الله عليه
وسلم ان الشملة لتلتهب عليه نارا وقوله صلى الله عليه وسلم شراك
او شراكان من نار تنبيه على المعاقبة بهما انفسهما فيعذب بهما وهما من نار
وقد يكون ذلك على انهما سبب لعذاب النار وفى الحديث قبول النبى صلى الله
عليه وسلم هذا الغلام هدية وقد كرهها فى حديث ابن اللتبية وقال
هدية الامراء غلول وقبلها ايضا من المقوقس وغيره وفى صفته صلى الله
عليه وسلم انه ياكل الهدية وردها على بعضهم من لم يسلم وقال لا نقبل

ربد المشركين وقد كرهها بعض العلماء للامراء وقالوا كان هذا خاصا للنبي
صلى الله عليه وسلم ان يقبلها من المومنين والمشركين ولا يجوز ذلك لغيره و
ابى بعضهم هذا وقال لا يقبلها ممن في عمله واما من مشرك فيجوز ما لم تكن مصانعة
على توهين امر المسلمين وصدهم عن الظهور على العدو فتكون رشوة وفي الحديث
غلظ تحريم الغلول ولا فرق بين قليله وكثيره حتى الشراك وفيه ان الغلول يمنع
من اطلاق اسم الشهادة على من غل اذا قتل وفيه انه لا يدخل الجنة احد ممن مات
على الكفر وهذا باجماع المسلمين وفيه جواز الحلف بالله تعالى من غير ضرورة
لقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده وفيه ان من غل شيئا
من الغنيمة يجب عليه رده وانه اذا رده يقبل منه ولا يحرق متاعه سواء رده
او لم يرده فانه صلى الله عليه وسلم لم يحرق متاع صاحب الشملة وصاحب
الشراك ولو كان واجبا لفعله ولو فعله لنقل واما الحديث من غل فاحرقوا
متاعه واضربوه وفي رواية فاضربوا عنقه فضعيف بين ضعفه ابن
عبد البر وغيره وقال الطحاوي ولو كان صحيحا لكان منسوخا ويكون
هذا حين كانت العقوبات في الاموال **باب الدليل على ان قاتل نفسه لا يكفر** بلغ
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة واسحق بن ابراهيم جميعا عن سليمن قال ابو بكر
حدثنا سليمن بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن حجاج الصواف
عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان الطفيل بن عمرو الدوسي اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل لك في حصن حصين
ومنعة الحصن واحد الحصون وهي القصور والقلاع التي يتحصن فيها
وحصين فعيل للمبالغة والمعنى هل لك رغبة في حصن حصين تتحصن فيها
يقال فلان في عز ومنعة اي امتناع ممن يريده بمكروه قال القاضي عياض
كذا رويناه بالفتح هنا اي جماعة تمنعك ممن عداك جمع مانع قال الخليل
ويقال ايضا منعة بالاسكان اي حال تمنعك وتمنع من رامك وقوم عندهم

منعة لمن

منعة لمن عاداك وذكر ابو حاتم فيه الفتح قال والعامة تكسر النون ومنهم
من يكسر الميم وذلك غلط قال حصن كان لدوس في الجاهلية فابى ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم للذي ذخر الله للانصار فلما هاجر النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة هاجر اليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل
من قومه فاجتووا المدينة هو بضم الواو الثانية ضمير جمع يعود الى الطفيل
والرجل المذكور ومن يتعلق بهما ومعناه كرهوا المقام بها لنوع من سقم ويروى
فاجتوى المدينة على الافراد وعطف ما بعده على ما قبله على الافراد وهي
رواية عبد الغافر قال القرطبي وهو الصواب قال وعند غيره تخليط فمنهم
من جمع فقال رجال فاجتووا المدينة ثم قال بعده فمرض فجزع فاخذ قال ابو عبيد
اجتويت البلاد اذا كرهتها وان كانت موافقة لك في بدنها وكنت في نعمة فيها
واستوبلتها اذا احببتها وان لم توافقك في بدنك ومنه قول ابن دريد

فى كل يوم منزل مستوبل ⁂ يشتف ماء مهجتي او مجتوى

وقال القاضي عياض اصل الاجتواء استوبال المكان وكراهة المقام به
لضر يلحق قال الخطابي واصله من الجوى وهو داء يصيب الجوف فمرض فجزع فاخذ
مشاقص هي بفتح الميم وبالشين المعجمة وبالقاف والصاد المهملة جمع مشقص
بكسر الميم وفتح القاف قال الخليل وابن فارس وغيرهما هو سهم فيه نصل
عريض وقال اخرون سهم طويل ليس بالعريض وقال الجوهري المشقص ما طال
وعرض وهذا هو الظاهر هنا لقوله فقطع بها براجمه ولا يحصل ذلك الا
بالعريض واما البراجم بفتح الموحدة وبالجيم واحدها برجمة فقال
ابو عبيد في الغريب الرواجب والبراجم جميعا مفاصل الاصابع كلها و
قال ابو مالك الاعرابي في كتاب خلق الانسان الرواجب رؤوس العظام
في ظهر الكف والبراجم المفاصل التي تحتها وقال القاضي عياض قال الخليل
المشقص سهم فيه نصل عريض وغيره يقول الطويل ليس بالعريض كما تقدم

وقطع البراجم بها يشهد لعرضها اذ لا يتأتى الذبح والقطع الا بالعريض وقال
الداودي هو السكين ولم يقل شيئا فشخبت يداه بفتح الشين والخاء
المعجمتين اي سال دمها وقيل سال بقوة قال ابن دريد كل شي سال فقد شخب و
الشخب بالضم والفتح لما خرج من الضرع واللبن وكأنه الدفعة منه وكذلك
قالوا في المثل شخب في الارض وشخب في الاناء وكأنه سمي بذلك من صوت وقعه
في الاناء حتى مات فرآه الطفيل بن عمرو في منامه فرآه وهيئته حسنة
ورآه مغطيا يديه فقال له ما صنع بك ربك فقال غفر لي بهجرتي
الى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ما لي اراك مغطيا يديك قال قيل لي
لن نصلح منك ما افسدت فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر
وفيه دليل على ان المغفرة قد لا تتناول محل الجناية فيحصل منه توزيع العقاب
على المعاقب لذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر والظاهر
ان هذا الرجل ادركته بركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فغفر ليديه
وكمل له ما بقي من المغفرة عليه وعلى هذا فيكون قوله لن نصلح منك ما
افسدت ممتدا خبر يكون الى غاية دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه قيل له
لن نصلح منك ما افسدت ما لم يدع لك النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
ممن شاء الله ان يغفر له لانه اتى بما دون الشرك وفي الحديث حجة لقاعدة
عظيمة لاهل السنة ان من قتل نفسه او ارتكب معصية غيرها ومات
من غير توبة فليس بكافر ولا يقطع له بالنار بل هو في حكم المشيئة وهذا
الحديث شرح للاحاديث التي قبله الموهم ظاهرها تخليد قاتل النفس وغيره
من اصحاب الكبائر في النار وفيه رد على الخوارج والمعتزلة وفيه اثبات عقوبة
بعض اصحاب المعاصي فان هذا عوقب في بدنه ففيه رد على المرجئة
القائلين بان المعاصي لا تضر مع الايمان باب في الريح التي تكون قرب القيمة

تقبض

تقبض من في قلبه شي من الايمان حدثنا احمد بن عبدة باسكان الباء
الضبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد وابو علقمة الفروي بفتح الفاء
واسكان الراء واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة المدني مولى
آل عثمن رضي الله عنه قالا حدثنا صفوان بن سليم عن عبد الله بن
سلمان عن ابيه قال القاضي عياض كذا في الرواية عندنا قال البخاري
في باب عبيد الله عبيد الله بن سلمان الاغر المزني مولى جهينة وهو ابن ابي عبد الله
وقيل اصلهم من اصبهان عن ابيه روى عنه مالك وابن عجلان وسليمن بن بلال
قال ويقال عبد الله وقال في باب عبد الله عبد الله بن سلمان اخو عبيد الله
بن سلمان الاغر المزني مولى جهينة وذكر له هذا الحديث من رواية صفوان
بن سليم عنه كما ذكره مسلم ونقله له الجياني بعد نقله بعض كلام البخاري
الذي ذكرناه وزاد وعبيد الله اصح ولم يكن هذا عندنا في تاريخ البخاري ولا
في اصل شيخنا الشهيد انتهى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث ريحا من اليمن الين
من الحرير فلا تدع اي لا تترك احدا في قلبه قال ابو علقمة مثقال حبة
وقال عبد العزيز مثقال ذرة من ايمان الا قبضته وهذه الريح انما بعد
نزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله الدجال وجاءت في هذا النوع
احاديث منها لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله ومنها
لا تقوم على احد يقول الله الله ومنها لا تقوم الا على شرار الخلق وهذه
كلها وما في معناها على ظاهرها واما الحديث الاخر لا تزال طائفة من
امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيمة فليس مخالفا لهذه الاحاديث
لان معنى هذا لا يزالون على الحق حتى يقبضهم هذه الريح اللينة قرب
القيمة وعند تظاهر اشراطها فاطلق في هذا الحديث بقاؤهم
الى قيام الساعة على اشراطها ودنوها المتناهي في القرب واما قوله

بلغ

صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان الله يبعث ريحا من اليمن وفي حديث اخر ذكره مسلم في اخر الكتاب عقيب احاديث الدجال ريحا من قبل الشام فيجاب عنه بوجهين احدهما انه يحتمل انهما ريحان شامية ويمانية ويحتمل ان مبدأها من احد الاقليمين ثم تمر بالاخر وتنتشر فتهب على من تليه وتقبض وقيل مبدؤها من قبل اليمن ثم تمر بالشام كما جاء في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما قال فيه يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع وقوله صلى الله عليه وسلم مثقال حبة او مثقال ذرة من ايمان يدل على ان الايمان يزيد وينقص وقد مر الكلام فيه والله اعلم

باب الحث على المبادرة بالاعمال قبل تظاهر الفتن حدثني يحيى بن ايوب وقتيبة وابن حجر جميعا عن اسمعيل بن جعفر قال ابن ايوب حدثنا اسمعيل قال اخبرني العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا او يمسي مؤمنا ويصبح كافرا اي سابقوا بالاعمال الصالحة قبل هجوم المحن المانعة منها السالبة لشرطها المصحح لها وهو الايمان كما قال يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ولا احالة ولا بعد في حمل هذا الحديث على ظاهره لان المحن الشديدة والفتن العظيمة اذا توالت على القلوب افسدتها بغلبتها عليها وبما يؤثر فيها من القسوة والغفلة التي هي سبب الشقوة ومقصود الحديث الحض على اغتنام الفرصة والاجتهاد في اعمال الخير والبر عند التمكن منها قبل هجوم الموانع وقال النووي معنى الحديث الحث على المبادرة الى الاعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن

الشاغلة المتراكمة المتكاثرة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر ووصف صلى الله عليه وسلم نوعا من شدائد تلك الفتن وهو انه يمسي مؤمنا ثم يصبح كافرا او عكسه شك الراوي وهذا لعظم الفتن ينقلب الانسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب يبيع دينه بعرض الدنيا بفتح العين والراء متاعها وما يعرض منها ويدخل فيه جميع المال قاله الهروي فاما العرض باسكان الراء فهو خلاف الطول ويقال على امور كثيرة والعرض بكسر العين وسكون الراء هو نسب الرجل وذاته وفيه الامر بالتمسك بالدين والتشدد فيه عند الفتن والتحذير من الاقبال عليها وعلى مطامعها

بلغ

باب مخافة المؤمن ان يحبط عمله حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الى اخر الاية يريد قوله تعالى فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون جلس ثابت في بيته قال انا من اهل النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى بفتح الهمزة للاستفهام قال سعد انه لجاري وما علمت بشكوى قال فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت انزلت هذه الاية ولقد علمتم اني ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ثابت رضي الله عنه جهير الصوت وكان يرفع صوته وكان خطيب الانصار فلذلك اشتد حذره اكثر من غيره حتى سكن النبي صلى الله عليه وسلم روعه وآمن خوفه وقد قيل ان بسببه نزلت هذه الاية وروي ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يكلمانه

بعد الا كاخي السرار وقيل بسببهما نزلت الاية وفي محاورة جرت بينهما بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف ارتفعت فيه اصواتهما وقيل نزلت
في وفد تميم وقيل في غيرهم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة
وفي الحديث منقبة لثابت رضي الله عنه وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر انه من اهل الجنة وفيه انه ينبغي للعالم وكبير القوم ان يتفقد اصحابه
ويسأل عمن غاب عنه وحدثنا قطن بفتح القاف والطاء المهملة وبالنون
بن نسير بضم النون وفتح السين المهملة ثم مثناة تحتية ساكنة
ثم راء وليس في الصحيحين نسير غيره ولا يلتفت الى انكار من انكر على مسلم
روايته عنه لانه ذكره متابعا قال حدثنا جعفر بن سليمن قال حدثنا
ثابت عن انس بن مالك انه قال كان ثابت بن قيس بن شماس خطيب الانصار
فلما نزلت هذه الاية بنحو حديث حماد وليس في حديثه ذكر سعد بن
معاذ وحدثنيه احمد بن سعيد بن صخر الدارمي هو نيسابوري قال
حدثنا حبان بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحدة وهو ابن هلال قال
حدثنا سليمن بن المغيرة عن ثابت عن انس رضي الله عنه انه قال
لما نزلت لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولم يذكر سعد بن معاذ في الحديث و
حدثنا هريم بضم الهاء وفتح الراء واسكان الياء بن عبد الاعلى الاسدي
قال حدثنا المعتمر بن سليمن قال سمعت ابي يذكر عن ثابت عن انس رضي الله عنه
انه قال لما نزلت هذه الاية واقتص الحديث ولم يذكر سعد بن معاذ
وزاد فكنا نراه يمشي بين اظهرنا رجلا هكذا هو في بعض الاصول رجلا
وفي بعضها رجل وهو الاكثر وكلاهما صحيح الاول على البدل من الهاء في نراه
والثاني على الاستيناف من اهل الجنة باب هل نؤاخذ باعمال الجاهلية
حدثنا عثمن بن ابي شيبة قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي وائل عن عبد الله

هو ابن مسعود

هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال اناس لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انؤاخذ على البناء للمفعول بما عملنا في الجاهلية قال
اما من احسن منكم في الاسلام اي دخل في الاسلام بالظاهر و
الباطن جميعا وكان مسلما حقيقيا فلا يؤاخذ بها اي فهذا يغفر له
ما سلف في الكفر بنص القرآن الكريم والحديث الصحيح الاسلام يهدم ما
قبله وباجماع المسلمين ومن اساء اخذ بعمله في الجاهلية والاسلام
والمراد بالاساءة عدم الدخول في الاسلام بقلبه بل يكون منقادا في
الظاهر مظهرا للشهادتين غير معتقد بقلبه فهذا منافق باق على كفره
باجماع المسلمين فيؤاخذ بما عمل في الجاهلية قبل اظهار صورة الاسلام
وبما عمل بعد اظهارها لانه مستمر على كفره وهذا معروف في استعمال
الشرع يقولون حسن اسلام فلان اذا دخل فيه حقيقة باخلاص وساء
اسلامه او لم يحسن اسلامه اذا لم يكن كذلك قال الامام المازري
قال بعض الشيوخ معنى الاساءة هنا الكفر فاذا ارتد عن الايمان اخذ
بالاول والاخر وقال القاضي عياض ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم
اما من احسن في الاسلام فلا يؤاخذ به اي احسن باسلامه لانه يجب ما
قبله او احسن في اجابته الى الاسلام او في الاستقامة عليه دون تبديل
ولا تغيير وقال القرطبي يعني بالاحسان هنا تصحيح الدخول في دين الاسلام
والاخلاص فيه والدوام على ذلك من غير تبديل ولا ارتداد والاساءة
المذكورة في هذا الحديث في مقابلة هذا الاحسان هي الكفر والنفاق
ولا يصح ان يراد بالاساءة هنا ارتكاب سيئة ومعصية لانه يلزم عليه
ان لا يهدم الاسلام ما قبله من الاثام الا لمن عصم من جميع السيئات الى الموت
وهو باطل قطعا فتعين ما قلناه والمؤاخذة هنا هي العقاب على ما فعله
من السيئات في الجاهلية وفي حال الاسلام وهو المعبر عنه في الرواية

الاخرى بقوله اخذ بالاول والاخر وانما كان كذلك لان اسلامه لما لم يكن
صحيحًا ولا خالصًا لله تعالى لم يهدم شيئًا مما سبق ثم انضاف الى ذلك
اثم نفاقه وسيئاته التى عملها فى حال الاسلام فاستحق العقوبة
عليها ومن هذا استحق المنافقون ان يكونوا فى الدرك الاسفل من النار كما قال
تعالى ويستفاد منه ان الكفار مخاطبون بالفروع حدثنا محمد بن عبد الله
بن نمير بضم النون قال حدثنى ابى ووكيع ح للتحويل وحدثنا ابو بكر
بن ابى شيبة واللفظ له قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابى وائل عن
عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قلنا يا رسول الله ه
انؤاخذ بما عملنا فى الجاهلية قال من احسن فى الاسلام لم يؤاخذ بما
عمل فى الجاهلية ومن اساء فى الاسلام اخذ بالاول والاخر حدثنا
منجاب بكسر الميم بن الحارث التميمى قال اخبرنا مسهر عن الاعمش بهذا الاسناد
مثله ⁂ باب كون الاسلام يهدم ما قبله وكذا الحج والهجرة حدثنا محمد
بن مثنى العنزى بفتح العين والنون وابو معن الرقاشى بفتح الراء وتخفيف
القاف واسمه زيد بن يزيد واسحق بن منصور كلهم عن ابى عاصم هو النبيل
واسمه الضحاك بن مخلد واللفظ لابن مثنى قال حدثنا الضحاك يعنى
اباعاصم قال اخبرنا حيوة بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة بن شريح
بضم الشين المعجمة وفتح الراء اخرها حاء مهملة قال حدثنى بالافراد يزيد بن ابى حبيب
عن ابن شماسة المهرى بفتح الشين وضمها واسمه عبد الرحمن بن شماسة ابوه
من بنى مهرة بفتح الميم وسكون الهاء وبالراء قال حضرنا عمرو بن العاص وهو
فى سياقة الموت بكسر السين اى حال حضور الموت يبكى طويلا وحول وجهه
الى الجدار فجعل ابنه يقول يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكذا اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا
قال فاقبل بوجهه فقال ان افضل ما نعد بضم النون وكسر العين المهملة

بلغ

وتشديد

وتشديد الدال اى افضل ما نتخذه عدة للقاء الله شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدًا رسول الله اى الايمان بالله تعالى وتوحيده و
تصديق رسوله صلى الله عليه وسلم والنطق بذلك وقد تقرر ان
الايمان افضل الاعمال كلها ويتأكد بالنطق بالشهادتين عند الموت
ليكون ذلك خاتمة امره واخر كلامه انى قد كنت على اطباق ثلاث
اى على احوال ومنازل ولهذا جاء بثلاث التى تكون للمؤنث والطبق مذكر
لكن انثه على المعنى ومنه قوله تعالى لتركبن طبقًا عن طبق اى حالًا
بعد حال لقد رأيتنى وما احد اشد بغضًا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم منى ولا احب يجوز رفعها وفتحها الى ان اكون قد استمكنت منه
فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من اهل النار فلما جعل الله
الاسلام فى قلبى اى وضع فيه اتيت النبى صلى الله عليه وسلم
فقلت ابسط يمينك فلابايعك بكسر اللام واسكان العين على الامر
اى امر المتكلم لنفسه والفاء جواب ما تضمنه الامر الذى هو ابسط من
الشرط ويصح ان تكون اللام لام كى وتنصب بايعك وتكون اللام سببية
فبسط يمينه قال فقبضت يدى قال صلى الله عليه وسلم ما لك
يا عمرو قال قلت اردت ان اشترط قال تشترط بماذا هكذا ضبط
بماذا باثبات الباء فيجوز ان تكون زائدة للتوكيد كما فى نظائرها ويجوز ان
تدخل على معنى تشترط وهو تحتاط اى تحتاط بماذا قلت ان يغفر لى بضم
الياء على البناء للمفعول قال اما علمت يا عمرو ان الاسلام يهدم ما قبله
اى يسقطه ويمحو اثره الهدم هنا استعارة وتوسع يعنى به الاذهاب
والازالة لان الجدار اذا انهدم فقد زال وضعه وذهب وجوده وقد
عبر عنه فى الرواية الاخرى بالجب فقال يجب ما قبله اى يقطع ومنه المجبوب
وهو المقطوع ذكره ومعنى العبارتين واحد وان الهجرة تهدم ما كان

قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله قال القاضي عياض ذكر في الحج مثله اي
من اعمال الشرك اذ عنها طلب عمرو الغفران ثم من مقتضى عموم اللفظ ان
يتناول الذنوب كلها لا سيما مع ذكره الحج فقد يكون ذكر الهجرة كناية
عن الاسلام فيجب ما قبله من الكفر واعماله وهي مسالة عمرو وذكر الحج ليعلمه
ايضاً ان الحسنات يذهبن السيئات كما قال تعالى وقال القرطبي والمقصود
ان هذه الاعمال الثلثة تسقط الذنوب التي تقدمتها كلها كبيرها وصغيرها
فان الفاظها عامة خرجت على سؤال خاص فان عمراً انما سأل ان يغفر له ذنوبه
السابقة بالاسلام فاجيب على ذلك فالذنوب داخلة في تلك الالفاظ العامة
قطعاً وهي بحكم عمومها صالحة لتناول الحقوق الشرعية والحقوق الادمية
وقد ثبت ذلك في حق الكافر الحربي اذا اسلم فانه لا يطالب بشيء من تلك الحقوق
ولو قتل واخذ الاموال لم يقتص منه بالاجماع ولو خرجت الاموال من تحت يده
لم يطالب بشيء منها ولو اسلم الحربي وبيده مال لمسلم عبيداً او عروض او عين
فمذهب مالك انه لا يجب عليه رد شيء من ذلك تمسكاً بعموم هذا الحديث وبان
للكفار شبهة مالك فيما حازوه من اموال المسلمين وغيرهم لان الله تعالى قد
نسب اليهم اموالاً واولاداً فقال تعالى فلا تعجبك اموالهم واولادهم وذهب
الشافعي الى ان ذلك لا يحل لهم ويجب عليهم ردها الى من كان يملكها من
المسلمين وانهم كالغصاب في هذا ويبعده انهم لما استهلكوا ذلك في حال
كفرهم ثم اسلموا لم يضمنوه بالاجماع على ما حكاه ابو محمد عبد الوهاب فاما
اسرى المسلمين الاحرار فيجب عليهم رفع ايديهم عنهم لان الحر لا يملك واما من اسلم
من اهل الذمة فلا يسقط الاسلام عنه حقاً وجب عليه لاحد من مال او دم
او غيرهما لان احكام الاسلام جارية عليهم واستيفاء الفروع في كتب الفقه
واما الهجرة والحج فلا خلاف في انهما لا يسقطان الا الذنوب والاثام السابقة
وهل يسقطان الكبائر والصغائر فقط موضع نظر والله تعالى اعلم وما كان

احد احب

احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني
منه وما كنت اطيق ان املأ عيني بتشديد الياء على التثنية اجلالاً له
ولو سئلت بضم التاء على البناء للمفعول ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن
املأ عيني منه ولو مت على تلك الحال لرجوت ان اكون من اهل الجنة ثم
ولينا اشياء ما ادري ما حالي فيها يريد الولاية والامارة فاذا انا
مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فيه امتثال النهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك في حديث ابي هريرة رضي الله عنه لا تتبع الجنازة بصوت ولا نار
وقد كره العلماء ذلك فاما النياحة فحرام واما اتباع الميت بالنار
فمكروه للحديث واوصت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما ان لا تتبع
بها جنازتها قال ابن حبيب تفاؤلاً من خوف النار والمصير اليها وان يكون
اخر ما يصحبه من الدنيا النار وقال غيره يحتمل ان هذا كان من فعل الجاهلية
فشرعت مخالفتهم ويحتمل ان هذا كان فعل على وجه الظهور والتعالي
فمنع من ذلك فاذا دفنتموني فسنوا على التراب سناً روي بالسين المهملة
وبالمعجمة معاً فقيل هما بمعنى واحد وهو الصب وقيل بالمهملة الصب
في سهولة وبالمعجمة صب في تفريق قال القاضي عياض وهذه سنة في
صب التراب على الميت في القبر وكره مالك في العتبية الترصيص على القبر
بالحجارة والطين او الطوب ثم اقيموا على قبري وفي رواية صحيحة حول قبري
قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها على البناء للمفعول في الفعلين حتى
استأنس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي الجزور بفتح الجيم من الابل
والجزرة من غيرها وفي كتاب العين الجزرة من الضأن والمعز خاصة وهي ماخوذة
من الجزر وهو القطع وفي الحديث فوائد منها اثبات فتنة القبر وان الميت
وان الميت يصرف روحه اليه اذا دخل قبره لسؤال الملكين وفتنتهما وهو
مذهب اهل الحق وانه يعلم حينئذ ولا يعترض على هذا بقوله تعالى

انك لا تسمع الموتى الاية للاختلاف في معناها واحتمال تأويلها ولانه قد يكون
المراد بها في وقت غير هذا لما وردت به الاثار الصحاح في فتنة القبر وسؤال
الملكين ومنها استحباب المكث عند القبر بعد الدفن لحظة نحو ما ذكر لما ذكر
ومنها ان الميت يسمع حينئذ من حول القبر والظاهر ان ما قاله عمرو بن العاص
كله انما قاله عن النبي صلى الله عليه وسلم لان مثله لا يدرك الا من جهة
النبي صلى الله عليه وسلم قال القرطبي وعلى هذا فينبغي ان يرشد الميت
في قبره حين وضع فيه الى جواب السؤال ويذكر بذلك فيقال له قل الله ربي
والاسلام ديني ومحمد نبيي فانه عن ذلك يسئل كما جاءت به الاحاديث الصحيحة
وقد جرى العمل عندنا بقرطبة كذلك فيقال قل هو محمد رسول الله وذلك
عند هيل التراب ولا يعارضه قوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور
وقد نادى النبي صلى الله عليه وسلم اهل القليب واسمعهم وقال ما انتم
باسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا وقد قال في الميت انه يسمع قرع
نعالهم وان هذا يكون في حال دون حال ووقت دون وقت وقد يستدل٢
قال النووي وفي هذا خلاف لاصحابنا معروف قالوا ان قلنا باحد القولين
ان القسمة تمييز حق ليست ببيع جاز وان قلنا بيع فوجهان اصحهما لا يجوز
للجهل بتماثله في حال الكمال فيؤدي الى الربوا والثاني يجوز للتساوي بهما في الحال
فاذا قلنا لا يجوز فطريقهما ان يجعلا اللحم وشبهه قسمين ثم يبيع احدهما
صاحبه نصيبه من احد القسمين بدرهم مثلا ثم يبيع الاخر نصيبه
من القسم الاخر لصاحبه بذلك الدرهم الذي له عليه فيحصل لكل واحد
منهما قسم بكماله ثم ان في حديث عمر رضي الله عنه معرفة حال الصحابة
رضي الله عنهم من توقير النبي صلى الله عليه وتعظيمه كما امر الله تعالى
به المؤمنين فقال وتعزروه وتوقروه وفي قول ابنه له يا ابتاه اما
بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ترجي المحتضر وان يذكر

٢ لعلها قسمة اللحم المشترك ونحو الاشياء الرطبة كالعنب ونحوه

له عند

له عند احتضاره خير عمله ويذكر له سعة رحمة الله تعالى وتتلى عليه
ايات الرجاء واحاديث العفو حتى يغلب عليه عند الموت الرجاء ويموت
عليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن
بالله عز وجل ختم الله لنا بحسن الخاتمة حدثني محمد بن حاتم بكسر التاء
بن ميمون وابراهيم بن دينار واللفظ لابراهيم قال حدثنا حجاج وهو
ابن محمد عن ابن جريج انه قال اخبرني يعلى بن مسلم انه سمع سعيد بن جبير
يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا من اهل الشرك قتلوا
فاكثروا وزنوا فاكثروا ثم اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي
تقول وتدعوا اليه لحسن ولو تخبرنا ان لما عملنا كفارة وجواب لو محذوف
اي لو تخبرنا اسلمنا وحذفه كثير في القران العزيز وكلام العرب كقوله تعالى ولو
ترى اذ الظالمون واشباهه ويحتمل ان يكون تمنيا بمعنى ليت والاول اظهر
فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي عقوبة وقيل هو
واد في جهنم وقيل بئر فيها وقيل جزاء اثمه وذلك في اصل وضعه اشارة
الى واحد غير ان الواحد تارة يكون واحدا بالنص عليه وتارة يكون بتاويل
وان كانت امورا متعددة في اللفظ كما في هذه الاية فانه ذكر قبل ذلك٢
واعاد الاشارة اليها من حيث انها مذكورة او مقولة فكانه قال ومن
يفعل المذكور او المقول وفي هذه الاية حجة لمن قال ان الكفار مخاطبون
بفروع الشريعة وهو الصحيح من مذهب مالك ونزل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم واخر الاية لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور

باب حكم عمل الكافر اذا اسلم بعده

حدثني حرملة بن يحيى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب
الزهري انه قال اخبرني عروة بن الزبير ان حكيم بن حزام بكسر الحاء

بلغ

٢ امورا متعددة

بلغ

المهملة وبالزاى الصحابى رضى الله عنه ومن مناقبه انه ولد فى الكعبة قال
بعض العلماء ولا يعرف احد شاركه فى هذا وقيل ومن طرف اخباره انه عاش
ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام واسلم عام الفتح ومات بالمدينة
سنة اربع وخمسين فيكون المراد بالاسلام من حين ظهوره وانتشاره اخبره
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت اى اخبرنى امورا كنت اتحنث
بها فى الجاهلية التحنث التعبد كما فسره فى الحديث وفسره فى الرواية الاخرى
بالتبرر وهو فعل البر وهو الطاعة قال اهل اللغة اصل التحنث ان يفعل فعلا
يخرج به من الحنث وهو الذنب الاثم وكذا تأثم اذا القى عن نفسه الاثم ومثله تحرج
وتحوب اذا فعل فعلا خرج به من الحرج والحوب وفلان يتهجد اذا كان يخرج من الهجود
اى النوم ويتنجس اذا فعل فعلا يخرج به من النجاسة وامرأة قذور اذا كانت
تتجنب من الاقذار هذا كله عن الثعالبى الا تأثم فانه عن الهروى وانشد
غيرهما تحنث اتيان الحبيب تأثما الا ان هجران الحبيب هو الاثم وفسره
ابو اسحق الحربى قال تقول تحنث اى ادين واتعبد وذكر نحوه عن ابن اسحق كما فسره
مسلم هل لى فيها من شئ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلمت على ما اسلفت من خير اختلف فى معناه فقال الامام ابو عبد الله
المازرى ظاهره خلاف ما يقتضيه الاصول لان الكافر لا يصح منه التقرب
فيكون مثابا على طاعته اى فلا يثاب ويصح ان يكون مطيعا غير متقرب كنظره
فى الايمان فانه مطيع فيه من حيث كان موافقا للامر والطاعة عند المالكية
موافقة الامر ولكنه لا يكون متقربا لان من شرط المتقرب ان يكون عارفا بالمتقرب
اليه وهو فى حين نظره لم يحصل له العلم بالله تعالى بعد فاذا تقرر هذا
علم ان الحديث متأول وهو يحتمل وجوها احدها ان يكون معناه انك
اكتسبت طباعا جميلة وانت تنتفع بتلك الطباع فى الاسلام وتكون تلك
العادة تمهيدا لك ومعونة على فعل الخير والطاعات والثانى ان يكون

المعنى انك

المعنى انك اكتسبت بذلك ثناء جميلا فهو باق عليك فى الاسلام والثالث
انه لا يبعد ان يزاد فى حسناته التى يفعلها فى الاسلام ويكثر اجره لما تقدم
له من الافعال الجميلة وقد قالوا فى الكافر اذا كان يفعل الخير فانه يخفف عنه
به فلا يبعد ان يزاد فى حسناته من الاجر وقال القاضى عياض وقيل
معناه ببركة ما سبق لك من الخير هداك الله الى الاسلام اى سبق لك عند الله
عند الله من الخير ما حملك على فعله فى جاهليتك وعلى خاتمة الاسلام لك
وان من ظهر منه خير فى مبتدئه فهو دليل على سعادة اخراه وحسن عاقبته
وقال الحربى معناه ما تقدم لك من خير عملته فذلك لك كما تقول اسلمت
على الف درهم اى على ان اعطاها وذهب ابن بطال وغيره من المحققين الى
~~ان الحديث على~~ ان الحديث على ظاهره وانه اذا اسلم الكافر ومات على
الاسلام يثاب على ما فعله من الخير فى حال الكفر واستدلوا بحديث ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اسلم
الكافر فحسن اسلامه كتب الله تعالى له كل حسنة كان زلفها ومحا عنه كل
سيئة كان زلفها وكان عمله بعد الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة
ضعف والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز الله تعالى ذكره الدارقطنى فى غريب
حديث مالك ورواه عنه من تسع طرق وثبت فيها كلها ان الكافر
اذا حسن اسلامه يكتب له فى الاسلام كل حسنة عملها فى الشرك قال
ابن بطال بعد ذكره الحديث ولله تعالى ان يتفضل على ~~يتفضل~~ عباده بما
يشاء لا اعتراض لاحد عليه قال وهو كقوله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن
حزام اسلمت على ما اسلفت من خير واما قول الفقهاء لا تصح من الكافر
عبادة ولو اسلم لم يعتد بها فمرادهم انه لا يعتد له بها فى احكام الدنيا
وليس فيه تعرض لثواب الاخرة فان اقدم قائل على التصريح بانه اذا اسلم
لا يثاب عليها فى الاخرة رد قوله بهذه السنة الصحيحة وقد يعتد ببعض

افعال الكافر فى احكام الدنيا فقد قال الفقهاء اذا وجب على الكافر
كفارة ظهار او غيرها فكفر فى حال كفره اجزاه ذلك واذا اسلم لم يجب
عليه اعادتها واختلف اصحاب الشافعى فيما اذا اجنب واغتسل فى حال كفره
ثم اسلم هل يجب عليه اعادة الغسل ام لا وبالغ بعض اصحاب الشافعى
فقال يصح من كل كافر كل طهارة من غسل ووضوء وتيمم واذا اسلم صلى
بها والله تعالى اعلم، والتحنث التعبد قدم الكلام فيه حدثنا حسن
الحلوانى وعبد بن حميد قال الحلوانى حدثنا وقال عبد حدثنى بالافراد
يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد قال حدثنا ابى عن صالح عن ابن شهاب
انه قال اخبرنى عروة بن الزبير فى هذا الاسناد ثلثة تابعيون صالح
وابن شهاب وعروة روى بعضهم عن بعض ان حكيم بن حزام اخبره انه
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى رسول الله اى يا رسول الله
ارأيت امورا كنت اتحنث بها فى الجاهلية من صدقة او عتاقة
بفتح العين او صلة رحم فيها اجر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسلمت على ما اسلفت من خير حدثنا اسحق بن ابراهيم
اخبرنا
وعبد بن حميد قالا اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهرى
بهذا الاسناد ح للتحويل حدثنا اسحق بن ابراهيم قال ابو معاوية
قال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن حكيم بن حزام قال قلت يا رسول الله
اشياء كنا نفعلها فى الجاهلية قال هشام يعنى نتبرر بها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما اسلفت لك من الخير
قلت فوالله لا ادع اى لا اترك شيئا صنعته فى الجاهلية الا فعلته
فى الاسلام مثله حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا عبد الله
بن نمير بضم النون عن هشام بن عروة عن ابيه ان حكيم بن حزام اعتق
فى الجاهلية مائة رقبة وحمل على مائة بعير معناه تصدق بها

ثم اتى النبى

ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديثهم **باب صدق
الاسلام واخلاصه** حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا
عبد الله بن ادريس وابو معاوية ووكيع عن الاعمش عن ابراهيم عن
علقمة رجال هذا الاسناد كلهم كوفيون وحفاظ متقنون فى
نهاية من الجلالة وفيه ثلاثة ائمة اجلة فقهاء تابعيون يروى
بعضهم عن بعض سليمن الاعمش وابراهيم النخعى وعلقمة بن قيس وقل
اجتماع مثل هذا الذى اجتمع فى هذا الاسناد عن عبد الله اى
ابن مسعود رضى الله عنه انه قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم اى لم يخلطوا يقال لبست الامر عليه بفتح الباء فى الماضى و
كسرها فى المضارع لبسا اذا خلطته ولبست الثوب بكسر الباء فى
الماضى وفتحها فى المستقبل لبسا بضم اللام ولباسا بظلم شق
ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا
لا يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو
كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم هكذا وقع الحديث هنا فى صحيح مسلم ووقع فى صحيح البخارى لما نزلت
الاية قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اينا لم يظلم نفسه
فانزل الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم فهاتان الروايتان احديهما
تبين الاخرى ويكون لما شق عليهم انزل الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم
واعلم النبى صلى الله عليه وسلم ان الظلم المطلق هناك المراد به هذا المقيد
وهو الشرك كما قال لقمان لابنه فالصحابة رضى الله عنهم حملوا الظلم
على عمومه والمتبادر الى الافهام منه قال الامام المازرى هذا يدل
بظاهره عند بعض اهل الاصول على انهم كانوا يقولون بالعموم لان الظلم
عندهم الكفر وغيره فلهذا اشفقوا وفيه تأخير البيان الى وقت الحاجة

وقال القاضي عياض الظلم في كلام العرب وضع الشئ في غير موضعه ثم استعمل
في كل عسف فمن كفر بالله وجحد اياته وعبد غيره فقد عدل عن الحق وتعسف
في فعله ووضع عبادته غير موضعها وكذلك في غير ذلك من الاشياء ومنه
قولهم ظلمت السقاء اذا سقيته قبل اخراج زبده وظلمت الارض اذا
حفر غير موضع الحفر وقولهم لزموا الطريق فلم يظلموه اي لم يعدلوا
عنه الى غير طريق فاطلاقه على الشرك كبير كما في هاتين الايتين وقيل ذلك
في قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا والمؤمن العاصي ظالم من
حيث وضع الاوامر والنواهي غير مواضعها ونقض ايمانه بذلك وقد يقع
الظلم بمعنى النقص وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما ظلمونا الاية وقيل في
وفي قوله سبحانه فمنهم ظالم لنفسه وهو بمعنى الاول قال القاضي عياض
وليس يظهر لي في هذا الحديث حجة للعموم من حمل الصحابة الاية
على ظلم الانسان نفسه وكل ظلم كما تقدم بل اقول ان طريقهم رضي الله عنهم
فيه الطريقة المثلى والنظر الاولى من حملهم لفظ الظلم على اظهر معانيه
واكثر استعمالاته في محتملاته فانه وان كان يطلق على الكفر وغيره لغة
وشرعا فعرف استعماله غالبا والاظهر من مفهومه اطلاقه في العسف
والتعدي والعدول عن الحق في غير الكفر كما ان لفظ الكفر يطلق على
معان من جحد النعم والحقوق وسترها لكن مجرد اطلاقه وغالب
شيوعه على ضد الايمان فعلى هذا وقع فهم الصحابة رضي الله عنهم على المراد
بالظالم وتأولهم الاية واشفاقهم من ذلك اذ ورد دون قرينة
ولا بيان يصرفه عن ظاهره وجوهه الى بعض محتملاته حتى بين لهم النبي
صلى الله عليه وسلم مراد ربه تعالى بما ذكر في الحديث واما ما قال
الامام المازري من ان فيه تأخير البيان الى وقت الحاجة فما يتوجه عندي
في هذه القضية لانها ليست قضية تكليف عمل وان كان فيها تكليف

[illegible]

اعتقاد

اعتقاد تصديق الخبر عن المؤمن الامين واعتقاد التصديق بذلك يلزم
لاول وروده فمتى هي الحاجة المؤخر لها البيان لكنهم لما اشفقوا منه
بين لهم المراد به كتبيين سائر ما بين من المشكلات والله اعلم انتهى وقال
الخطابي انما شق عليهم لان ظاهر الظلم الافتيات بحقوق الناس وما ظلموا
به انفسهم من ارتكاب المعاصي وظنوا ان المراد معناه الظاهر ومن جعل
العبادة لغير الله تعالى فهو اظلم الظالمين وقال القرطبي وفي هذا الحديث
ما يدل على ان النكرة في سياق النفي تعم لان الصحابة رضي الله عنهم
فهموا من ذلك العموم كل ظلم واقرهم النبي صلى الله وسلم على ذلك
الفهم وبين لهم ان المراد بذلك ظلم مخصوص وفي الاية دليل على جواز
اطلاق اللفظ العام والمراد به الخصوص وفي الحديث ان المعاصي لا تكون
كفرا وفيه ذكر لقمان الحكيم واختلف العلماء في نبوته قال الامام ابو اسحق الثعلبي
اتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال
كان نبيا وتفرد بهذا القول واما ابنه الذي قال له لا تشرك فقيل اسمه
انعم ذكره النووي حدثنا اسحق بن ابراهيم وعلي بن خشرم بفتح الخاء
واسكان الشين المعجمتين وفتح الراء قالا اخبرنا عيسى وهو ابن يونس
ح للتحويل وحدثنا منجاب بكسر الميم واسكان النون وبالجيم واخره باء
موحدة بن الحارث التميمي قال اخبرنا ابن مسهر ح للتحويل وحدثنا
ابو كريب قال اخبرنا ابن ادريس كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد قال
ابو كريب قال ابن ادريس حدثنيه اولا ابي عن ابان اختلف في صرف
ابان والمختار عند المحققين صرفه بن تغلب بكسر اللام غير مصروف عن الاعمش
ثم سمعته منه وهذا تنبيه منه على علو اسناده هنا فانه نقص عنه
رجلا وسمعه من الاعمش باب بيان تجاوز الله تعالى عن حديث
النفس والخواطر بالقلب اذا لم تستقر وبيانه سبحانه وتعالى لم يكلف

بلغ

الا بما يطاق وبيان حكم الهم بالحسنة وبالسيئة حدثني محمد بن المنهال بكسر
الميم الضرير وامية بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد المثناة التحتية بن بسطام
بكسر الموحدة على المشهور وحكى صاحب المطالع فتحها ايضا العيشي بالشين
المعجمة وفي صرف بسطام خلاف تقدم واللفظ لامية قالا حدثنا يزيد
بن زريع مصغر زرع قال حدثنا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن
ابيه عن ابي هريرة رضي الله انه قال لما انزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض كلمة ما هذه التي في اول الاية
بمعنى الذي وهي متناولة لمن يعقل وما لا يعقل وهي هنا عامة لا تخصيص فيها
بوجه لان كل من في السموات والارض وما فيهما وما بينهما خلق الله تعالى وملك له
وهذا انما يتمشى على مذهب اهل الحق والتحقيق الذين يحيلون على الله تعالى
ان يكون في السماء او في الارض اذ لو كان في شيء لكان محصورا او محدودا ولو كان
ذلك لكان محدثا تعالى الله عن ذلك وعلى هذه القاعدة فقوله تعالى امنتم من في
السماء وما قد روي عن بعض السلف انهم كانوا يطلقون ذلك على ظاهره بل هو
مأول تأويلات صحيحة قد ابداها كثير من اهل العلم في كتبهم لكن السلف
كانوا يجتنبون تأويل المتشابهات ولا يتعرضون لها مع علمهم بان الله تعالى
تستحيل عليه سمات المحدثات ولوازم المخلوقات واستيفاء المباحث في
علم الكلام وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
كلمة ما هذه ايضا على عمومها فتتناول كل ما يقع في نفس الانسان من الخواطر
ما اطيق دفعه منها وما لا يطاق ولذلك اشفقت الصحابة رضي الله عنهم
من محاسبتهم على جميع ذلك ومؤاخذتهم بها فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
كلفنا ما نطيق الصلوة والصيام وهذه الاية لا نطيقها ففيه
دليل على ان موضوعها للعموم وانه معمول به فيما طريقه الاعتقاد كما هو
معمول به فيما طريقه العمل وانه لا يجب التوقيف فيه الى البحث عن المخصص

بل يبادر

بل يبادر الى اعتقاد حجة الاستغراق فيه وان جاز التخصيص وهذه
المسائل اختلف فيها كما بين في الاصول فيغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء والله على كل شيء قدير قال انما اعاد لفظ قال لطول الكلام
فان اصل الكلام لما انزلت اشتد فلما طال حسن اعادة لفظة قال وقد
جاء نظيره في القرآن كقوله تعالى فلما جاءهم كتاب من عند الله الى قوله
فلما جاءهم وقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فهموا
من كلمة ما من العموم لما يطاق وما لا يطاق فاتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال
ما نطيق بضم الكاف وكسر اللام المشددة على البناء للمفعول من التكليف
وقوله الصلوة والصيام والجهاد والصدقة بالنصب فيها على
البدلية وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين
من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا
واليك المصير فلما اقترأها القوم ذلت بها السنتهم اي تواضعت
انزل الله في اثرها بفتح الهمزة والمثلثة وبكسر الهمزة مع اسكان
المثلثة لغتان امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
اي يقولون لا نفرق بين احد منهم في العلم بصحة رسالاتهم و
صدقهم في قولهم فنؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما فعله
اهل الكتابين بل نؤمن بجميعهم واحد في هذا الموضع بمعنى الجمع و
لهذا دخلت فيه بين ومثله قوله تعالى فما منكم من احد عنه
حاجزين وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك منصوب على المصدر

يقولوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير

اغفر غفرانك وقيل مفعول بفعل مضمر اى هب غفرانك ربنا واليك
المصير اى المرجع فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فانزل الله
عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها والتكليف الزام ما فى
فعله كلفة وهى النصب والمشقة والوسع الطاقة وهذه الاية
تدل على ان الله تعالى ان يكلف عباده بما يطيقونه وما لا يطيقونه
ممكنا كان او غير ممكن لكنه تعالى تفضل بانه تعالى لم يكلفنا الا بما
نطيقه وبما يمكننا ايقاعه وكمل علينا تفضله برفع الاصر والمشاق
التى كلفها غيرنا قال الامام المازرى اشفاقهم وقولهم لا نطيقها
يحتمل ان يكون لكونهم اعتقدوا انهم يؤاخذون بما لا قدرة لهم على دفعه
من الخواطر التى لا تكتسب فلهذا رأوه من قبيل ما لا يطاق وعندنا ان
تكليفه جائز عقلا واختلف هل وقع التعبد به فى الشريعة ام لا
واما قول الراوى ان ذلك نسخ ففى النسخ نظر لانه انما يكون النسخ اذا
تعذر البناء ولم يمكن رد احدى الايتين الى الاخرى وقوله تعالى
وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه عموم يصح ان يشتمل على ما يملك من الخواطر
وما لا يملك فتكون الاية الاخرى مخصصة الا ان يكون فهم الصحابة رضى
الله عنهم بقرينة الحال انه تقرر تعبدهم بما لا يملك من الخواطر فيكون
حينئذ نسخا لانه رفع ثابت مستقر انتهى وقال القاضى عياض لا وجه
لابعاد النسخ وراويها قد روى فيها النسخ ونص عليه لفظا ومعنى بامر
النبى صلى الله عليه وسلم لهم بالايمان والسمع والطاعة لما اعلمهم الله
تعالى من مؤاخذته لهم فلما فعلوا ذلك والقى الله عز وجل الايمان فى
قلوبهم وذلت بالاسلام لذلك السنتهم كما نص فى الحديث نفسه رفع
الله عز وجل الحرج عنهم ونسخ هذه الكلفة بالاية الاخرى كما قال وطريق
علم النسخ انما هو الخبر او بالتاريخ وهما مجتمعان فى هذه الاية واما قول

الامام انما يكون النسخ اذا تعذر البناء فكلام صحيح فيما لم يرد فيه النص
بالنسخ واما اذا ورد وقفنا عنده لكن قد اختلف ارباب الاصول
فى قول الصحابى نسخ حكم كذا بكذا هل هو حجة يثبت به النسخ ام لا يثبت
بمجرد قوله وهو قول القاضى ابى بكر والمحققين منهم لانه قد يكون قوله
هذا عن اجتهاده وتأويله حتى ينقل ذلك ايضا عن النبى صلى الله عليه
وسلم وقد اختلف الناس فى هذه الاية فاكثر المفسرين من الصحابة
ومن بعدهم على ما تقدم فيها من النسخ وابعده بعض المتأخرين قال لانه
خبر ولا يدخل النسخ الاخبار ولم يحصل ما قال فانه وان كان خبرا فهو
خبر عن تكليف ومؤاخذة بما تكن النفوس والتعبد بما امرهم النبى صلى الله
عليه وسلم فى الحديث بذلك وان يقولوا سمعنا واطعنا وهذه اقوال
واعمال اللسان والقلب ثم نسخ ذلك عنهم برفع الحرج والمؤاخذة وروى عن بعض
المفسرين ان معنى النسخ هنا ازالة ما وقع فى قلوبهم من الشدة والفرق
من هذا الامر فازيل عنهم بالاية الاخرى واطمأنت نفوسهم وكان
هذا يرى انهم لم يلزموا ما لا يطيقون لكن ما يشق عليهم من التحفظ
من خواطر النفس واخلاص الباطن فاشفقوا ان يكلفوا من ذلك ما
لا يطيقون فازيل عنهم الاشفاق وبين انهم لم يكلفوا الا وسعهم وهذا
غير ما اشار اليه الامام اولا وعلى هذا لا حجة فيه لجواز تكليف ما لا يطاق اذ
ليس فيه نص على تكليفه واحتج بعضهم باستعاذتهم منه بقوله تعالى
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولا يستعيذون الا بما يجوز التكليف به واجاب
عن ذلك بعضهم بان معنى ذلك اى ما لا نطيقه الا بمشقة وكلفة وذهب
بعضهم الى ان الاية محكمة فى اخفاء اليقين والشك للمؤمنين وللكافرين
فيغفر للمؤمنين ويعذب الكافرين وقيل هو الهم بالمعصية وذكر
الامام الواحدى الاختلاف فى نسخ الاية ثم قال والمحققون يختارون

ان يكون الاية محكمة غير منسوخة وقال القرطبي ولما سمع النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك القول منهم اجابهم بان قال تريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتاب من قبلكم
سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا فاقرهم النبي صلى الله عليه وسلم
على ما فهموه وبين لهم ان الله تعالى ان يكلف عباده بما يطيقون وبما لا يطيقون
ونهاهم عن ان يقع لهم شئ مما وقع لضلال اهل الكتاب من المخالفة وامرهم بالسمع
والطاعة والتسليم لامر الله تعالى على ما فهموه فسلم القوم لذلك واذعنوا
ووطنوا انفسهم على انهم كلفوا في الاية بما لا يطيقونه واعتقدوا ذلك
فقد عمل بمقتضى ذلك العموم من حيث الاعتقاد فان قدر رافع لشئ منه فذلك
الرفع نسخ لا تخصيص وعلى هذا قول الصحابي فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى
على حقيقة النسخ لا على جهة التخصيص خلافا لمن لم يظهر له ما ذكرناه وهم
كثير من المتكلمين على هذا الحديث فمن رأى ان ذلك من باب التخصيص لا باب
النسخ تأولوا قول الصحابي انه نسخ على انه اراد بالنسخ التخصيص وقد
كنت على ذلك زمانا الى ان ظهر لي ما ذكرته فتأمله فانه هو الصحيح ان شاء
الله تعالى وقول من قال انهم اعني الصحابة رضي الله عنهم كانوا لا يفرقون
بين النسخ والتخصيص ان اراد به انهم لم ينصوا على الفرق فمسلم وكذلك
اكثر مسائل علم الاصول بل كله فانهم لم ينصوا على شئ منها بل فرعوا
عليها وعملوا على مقتضاها من غير عبارة عنها ولا نطق بها الى ان جاء من
بعدهم فنطقوا بذلك وعبروا عنه حتى صنفوا فيه التصانيف المعروفة
واولهم في ذلك الشافعي فيما علمناه وان اراد بذلك كونهم لم يكونوا
يعرفون الفرق بين النسخ والتخصيص ولا عملوا عليه فقد نسبهم الى ما
يستحيل عليهم لثقابة اذهانهم وصحة فهومهم واغزار علومهم وانهم
اولى بذلك من كل من بعدهم كيف لا وهم ائمة الهدى وبهم الى كل العلوم
يقتدى واليهم المرجع وقولهم المتبع وكيف يخفى عليهم ذلك وهو

من المبادي

بلغ

من المبادي الظاهرة والله تعالى اعلم لها ما كسبت وعليها ما
اكتسبت اي ما كسبت من خير فلها ثوابه وما اكتسبت من شر فعليها
عقابه وكسب واكتسب لغتان بمعنى واحد كقدر واقتدر
ويمكن ان يقال هذه التاء تاء الافتعال والتعاطي ودخلت
في اكتسب في الشر دون كسب في الخير اشعارا بان الشر لا يؤاخذ
به الا بعد تعاطيه وفعله دون الهم به بخلاف الخير فانه
يكتب لمن هم به وتحدث به في قلبه كما جاء في قوله صلى الله عليه
وسلم مخبرا عن الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة
فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له
بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما
لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها سيئة واحدة وفي لفظ اذا هم
بدل تحدث ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال الله
عز وجل نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا هو العهد الذي يعجز عنه
قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقال الربيع هو الثقل العظيم الذي
يشق وقال ابن زيد هو الذنب الذي لا توبة له ولا كفارة وقيل
عقوبة كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما
لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا قيل اعف
عن الكبائر واغفر الصغائر وارحم بتثقيل الموازين وقيل اعف
عن الاقوال واغفر الافعال وارحم بتوالي الالطاف قال القرطبي
واصل العفو التسهيل والمغفرة الستر والرحمة ايصال
النعمة الى المحتاج انت مولينا ولينا ومتولي امورنا وناصرنا
فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وقول نعم هنا اجابة
لما دعوا فيه كما قال في الرواية الاخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما

قد فعلت بدل قوله نعم هنا وهو اخبار من الله تعالى انه اجابهم في تلك الدعوات ولكل داع يشاركهم في ايمانهم واخلاصهم واستسلامهم كاجابتهم لان وعده تعالى صدق وقوله حق وكان معاذ رضي الله عنه يختم هذه السورة بآمين كما يختم الفاتحة وهو حسن وفي الحديث بيان ما اكرم الله تعالى به هذه الامة زادها الله شرفا وخفف عنهم مما كان على غيرهم من الاصر والثقل والمشاق وبيان ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من المسارعة الى الانقياد لاحكام الشرع قال ابو اسحق الزجاج هذا الدعاء في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا الى اخر السورة اخبر الله تعالى به عن النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وجعله في كتابه ليكون دعاء من ياتي بعد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم فهو من الدعاء الذي ينبغي ان يحفظ ويدعى به كثيرا قال الزجاج وقوله تعالى فانصرنا على القوم الكافرين اى اظهرنا عليهم في الحجة وفي الحرب واظهار الدين وسياتي في كتاب الصلوة من هذا الكتاب الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا الايتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه قيل كفتاه من قيام الليل وقيل كفتاه المكروه فيها والله اعلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب واسحق بن ابراهيم واللفظ لابي بكر قال اسحق اخبرنا وقال الاخران حدثنا وكيع عن سفيان عن آدم بن سليمن مولى خالد انه قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال دخل قلوبهم منها شئ لم يدخل قلوبهم من شئ فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا وسلمنا قال فالقى الله الايمان اى التصديق والاذعان في قلوبهم فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها

بلغ

ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت واغفر لنا وارحمنا انت مولانا قال قد فعلت حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد ومحمد بن عبيد بضم العين مصغر عبد الغبري بضم الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة منسوب الى بني غبر واللفظ لسعيد قالوا حدثنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ضبط العلماء انفسها بالنصب والرفع وقال القرطبي روايتنا بالنصب على انه مفعول حدثت وفي حدثت ضمير فاعل يعود على الامة وقال القاضي عياض انفسها بالنصب يدل عليه قوله ان احدنا يحدث نفسه قال قال الطحاوي واهل اللغة يقولون انفسها بالرفع على انه فاعل حدثت يريدون بغير اختيارها كما قال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه قال النووي وهما ظاهران الا ان النصب اظهر واشهر ما لم يتكلموا او يعملوا به قال القرطبي يعني ان الذي لا يؤاخذ به هو الاحاديث الطارئة التي لا ثبات لها ولا استقرار في النفس ولا ركون اليها وسياتي ما يتعلق به حدثني عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا حدثنا اسمعيل بن ابراهيم هو اسمعيل بن علية ح للتحويل حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا علي بن مسهر وعبدة باسكان الموحدة بن سليمن ح وحدثنا ابن مثنى وابن بشار قالا حدثنا ابن عدي كلهم عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن زرارة عن ابي هريرة

رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله عز وجل تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تكلم
به وحدثني زهير قال حدثنا وكيع قال حدثنا مسعر وهشام ح
وحدثني اسحق بن منصور قال اخبرنا الحسين بن علي عن زائدة عن شيبان ح
جميعا عن قتادة بهذا الاسناد مثله حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
وزهير بن حرب واسحق بن ابراهيم واللفظ لابي بكر قال اسحق اخبرنا
سفيان وقال الاخران حدثنا ابن عيينة عن ابي الزناد اسمه
عبد الله بن ذكوان وكنيته ابو عبد الرحمن واما ابو الزناد فلقب
غلب عليه وكان يغضب منه عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز
وهذان وان كانا مشهورين الا انه قد يخفى اسماهما على بعض الناظرين
في هذا الكتاب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا هم عبدي اي
قصد من قلبه بسيئة فلا تكتبوا عليه فان عملها فاكتبوها
سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة
فان عملها فاكتبوها عشرا قال الامام المازري في شرح هذا الحديث
وامثاله مما سياتي مذهب القاضي ابي بكر بن الطيب ان من عزم
على المعصية بقلبه ووطن عليها اثم في اعتقاده وعزمه ويحمل
ما وقع في هذه الاحاديث وامثالها على ان ذلك فيمن لم يوطن نفسه
على المعصية وانما مر ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى مثل هذا
الهم ويفرق بين الهم والعزم فيكون معنى قوله في الحديث ان من هم
لم يكتب عليه على هذا القسم الذي هو خاطر غير مستقر وخالفه كثير
من الفقهاء والمحدثين اخذا بظاهر الاحاديث ويحتج القاضي بقوله
صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما الحديث وقال فيه

٣ فالقاتل والمقتول في النار
قالوا يا رسول الله هذا القاتل
فما بال المقتول قال انه كان حريصا
صح صح صح

لانه كان

لانه كان حريصا على قتل صاحبه فقد جعله اثما بالحرص على القتل وهذا
قد يتأولونه على خلاف هذا التأويل فيقولون قد قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما
فالاثم انما تعلق بالفعل والمقاتلة وهو الذي وقع عليه اسم الحرص هنا
ويتعلق بالكلام في الهم ما في قضية يوسف عليه السلام وهو قوله
تعالى ولقد همت به وهم بها اما على طريقة الفقهاء فذلك مغفور له
غير مؤاخذ به اذ كان شرعه كشرعنا في ذلك واما على طريقة القاضي
فيحمل ذلك على الهم الذي ليس بتوطين النفس ولو حمل على غيره لامكن
ان يقال هي صغيرة والصغائر تجوز على الانبياء عليهم السلام على احد
القولين وقد قيل في تأويل الاية غير ذلك مما يتسع بسطه ولا يحتاج
الى ذكره ههنا انتهى كلام الامام وقال القاضي عياض عامة السلف
واهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر وقد قال ابن المبارك سئل سفيان عن الهمة ايؤاخذ بها فقال
ان كانت عزما اوخذ بها والاحاديث الدالة على المؤاخذة باعمال القلوب
كثيرة لكنهم قالوا ان هذا الهم يكتب سيئة وليست السيئة التي
هم بها ونواها لانه لم يعملها بعد وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى
والانابة لكن نفس الاصرار والعزم معصية فيكتب سيئة فاذا عملها
كتبت معصية تامة فان تركها خشية الله تعالى كتبت حسنة على ما جاء
في الحديث الاخر ومعناه تركها خشية الله تعالى ويفسره قوله في
الحديث الاخر انما تركها من جراي فصار تركه لها خوف الله تعالى
ومجاهدته نفسه الامارة بالسوء في ذلك وعصيانه هواه
حسنة واما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا يوطن عليها النفس
ولا يصحبها عقد ولا نية وعزم وقد ذكر بعض المتكلمين انه يختلف
اذا تركها لغير خوف الله تعالى بل لخوف الناس هل تكتب حسنة قال لا لانه

انما حمله على تركها الحياء وهو ضعيف لا وجه له وأما قصة يوسف عليه السلام فالكلام في تأويلها كثير واحسنه قول ابي حاتم ومن وافقه انه ما هم لانه رأى برهان ربه عز وجل وانما همت هي والكلام عنده فيه تقديم وتأخير والمعنى ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها قال وقد اشبعنا القول عليها وما قيل فيها وفي ابعاد جواز الصغائر على الانبياء عليهم السلام ونصرة هذا القول والاجوبة عن مشكلات هذا الباب ومعاني ظواهر الآي والاحاديث الموهمة لجواز ذلك في كتابنا المسمى بالشفاء انتهى

وقال النووي وقد تظاهرت نصوص الشرع بالمؤاخذة بعزم القلب المستقر ومن ذلك قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب الاية وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم والايات في هذا كثيرة وقد تظاهرت نصوص الشرع واجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين وارادة المكروه بهم وغير ذلك من اعمال القلوب وعزمها

حدثنا يحيى بن ايوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن ابيه ~~عن ابي هريرة~~ عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الله عز وجل اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة فان عملها كتبتها عشر حسنات الى سبعمائة ضعف فاذا هم بسيئة ولم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها سيئة واحدة

وحدثنا محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام بن منبه انه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعمل فاذا عملها فانا اكتبها بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به

قال الطبري فيه دليل على ان الحفظة تكتب اعمال القلوب خلافا لمن قال انها لا تكتب الا الاعمال الظاهرة فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جراي بتشديد الراء وفتح الياء قال المازري اي من اجلي وفيه لغتان جراء بالمد وجرى بالقصر ومنه الحديث ان امرأة دخلت النار من جرى هرة اي من اجل هرة وقد خففت الراء معهما والمقصود من هذا اللفظ ان الترك للسيئة لا يكتب حسنة الا اذا كان خوفا من الله تعالى وقيل وحياء من الله تعالى وايهما كان فذلك الترك هو التوبة من ذلك الذنب واذا كان كذلك فالتوبة عبادة من العبادات اذا خلصت شروطها اذهبت السيئات واعقبت الحسنات ثم قوله تعالى انما تركها من جراي اي اخبار من الله تعالى للملائكة بما لم يعلموا من اخلاص العبد في ذلك الترك ومن هنا قيل ان الملائكة لا تطلع على اخلاص العبد وقد دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد سأله عن الاخلاص ما هو فقال قال الله تعالى هو سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي والحديث الاخر الذي يقول الله فيه للملائكة التي تكتب الاعمال حين تعرضها عليه ضعوا هذا واقبلوا هذا فيقول الملائكة وعزتك ما رأينا الا خيرا فيقول الله ان هذا كان لغيري ولا اقبل من العمل الا

ما ابتغى به وجهى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم
اسلامه اى اسلم اسلاما حقيقيا وليس كاسلام المنافقين فكل حسنة
يعملها تكتب بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها
حتى يلقى الله ٥ وحدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو خالد الاحمر هو سليمن
بن حيان بالمثناة التحتية عن هشام عن ابن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فعملها كتبت له
لها الى سبعمائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها
كتبت ٥ حدثنا شيبان بن فروخ بفتح الفاء وبالخاء المعجمة وهو غير مصروف
لكونه اعجميا قال حدثنا عبد الوارث عن الجعد ابى عثمن قال حدثنا
ابو رجاء العطاردى اسمه عمران بن تيم وقيل ابن ملحان وقيل ابن عبد الله
ادرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم عام الفتح وعاش
مائة وعشرين سنة وقيل مائة وثمانيا وعشرين وقيل مائة وثلثين سنة
عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى
عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين
ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم
بها فعملها كتبها الله عز وجل عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف
كثيرة وفيه تصريح بالمذهب الصحيح المختار عند العلماء ان التضعيف لا يقف
على سبعمائة وحكى ابو الحسن اقضى القضاة الماوردى عن بعض العلماء
ان التضعيف لا يتجاوز سبعمائة وهو غلط لهذا الحديث وذلك
لان الله تعالى يضاعف لمن يشاء وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله
عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة ٥
وحدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا جعفر بن سليمن عن الجعد ابى عثمن فى هذا الاسناد
بمعنى حديث عبد الوارث وزاد او محاها الله ولا يهلك على الله الا

هالك

هالك قال القاضى عياض من حتم عليه الهلاك وسد عليه ابواب
الهدى لسعة رحمة الله تعالى وكرمه اذ جعل السيئة حسنة
ولم يكتبها حتى يعمل بها فاذا عملت كتبت واحدة وكتب الهم بالحسنة
حسنة وكتبها اذا عملها عشرا الى سبعمائة واضعافا كثيرة
وكل هذا فضل الله سبحانه وتعالى اذ ضاعف الحسنات حتى تكثر
وتزيد على السيئات لكثرة سيئات ابن ادم فمن حرم هذه السعة
وضيق عليه رحبها حتى غلبت سيئاته مع افرادها حسناته هو مع
تضعيفها فهو الهالك سبق عليه ذلك فى ام الكتاب والله هو الموفق
بلغ
باب بيان الايمان وما يقوله من وجدها حدثنى زهير بن حرب قال
الوسوسة فى صح صح
حدثنا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال جاء
ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فسألوه انا نجد فى انفسنا
ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به من شدة الخوف منه ومن النطق به
فضلا عن اعتقاده وذلك انما يكون لمن استكمل الايمان استكمالا
محققا وانتفت عنه الريبة والشكوك ولذا قال صلى الله عليه وسلم
وقد وجدتموه كذا صحت الرواية وقد بالواو ومعنى الكلام الاستفهام
على جهة الانكار والتعجب فيحمل على ان تكون همزة الاستفهام محذوفة
والواو للعطف فيكون التقدير أوقد وجدتموه ويحتمل ان تكون الواو عوض الهمزة
كما قرأ قنبل عن ابن كثير قال فرعون وامنتم به قال ابو عمرو الدانى هى عوض
عن همزة الاستفهام وهذه الواو ومثلها والضمير فى وجدتموه هو
عائد على التعاظم الذى دل عليه يتعاظم قالوا نعم قال صلى الله
عليه وسلم ذاك صريح الايمان الخالص الصافى واصله فى اللبن
ومعنى الحديث ان هذه الوساوس التى يلقيها الشيطان فى صدور
المؤمنين تنفر منها قلوبهم ويعظم عليهم موقعها عندهم دليل صحة

ايمانهم ويقينهم ومعرفتهم بانها باطلة ومن وساوس الشيطان ولولا
ذلك لركنوا اليها ولقبلوها ولم تعظم عندهم ولما سموها وسوسة
ولما كان ذلك التعاظم وتلك النفرة عبر عن ذلك بانه خالص الايمان ومحض
الايقان وذلك من باب تسمية الشئ باسم الشئ الذي كان مجاورا له وكان منه
بسبب وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة ح للتحويل
وحدثني بالافراد محمد بن عمرو بن جبلة هو محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة
بن ابي رواد وابو بكر بن اسحق قالا حدثنا ابو الجواب بفتح الجيم وتشديد
الواو واخره باء موحدة واسمه الاحوص بن جواب عن عمار بن رزيق
بضم الراء وفتح الزاي كلاهما عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث حدثنا
يوسف بن يعقوب الصفار قال حدثني بالافراد علي بن عثام بالثاء
المثلثة المشددة عن سعير بضم السين المهملة واخره راء بن الخمس
بكسر الخاء المعجمة واسكان الميم وبالسين وسعير وابوه لا يعرف لهما نظير
عن مغيرة عن ابراهيم عن علقمة ثلاثتهم تابعيون وهذا الاسناد كلهم
كوفيون عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان اي
خالصه وهذه الرواية وان لم يكن فيها ذكر الاستعظام فهو مراد وهي
مختصرة من الرواية الاولى ولهذا قدم مسلم الرواية الاولى وقيل
معناه ان الشيطان انما يوسوس لمن ايس من اغوائه فيكيد عليه بالوسوسة
لعجزه عن اغوائه واما الكافر فانه يأتيه من حيث شاء ولا يقتصر في
حقه على الوسوسة بل يتلاعب به كيف اراد فعلى هذا معنى الحديث
سبب الوسوسة محض الايمان والوسوسة علامة محض الايمان وسيأتي
الكلام في ذلك انشاء الله تعالى حدثنا هرون بن معروف ومحمد بن

عباد

عباد بتشديد الموحدة واللفظ لهرون قالا حدثنا سفيان عن
هشام عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا
خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل امنت
بالله امر بتذكير الايمان الشرعي واشتغال القلب به لمحو تلك الشبهات
وليتضمحل تلك الترهات حدثنا محمود بن غيلان قال حدثنا ابو النضر
هو هاشم بن القاسم قال حدثنا ابو سعيد المؤدب هو محمد بن مسلم
بن ابي الوضاح واسم ابي الوضاح المثنى وكان يؤدب المهدي وغيره
من الخلفاء عن هشام بن عروة بهذا الاسناد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق السماء من خلق
الارض فيقول الله ثم ذكر بمثله وزاد ورسله حدثني زهير بن
حرب وعبد بن حميد جميعا عن يعقوب قال زهير حدثنا يعقوب
بن ابراهيم قال حدثنا ابن اخي ابن شهاب هو محمد بن عبد الله بن مسلم
بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب عن عمه ابن شهاب الزهري
انه قال اخبرني عروة الزبير ان ابا هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشيطان احدكم فيقول
من خلق كذا وكذا حتى يقول له من خلق ربك فاذا بلغ ذلك
فليستعذ بالله ولينته معناه اذا عرض له هذا الوسواس فليلتجئ
الى الله تعالى في دفع شره عنه وليعرض عن الفكر في ذلك وليعلم ان هذا
الخاطر من وسوسة الشيطان وهو انما يسعى بالفساد والاغواء
فليعرض عن الاصغاء الى وسوسته وليبادر الى قطعها بالاشتغال
بغيرها حدثني بالافراد عبد الملك بن شعيب بن الليث قال حدثني
بالافراد ايضا ابي عن جدي انه قال حدثني عقيل بن خالد بضم العين

قال قال ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير ان ابا هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي العبدَ بالنصب الشيطانُ
فيقول من خلق كذا وكذا مثل حديث ابن اخي ابن شهاب ۰ حدثني عبد الوارث
بن عبد الصمد قال حدثني ابي عن جدي عن ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال الناس
يسألونكم عن العلم حتى يقولوا هذا الله خلقنا فمن خلق الله قال
وهو آخذ بيد رجل فقال صدق الله ورسوله قد سألني اثنان
وهذا الثالث او قال سألني واحد وهذا الثاني وحدثنيه زهير
بن حرب ويعقوب الدورقي بفتح الدال المهملة والراء بينهما واو
ساكنة وبالقاف قالا حدثنا اسمعيل وهو ابن علية عن ايوب عن محمد
ابن سيرين انه قال قال ابو هريرة رضي الله عنه لا يزال الناس بمثل حديث
عبد الوارث غير انه لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الاسناد
ولكن قد قال في آخر الحديث صدق الله ورسوله ۰ وحدثني عبد الله
بن الرومي هو عبد الله بن محمد، وقيل ابن عمر بغدادي قال حدثنا النضر
بن محمد بالضاد المعجمة قال حدثنا عكرمة وهو ابن عمار قال حدثنا
يحيى قال حدثنا ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزالون يسألونك
يا ابا هريرة حتى يقولوا هذا الله فمن خلق الله قال فبينا انا في المسجد
اذ جاءني ناس من الاعراب فقالوا يا ابا هريرة هذا الله فمن خلق الله قال
اي ابو سلمة فاخذ اي ابو هريرة رضي الله عنه حصى بكفه فرماهم
ثم قال قوموا قوموا صدق خليلي ۰ حدثني محمد بن حاتم بكسر التاء
قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا جعفر بن برقان بضم الموحدة
وبالقاف قال حدثنا يزيد بن الاصم قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه

يقول قال

يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسألنكم الناس
عن كل شيء حتى يقولوا هكذا هو في الاصول يقولوا بغير نون وفي
بعضها يقولون بالنون وكلاهما صحيح بعض نسخ واثبات النون مع الناصب
لغة قليلة ذكرها جماعة من محققي النحويين وجاءت متكررة في
الاحاديث الصحيحة كما سنراها في مواضعها ان شاء الله تعالى الله
خلق كل شيء فمن خلقه ۰ حدثنا عبد الله بن عامر بن زرارة الحضرمي
قال حدثنا محمد بن فضيل عن مختار بن فلفل بضم الفائين بينهما
لام ساكنة عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل ان امتك لا يزالون يقولون
ما كذا ما كذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ۰ حدثناه
اسحق بن ابراهيم قال اخبرنا جرير ح وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
قال حدثنا حسين بن علي عن زائدة كلاهما عن المختار عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث
غير ان اسحق لم يذكر قال قال الله ان امتك قال المازري بوب
هذا الباب في بعض نسخ مسلم باب الوسوسة محض الايمان فلا يصح
ان يراد به ان الوسوسة هي الايمان لان الايمان اليقين وانما الاشارة
الى ما وجدوا من الخوف من الله تعالى ان يعاقبوا على ما وقع في نفوسهم
فكأنه يقول جزعكم من هذا محض الايمان اذ الخوف من الله تعالى
ينافي الشك فيه فاذا تقرر هذا تبين ان هذا التبويب المذكور غلط
على مقتضى ظاهره وأما امره صلى الله عليه وسلم عند وجود ذلك
بان يقولوا آمنت بالله فان ظاهره انه امرهم بان يدفعوا الخواطر
بالاعراض عنها والرد لها من غير استدلال ولا نظر في ابطالها والذي
يقال في هذا المعنى ان الخواطر على قسمين فاما التي ليست بمستقرة ولا

اختلبتها شبهة طرأت فهى التى تدفع بالاعراض عنها على هذا يحمل الحديث
وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة فكانه لما كان امرا طاريا على غير اصل دفع
بغير نظر فى دليل اذ لا اصل له ينظر فيه واما الخواطر المستقرة التى اوجبتها
الشبهة فانها لا تدفع الا باستدلال ونظر فى ابطالها من هذا المعنى
حديث لا عدوى مع قول الاعرابى فما بال الابل الصحاح يجرب بدخول الجمل الاجرب
فيها وعلم النبى صلى الله عليه وسلم انه اغتر بهذا المحسوس وان الشبهة
قدحت فى نفسه ازاله صلى الله عليه وسلم فقال له فمن اعدى الاول وبسط
هذا انه صلى الله عليه وسلم كانه قال له اذا كنت تقول ان هذه الجربة
جربت من هذا العادى عليها فهذا العادى ايضا ممن تعلق به الجرب فان
قلت من غيره الزمناك فيه ما الزمناك فى الاول حتى يودى ذلك
الى ما لا يتناهى ويقف الامر عند جمل وجد الجرب فيه من غير ان ينتقل
اليه من غيره واذا صح وجود جرب من غير عدوى بل من الله سبحانه
صح ان يكون جرب هذه الابل بنفسها لا من غيرها قال المتكلمون و
هذا الدليل الذى اشار اليه صلى الله عليه وسلم هو الذى يعتمد عليه
فى ابطال قول من جوز وجود حوادث لا اول لها فيقال لهم لو كان لا يصح
وجود الشئ الا من الشئ لادى ذلك الى ما لا يتناهى واذا علق وجود ما نحن فيه
بوجود ما لا يتناهى شيئا بعد شئ لم يصح وجود ما نحن فيه انتهى
وقال القاضى عياض الترجمة التى ذكرها الامام المازرى لم تقع فى كتابنا
بذلك النص لكن وقع النص من قول النبى صلى الله عليه وسلم فى
رواية ابن مسعود رضى الله عنه سئل النبى صلى الله عليه وسلم
عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان وما ذكره من التاويل فى قوله
صلى الله عليه وسلم ذاك صريح الايمان بين مع المقدمة التى
فى ذلك الحديث الذى ذكرناه ولم يذكره وهى قوله من وجد من ذلك شيئا

فليقل امنت

فليقل آمنت بالله اذ ليس فيه ذكر انكار ولا استعظام الا ان يرده
الى الحديث الاول ويجعله قاضيا عليه وهذا مختصر منه او يطلب له
تأويلا آخر يجمع الاحاديث كلها وهو مما اشار اليه بعضهم مما بسطه ان
وسوسة الشيطان وتحدثه فى نفس المؤمن انما هو ليأتيه من قبوله
اغواءه وتزيينه الكفر له وعصمة المؤمن منه فرجع الى نوع من الكيد
والمخاتلة بالاذى من حديث النفس بما يكره المؤمن من خفى الوسواس اذ لم
يطمع من موافقته له على كفره وهذا لا يكون منه الا مع مؤمن صريح
الايمان ثابت اليقين محض الاخلاص بخلاف غيره من كافر وشاك وضعيف
الايمان فانه يأتيه من حيث شاء ويتلاعب به كما اراد والمؤمن معصوم
منه منافر فلما لم يمكنه منه مراده رجع الى شغل سره بتحديث نفسه
ودرس كفره بحيث يسمعه المؤمن فيوشش بذلك فكره ويكرب نفسه
ويؤذيه باستماعه له كما قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى رد
كيده الى الوسوسة اذ حقيقة هذه اللفظة الصوت الخفى ومنه
وسواس الحلى الخفى صوته عند حركته وبناء هذه الكلمة على التضعيف
يدل على تكرار مقتضاها فاذا سبب الوسوسة محض الايمان وصريحه والوسوسة
لمن وجدها علامة له على ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم وكانه
صلى الله عليه لما سئل عن الوسوسة وما يوجد فى النفس منها اخبر
ان موجبها وسببها محض الايمان وانها علامة على ذلك ولا يبقى بعد
هذا التقرير والتفسير اشكال فى سوق هذا الحديث على اختلاف
الفاظه واطردت على معنى سوى قويم وعلى هذا يحمل ما جاء فى الاحاديث
الاخر يأتى احدكم الشيطان فيقول له من خلق كذا وكذا حتى يقول من خلق
ربك فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته وفى حديث آخر فليقل آمنت
بالله اما استعاذته منه فلجأ الى الله تعالى ان يكفيه شغل سره ووسوسته

بما لا يرضاه، وأما قوله صلى الله عليه وسلم ولينته اى ليقطع التفكر والنظر فيما زاد على اثبات الذات وليقف هناك عن التخطى الى ما بعد، وليعلم ان اثبات ذاته على ما يجب له ويستحيل عليه منتهى العلم، وغاية مبلغ العقل، وقال بعضهم ذاك صريح الايمان يعنى الوقوف والانقطاع فى اخراج الامر الى ما لا نهاية له فلا بد من ايجاب خالق لا خالق له، فلا يزال يقول من خلق كذا فيستدل بآثار الصنعة فيه على انه مخلوق فيقول خلقه الله الى ان يقول من خلق الله عز وجل فيستدل على انه لو كان له خالق لتسلسل الامر الى ما لا نهاية له وان الله عز وجل الخالق لكل شئ لا يشبه صفات المخلوقين، ولا يصح عليه الحدوث والخلق، فالوقوف هنا هو محض الايمان، واما ما اخبر صلى الله عليه وسلم من ان الناس يتساءلون عن هذا فليس فيه الاخبار عما يكون وقد كان، فاما ان يكون اخبارا عن جهل السائلين، او تنبيها على تعسف المجادلين، والله الهادى، انتهى كلام القاضى، وقال القرطبى لما كانت هذه الوساوس من القاء الشيطان ولا قوة لاحد بدفعه الا بمعونة الله تعالى وكفايته، امر بالالتجاء اليه والتعويل فى دفع ضرره عليه، وذلك معنى الاستعاذة، ثم ذلك بالامر بالانتهاء عن تلك الوساوس والخواطر اى عن الالتفات اليها والاصغاء نحوها بل يعرض عنها ولا يبالى بها، وليس ذلك نهيا عن ايقاع ما وقع منها ولا عن ان لا يقع منها لان ذلك ليس داخلا تحت الاختيار ولا الكسب فلا يكلف به، ثم ان هذه كلها ادوية للقلوب السليمة الصحيحة المستقيمة التى تعرض الشبه بها ولا تمكث فيها فاذا استعملت هذه الادوية على نحو ما امرت به بقيت القلوب على صحتها، فاما القلوب التى تمكنت امراض الشبه فيها ولم تقدر على حل بها بتلك الادوية المذكورة فلابد من مشافهتها بالدليل العقلى، والبرهان القطعى، كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم مع الذى

خالطته شبهة الابل الجرب حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم لا عدوى حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول انتهى وقد سبق بسط هذا الكلام فلا نعيده ❁ **باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار** حدثنا يحيى بن ايوب وقتيبة بن سعيد وعلى بن حجر جميعا عن اسمعيل بن جعفر قال ابن ايوب حدثنا اسمعيل بن جعفر قال اخبرنا العلاء وهو ابن عبد الرحمن مولى الحرقة بضم المهملة والراء والقاف، وهى بطن من جهينة عن معبد بن كعب السلمى بفتح السين واللام منسوب الى بنى سلمة بكسر اللام من الانصار وفى النسب بفتح اللام على المشهور عند اهل العربية، وقيل بجواز كسر اللام فى النسب ايضا عن اخيه عبد الله بن كعب عن ابى امامة رضى الله عنه اعلم ان ابا امامة هذا ليس هو ابا امامة الباهلى صدى بن عجلان المشهور بل هذا غيره، واسم هذا اياس بن ثعلبة الانصارى الحارثى من بنى الحارث بن الخزرج، وقيل انه بكرى، وهو حليف بنى حارثة وهو ابن اخت ابى بردة بن نيار هذا هو المشهور فى اسمه، وقال ابو حاتم الرازى اسمه عبد الله بن ثعلبة ويقال ثعلبة بن عبد الله، ثم اعلم ان ههنا دقيقة لابد من التنبيه عليها، وهى ان الذين صنفوا فى اسماء الصحابة رضى الله عنهم ذكر كثير منهم ان ابا امامة هذا الحارثى رضى الله عنه توفى عند انصراف النبى صلى الله عليه وسلم من احد فصلى عليه، ومقتضى هذا التاريخ ان يكون هذا الحديث الذى رواه مسلم منقطعا فان عبد الله بن كعب تابعى فكيف يسمع من توفى عام احد فى السنة الثالثة من الهجرة، ولكن هذا النقل فى وفاة ابى امامة ليس بصحيح فانه صح عن عبد الله بن كعب انه قال حدثنى ابو امامة كما ذكره مسلم فى الرواية الثانية، فهذا تصريح بسماع عبد الله بن كعب التابعى منه فبطل ما قيل فى وفاته، ولو كان ما قيل فى وفاته صحيحا لم يخرج مسلم حديثه، ولقد احسن الامام ابو البركات

الجزري المعروف بابن الاثير حيث انكر فى كتابه معرفة الصحابة رضى الله عنهم
هذا القول فى وفاته والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اقتطع افتعل من القطع وهو الاخذ هنا لان من اخذ شيئا
لنفسه فقد قطعه عن مالكه حق امرئ مسلم فيه لطيفة وهى ان
قوله صلى الله عليه وسلم حق امرئ يدخل فيه غير مال كجلد الميتة
والسرجين وغير ذلك من النجاسات التى ينتفع بها وكذا سائر الحقوق
التى ليست بمال كحد القذف ونصيب الزوجة فى القسم وغير ذلك
بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فيه الجوابان المتكرران
احدهما انه محمول على المستحل لذلك فانه يكفر ويخلد فى النار والثانى
ان معناه فقد استحق النار ويجوز العفو عنه وقد حرم عليه الجنة
عند دخول السابقين لها والمتقين الفائزين اول وهلة من اصحاب
اليمين ثم انه لا بد لكل موحد من دخولها اما بعد وقوف وحساب
او بعد نكال وعذاب واما تقييده صلى الله عليه وسلم بالمسلم
فليس يدل على عدم تحريم حق الذمى بل معناه ان هذا الوعيد الشديد
وهو انه يلقى الله وهو عليه غضبان كما سيجئ لمن اقتطع حق المسلم
واما الذمى فاقتطاع حقه حرام لكن ليس يلزم ان يكون فيه هذه
العقوبة العظيمة هذا كله على مذهب من يقول بالمفهوم واما من
لا يقول به فلا يحتاج الى تاويل كذا قرره النووى وقال القاضى عياض
تخصيص المسلم لكونهم المخاطبين وعامة المتعاملين فى الشريعة لا ان
غير المسلم بخلافه بل حكمه حكمه فى ذلك وقال ايضا انما كبرت هذه
المعصية بحسب اليمين الغموس التى هى من الكبائر الموبقات واستحلاله
بها بحسب الظاهر الحرام وتصيير المحق فى صورة المبطل والمبطل
فى صورة المحق ولذلك عظم امرها وامر شهادة الزور انتهى وقال

القرطبى و

القرطبى ويستفاد من هذا الحديث ان اليمين الغموس لا يرفع اثمها
الكفارة بل هى اعظم من ان يكفرها شئ على ما يأتى فى الايمان ان شاء الله
تعالى فقال له رجل وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان
قضيبا بضم القاف وفتح الضاد وتشديد المثناة التحتية المكسورة
مصغر قضيب اى وان كان قضيبا قال النووى هكذا هو فى بعض
الاصول واكثرها وفى كثير منها وان قضيبا على انه خبر كان المحذوفة
او انه مفعول لفعل محذوف تقديره وان اقتطع قضيبا فافهم
من اراك عود السواك ثم ان هذه العقوبة لمن اقتطع حق المسلم
ومات قبل التوبة اما من تاب فندم على فعله ورد الحق الى صاحبه
او تحلل منه وعزم ان لا يعود فقد سقط عنه الاثم وفى الحديث
ان حكم الحاكم لا يبيح للانسان ما لم يكن له وفيه بيان غلظ تحريم حقوق
المسلمين وانه لا فرق بين قليل الحق وكثيره لقوله صلى الله عليه
وسلم وان كان قضيبا من اراك واما قوله صلى الله عليه وسلم
اقتطع فالتقييد بكونه فاجرا لا بد منه ومعناه آثما ولا يكون آثما
الا اذا كان متعمدا عالما بانه غير محق وسيأتى الكلام فيه ان شاء
الله تعالى وحدثناه ابو بكر بن ابى شيبة واسحق بن ابراهيم وهرون
بن عبد الله جميعا عن ابى اسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن كعب
انه سمع اخاه عبد الله بن كعب يحدث ان ابا امامة الحارثى رضى الله عنه
حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله ٥ وحدثنا
ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا وكيع ح وحدثنا ابن نمير بضم النون
وفتح الميم قال حدثنا ابو معاوية ووكيع ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم
الحنظلى بفتح الحاء المهملة والظاء المعجمة بينهما نون ساكنة واللفظ
له قال اخبرنا وكيع قال حدثنا الاعمش عن ابى وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله

اى ابن مسعود رضى الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
حلف على يمين صبر باضافة يمين الى صبر ويمين الصبر هى التى يحبس الحالف
عليها نفسه وقد تقدم بيانه فى باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه
يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر اى متعمد للكذب وتسمى
هذه اليمين الغموس لقى الله وهو عليه غضبان وفى الرواية الاتية
ليلقين الله وهو عنه معرض قال القاضى عياض الاعراض والغضب
والسخط من الله تعالى على من يشاء وعمن شاء من عباده ارادته عذابهم
وابعاده من رحمته بعذابهم او انكاره افعالهم وذمها فيكون ذلك
من صفات الذات ويرجع الى الارادة او الكلام او ان يفعل بهم فعل
المسخوط عليه المعرض عنه المغضب عليه من النقمة والعذاب والابعاد
عن الرحمة فيكون ذلك من صفات الفعل وهو فى المخلوق تغير حالة
لارادة السوء والله تعالى عن التغير واختلاف الحال قال فدخل
الاشعث بن قيس فقال ما يحدثكم ابو عبد الرحمن[٢] قالوا كذا وكذا قال صدق
اى فى شانى نزلت كانت بينى وبين رجل ارض باليمن فخاصمته الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال هل لك بينة فقلت لا قال فيمينه قلت اذا
بالتنوين يحلف يجوز بنصب الفاء ورفعها ذكر الامام ابو الحسن بن
خروف فى شرح الجمل ان الرواية فيه برفع الفاء فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند ذلك من حلف على يمين صبر يقتطع بها
مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان فنزلت ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية ٥ حدثنا اسحق
بن ابرهيم قال اخبرنا جرير عن منصور عن ابى وائل عن عبد الله اى ابن
مسعود رضى الله عنه انه قال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها
فاجر لقى الله وهو عليه غضبان ثم ذكر نحو حديث الاعمش غير انه قال

[٢] ابو عبد الرحمن هو كنية ابن مسعود رضى الله عنه

عهد الله وميثاقه [illegible]

بلغ

كانت بينى

كانت بينى وبين رجل خصومة فى بئر فاختصمنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال شاهداك او يمينه معناه لك ما يشهد به
شاهداك او يمينه وهو مما يحتج به الحنفى فى ترك العمل بالشاهد واليمين
اذ لم يجعل واسطة بينهما فى اقتطاع الحقوق وحصرها فى هذا الحديث
بهذه الطريقتين قال القاضى عياض والحديث الاخر يرد عليهم
ويفسر مجمله وهو قضاء النبى صلى الله عليه وسلم بالشاهد واليمين
وعمل الخلفاء بذلك بعده وقضاؤهم به وحدثنا ابن ابى عمر المكى
قال حدثنا سفيان عن جامع بن ابى راشد وعبد الملك بن
اعين بفتح المثناة التحتية انهما سمعا شقيق بن سلمة يعنى ابا
وائل يقول سمعت ابن مسعود عبد الله رضى الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على مال امرئ
مسلم بغير حقه لقى الله وهو عليه غضبان قال عبد الله ثم
قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية ٥
حدثنا قتيبة بن سعيد وابو بكر بن ابى شيبة وهناد بتشديد
النون بن السرى وابو عاصم الحنفى واللفظ لقتيبة قالوا حدثنا
ابو الاحوص عن سماك بكسر السين المهملة وتخفيف الميم عن علقمة بن
وائل عن ابيه انه قال جاء رجل من حضرموت بفتح الحاء المهملة و
اسكان الضاد وفتح الراء والميم غير مصروف بلد باليمن قيل ان صالحا
عليه السلام لما هلك قومه جاء بمن معه من المؤمنين اليه فلما
وصل اليه مات فقيل حضر موت وذكر المبرد انه لقب عامر جد
اليمانية كان لا يحضر حربا الا كثرت فيه القتلى فقال من رآه حضر موت
بتحريك الضاد ثم كثر ذلك فسكنت كذا ذكره السيوطى ورجل من

كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا
قد غلبني على ارض لي كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس
له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا
قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف
عليه وليس يتورع اي لا يجتنب ولا يحترز من شيء فقال ليس لك منه الا
ذلك فانطلق ليحلف فيه دليل على ان اليمين لا يجب ان تكون امام الحاكم بل لها
موضع مخصوص وهو اعظم مواضع ذلك البلد كالبيت بمكة ومنبر
النبي صلى الله عليه وسلم ومسجد بيت المقدس والمساجد الجامعة
في سائر الامصار كذا قالوا وخالفه ابو حنيفة فقال لا يكون اليمين الا حيث
كان الحاكم وموضعه الفروع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما ادبر اما لئن حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو معرض وفي
رواية ليلقين الله وهو عنه معرض وحدثني زهير بن حرب واسحق بن ابرهيم
جميعا عن ابي الوليد قال زهير حدثنا هشام بن عبد الملك قال حدثنا
ابو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن علقمة عن وائل بن حجر وفي رواية عن
ابيه انه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه رجلان
يختصمان في ارض فقال احدهما ان هذا انتزى على ارضي اي غلب عليها
واستولى واخذها واصل النزو الوثب ثم كثر استعماله في كل ما اشبهه
فاستعملوه في كل ما حصل على امر من سلطان او خرج عليه ونحو هذا
يا رسول الله في الجاهلية اي في ما قبل النبوة لكثرة جهلهم وهو اي ذلك
القائل امرؤ القيس بن عابس الكندي بالموحدة والسين المهملة وخصمه
ربيعة بن عيدان بفتح العين المهملة وياء مثناة تحتية قال القاضي عياض
هذا هو صوابه واختلفت الرواية فيه في الاثر فقال زهير ربيعة
بن عبدان بكسر العين وباء موحدة وقال ابن راهويه عيدان على الصواب

كذا ضبطناه

كذا ضبطناه في الحرفين عن شيوخنا ووقع عند ابن الحذاء عكس ما ضبطناه
فقال في رواية زهير عيدان بالفتح وبالمثناة وفي رواية اسحق بن راهويه
عبدان بالكسر والموحدة عكس ما تقدم وقال الجياني وكذا في الاصل
عن الجلودي والذي صوبناه اولا هو قول الدارقطني وكذا قيده هو
وابو نصر بن ماكولا في المؤتلف وابن يونس في التاريخ وكذا قاله عبد الغني
بن سعيد قال ويقال فيه عبدان بكسر العين وسكون الموحدة انتهى
وقال النووي وضبطه جماعة من الحفاظ منهم الحافظ ابو القاسم
ابن عساكر الدمشقي عبدان بكسر العين والموحدة وتشديد الدال
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم بينتك اي لك بينتك قال
ليس لي بينة قال يمينه اي له يمينه قال اذا بالتنوين يذهب بالرفع
او بالنصب يذهب بها قال صلى الله عليه وسلم ليس لك الا ذاك
قال فلما قام ليحلف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع
ارضا ظالما لقي الله وهو عليه غضبان قال اسحق اي ابن ابراهيم
بن راهويه ربيعة بن عيدان بفتح العين وبالمثناة التحتية وقدم الكلام
بلغ
فيه قال النووي في حديث الحضرمي والكندي المذكور قبل هذا الحديث
انواع من العلوم ففيه ان صاحب اليد اولى من اجنبي يدعي عليه وفيه
ان المدعى عليه يلزمه اليمين اذا لم يقر وفيه ان البينة تقدم على
صاحب اليد ويقضى لصاحبها بغير يمين على المدعي وفيه ان يمين الفاجر
المدعى له تقبل كيمين العدل وتسقط عنه المطالبة بها وفيه ان
احد الخصمين اذا قال لصاحبه انه ظالم او فاجر او نحوه في حال المخاصمة
يحتمل ذلك منه وفيه ان الوارث اذا ادعى شيئا لمورثه وعلم الحاكم
ان مورثه مات ولا وارث له سوى هذا المدعي جاز له الحكم له به
ولم يكلفه حال الدعوى بينة على ذلك وموضع الدلالة انه قال غلبني

غلبني على ارض لي كانت لابي فقد اقر بانها كانت لابيه فلولا علم النبي صلى الله عليه وسلم
بانه ورثها وحده لطالبه ببينة على كونه وارثا ثم بينة اخرى على كونه محقا
في دعواه على خصمه، فان قال قائل قوله صلى الله عليه وسلم شاهداك معناه
شاهداك على ما تستحق به انتزاعها وانما يكون ذلك بان يشهدا بكونه وارثا
وحده وانه ورث الدار، فالجواب ان في ذلك هذا خلاف الظاهر، ويجوز ان يكون مرادا
انتهى، وقد اشبع الكلام الامام المازري وقد تعلق به القاضي عياض
ولا بأس بذكره وان طال الكلام قال الامام ملخص بعض اهل العلم من متأخري
الفقهاء على هذا الحديث ما فيه من الفوائد، فقال في هذا الحديث من
الفوائد دلالة على ان صاحب اليد اولى بالشيء المدعى فيه من لا يد له عليه،
وفيه ان الدعوى في المعين لا تفتقر الى خلطة، وفيه التنبيه على صورة الحكم
في هذه الاشياء، وذلك انه بدأ بالطالب فقال له ليس لك الا يمين الآخر ولم
يحكم بها للمدعى عليه اذا حلف بل انما جعل اليمين لصرف دعوى المدعي لا غير فكذلك
ينبغي لمن حكم بعده اذا حلف المدعى عليه الشيء ان لا يحكم له بملك ذلك ولا بحيازته
ايضا بل يبقيه على حكم يمينه، فان قيل فكيف يجي مذهبكم على هذا اذ كنتم ترون
ان من ادعى عليه بغصب واستهلاك لم يحلف المدعى عليه الا ان يكون ممن يتهم بالغصب
والتعدي ويليق به ما ادعى عليه من ذلك، وقد احلفه النبي صلى الله عليه
وسلم في هذا الحديث ولم يسأله عن حاله قيل له ليس في هذا الحديث ما يدل
على خلاف ما ذهبنا اليه، وذلك انه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم
قد علم من حاله ما اغناه عن السؤال عنه، وفي الحديث ما يدل على انه كان كذلك،
الا ترى الى قول خصمه انه رجل فاجر لا يتورع عن شيء، ثم لم ينكر صلى الله
عليه وسلم شيئا من قوله فلو كان عنده بريئا مما قال لما ترك النكير عليه،
على ان في الحديث ما يغني عن هذا كله، وذلك انه انما ادعى عليه بالغصب في الجاهلية
وكذلك نقول فيمن ادعى على رجل لا بأس به انه كان غصبه مالا في حال

كان فيها

كان فيها فاسقا ظالما فانا نحلفه له اذا كان غصبه وظلمه معلوما
وفي الحديث ان يمين الفاجر تسقط عنه حكم دعوى المدعي كيمين
من ليس بفاجر، وانه ليس تجري يمينه مجرى شهادته، وفيه ان
الفاجر في دينه لا يوجب فجوره الحجة عليه، ولا ابطال اقراره
ولولا ذلك لم يكن لليمين معنى، وفيه ان المدعي واذا اقر بان اصل
الشيء الذي ادعى فيه لغيره لم يكلف تثبيت جهة مصيره اليه ما لم
يعلم انكاره لذلك، وذلك انه قال غلبني على ارض كانت لابي،
فامكنه المطالبة، وفيه ان من جاء بالبينة قضى له بحقه بغير يمين
لانه محال ان يسأله دون ما يجب له الحكم به، ولو كان من تمام الحكم اليمين
لقال له بينتك ويمينك على تصديق بينتك، انتهى كلام بعض اهل
العلم، قال الامام اما قوله ان المقر بان اصل الشيء لغيره لا يكلف
تثبيت جهة مصيره اليه، فان وجه القضاء عندنا ان من ادعى
شيئا في يد غيره وزعم انه صار اليه من ابيه فانه يكلف اثبات وفاة
ابيه وعدة ورثته، ولعل هذا الذي في الحديث علم موت ابيه و
انه وارثه او يكون من بيده الارض سلم له ذلك، ولعل قوله ههنا
ما لم يعلم انكاره لذلك اشارة الى ما قلناه من تسليم المطلوب له ما قال على ان
قوله ما لم يعلم انكاره لذلك كلام فيه اجحاف فنقلناه كما وجدناه، ولعل معناه
ما بيناه او يكون الضمير في قوله انكاره عائدا على من نسب اليه الملك
اولا كابي هذا الرجل فيكون انكار المنسوب اليه الملك اولا ولا انتقال ملكه
الى هذا المدعي مانعا من توجه دعوى هذا المدعي على من في يده الشيء
المطلوب الا ان يثبت انتقال الملك، انتهى كلام الامام المازري، وقال القاضي
عياض قوله او يكون من بيده الارض سلم له ذلك لا يوجب عندنا
في الحكم شيئا الا رفع يد المسلم دون الحكم للمدعي اذ قد يكون الاب

حيًّا او يكون له ورثة غير القائم فكيف يحكم الحاكم بين اثنين في مال ثالث
قد اقر الطالب انه له او يسمع دعوى فيه ولعل الاب المعترف له لو كان حيًّا
لا يطلب هذا المال او يعترف انه صيّره لمن هو في يده فكيف وقد ورد
في هذا الحديث في كتاب ابي داود ما يرفع هذا الاشكال وهو ان الحضرمي
قال ان ارضي اغتصبنيها ابو هذا فغلبه ذكر الاب فيه في ذكر اليمين
احلفه الله انه ما يعلم انها ارضي اغتصبنيها ابوه وقوله فيما
يحتاج اليه هذا المدعي من اثبات موت ابيه وعدة ورثته صحيح
ويحتاج ايضًا الى اثبات ملك الاب الذي ادعى التصيير اليه من قبله
لما ادعى فيه انه تصير اليه ثم قال القاضي عياض وبقي في هذا الحديث
من استخراج نكت الفقه وسيرة القضاء ما لم يخرجه من ذكر مما ظهر لنا
من سيرة القضاء البداءة بالسماع من الطالب ثم السماع من المطلوب
هل يقر او ينكر كما جاء في الحديث ثم طلب البينة من الطالب اذا انكر
المطلوب ثم توجيه اليمين على المطلوب اذا لم يجد الطالب بينة وان
الخصم اذا اعترف ان المدعى فيه في يد خصمه استغنى باعترافه عن تكليف
خصمه اثبات كونه بيده عليه لقول الحضرمي ان هذا غلبني على ارض لي
فقال الاخر ارضي في يدي ازرعها فلم يكلفه النبي صلى الله عليه وسلم
اثباتًا وفيه دليل على ان الزراعة يد وحوز وفيه ان الرجل اذا رمى
خصمه في حال الخصومة بجرحة او خلة سوء لمنفعة يستخرجها في
خصامه وان كان في ذلك اذى خصمه لم يعاقب اذا عرف صدقه في
ذلك بخلاف ما لو قاله على سبيل المشاتمة والاذى المجرد [illegible]
وذلك اذا كان ما رماه به من نوع دعواه وليثبت بها على حال المدعى عليه
لقول الحضرمي انه فاجر لا يبالي ما حلف عليه ولا يتورع من شيء ولم ينكر
ذلك عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولا زجره ولو رمى خصمه

بالغصب وهو

بالغصب وهو مما لا يليق به ادب عندنا ولم تلق به الدعوى وقد
ذهب بعض العلماء الى ان ما يجري بين المتخاصمين من سباب في جناية
وفجور وشبه ذلك هدر لا حكومة فيه واحتج بهذا الحديث وفيه
وعظ الحاكم الحالف ان يكون يحلف باطلًا فيرده وعظه الى الحق كما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم حين قام الكندي ليحلف وفيه التنبيه على
صورة سؤال الحاكم الطالب بان يقول الك بينة ولا يقول له قرب بينتك
اذ قد لا تكون له بينة والى هذا ذهب بعض حذاق الجدليين والنظريين
في سؤال احد المتناظرين صاحبه عن مذهبه وذلك بان يقول له الك
دليل على قولك فان قال نعم سأله عنه ما هو وهو اختيار القاضي ابي بكر
ولم يره لازمًا الاستاذ ابو اسحق وفيه دليل على ان من ادعى عليه دعوى
في مالٍ ورثه او تصيّر اليه عن غيره ان يمينه على نفي دعوى المدعي كما ذكر
في صفة اليمين في زيادة ابي داود لا على القطع الا ان يدعي عليه خصمه معرفة
ذلك وفيه دليل على ان للايمان مواضع يحلف فيها ويختص بها لقوله
فانطلق ليحلف وذلك عندنا لازم فيما له بال من الاموال وذلك ما يوجب
القطع في السرقة ربع دينار فصاعدًا فلا تكون اليمين فيه الا في المساجد
الجامعة وحيث يعظم منها وعند منبر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
خلافًا لابي حنيفة في قوله اليمين حيث كان الحاكم وقد احتج ابو سليمن الخطابي
من هذا الحديث على وجوب اليمين عند المنبر قال لانه انما كان مجلس النبي
صلى الله عليه وسلم في المسجد وقيام هذا انما كان للمنبر والا فلما ذا
قام وهذا محتمل وفيه نظر وفيه دليل على ان الحالف يكون قائمًا لقوله
فلما قام ليحلف لكن في قيامه هذا احتمال هل لنفس اليمين او لينهض
بموضعها كما تقدم وقد اختلف المذهب عندنا في قيام الحالف في ماله
بال وفيه دليل على ان الكفار اذا اسلموا وفي ايديهم اموال لغيرهم من اهل

الكفر غصبوها انها ترجع الى اربابها بخلاف ما اسلموا عليه فى اموال المسلمين
عندنا لتقرر ملكهم لها لاستحلالهم اموالنا خلافا للشافعى فى قوله ترجع
الى اربابها المسلمين ولا تملك عليهم وقد يحتج بهذا الحديث وفيه دليل على ان
الخصم الصالح والطالح فى سيرة الحكم سواء بمطالبة الطالب بالبينة والمطلوب
باليمين وقول المتكلم اولا على الحديث ان فيه دليلا على ان الدعوى فى المعين
لا تفتقر الى خلطة صحيح لكنها على من يراعى فى المعينات ما يشبه وقد يحتج
بهذا الحديث اذ فيه دعوى ما يشبه من غصوب الجاهلية ومشهور المذهب
مراعاة الخلطة فيما فى الذمم وما يشبه فى المعينات وغيرهما من الدعوى
وتسميتهم لهذا خلطة تجوز والقول الاخر قبول الدعوى والزام اليمين
دون خلطة ولا شبهة وهو قول جماعة من العلماء وقوله ايضا ينبغى
لمن حكم اذا حلف المدعى عليه ان لا يحكم له بملك ذلك الشئ ولا حيازته
اصل متنازع فيه عندنا ومشهور المذهب خلاف ما ذهب اليه من تعجيز
الحاكم للطالب اذا قام بذلك المطلوب والحكم به للمطلوب الا فيما كان من حقوق
الله تعالى كالطلاق والعتاق والنسب والاحباس وطرق العامة
وشبهها مما ليس تختص منفعته بالقائم فيه وحده وتعلق به
حق الله تعالى والقول الاخر ان الطالب لا يعجز فى شئ ولا يحكم للمطلوب
والطالب فى حقه ابدا متى قامت له حجة الا ان يثبت المدعى عليه
ما يدفعه به ويعجز عن حله فيحكم عليه للمدعى عليه الا فيما كان من حقوق
الله تعالى كما تقدم ويعضد القول الاول قول عمر رضى الله عنه
فى رسالة ابى موسى التى هى عماد السيرة وعروة القضاء
اجعل للمدعى اجلا ينتهى اليه فان احضر بينة اخذ بحقه والا
وجهت عليه القضاء انتهى ما ذكره القاضى باب الدليل على
ان من قصد اخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم فى حقه

وان قتل كان

وان قتل كان فى النار وان من قتل دون ماله فهو شهيد حدثنى ابو كريب
محمد بن العلاء قال حدثنا خالد يعنى ابن مخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة
ساكنة قال حدثنا محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ارأيت ان جاء رجل يريد اخذ مالى قال فلا تعطه مالك
قال ارأيت ان قاتلنى قال قاتله قال ارأيت ان قتلنى قال فانت شهيد قال ارأيت
ان قتلته قال هو فى النار اى يستحق ذلك وقد يجازى وقد يعفى عنه
الا ان يكون مستحلا لذلك بغير تأويل فانه يكفر ولا يعفى عنه واما
الشهيد فاصل الشهادة التبيين ومنه قوله تعالى شهد الله انه لا
اله الا هو اى بين وسمى الشاهد لان شهادته تبيين الحكم قال النضر بن
شميل سمى الشهيد شهيدا بمعنى انه حى تاول قوله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا فى سبيل الله امواتا الاية كان ارواحهم حضرت دار السلام
وارواح غيرهم لا يشهدها الا يوم القيمة وقال ابن الانبارى سمى بذلك لان
الله تعالى وملائكته يشهدون له بالجنة فشهيد على هذا بمعنى مشهود له
وقيل سمى بذلك لانه يشهد عند خروج روحه ما له من الثواب والكرامة
عند الله والبشرى كما قال تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله وقيل لانه
شهد له بالايمان وخاتمة الخير بظاهر حاله وقيل لان عليه شاهدا
يشهد بكونه شهيدا وهو دمه فانه يبعث وجرحه يثعب دما وحكى
الازهرى وغيره قولا اخر انه سمى شهيدا لكونه ممن يشهد يوم القيمة
على الامم المتقدمة كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس وعلى
هذا القول لا اختصاص له بهذا السبب فانه قد جاء فى عامة المسلمين
والله اعلم واعلم ان الشهيد ثلثة اقسام احدها المقتول فى حرب
الكفار بسبب من اسباب القتال فهذا له حكم الشهداء فى ثواب الاخرة

وفي احكام الدنيا وهو انه لا يغسل وهل يصلى عليه اولا فيه خلاف
والثاني شهيد في الثواب دون احكام الدنيا وهو المبطون والمطعون وصاحب الهدم
ومن قتل دون ماله وغيرهم ممن جاءت الاحاديث الصحيحة بتسميته شهيدا
فهذا يغسل ويصلى عليه وله في الآخرة ثواب الشهداء ولا يلزم ان يكون
مثل ثواب الاول والثالث من غل في الغنيمة وشبهه ممن وردت الآثار
بنفي تسميته شهيدا اذا قتل في حرب الكفار فهذا له حكم الشهداء في الدنيا
وليس له ثوابهم الكامل في الآخرة وفي الحديث جواز قتل القاصد لاخذ المال
بغير حق سواء كان المال قليلا او كثيرا لعموم الحديث وهذا قول الجماهير
العلماء وقال اصحاب مالك رحمهم الله تعالى لا يجوز قتله اذا طلب شيئا
يسيرا كالثوب والطعام وهذا ليس بشيء والصواب ما قاله الجماهير
واما المدافعة عن الحريم فواجبة بلا خلاف وفي المدافعة عن
النفس خلاف والمدافعة عن المال جائز غير واجبة واما قوله
صلى الله عليه وسلم فلا تعطه فمعناه لا يلزمك ان تعطيه وليس
المراد تحريم الاعطاء كذا ذكره النووي وقال القاضي عياض قوله
صلى الله عليه وسلم لا تعطه مالك وامره بقتاله دليل على جواز
قتاله وان طلب المال وعلى وجوبه بكل حال قال ابن المنذر عوام العلماء
على جواز قتال المحارب على كل وجه ومدافعته عن المال والاهل والنفس
واختلف المذهب عند المالكية اذا طلب الشيء الخفيف كالثوب والطعام
هل يعطوه او يقاتلونه وهو مبني على الخلاف في اصل المسئلة
هل قتالهم مأمور به لانه تغيير منكر لقوله صلى الله عليه وسلم
قاتله او هو مباح غير مأمور به وكذلك الخلاف في دعوتهم قبل القتال
وقال في الكتاب يدعون وهو مبني على الخلاف في اصل المسئلة في
الدعوة بعد العلم بما يدعى اليه وفيه دليل على انه لا دية في قتل

المحاربين

بلغ

المحاربين ولا قود لانه اذا كان مقتوله شهيدا وامر بقتاله واخبر النبي
صلى الله عليه وسلم انه ان قتل في النار فما يأمر الشرع به لا تعقب
لفاعله بعد ولا تبعة في دنيا ولا آخرة حدثني الحسن بن علي الحلواني
واسحق بن منصور ومحمد بن رافع والفاظهم متقاربة قال اسحق اخبرنا
وقال الآخران حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني
بالافراد سليمان الاحول ان ثابتا مولى عمر بن عبد الرحمن اخبره انه
لما كان بين عبد الله بن عمرو وبين عنبسة بن ابي سفيان ما كان
تيسروا اي تأهبوا وتهيؤا للقتال فركب كذا ضبط في بعض الاصول
بالفاء وفي بعضها وركب بالواو وفي بعضها ركب من غير فاء
ولا واو وكله صحيح خالد بن العاص قد تقدم ان الفصيح في العاصي
اثبات الياء ويجوز حذفها وهو الذي يستعمله معظم المحدثين
او كلهم الى عبد الله بن عمرو فوعظه خالد فقال عبد الله بن عمرو
اما علمت بفتح التاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
قتل دون ماله فهو شهيد وحدثنيه محمد بن حاتم قال حدثنا محمد
بن بكر ح وحدثنا احمد بن عثمان النوفلي قال حدثنا ابو عاصم كلاهما
عن ابن جريج بهذا الاسناد مثله باب استحقاق الوالي الغاش
لرعيته النار حدثنا شيبان بن فروخ قال حدثنا ابو الاشهب
اسمه جعفر بن حيان بالمثناة العطاردي السعدي البصري عن
الحسن انه قال عاد عبيد الله بن زياد اي ابن ابي سفيان معقل
بن يسار المزني رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه قال معقل
اني محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو علمت ان بي حيوة ما حدثتك اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية هو لفظ

فالامير الذي على الناس راع
وهو مسئول عن رعيته

عام في كل من يكلف حفظ غيره كما قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع
وكلكم مسئول عن رعيته وهكذا الرجل في اهل بيته والولد والعبد
والرعاية الحفظ والصيانة يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الغش
ضد النصيحة وحاصله راجع الى الزجر عن ان يضيع ما امر بحفظه و
ان يقصر في ذلك مع التمكن من فعل ما يتعين عليه الا حرم الله عليه
الجنة ومعنى التحريم هنا المنع وقد تقدم تأويله قال القاضي عياض
معناه بين في التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله عز وجل شيئا من امرهم
واسترعاه عليهم ونصبه خليفة لهم لمصلحتهم وجعله واسطة
بينه وبينهم في تدبير امرهم في دينهم ودنياهم فاذا خان فيما اؤتمن عليه
فلم ينصح لهم فيما قلده واستخلف عليه اما بتضييع لتعريفهم ما يلزمهم
من دينهم واخذهم به او القيام بما يتعين عليه من حفظ شرايعهم والذب
عنها لكل متصد لادخال داخلة فيها او تحريف لمعانيها او اهمال حدودهم
او تضييع حقوقهم او ترك حماية حوزتهم ومجاهدة عدوهم او ترك
سيرة العدل فيهم فقد غشهم وقد نبه صلى الله عليه وسلم على ان
ذلك من كبائر الذنوب الموبقة المبعدة عن الجنة اذا دخلها السابقون
والمقربون ان انفذ الله عز وجل عليه وعيده الموجب لعذابه بالنار
او يعاقبه بالبرزخ والاعراف المدة التي يشاء الله عز وجل او يحرم الجنة
راسا ان فعل ذلك مستحلا واما قول معقل رضي الله عنه لعبيد الله
بن زياد لو علمت ان لي حيوة ما حدثتك وفي الرواية الاخرى لولا اني في
الموت لم احدثك به فقال القاضي عياض اما لانه علم قبل هذا انه ممن
لا تنفعه العظات كما ظهر منه مع غيره ثم خاف معقل من كتمان الحديث
وراى تبليغه لامر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بالبلاغ او لانه
خافه من ذكره مدة حيوته لما يهيج عليه ذكر هذا الحديث ويثبته

في قلوب الناس

في قلوب الناس من سوء حاله انتهى وقال النووي والاحتمال الثاني
هو الظاهر والاول ضعيف فان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لا يسقط باحتمال عدم قبوله والله اعلم حدثنا يحيى بن يحيى قال
اخبرنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن انه قال دخل ابن زياد على
معقل بن يسار وهو وجع بكسر الجيم اي مريض مرض الموت
فسأله فقال اني محدثك حديثا لم اكن حدثتكه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يسترعي الله عبدا رعية يموت
حين يموت وهو غاش لها الا حرم الله عليه الجنة قال الا بفتح
وتشديد اللام كلمة التحريض كنت حدثتني هذا قبل اليوم قال
ما حدثتك او لم اكن لاحدثك وحدثني القاسم بن زكرياء
قال حدثنا حسين يعني الجعفي عن زائدة عن هشام انه قال
قال الحسن كنا عند معقل بن يسار نعوده اي نزوره في مرضه
فجاء عبيد الله بن زياد فقال له معقل اني ساحدثك حديثا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بمعنى حديثهما
٥ وحدثنا ابو غسان بفتح الغين المعجمة وفتح السين المهملة واخره
نون يصرف ولا يصرف المسمعي بكسر الميم الاولى وفتح الثانية منسوب
الى مسمع بن ربيعة واسم ابي غسان مالك بن عبد الواحد ومحمد
بن مثنى واسحق بن ابراهيم قال اسحق اخبرنا وقال الاخران حدثنا
معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن ابي المليح بفتح الميم
واسمه عامر وقيل اسامة بن زيد وقيل زيد بن اسامة الهذلي
البصري ان عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه
فقال له معقل اني محدثك بحديث لولا اني في الموت لم احدثك به
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امير يلي امر المسلمين

في نسخة

ثم لا يجهد لهم اى لا يبذل جهده وطاقته فى امورهم وينصح اى يريد
لهم الخير الا لم يدخل معهم الجنة فيه اشارة الى انه لا يدخل الجنة فى
وقت يدخلونها وهو تقييد للرواية المطلقة **باب رفع الامانة
والايمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب** حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة
قال حدثنا ابو معاوية ووكيع ح وحدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابو معاوية عن الاعمش بن وهب والاعمش مدلس وقد تقدم ان المدلس
لا يحتج بروايته اذا قال عن وجوابه ما تقدم ايضا انه ثبت سماع الاعمش
من زيد من جهة اخرى فلم يضره بعد هذا قوله فيه عن عن حذيفة
رضى الله عنه انه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين
معناه حدثنا حديثين فى الامانة والا فروايات حذيفة رضى الله عنه
كثيرة فى الصحيحين وغيرهما قال صاحب التحرير وعنى باحد الحديثين قوله ان
الامانة نزلت فى جذر قلوب الرجال وبالثانى قوله ثم حدثنا عن رفع الامانة
الى اخره قد رأيت احدهما وانتظر الاخرى حدثنا ان الامانة نزلت
فى جذر قلوب الرجال قال الهروى فى باب الجيم والذال المعجمة قال ابو عبيد
الجذر الاصل من كل شىء وقال ابن الاعرابى الجذر اصل حساب ونسب واصل
شجرة وقال القاضى عياض مذهب الاصمعى فى هذا الحرف فتح الجيم وابو عمرو
يكسرها ومعنى انزالها فى القلوب ان الله تعالى جبل القلوب الكاملة
على القيام بحق الامانة من حفظها واحترامها واداءها لمستحقها وعلى
النفرة من الخيانة فيها لتنتظم المصالح بذلك لا انها حسنة فى ذاتها
كما تقوله المعتزلة على ما يعرف فى موضعه واما الامانة فكل ما يوكل
الانسان حفظه ويخلى بينه وبينه ومن هنا سمى التكليف الذى كلف
كلف الله تعالى به عباده والعهد الذى اخذه الله عليهم امانة قال
الامام ابو الحسن الواحدى فى قول الله سبحانه انا عرضنا الامانة على السموات

والارض

والارض والجبال قال ابن عباس رضى الله عنهما هى الفرائض التى افترضها
الله تعالى على العباد وقال الحسن هو الدين والدين كله امانة وقال ابو العالية
الامانة ما امروا به ونهوا عنه وقال مقاتل الامانة الطاعة قال الواحدى
وهذا قول اكثر المفسرين قال والامانة فى قول جميعهم الطاعة والفرائض
التى يتعلق باداءها الثواب وبتضييعها العقاب والله اعلم وقال صاحب التحرير
الامانة فى الحديث هى الامانة المذكورة فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة
وهى غير الايمان فاذا استمكنت الامانة من قلب العبد قام حينئذ
باداء التكاليف واغتنم ما يرد عليه منها وجد فى اقامتها ثم
نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة
هذا هو الحديث الاخر المنتظر قال ينام الرجل النومة فتقبض
الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل الوكت بفتح الواو واسكان
الكاف وبالمثناة الفوقية قال الهروى هو الاثر اليسير يقال
للبسر اذا وقعت فيه نكتة من ارطاب قد وكت وقال صاحب العين الوكت
بفتح الواو نكتة فى العين وعين موكوتة والوكت سواد اللون قال
ابو عبيدة هو اليسير منه ويقال قد وكت البسر والزهو اذا ظهرت
فيه نكتة من الارطاب من جانبها وبسرة موكتة فاذا كانت من طرفها فهى
مذنبة وقيل هو لون يحدث مخالف للون الذى كان قبله ثم ينام النومة
فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل المجل بفتح الميم واسكان
الجيم وفتحها لغتان حكاهما صاحب التحرير والمشهور الاسكان قال
المازرى هو ان يكون بين الجلد واللحم ماء يقال مجلت يده بكسر الجيم
تمجل بفتحها مجلا بفتحها ايضا ومجلت بفتح الجيم تمجل بضمها مجلا باسكانها
لغتان مشهورتان وامجلها غيرها قال اهل اللغة والغريب المجل هو التنفط
الذى يصير فى اليد من العمل بفاس او نحوها ويصير كالقبة فيه ماء قليل

بجمر دحرجته على رجلك فنفط بفتح النون وكسر الفاء ويقال تنفط
بمعناه والجمر والدحرجة معروفان فتراه منتبرا اى مرتفعا و
اصل هذه اللفظة من الارتفاع ومنه المنبر لارتفاعه ويقال
انتبر الامير اذا صعد على المنبر ونبر الجرح اى ورم والنبر نوع من
الذباب يلسع الابل فيرم مكان لسعه ومنه سمى الهمز نبرا لكون
الصوت على حال من الارتفاع لا يوجد فى غير هذا الحرف وكل شئ ارتفع فقد
نبر وقال ابو عبيد منتبرا متنفطا ولم يقل نفطت مع ان الرجل
مؤنثة اما ان يكون ذكر نفط اتباعا للفظ الرجل واما ان يكون اتباعا
لمعنى الرجل وهو العضو وليس فيه شئ ثم اخذ حصاة كذا فى اكثر الاصول
بافراد لفظ الحصاة وفى بعضها حصى وهو صحيح ايضا وقوله
فدحرجه اى دحرج ذلك المأخوذ او الشئ وهو الحصاة على رجله
فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد اى لا يقارب احد يؤدى الامانة حتى
يقال ان فى بنى فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه
ما اعقله افعال التعجب معنى ما اجلده اى ما اقواه وما اظرفه
اى ما احسنه والظرف عند العرب فى اللسان والجسم وهو حسنهما وقال
ابن الاعرابى الظرف فى اللسان والحلاوة فى العين والملاحة فى الفم
وقال المبرد الظريف مأخوذ من الظرف كانه جعل وعاء للادب وقال
غيره يقال منه ظرف يظرف ظرفا فهو ظريف وهم ظرفاء وانما يقال
فى الفتيان والفتيات اهل الخفة وما فى قلبه مثقال حبة من خردل
من ايمان قال صاحب التحرير معنى الحديث ان الامانة تزول عن القلوب
شيئا فشيئا فاذا زال اول جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة
كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذى قبله فاذا زال شئ اخر
صار كالمجل وهو اثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة

بلغ

المراد بصاحب التحرير [illegible]

فوق التى

فوق التى قبلها ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه فى القلب وخروجه
بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة اياه بجمر يدحرجه على رجله
حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى التنفط واخذه الحصاة ودحرجته
اياها اراد بذلك زيادة البيان وايضاح المذكور واما قول حذيفة
رضى الله عنه ولقد اتى على زمان وما ابالى ايكم بايعت لئن كان مسلما
ليردنه على دينه ولئن كان يهوديا او نصرانيا ليردنه على ساعيه
واما اليوم فما كنت ابايع منكم الا فلانا وفلانا معنى المبايعة
هنا البيع والشراء المعروفان ومراده انى كنت اعلم ان الامانة لم
ترتفع وان فى الناس وفاء بالعهود والمواثيق فكنت اقدم على مبايعة
من اتفق غير باحث عن حاله وثوقا بالناس وامانتهم وان كان يهوديا
او نصرانيا ليردنه على ساعيه وهو الوالى عليه وعامله فانه كان
ايضا يقوم بالامانة فى ولايته فيستخرج حقى منه واما اليوم فقد
ذهبت الامانة فما بقى لى وثوق بمن ابايعه ولا بالساعى فى ادائهما الامانة
فما ابايع الا فلانا وفلانا يعنى افرادا من الناس اعرفهم واثق بهم
قال صاحب التحرير والقاضى عياض وحمل بعض العلماء المبايعة
هنا على بيعة الخلافة وغيرها من المعاقدة والتحالف فى امور الدين
قالا وهذا خطأ من قائله قال القاضى عياض ويرده قوله لئن
كان يهوديا او نصرانيا ليردنه على ساعيه ومعلوم انه لا
يجوز مبايعة اليهودى والنصرانى ومعاقدتهما على شئ من امور
الدين فضلا عن الخلافة بل ولا كل مسلم والصواب ان مراده البيع
والشراء اراد ان الامانة قد ذهبت من الناس فلا يؤتمن اليوم
على البيع والشراء الا القليل لعدم الامانة وحدثنا ابن نمير
قال حدثنا ابى ووكيع ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنا

عيسى بن يونس جميعا عن الاعمش بهذا الاسناد مثله وحدثنا محمد بن
عبد الله بن نمير قال حدثنا ابو خالد يعني سليمن بن حيان بتشديد
التحتية عن سعد بن طارق عن ربعي بكسر الراء وهو ابن حراش بكسر المهملة
وبالشين المعجمة عن حذيفة رضي الله عنه انه قال كنا عند عمر رضي الله عنه فقال
ايكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن فقال قوم
نحن سمعناه فقال لعلكم تعنون اي تقصدون فتنة الرجل في اهله وجاره
قالوا اجل اي نعم قال تلك تكفرها الصلوة والصيام والصدقة
قال اهل اللغة اصل الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان والاختبار
ثم صارت في عرف الكلام لكل امر كشفه الاختبار عن سوء قال ابو زيد
فتن الرجل يفتن فتونا اذا وقع في الفتنة وتحول عن حال حسنة الى حال
سيئة وفتنة الرجل في اهله وماله وولده ضروب من فرط محبته لهم
وشحه عليهم وشغله بهم عن كثير من الخير كما قال تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة اي محنة تمتحنون بها حتى يظهر منكم ما هو خفي عمن يشكل عليه
امركم او لتفريطه بما يلزمه من القيام بحقوقهم وتأديبهم وتعليمهم فانه
راع لهم ومسئول عن رعيته وكذلك فتنته في جاره من هذا فهذه
كلها فتن تقتضي المحاسبة ومنها ذنوب يرجى تكفيرها بالحسنات
كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولكن ايكم سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يذكر التي تموج موج البحر اي كما يموج البحر اي تضطرب ويدفع
بعضها بعضا وكل شيء اضطرب فقد ماج ومنه قوله تعالى وتركنا
بعضهم يومئذ يموج في بعض وشبهها بموج البحر لشدة عظمها و
كثرة شيوعها قال حذيفة فاسكت القوم هو بقطع الهمزة المفتوحة
قال جمهور اهل اللغة سكت واسكت لغتان بمعنى صمت وقال
الاصمعي سكت صمت واسكت اطرق وقال الهروي ويكون سكت في

غير هذا

غير هذا ومنه قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب ويكون
سكت بمعنى انقطع وحكي عن العرب جرى الوادي ثلاثا ثم سكت
اي انقطع ويقال السكوت والسكات وسكت يسكت سكتا و
سكوتا وسكاتا وانما سكت القوم لانهم لم يكونوا يحفظون
هذا النوع من الفتنة وانما حفظوا النوع الاول فقلت انا قال
انت لله ابوك كلمة مدح يعتاد العرب الثناء بها فان الاضافة
الى العظيم تشريف ولهذا يقال بيت الله وناقة الله قال صاحب التحرير
فاذا وجد من الولد ما يحمد قيل لله ابوك حيث اتى بمثلك قال حذيفة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الفتن
على القلوب على البناء للمفعول كالحصير عودا عودا هذان الحرفان مما
اختلف في ضبطه فقال القاضي عياض روايتنا عن القاضي
بفتح العين والذال المعجمة وضبطناه على ابن العاصي وغيره عودا بضم العين
ودال مهملة ووقع عند بعضهم عودا عودا بفتح العين والدال
المهملة ايضا وهو اختيار شيخنا ابي الحسين بن سراج من جميع وجوه
رواياته ولم يذكر صاحب التحرير سوى الرواية الثانية وهي ضم العين
والدال المهملة وقال النووي وهي اظهرها واشهرها قال القاضي
عياض ومعنى تعرض انها تلصق بعرض القلوب اي جانبها كما يلتصق
الحصير بجنب النائم ويؤثر فيه شدة التصاقها به ومعنى عودا
عودا بفتح العين وبالدال المهملة تعاد وتكرر شيئا بعد شيء
قال ابن سراج ومن رواه بالذال المعجمة فمعناه سؤال الاستعاذة منها
كما يقال غفرا غفرا وغفرانك وبذلك انتصب اي نسألك ان تعيذنا
وان تغفر لنا واما غيره ممن باحثناه من شيوخنا وكاشفناه عن
هذا وهو الاستاذ ابو عبد الله بن سليمن فقال معناه تعرض على القلوب

اى تظهر لها فتنة بعد اخرى ومعنى قوله كالحصير اى كما ينسج الحصير عودا عودا وشطبة بعد اخرى وعلى هذا يترجح رواية ضم العين وذلك ان ناسج الحصير عند العرب يحتاج الى شق القضبان لاخذ الشطب وهو قشورها ولحاؤها التى يصنع منها وتصلح له وكلما صنع واحدة ناوله ونسجها اخرى فشبه عرض الفتن على القلوب واحدة بعد اخرى بعرض شطب الحصير على صانعه قضيبا قضيبا وشطبة شطبة قال القاضى عياض وهو معنى الحديث عندى وهو الذى يدل عليه سياق لفظه وصحة تشبيهه وقال الهروى معناه انها تحيط بالقلوب يقال حصره القوم اى اطافوا به وقال الليث حصير الجنب عرق يمتد معترضا على جنب الدابة الى ناحية بطنها شبهها به قال وقيل انه اراد عرض السجن والحصير السجن قال الله تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ومراده عرض اهل السجن على فيه انتهى **فاى قلب اشربها** بضم الهمزة وكسر الراء على البناء للمفعول **نكت فيه** بضم النون وكسر الكاف على البناء للمفعول ايضا **نكتة سوداء** اى اى قلب دخلت فيه دخولا تاما والزمها و حلت منه محل الشراب ومنه قوله تعالى واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم اى حب العجل ومنه قولهم ثوب مشرب بحمرة اى خالطته الحمرة مخالطة لا انفكاك لها ومعنى نكت فيه نكتة اى نقط فيه نقطة وهى بالتاء المثناة فى اخرها قال ابن دريد وغيره كل نقط فى شىء بخلاف لونه فهو نكت **واى قلب انكرها** اى ردها ولم يباشرها **نكت نكتة بيضاء حتى يصير على قلبين على** اى قلب ابيض فحذف الموصوف **ابيض مثل الصفا** اى ليس تشبيهه بالصفا لما تقدم من بياضه لكن بصفة اخرى من شدته على عقد الايمان وسلامته من الخلل وان الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه كالصفا وهو الحجر الاملس الذى لا يعلق به شىء **فلا تضره**

فتنة مادامت

بلغ

فتنة ما دامت السموات والارض والاخر اسود مربادا بضم الميم وفتح الموحدة وكسر الهمزة وتشديد الدال المهملة قال النووى كذا هو فى روايتنا واصول بلادنا وهو منصوب على الحال وسيجىء اختلاف الروايات فيه **كالكوز مجخيا** بضم الميم وفتح الجيم وكسر الخاء المعجمة المشددة قال المازرى وقع تفسير ذلك فى كتاب مسلم قال ابو خالد قلت لسعد بن طارق ما الاسود المرباد قال شدة البياض فى سواد قال قلت فما معنى مجخيا قال منكوسا قال الهروى المجخى المائل وجخ اذا فتح عضديه فى السجود وكذلك جخى وقال شمر وجخى فى صلوته اذا رفع بطنه عن الارض فى السجود وكذلك خوى وقال غيره جخى وخوى اذا جلس مستوفزا فى الغائط انتهى **لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه** وقال القاضى عياض ما وقع من التفسير فى الكتاب مما ذكره مسلم فى بعضه تلفيف وفى بعضه تصحيف قال لى ابن سراج ليس قوله كالكوز مجخيا تشبيها لما تقدم من سواده لكنه اخذ فى وصف اخر من صفاته انه قلب ونكس حتى لا يعلق به خير ولا حكمة ومثله بالكوز المجخى يبينه قوله لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وقال ابو عبيد المجخى المائل ولا احسبه اراد بميله الا انه منخرق الاسفل شبه به القلب الذى لا يعى خيرا كما لا يلبث الماء فى الكوز المنخرق وقال القاضى عياض اذا كان مقلوبا منكوسا لم يلبث فيه شىء وان لم يكن منخرقا انتهى و قال صاحب التحرير معنى الحديث ان الرجل اذا تبع هواه وارتكب المعاصى دخل قلبه بكل معصية يتعاطاه ظلمة واذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الاسلام والقلب مثل الكوز فاذا انكب انصب ما فيه و لم يدخله شىء بعد ذلك **قال حذيفة وحدثته ان بينك وبينها بابا مغلقا** يعنى ان تلك الفتن لا يخرج شىء منها فى حيوتك **يوشك** بضم

وسيأتى تفصيله
عند قوله قال
ابو خالد

الياء وكسر الشين اي يقرب ان **يكسر** على البناء للمفعول **قال عمر** رضي الله عنه **اكسراً** اي ايكسر كسراً فان المكسور لا يمكن اعادته ولان الكسر لا يكون غالباً الا عن اكراه وغلبة وخلاف عادة ولذلك استعظم عمر رضي الله عنه كسره وخاف منه ان لا يجبر **لا ابا لك** قال صاحب التحرير هذه كلمة تذكرها العرب للحث على فعل الشيء ومعناها ان الانسان اذا كان له اب وحزبه امر ووقع في شدة عاونه ابوه ودفع عنه بعض الكل فلا يحتاج من الجد والاهتمام الى ما يحتاج اليه حالة الانفراد وعدم الاب المعاون فاذا قيل لا ابا لك فمعناه جد في هذا الامر وشمر وتأهب تأهب من ليس له معاون واللام في لا ابا لك مقحمة كما في قولهم لا يدي لفلان بهذا الامر ولا تريد العرب بهذا اللفظ نفي الابوة حقيقة وانما هو كلام جرى على السنتهم كالمثل ومثله قاتله الله ولا يريدون به الذم وويل امه للامر اذا تم فانه قد يوحش اللفظ فينظر الى القول وقائله فان كان ولياً فهو الولاء وان خشن وان كان عدواً فهو البلاء وان حسن **فلو انه فتح لعله كان يعاد** فان المفتوح يمكن اعادته **قال** اي حذيفة **لا بل يكسر** كسراً لا يمكن اعادته **وحدثته ان ذلك الباب رجل يقتل او يموت** اما الرجل الذي يقتل فقد جاء مبيناً في الصحيح انه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقوله يقتل او يموت يحتمل ان يكون حذيفة رضي الله عنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم هكذا على الشك والمراد به الابهام على حذيفة وغيره ويحتمل ان يكون حذيفة رضي الله علم انه يقتل ولكن كره ان يخاطب عمر رضي الله عنه بالقتل فان عمر رضي الله عنه كان يعلم ان الباب كما يعلم حذيفة رضي الله عنه فاتى حذيفة بكلام يحصل الغرض مع انه ليس اخباراً لعمر رضي الله عنه بانه يقتل **حديثاً ليس بالاغاليط** هي جمع اغلوطة قال ابن دريد المغاليط الكلمة التي يغالط بها واحدها مغلطة واغلوطة وجمعها اغاليط

[illegible]

[illegible] مبيناً [illegible] في الصحيح [illegible] عنه

معناه حدثته حديثاً صدقاً محققاً ليس فيه غلط لقائله ولا سامعه كما جاء مبيناً في الصحيح ان عمر رضي الله عنه كان يعلم من الباب يعني انه كان عنده وعند عمر رضي الله عنهما من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وليس من رأيه ولا حديثه ولا من صحف الكتابيين حيث يتصور الاغاليط وقال الداودي معناه ليس بالصغير الامر ولا اليسير الرزية قال القاضي عياض والصواب هو الاول وحاصل الحديث ان الحائل بين الفتن في الاسلام عمر رضي الله عنه وهو الباب فما دام حياً لا يدخل الفتن فاذا مات دخلت وكذا كانت والله اعلم واما قوله **قال ابو خالد فقلت لسعد ابن طارق يا ابا مالك ما اسود مربداً قال شدة البياض في سواد قال قلت فما الكوز مجخياً قال منكوساً** ففيه اختلاف الروايات قال القاضي عياض وكان بعض شيوخنا يقول انه تصحيف وهو قول القاضي ابي الوليد الكناني قال ارى صوابه شبه البياض في سواد وذلك ان شدة البياض في السواد لا تسمى ربدة وانما يقال لها ابلق اذا كان في الجسم وحوراً اذا كان في العين والربدة انما هو شيء من بياض يسير يخالط السواد كلون اكثر النعام ومنه قيل للنعامة ربداء فصوابه شبه البياض لا شدة البياض فيوافق تفسير مربداً قال ابو عبيد عن ابي عمرو وغيره الربدة لون بين السواد والغبرة وقال ابن دريد الربدة لون اكدر وقال غيره الربدة ان يختلط السواد بكدرة وقال الحربي الربدة لون النعام بعضه اسود وبعضه ابيض ومنه اربد لونه اذا تغير ودخله سواد وانما سمي النعام اربد لان ما على ريشه الى السواد وقال نفطويه المربد الملمع بسواد وبياض ومنه تربد لونه اي تلون فصار كالرماد وهذا ايضاً تفسير قول الحربي قال القاضي وكذا روينا قوله مربداً بالهمز

من اكثر شيوخنا عن العذري وكذا ذكره الحربي واصله لا يهمز ويكون
مربدا مثل مسودة ومحمرة وكذا ذكره ابو عبيد والهروي وصححه بعض شيوخنا
عن ابي مروان بن سراج لانه من اربد الا على لغة من قال احمأر بهمزة بعد الميم
لالتقاء الساكنين فيقال اربأد ومربئد قال ورويناه عن الاسدي
عن السمرقندي وعن الخشني عن الطبري وهي رواية ابي سعيد ايضا
مرباد بالف غير مهموز وقال الحربي يقال اصفر واحمر واخضر وابيض
واسود هذه الخمسة بغير الف وما سواها بالف مثل ادكان واشهاب
واصهاب فعلى هذا لا يقال الا ارباد وقال ابو عبيد مربد مثل محمر ومصفر
ومبيض وفي حديث بيع الثمرة حتى تحمار وتصفار وقال بعضهم يقال
احمر الشيء فاذا قوي قيل احمار فاذا زاد قيل احمأر فعلى هذا تصوب جميع
الروايات ويكون بعضها ابلغ من بعض انتهى وحدثني ابن ابي عمر قال حدثنا
مروان الفزاري قال حدثنا ابو مالك الاشجعي عن ربعي اي ابن خراش
قال لما قدم حذيفة من عند عمر رضي الله عنهما جلس فحدثنا فقال
ان امير المؤمنين امس فيه ثلاث لغات قال الجوهري امس اسم حرك
اخره لالتقاء الساكنين واختلف العرب فيه فاكثرهم يبنيه على الكسر
معرفة ومنهم من يعربه معرفة وكلهم يعربه اذا دخلت عليه الالف واللام
او صيرت نكرة او اضافة تقول مضى الامس المبارك ومضى امسنا
وكل غد صائر امسا وقال سيبويه قد جاء في ضرورة الشعر مذ امس
بفتح السين وانشد لقد رأيت عجبا مذ امسا عجائز مثل السعالي
خمسا يأكلن ما في رحلهن همسا لا ترك الله لهن ضرسا
قال ولا يصغر امس كما لا يصغر غد قال الفراء ومن العرب من يخفض الامس
وان دخلت عليه الالف واللام لما جلست اليه سأل اصحابه
ايكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتن

الفزاري بلغ

وساق الحديث

وساق الحديث بمثل حديث ابي خالد ولم يذكر تفسير ابي مالك
اي سعد لقوله مربدا مجخيا وحدثني محمد بن مثنى وعمرو بن علي
وعقبة بن مكرم بضم الميم وفتح الراء بينهما كاف ساكنة العمي
قالوا حدثنا محمد بن ابي عدي عن سليمان التيمي عن نعيم بضم النون
وفتح العين مصغرا بن ابي هند عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي
الله عنه ان عمر رضي الله عنه قال من يحدثنا او قال ايكم يحدثنا
وفيهم حذيفة ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الفتنة قال حذيفة انا وساق الحديث كنحو حديث ابي مالك عن
ربعي وقال في الحديث قال حذيفة حدثته حديثا ليس بالاغاليط
وقال يعني انه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب بيان ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا وانه يأرز بين المسجدين

بلغ

حدثنا محمد بن عباد بتشديد الموحدة وابن ابي عمر عن مروان
الفزاري قال ابن عباد حدثنا مروان عن يزيد يعني ابن كيسان
عن ابي حازم اسمه سلمان الاشجعي مولى عزة الاشجعية عن ابي هريرة
عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا قال النووي كذا ضبطناه
بدأ بالهمز من الابتداء وسيعود غريبا فطوبى للغرباء روى
ابن ابي اويس عن مالك ان معناه في المدينة وان الاسلام بدأ
بها غريبا ويعود اليها وظاهر الحديث العموم وان الاسلام
بدأ في احاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه
النقص والاختلال حتى لا يبقى ايضا الا في احاد وقلة غريبا
كما بدأ واصل الغربة البعد كما قال فلا تحرمني نائلا عن جنابة
فاني امرؤ وسط القباب غريب وبه سمي الغريب لبعده عن داره

وسمى النفي تغريبًا لذلك وورد تفسير الغريب في الحديث حيث قيل يا رسول الله
من الغرباء قال هم النزاع من القبائل قال الهروي اراد بذلك
المهاجرين الذين هجروا اوطانهم الى الله تعالى انتهى فيكون حاصل معنى
الحديث ان في اخر الزمان يشتد فيه المحن على المسلمين فيفرون بدينهم
ويتغربون عن اوطانهم كما فعل المهاجرون وسمى الغريب نازعًا
ونزيعًا لانه نزع عن اهله وعشيرته وبعد وقوله طوبى فعلى
من الطيب قال الفراء وانما جاءت الواو لضمة الطاء قال وفيها
لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك واما معنى طوبى فاختلف المفسرون
في معنى قوله تعالى طوبى لهم فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان معناه فرح وقرة عين وقال عكرمة نعم ما لهم وقال الضحاك
غبطة لهم وقال قتادة حسنى لهم وعن قتادة ايضًا معناه اصابوا
خيرًا وقال ابرهيم خير لهم وكرامة وقال ابن عجلان دوام الخير
وقيل الجنة وقيل شجرة في الجنة وكل هذه الاقوال محتملة في الحديث
والله اعلم قال القرطبي الرواية في بدأ بهمز وفيه نظر وذلك ان
بدأ مهموزًا متعد الى مفعول كقوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده
قال صاحب الافعال يقال بدأ الله الخلق بدءًا وابدأهم خلقهم وبدأ
في الحديث لا يقتضي مفعولًا فظهر الاشكال ويرتفع الانكار بان
يحمل بدأ الذي في الحديث على طرأ فيكون لازمًا كما قد اتفق للعرب في
كثير من الافعال يتعدى حملًا على صيغة ولا يتعدى على اخرى كما
قالوا رجع زيد ورجعته وهو كثير وقد سمعت من بعض اشياخي
انكار الهمز وزعم انه بدا بمعنى ظهر غير مهموز وهذا فيه بعد
من جهة الرواية والمعنى فاما الرواية بالهمز فصحيحة النقل ممن
يعتمد على علمه وضبطه واما المعنى فبعيد عن مقصود الحديث

فان مقصوده

فان مقصوده ان الاسلام نشأ في اول امره في قلة من الناس ثم انتشر
وظهر فاخبر صلى الله عليه وسلم من الضعف والاختلال حتى لا يبقى
في آحادٍ وقلةٍ كابتدائه انتهى وحدثني محمد بن رافع والفضل بن سهل
الاعرج قالا حدثنا شبابة بفتح الشين المعجمة والموحدة المكررة بن سوار
بتشديد الواو وشبابة لقب واسمه مروان قال حدثنا عاصم وهو
ابن محمد العمري اي ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم عن
ابيه محمد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الاسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ وهو اي الاسلام
يأرز بياء مثناة تحتية بعدها همزة ساكنة ثم راء مكسورة ثم
زاي هذا هو المشهور عند اهل اللغة والغريب قال ابن دريد أرز الشيء
يأرز اذا ثبت في الارض وشجرة أرِزة وآرزة اي ثابتة مجتمعة وقال
ابو عبيد اي ينضم ويجتمع بعضه الى بعض بين المسجدين اي مسجدي مكة
والمدينة كما تأرز الحية في جحرها اي كما تنضم الحية في جحرها قال
القاضي عياض ومعناه ان الايمان اولًا وآخرًا بهذه الصفة لانه
لانه في اول الاسلام كان كل من خلص اسلامه اتى المدينة اما مهاجرًا
مستوطنًا واما متشوقًا لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم
ومتعلمًا منه ومتبركًا بلقياه ثم بعده هكذا في زمن الخلفاء
كذلك ولاخذ سيرة العدل منهم والاقتداء بجمهور الصحابة رضي
الله عنهم فيها ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت و
ائمة الهدى لاخذ السنن المنتشرة بها عنهم فكان كل ثابت الايمان منشرح
الصدر به يرحل اليها ويفد عليها ويدخل فيها ثم بعد ذلك في
كل وقت والى زماننا هذا لزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم
والتبرك بمشاهده وآثاره وآثار الصحابة الكرام فلا يأتيها الا مؤمن

ايمانه صح

ولا يحمل احداً على قصدها الا ايمانه وصحة يقينه وقال ابو مصعب الزبيري
في معنى هذا الحديث ان المراد بالمدينة اهل المدينة وانه تنبيه على
صحة مذهبهم وسلامتهم من البدع والمحدثات واقتدائهم بالسنن فالايمان
مجتمع عندهم حيث كانوا ومن سلك مسلكهم واتبع سبيلهم وقال
القرطبي وهذا منه صلى الله عليه وسلم اخبار بما يكون في عصره
وعصر من يليه من اصحابه وتابعيهم من حيث ان المدينة دار هجرتهم
ومقامهم ومقصدهم وموضع رحالهم في طلب العلم والدين
ومرجعهم فيما يحتاجون اليه من مهمات دينهم ووقايعهم حتى
لقد حصل للمدينة من الخصوصية بذلك ما لا يوجد في غيرها
وفيه حجة على صحة مذهب مالك في تمسكه بعمل اهل المدينة
وكونه حجة شرعية والله تعالى اعلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
قال حدثنا عبد الله بن نمير وابو اسامة عن عبيد الله بن عمر ح
وحدثنا ابن نمير قال حدثنا ابي قال حدثنا عبيد الله بن عمر عن
خُبَيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى مصغراً بن عبد الرحمن
عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها
باب في ذهاب الايمان اخر الزمان حدثني زهير بن حرب قال حدثنا
عفان قال حدثنا حماد قال اخبرنا ثابت عن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
لا يقال في الارض الله الله بنصب يقال ورفع لفظة الجلالة في بعض
الاصول والصواب النصب قال القرطبي كذا قيدناه من محققي
شيوخنا ووجه ذلك ان هذا مثل قول العرب الاسدَ الاسدَ
والجدارَ الجدارَ اذا حذروا من الاسد المفترس والجدار المائل فهو

منصوب

منصوب بفعل مضمر كأنهم قالوا احذروا الاسد لكنهم التزموا اضماره
لتكرار الاسم ونصبه كقوله ٥ اخاك اخاك ان من لا اخا له ٥ كساعٍ
الى الهيجا بغير سلاح ٥ فاذا افردوا ذكروا الفعل فقالوا اتق الاسد
واحذر الجدار واحفظ اخاك انتهى وقال النووي الله الله هو
بالرفع وقد يغلط فيه بعض الناس فلا يرفعه انتهى فعلى هذا يرفع
على الابتداء وحذف الخبر وفيه بعد كما لا يخفى واعلم ان الروايات متفقة
على تكرار اسم الله تعالى في هذه الرواية وفي رواية اخرى آتية وهي
لا تقوم الساعة على احدٍ يقول الله الله ووقع في رواية ابن ابي جعفر
يقول لا اله الا الله ومعنى الحديث ان الساعة لا تقوم الا على شرار
الخلق وحثالتهم وان الله تعالى يتوفى المؤمنين قبل قيامها ويأتي الريح من
قبل اليمن فتقبض ارواح المؤمنين عند قرب الساعة ولا يعارض هذا
قوله في الحديث الاخر لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيمة
وان هؤلاء يقاتلون الدجال ويجتمعون بعيسى عليه السلام ثم لا تزال
هذه الطائفة على الصفة التي وصفهم بها الى ان يقبضهم الله فيمن
يقبض من المؤمنين قرب الساعة اذا ظهرت اشراطها فقد حان يومها
وقرب وقتها وفي رواية الى ان يقبضهم بالريح اليمانية التي لا تبقي مؤمناً
الا قبضته فيبقى شرار الخلق بعدهم ليس فيهم من يقول الله الله يتهارجون
تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة حدثنا عبد بن حميد قيل اسمه
عبد الحميد قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ثابت عن انس رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة على احدٍ يقول الله الله باب في جواز الاستسرار بالايمان للخائف
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وابو كريب واللفظ
لابي كريب قالوا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق هذا الاسناد

بلغ

كلهم كوفيون عن حذيفة رضى الله عنه انه قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال احصوا لى اى عدوا لى وقد جاء فى رواية البخارى اكتبوا لى
كم تلفظ الاسلام بتاء مثناة من فوق ولام مفتوحة وفاء مشددة كذا
فى بعض الاصول وفى بعضها يلفظ بفتح الياء المثناة من تحت واسكان اللام
وكسر الفاء وعلى الروايتين الاسلام منصوب على انه مفعول باسقاط حرف
الجر اى بالاسلام ومعناه كم عدد من تلفظ بالاسلام وكم هنا استفهامية
ومفسرها محذوف تقديره كم شخصا يلفظ بالاسلام وفى رواية ابى يعلى
الموصلى احصوا كم من تلفظ بالاسلام قال فقلنا يا رسول الله اتخاف
علينا ونحن ما بين الستمائة الى السبعمائة كذا وقع فى رواية مسلم
وهو مشكل من جهة العربية وله وجه وهو ان يكون مائة فى الموضعين
منصوبا على التميز على قول بعض اهل العربية وقيل ان مائة فى الموضعين
مجرورة على ان يكون الالف واللام زائدتين فلا اعتداد بدخولهما وفى
رواية غير مسلم ستمائة الى سبعمائة وهذا ظاهر لا اشكال فيه من جهة العربية
ووقع فى رواية للبخارى فكتبنا له الفا وخمسمائة فقلنا نخاف ونحن الف
وخمسمائة وفى رواية للبخارى ايضا فوجدناهم خمسمائة وقد يقال وجه
الجمع بين هذه الالفاظ ان يكون قولهم الف وخمسمائة المراد به النساء
والصبيان والرجال ويكون قولهم ستمائة الى سبعمائة الرجال خاصة ويكون
خمسمائة المراد به المقاتلون قال النووى وهذا الجواب باطل برواية البخارى
فى اواخر كتاب السير فى باب كتابة الامام الناس قال فيها فكتبنا الفا وخمسمائة رجل
والجواب الصحيح ان شاء الله تعالى ان يقال لعلهم ارادوا بقولهم ما بين الستمائة
الى السبعمائة رجال المدينة خاصة وبقولهم فكتبنا الفا وخمسمائة هم
مع المسلمين حولهم قال انكم لا تدرون لعلكم ان تبتلوا بفتح اللام على البناء
للمفعول قال حذيفة رضى الله عنه فابتلينا بضم التاء وكسر اللام على

كما فى رواية النسائى وفى عمل يوم
احصوا لى من كان يلفظ بالاسلام

البناء للمفعول

البناء للمفعول ايضا حتى جعل الرجل منا لا يصلى الا سرا هذا الامر
لم يكن فى مدته صلى الله عليه وسلم بعد ان حصل الاسلام فى هذه
العدة المذكورة ودونها بكثير ولعل قول حذيفة رضى الله عنه
كان فى بعض الفتن التى جرت بعد النبى صلى الله عليه وسلم
فكان بعضهم يخفى نفسه ويصلى سرا مخافة من الظهور والمشاركة
فى الدخول فى الفتنة والحروب وقد ابعد القرطبى حيث قال يعنى
بذلك ما جرى لهم فى الاسلام بمكة حين كان المشركون يؤذونهم
ويمنعونهم من اظهار صلوتهم حتى كانوا يصلون سرا والله اعلم

باب تألف قلب من يخاف على ايمانه لضعفه والنهى عن
القطع بالايمان من غير دليل قاطع حدثنا ابن ابى عمر قال حدثنا
سفيان اى ابن عيينة عن الزهرى عن عامر بن سعد عن ابيه
سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال ابو على الغسانى قال
الحافظ ابو مسعود الدمشقى هذا الحديث انما يرويه
سفيان بن عيينة عن معمر عن الزهرى قاله الحميدى وسعيد بن
عبد الرحمن ومحمد بن الصباح الجرجانى كلهم عن سفيان عن معمر عن
الزهرى باسناده سواء وهذا هو المحفوظ عن سفيان وكذلك
قال ابو الحسن الدارقطنى فى كتابه الاستدراكات وقال النووى
وهذا الذى قاله هؤلاء فى هذا الاسناد قد يقال لا ينبغى ان يوافقوا
عليه لانه يحتمل ان سفيان سمعه من الزهرى مرة وسمعه من معمر
عن الزهرى مرة فرواه على الوجهين فلا يقدح احدهما الاخر ولكن
انضمت امور اقتضت ما ذكروه منها ان سفيان مدلس وقد قال
عن ومنها ان اكثر اصحابه رووه عن معمر وقد يجاب عن هذا بان مسلما
لا يروى عن مدلس قال عن الا ان يثبت انه سمعه ممن عنعن عنه وكيف كان

بلغ

انجب اى نسخ

فهذا الكلام لاسناد لا يؤثر فى المتن فانه صحيح على كل تقدير متصل
قال اى انه قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما بفتح القاف
فقلت يا رسول الله اعط فلانا فانه مؤمن فقال النبى صلى الله عليه
وسلم او مسلم باسكان الواو اقولها ثلاثا ويرددها على ثلاثا او مسلم
ثم قال انى لاعطى الرجل وغيره احب الى منه مخافة ان يكبه الله فى النار
بفتح الياء فى يكبه يقال اكب الرجل وكبه الله وهذا بناء غريب فان العادة
ان يكون الفعل اللازم بغير همزة فيعدى بالهمزة وهنا عكسه وقال الله
تعالى افمن يمشى مكبا على وجهه وقال تعالى فكبت وجوههم فى النار
ومثله اقشع الغيم وقشعته الريح وانسل ريش الطائر ووبر البعير
ونسلته انا وانزفت البئر قل ماؤها ونزفتها انا وامرت الناقة در
لبنها ومريتها انا وانشق البعير رفع راسه ونشقته انا والضمير فى
يكبه يعود على المعطى اى اتالف قلبه بالاعطاء مخافة من كفره اذا لم يعط
قال القاضى عياض هذا الحديث اصح دليل على الفرق بين الايمان والاسلام
وان الايمان باطن ومن عمل القلب والاسلام ظاهر ومن عمل الجوارح لكن
لا يكون مؤمن الا مسلما وقد يكون مسلم غير مؤمن ولفظ هذا الحديث
يدل عليه وفيه رد على الكرامية وغلاة المرجئة فى حكمهم بصحة اسم
الايمان لمن نطق بالشهادتين وان لم يعتقدها بقلبه لنفى النبى صلى الله
عليه وسلم اسم الايمان عنه واقتصاره به على الاسلام وهو خطا
ظاهر يرده اجماع المسلمين والنصوص فى اكفار المنافقين وهذه
صفتهم وفيه حجة لمن يجيز اطلاق انا مؤمن واستثنى ورد على
من ابى ذلك وهى مسألة اختلف فيها من زمن الصحابة رضى الله عنهم
الى هلم جرا وكل قول اذا حقق كان له وجه لا ينافى القول الاخر فمن
لم يستثن اخبر عن حكم نفسه فى الحال واما المال فالى العالم به ومن

استثنى

استثنى اشار الى غيب ما سبق له اللوح المحفوظ والى التوسعة فى
القولين ذهب من السلف الاوزاعى وغيره وهو قول اهل التحقيق
نظرا الى ما قلناه والله اعلم انتهى وفى الحديث ايضا الشفاعة
الى ولاة الامور فيما ليس بمحرم وفيه مراجعة المسؤول فى الامر الواحد
وفيه تنبيه المفضول الفاضل على ما يراه مصلحة وفيه ان
الفاضل لا يقبل ما يشار عليه به مطلقا بل يتامله فان لم يظهر
له مصلحة لم يعمل به وفيه الامر بالتثبت وترك القطع بما لا يعلم
القطع فيه وفيه ان الامام يصرف المال فى مصالح المسلمين
الاهم فالاهم وفيه انه لا يقطع لاحد بالجنة على التعيين
الا من ثبت فيه النص كالعشرة واشباههم وهذا مجمع عليه
عند اهل السنة واما قوله صلى الله عليه وسلم او مسلم
فليس فيه انكار كونه مؤمنا بل معناه النهى عن القطع بالايمان
وان لفظة الاسلام اولى به فان الاسلام معلوم بحكم الظاهر
واما الايمان فباطن لا يعلمه الا الله وقد زعم صاحب التحرير
فى هذا الحديث اشارة الى ان الرجل لم يكن مؤمنا وليس كما زعم
بل فيه اشارة الى ايمانه فان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى
جواب سعد رضى الله عنه انى لاعطى الرجل وغيره احب الى منه
معناه اعطى من اخاف عليه لضعف ايمانه ان يكفر وادع غيره
ممن هو احب الى منه لما اعلمه من طمانينة قلبه وصلابة ايمانه
والله اعلم حدثنى زهير بن حرب قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن اخى ابن شهاب عن عمه محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى
انه قال اخبرنى عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه سعد رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى رهطا اى جماعة واصله

الجماعة دون العشرة وسعد جالس فيهم قال سعد فترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم من لم يعطه وهو اعجبهم الى اى افضلهم
واصلحهم فى اعتقادى فقلت يا رسول الله مالك عن فلان اى اعرضت
عنه ولم تعطه فوالله انى لاراه مؤمنا بفتح همزة لاراه اى لاعلمه ويجوز
ضمها فانه قال غلبنى ما اعلم منه ولانه راجع النبى صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات ولو لم يكن جازما بايمانه لما كرر المراجعة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم او مسلما بسكون الواو على او التى للتقسيم و
التنويع او الشك والتشريك ومن فتحها واحال المعنى والظاهر انه
من قبيل عطف التلقين قال فسكت قليلا ثم غلبنى ما اعلم منه فقلت
يا رسول الله مالك عن فلان فوالله انى لاراه مؤمنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم او مسلما قال فسكت قليلا ثم غلبنى ما علمت منه فقلت
يا رسول الله مالك عن فلان فوالله انى لاراه مؤمنا او مسلما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انى لاعطى الرجل وغيره احب الى منه خشية ان يكب
بضم الياء وفتح الكاف على البناء للمفعول من كبه فى النار على وجهه ..
حدثنا الحسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد قالا حدثنا يعقوب وهو ابن
ابراهيم بن سعد قال حدثنا ابى ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب
الزهرى انه قال حدثنى عامر بن سعد هؤلاء الثلثة تابعيون يروى
بعضهم عن بعض وهو من رواية الاكابر عن الاصاغر فان صالحا اكبر
من الزهرى عن ابيه سعد اى ابن ابى وقاص رضى الله عنه انه قال
اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وانا جالس فيهم بمثل حديث
ابن اخى ابن شهاب عن عمه وزاد فقمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساررته فقلت مالك عن فلان وحدثنا الحسن بن على الحلوانى قال
حدثنا يعقوب اى ابن ابراهيم قال حدثنا ابى ابراهيم بن سعد عن صالح عن

اسمعيل

اسمعيل بن محمد انه قال سمعت محمد بن سعد يحدث هذا فقال فى حديثه
فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده بين عنقى وكتفى ثم
قال اقتالا اى سعد اى تقصدا وتقاتلنى قتالا مدافعة ومكابرة
وعليه تاول بعضهم قوله فى المار بين يدى المصلى فليقاتله اى
فليدافعه ويدرأه عن المرور بين يديه ولما كرر سعد كلامه على
النبى صلى الله عليه وسلم مرة بعد اخرى وكل ذلك لا يقبله النبى
صلى الله عليه وسلم منه وهو يرده اشبه المدافعة وليس
مقال سعد مناقضا للنبى صلى الله عليه وسلم لكن لما قطع سعد
على ايمانه قال له النبى صلى الله عليه وسلم او مسلما بمعنى
اللفظة التى تطلق على الظاهر اولى فى الاستعمال اذ السرائر مخفية
لا يعلمها الا الله عز وجل وحكم النبى فى امته على الظواهر
باب زيادة طمانينة القلب بتظاهر الادلة وحدثنى حرملة
بن يحيى قال اخبرنا ابن وهب عبد الله قال اخبرنى بالافراد يونس
اى ابن يزيد الايلى عن ابن شهاب الزهرى عن ابى سلمة بن عبد الرحمن
اى ابن عوف رضى الله عنه واسم ابى سلمة عبد الله على المشهور
وقيل اسمعيل وقيل لا يعرف اسمه وسعيد بن المسيب والد سعيد
وهو بفتح الياء على المشهور الذى قاله الجمهور ومنهم من يكسرها
وهو قول اهل المدينه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابرهيم صلى الله عليه
وسلم اذ قال رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال العلماء
الهمزة فى قوله اولم تؤمن همزة اثبات كقول جرير * الستم خير من ركب
المطايا قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اختلف العلماء فى معنى نحن احق
بالشك من ابرهيم على اقوال كثيرة احسنها واصحها ما قاله الامام

ابراهيم المزنى صاحب الشافعى وجماعات من العلماء معناه ان الشك
مستحيل فى حق ابراهيم صلى الله عليه وسلم فان الشك فى احياء الموتى
لو كان متطرقا الى الانبياء لكنت انا احق به من ابراهيم وقد علمتم انى لم اشك
فاعلموا ان ابراهيم لم يشك وانما خص ابراهيم عليه السلام لكون الاية
قد تسبق الى بعض الاذهان الفاسدة منها احتمال الشك وانما رجح ابراهيم
عليه السلام على نفسه صلى الله عليه وسلم تواضعا وادبا او قبل ان يعلم
انه صلى الله عليه وسلم خير ولد ادم قال صاحب التحرير قال جماعة من العلماء
لما نزل قول الله تعالى اولم تؤمن قالت طائفة شك ابراهيم ولم يشك
نبينا فقال النبى صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم فذكر
ما تقدم ثم قال وظهر لى فيه معنيان احدهما انه خرج مخرج العادة فى
الخطاب فان من اراد المدافعة عن انسان قال للمتكلم فيه ما كنت قائلا لفلان
او فاعلا معه من مكروه فقله لى وافعله معى ومقصوده لا تقل ذلك
فيه والثانى ان معناه هذا الذى تظنونه شكا انا اولى به فانه
ليس بشك وانما هو طلب لمزيد اليقين واما سؤال ابراهيم عليه السلام
فذكر العلماء فى سببه اوجها كثيرة اظهرها انه اراد الطمانينة
بعلم كيفية الاحياء مشاهدة بعد العلم بها استدلالا فان علم بلغ
الاستدلال قد يتطرق اليه الشكوك فى الجملة بخلاف علم المعاينة
فانه ضرورى وهذا مذهب الامام ابى منصور الازهرى وغيره وقال
بعض المحققين ان المراد ان ينتقل من اعتقاد الى اعتقاد اخر هو بعد
من طريان الشك ونزغات الشيطان لانا نساوى بين العلوم الضرورية
والعلوم النظرية ونمنع التفاضل بينهما فى نفس التعلق وانما نصرف
التفاضل الى ان الشك لا يطرأ على الضرورى فى العادة والنظرى
قد يطرأ عليه فيكون ابراهيم عليه السلام سال ربه عز وجل زيادة

فى الطمانينة

فى الطمانينة وسكون النفس حتى تنتفى الشكوك اصلا ويكون المراد من
نبينا صلى الله عليه وسلم انا احق بالشك فى هذا منه على جهة
الاشفاق ويكون المراد بذلك امته ليحضهم على الابتهال الى الله تعالى
بالتعوذ من نزغات الشيطان فى عقائد الدين وقد ذهب بعضهم الى ان ابراهيم
عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه واستعلام قبول
دعوته فسال ربه ربه عز وجل ان يخرق له العادة ويحيى الموتى ليعلم بذلك
قدر منزلته عند الله تعالى وعلى هذا قالوا معنى قوله اولم تؤمن اى
تصدق بعظم منزلتك عندى واصطفائك وخلتك ولو ثبت حمل الاية
على هذا المعنى يكون المعنى نحن اولى ان نختبر حالنا عند الله من ابراهيم
عليه السلام على جهة الاشفاق منه صلى الله عليه وسلم والتواضع
لله تعالى وقيل ان ابراهيم عليه السلام سال الترقى من علم اليقين
الى عين اليقين فان بين العلمين تفاوتا وتباينا وهذا القول قريب
من الوجه الاول اظهر بل عينه فى المعنى وقال سهل بن عبد الله التسترى
سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا وقيل انه لما احتج
على المشركين بان ربه سبحانه وتعالى يحيى ويميت طلب ذلك من ربه
عز وجل ليظهر دليله عيانا وقال الامام ابو الحسن الواحدى اختلفوا
فى سبب سؤاله فالاكثرون على انه راى جيفة بساحل البحر يتناولها
السباع والطيور ودواب البحر ففكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الجيفة
وتطلعت نفسه الى مشاهدة ميت يحييه ربه ولم يكن شكا فى احياء
الموتى ولكن احب رؤية ذلك كما ان المؤمنين يحبون ان يروا النبى صلى الله
عليه وسلم والجنة ويحبون رؤية الله تعالى مع الايمان بكل ذلك
وزوال الشكوك وقيل هو سؤال على طريق الادب والمراد اقدرنى على
احياء الموتى وطمانينة القلب هنا ببلوغ الامنية وذهب بعض اصحاب.

الاشارات الى ان المعنى انه عليه السلام ارى من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد بذلك قربة والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ويرحم الله لوطا عليه السلام لقد كان ياوى اى ينضم ويعتمد الى ركن شديد المراد بالركن الشديد هو الله سبحانه وتعالى فانه اشد الاركان واقواها وامنعها ومعنى الحديث والله اعلم ان لوطا عليه السلام لما خاف على اضيافه من مرادهم السوء بهم وضاق صدره بذلك ولم تكن له عشيرة تمنعهم من قومه وتحموه اشتد حزنه عليهم فغلب ذلك عليه فقال فى ذلك الحال لو ان لى قوة فى الدفع بنفسى او اوى الى عشيرة تمنع لمنعتكم وقصد لوط عليه السلام اظهار العذر عند اضيافه وانه لو استطاع دفع المكروه عنهم بطريق ما لفعله وانه بذل وسعه فى اكرامهم والمدافعة عنهم ولم يكن ذلك اعراضا منه عليه السلام عن الاعتماد على الله تعالى وانما كان ذلك لما ذكر من تطييب قلوب الاضياف ويجوز ان يكون نسى الالتجا الى الله تعالى فى حمايتهم لكونه ضاق بهم ذرعا ويجوز ان يكون التجا فيما بينه وبين الله تعالى واظهر للاضياف التألم وضيق الصدر وكان النبى صلى الله عليه وسلم انتقد عليه قوله هذا وطلب رحمة الله له من هذا القول ولو لبثت فى السجن طول لبث يوسف لاجبت الداعى وهو ثناء على يوسف عليه السلام وبيان لصبره وتأنيه والمراد بالداعى رسول الملك الذى اخبر الله سبحانه انه قال ايتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة فلم يخرج يوسف عليه السلام مبادرا الى الراحة ومفارقة السجن الطويل الاول ما امكنه بل تثبت وتوقر وارسل الى الملك فى كشف الامر الذى سجن بسببه ومكاشفة النسوة الحاضرات له ولتظهر براءته عند الملك وغيره ويلقى الملك مع اعتقاده براءته مما نسب اليه غير مرتاب ولا خجل مما عساه يقع فى قلبه مما رفع عنه فنبه

نبينا صلى الله عليه

نبينا صلى الله عليه وسلم على فضيلة يوسف عليه السلام فى هذا وقوة نفسه وتوقره وصدق نظره للعواقب وجودة صبره واخبر صلى الله عليه وسلم عن نفسه بما اخبر وقال ما قال على طريق التواضع والابلاغ فى بيان منزلة يوسف وفضيلته عليه السلام والله اعلم وحدثنى به ان شاء الله عبد الله بن محمد بن اسماء الضبعى وهذا مما ينكره على مسلم من لا علم له ولا خبرة لديه لكون مسلم رحمه الله حيث قال قوله وحدثنى به ان شاء الله كيف يحتج بشئ يشك فيه وهذا خيال باطل من قائله فان مسلما لم يحتج بهذا الاسناد وانما ذكره متابعة واستشهادا والمحدثون يتحملون فى المتابعات والشواهد ما لا يتحملون فى الاصول حدثنا جويرية عن مالك عن الزهرى ان سعيد بن المسيب وابا عبيد واسم ابى عبيد هذا سعد بن عبيد المدنى مولى عبد الرحمن بن ازهر ويقال مولى عبد الرحمن بن عوف اخبراه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث يونس عن الزهرى وفى حديث مالك ولكن ليطمئن قلبى قال ثم قرأ هذه الاية حتى جازها اى فرغ منها حدثناه عبد بن حميد قال حدثنى يعقوب يعنى ابن ابراهيم بن سعد قال حدثنا ابو اويس واسمه عبد الله بن عبد الله بن اويس بن مالك بن ابى عامر الاصبحى المدنى عن الزهرى كرواية مالك باسناده وقال ثم قرأ هذه الاية حتى انجزها اى اتمها

باب وجوب الايمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى جميع الناس ونسخ الملل بملته

حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا ليث هو ابن سعد امام مصر عن سعيد بن ابى سعيد عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبيا

من نبي الا قد اعطي من الآيات ما مثله بالرفع على انه مبتدأ خبره قوله **آمن** بمد الهمزة وفتح الميم **عليه البشر وانما كان الذي اوتيت** على البناء للمفعول **وحيا** الوحي القاء الشيء في سرعة ومنه الوحا الوحا وقد يقال على الالهام ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي الهمناها وعلى التسخير ومنه قوله تعالى واوحى ربك الى النحل اي سخرها وهو في عرف الشريعة اعلام الله تعالى لانبيائه بما شاء من احكامه واخباره **اوحاه الله الي** يعني ان كل نبي اعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الانبياء فآمن به البشر واما معجزاتي العظيمة الظاهرة فهي القرآن الذي لم يعط احد مثله فلهذا انا اكثرهم تابعا قال الامام المازري اشار صلى الله عليه وسلم بقوله وحيا الى معنى بسطه العلماء فقالوا ان معجزته صلى الله عليه وسلم يبعد ان يتخيل فيها ضرب من السحر وانما هو كلام معجز ولا يقدر السحرة ان يأتوا بما يتخيل تشبيها به كما فعل في عصا موسى عليه السلام وغيرها لانهم اتوا بعصي وحبال يتخيل انها تسعى فيحتاج الى التمييز بينها وبين ما اتى به موسى عليه السلام الى نظر وفكر فان الخيال قد يروج على بعض العوام والنظر عرضة الزلل فيخطئ الناظر فيعتقد ان ذلك سواء وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى وفيه وجه اخر وهو ان معجزات سائر الانبياء عليهم السلام انقرضت بانقراضهم ولم يشاهدها الا من كان حاضرا لها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم من القرآن وخرقه للعادة في اسلوبه وبلاغته بينة لكل من يأتي الى يوم القيمة الى ما انطوى عليه من الاخبار عن الغيوب فلا يمر عصر ولا زمان الا وتظهر فيه معجزة مما اخبر انها تكون تدل على صدقه وصحة نبوته صلى الله عليه وسلم وتجدد الايمان في قلوب امته وعجز الجن والانس عن ان يأتوا بسورة من سوره مجتمعين او متفرقين في جميع الاعصار مع اعتنائهم

بمعارضته

بمعارضته فلم يقدروا على ذلك وهم افصح القرون كما هو المذهب ووجه اخر على المذهب الاخر في القول بالصرفة وهو ان المعارضة كانت من جنس قوة البشر لكنهم لم يقدروا عليها على احد قولي الاشعري وصرفوا عنها او من قدرة البشر فمنعوا منها على قول المعتزلة بعدولهم عن المعارضة لاحد الوجهين المتقدمين ورضاهم بالقتل والجلاء ونكولهم عن ذلك وهو من مقدورهم او من جنس مقدورهم ابين في الدلالة من غيرها من الامور التي تختلج في الظنون الكاذبة ويموه فيها الملحد بالشبه المخيلة اذ العجز عن المقدور اوضح في الدلالة من المجيء بما لم يعهد عند هؤلاء واليه نحا ابو المعالي في بعض كتبه انتهى **فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة** وهذا علم من اعلام النبوة فانه صلى الله عليه وسلم اخبر بهذا في زمن قلة المسلمين ثم من الله سبحانه وتعالى وفتح على المسلمين البلاد وبارك فيهم حتى انتهى الامر واتسع الاسلام مع المسلمين الى هذه الغاية المعروفة ولله الحمد على هذه النعمة وسائر نعمه التي لا تحصى والله اعلم **حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال واخبر عمرو** بالواو في واخبر وهي واو حسنة فيها دقيقة نفيسة وفائدة لطيفة وذلك ان يونس سمع من ابن وهب احاديث من جملتها هذا الحديث وليس هو اولها فقال ابن وهب في روايته الحديث الاول اخبرني عمرو بكذا ثم قال واخبرني عمرو بكذا واخبرني عمرو بكذا الى اخر تلك الاحاديث فاذا روى يونس عن ابن وهب غير الحديث الاول فينبغي ان يقول قال ابن وهب واخبرني عمرو فيأتي بالواو لانه سمعه هكذا ولو حذفها جاز ولكن الاولى الاتيان بها ليكون راويا كما سمع **ان ابا يونس** اسمه سليم بن جبير **حدثه عن ابي هريرة** رضي الله عنه **عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده**

لا يسمع بى احد من هذه الامة يهودى ولا نصرانى الامة فى اصل اللغة الجماعة من الحيوان قال الله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقال وجد عليه امة من الناس ثم قد استعمل فى معان شتى والمراد به فى هذا الحديث كل من ارسل اليه محمد صلى الله عليه وسلم ولزمته حجته سواء صدقه او لم يصدقه ولذلك دخل فيه اليهودى والنصرانى لكن هذا على مساق حديث مسلم هذا فانه قال فيه لا يسمع بى احد من هذه الامة يهودى ولا نصرانى بغير واو العطف فانه يكون بدلا من الامة وقد روى هذا الحديث عبد الرحمن بن حميد وقال لا يسمع بى احد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى بالواو فحينئذ لا يدخل اليهودى ولا النصرانى فى الامة المذكورة ثم يموت ولم يؤمن بالذى ارسلت به الا كان من اصحاب النار وفى الحديث نسخ الملل كلها برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اى فمن هو موجود فى زمنى ومن بعدى فكلهم يجب عليه الدخول فى طاعته وانما ذكر اليهودى والنصرانى تنبيها على ما سواهما وذلك لان اليهود والنصارى لهم كتاب فاذا كان هذا شانهم مع ان لهم كتابا فغيرهم ممن لا كتاب لهم اولى وفيه دليل على ان من فى اطراف الارض وجزائر البحر المنقطعة ممن لم تبلغه دعوة الاسلام ولا امر النبى صلى الله عليه وسلم لا عقاب عليه ولا مؤاخذة والحرج عنه فى عدم الايمان به ساقط لقوله صلى الله عليه وسلم لا يسمع بى اذ طريق معرفته والايمان به صلى الله عليه وسلم مشاهدة معجزته وصدقه ايام حيوته او صحة النقل بذلك والخبر لمن لم يشاهده او جاء بعده وهذا كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فمن لم تبلغه دعوة الاسلام ولا معجزته فكانه لم يبعث اليه رسول واما الايمان بالله تعالى وتوحيده الذى يوصل اليه

بمجرد النظر

بمجرد النظر الصحيح ودليل العقل السليم فعلى خلاف ذلك والله اعلم حدثنى يحيى بن يحيى قال اخبرنا هشيم بضم الهاء وهو مدلس وقد قال عن صالح بن صالح الهمدانى وقد تقدم ان مثل هذا اذا كان فى الصحيح محمول على ان هشيما ثبت سماعه لهذا الحديث من صالح واما صالح فهو صالح بن صالح بن مسلم بن حيان ولقب حيان حى قاله ابو على الغسانى وغيره واما الهمدانى فباسكان الميم وبالدال المهملة عن الشعبى بفتح الشين اسمه عامر رأيت رجلا من اهل خراسان سال الشعبى وهذا الكلام ليس منتظما فى الظاهر ولكن تقديره حدثنا صالح عن الشعبى بحديث وقصة طويلة قال فيها صالح رأيت رجلا سال الشعبى فالضمير فى قال لصالح لا للشعبى كما يتوهم فقال يا ابا عمرو ان من قبلنا بكسر القاف وفتح الموحدة وفى نسخة ضبط بفتح القاف واسكان الموحدة ولعله اظهر من اهل خراسان يقولون فى الرجل اذا اعتق امته ثم تزوجها فهو كالراكب بدنته لا خلاف بين اهل العلم فى جواز تزوج الرجل معتقته وانما اختلفوا فيمن جعل صداقها عتقها وهل يكون صداقا ام لا وبسطه يأتى فى النكاح واختلفوا فى ركوب الرجل بدنته ويأتى فى الحج ان شاء الله تعالى فقال الشعبى حدثنى ابو بردة بن ابى موسى وأسم ابى بردة عامر وقيل الحارث عن ابيه عبد الله بن قيس ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وادرك النبى فامن به واتبعه وصدقه فله اجران احدهما لايمانه بنبيه قبل النسخ والثانى ايمانه بنبينا صلى الله عليه وسلم فهذا الكتابى الذى يضاعف اجره هو الذى كان على الحق فى شرعه عقدا وفعلا ثم لم يزل متمسكا بذلك الى ان جاء نبينا صلى الله عليه وسلم فامن به واتبع شريعته فهذا هو الذى يوجر على اتباع الحق الاول والحق الثانى واما من اعتقد الالهية لغير الله تعالى

كما يعتقدها النصارى اليوم او من لم يكن على حق فى ذلك الشرع الذى ينتمى اليه
فاذا اسلم جب الاسلام ما كان عليه من الفساد والغلط فلم يكن له حق يوجر
عليه الا الاسلام خاصة والله اعلم وعبد مملوك ادى حق الله تعالى وحق سيده
فله اجران وفيه فضيلة للعبد المملوك القائم بحقوق الله تعالى وحقوق
سيده ومالكه ورجل كانت له امة فغذاها فاحسن غذاءها بالذال
المعجمة فيهما اما الاول فبتخفيف الذال واما الثانى فبالمد ثم ادبها
اى علمها ما يجب عليها فاحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران
وفيه فضيلة من اعتق مملوكته وتزوجها وليس هذا من الرجوع فى الصدقة
فى شئ بل ذلك احسان اليها بعد احسان ثم قال الشعبى للخراسانى خذ هذا الحديث
بغير شئ فقد كان الرجل يرحل فيما دون هذا الى المدينة وفيه جواز قول العالم
مثل هذا تحريضا للسامع على حفظ ما قاله وفيه بيان ما كان السلف عليه
من الرحلة الى البلدان البعيدة فى حديث واحد ومسألة واحدة وحدثنا
ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا عبد بن سليمن ح للتحويل وحدثنا ابن ابى عمر
قال حدثنا سفيان ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ قال حدثنا ابى قال حدثنا
شعبة كلهم عن صالح بن ابى صالح بهذا الاسناد نحوه باب بيان نزول عيسى
بن مريم حاكما بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم واكرام الله تعالى هذه
الامة زادها الله تعالى شرفا وبيان الدليل على ان هذه الملة لا تنسخ وانه
لا تزال طائفة منها ظاهرين على الحق الى يوم القيمة حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا ليث اى ابن سعد ح وحدثنا محمد بن رمح قال اخبرنا الليث عن
ابن شهاب الزهرى عن المسيب سعيد انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ليوشكن
بضم الياء وكسر الشين وفتح الكاف والنون المشددة اى ليقربن ان ينزل
فيكم اى فى هذه الامة وان كان خطابا لبعضها ممن لا يدرك نزوله ابن مريم

بلغ

صلى الله عليه وسلم حكما

صلى الله عليه وسلم حكما اى حاكما من حكام هذه الامة مقسطا
اى عادلا يقال اقسط اقساطا فهو مقسط اذا عدل قال المازرى
قال الهروى الاقساط والقسط العدل ومنه قوله تعالى و
اقسطوا ان الله يحب المقسطين ومنه الحديث اذا حكموا عدلوا
واذا قسموا اقسطوا ومنه قوله تعالى ذلكم اقسط عند الله
اى اعدل وقال الله سبحانه وتعالى قل امر ربى بالقسط اى بالعدل
قال ابن قتيبة وسمى الميزان القسط لان القسط العدل وبالميزان
يقع العدل فى القسمة قال تعالى ونضع الموازين القسط
وقال غيره واما قسط بغير الف فمعناه جار ومنه قوله تعالى
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يقال قسط يقسط قسطا
بالفتح وقسوطا جار والاقساط والقسط العدل والقسوط
والقسط بالفتح الجور فيكسر الصليب معناه يكسره حقيقة ويبطل ما يزعمه
النصارى من تعظيمه قال القاضى عياض وفيه دليل على تغيير الات الباطل
وكسرها ودليل على تغيير ما نسبه النصارى الى شرعهم وترك اقرارهم
على شئ منه وانه يأتى ملتزما لشريعتنا وقيل معنى قوله ويكسر الصليب
اى يبطل امره ويسقط حكمه كما يقال كسر حجته ويقتل الخنزير وفيه
دليل على مذهب الجمهور انا اذا وجدنا الخنزير فى دار الكفر وبايدى من
اسلم من اهل الذمة وتمكنا من قتله قتلناه وقيل يترك اذا لم يكن فيه
ضراوة وقيل هو شاذ ويضع الجزية والصحيح فى معناه انه لا يقبلها
ولا يقبل من الكفار الا الاسلام ومن بذل منهم الجزية لم يكف عنه بها
بل لا يقبل الا الاسلام او القتل هكذا قاله الامام ابو سليمن الخطابى
وغيره من العلماء لان المال حينئذ يفيض وتقئ الارض افلاذ كبدها
منه فلهذا اسقطها هو اذ لم يكن فى اخذها منفعة للمسلمين فلم يقبل

قوله تعالى ان الله يامر بالعدل

من احد الايمان بالله عز وجل كما قال صلى الله عليه وسلم ويفيض المال
حتى لا يقبله احد وحكى القاضي عياض عن بعض العلماء معنى ما ذكر ثم
قال وقد يكون فيض المال هنا وضع الجزية وهو ضربها على جميع الكفرة
فانه لا يقاتله احد واذا وضعت الحرب اوزارها وانقاد جميع الناس له
اما باسلام واما بالقاء يد فيضع الجزية ويضربها انتهى وقال
النووي هذا ليس بمقبول والصواب هو انه لا يقبل الا الاسلام فعلى هذا
قد يقال هذا خلاف ما هو حكم الشرع اليوم فان الكتابي اذا بذل
الجزية وجب قبولها ولم يجز قتله ولا اكراهه على الاسلام وجوابه
ان هذا الحكم ليس بمستمر الى يوم القيمة بل هو مقيد بما قبل نزول عيسى
عليه الصلوة والسلام وقد اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم
في هذه الاحاديث الصحيحة بنسخه وليس عيسى عليه الصلوة والسلام
هو الناسخ بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ فان عيسى
عليه الصلوة والسلام يحكم بشرعنا فدل على ان الامتناع من قبول
الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذا
ثم قوله صلى الله عليه وسلم ويفيض المال بفتح الياء ومعناه يكثر
وينزل البركات ويكثر الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم وتقل
الرغبات لقصر الامال وعلمهم بقرب القيمة فان عيسى عليه الصلوة و
السلام علم من اعلام الساعة وحدثناه عبد الاعلى بن حماد وابو بكر
بن ابي شيبة وزهير بن حرب قالوا حدثنا سفيان بن عيينة ح وحدثنيه
حرملة قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني يونس ح وحدثنا حسن الحلواني
وعبد بن حميد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد انه قال حدثنا ابي
عن صالح كلهم عن الزهري بهذا الاسناد وفي رواية ابن عيينة اماما
مقسطا وحكما عدلا وفي رواية يونس حكما عادلا ولم يذكر اماما مقسطا

وفي حديث صالح

[illegible]

وفي حديث صالح حكما مقسطا كما قال الليث وفي حديثه من الزيادة
حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ومعناه والله اعلم
ان الناس يكثر رغبتهم في الصلوة وسائر الطاعات لقصر امالهم وعلمهم
بقرب القيمة وقلة رغبتهم في الدنيا لعدم الحاجة اليها وهذا هو الظاهر
من معنى الحديث وقال القاضي عياض معناه ان اجرها خير لمصليها
من صدقته بالدنيا وما فيها لفيض المال حينئذ ولهذا لا يوجد من
يقبلها ولهوانه وقلة الشح به وقلة الحاجة اليه للنفقة في الجهاد
لوضع الحرب اوزارها حينئذ وتكون السجدة بعينها او عبارة عن الصلوة
واهل الحجاز يسمون الركعة سجدة ومنه الحديث صلينا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعدها ثم
يقول ابو هريرة رضي الله عنه اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به قبل موته الاية وفيه دلالة ظاهرة على ان مذهب ابي
هريرة رضي الله عنه في الاية ان الضمير في موته يعود على عيسى عليه السلام
وتقدير الاية وان من اهل الكتاب احد يكون في زمن نزول عيسى عليه
السلام الا امن بعيسى عليه السلام وعلم انه عبد الله وابن امته
وتصير الملل كلها واحدة على ملة الاسلام وهذا مذهب جماعة من
المفسرين وذهب كثيرون او الاكثرون الى ان الضمير يعود على الكتابي
ومعناها وما من اهل الكتاب احد يحضره الموت الا امن عند معاينة الموت
قبل خروج روحه بعيسى وانه عبد الله وابن امته ولكن لا ينفعه
هذا الايمان لانه في حضرة الموت وحالة النزع وتلك الحالة لا حكم لما يفعل
او يقال فيها فلا يصح فيها اسلام ولا كفر ولا وصية ولا عتق ولا غير ذلك
من الاقوال لقول الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وهذا المذهب اظهر فان

الاول يخص الكتابي وظاهر القرآن عمومه لكل كتابي في زمن نزول عيسى عليه
السلام وقبل نزوله ويؤيد هذا ايضاً قراءة من قرأ قبل موتهم وقيل
ان الهاء في به يعود على نبينا صلى الله عليه وسلم والهاء في موته يعود
على الكتابي والله اعلم حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا ليث اى
ابن سعد عن سعيد بن ابى سعيد عن عطاء بن مينا بكسر الميم بعدها ياء
مثناة تحتية ساكنة ثم نون ثم الف ممدودة هذا هو المشهور وقال
صاحب المطالع يمد ويقصر عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لينزلن بفتح الياء وكسر الزاى
ابن مريم حكماً عادلاً فليكسرن بفتح الياء وكسر السين الصليب وليقتلن
وليضعن الجزية ولتتركن بضم المثناة الفوقية الاولى واسكان الثانية
وفتح الراء على البناء للمفعول القلاص بكسر القاف جمع قلوص بفتحها
وهى من الابل كالفتاة من النساء والحدث من الرجال ومعناه ان يزهد
فيها ولا يرغب في اقتنائها لكثرة الاموال وعدم الحاجة والعلم بقرب القيمة
وانما ذكرت القلاص لكونها اشرف الابل التى هى احب اموال العرب وانفسها
عندهم وهى شبيه بمعنى قول الله تعالى واذا العشار عطلت فلا يسعى
عليها اى لا يعتنى بها اى يتساهل اهلها فيها ولا يعتنون بها هذا هو الظاهر
وقال القاضى عياض وصاحب المطالع معنى لا يسعى عليها لا يطلب زكوتها
اذ لا يوجد من يقبلها كما جاء في الحديث والساعى العامل على الزكوة و
هذا يؤيد التاويل الاول في قوله ويضع الجزية ولتذهبن الشحناء
اى العداوة والضغن والتباغض والتحاسد لزوال اسبابها وهى
حب الرياسة والمال والحرص عليهما وليدعون بضم الواو وتشديد
النون كذا ضبطه النووى وفي نسخة ضبط بفتح الواو فافهم الى المال
فلا يقبله احد لما تقدم من كثرة الاموال وقصر الامال وعدم الحاجة

نسخة

وقلة الرغبة

وقلة الرغبة للعلم بقرب القيمة حدثنى بالافراد حرملة بن يحيى
قال اخبرنا ابن وهب عبد الله قال اخبرنى يونس اى ابن يزيد الايلى
عن ابن شهاب الزهرى انه قال اخبرنى نافع مولى ابى قتادة الانصارى
ان ابا هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وفى الحديث الاخر
فامكم منكم فسره في الكتاب ابن ابى ذئب كما سيأتى واما قوله وامامكم
منكم فهو مفسر ايضاً في الحديث من رواية جابر رضى الله عنه كما
سيأتى ايضاً وحدثنى محمد بن حاتم قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن اخى ابن شهاب عن عمه محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى انه
قال اخبرنى نافع مولى ابى قتادة الانصارى رضى الله عنه انه سمع ابا هريرة
رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم
اذا نزل ابن مريم فيكم وامكم وحدثنى زهير بن حرب قال حدثنى الوليد
بن مسلم قال حدثنا ابن ابى ذئب عن ابن شهاب عن نافع مولى ابى قتادة
عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم فامكم منكم قال الوليد بن مسلم
فقلت لابن ابى ذئب ان الاوزاعى عبد الرحمن حدثنا عن الزهرى ابن شهاب
عن نافع عن ابى هريرة رضى الله عنه وامامكم منكم قال ابن ابى ذئب
تدرى ما امكم منكم قلت تخبرنى اى اخبرنى وفسره لى قال فامكم بكتاب
ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وهذا كلام
حسن لان عيسى عليه السلام ليس يأتى لاهل الارض رسولاً ولا نبياً
مبعوثاً ولا بشريعة جديدة لان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم
النبيين وشريعته ناسخة لجميع الشرايع راسخة الى يوم القيمة وانما
يحكم عيسى عليه السلام بها حدثنا الوليد بن شجاع وهرون بن عبد الله

وحجاج بن الشاعر قالوا حدثنا حجاج وهو ابن محمد عن ابن جريج عبد الملك
بن عبد العزيز انه اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من امتي
يقاتلون على الحق ظاهرين اي غالبين وعالين قال الله تعالى ليظهره على
الدين كله الى يوم القيمة قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم
فيقول اميرهم تعال بفتح اللام اي اقبل صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض
امراء تكرمة الله اي لاجل تكرمة الله او هو منصوب على المصدر هذه
الامة مفعول المصدر وقد تقدم الجمع بين هذا الحديث وبين حديث
لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله باب بيان الزمن الذي
لا يقبل فيه الايمان حدثنا يحيى بن ايوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر قالوا
حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء وهو ابن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت من مغربها
امن الناس كلهم اجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قيل والله اعلم ان قوله او كسبت عطف
على قوله امنت على معنى انه لا ينفع اذا لم تكن امنت من قبل في عدم الخلود
في جهنم لكفرها ولا ينفع اذا لم تكن كسبت في حال ايمانها خيرا في عدم
الدخول فيها بل تدخل فيها لكن لا تخلد فيها لايمانها وقد يجي تفسير طلوع
الشمس من مغربها في الحديث الاتي من بعد حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
وابن نمير وابو كريب قالوا حدثنا ابن فضيل ح للتحويل وحدثني بالافراد
زهير بن حرب قال حدثنا جرير كلاهما عن عمارة بن القعقاع عن ابي
زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ح وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا حسين بن علي عن زائدة

عن عبد الله

عن عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا محمد بن رافع قال حدثنا
عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث العلاء عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا ابو بكر بن ابي
شيبة وزهير بن حرب قالا حدثنا وكيع ح وحدثنيه زهير
بن حرب قال حدثنا اسحق بن يوسف الازرق جميعا عن فضيل بن غزوان
ح وحدثنا ابو كريب محمد بن العلاء واللفظ له قال حدثنا ابن فضيل
عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها
والدجال ودابة الارض اما الدجال فانه يخرج في اخر الزمان وعن انس
رضي الله عنه يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة
وفي المسامرة عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم معه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب اجره وحط وزره
ومن وقع في نهره وجب وزره وحط اجره ويروى انه ينزل عيسى
عليه السلام فيقتله واما دابة الارض فروي ان طولها ستون ذراعا
ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب
وروي انه صلى الله عليه وسلم سئل من مخرجها فقال من اعظم المساجد
حرمة على الله يعني المسجد الحرام وروي انها تخرج ومعها عصا موسى
وخاتم سليمن عليهما الصلوة والسلام فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن
بيضاء فتبيض به وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فتسود
وجهه واختلف في اول الايات فقيل اولها طلوع الشمس من مغربها

نكتة

وقيل خروج الدابة ومن رواية ابن ابي شيبة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وايتهما قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها
وفي حديث انس رضي الله عنه اول اشراط الساعة نار تحشر الناس تخرج
من اليمن وفي حديث حذيفة اخر ذلك النار وسياتي هذا كله باكثر شرحا
اخر الكتاب عند ذكر احاديثه ان شاء الله تعالى حدثنا يحيى بن ايوب
واسحق بن ابراهيم جميعا عن ابن علية هو اسمعيل بن ابراهيم ابن علية
قال ابن ايوب حدثنا ابن علية قال حدثنا يونس عن ابراهيم بن يزيد التيمي
انه سمعه فيما اعلم عن ابيه عن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يوما اتدرون اين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله
اعلم قال ان هذه تجري حتى تنتهي الى مستقرها اي مكان قرارها
تحت العرش فتخر ساجدة والسموات والارض كلها تحت العرش فلا تزال
كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح
طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش
فتخر ساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث
جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس
منها شيئا حتى تنتهي الى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها
ارتفعي ارجعي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون متى ذاكم ذاك حين
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
وحدثني عبد الحميد بن بيان بباء موحدة ومثناة تحتية الواسطي
قال اخبرنا خالد يعني ابن عبد الله عن يونس عن ابراهيم التيمي عن ابيه
عن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما اتدرون
اين تذهب هذه الشمس بمثل معنى حديث ابن علية وحدثنا ابو بكر

بن ابي شيبة

بن ابي شيبة وابو كريب واللفظ لابي كريب قالا حدثنا ابو معاوية
قال حدثنا الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر رضي الله عنه
انه قال دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فلما
غابت الشمس قال يا ابا ذر هل تدري اين تذهب هذه قال قلت الله و
رسوله اعلم قال فانها تذهب فتستاذن في السجود فيؤذن لها
وكانها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها قال ثم قرأ
في قراءة عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه وذلك مستقر لها
حدثنا ابو سعيد الاشج واسحق بن ابراهيم قال اسحق اخبرنا وقال الاشج
حدثنا وكيع قال حدثنا الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر رضي الله
عنه انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله
والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش فالسموات والارض
كلها تحت العرش قد اختلف اقاويل المفسرين في ذلك فقال جماعة
بظاهر الحديث قال الواحدي على هذا القول اذا غربت كل يوم استقرت
تحت العرش الى ان تطلع وقال قتادة ومقاتل معناه تجري الى وقت لها
واجل لا تتعداه قال الواحدي وعلى هذا مستقرها انتهاء سيرها
عند انقضاء الدنيا وهذا اختيار الزجاج وقال الكلبي تسير
في منازلها حتى تنتهي الى اخر مستقرها الذي لا تجاوزه ثم ترجع
الى اول منازلها واختار ابن قتيبة هذا القول قال مستقرها
اقصى منازلها في الغروب لا تجاوزها ثم ترجع وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قرأ هذا الحرف لا مستقر لها اي انها جارية ابدا
لا تثبت في موضع واحد قال بعض اصحاب المعاني وعلى جمع القراءتين
جريها بحسبان لا مستقر لها حتى ترتفع الى بعد غاياتها وجريها
تحت العرش هو مستقرها على القراءة الاخرى انتهى واما سجود الشمس

بلغ

فهو بتمييز وادراك يخلقه الله فيها ثم انه استدل بالحديث انها تغرب في السماء وذكر قراءة من قرأ حامية يعني حارة وحمئة من الحمأة وقيل لا يبعد ان يوجد الطين في السماء واستشهد بقوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين ولا حجة له في هذا كله فقد جاءت الاثار بان العين الحمئة في الارض وهو ظاهر القرآن في قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس واما ارسال الحجارة فيرسلها الله عز وجل من حيث شاء ويخلقها حيث شاء والله تعالى اعلم.

باب بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثني بالافراد ابو الطاهر احمد بن عمرو بن عبد الله بن سرح بالسين والحاء المهملتين قال اخبرنا ابن وهب عبد الله قال اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال حدثني عروة بن الزبير ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته انها قالت كان اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم هذا الحديث من مراسيل الصحابة رضي الله عنهم فان عائشة رضي الله تعالى عنها لم تدرك هذه القضية فتكون سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم او من صحابي وقد تقرر ان مرسل الصحابي حجة عند جميع العلماء الا ما انفرد به ابو اسحق الاسفرائني وقولها الرؤيا الصادقة وفي رواية البخاري الرؤيا الصالحة وهما بمعنى والوحي القاء الشيء في سرعة ومنه الوحا الوحا وقد يقال على الالهام ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي الهمناها وعلى التسخير ومنه قوله تعالى واوحى ربك الى النحل اي سخرها وفي عرف الشريعة اعلام الله تعالى لانبيائه بما شاء من احكامه واخباره وكلمة من هنا قال ابو عبد الله القزاز هي لبيان الجنس اي من جنس الوحي وليست من الوحي او للتبعيض فان رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي قال القاضي عياض وفي

هذا حكمة

هذا حكمة من الله تعالى وتدريج لنبيه صلى الله عليه وسلم لما اراد الله تعالى به ابتدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا تحتملها قوى البشرية فبدأ امره باوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا وقد جاء في الحديث الاخر من رؤية الضوء وسماع الصوت وكلام الحجر والشجر ونداءهما له بالنبوة حتى استشعر عظيم ما يراد به واستعد لما ينتظره فلم يأته الملك الا لامر عنده مقدماته وبشاراته وفيه ان الرؤيا الصالحة احدى خصال النبوة وجزء منها واول منازل الوحي وان رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي وحق صدق لا اضغاث فيها ولا تخييل ولا سبيل للشيطان اليها وقد جاء في الحديث انها جزء من اجزاء النبوة وقد اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام في النوم حيث قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك والانبياء عليهم السلام كما قال صلى الله عليه وسلم تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم والوحي انواع وضروب ويطلق على معان وفي الشرع الاعلام كما تقدم ورؤيا المنام اعلام وانذار وبشارة فكان صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح قال اهل اللغة فلق الصبح وفرق الصبح بفتح الفاء واللام والراء هو ضياؤه وانما يقال هذا في الشيء الواضح البين اي انها جاءت بينة واضحة ثم حبب بضم الحاء وكسر الموحدة على البناء للمفعول اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء قال النووي اما الخلاء فممدود وهو الخلوة وهو شان الصالحين وعباد الله العارفين قال ابو سليمن الخطابي حبب العزلة اليه صلى الله عليه وسلم لان معها فراغ القلب وهي معينة على التفكر وبها ينقطع عن مالوفات البشر ويتخشع

قلبه وأما الغار فهو الكهف والنقب في الجبل وجمعه غيران والمغار والمغارة بمعنى الغار وتصغير الغار غوير وأما حراء فبكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد وهو مصروف وهو مذكر هذا هو الصحيح قال المازري حراء بالمد جبل بينه وبين مكة قدر ثلثة اميال عن يسارك اذا سرت الى منى ويجوز فيه التذكير والتأنيث وتذكيره اكثر قال القاضي عياض فمن ذكره صرفه ومن أنثه لم يصرفه وهو جبل مذكر وانما اراد البقعة او الجهة التي فيها الجبل وقد قال بعضهم حرى بفتح الحاء والقصر وكذا ضبطه الاصيلي في كتاب البخاري بخطه بالوجهين والاول اعرف بل هو الصحيح قال ابو عمر الزاهد صاحب ثعلب وابو سليمن الخطابي وغيرهما اصحاب الحديث والعوام يخطئون في حراء في ثلثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة ويقصرون الالف وهي ممدودة **يتحنث فيه** بالحاء المهملة والنون والثاء المثلثة **وهو التعبد** هذا قول مسلم فسر التحنث به وهو تفسير صحيح والحنث الاثم ومعنى التحنث ان يفعل فعلا يخرج به من الحنث فكان صلى الله عليه وسلم بعبادته يمنع نفسه من الاثم ومثل يتحنث يتحرج ويتأثم اي يجتنب الحرج والاثم **الليالي اولات العدد** اي ذوات العدد وهو متعلق بقوله يتحنث لا بالتعبد ومعناه يتحنث الليالي ولو جعل متعلقا بالتعبد فسد المعنى فان التحنث لا يشترط فيه الليالي بل يطلق على القليل والكثير قال المازري واختلف الناس هل كان متعبدا قبل نبوته صلى الله عليه وسلم بشريعة ام لا فقال بعضهم انه غير متعبد اصلا ثم اختلف هؤلاء هل ينتفي ذلك عقلا ام نقلا فقال بعض المبتدعة ينتفي عقلا لان في ذلك تنفيرا عنه وغضا عن قدره اذا تبع أحدا هل تلك الشريعة التي كان من جملتهم وكان تابعا فيبعد منه ان يكون متبوعا وهذا خطا

والعقل لا يحيل

والعقل لا يحيل هذا وقال اخرون من حذاق اهل السنة انما ينتفي ذلك من جهة انه لو كان لنقل ولتداولته الالسن وذكر في سيرته فان هذا مما جرت العادة بانه لا ينكتم وقال غير هاتين الطائفتين بل هو متعبد ثم اختلفوا ايضا هل كان متعبدا بشريعة ابراهيم عليه السلام او غيره من الرسل عليهم السلام فقيل في ذلك اقوال ويحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في توحيد الله تعالى وصفاته انتهى وقال القاضي عياض ولا خلاف بين اهل التحقيق انه قبل نبوته صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام منشرح الصدر بالتوحيد والايمان بالله تعالى لا يليق بهم الكفر ولا الشك في شيء من ذلك ولا الجهل ولا خلاف في عصمتهم من ذلك خلافا لمن جوزه وحجة المانعين الطريقان المتقدمان والصحيح منهما النقل ولو كان شيء من ذلك لنقل بل تظاهرت الاخبار الصحيحة عنه صلى الله عليه وسلم وعن غيره من الانبياء عليهم السلام بصحة معرفتهم بالله تعالى وهدايتهم من صغرهم وتجنبهم عبادة غير الله تعالى فقد عيرت قريش نبينا صلى الله عليه وسلم والامم انبياءهم ورموهم بكل آفة ورامت نقصهم بكل جهة وبرأهم الله تعالى مما قالوا ونص الله تعالى من ذلك علينا في كتابه فقالوا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا وان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ولو كان احدهم عبد معهم معبودهم واشرك شركهم قبل نبوته لعيروه بتلونه في معبوده وقرعوه بفراق ما كان جامعهم عليه من ديانته وكان ذلك ابلغ في تأنيبهم له من امرهم بمفارقة معبود ابائهم وقد بسط القاضي الكلام في هذا الفصل بما فيه مقنع في غير هذا الكتاب وجاء بالاجوبة عما يعترض به على هذا من ظواهر القرآن كقوله تعالى ووجدك ضالا وقوله تعالى وان كنت من قبله لمن الضالين وقول ابرهيم

عليه السلام هذا ربي واشباه هذا ومعاني هذه الآي وتأويلها في كتاب الشفاء ثم ان خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حراء وتحنثه فيه اول مبادي بشارات نبوته صلى الله عليه وسلم وذلك ان تحبيب الخلوة له الهام من الله تعالى لما اراد به من خلوة بنفسه وتفرغه للقاء رشد ربه عز وجل وسماع وحيه وقطع العلائق الشاغلة عن ذلك كما كان وفيه تنبيه على فضل الخلوة وثمرة التفرغ لذكر الله فان ذلك يريح السر عن الشغل بغير الله عز وجل ويقل الهم بامور الدنيا ويخلي القلب عن التعلق والركون باهلها فيصفوا وتنفجر ينابيعه بالحكمة وتشرق جوانبه بانوار الحقائق والمعرفة ويفيض عليه من نفحات فيض الله عز وجل وانوار رحمته ما قدر له قبل ان يرجع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجئه بكسر الجيم يفجأ بفتحها فجاءة بفتحها ايضا ويقال فجأه بالفتح ايضا كلاهما لغتان مشهورتان حكاهما الجوهري وغيره اي جاءه بغتة الحق اي الوحي فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن متوقعا للوحي وهو في غار حراء فجاءه الملك اي جبريل عليه السلام فقال اقرأ فقال صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ معناه لا احسن القراءة فما نافية هذا هو الصحيح قال المازري قيل ما ههنا نافية وقيل استفهامية كانه قال اي شيء اقرأ وقد ضعفوا الاستفهام بادخال الباء في الخبر ولو كان استفهاما لقال ما انا قارئ وانما تدخل الباء على ما النافية فتكون الباء تاكيدا للنفي وقال القاضي عياض يصحح من قال انها للاستفهام رواية من روى ما اقرئ وقد يصح ايضا ان تكون هنا نافية قال صلى الله عليه وسلم فاخذني فغطني بالغين المعجمة والطاء المهملة اي ضمني وعصرني يقال غطه وغته وضغطه وعصره وخنقه وغمزه كلها بمعنى واحد ورواه بعضهم فغتني قال ابن الانباري معنى غتني ضغطني و

كانه يضارع

كانه يضارع غطني لان المضغوط يبلغ منه الجهد فكذلك المغوت وفي المعين غطه في الماء غرقه وغمسه وفي حديث آخر يغتهم الله في العذاب الاليم اي يغمسهم حتى بلغ مني الجهد يجوز فيه فتح الجيم وضمها لغتان وهو الغاية في المشقة وقيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة والاول قول البصريين وقيل الجهد بالفتح في القوة والجهد بالضم في العمل ويجوز نصب الدال ورفعها فعلى النصب بلغ جبريل مني الجهد وعلى الرفع بلغ الجهد مني مبلغه وغايته وممن ذكر الوجهين في نصب الدال ورفعها صاحب التحرير وغيره ثم ارسلني اي اطلقني قال العلماء والحكمة في الغط شغله عن الالتفات الى شيء من امر الدنيا واشعار بالتفرغ لما اتاه الله به باحضار قلبه لما يقول له فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني وكرره ثلاثا مبالغة في التنبيه وقد استدل به بعضهم على جواز تأديب المعلم المتعلمين ثلاثا والاحتياط في تنبيههم وامره باحضار قلوبهم وقال ابو سليمن وانما كان ذلك ليبلو صبره ويحسن تأديبه فيرتاض لاحتمال ما كلفه من اعباء النبوة ولذلك كان يعتريه مثل حال المحموم وتأخذه الرحضاء اي البهر والعرق قال وذلك يدل على ضعف القوة البشرية والوجل لتوقع تقصير فيما امر به فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قال النووي هذا دليل صريح في ان اول ما نزل من القرآن اقرأ وهذا هو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف وقال القاضي عياض وقد اختلف في اول ما نزل من القرآن فقيل اقرأ باسم ربك على مقتضى ظاهر الحديث وهو قول عائشة رضي الله عنها وجماعة من المفسرين وقيل ان الذي نزل منه اولا الى قوله علم الانسان ما

منه

ما لم يعلم وهو مفسر في الحديث ثم نزل بعد ذلك يا ايها المدثر ويا ايها المزمل ونون والقلم وفي رواية جابر ان اول ما نزل عليه يا ايها المدثر وقال النووي وليس بذلك والله اعلم واستدل بهذا الحديث ابو الحسن ابن القصار ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست من القرآن في اول السورة لكونها لم تذكر هنا وهي اول سورة نزلت واجاب المثبتون لها من الشافعية بانها لم تنزل اولا بل نزلت في وقت اخر كما نزل باقي السورة في وقت اخر وهذا الجواب ضعيف جدا **فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره** اي ترعد وتضطرب واصله شدة الحركة وبوادر الانسان وغيره اللحمة التي بين المنكب والعنق قاله ابو عبيد وسائر اهل اللغة والغريب تضطرب عند الفزع وقال القاضي عياض قد رواه مسلم في الحديث الاخر يرجف فؤاده وذكره البخاري ايضا اي يخفق والرجفان الاضطراب وكثرة الحركة ومنه يوم ترجف الارض والجبال وهذا هو السبب في طلبه ان يزمل ويدثر اي يغطى ويلف بالثياب لشدة ما اصابه من هول الامر ولحقه من شدة الغط وثقل الوحي وان كان قد قال بعض المفسرين انه انما كان يفعل هذا فرقا من جبريل عليه السلام لاول ما يلقاه حتى انس به وقيل بل قيل له يا ايها المدثر والمزمل لانه حين اتاه الملك وجده متزملا ملتفا بثوبه فنودي بصفة حاله والاول اصح لفظا ومعنى والتزمل والتدثر واحد ويقال لكل ما يلقى على الجسد دثار وللفافة القريبة زمال واصل المزمل والمدثر المتزمل والمتدثر ادغمت التاء فيما بعدها وجاء في اثر انهما من اسمائه صلى الله عليه وسلم **حتى دخل على خديجة** رضي الله عنها **فقال زملوني زملوني** اي غطوني ولفوني بثوب **فزملوه حتى ذهب عنه الروع** بفتح الراء اي الخوف **ثم قال لخديجة اي خديجة ما لي واخبرها الخبر قال لقد خشيت على نفسي** قال القاضي عياض ليس هو بمعنى الشك فيما اتاه من الله عز وجل لكنه عشاه خشي ان لا يقوى على مقاومة هذا الامر و

بلغ

يقدر على

يقدر على حمل اعباء الوحي فتزهق نفسه او ينخلع قلبه لشدة ما لقيه اولا عند لقاء الملك او يكون قوله هذا لاول ما راى التباشير في النوم واليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك وتحققه رسالة ربه عز و فيكون خاف ان يكون من الشيطان فاما منذ جاءه الملك برسالة ربه عز وجل فلا يجوز عليه الشك فيه ولا يخشى من تسلط الشيطان عليه وعلى هذا الطريق يحمل كل ما ورد من مثل هذا في حديث المبعث انتهى وقال النووي وذكر ايضا في كتابه الشفاء هذين الاحتمالين في كلام مبسوط وهذا الاحتمال الثاني ضعيف لانه خلاف تصريح الحديث بان هذا كان بعد غط الملك واتيانه باقرأ باسم ربك الذي خلق وقال القرطبي ويحتمل ان يكون خوفه من مباعدة قومه له ونفارهم عنه فيكذبونه ويؤذونه ويقتلونه وهذا في اول امره قبل ان يعلم بمآل حاله وان الله يعصمه من الناس وقول خديجة رضي الله عنها يشعر بهذا والله اعلم **قالت له خديجة** رضي الله عنها **كلا** اي ارتدع عن ذلك وهي كلمة ردع ونفي وابعاد وهذا احد معاني كلا وتأتي بمعنى حقا وبمعنى الا التي للتنبيه يستفتح بها الكلام وقد جاءت في القرآن العزيز على اقسام وقد جمع الامام ابو بكر الانباري اقسامها ومواضعها في باب من كتاب الوقف والابتداء **ابشر** بفتح الهمزة اي سر بذلك حتى يظهر اثار البشارة والسرور في وجهك **فوالله لا يخزيك الله ابدا** بضم الياء وبالخاء المعجمة في رواية يونس وعقيل من الخزي وهو الفضيحة والهوان اي لا يفضحك ولا يهينك بل يثبتك حتى لا ينسب اليك كذب فيما قلته ولا يسلط عليك شيطانا يتخبطه الذي حررته وفي رواية معمر يحزنك بفتح الياء ويجوز ضمها وبالحاء المهملة وضم الزاي وكسرها اي يوقع ما تخافه من ذلك وهذا تأنيس منها للنبي صلى الله عليه وسلم ان كان

هذا الاول ما رأى من المقدمات والتباشير وقبل تحقيقه الرسالة ولقاء
ذلك الملك او يكون بعده لما خشي من ضعف جسمه عن حمل ذلك **والله انك**
لتصل الرحم صلة الرحم هي الاحسان الى الاقارب على حسب حال الواصل
والموصول فتارة تكون بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة و
السلام وغير ذلك **وتصدق الحديث** ولا تكذب فيه **وتحمل الكل**
هو بفتح الكاف واصله الثقل من كل شئ في المؤنة والجسم وقيل اريد
به الضعيف وقيل اريد به هنا اليتيم والمسافر وهو الذي اصابه
الكلال وهو الاعياء وقيل الكل هو الذي هو عيال على صاحبه
قال الله تعالى وهو كل على مولاه ويدخل في حمل الكل الانفاق على الضعيف
واليتيم والعيال وغير ذلك **وتكسب المعدوم** قال ابن النحاس يقال كسب
الرجل مالا واكسبته مالا وانشد فاكسبني مالا واكسبته حمدا
وقال القاضي عياض وروايتنا في هذا عن اكثر شيوخنا تكسب بفتح التاء
وعند بعضهم بضمها وبالوجهين قرأنا الحرف على الحافظ ابي علي الحسني في
غير هذا الكتاب وحكى ابو عبد الله ابن القزاز ان كسب حرف نادر يقال كسبت مالا
وكسبته غيري ولا يقال اكسبت وحكى الهروي والخطابي كسبت مالا وكسبته
زيدا وحكى عن ابي العباس ثعلب وابن الاعرابي اكسبت زيدا مالا واما معنى
تكسب المعدوم فقد ذكر ثابت في دلائله فهو انك تصيب وتكسب ما يعجز
غيرك عن كسبه ويعدمه والعرب كانت تتمادح بكسب المال لا سيما قريش و
قد عرفوا بقريش التجار وسموا بذلك من التقرش وهي التجارة على احد الاقوال
وعلى هذا لا يكون التاء الا مفتوحة لانه متعدي لمفعول واحد وكان صلى الله
عليه وسلم مجدودا محظوظا في تجارته وخبره بذلك مشهود وقيل معناه
تكسب الناس ما لا يجدونه من معدوم الفوائد وهذا متعدي الى مفعولين
والتاء ههنا مفتوحة على قول الاكثر وتضم على قول بعضهم كما تقدم وهذا

ابلغ في المدح

ابلغ في المدح واشهر في خلق نبينا صلى الله عليه وسلم انتهى قال النووي
وما ذكره عن ثابت صاحب الدلائل فهو ضعيف او غلط واي معنى لهذا
القول في هذا الموطن الا انه يمكن تصحيحه بان يضم اليه زيادة فيكون
معناه تكسب المال العظيم الذي يعجز غيرك عن تحصيله ثم تجود به
في وجوه الخير وابواب المكارم من حمل الكل وصلة الرحم وقرى الضيف و
الاعانة على نوائب الحق فهذا هو الصواب في هذا الحرف واما
صاحب التحرير فجعل المعدوم عبارة عن الرجل المحتاج المعدم العاجز
عن الكسب وسماه معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف
في المعيشة كتصرف غيره قال وذكر الخطابي ان صوابه المعدم بحذف
الواو قال وليس كما قال الخطابي بل ما رواه الرواة صواب قال
وقيل معنى تكسب المعدوم اي تسعى في طلب عاجز تنعشه والكسب هو
الاستفادة قال النووي وهذا الذي قاله صاحب التحرير وان كان
له بعض الاتجاه كما حررت لفظه الا ان الصحيح المختار ما قدمته والله اعلم
وتقري الضيف بفتح التاء قال اهل اللغة يقال قريت الضيف اقريه قرى
بكسر القاف مقصورا وقراء بفتح القاف والمد ويقال للطعام الذي
تضيفه به قرى مقصورا ويقال لفاعله قار مثل قضى فهو قاض **وتعين**
على نوائب الحق النوائب جمع نائبة وهي الحادثة وانما قالت نوائب الحق
لان النائبة قد تكون في الخير وقد تكون في الشر قال لبيد نوائب
من خير وشر كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب قال العلماء معنى
كلام خديجة رضي الله عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله تعالى
فيك من مكارم الاخلاق وكرم الشمائل وذكرت ضروبا من ذلك وفي هذا
دلالة على ان مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب للسلامة من مصارع
السوء وفيه مدح الانسان في وجهه في بعض الاحوال لمصلحة نظرا

وفيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمر وتبشيره وذكر أسباب السلامة له
وفيه أعظم دليل وأبلغ حجة على كمال خديجة رضي الله عنها وجزالة رأيها وقوة
نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها والله أعلم فانطلقت به خديجة حتى أتت به
ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان
امرءا تنصر في الجاهلية أي صار نصرانيا في الجاهلية وهي ما قبل رسالة
نبينا صلى الله عليه وسلم سموا بذلك لما كانوا عليه من فاحش الجهالة
وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب كذا
في رواية مسلم الكتاب العربي ويكتب بالعربية ووقع في أول صحيح البخاري يكتب الكتاب
العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية وكلاهما صحيح وحاصلهما أنه تمكن
من معرفة دين النصارى بحيث صار يتصرف في الإنجيل فيكتب أي موضع شاء
بالعبرانية إن شاء وبالعربية إن شاء وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له
خديجة أي عم اسمع من ابن أخيك وفي الرواية الأخرى قالت له خديجة
رضي الله عنها أي ابن عم هكذا هو في الأصول في الأول عم وفي الثاني ابن عم
وكلاهما صحيح أما الثاني فلأنه ابن عمها حقيقة كما ذكره أولا في الحديث
فإنه ورقة بن نوفل بن أسد وهي خديجة بنت خويلد بن أسد رضي الله عنها
فأما الأول فسمته عما مجازا للاحترام وهذه عادة للعرب في آداب خطابهم
يخاطب الصغير الكبير بيا عم احتراما له ورفعة لمرتبته ولا يحصل هذا
الغرض بقولها يا ابن عم قال ورقة بن نوفل يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبر ما رآه فقال له ورقة هذا الناموس الذي
أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم الناموس بالنون والمهملة
قال أبو عبيد في مصنفه هو جبريل عليه السلام وقال المطرزي
قال ابن الأعرابي لم يأت في الكلام فاعول لام الفعل سين مهملة إلا الناموس
والجاسوس والجاروس والفاعوس والبابوس والراموس والقاموس

والقابوس والغاطوس والفانوس والجاموس فالناموس صاحب
سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر ويقال نمست السر بفتح النون والميم
أنمسه بكسر الميم نمسا أي كتمته ونمست الرجل ونامسته أي ساررته
واتفقوا على أن جبريل عليه السلام يسمى الناموس واتفقوا على أنه المراد
هنا قال الهروي وسمي جبريل عليه السلام ناموسا لأن الله سبحانه خصه
بالوحي والغيب ثم الجاروس هو الكثير الأكل والفاعوس الحية و
البابوس الصبي الرضيع وقيل وجاء في شعر ابن أحمر يذكر ولد الناقة
حنت قلوصي إلى بابوسها جزعا ۔ وما حنينك أم ما أنت والذكر
قال الهروي لم يعرف في شعر غيره والحرف غير مهموز قال ومنه حديث كعب
أن عابد بني إسرائيل مسح رأس الصبي فقال يا بابوس والراموس القبر والقاموس
وسط البحر والقابوس الجميل الوجه والغاطوس دابة يتشاءم بها
والفانوس النمام والجاموس ضرب من البقر قال ابن دريد جاموس أعجمي
وقد تكلمت به العرب قال الراجز والأقهبين الفيل والجاموسا
والجاسوس كلمة عربية فاعول من تجسس وقيل والحاسوس بالحاء المهملة
من تحسس وهو بمعنى الجاسوس وقال ابن دريد في الجمهرة الكابوس هو الذي
يقع على الإنسان في نومه والناموس موضع الصائد وناموس الرجل
صاحب سره ثم إن قوله الذي أنزل على موسى فكذا هو في الصحيحين وغيرهما
وهو المشهور قال النووي ورويناه في غير الصحيح أنزل على عيسى وكلاهما
صحيح يا ليتني فيها جذعا قال المازري قوله فيها يعني في أيام النبوة ومدتها
وقوله جذعا يعني شابا قويا حتى أبالغ في نصرتك والأصل في الجذع من الدواب
وهو ههنا استعارة والظاهر أن يكون جذعا منصوبا على أنه خبر كان المحذوفة
والتقدير يا ليتني أكون فيها جذعا وهذا على طريقة الكوفيين ومثل ما
يضمر فيه كان عندهم قول الله تعالى انتهوا خيرا لكم تقديره عند الكسائي

يكون

يكن الانتهاء خيرًا لكم ومذهب البصريين ان خيرًا انتصب ههنا باضمار فعل دل عليه قوله انتهوا والتقدير عندهم انتهوا وافعلوا خيرًا لكم وحكى عن ابي عبيدة كقول الكسائي فيه وقال الفراء هو نعت لمصدر محذوف اي انتهوا انتهاء خيرًا لكم وقال القاضي عياض كذا وقع هذا الحرف في اكثر الروايات في الصحيحين وغيرهما جذعا بالنصب ووقع هنا عندنا في رواية ابن ماهان جذع بالرفع على خبر ليت وكذا هو في رواية الاصيلي في البخاري قال ووجه النصب فيه عندي واظهره كونه على الحال وخبر ليت مضمر فيها تقديره ليتني في ايام نبوتك حيّ ولايامها مدرك وفي حال شبيبة وصحة وقوة لنصرتك اذ قد كان اسن وقد عمي عند قوله هذا كما جاء في الحديث قال النووي وهذا الذي اختاره القاضي هو الصحيح الذي اختاره اهل التحقيق والمعرفة من شيوخنا وغيرهم ممن يعتمد عليه والله اعلم **يا ليتني اكون حيًا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مُخرجيّ هم** بفتح الواو وتشديد الياء هكذا الرواية ويجوز تخفيف الياء على وجه والصحيح المشهور تشديدها وهو مثل قول الله تعالى بمصرخيّ وهو جمع مُخرِج فالياء الاولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم وفتحت للتخفيف لئلا يجتمع الكسرة والياءان بعدها كسرة **قال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرًا مؤزرًا** قال الامام المازري بالغًا قال القاضي عياض كذا جاءت الرواية مؤزرًا اي بفتح الزاي وبهمزة قبلها قال بعضهم اصله موازرًا لانه من وازرت اي عاونت ويقال فيه آزرت قال ويحتمل ان الالف سقطت امام الواو على التأويل اذ لا اصل لمؤزر في الكلام قال القاضي ويظهر لي انه صحيح على ما جاءت به الرواية وانه اولى واليق بالمعنى والمراد نصرًا قويًا مأخوذ من الازر وهو القوة ومنه تأزر البناء اذا اشتد وطال قال الله

تعالى اشد

تعالى اشدد به ازري قيل قوتي وقيل ظهري ولو كان على ما ذهب اليه هذا القائل لكان صواب الكلام مؤزِرًا بكسر الزاي وبعد ان ظهر لي هذا وجدت معناه معلقًا عن بعض المشايخ ووجدته للخطابي وهو صحيح والله اعلم **وحدثني محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال الزهري واخبرني عروة** هكذا هو في الاصول واخبرني عروة بالواو وهو صحيح والقائل واخبرني هو الزهري وفي هذه الواو فائدة لطيفة وهي ان معمرًا سمع من الزهري احاديث فيها اخبرني عروة بكذا واخبرني عروة بكذا الى اخرها فاذا اراد معمر رواية غير الاول قال قال الزهري واخبرني عروة فاتى بالواو ليكون راويًا كما سمع وهذا من الاحتياط والتحقيق والمحافظة على الالفاظ و التحري فيها **عن عائشة** رضي الله عنها **انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي وساق الحديث بمثل حديث يونس غير انه قال فوالله لا يحزنك الله ابدًا** يعني بالحاء المهملة والنون و يجوز فتح الياء وضمها وضم الزاي وكسرها **وقالت خديجة اي ابن عم اسمع من ابن اخيك** وفي الرواية الاولى اي عم كما سبق بيانه **وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث قال حدثني ابي عن جدي قال حدثني عُقيل بن خالد** بضم العين قال **قال ابن شهاب سمعت عروة بن الزبير يقول قالت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى خديجة يرجف فؤاده** وقد تقدم في حديث اهل اليمن ارق قلوبًا بيان الاختلاف في القلب والفؤاد واما علم خديجة رضي الله عنها برجفان فؤاده صلى الله عليه وسلم فقال النووي الظاهر انها رأته حقيقة ويجوز انها لم تره وعلمته بقرائن وصورة الحال والله اعلم **واقتص الحديث بمثل حديث يونس ومعمر ولم يذكر اول حديثهما من قوله اول ما بدئ به رسول الله**

صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة وتابع يونس على قوله
فوالله لا يخزيك الله ابدا وذكر قول خديجة رضي الله عنها اي ابن عم اسمع
من ابن اخيك ۰ وحدثني ابو الطاهر قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني يونس
قال قال ابن شهاب الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله
عنه ان جابر بن عبد الله الانصاري وكان من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا نوع مما يتكرر في الحديث ينبغي التنبيه عليه وهو انه
قال عن جابر وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان
جابر بن عبد الله الانصاري من مشهوري الصحابة رضي الله عنهم اشد شهرة
بل هو احد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجوابه ان بعض الرواة خاطب به من يتوهم انه يخفى عليه
كونه صحابيا فنبه ازالة للوهم واستمرت الرواية به فان قيل فهؤلاء
الرواة في هذا الاسناد ائمة جلة فكيف يتوهم خفاء صحبة جابر في
حقهم فالجواب ان بيان هذا لبعضهم كان في حال صغره قبل تمكنه ومعرفته
ثم رواه عند كماله كما سمعه وهذا الذي ذكر في جابر يتكرر مثله في كثير
من الصحابة وجوابه ما ذكر كان يحدث قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي يعني احتباسه وعدم تتابعه وتواليه
في النزول قال في حديثه فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت
رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالسا هكذا هو في الاصول جالسا
منصوب على الحال على كرسي بين السماء والارض قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجئثت منه فرقا قال المازري يروى فحثت بالحاء المهملة عن المعجمة
ومعناه اسرعت خوفا ويروى فجثثت قال الهروي يقال جئف الرجل
وجئث وجث اي فزع انتهى وقال النووي رواه مسلم من رواية يونس
وعقيل ومعمر كلهم عن ابن شهاب وقال في رواية يونس فجئثت بجيم مضمومة

ثم همزة مكسورة

ثم همزة مكسورة ثم ثاء مثلثة ساكنة ثم تاء الضمير وقال في رواية
عقيل ومعمر فجثثت بعد الجيم ثاءان مثلثتان وهذا هو الصواب في ضبط
رواية الثلثة وقال القاضي عياض اكثر روايات الرواة في هذا الحرف في
الموضعين الاولين في مسلم فجئثت بالجيم وهمزة مكسورة بعدها وثاء مثلثة
وكذا للعذري في الموضع الثالث وعند الجماعة فيه فجثثت بالجيم وثاءين
مثلثتين وكذا عند السمرقندي في ثلثة مواضع وكذلك اختلفت فيه
الرواية عن البخاري ومعنى الروايتين المذكورتين فزعت كما يفسر في
الحديث من بعض رواة البخاري فزعت مكان جئثت قال الغساني المجؤف
والمجثوث المذعور الفزع ولم نقيده عن احد من شيوخنا بالحاء المهملة
في مسلم لكنه وقع كذلك للقابسي في موضع في البخاري وفسره باسرعت ولا
يصح معناه وكيف يصح تفسيره باسرعت وهو قد قال في الحديث حتى هويت
الى الارض اي سقطت من الفزع وكيف يجمع السقوط والاسراع انتهى وتعقبه
النووي بان هذه الاقوال التي نقلها القاضي كلها خطأ ظاهر فان
مسلما قال في رواية عقيل ثم ذكر بمثل حديث يونس غير انه قال فجثثت
منه فرقا ثم قال مسلم في رواية معمر انها نحو حديث يونس الا انه
قال فجثثت منه كما قال عقيل فهذا تصريح من مسلم بان رواية معمر
وعقيل متفقتان في هذه اللفظة وانهما مخالفتان لرواية يونس
فيها فبطل بذلك قول من قال الثلثة بالثاء او بالهمزة وبطل ايضا
قول من قال ان رواية يونس وعقيل متفقة ورواية معمر مخالفة لرواية
عقيل وهذا ظاهر لا خفاء به ولا شك فيه وقد ذكر صاحب المطالع
ايضا روايات اخر باطلة مصحفة تركت حكايتها لظهور بطلانها
واما معنى هذه اللفظة فالروايتان بمعنى واحد اعني رواية الهمز
ورواية الثاء ومعناهما فزعت ورعبت وقد جاء في رواية

البخاري فرعبت قال اهل اللغة جئث الرجل اذا فزع فهو مجؤث و
قال الخليل والكسائي جئث وجث فهو مجؤث ومجثوث اي مذعور فزع
فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله تبارك وتعالى
يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وهي
الاوثان فسر الرجز بالاوثان وكذا قاله جماعات من المفسرين والرجز في اللغة
العذاب وسمي الشرك وعبادة الاوثان رجزا لانه سبب العذاب وقيل
المراد بالرجز في الاية الشرك وقيل الذنب وقيل الظلم واما تفسير قول الله
تعالى يا ايها المدثر فقال العلماء المدثر والمزمل والمتلفف والمشتمل بمعنى
ثم الجمهور على ان معناه المدثر بثيابه وحكى الماوردي قولا عن عكرمة ان
معناه المدثر بالنبوة واعبائها وقوله تعالى قم فانذر معناه
حذر العذاب من لم يؤمن وربك فكبر اي عظمه ونزهه عما لا يليق به
وثيابك فطهر قيل معناه طهرها من النجاسة وقيل قصرها وقيل
المراد بالثياب النفس اي طهرها من الذنوب وسائر النقائص قال ثم
تتابع الوحي اي توالى وكثر نزوله وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث قال
حدثني ابي عن جدي انه قال حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب الزهري
انه قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه يقول
اخبرني جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ثم فتر الوحي عني فترة اي انقطع فبينا
انا امشي ثم ذكر بمثل حديث يونس غير انه قال فجثثت بالجيم والثاء بين
المثلثتين منه فرقا بفتح الفاء والراء اي خوفا حتى هويت الى الارض
اي سقطت من الفزع قال النووي هكذا هو الرواية هويت وهو صحيح يقال
هوى الى الارض واهوى اليها لغتان اي سقط وقد غلط او جهل من انكر
هوى وزعم انه لا يقال الا اهوى ونقل القاضي عياض عن بعضهم ان صوابه

اهويت وقال

بلغ

اهويت وقال وقد جاء كذا في موضع في البخاري وهو اشهر واصح وقيل
هوى من قريب واهوى من بعيد وقال الخليل هوى يهوي هويا وهويا
وقال غيره وقد يكون للصعود والهبوط يقال فيه هويا بالفتح اذا
هبط وبالضم اذا صعد وكذا قال الخطابي وغيره وقال لنا شيخنا
ابو الحسين بالعكس وقال غيره هوت العقاب اذا انقضت على صيد
فاذا راوغته قيل اهوت وقيل في قوله تعالى والمؤتفكة اهوى
اي اهوى بها جبريل عليه السلام الى الارض اي القى بها فيها بعد ان
رفعها الى السماء وقيل في قوله تعالى والنجم اذا هوى اي سقط وقال
ابو الهيثم هويت اهوي اي سقطت وقال غيره اهويت يدي الى السيف
اي ملت ويقال ايضا هويت ايضا فيه قال وقال ابو سلمة والرجز
بالضم وبالكسر وقد قرئ بهما الاوثان وقد تقدم الاقوال فيه ثم
حمي الوحي بعد وتتابع الكلمتان بمعنى واحد تاكد احدهما بالاخر اي كثر
نزوله وقوي امره وازداد من قولهم حميت النار والشمس اذا ازداد
حرها ومنه حمي الوطيس اي قوي حره واشتد ثم استعير في الحرب
وفي هذا الحديث وشبهه تصوير الملائكة على صور مختلفة واقدار
الله تعالى على التركيب في اي شكل شاؤا من صور بني ادم وغيرها وان لهم
صورا في اصل خلقتهم مخصوصة بهم كل منهم على ما خلق عليه وشكل
وحدثني محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري
بهذا الاسناد نحو حديث يونس وقال فانزل الله تبارك وتعالى
يا ايها المدثر الى والرجز فاهجر قبل ان تفرض الصلوة وهي الاوثان
قال فجثثت منه كما قال عقيل اي بثائين مثلثتين وحدثنا زهير بن حرب
قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني الاوزاعي عبد الرحمن قال
سمعت يحيى يقول سألت ابا سلمة اي القران انزل قبل قال يا ايها

المدثر فقلت او اقرأ فقال سألت جابر بن عبد الله اي القرآن انزل قبل
قال يا ايها المدثر فقلت او اقرأ قال جابر احدثكم ما حدثنا رسول الله
قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت
بطن الوادي اي صرت في باطنه فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن
يميني وعن شمالي فلم ار احدا ثم نوديت فنظرت فلم ار احدا ثم نوديت
فرفعت رأسي فاذا هو على العرش في الهواء وفي الحديث الاخر على العرش
بين السماء والارض وفي الاخر على كرسي هذا تفسير معنى العرش وانه
الكرسي قال اهل اللغة العرش السرير وقيل سرير الملك قال الله تعالى
ولها عرش عظيم وليس بعرش الرحمن العظيم والهواء ممدود يكتب بالالف
وهو الجو بين السماء والارض كما في الرواية الاخرى والهواء ايضا الخالي قال الله
تعالى وافئدتهم هواء يعني جبريل عليه السلام فاخذتني رجفة
شديدة بالراء وعند السمرقندي وجفة بالواو ومعناهما متقارب
هو كثرة الاضطراب قال الله تعالى قلوب يومئذ واجفة وقال تعالى
يوم ترجف الارض والجبال فاتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني
فصبوا علي ماء فيه انه ينبغي ان يصب على الفزع الماء ليسكن فزعه
فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك
فطهر قال النووي ان قول من قال ان اول ما نزل مطلقا يا ايها المدثر
ضعيف بل باطل والصواب ان اوله ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك
كما صرح به في حديث عايشة رضي الله عنها واما يا ايها المدثر فكان
نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن ابي سلمة عن
جابر رضي الله عنه والدلالة صريحة في مواضع منها قوله فاذا الملك
الذي جاءني بحراء ثم قال فانزل الله تعالى يا ايها المدثر ومنها قوله
ثم تتابع الوحي يعني بعد فترته فالصواب ان اول ما نزل اقرأ واول ما نزل

بعد فترة الوحي

بعد فترة الوحي يا ايها المدثر واما قول من قال من المفسرين اول ما نزل
الفاتحة فبطلانه اظهر من ان يذكر والله اعلم انتهى حدثنا محمد بن مثنى
قال حدثنا عثمن بن عمر قال اخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير
بهذا الاسناد فاذا هو جالس على عرش بين السماء والارض

باب الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء وفرض الصلوات

قال الامام المازري اختلف الناس في الاسراء برسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان جميع ذلك مناما واحتجوا بقوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وقيل بل
جميعه كان حقيقة في اليقظة واستدلوا بقوله تعالى اسرى
بعبده ولم يقل بروح عبده ولا ينتقل من الحقيقة الى المجاز الا بدليل
واحتجوا ايضا بان ذلك لو كان مناما لما استبعدته الكفار
ولما كذبوه فيه ولما افتتن به ايضا بعض من كان اسلم من الضعفاء حتى
ارتد وغير بعيد ان يرى الانسان مثل ذلك في المنام وقيل انما
الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى كان في اليقظة وما بعد ذلك
مناما ويصح لقائل هذا القول ان يبني فيقول اسرى بعبده نهايته
كما قال الى المسجد الاقصى كان بالجسد وقوله وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس يريد ما كان في المنام بعد ذلك احتج للقائل
بهذا التفصيل ان ذلك خرج مخرج التمدح والاخبار بتشريفه
صلى الله عليه وسلم ولا يقع المدح بالادون مع وجود الارفع فلو كان
قد صعد الى السماء بجسده لكان يقول اسرى بعبده الى السماء فهو ابلغ
في المدح من ان يقول الى المسجد الاقصى انتهى وقال القاضي عياض الحق
الذي عليه اكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين انه اسراء بالجسد والاثار تدل عليه لمن طالعها

بلغ

وبحث عنها ولا يعدل عن ظاهرها الا بدليل ولا استحالة في حملها عليه فيحتاج الى تأويل وقد جاء في مسلم من رواية شريك في هذا الحديث اضطراب واوهام انكرها عليه العلماء وقد نبه مسلم على ذلك بقوله فقدم واخر وزاد ونقص منها قوله وذلك قبل ان يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه فان الاسراء اقل ما قيل فيه انه كان بعد مبعثه بخمسة عشر شهرا وهو قول الزبيدي وقال الحربي كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري كان ذلك بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وقال ابن اسحق اسري به صلى الله عليه وقد فشا الاسلام بمكة والقبائل واشبه هذه الاقوال قول الزهري وابن اسحق اذ لم يختلفوا ان خديجة رضي الله عنها صلت معه بعد فرض الصلوة عليه ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة بمدة قيل بثلاث سنين وقيل بخمس وان العلماء مجمعون ان فرض الصلوة كان ليلة الاسراء فكيف يكون هذا كله قبل ان يوحى اليه وكذلك ذكره في الحديث شق صدره وغسله مع قوله انطلقوا به الى زمزم مع قوله في الحديث الاخر ان ذلك فعل به وهو مع الغلمان وما ذكر في كتاب مسلم ان ذلك كان وهو عند مرضعته في بني سعد ويصحح هذا قوله في كتاب مسلم وجاء الغلمان الى امه يعني ظئره وهي حليمة بنت ابي ذئب وهذا اصح من كون ذلك بمكة وانه كان في صغره وقبل نبوته صلى الله عليه وسلم وفي غير حديث الاسراء وان صح ذكر غسله عند زمزم فلا يبعد ذهاب الملائكة به كذلك ثم رده الى موضعه ويجمع بين الحديثين وقد وافق شريكا في هذا عن انس غيره وقد جود الحديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه واتقنه وفصله فجعله حديثين وجعل شق البطن في صغره والاسراء بعد ذلك بمكة وهو المشهور الصحيح واما قوله في رواية شريك وهو نائم وقوله في الرواية

مرضعته صح

الاخرى

الاخرى انا عند البيت بين النائم واليقظان فقد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة فيه اذ قد يكون ذلك حالة اول وصول الملك اليه وليس في الحديث ما يدل على كونه نائما في القصة كلها انتهى كلام القاضي وقال الامام النووي وهذا الذي قاله القاضي في رواية شريك ان اهل العلم انكروها فقد قاله غيره وقد ذكر البخاري رواية شريك عن انس رضي الله عنه في كتاب التوحيد من صحيحه واتى بالحديث مطولا قال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكره هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن ابي نمر عن انس وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن انس رضي الله عنه فلم يأت احد منهم بما اتى به شريك وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث هذا كلام الحافظ عبد الحق

حدثنا شيبان بن فروخ بالخاء المعجمة عجمي لا ينصرف قال **حدثنا حماد بن سلمة** قال **حدثنا ثابت البناني** بضم الموحدة منسوب الى بنانة قبيلة معروفة والاسناد كلهم بصريون **عن انس بن مالك** رضي الله عنه **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أُتيت** بضم الهمزة على البناء للمفعول **بالبراق** بضم الموحدة قال اهل اللغة البراق اسم للدابة التي ركبها صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء قال الزبيدي في مختصر العين وصاحب التحرير هي دابة كان الانبياء عليهم السلام يركبونها وهذا الذي قالاه من اشتراك جميع الانبياء فيها يحتاج الى نقل صحيح قال ابن دريد اشتقاق البراق الذي حمل عليها النبي صلى الله عليه وسلم من البرق ان شاء الله تعالى يعني لسرعته وقيل سمي بذلك لشدة صفائه وتلالؤه وبريقه وقيل

لكونه ابيض وقال القاضى عياض كانه اى ابن دريد يعنى لما وصفت به من
الشرعة ويحتمل عندى ان تسمى بذلك لكونها ذات لونين يقال شاة برقاء
اذا كان فى خلال صوفها الابيض طاقات سود وجاء وصف البراق فى الحديث
انه ابيض فقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهى معدودة فى البيض ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم ابرقوا فان دم عفراء عند الله ازكى من دم سوداء
اى ضحوا بالبرقاء وهى البيضاء وهى هنا العفراء وهو دابة ابيض طويل
جاء بوصف المذكر لانه وصف البراق ولو اتى به على لفظ الدابة لقال طويلة فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه اى بصره قال فركبته حتى
اتيت بيت المقدس فيه لغتان مشهورتان غاية الشهرة احديهما بفتح الميم
واسكان القاف وكسر الدال المخففة والثانية بضم الميم وفتح القاف و
الدال المشددة قال الواحدى اما من شدده فمعناه المطهر واما من
خففه فقال ابو على الفارسى لا يخلو اما ان يكون مصدرا او مكانا فان كان
مصدرا كان كقوله تعالى اليه مرجعكم ونحوه من المصادر وان كان مكانا
فمعناه بيت المكان الذى جعل فيه الطهارة او بيت مكان الطهارة وتطهيره
اخلاؤه من الاصنام وابعاده منها وقال الزجاج البيت المقدس المطهر
وبيت المقدس اى المكان الذى تطهر فيه من الذنوب ويقال فيه ايضا
ايليا بكسر الهمزة واللام قال فربطته بالحلقة باسكان اللام على اللغة
الفصيحة المشهورة وحكى الجوهرى وغيره فتح اللام ايضا قال الجوهرى حكى
يونس عن ابى عمرو بن الصلاح حلقة بالفتح وجمعها حلق وحلقات واما
على لغة الاسكان فجمعها حلق بفتح الحاء وكسرها التى تربط به الانبياء
كذا هو فى الاصول به بضمير المذكر على معنى الحلقة وهو الشىء قال صاحب التحرير
المراد حلقة باب مسجد بيت المقدس وفى ربط البراق الاخذ بالاحتياط
فى الامور وتعاطى الاسباب وان ذلك لا يقدح فى التوكل اذا كان الاعتماد

على الله تعالى

على الله تعالى ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى
جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال
جبريل عليه السلام اخترت الفطرة هذا اللفظ وقع مختصرا هنا
والمراد انه صلى الله عليه وسلم قيل له اختر اى الانائين شئت
كما جاء مبينا بعد هذا فى هذا الباب من رواية ابى هريرة رضى الله عنه
فالهم صلى الله عليه وسلم اختيار اللبن فسروا الفطرة هنا
بالاسلام والاستقامة ومعناه والله اعلم اخترت علامة الاسلام
والاستقامة وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا
للشاربين واما الخمر فانها ام الخبائث وجالبة لانواع من الشر فى الحال
والمآل قال القاضى عياض اصل الفطرة فى كلام العرب الخلقة ومنه فاطر
السموات والارض اى خالقهما وقيل الفطرة الابتداء وقوله فطرة الله
التى فطر الناس عليها اى اقم وجهك للدين الذى فطر الله الناس عليه قيل
الجبلة التى جبلهم عليها فى ظهر آدم عليه السلام من الاعتراف بربوبيته
وقيل معناها الاستقامة لان الحنيف عند بعضهم المستقيم وسمى
الاحنف على القلب كما سمى اللديغ سليما والحنيفية المستقيمة عن الميل
لاديان اهل الشرك كما قال تعالى قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم
دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وكما قال تعالى فاقم
وجهك للدين حنيفا وقيل فى قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
على الفطرة هذه الاقوال كلها وقيل ما كتب عليه فى بطن امه وقيل
الاسلام وسيأتى الكلام على الحديث ان شاء الله تعالى ويحتمل ان المراد
بالفطرة فى قوله اخذت الفطرة بعض هذه الاقوال الاسلام والاستقامة
او الحنيفية وايضا لما كان اللبن كله حلالا فى هذه الشريعة والخمر
كله حراما فعدل عما حرم الى ما احل فيها دل ذلك على هدايته لها وقيل

هو من باب التفاؤل الحسن لما كان اللبن اول شيء يدخل جوف الرضيع ويفتح فمه عليه سمي فطرة لشقه الامعاء وما تقدم اوجه وفي الرواية الاخرى أصبتها اصاب الله بك اي أصبت الفطرة او الملة ومعنى اصاب الله بك اي قصد بك طريق الهداية وقد يكون اصاب هنا بمعنى اراد اي اراد الله بك الخير واعتمدك به وفي رواية في الخمر لو اخذته لغوت امتك قيل فيه دليل على تحريمها وانها الغي ثم عرج بنا الى السماء بفتح راء عرج اي صعد فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت قال جبريل فيه بيان الادب لمن استأذن بدق الباب ونحوه فقيل له من انت فينبغي ان يقول زيد مثلا اذا كان اسمه زيدا ولا يقول انا فقد جاء الحديث بالنهي عنه ولانه لا فائدة فيه وفي ذلك دليل على ان للسماء ابوابا حقيقة وحفظة موكلين بها ودليل على الاستفتاح وسؤال ملائكتها لجبريل عليه السلام من يستفتح قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه على البناء للمفعول قال قد بعث اليه ففتح لنا على البناء للمفعول ايضا وفيه ان ما ينزل من الوحي وعلم الغيب لا يعلمه الا من اعلمه الله به لاستفهام الملائكة جبريل عليه السلام عن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث وقيل بل معنى قوله وقد ارسل اليه اي للعروج الى السماء اذ ان رسالته بالنبوة قبل مستفيض لا يخفى عليه الى هذه المدة قال النووي وهذا هو الصحيح في معناه ولم يذكر الخطابي في شرح البخاري وجماعات من العلماء غيره وان كان القاضي عياض ذكر خلافا وذكر ايضا انهم قد علموا بعضا دون بعض علموا نبوته صلى الله عليه وسلم وانه سيرسل اليه ولم يعلموا وقت ارساله او علموا جميع ذلك ولم يعلموا اسراءه وقال القرطبي يمكن ان يقال انه لم يكن عندهم علم بوقت ارساله لكونهم مستغرقين بالعبادة لا يفترون عنها فاذا انا بادم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية

فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام فرحبا ودعوا لي بخير قال الازهري قال ابن السكيت يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال ويقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة ثم عرج بي الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام اذا هو قد اعطي شطر الحسن وفيه مدح الانسان بما فيه ويجوز ايضا مدح الانسان على وجهه اذا امن عليه من الاعجاب وغيره من اسباب الفتنة فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال قد بعث اليه فاذا انا بادريس فرحب ودعا لي بخير قال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون عليه السلام فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى عليه السلام فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون

اليه قال القاضي عياض يستدل به على جواز الاستناد الى القبلة و
تحويل الظهر اليها وسمى البيت المعمور بذلك لكثرة عمارته بدخول الملائكة
وتعبدهم عنده وفيه لقاء اهل الفضل بالترحيب والبشر والكلام
الحسن والدعاء لهم وان كانوا افضل من الداعي لقول الانبياء والملائكة
عليهم السلام مرحبا ودعائهم له وانتصب مرحبا على اضمار فعل اي صادف
رحبا وسعة بر ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى كذا وقع في الاصول السدرة
بالالف واللام وفي الروايات بعدها سدرة المنتهى قال ابن عباس رضي الله عنهما
والمفسرون وغيرهم سميت بسدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهي اليها
ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه انها سميت بذلك لكونها ينتهي اليها ما يهبط
من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله تعالى وقيل اليها تنتهي ارواح الشهداء
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي يمين العرش واذا ورقها كاذان الفيلة
جمع فيل كديك وديكة واذا ثمرها كالقلال بكسر القاف جمع قلة و
القلة جرة عظيمة تسع قربتين او اكثر فلما غشيها من امر الله ما
غشي كما قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي يغطيها ويعلوها من
جلال الله تعالى وعظم شانه وسلطانه تغيرت اي انقلبت عن حالها
الاولى الى حال احسن منها فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من
حسنها والسدرة شجرة النبق وهو من اعظم الشجر جرما وهي اكبر شجر
البادية عندهم له شوك ولاجل هذا وصفه الله تعالى بكونه مخضودا
اي منزوع الشوك فاوحى الله الى ما اوحى ففرض على خمسين صلوة
في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى عليه الصلوة والسلام فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسله
التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت اي اختبرت وامتحنت

بلغ

بني اسرائيل

بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي معناه رجعت الى الموضع
الذي ناجيته فيه اولا فناجيته فيه ثانيا فقلت يا رب خفف على
امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال
ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف فلم ازل
ارجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال
سبحانه وتعالى يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة
عشر فذلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب
شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال صلى الله عليه وسلم
فنزلت حتى انتهيت الى موسى عليه الصلوة والسلام فاخبرته فقال ارجع الى
ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال المازري هذا
يستدل به على منع نسخ الشيء قبل فعله اذ لم يفعل من هذه الصلوات
شيء بعد وقال القرطبي وهذا الحديث نص في وقوع النسخ قبل التمكن
من الامتثال فهو رد على من خالفه وهم المعتزلة وقال القاضي عياض ذكر
مسلم في حديث ثابت عن انس رضي الله عنه انه حط عنه اولا خمس
صلوات ثم لم يزل يرجع بين ربه تعالى وبين موسى عليه السلام حتى
قال يا محمد انها خمس وذكر في رواية الزهري عن انس رضي الله عنه انه
حط عنه اولا من الخمسين شطرها ثم ردها الى الخمس وقد ذكر
البخاري الحديثين جميعا وقد يجمع بينهما ان يجعل الشطر في الحديث
الاخر بمعنى الجزء لا بمعنى النصف وان كان اصله النصف فقد يعبر
به عن غير النصف كما قالوا اشطار الناقة وهي اربع واشطر الدهر
وهي كثيرة واختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم موسى

لا يخفى ان فيه نظر

عليه السلام في هذه القصة لانه كما قال في رواية وجده في السماء
السابعة فكان اول من لقيه من الانبياء عليهم السلام وفيه اشفاقه
على عباد الله ورفقه بهم ومحبته هدايتهم ونصيحتهم لجميعهم حدثني
عبد الله بن هاشم العبدي قال حدثنا بهز بن اسد قال حدثنا
سليمن بن المغيرة قال حدثنا ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت بضم الهمزة
على البناء للمفعول اي اتاني الملائكة فانطلقوا بي الى زمزم فشرح
عن صدري على البناء للمفعول ايضا اي شق كما قال في الرواية الاخرى
ثم غسل بماء زمزم على البناء للمفعول ايضا ثم انزلت على البناء للمجهول
ايضا وهو باسكان اللام وضم التاء كذا هو في جميع الاصول والنسخ
وكذا نقل القاضي عياض عن جميعهم بضم الهمزة وكسر الزاي وضم التاء
قال وحكى لنا بعض شيوخنا عن القاضي ابي الوليد الوقشي وكان
اكثر اعتنائه بمثل هذه الالفاظ المشكلة على تقويمها بزعمه و
اصلاحها ان اللفظة وهم من الرواة وتصحيف فصوابها ثم تركت
فعرضت على شيخنا ابي الحسين بن سراج الحافظ اللغوي فقال لي هذا
تكلف وانزلت بمعنى تركت في كلام العرب معروف فاتفقا في المعنى و
اختلفا في صفة اللفظ قال القاضي ثم ظهر لي بعد ذلك ان انزلت
على بابها المستعمل الذي هو ضد رفعت الا تراه كيف قال في اول الحديث
انطلقوا بي اي رفعوه من مضجعه وحملوه منه الى حيث فعل به هذا
ثم رد الى مكانه وانزل في مضجعه ولم اعد هذا وما قبله انا وغيري
من غرائب المعاني ودقائق اسرار كشف المشكل الى ان وفقني على الجلاء فيه المطالعة
ولفظ هذا الحديث طرف من الحديث الطويل وقف عليه الراوي وقد
ذكر الامام ابو بكر الخوارزمي المعروف بالبرقاني في الصحيح فقال فيه

[illegible]

ثم انزلت طست

ثم انزلت طست مملوءة حكمة وايمانا فحشي بها صدري ثم عرج بي
وذكر تمام الحديث ومقتضى رواية البرقاني ان يضبط انزلت
بفتح اللام واسكان التاء وكذا ضبط في الجمع بين الصحيحين للحميدي
وحكى الحميدي ايضا الزيادة عن رواية البرقاني وزاد عليها
وقال اخرجها البرقاني باسناد مسلم واشار الحميدي الى
ان رواية مسلم ناقصة وان تمامها ما زاده البرقاني والله اعلم
قال ابو احمد اخبرنا ابو العباس الماسرجسي كذا وقع في اكثر الاصول
ووقع في بعضها في الحاشية وكلاهما له وجه فمن جعلها في الحاشية
وهو الظاهر المختار لكونها ليست من كلام مسلم ولا من كتابه فلا
يدخل في نفسه انما هي فائدة فشانها ان تكتب في الحاشية ومن ادخلها
في الكتاب فلكون الكتاب منقولا عن عبد الغافر الفارسي عن شيخه ابي
احمد الجلودي وهذه الزيادة من كلام الجلودي فنقلها عبد الغافر
في نفس الكتاب لكونها من جملة المأخوذ عن الجلودي مع انه ليس فيه
لبس ولا ايهام انها من اصل مسلم كذا قال النووي وابو احمد هذا
هو الجلودي راوي الكتاب عن ابن سفيان عن مسلم وقد علل هذا الحديث
فانه رواه اولا عن ابن سفيان عن مسلم عن شيبان بن فروخ ثم رواه
عن ابي العباس الماسرجسي عن شيبان واسم الماسرجسي احمد بن محمد
بن الحسين النيسابوري وهو بفتح السين المهملة واسكان الراء
وكسر الجيم وهو منسوب الى جده ماسرجس حدثنا شيبان بن فروخ
قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا ثابت عن انس بن مالك رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام
وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج
القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك فيه

د ليل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته
اياه ان يسلط عليه لا في علمه ولا يقينه ولا جسمه ولا شيء من امره
لا بالاثر والوسواس ولا غيره وقد ادعى بعض العلماء الاجماع على ذلك
ويصحح ذلك ما جاء في الاثار الصحيحة انه قد اعانه الله عز وجل فلا
يأمره الا بخير وانه اسلم على من رواه بفتح الميم او اسلم على من رواه بالضم
او استسلم على من رواه كذا وانه قد اخذه حين تعرض له في صلوته
قال صلى الله عليه وسلم لم يكن ليسلط علي وعلى هذا لا يصح ان يحمل
قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ على الاغواء والوسوسة
بل على ما قاله بعض المحققين انه راجع الى قوله واعرض عن الجاهلين
ثم قال واما ينزغنك من الشيطان الاية اي يستخفنك غضب يحملك
على ترك الاعراض وقيل النزغ ادنى الوسوسة فامره تعالى بالاستعاذة
من ذلك فيكفيه له اذ لم يسلط على اكثر من ذلك وكذلك انكر محققو المفسرين
والعلماء ان يكون الشيطان تسلط على ملك سليمن عليه السلام
واهله وردوا ما حكاه بعضهم وذكر المؤرخون من ذلك وكذلك
لا تصح قصة الغرانقة العلى وما ذكر من القاء الشيطان لها على فم
النبي صلى الله عليه وسلم وتأويل من تأول ذلك في قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية اذ تلك الاحاديث
لا اصل لها والاية مختلف في تأويلها ومعناها فقد قيل في امنيته
اي سها في تلاوته واجماع المسلمين على انه لا يجوز ان يسلط عليه
في شيء من امور شريعته ولا شيء اعظم من مدح الهة غير الله عز وجل
وتشريكها معه لا سهوا ولا عمدا وقد بسط القاضي عياض
الكلام في هذا وشبهه في كتاب الشفاء بما لا مزيد عليه وتقصى
فيه ما لا تكاد تجده في سواه والله تعالى اعلم ثم غسله في طست من

ذهب مملاء زمزم الطست بفتح الطاء واسكان السين المهملة اناء معروف
وهي مؤنث وحكى القاضي عياض كسر الطاء لغة والمشهور الفتح
ويقال فيها طس وطس بفتح الطاء وكسرها وتشديد السين وحذف
التاء وطسة وطسة ايضا وجمعها طساس وطسوس وطسات
قال القاضي عياض واستدل به بعض فقهاء المالكية على جواز
تحلية ما كان من آلات الطاعات بالذهب والفضة كالمصحف و
السيف وشبهه ويرد قوله ما وقع عليه الاتفاق من منع تحلية المحابر
والاقلام وكتب العلم ما عدا المصاحف اذ خلاف العلماء في الاسلحة
الحربية وآلاتها ما على السيف وما استمر عليه عمل المسلمين من
تحلية الكعبة والمساجد والاتها بالذهب والفضة انتهى
وقال النووي وليس في هذا ما يوهم جواز استعمال الذهب والفضة لنا
فان هذا فعل الملائكة واستعمالهم وليس بلازم ان يكون حكمهم
حكمنا ولانه كان اول الامر قبل تحريم النبي صلى الله عليه وسلم
اواني الذهب والفضة ثم لأمه بفتح اللام وبعدها همزة مفتوحة
على وزن ضربه وفيه لغة اخرى لأمه على وزن اذنه بالمد ومعناه
جمعه والزقه وضم بعضه الى بعض حتى التام ثم اعاده في مكانه وجاء
الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره بكسر الظاء المعجمة بعدها همزة
ساكنة وهي المرضعة ويقال ايضا لزوج المرضعة ظئر فقالوا ان
محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون هو بالقاف المفتوحة
اي متغير اللون يقال انتقع لونه فهو منتقع وامتقع لونه فهو
ممتقع وابتقع لونه فهو مبتقع ثلاث لغات والقاف مفتوحة فيهن
قال الجوهري وغيره والميم افصحهن ونقل الجوهري اللغات الثلاث
عن الكسائي قال ومعناه تغير من خوف او فزع وقال الهروي

في الغريبين في تفسير هذا الحديث يقال انتقع لونه وامتقع واهتقع
والتمع واستنقع والتمى وانتسف وانتشف بالمهملة والمعجمة و
انتشر والتهم بمعنى واحد كلها عن الفراء وقال الازهري التمغ بالغين
المعجمة ايضا قال القاضي عياض واصل انتقع والله اعلم من النقع وهو
التراب اي تغير وجهه وزال عنه نور الجباه حتى اشبه التراب وكانما
نثر عليه قال انس رضي الله عنه وقد كنت ارى اثر ذلك المخيط في صدره
المخيط بكسر الميم واسكان الخاء المعجمة وفتح الياء هو الابرة قال النووي
وفي هذا دليل على جواز نظر الرجل الى صدر الرجل ولا خلاف في جوازه
وكذا يجوز ان ينظر الى ما فوق سرته وتحت ركبته الا ان ينظر بشهوة فانه
يحرم النظر بشهوة الى كل آدمي الا الزوج الى زوجته ومملوكته وهما
اليه والا ان يكون المنظور اليه امرد حسن الوجه والصورة فانه يحرم
النظر الى وجهه وجميع بدنه سواء كان بشهوة او بغيرها الا
لحاجة البيع والشراء والتطبيب والتعليم ونحوها انتهى قال القاضي
عياض وفي هذه القصة اجل حجة واوضح برهان واصح دليل على مذهب
اهل الحق من ان الموت والحيوة وسائر الاشياء من فعل الله تعالى
وخلقه محضا ليس يوجبها سبب ولا تقتضيها طبيعة ولا يشترط
لوجوبها شرط لا يوجد الا معه البتة الا من حيث اجرى الله
تعالى العادة حتى اذا شاء خرقها وانفذ قدرته كيف شاء وكانت بمجرد
قدرته وارادته خلافا للفلاسفة ومن ضاهى مذهبهما من المعتزلة
فان شق الجوف واخراج الحشوة واخراج القلب وشقه ومعاناته
بلغ
وغسله واخراج شيء منه كل شيء من ذلك مقتل في العادة وسبب يوجد
منه الموت لا محالة وقد اجتمعت هذه كلها في هذه القصة ولحقت
صاحبها اذ لم يرد الله تعالى موته ولا قضاه بل كانت هذه المهالك

في حق غيره

في حق غيره اسبابا بالحيوة نفسه وقوة روحه وكمال امره ويحتمل
ان تكون هذه العلقة التي استخرجت من قلبه هي احد اجزاء القلب
المختص بها حب الدنيا والنزوع الى الشهوة التي ياتي منها الشيطان
او ما يختص بعوارض السهو والغفلة كل ذلك بتدبير العزيز الحكيم
وهي الابواب التي ياتي منها الشيطان فطرحت عنه فلا يجد الشيطان
اليه سبيلا كما طرح عن يحيى عليه السلام شهوة النساء او تكون
تلك العلقة اذا كانت في القلب هي القابلة لوساوس الشيطان
والمحركة للنفس بما ركب الله تعالى من القوى لما يوافقه فازيحت عنه
صلى الله عليه وسلم ليسلم من دواعيه الخبيثة ونقي القلب
وغسل منها حتى لا يبقى اثر في القلب جملة انتهى حدثنا هرون
بن سعيد الايلي بالمثناة التحتية قال حدثنا ابن وهب عبد الله
قال اخبرني سليمن وهو ابن بلال قال حدثني بالافراد شريك بن عبد الله
بن ابي نمر قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يحدثنا عن ليلة
اسري بضم الهمزة على البناء للمفعول برسول الله صلى الله عليه وسلم
من مسجد الكعبة انه جاء ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم
في المسجد الحرام وساق الحديث بقصته نحو حديث ثابت البناني و
قدم فيه شيئا واخر وزاد ونقص وقد تقدم فيما مضى ما يتعلق
بهذا الحديث وحدثني بالافراد حرملة بن يحيى التجيبي بضم التاء وفتحها
وقد مر ضبطه قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس اي ابن يزيد
الايلي عن ابن شهاب الزهري عن انس بن مالك رضي الله عنه انه
قال كان ابو ذر الغفاري رضي الله عنه يحدث ان رسول الله ه
صلى الله عليه وسلم قال فرج بضم الفاء على البناء للمفعول سقف
بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج بفتح الفاء على البناء للفاعل صدري ثم

وتجيب قبيلة من كندة يقال بفتح التاء
وضمها فالضم يقوله اصحاب الحديث و
بالفتح يقوله بعض اهل اللغة
من الادباء وكان الاستاذ ابو محمد
ولا يجيز فيه الا الفتح
بن السيد النحوي يذهب الى صحة الوجهين
مع كون التاء مزيدة [illegible] من قوله حاجب
وتجيب اذا ضحك [illegible] الانعام
للقاضي عياض عليه [illegible]

غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا قد تقدم ان لفظة طست مؤنث فجاء ممتلئ على معناها وهو الاناء وقوله فافرغها على لفظها في صدري وحكى صاحب التحرير قولا انه يعود الضمير في افرغها الى الحكمة وهذا القول وان كان له وجه الا ان الاظهر عوده على الطست لانه يكون تصريحا بافراغ الايمان والحكمة وعلى ذلك القول يكون افراغ الايمان مسكوتا عنه ثم الحكمة قد جاءت بمعنى النبوة كما قيل في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة وفي قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا انه الحكمة ومعناها النبوة والحكمة ايضا كل ما منع من الجهل وقيل ذلك في قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء فان قيل الحكمة والايمان معنيان ووصفان فكيف يملأ بهما طست في هذه صورة الاجسام فالجواب انه قد يكون ان الله عز وجل لما طهر قلبه عن مضغة الشر وعلقة الشيطان القابلة لغير العلم والحكمة عوضه عنها بفضله ما شاء ومما اودعه قلبه وما جعله متعلقا لقبول حكمته والطاف اسرار نبوته والايمان بمجامع غيبه وشهادته وغير ذلك وهو الايمان والحكمة فسماها بذلك اذ كانت تقوم به والحاصل ان الطست كان فيها شيء يحصل به كمال الايمان والحكمة وزيادتهما فسمي ايمانا وحكمة لكونه سببا لهما وهذا من احسن المجاز والله اعلم واما قوله في الرواية الاخرى ثم حشي ايمانا وحكمة فهو ايضا على طريق الاستعارة لعظم ما علمه الله عز وجل من ذلك وفي ذلك دليل على صحة قول المحققين ان الكفر لا يصح قبل النبوة على الانبياء عليهم السلام وان نبينا صلى الله عليه وسلم وسائرهم معصومون منه ومن سائر المعاصي ثابتوا الايمان من صغرهم الا ترى كيف حشي صدره وقلبه حكمة وايمانا من صغره وهو عند ظئره صلى الله عليه وسلم ثم اطبقه اي

ضمه وجمعه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل عليه السلام لخازن السماء الدنيا افتح قال من هذا قال هذا جبريل قال هل معك احد قال نعم معي محمد صلى الله عليه وسلم قال فارسل اليه قال نعم فافتح قال فلما علونا السماء الدنيا فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة قال فاذا نظر قبل يمينه بكسر القاف وفتح الموحدة اي جانب يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى قال المازري الاسودة جمع سواد مثل قذال واقذلة وزمان وازمنة وسنام واسنمة قال الهروي والسواد الجماعة وقال غيره فكانه قال فاذا رجل عن يمينه جماعة والسواد ايضا الشخص يقال لا يفارق سوادك سوادي اي شخصك شخصي قال فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم صلى الله عليه وسلم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه بفتح النون والسين جمع نسمة قال الخطابي وغيره هي نفس الانسان والمراد ارواح واهل اليمين اهل الجنة والاسودة التي عند شماله اهل النار قال فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى قال القاضي عياض ذكر في الحديث نفسه ان الاسودة نسم بنيه وذكر ايضا ان اهل اليمين اهل الجنة فلذلك قال اذا نظر اليهم ضحك وذكر ان اهل الشمال اهل النار فلذلك اذا نظر اليهم بكى وذكر انه وجد آدم عليه السلام في السماء الدنيا ونسم بنيه من اهل الجنة والنار فيها وقد جاء ان ارواح الكفار في سجين قيل في الارض السابعة وقيل تحتها وقيل في سجين وان ارواح المؤمنين منعمة في الجنة فيحتمل انها تعرض على آدم عليه السلام اوقاتا فوافق وقت عرضها مرور النبي صلى الله عليه وسلم به ويحتمل ان كونهم في النار والجنة اوقاتا دون اوقات بدليل قوله تعالى النار يعرضون

أرسل اليه

وعن يساره جماعة

يعني آدم

عليها غدوًّا وعشيًّا ويقوله صلى الله عليه وسلم في المؤمن عن منزله
من الجنة عليه وقيل له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه ويحتمل ان الجنة
كانت في جهة يمين آدم عليه السلام والنار في جهة شماله وكلاهما حينئذ
حيث شاء الله تعالى وفيه شفقة الوالد على ولده وسروره بحسن حاله
وحزنه وبكاؤه لسوء حاله وفيه ايضًا دليل على وجود الجنة والنار
وخلقهما على ما ذهب اليه اهل السنة وان الجنة في السماء او فوقها وجهتها
على ما جاء ظواهر الاحاديث وان العرش سقفها قال ثم عرج بي جبريل
عليه الصلوة والسلام حتى اتى السماء الثانية فقال الخازنها افتح
قال فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح فقال
انس بن مالك رضي الله عنه فذكر انه وجد في السموات آدم وادريس
وعيسى وموسى وابراهيم صلى الله عليهم اجمعين ولم يثبت كيف
منازلهم غير انه ذكر انه قد وجد آدم عليه السلام في السماء
الدنيا وابراهيم في السماء السادسة كذا ذكر هنا وقد تقدم في الرواية
الاخرى انه في السابعة فان كان الاسراء مرتين فلا اشكال فيه فيكون
في كل مرة وجده في سماء واحدتهما موضع استقراره ووطنه والاخرى
كان فيها غير مستوطن وان كان الاسراء مرة واحدة فلعله وجده
في السادسة ثم ارتقى ابراهيم صلى الله عليه وسلم الى السابعة والله اعلم
فلما مر جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بادريس عليه السلام
قال مرحبًا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال ثم مر فقلت من هذا فقال
هذا ادريس قال القاضي عياض قول ادريس عليه السلام لنبينا
صلى الله عليه وسلم مخالف لما يقوله اهل النسب من انه ابوه وانه جد
اعلى لنوح عليه السلام وان نوحًا هو ابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ
وهو عندهم ادريس بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث

بن آدم ولاخلاف

وسردها نسخة

بن آدم ولاخلاف عندهم في عدد هذه الاسماء وشرحها على ما ذكرناه
وانما الخلاف في ضبط بعضها وصورة لفظه وجاء جواب الآباء ههنا
كنوح وابراهيم وآدم عليهم السلام مرحبًا بالابن الصالح وانما قال
عن ادريس بالاخ الصالح كما ذكر عن موسى وعيسى ويوسف وهرون
ويحيى عليهم السلام ممن ليس باب باتفاق للنبي صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم وقد قيل عن ادريس عليه السلام انه الياس وهذا يدل
انه ايضًا ليس بجد لنوح عليه السلام واحتج لصحة ذلك بقوله تعالى
وان الياس لمن المرسلين وبقوله سبحانه ومن ذريته يعني ابراهيم عليه السلام
وذكر فيهم الياس وفي حديث الشفاعة ان نوحًا عليه السلام اول رسول
لاهل الارض انتهى وقال النووي وليس في هذا الحديث ما يمنع كون
ادريس عليه السلام ابًا لنبينا صلى الله عليه وسلم فان قوله هو
الاخ الصالح يحتمل ان يكون قاله تلطفًا وتأدبًا وهو اخ وان كان ابنًا
فالانبياء عليهم السلام اخوة والمؤمنون اخوة ثم مررت بموسى
عليه السلام فقال مرحبًا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال قلت
من هذا قال هذا موسى قال ثم مررت بعيسى عليه عليه السلام
فقال مرحبًا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا
عيسى بن مريم قال ثم مررت بابراهيم عليه السلام فقال مرحبًا
بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت من هذا قال هذا ابراهيم قال
ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري واخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة
بالحاء المهملة والباء الموحدة قال النووي هكذا ضبطناه هنا وفي
ضبطه واسمه اختلاف والاصح الذي عليه الاكثر حبة بالباء الموحدة
وقيل حية بالمثناة التحتية وقيل حنة بالنون وهو قول الواقدي وروى
عن ابن شهاب الزهري وقد اختلف في اسمه فقيل عامر وقيل مالك وقيل

بلغ

ثابت الانصاري وهو بدري باتفاقهم واستشهد يوم احد وقد جمع الامام
ابو الحسن بن الاثير الجزري الاقوال الثلثة في ضبطه والاختلاف في اسمه في كتابه
معرفة الصحابة رضي الله عنهم وبينها بيانا شافيا ووقع في البخاري من رواية
القابسي عن المروزي حية بالياء باثنتين واختلف اصحاب المغازي في ابي حبة
الانصاري وفي ابي حبة البدري وهل هما بالباء او بالنون وهل هما
واحد او اثنان والاكثر فيه بالباء بواحدة يقولان قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت اي علوت وطلعت ومنه قول
النابغة وانا لنبغي فوق ذلك مظهرا لمستوى والمستوى بفتح
الواو يكون بمعنى العلو والمصعد قال ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى ثم استوى الى السماء قال صعد امره ويكون بمعنى موضع
متوسط مما شاء الله تعالى من ملكوته وقيل في قوله تعالى مكانا
سويا اي متوسطا وقد يكون مستوى بمعنى حيث يظهر عدل
الله عز وجل وحكمه لعباده هنالك ويقال للعدل سواء ممدود
مفتوح وسوى مقصور مكسور وقيل في قوله تعالى كلمة سواء
بيننا وبينكم اسمع فيه صريف الاقلام اي تصويتها حال الكتابة
وكذلك صريف العجل بانيابه صوت حك بعضها ببعض وقال الخطابي
هو صوت ما يكتبه الملائكة من اقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه
من اللوح المحفوظ وما شاء الله من ذلك ان يكتب ويرفع لما اراده من
امره وتدبيره وقال القاضي عياض وفيه حجة لمذهب اهل السنة
في الايمان بصحة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله من اللوح المحفوظ
وما شاء بالاقلام التي هو تعالى يعلم كيفيتها على ما جاءت به الايات
من كتب الله تعالى والاحاديث الصحيحة وان ما جاء من ذلك على ظاهره
لكن كيفية ذلك وجنسه وصورته مما لا يعلمه الا الله سبحانه او من

ومنه قوله تعالى فاصبحوا
ظاهرين ❊ ونظمه على
التدبر كله ❊

اطلعه على

اطلعه الله على غيبه من ملائكته ورسله عليهم السلام و
وما يتأوله ويحيله عن ظاهره الا ضعيف النظر والايمان اذ جاءت به
الشريعة ودلائل العقول لا تحيله والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد حكمة من الله تعالى واظهارا لما يشاء من غيبه لمن يشاء من ملائكته
وخلقه والا فهو الغني عن الكتاب والاستذكار سبحانه وتعالى
ولا اله غيره قال القاضي وفي علو منزلة نبينا صلى الله عليه وسلم
وارتفاعه فوق منازل سائر الانبياء عليهم السلام وبلوغه حيث
بلغ من ملكوت السموات دليل على درجته وابانة فضله وقد ذكر
البزار خبرا في الاسراء عن علي رضي الله عنه وذكر فيه مسير جبريل عليه السلام
بالنبي صلى الله عليه وسلم على البراق حتى اتى الحجاب وذكر كلمة وقال
خرج ملك من وراء الحجاب فقال جبريل عليه السلام والذي بعثك
بالحق ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت واني اقرب الخلق مكانا
وفي حديث اخر فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات قال ابن حزم
وانس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله
على امتي خمسين صلوة قال فرجعت بذلك حتى امر بموسى عليه السلام
فقال موسى عليه السلام ماذا فرض ربك على امتك قال قلت
فرض عليهم خمسين صلوة قال لي موسى عليه السلام فراجع ربك
فان امتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فوضع شطرها وهذا المذكور
هنا لا يخالف الرواية المتقدمة انه صلى الله عليه وسلم قال
حط عني خمسا الى اخره فان المراد بالشطر هنا الجزء وليس المراد به النصف
كذا قال القاضي عياض وقال النووي وهذا الذي قاله محتمل لكن
لا ضرورة اليه فان هذا الحديث الثاني مختصر لم تذكر فيه كرات المراجعة
قال فرجعت الى موسى عليه السلام فاخبرته قال راجع ربك فان

امتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي قال فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربي قال ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى هكذا هو في الاصول حتى نأتي بالنون في اوله وفي بعض الاصول حتى اتى وكلاهما صحيح فغشيها اي غطاها وظهر عليها وغلب عليها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة على البناء للمفعول فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ الجنابذ بفتح الجيم والنون ثم الف ثم باء موحدة مكسورة ثم ذال معجمة واحدها جنبذة وهي القباب ووقع في كتاب الانبياء من صحيح البخاري كذلك و وقع في اول كتاب الصلوة فيه حبائل بالحاء المهملة والباء الموحدة واخره لام وقال الخطابي وغيره هو تصحيف واما اللؤلؤ فمعروف وفيه اربعة اوجه بهمزتين وبحذفهما واثبات الاولى دون الثانية وعكسه وفي هذا الحديث دلالة لمذهب اهل السنة ان الجنة والنار مخلوقتان وان الجنة في السماء حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن انس بن مالك لعله قال عن مالك بن صعصعة قال ابو علي الغساني هكذا هذا الحديث في رواية ابن ماهان وابي العباس الرازي عن ابي احمد الجلودي وعند غيره عن ابي احمد عن قتادة عن انس بن مالك بن صعصعة بغير شك قال ابو الحسن الدارقطني لم يروه عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة غير قتادة رجل من قومه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم بينا انا عند البيت بين النائم واليقظان اذ سمعت قائلا يقول احد الثلثة بين الرجلين فاتيت على البناء للمفعول فانطلق بي بضم الطاء على البناء للمفعول ايضا وكذا قوله فاتيت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم فشرح صدري الى كذا و كذا قال قتادة فقلت للذي معي ما يعني قال الى اسفل بطنه

فاستخرج

فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم اعيد مكانه ثم حشي ايمانا و حكمة قد تقدم ذكر ما يتعلق بذلك فلا اعيده ثم اتيت بدابة ابيض يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه ثم انطلقنا حتى اتينا السماء الدنيا فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد بعث اليه قال نعم قال ففتح لنا وقال مرحبا ولنعم المجيء جاء فيه تقديم وتأخير والمخصوص بالمدح محذوف فيه تقديره جاء فنعم المجيء مجيئه قال فاتينا على ادم عليه السلام وساق الحديث بقصته وذكر انه لقي في السماء الثانية عيسى ويحيى عليهما السلام وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون عليهم السلام قال ثم انطلقنا حتى انتهينا الى السماء السادسة فاتيت على موسى عليه السلام فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزته بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي قال النووي معنى هذا والله اعلم ان موسى عليه الصلوة والسلام حزن على قومه لقلة المؤمنين منهم مع كثرة عددهم فكان بكاؤه حزنا عليهم وغبطة لنبينا صلى الله عليه وسلم على كثرة اتباعه والغبطة في الخير محمودة ومعنى الغبطة انه ود ان يكون من امته المؤمنين مثل هذه الامة لا انه ود ان يكونوا اتباعا له وليس لنبينا صلى الله عليه وسلم والحاصل ان المقصود انه انما بكى حزنا على قومه وعلى فوات الفضل العظيم والثواب الجزيل بتخلفهم عن الطاعة وعدم توفيقهم وهدايتهم فان من دعا الى خير وعمل

الناس به كان له مثل اجرهم كما جاءت به الاحاديث الصحيحة ومثل هذا يبكى عليه ويحزن على فواته قال ثم انطلقنا حتى انتهينا الى السماء السابعة فاتيت على ابراهيم عليه السلام وقال فى الحديث وحدث نبى الله صلى الله عليه وسلم انه رأى اربعة انهار تخرج من اصلها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذه الانهار قال اما النهران الباطنان فنهران فى الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات هكذا هو فى اصول صحيح مسلم تخرج من اصلها والمراد من اصل سدرة المنتهى كما جاء مبينا فى صحيح البخارى وغيره وقال مقاتل الباطنان هما السلسبيل والكوثر وقال القاضى عياض هذا الحديث يدل على ان اصل سدرة المنتهى فى الارض لخروج النيل والفرات من اصلها قال النووى هذا الذى قاله ليس بلازم بل معناه ان الانهار تخرج من اصلها ثم تسير حيث اراد الله تعالى حتى تخرج من الارض وتسير فيها وهذا لا يمنعه عقل ولا شرع وهو ظاهر الحديث فوجب المصير اليه والله اعلم ثم اعلم ان الفرات بالتاء الممدودة فى الخط فى حالتى الوصل والوقف وهذا وان كان معلوما مشهورا نبهت عليه لكون كثير من الناس يقولونه بالهاء وهو خطأ انتهى ثم رفع على البناء للمفعول لى البيت المعمور فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا اليه وفى رواية صحيحة فيه آخر ما عليهم يروى برفع الراء فى آخر ونصبها اما النصب فعلى الظرف واما الرفع فعلى تقدير ذلك آخر ما عليهم من دخوله قال صاحب المطالع والرفع اوجه وفى هذا اعظم دليل على كثرة الملائكة ثم أتيت باناءين احدهما خمر والآخر لبن فعرضا على فاخترت اللبن فقيل اصبت اى اصبت الفطرة كما جاء فى الرواية المتقدمة وتقدم بيان الفطرة اصاب الله

بك امتك على الفطرة اى اراد بك الفطرة والخير والفضل وقد جاء اصاب بمعنى اراد قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب اى حيث اراد اتفق عليه المفسرون واهل اللغة كذا نقل الواحدى اتفاق اهل اللغة عليه واما قوله امتك على الفطرة فمعناه انهم تباع لك وقد اصبت الفطرة فهم يكونون عليها ثم فرضت على كل يوم خمسون صلوة ثم ذكر قصتها الى آخر الحديث حدثنى محمد بن مثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنى ابى عن قتادة انه قال حدثنا انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وزاد فيه قال فاتيت بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن قال ابن قتيبة بفتح الميم وتشديد القاف وقال غيره مراق البطن هو ما سفل منه وقال القاضى عياض واصله كل ما رق من الجلد وقد عبر عنه فى غير هذا الحديث بلفظ آخر بمعنى اسفل البطن وقال الجوهرى لا واحد لها وقال صاحب المطالع واحدها مرق فغسل بماء زمزم ثم ملئ حكمة وايمانا حدثنى محمد بن مثنى وابن بشار قال ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة انه قال سمعت ابا العالية هو رفيع بضم الراء وفتح الفاء ابن مهران الرياحى بكسر الراء وبالمثناة وهذا الاسناد كلهم بصريون وشعبة وان كان واسطيا فقد انتقل الى البصرة واستوطنها وابن عباس رضى الله عنهما سكنها يقول حدثنى ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس رضى الله عنهما قال ذكر رسول الله حين اسرى به بضم الهمزة على البناء للمفعول فقال موسى عليه السلام آدم اى اسمر اللون طوال بضم الطاء وتخفيف الواو ومعناه طويل وهما لغتان كانه من رجال شنوءة بشين معجمة مفتوحة

مفتوحة ثم نون مضمومة ثم واو ثم همزة ثم هاء وهى قبيلة معروفة
قال ابن قتيبة فى ادب الكاتب سموا بذلك من قولك رجل فيه شنوءة اى
تقزز قال ويقال سموا بذلك لانهم تشانؤا وتباعدوا وقال الجوهرى
الشنوءة التقزز وهو التباعد من الادناس ومنه وهو ازد شنوءة
وهم حى من اليمن ينسب اليهم شنائى قال قال ابن السكيت ربما قالوا
ازد شنوة بالتشديد غير مهموز وينسب اليها شنوى **وقال عيسى**
عليه السلام **جعد مربوع** اى رجل بين الرجلين فى القامة ليس بالطويل
البائن ولا القصير الحقير كذا قال اهل اللغة وفيه لغات ذكرهن صاحب المحكم
وغيره مربوع ومرتبع بفتح الباء وكسرها وربع وربعة وربعة الاخيرة
بفتح الباء والمرأة ربعة وربعة واما قوله صلى الله عليه وسلم
فى صفة عيسى عليه السلام جعد كذا وقع هنا ووقع فى اكثر الروايات
فى صفته سبط الرأس فقال العلماء المراد بالجعد هنا جعودة الجسم
وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر واما الجعد فى صفته
صلى الله عليه وسلم فقال صاحب التحرير وفيه معنيان احدهما ما ذكرناه
فى عيسى عليه السلام وهو اكتناز الجسم والثانى جعودة الشعر قال
والاول اصح لانه جاء فى رواية ابى هريرة فى الصحيح انه رجل الشعر هذا صاحب
كلام التحرير قال النووى والمعنيان صحيحان جائزان ويكون جعودة الشعر
على المعنى الثانى ليست جعودة القطط بل معناها انه بين القطط و
السبط والسبط بفتح الباء وكسرها لغتان مشهورتان ويجوز اسكان
الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف كما فى كتف وبابه قال اهل اللغة
الشعر السبط هو المسترسل ليس فيه تكسر ويقال فى الفعل منه سبط
شعره بكسر الباء يسبط بفتحها سبطا بفتحها ايضا انتهى وقال
القاضى عياض ورد من رواية شعبة وغيره عن قتادة فى صفة

عيسى عليه السلام

عيسى عليه السلام جعد وانما ذلك فى سائر الاحاديث فى صفة
الدجال وورد فى اكثر الروايات فى صفة عيسى عليه السلام سبط
الرأس وهو الصحيح لكن يصح حمله هنا على جعودة الجسم واكتنازه
كما قال فى موسى عليه السلام ضرب من الرجال وهو الرجل بين الرجلين
فى قلة اللحم وكثرته لكن ذكر البخارى فيه من بعض الروايات
مضطرب وهو الطويل غير الشديد وهو ضد الجعد اللحم المكتنز لكن
يحتمل ان الرواية الاولى اصح لقوله فى هذه فى مسلم كما سيجىء حسبته
قال مضطرب فقد ضعف هذه الرواية الشك ومخالفة الاخرى
التى لا شك فيها وفى الرواية الاخرى جسيم سبط وهذا يرجع الى الطول
قال الشاعر فجاءت به سبط البنان كانما عمامته بين الرجال لواء
ولا يتأول جسيم بمعنى سمين لانه ضد ضرب وهذا انما جاء فى صفة يعنى نسخه
الدجال من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ويكون فى عيسى عليه السلام
ايضا الجعد هنا اذا صرفناه للشعر نحو الرجل وليس بالقطط و
لا بالسبط كما جاء فى صفة نبينا صلى الله عليه وسلم وكما ذكره
البخارى فى بعض الطرق عن موسى عليه السلام رجل الشعر **وذكر**
مالكا خازن جهنم وذكر الدجال وحدثنا عبد بن حميد قال
اخبرنا يونس بن محمد قال **حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن**
ابى العالية انه قال **حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم ابن عباس**
رضى الله عنهما **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت**
ليلة اسرى بى على موسى بن عمران عليه السلام كذا وقع فى بعض
الاصول وسقطت لفظة مررت فى معظمها ولا بد منها فان حذفت
كانت مرادة **رجل** بالجر بدل مما قبله **آدم طوال جعد** تقدم ما يتعلق به

كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم عليهما السلام مربوع الخلق الى الحمرة والبياض اى مائلا اليهما مشوبا بهما وسيأتى فى رواية ابى هريرة رضى الله عنه احمر كانما خرج من ديماس وهو الحمام قال القاضى عياض وقد انكر هذا ابن عمر رضى الله عنهما وحلف ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقله خرجه البخارى وفيه وفى كتاب مسلم انه ادم كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وذكر اخر فى صفة الدجال سبط الرأس قد تقدم ضبطه ومعناه وارى بضم الهمزة وكسر الراء اى ارى النبى صلى الله عليه وسلم مالكا خازن النار بالنصب على انه مفعول ثان لقوله ارى وقد ثبت فى صحيح البخارى فى هذا الحديث ورأيت مالكا ووقع فى اكثر الاصول مالك بالرفع وهذا قد ينكر ويقال هذا لحن لا يجوز فى العربية ولكن عنه جواب حسن وهو ان لفظة مالك منصوبة ولكن اسقطت الالف فى الكتابة وهذا يفعله المحدثون كثيرا فيكتبون سمعت انس بغير الف ويقرؤنه بالنصب فكذلك مالك كتبوه بغير الف ويقرؤنه بالنصب والدجال بالنصب عطفا على مالكا فى آيات اراهن الله اياه فلا تكن فى مرية من لقائه قال اى شيبان بن عبد الرحمن كما هو الظاهر كان قتادة يفسرها ان النبى صلى الله عليه وسلم قد لقى موسى عليه السلام ليلة الاسراء فالهاء عائدة الى موسى عليه السلام هذا الاستشهاد بقول الله تعالى فلا تك فى مرية هو من استدلال بعض الرواة واما تفسير قتادة فقد وافقه عليه جماعة منهم مجاهد والكلبى والسدى وعلى مذهبهم معناه فلا تكن فى شك من لقائك موسى وذهب كثيرون من المحققين من المفسرين واصحاب المعانى الى ان معناها فلا تكن فى شك من لقاء موسى الكتاب وهذا مذهب ابن عباس ومقاتل والزجاج وغيرهم اى فلا تكن فى مرية من

تلقى موسى

تلقى موسى الكتاب الذى اوتى وعن الحسن معناه ولقد اتينا موسى الكتاب فاوذى وكذب فلا تكن فى مرية انك ستلقى ما لقيه من الاذى والتكذيب وقيل فى الاية تقديم وتأخير هو دال على الرجوع الى الاخرة والبعث ما تقدم من قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذى الى قوله ترجعون واعترضت قصة موسى عليه السلام بين كلامين حدثنا احمد بن حنبل وسريج بن يونس بالسين المهملة وبالجيم قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا داود بن ابى هند عن ابى العالية عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بواد الازرق فقال اى واد هذا فقالوا هذا وادى الازرق قال كانى انظر الى موسى عليه السلام هابطا من الثنية وله جؤار الى الله بالتلبية الجؤار بضم الجيم مهموزا رفع الصوت قال الله تعالى ثم اليه تجأرون اى ترفعون اصواتكم و تستغيثون يقال جأر يجأر قال عدى بن زيد انى والله فاقبل حلفى بابيل كلما صلى جأر ومعنى قوله وله جؤار اى صوت عال ثم اتى على ثنية هرشى بفتح الهاء وسكون الراء وبالقصر جبل من بلاد تهامة على طريق الشام والمدينة قريب من الجحفة فقال اى ثنية هذه قالوا ثنية هرشى قال كانى انظر الى يونس بن متى عليه السلام على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة قال المازرى الخلبة بخاء معجمة مضمومة وهو الليف وفيه لغتان اسكان اللام وضمها قاله ابن السكيت والجوهرى وكذلك الخلب والخلب وقد جاء مفسرا فى الحديث الاخر خطامها ليف خلبة والخطام بكسر الخاء الحبل الذى يقاد به البعير وهو يلبى قال ابن حنبل فى حديثه قال هشيم يعنى ليف يريد به تفسير خلبة وحدثنى محمد بن مثنى

قال حدثنا ابن ابى عدى عن داود عن ابى العالية عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة
فمررنا بواد فقال اى واد هذا فقالوا وادى الازرق قال فقال كانى
انظر الى موسى عليه السلام فذكر من لونه وشعره شيئا لم يحفظه
داود واضعا اصبعيه فى اذنيه فى الاصبع عشر لغات كسر الهمزة
وفتحها وضمها مع فتح الباء وكسرها وضمها والعاشرة اصبوع على مثال
عصفور وفى هذا دليل على استحباب وضع الاصبع فى الاذن عند
رفع الصوت وهذا الاستنباط والاستخراج يجى على مذهب من
يقول ان شرع من قبلنا شرع لنا والله اعلم له جؤار من ضبطه ومعناه
الى الله بالتلبية مارا بهذا الوادى قال ثم سرنا حتى اتينا
على ثنية فقال اى ثنية هذه قالوا هرشى من ضبطه ايضا او لفت
قال القاضى عياض سمعنا هذا الحرف عن القاضى الشهيد بفتح اللام
والفاء ومن الشيخ ابى بحر هنا بفتح اللام وسكون الفاء ومن الحافظ
ابى الحسين بكسر اللام وسكون الفاء وانشدنا بعضهم فى ذلك
فمررنا بلفت والثريا كانها ۞ قلائد در يحل عنها نظامها
وروينا هذا البيت فى مشاهد ابن هشام عن شياخنا التميمى
والاسدى وابن سراج ولفتا سردناه وفج صلاح كذا سمعنا
بالكسر وكذا كان فى المشاهد عند ابى بحر وكذا قيدناه عنه انتهى
والحاصل ان فيه ثلاث لغات فقال كانى انظر الى يونس بن متى وسقط
فى رواية بن متى على ناقة حمراء عليه جبة صوف خطام ناقته بيده
ليف خلبة روى بتنوين ليف وروى باضافته الى الخلبة فمن
نون جعل خلبة بدلا او عطف بيان مارا بهذا الوادى ملبيا
قال القاضى عياض ذكر هذا فى موسى عليه السلام وذكر نحوه فى

يونس عليه السلام

يونس عليه السلام واكثر الروايات فى وصفه لهم تدل على ان
ذلك ليلة اسرى به صلى الله عليه وسلم وقد روى ذلك مبينا
فى رواية ابن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه وليس فيها
ذكر التلبية فان قيل كيف يتوجه ما ذكر من حجهم وتلبيتهم
وهم اموات وفى الاخرى وليست دار عمل فاعلم وفقك الله ان
فيما ظهر لنا عن هذا اجوبة احدها انا اذا قلنا انهم كالشهداء
بل هم افضل من الشهداء احياء عند ربهم فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا
كما فى الحديث الاخر وان يتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا وكتب
لهم لانهم بعد وان كانوا فى الاخرى فهم فى هذه الدنيا التى
هى دار العمل حتى اذا فنيت مدتها وتعقبتها الاخرى التى هى دار
الجزاء انقطع العمل الوجه الثانى ان عمل الاخرة ذكر ودعا قال الله
تعالى دعويهم فيها سبحانك اللهم الوجه الثالث ان يكون
هذه رؤية منام فى غير ليلة الاسراء او فى بعض ليلة الاسراء كما
قال فى رواية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما بينا انا نائم
رايتنى اطوف بالكعبة وذكر الحديث فى قصة عيسى عليه السلام
الوجه الرابع انه صلى الله عليه وسلم ارى حالهم قبل هذا
اى حالهم التى كانت فى حيوتهم ومثلوا له فى حال حيوتهم كيف كانوا
وكيف كان حجهم وتلبيتهم حينئذ كما قال صلى الله عليه وسلم
فى الحديث كانى انظر الى موسى وكانى انظر الى يونس وكانى
انظر الى عيسى الوجه الخامس ان يكون اخبر بتحقيق ما اوحى
اليه من امرهم وما كان منهم وان لم يرهم رؤية عين ويدل عليه قوله
صلى الله عليه وسلم كانى انظر فصار بيقينه بذلك كالمشاهدة
قال القاضى عياض وفى هذه الجملة من الفقه رفع الصوت بالتلبية

للشارح مه

لقوله صلى الله عليه وسلم له جؤار الى الله بالتلبية وهى سنتنا
فى شرعنا للحاج من غير اسراف الا فى المساجد فليخفض بها صوته ويسمع من
يليه الا فى مسجدى مكة ومنى فليرفع فيهما صوته بها عند مالك لاستواء
كل من فى ذينك المسجدين فى ذلك الحكم بخلاف غيرهما من مساجد البلاد
الذى الحاج فيه قليل فيشتهر بذلك فيهما فيجد فساد عمله وفيه من
الفقه التلبية ببطن المسيل وانه من سير المرسلين وشرايعهم
وبه احتج البخارى فى المسالة بقوله اذا انحدر من الوادى ووقع فى كتاب
مسلم وفى بعض روايات البخارى اذا انحدر بفتح الذال المعجمة والف
بعدها فتوهم بعضهم فيه انه لما يستقبل ووهم راويه وقال
الصواب رواية من روى إذ انحدر بكسر الذال قال ويكون وهم وجعل
موسى موضع عيسى عليهما السلام فان موسى عليه السلام بعد لا يحج البيت
وانما يحج عيسى عليه السلام وهذا من هذا القائل تعسف بعيد
وجسر على التوهم بغير ضرورة وعدم فهم بمعانى الكلام اذ لا فرق بين
اذ واذا هنا لانه انما وصف حاله حين انحداره فيما مضى وفيه من الفقه
جواز وضع الاصبع فى الاذن عند الاذان وقد تقدم حدثنى محمد بن مثنى
قال حدثنا ابن ابى عدى عن ابن عون عن مجاهد اى ابن جبر انه قال كنا
عند ابن عباس رضى الله عنهما فذكروا الدجال فقال انه مكتوب بين عينيه
كافر هكذا هو فى الاصول وهو صحيح اى فقال قائل من الحاضرين ووقع فى
الجمع بين الصحيحين لعبد الحق فى هذا الحديث من رواية عن مسلم فذكروا
الدجال فقالوا انه مكتوب بين عينيه هكذا رواه فقالوا وفى رواية
الحميدى عن الصحيحين مكتوبا بين عينيه كافر فحذف لفظة قال وقالوا
وهذا كله صحيح لما تقدم قال فقال ابن عباس رضى الله عنهما لم اسمعه
يعنى النبى صلى الله عليه وسلم قال ذاك ولكنه قال اما ابراهيم عليه السلام

فانظروا

فانظروا الى صاحبكم واما موسى عليه السلام فرجل ادم جعد
على جمل احمر مخطوم مفعول من الخطام بخلبة قد مر ضبطه ومعناه
كانى انظر اليه اذا انحدر فى الوادى يلبى مر الكلام فى اذا انحدر
فلا نعيده حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا ليث هو ابن سعد
ففيه مصرح تحويل من سند الى اخر وحدثنا محمد بن رمح قال اخبرنا
الليث عن ابى الزبير عن جابر اى ابن عبد الله الانصارى رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض على البناء للمفعول
على بتشديد الياء الانبياء عليهم السلام فاذا موسى عليه السلام
ضرب من الرجال الضرب باسكان الراء هو الرجل بين الرجلين فى
كثرة اللحم وقلته كما سيجى تفسير القاضى عياض بذلك قال المازرى
الضرب الرجل الذى له جسم بين جسمين ليس بالضخم ولا بالضئيل
قال طرفة ~ انا الرجل الضرب الذى تعرفونه خشاش كراس الحية
المتوقده الخشاش بكسر الخاء وفتحها وضمها وكلها بمعنى واحد
وهو اللطيف الراس قال ابن السكيت وقال ابو عبيد فى مصنفه
الخشاش الرجل الخفيف وايضا الحية وايضا ما يخش به انف البعير
فاما الخشاش بالفتح فشرار الطير وقال القاضى عياض غيره يقول
صغار الطير وكذا ذكره صاحب العين قال والخشاش ايضا صغار
دواب الارض وقال الاصمعى الخشاش النذل من كل شىء كالرخم وما لا يصيد
من الطير واما الشجاع من كل شىء فبكسر الخاء والخشاش من دواب الارض
والطير ما لا دماغ له وقال غيره الخشاش بفتح الخاء الصغير الراس
اللطيف من الدواب قال ابو حاتم هذا بالكسر وقوله الخشاش ما
يخش به انف البعير هو عود يدخل فى انف البعير الصعب عرضا
ويخرج طرفاه من الجهتين فيشد بهما حبل يقاد به فاذا استصعب

شذبه فعقره وآلمه فانقادت ومنه قوله في حديث ابي بشر آخر الكتاب في خبر الشجرة فانقادت عليه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده هذا وقال القاضي عياض ضرب من الرجال وهو الرجل بين الرجلين في قلة اللحم وكثرته لكن ذكر البخاري فيه من بعض الروايات مضطرب وهو الطويل غير الشديد وهو ضد الجعد اللحم المكتنز ولكن يحتمل ان الرواية الاولى اصح لقوله الاتي في هذا الكتاب حسبته قال مضطرب فقد ضعف هذه الرواية الشك ومخالفة الاخرى التي لا شك فيها انتهى وقدم الكلام فيه ايضا وقال النووي هذا الذي قاله القاضي تضعيف رواية مضطرب وانها مخالفة لرواية ضرب لا يوافق عليه فانه لا مخالفة بينهما فقد قال اهل اللغة الضرب هو الرجل الخفيف اللحم كذا قاله ابن ابن السكيت في الاصلاح وصاحب المجمل والزبيدي والجوهري وآخرون لا يحصون كانه من رجال شنوءة قد تقدم ضبطه وتفسيره ورأيت عيسى بن مريم عليهما السلام فاذا اقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود ورأيت ابراهيم عليه السلام فاذا اقرب من رأيت به شبها صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم ورأيت جبريل عليه السلام فاذا اقرب من رأيت به شبها دحية هو بفتح الدال وكسرها لغتان مشهورتان وفي رواية ابن رمح دحية بن خليفة وحدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد وتقاربا في اللفظ قال ابن رافع حدثنا وقال عبد اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حين اسري بضم الهمزة على البناء للمفعول به وفي رواية بي لقيت موسى عليه السلام فنعته النبي صلى الله عليه وسلم اي وصفه فقال فاذا رجل هو رجل قال الراوي حسبته اي النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم قال اي انه قال في نعته مضطرب مكان ضرب قدم الكلام فيه انفا رجل الرأس بكسر الجيم اي رجل الشعر اي المسرح بمشط مع ماء او غيره وقيل يقال الشعر رجل اذا كان في خلقته و تكسيره على هيئة الممشوط كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى عليه السلام فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال فاذا ربعة اي هو ربعة باسكان الباء ويجوز فتحها اي لا طويل بائن ولا قصير متردد احمر كانما خرج من ديماس يعني حماما الديماس بكسر الدال واسكان الياء واخره مهملة وفسره الراوي بالحمام والمعروف عند اهل اللغة ان الديماس هو السرب وهو ايضا الكن قال الهروي في هذا الحديث قال بعضهم الديماس هنا هو الكن اي كانه مخدر لم ير شمسا قال وقال بعضهم المراد به السرب ومنه دمسته اي دفنته قال الجوهري في صحاحه في هذا الحديث قوله خرج من ديماس يعني في نضارته وكثرة ماء وجهه كانه خرج من كن لانه قال في وصفه وكان رأسه يقطر ماء وذكر صاحب المطالع الاقوال الثلثة فيه فقال الديماس قيل هو السرب و قيل الكن وقيل الحمام وهو معروف وهو مذكر بالاتفاق وقد نقل الازهري في تهذيب اللغة تذكيره عن العرب ولقد اصاب من قال ـ وما اشبه الحمام بالموت لامرئ يذكر لكن اين من يتذكر يجرد من مال واهل وملبس ويصحبه من دون ذلك ميزر واما وصف عيسى عليه الصلوة والسلام في هذه الرواية وهي رواية ابي هريرة رضي الله عنه بانه احمر ووصفه في رواية ابن عمر رضي الله عنهما بانه آدم والادم الاسمر وقد روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما انه انكر رواية احمر وحلف ان النبي صلى الله

عليه وسلم لم يقله • وفي مسلم عنه ايضاً انه آدم كاحسن ما انت
راءٍ من أدم الرجال كما سيأتي • وذكر احمر في صفة الدجال يعني وانه
أشتبه على الراوي • ويجوز ان يتأول الاحمر على الادم ولا يكون المراد
حقيقة الحمرة والادمة بل ما قاربها • وقدم الكلام فيه قال صلى الله
عليه وسلم ورأيت ابراهيم عليه الصلوة والسلام وانا
اشبه ولده به قال فاتيت بضم الهمزة على البناء للمفعول باناءين
في احدهما لبن وفي الاخر خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن
فشربته فقال اي جبريل عليه السلام هديت الفطرة بضم الهاء
على البناء للمفعول او اصبت الفطرة على البناء للفاعل اما انك
لو اخذت الخمر غوت امتك وقدم الكلام فيما يتعلق بذلك حدثنا
يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه قال أراني بفتح الهمزة ليلة عند الكعبة
عند البيت الحرام • سميت كعبة لارتفاعها وتربعها • وكل بيت مربع
عند العرب فهو كعبة • وقيل سميت كعبة لاستدارتها وعلوها
ومنه كعب الرجل ومنه كعبت ثدي المرأة اذا علت واستدارت
فرأيت رجلاً آدم كاحسن ما انت راءٍ من الرجال من أدم الرجال
بضم الهمزة وسكون الدال جمع آدم كأحمر وحمر له لمة بكسر اللام و
تشديد الميم • وجمعها لمم كقربة وقرب • قال الجوهري ويجمع على
لمام يعني بكسر اللام • وهي الشعر المتدلي الذي يجاوز شحمة الاذنين
فاذا بلغ المنكبين فهو جمة قد رجلها بتشديد الجيم • ومعناه سرحها
بمشط مع ماءٍ او غيره فهي تقطر ماءً • قال القاضي عياض يحتمل ان
يكون على ظاهره اي تقطر بالماء الذي رجلها به لقرب ترجيله
والى هذا نحا القاضي الباجي • وقال عياض ومعناه عندي ان

يكون ذلك

يكون ذلك عبارة عن نضارته وحسنه واشعاره بجماله هو
متكئاً على رجلين او على عواتق رجلين العواتق جمع عاتق قال اهل
اللغة هو ما بين المنكب والعنق • وفيه لغتان التذكير والتأنيث
والتذكير افصح واشهر • قال صاحب المحكم ويجمع العاتق على العواتق
وعلى عتق باسكان التاء وضمها يطوف بالبيت فسألت من هذا فقيل
هذا المسيح بن مريم عليهما السلام • وطواف عيسى عليه السلام قال
القاضي عياض ان كان هذه رؤيا عين فعيسى عليه السلام حي
لم يمت فلا امتناع في طوافه حقيقة • وان كانت مناماً كما نبه
عليه ابن عمر رضي الله عنهما في روايته فهو محتمل لما تقدم • ولتأويل
الرؤيا • قال القاضي عياض وعلى هذا يحمل ما ذكر من طواف الدجال
بالبيت وان ذلك رؤيا اذ قد ورد في الصحيح انه لا يدخل مكة
ولا المدينة مع انه لم يذكر في رواية مالك طواف الدجال •
وقد يقال ان تحريم دخول مكة والمدينة عليه انما هو في زمن فتنته
والله اعلم • فاذا وفي رواية ثم اذا برجل جعد اي شديد الجعودة
يقال شعر جعد ورجل جعد • قال الهروي الجعد في صفات الرجال
يكون مدحاً ويكون ذماً فاذا كان ذماً فله معنيان احدهما القصير
المتردد • والاخر البخيل • يقال رجل جعد اليدين وجعد الاصابع اي
بخيل • واذا كان مدحاً فله ايضاً معنيان احدهما ان يكون شديد
الخلق • والاخر ان يكون شعره جعداً غير سبط • فيكون مدحاً لان
السبوطة اكثرها في شعور العجم • وقال غيره الجعد في صفة الدجال
ذم • وفي صفة محمد صلى الله عليه وسلم مدح قطط بفتح القاف
والطاء وكسرها • والاول هو المشهور • قال القاضي عياض رويناه
بفتح التاء الاولى وكسرها قال وهو شديد الجعودة اعور عين اليمنى

كذا وقع وهو من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها فهو عند الكوفيين من
النحويين على ظاهره من الاضافة وعند البصريين يقدر فيه محذوف كما في
نظائره والتقدير اعور عين صفحة وجهه اليمنى وجاء في رواية اخرى اعور
العين اليمنى وفي اخرى اعور العين اليسرى وكلها وقع في رواية مسلم
ومعنى كلها صحيح لان كل واحدة من اليمنى واليسرى عوراء فان الاعور من كل شيء
المعيب لا سيما ما يختص بالعين وكلا عيني الدجال معيبة عوراء فاحديهما
بذهابها والاخرى بعيبها وقد ذكر كلها مسلم في اخر الكتاب ويأتي الكلام
عليه ان شاء الله تعالى كانها عنبة طافية قال الامام قال الاخفش طافية
بغير همز اي ممتلئة قد طفت وبرزت وقال غيره طافئة بالهمز اي قد ذهب
ضوؤها وتقبضت وقال القاضي عياض روايتنا في هذا الحرف عن
اكثر شيوخنا بغير همز وتفسيرها بما تقدم وهو الذي صححه اكثرهم وانها
ناتية كنتوء حبة العنب من بين صواحبها ووقع عند بعض شيوخنا
مهموزا وانكره بعضهم ولا وجه لانكاره وقد وصف في الحديث انه
ممسوح العين وانها ليست جحراء ولا ناتية وبانها مطموسة
وهذه صفة حبة العنب اذا طفئت وسال ماؤها وبهذا فسر الحرف
عيسى بن دينار وهذا يصحح رواية الهمز وعلى ما جاء في الاحاديث الاخر
جاحظ العين وكانها كوكب وفي رواية اخرى عوراء نخعاء ولها حدقة
جاحظة كانها نخاعة في حائط مجصص فيصح رواية غير الهمز لكن يجمع بين الاحاديث
وتصح الروايات جميعا بان تكون المطموسة والممسوحة والتي ليست بجحراء
ولا ناتية هي العوراء الطافئة بالهمز والعين اليمنى على ما جاء هنا
وتكون الجاحظة والتي كانها كوكب وكانها النخاعة هي الطافية بغير
همز العين الاخرى فيجتمع الروايات والاحاديث ولا تختلف وعلى هذا تجمع
رواية اعور العين اليمنى مع اعور العين اليسرى اذ كل واحدة منهما

بالحقيقة

بالحقيقة عوراء اذ الاعور من كل شيء المعيب ولا سيما بما يختص بالعين
وكلا عيني الدجال معيبة عوراء فالمطموسة والممسوحة والطافئة
بالهمز عوراء حقيقة والجاحظة التي كانها كوكب وهي الطافية
بغير همز معيبة عوراء فكل واحدة منهما عوراء احديهما بذهابها
والاخرى بعيبها انتهى وهذا التقرير في غاية من الحسن فسألت من
هذا فقيل هذا المسيح الدجال وسمي عيسى عليه السلام بالمسيح
وكذا الدجال اللعين قال المازري قال عيسى بن دينار وغيره سمي الدجال
مسيحا لانه ممسوح احدى العينين فهو فعيل بمعنى مفعول وسمي
عليه السلام مسيحا من اجل سياحته في الارض وانه لم يكن له
موضع يستقر فيه من الارض قال الهروي قال ابن الاعرابي
المسيح الصديق وبه سمي عيسى عليه السلام والمسيح الاعور
وبه سمي الدجال قال الحربي سمي عيسى عليه السلام مسيحا لمسح زكرياء
اياه عليهما السلام او يكون اسما خصه الله عز وجل به وقال ابن عباس
رضي الله عنهما سمي بذلك لانه لا يمسح ذا عاهة الا برأ وقيل من قال
في الدجال مسيح على فعيل بكسر الميم فليس بشيء انتهى وقال القاضي
عياض وقيل في تسمية عيسى عليه السلام مسيحا ما ذكر وقول ابن
الاعرابي المسيح الصديق هو في صحيح البخاري من قول ابراهيم وقيل لانه
كان ممسوح القدمين لا اخمص له وقيل لان الله عز وجل مسحه اي خلقه
خلقا حسنا فيكون بمعنى جميل وحسن وقيل سمي بذلك لمسحه الارض
اي قطعها وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسح
بالبركة حين ولد واما تسمية الدجال بذلك فقيل ما تقدم وقيل
لمسحه الارض حين خروجه وقال ابو الهيثم المسيح بالحاء
ضد المسيخ بالخاء اي المعجمة فبالحاء مسحه الله عز وجل اي خلقه حسنا

عيسى

وبالخاء مسيخه اى خلقه خلقا ملعونا ولا خلاف عند احد من الرواة
فى اسم عيسى عليه السلام انه بفتح الميم وكسر السين مخففة واختلف
فى الدجال فاكثرهم يقوله مثله وانه لا فرق بينهما وان عيسى عليه السلام
مسيح هدى والدجال مسيح ضلالة وكان عند بعض شيوخنا وهو
ابو اسحق بن جعفر فى كتابه المسيح بكسر الميم والسين وتشديدها
وكذلك عند غير واحد وبعضهم يقوله كذا بالخاء المعجمة وبعضهم بكسر الميم
وتخفيف السين وكذلك وجدت الاصيلى ضبط هذا الحرف بخطه فى
صحيح البخارى ورأيت بخط شيخنا القاضى ابى عبد الله محمد بن احمد التجيبى
عن ابى مروان بن سراج من كسر الميم فيه شدد السين واما تسميته دجالا
فقال ثعلب سمى بذلك لضربه فى الارض وقطعه اكثر نواحيها يقال منه
دجل وهذا مثل احد التأويلات فى تسميته مسيحا وقيل بالتمويه
على الناس وتلبيسه يقال دجل اذا موه وقيل كل كذاب دجال وهو
من هذا المعنى وقريب منه انتهى **حدثنا محمد بن اسحق المسيبى** بفتح
الياء منسوب الى جد له وهو محمد بن اسحق بن محمد بن عبد الرحمن
بن عبد الله بن المسيب بن السائب ابو عبد الله المخزومى قال **حدثنا**
انس يعنى ابن عياض عن موسى وهو ابن عقبة عن نافع انه قال قال
عبد الله بن عمر رضى الله عنهما **ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم**
يوما بين ظهرانى الناس بفتح الظاء واسكان الهاء وفتح النون اى بينهم
المسيح الدجال فقال ان الله عز تبارك وتعالى ليس باعور اى انه
تعالى منزه عن سمات الحدوث وعن جميع النقائص **ألا** بفتح الهمزة
وتخفيف اللام **ان المسيح الدجال اعور عين اليمنى** بالاضافة وقدم بيانها
كان عينه عنبة طافية قدم ضبطه والاختلاف فيه يعنى ان الدجال
مخلوق من خلق الله تعالى ناقص الصورة فينبغى لكم ان تعلموا هذا وتعلموا

الناس لئلا

وتعليمه الناس لئلا يغتروا بالدجال لما يرى من تخييلاته وما معه
من الفتنة **قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارانى**
بفتح الهمزة **الليلة فى المنام عند الكعبة فاذا رجل آدم كاحسن**
ما ترى من ادم الرجال تضرب لمته بكسر اللام وقد **بين منكبيه**
رجل الشعر يقطر رأسه اى يقطر بالماء الذى رجلها به لقرب
ترجيله ولعله نبه بذلك على ان ذلك مشروع لطواف الورود
او هو عبارة عن نضارته وحسنه **واضعا يديه على منكبى رجلين**
وهو بينهما يطوف بالبيت وطواف عيسى عليه السلام بالبيت
ان كان رؤيا عين فعيسى عليه السلام حى لم يمت وان كان رؤيا منام
كما بينه ابن عمر رضى الله عنهما فى حديثه فهو محتمل لما تقدم وللتأويل
للرؤيا وعلى هذا يحمل ما ذكر من طواف الدجال بالبيت وان ذلك رؤيا
اذ ورد فى الصحيح انه لا يدخل مكة ولا المدينة مع انه فى رواية مالك
لم يذكر طواف الدجال وهو ثابت ممن روى طوافه لما قلناه وقد
يقال ان تحريم دخول المدينة عليه انما هو زمن فتنته وقد يحتج به
من يجيز الطواف على الدابة وللمحمول بغير عذر لما ذكر من طواف عيسى
عليه السلام على مناكب رجلين ومالك لا يجيزه الا لعذر وجوابه
عن طواف النبى صلى الله عليه وسلم على الراحلة ان ذلك كان لعذر
ففى كتاب ابى داود انه صلى الله عليه وسلم ورد مكة وهو
مشتكى وساق الحديث وقد يقال لانه صلى الله عليه وسلم
كان يعلم الناس امور حجهم فركب ليظهر لجميعهم ولا يخفى عمله
عليهم كما اراهم صلوته على المنبر لئلا يخفى على جميعهم والله اعلم
ولقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عنى مناسككم وصلوا
كما رأيتمونى اصلى ويجاب عنه فى قصة عيسى عليه السلام بانها منام

بلغ

كما هي او محتملة للمنام او انه ليس في الواجب ولعله لعذر او لان شرع من
قبلنا غير لازم لنا فقلت من هذا فقالوا المسيح بن مريم ورأيت
وراءه رجلا قططا اعور عين اليمنى قد تقدم ما يتعلق بهذا
كاشبه من رأيت روي بفتح التاء وضمها قال النووي ضبطناه
بهما من الناس بابن قطن قال النووي ضبطناه بفتح القاف و
الطاء واضعا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فقلت من
هذا قالوا المسيح الدجال حدثنا ابن نمير بضم النون قال حدثنا
ابي قال حدثنا حنظلة عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رأيت عند الكعبة رجلا آدم اي اسمر
سبط الرأس اي مسترسل شعر رأسه واضعا يديه على رجلين
يسكب رأسه او يقطر رأسه شك من الراوي فسألت من هذا فقالوا
عيسى بن مريم او المسيح بن مريم قال الراوي لا ندري اي ذلك قال و
رأيت رجلا وراءه احمر جعد الرأس اعور العين اليمنى اشبه من رأيت
به ابن قطن فسألت من هذا فقالوا المسيح الدجال حدثنا قتيبة
بن سعيد قال حدثنا الليث هو ابن سعد عن عقيل بضم العين
عن الزهري ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما كذبتني قريش قمت في الحجر اي في الحطيم فجلى الله تعالى بتشديد اللام
وتخفيفها وهما ظاهران ومعناه كشف واظهر لي بيت المقدس
وقد تقدم ضبط بيت المقدس وبيان اشتقاقه في اول هذا البا
فطفقت بكسر الفاء اي شرعت وباشرت اخبرهم عن اياته وانا
انظر اليه واياته علاماته حدثني حرملة بن يحيى قال حدثنا ابن
وهب عبد الله قال اخبرني يونس بن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن

سالم بن عبد الله

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن ابيه عبد الله انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما
بالميم انا نائم رأيتني اطوف بالكعبة فاذا رجل آدم سبط
الشعر بين رجلين ينطف رأسه اي يقطر ويسيل يقال نطف
بفتح الطاء ينطف بضمها وكسرها ماء او يهراق بضم الياء وفتح
الهاء ومعناه ينصب رأسه ماء قلت من هذا قالوا هذا ابن
مريم ثم ذهبت التفت فاذا رجل احمر جسيم جعد الرأس
اعور العين كأن عينه عنبة طافية قد تقدم ما يتعلق بهذا قلت
من هذا قالوا الدجال اقرب الناس به شبها ابن قطن ◎ و
حدثني زهير بن حرب قال حدثنا حجين بن المثنى بضم الحاء المهملة
وفتح الجيم وبالمثناة التحتية والنون قال حدثنا عبد العزيز وهو
ابن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
اي ابن عوف رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني
في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن اشياء من بيت المقدس
لم اثبتها فكربت بضم الكاف وكسر الراء على البناء للمفعول ايضا
كربة بضم الكاف ما كربت على البناء للمفعول ايضا مثله اي
مثل تلك الكربة والضمير يعود اليه على معناها وهو الكرب او
الغم او الهم او الشيء قال الجوهري والكربة بالضم الغم الذي
يأخذ بالنفس وكذلك الكرب وكربه الغم اذا اشتد عليه
قط قال فرفعه الله لي انظر اليه ما يسألوني عن شيء الا انبأتهم
به وقد رأيتني في جماعة من الانبياء عليهم السلام فاذا موسى
عليه السلام قائم يصلي وذكر مثله عن عيسى وابراهيم عليهما السلام الصلوة و صح

وفي اخر كتاب مسلم بعد هذا مررت على موسى وهو قائم يصلي فالجواب عن صلوته قد تقدم في ذكر حج موسى عليه السلام وقد تكون الصلوة هنا بمعنى الدعاء والذكر وهي من اعمال الاخرة ويؤكد احد التأويلات فيه وانها الصلوة المعهودة ما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم ام الانبياء عليهم السلام وقد قال بعضهم يحتمل ان موسى عليه السلام لم يمت وانه حي فتكون صلوته حقيقة كصلوة عيسى عليه السلام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اكون اول من تنشق عنه الارض فاذا موسى اخذ بساق العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور لكن يرد هذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر والقبر لا يكون الا للميت والحديث الوارد في قصة حديث وفاته وخبره مع ملك الموت وسيأتي اخر الكتاب ان شاء الله فان قيل كيف رأى موسى عليه السلام في قبره يصلي وكيف صلى بالانبياء عليهم السلام ببيت المقدس على ما جاء في الحديث وقد جاء في الحديث نفسه انه وجدهم على مراتبهم في السموات وسلموا عليه ورحبوا به قيل يحتمل ان رؤيته لموسى عليه السلام في قبره عند الكثيب الاحمر كانت قبل صعوده الى السماء وفي طريقه الى بيت المقدس ثم وجد موسى عليه السلام قد سبقه الى السماء ويحتمل انه رأى الانبياء عليهم السلام وصلى بهم على تلك الحال لاول ما راهم ثم سلموا ورحبوا به او يكون اجتماعه بهم وصلوته ورؤية موسى عليه السلام بعد انصرافه ورجوعه عن سدرة المنتهى فلا تتناقض الاحاديث وتستمر على الصواب فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى بن مريم عليهما السلام قائم يصلي اقرب الناس به شبها

عروة بن مسعود

عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم عليه السلام قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلوة اي جاء وقتها فأممتهم فلما فرغت من الصلوة قال قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا مالك بن مغول بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو ح للتحويل وحدثنا ابن نمير بضم النون وزهير بن حرب جميعا عن عبد الله بن نمير والفاظهم متقاربة قال ابن نمير حدثنا ابي قال حدثنا مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة اي ابن مصرف عن مرة وهؤلاء الثلثة اعني الزبير وطلحة ومرة تابعيون كوفيون عن عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به بضم الهمزة والتاء وكسر الهاء على البناء للمفعول الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة كذا في جميع الاصول السادسة وتقدم في الروايات الاخر من حديث انس رضي الله عنه انها فوق السماء السابعة قال القاضي عياض وهو الاصح وقول الاكثر والذي يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى وقد قيل انها في الجنة وانها في السماء الرابعة وقال النووي ويمكن الجمع بينهما فيكون اصلها في السادسة ومعظمها في السابعة فقد علم انها في نهاية من العظم وقد قال الخليل هي سدرة في السماء السابعة لا يجاوزها ملك ولا نبي قد اظلت السموات والجنة وقال كعب هي في اصل العرش اليها ينتهي علم كل ملك مقرب ونبي مرسل وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله تعالى وقيل اليها ينتهي ارواح الشهداء وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي عن يمين العرش وقيل اليها ينتهي كل من كان على سنة

محمد صلى الله عليه وسلم، وفي الحديث نبقها مثل قلال هجر وورقها كآذان
الفيلة وما حكاه القاضي عياض ان مقتضى خروج النهرين الظاهرين النيل
والفرات من اصل سدرة المنتهى ان يكون اصلها في الارض ان سلم له ذلك
امكن حمله على ما ذكره النووي من الجمع، والله اعلم **اليها ينتهي ما يعرج به**
بضم الياء وفتح الراء على البناء للمفعول **من الارض فيقبض منها** على البناء
للمفعول ايضا **واليها ينتهي ما يهبط به** على البناء للمفعول ايضا
من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش
من ذهب وفي رواية ابن جرير غشيها فراش من ذهب وارخيت عليها
ستور من لؤلؤ وياقوت وزبرجد زاد بعضهم في روايته فلما غشيها
من امر ربها ما غشي تحولت ياقوتا او نحو هذا والفراش كل ما يطير من الحشرات
الصغار والديدان **قال فاعطي** بضم الهمزة على البناء للمفعول **رسول الله**
صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم
سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله شيئا المقحمات بضم الميم
واسكان القاف وكسر الحاء، ومعناه الذنوب العظام الكبائر التي
تهلك اصحابها وتوردهم النار وتقحمهم اياها، قال ابن دريد يقال
اقتحم اقتحاما اذا هوى من علو الى سفل، ودخل في شيء من غير هداية
ولذلك سميت المهالك قحما، قال الهروي والقحم الامور الشاقة و
قال شمر التقحم التقدم والوقوع في اهوية، وقال غيره التقحم الوقوع في المهالك
ومعنى الكلام ان من مات من هذه الامة غير مشرك بالله غفر له
المقحمات، قال النووي والمراد والله اعلم بغفرانها انه لا يخلد في
النار بخلاف المشركين، وليس المراد انه لا يعذب اصلا، فقد تقررت
نصوص الشرع واجماع اهل السنة على اثبات عذاب بعض العصاة من
الموحدين، ويحتمل ان يكون المراد بهذا خصوصا من الامة اي يغفر لبعض

الامة

الامة المقحمات، وهذا يظهر على مذهب من يقول ان لفظة من لا تقتضي
العموم مطلقا، وعلى مذهب من يقول لا تقتضيه في الاخبار وان
اقتضته في الامر والنهي، ويمكن تصحيحه على المذهب المختار وهو
كونها للعموم، والله اعلم **باب معنى قول الله عز وجل ولقد**
رآه نزلة اخرى وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة
الاسراء قال القاضي عياض اختلف السلف والخلف هل رأى
نبينا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء فانكرته عائشة
رضي الله عنها كما وقع هنا في صحيح مسلم، وانها سألت النبي
صلى الله عليه وسلم عن آية النجم فقال ذاك جبريل، وجاء مثله
عن ابي هريرة رضي الله عنه وجماعة من السلف، وهو المشهور
عن ابن مسعود رضي الله عنه، واليه ذهب جماعة من المحدثين
والمتكلمين وقالوا بامتناع رؤيته في الدنيا على ظاهر قوله تعالى
لا تدركه الابصار، الآية، وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه رآه بعينه وقال اختص الله تعالى موسى عليه السلام بالكلام
ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية، وابراهيم عليه السلام بالخلة
وحجته ظاهر قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى، الآيات، وذكر مثله
عن ابي ذر وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك، وحكي مثله عن ابن مسعود وابي هريرة
رضي الله عنهما ايضا، وحكي عن ابن حنبل وغيره انه رآه، وحكي اصحاب المقالات
عن ابي الحسن الاشعري وجماعة اصحابه انه رآه، ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز، ورؤية الله تعالى في
الدنيا جائزة غير مستحيلة، وسؤال موسى عليه السلام اياها ادل دليل
على جوازها، اذ لا يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى ويمتنع، وجواب الله تعالى له
لن تراني عند بعضهم بمعنى الاستطاعة على ذلك والاحتمال، وكذلك اختلفوا

في رؤية موسى عليه السلام ربه عز وجل ومقتضى الآية ورؤية
الجبل ففي جواب القاضي ابي بكر ما يقتضي انهما رأياه جل اسمه ولبعض
المفسرين نحو منه والكلام في هذه الفصول يتسع وقد ذكر في كتاب الشفاء
نخبة منه وكذلك اختلفوا في ان نبينا صلى الله عليه وسلم هل كلمه
ربه سبحانه وتعالى ليلة الاسراء بغير واسطة ام لا فحكي عن الاشعري
وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزا بعضهم هذا الى جعفر بن محمد وابن
مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وحجتهم ظاهر قوله تعالى فاوحى
الى عبده ما اوحى والاكثر على القول بغير هذا وان الوحي الى العبد
ههنا اي العبد الله الى جبريل او جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم
وكذلك اختلفوا في تأويل قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاكثر المفسرين ان هذا الدنو والتدلي ينقسم ما بين جبريل منهما
ومحمد صلى الله عليه وسلم او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة
وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد
وغيرهم انه دنو من محمد صلى الله عليه وسلم الى ربه عز وجل
او دنو من الله سبحانه وتدلى الى محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا
القول فيكون الدنو والتدلي متأولا وليس على وجهه كما قال جعفر
بن محمد الدنو من الله تعالى لا حد له ومن العباد بالحدود فيكون معنى دنو
النبي صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل وقربه منه ظهور عظيم
منزلته لديه واشراق انوار معرفته عليه واطلاعه من غيبه واسرار
ملكوته على ما لم يطلع سواه عليه والدنو من الله تعالى له اظهار
ذلك عليه وعظيم بره وفضله العظيم لديه ويكون قوله تعالى فكان
قاب قوسين او ادنى على هذا عبارة عن لطف المحل واتضاح المعرفة والاشراف
على الحقيقة من نبينا صلى الله عليه وسلم ومن الله تعالى اجابة الرغبة

بلغ

وانافة المنزلة

في نسخة وابانة

وانافة المنزلة ويتأول في ذلك ما يتأول في قوله صلى الله عليه وسلم
عن ربه عز وجل من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا الحديث وقال
النووي هذا كلام القاضي عياض واما صاحب التحرير فانه اختار
اثبات الرؤية قال والحجج في هذه المسالة وان كانت كثيرة ولكنا لا نتمسك
الا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس رضي الله عنهما اتعجبون ان يكون
الخلة لابراهيم عليه السلام والكلام لموسى عليه السلام والرؤية
لمحمد صلى الله عليه وسلم وعن عكرمة سئل ابن عباس رضي الله
عنهما هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد روي
باسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال
رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه وكان الحسن يحلف لقد رأى محمد
صلى الله عليه وسلم ربه والاصل في هذا الباب حديث ابن عباس
حبر الامة والمرجوع اليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر رضي الله عنهما
في هذه المسالة وراسله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه
فاخبره انه رآه ولا يقدح في هذا حديث عايشة رضي الله عنها لان عايشة
لان عايشة رضي الله عنها لم تخبر انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لم ار ربي وانما ذكرت ما ذكرت متأولة لقوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا كما سيجيء ولقول الله
تعالى لا تدركه الابصار والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن
قوله حجة واذا صحت الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما في اثبات الرؤية
وجب المصير الى اثباتها فانها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن
وانما يتلقى بالسماع ولا يستجيز احد ان يظن بابن عباس رضي الله عنهما تكلم
في هذه المسالة بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف
عايشة وابن عباس رضي الله عنهم ما عايشة عندنا باعلم من ابن عباس

ثم ان ابن عباس رضى الله عنهما اثبت شيئا نفاه غيره والمثبت مقدم على
النافى انتهى كلام صاحب التحرير فالحاصل ان الراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينى رأسه ليلة الاسراء لحديث ابن عباس
رضى الله عنهما وغيره مما تقدم واثبات هذا لا يأخذونه الا بالسماع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مما لا ينبغى ان يتشكك فيه ثم
ان عايشة رضى الله عنها لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله
فيه حديث
صلى الله عليه وسلم ولو كان معها لذكرته وانما اعتمدت الاستنباط
من الايات فيجاب عنها اما الاحتجاج بقوله تعالى لا تدركه الابصار
فجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد
النص بنفى الاحاطة لا يلزم منه نفى الرؤية بغير احاطة واجيب عن
الاية باجوبة اخرى لا حاجة اليها مع ماذكر فانه فى نهاية من الحسن مع
اختصاره واما الاحتجاج بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا الاية فالجواب عنه من اوجه احدها انه لا يلزم من الرؤية وجود
الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية بغير كلام الثانى انه عام
مخصوص بما تقدم من الادلة الثالث ما قاله بعض العلماء ان المراد
بالوحى الكلام من غير واسطة وهذا الذى قاله هذا القائل وان كان
محتملا ولكن الجمهور على ان المراد بالوحى هنا الالهام والرؤية فى المنام
وكلاهما يسمى وحيا واما قوله تعالى او من وراء حجاب فقال الواحدى
وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه سبحانه و
تعالى من حيث لا يرونه وليس المراد ان هناك حجابا يفصل موضعا من
موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حيث لم ير المتكلم
والله اعلم وسيجئ ما يتعلق بذلك ان شاء الله تعالى وحدثنى ابو الربيع
الزهرانى بفتح الزاى واسكان الهاء واسمه سليمان بن داود قال حدثنا

عباد

عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة وهو ابن العوام بتشديد
الواو قال حدثنا الشيبانى هو ابو اسحق واسمه سليمن بن فيروز وقيل
ابن خاقان وقيل ابن عمرو وهو تابعى قال سألت زر بن حبيش بكسر الزاى
وتشديد الراء وحبيش بضم الحاء وفتح الموحدة واخره شين
معجمة وهو من المعمرين زاد على مائة وعشرين وهو من كبار التابعين
وهو شيخ عاصم من القراء السبعة عن قول الله عز وجل فكان
قاب قوسين او ادنى قال اخبرنى ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم رأى جبريل له ستمائة جناح حدثنا ابو بكر
بن ابى شيبة قال حدثنا حفص بن غياث بكسر الغين المعجمة عن
الشيبانى عن زر عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه انه
قال ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى جبريل عليه السلام له ستمائة
جناح حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى قال حدثنا ابى قال حدثنا
شعبة عن سليمن الشيبانى انه سمع زر بن حبيش عن عبد الله
اى ابن مسعود رضى الله عنه انه قال لقد رأى من ايات ربه الكبرى
قال رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح قال النووى هذا الذى
قاله عبد الله بن مسعود رضى الله عنه هو مذهبه فى هذه الايات وذهب
الجمهور من المفسرين الى ان المراد انه رأى ربه سبحانه وتعالى ثم اختلف هؤلاء
فذهب جماعة الى انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده دون
عينه وذهب جماعة الى انه رأه بعينه قال الامام ابو الحسن الواحدى
قال المفسرون هذا اخبار عن رؤية النبى صلى الله عليه وسلم
ربه عز وجل ليلة المعراج قال ابن عباس وابو ذر وابراهيم التيمى رأه
بقلبه قال وعلى هذا رأى بقلبه ربه رؤية صحيحة وهو ان الله
سبحانه جعل بصره فى فؤاده او خلق لفؤاده بصرا حتى رأى ربه

رؤية صحيحة كما يرى بالعين قال ومذهب جماعة من المفسرين الى انه رأى بعينه وهو قول انس وعكرمة والحسن والربيع قال المبرد ومعنى الاية ان الفؤاد رأى شيئا فصدق فيه وما راى في موضع نصب اى ما كذب الفؤاد مرئيه وقرأ ابن عامر كذب بالتشديد قال المبرد معناه انه رأى شيئا فقبله وهذا الذى قاله المبرد على ان الرؤية للفؤاد فان جعلها للبصر فظاهر اى ما كذب الفؤاد ما رآه البصر انتهى كلام الواحدى وقول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى انه رأى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح هو قول كثير من السلف وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وابن زيد ومحمد بن كعب ومقاتل بن حيان وقال الضحاك المراد انه رأى سدرة المنتهى وقيل رفرفا اخضر وفي الكبرى قولان للسلف منهم من يقول هو نعت للايات ويجوز نعت الجماعة بنعت الواحدة كقوله تعالى مآرب اخرى وقيل هو صفة لمحذوف وتقديره رأى من آيات ربه الاية الكبرى حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا على بن مسهر عن عبد الملك عن عطاء عن ابى هريرة رضى الله عنه ولقد رآه نزلة اخرى قال رأى جبريل عليه السلام هكذا قاله ايضا اكثر العلماء قال الواحدى قال اكثر العلماء المراد رأى جبريل في صورته التى خلقه الله تعالى عليها وقال ابن عباس رضى الله عنهما رأى ربه سبحانه وتعالى وعلى هذا معنى قوله نزلة اخرى يعود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقد كانت له عرجات في تلك الليلة لاستحطاط عدد الصلوات فلكل عرجة نزلة والله اعلم حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا حفص اى ابن غياث عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال رآه بقلبه حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة

وابوسعيد الاشج

وابو سعيد الاشج جميعا عن وكيع قال الاشج حدثنا وكيع قال حدثنا الاعمش سليمن بن مهران عن زياد بن الحصين ابى جهمة بفتح الجيم واسكان الهاء عن ابى العالية اسمه رفيع بضم الراء وفتح الفاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ما كذب الفؤاد ما راى ولقد رآه نزلة اخرى قال رآه بفؤاده مرتين حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن الاعمش انه قال حدثنا ابو جهمة بهذا الاسناد يعنى عن ابى العالية عن ابن عباس رضى الله عنهما وهذا الذى قاله ابن عباس رضى الله عنهما معناه راى النبى صلى الله عليه وسلم ربه سبحانه وتعالى مرتين في هاتين الايتين وقد مر اختلاف العلماء في المراد بالايتين وان الرؤية عند من اثبتها بالفؤاد ام بالعين حدثنا زهير بن حرب قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن داود عن الشعبى عن مسروق قال ابو سعد السمعانى في الانساب سمى مسروقا لانه سرقه انسان في صغره ثم وجد انه قال كنت متكئا عند عائشة رضى الله عنها فقالت يا ابا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد اعظم على الله الفرية بكسر الفاء واسكان الراء وهى الكذب يقال فرى الشئ يفريه فريا وافتراه يفتريه افتراء اذا اختلقه وجمع الفرية فرى قلت ما هن قالت من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال وكنت متكئا فجلست فقلت يا ام المؤمنين انظرينى بفتح الهمزة وكسر الظاء اى امهلينى ولا تعجلينى الم يقل الله عز وجل ولقد رآه بالافق المبين ولقد رآه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة سال عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم اره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين

رأى ربه فقد اعظم
على الله الفرية صح

رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء الى الارض
هكذا هو فى الاصول ما بين السماء الى الارض وهو صحيح واما عظم
خلقه فضبط على وجهين احدهما بضم العين واسكان الظاء والثانى
بكسر العين وفتح الظاء وكلاهما صحيح فقالت او لم تسمع ان الله يقول
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد مر
الجواب عن الاستدلال بهذه الاية انفا او لم تسمع ان الله يقول
ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
الى قوله على حكيم قال النووى هكذا هو فى معظم الاصول ما كان
لبشر بحذف الواو والتلاوة وما كان باثبات الواو ولكن لا يضر
هذا فى الرواية والاستدلال لان المستدل ليس مقصوده التلاوة
على وجهها وانما مقصوده بيان موضع الدلالة ولا يؤثر حذف الواو
فى ذلك وقد جاء لهذا نظائر كثيرة فى الحديث منها قوله فانزل الله
عز وجل اقم الصلوة طرفى النهار وقوله اقم الصلوة لذكرى هكذا
هو فى روايات الحديثين فى الصحيحين والتلاوة بالواو فيهما وقد
مر الجواب عن الاستدلال بهذه الاية ايضا وقال القاضى عياض
وقد استدل بهذه الاية نفسها بعض المشايخ على ان محمدا صلى الله
عليه وسلم راى ربه دون حجاب وكلمه دون واسطة
ولا رسول وقال هى ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى عليه السلام
وارسال الملائكة بالوحى كحال جميع الانبياء عليهم السلام واكثر احوال
نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق
من تقسيم صورة المكالمة الا كونها مع المشاهدة وقد قيل الوحى هنا هو
ما يلقيه فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم دون واسطة
انتهى قالت ومن زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم

شيئا من كتاب الله

شيئا من كتاب الله فقد اعظم على الله الفرية والله يقول يا
ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
وسيجئ الكلام فيه فى الحديث الاتى بعد ذلك قالت ومن زعم انه
يخبر بما يكون فى غد فقد اعظم على الله الفرية والله يقول قل لا يعلم
من فى السموات والارض الغيب الا الله قال النووى قول مسروق
الم يقل الله تعالى ولقد راه بالافق المبين وقول عائشة رضى الله
عنها الم تسمع ان الله يقول لا تدركه الابصار او لم تسمع ان الله يقول
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ثم قالت والله يقول مرتين
تصريح من عائشة رضى الله عنها ومن مسروق بجواز قول المستدل بآية
من القرآن بان الله عز وجل يقول وقد كره ذلك مطرف بن عبد الله بن
الشخير التابعى المشهور فروى ابن ابى داود باسناده عنه انه
قال لا تقولوا ان الله يقول ولكن قولوا ان الله قال وهذا الذى انكره
مطرف خلاف ما فعلته الصحابة والتابعون ومن بعدهم من
ائمة المسلمين فالصحيح المختار جواز الامرين كما استعملته عائشة
رضى الله عنها ومن فى عصرها وبعدها من السلف والخلف وليس
لمن انكره حجة ومما يدل على جوازه من النصوص قول الله عز وجل
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى صحيح مسلم عن ابى ذر
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والله اعلم وحدثنا محمد
بن مثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود بهذا الاسناد
نحو حديث ابن علية اسمعيل بن ابراهيم المذكور فى السند السابق
وزاد قالت ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا مما انزل
عليه لكتم هذه الاية واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه

زينب

امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قال القاضي عياض لا نحتاج ان تتاول في قول عائشة رضي الله عنها وفي الاية ما ذكر عن بعض من لم يحقق من المفسرين فيها من الشناعة من ان النبي صلى الله عليه وسلم امر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقها وانه الذي اخفى في نفسه اذ لا يصح عنه ذلك فلا يسترب انه صلى الله عليه وسلم منزه عن مثل هذا او عن مد عينيه الى ما نهاه الله عز وجل عنه مما منع الله عز وجل عنه غيره من زهرة الدنيا واصح ما في هذا ما يحكى عن علي بن حسين ان الله تعالى اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم بكونها له زوجا فلما شكاها زيد قال له امسك واخفى في نفسه ما اعلمه الله عز وجل به مما الله مبديه بطلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم بعده لها ونحوه عن الزهري والذي خشيه ارجاف المنافقين بانه نهى عن تزويج نساء الابناء وتزوج هو زوجة ابنه والفاظ الاية تدل على صحة هذا الوجه بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ولو كان ما ذكروا ولئك لكان فيه اعظم الحرج وبقوله تعالى لئلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم والى ذلك نحا القاضي بكر بن العلاء القشيري وغيره من المحققين وانكروا سواه وكتم النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاية لو كتمها وقد نزهه الله تعالى عز وجل عن ذلك كما قالت عائشة رضي الله عنها لما اشتملت عليه من عتبه وابداء ما اسره من زواجها وامره زيدا بامساكها وقد اعلمه الله عز وجل انه سيطلقها وخشية تشنيع المنافقين عليه نواجها كما تقدم لا لغير ذلك والله تعالى اعلم حدثنا ابن نمير هو محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا ابي عبد الله قال حدثنا

اسمعيل

اسمعيل اي ابن علية عن الشعبي عامر عن مسروق انه قال سالت عائشة رضي الله عنها هل رأى ربه فقالت سبحان الله معناه التعجب من جهل مثل هذا فكانها تقول كيف خفي عليك مثل هذا ولفظة سبحان الله لارادة التعجب كثيرة في الحديث وكلام العرب كقوله صلى الله عليه وسلم سبحان الله تطهري بها وسبحان الله المسلم لا ينجس وقول الصحابة سبحان الله يا رسول الله وممن ذكر من النحويين انها من الفاظ التعجب ابو بكر بن السراج وغيره وكذلك يقولون في التعجب لا اله الا الله والله اعلم لقد قف شعري معناه قام شعري من الفزع لكوني سمعته ما لا ينبغي ان يقال قال ابن الاعرابي تقول العرب عند انكار الشئ قف شعري واقشعر جلدي واشمأزت نفسي قال النضر بن شميل القفة هي الزنبيل لاجتماعها ولما يجمع فيها لما قلت بتاء الخطاب وساق الحديث بقصته و حديث داود اتم واطول وحدثنا ابن نمير قال حدثنا ابو اسامة اسمه حماد بن اسامة قال حدثنا زكرياء هو ابن ابي زائدة واسم ابي زائدة خالد بن ميمون وقيل هبيرة عن ابن اشوع بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الواو وبالعين المهملة غير منصرف هو سعيد بن عمرو بن اشوع عن عامر الشعبي عن مسروق انه قال قلت لعائشة رضي الله عنها فاين قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فقالت انما ذاك جبريل عليه السلام كان يأتيه في صورة الرجال وانه اتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد افق السماء قال الامام ابو الحسن الواحدي معنى التدلي الامتداد الى جهة السفل هذا هو الاصل ثم يستعمل في القرب من العلو هذا قول الفراء وقال صاحب النظم هذا على التقديم والتأخير

لان المعنى ثم تدلى فدنا لان التدلي سبب الدنو وقال ابن الاعرابي تدلى اذا
قرب بعد علو وقال الكلبي المعنى دنا جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم
فقرب منه وقال الحسن وقتادة ثم دنا جبريل بعد استوائه في الافق
الاعلى من الارض ونزل الى النبي صلى الله عليه وسلم اما قوله تعالى فكان
قاب قوسين فالقاب ما بين القبضة والسبة ولكل فارس قابان والقاب
في اللغة ايضا القدر وهذا هو المراد بالاية عند جميع المفسرين و
المراد القوس التي يرمى عنها وهي القوس العربية وخصت بالذكر على عادتهم
وذهب جماعة الى ان المراد بالقوس الذراع وهذا قول عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه وشقيق بن سلمة وسعيد بن جبير وابي اسحق السبيعي
وعلى هذا معنى القوس ما يقاس به الشئ اي يذرع قالت عائشة و
ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة وغيرهم هذه المسافة كانت
بين جبريل عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى
او ادنى معناه او اقرب قال مقاتل بل اقرب وقال الزجاج خاطب الله تعالى
العباد على لغتهم ومقدار فهمهم والمعنى او ادنى فيما تقدرون انتم
والله تعالى عالم بحقائق الاشياء من غير شك ولكنه خاطبنا على ما
جرت به عادتنا ومعنى الاية ان جبريل عليه السلام مع عظم
خلقه وكثرة اجزائه دنا من النبي صلى الله عليه وسلم هذا
الدنو وقد مر من الكلام ما يتعلق بهذا المقام في اول الباب
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن
قتادة عن عبد الله بن شقيق عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور اني اراه
قال النووي بتنوين نور وفتح الهمزة في اني وتشديد النون المفتوحة
واراه بفتح الهمزة هكذا هو في رواية جميع الرواة في جميع الاصول والروايات

ومعناه حجابه

ومعناه حجابه نور فكيف اراه وقال المازري وفي نسخة نوراني
وفي طريق اخرى رأيت نورا قال ازهر ظاهر الخبرين متناقض لان
الاول فيه ان النور يمنع رؤيته والثاني ان النور مرئي فلذا يصح ان
يكون الضمير في قوله اراه عائدا على الله تعالى وقوله اني اراه يعني
ان النور اغشى بصري ومنعني من الرؤية كما جرت العادة باغشاء
الانوار للابصار ومنعها من ادراك ما حالت بين الرائي وبينه
وقوله صلى الله عليه وسلم رأيت نورا معناه رأيت النور فحسب
ولم ار غيره قال وروي نوراني قال النووي يعني بفتح الراء وكسر النون و
تشديد الياء ويحتمل ان يكون معناه انه خالق النور المانع من رؤيته
فيكون من صفات الافعال قال المازري فيكون انتهاء رؤيته
صلى الله عليه وسلم الى النور خاصة وهو الذي ادرك فاذا
امكن هذا التأويل لم يكن ذلك مناقضا للخبر الاول بل يكون
مطابقا له لانه اخبر فيه انه رأى نورا وكذلك في الاول قال
القاضي عياض هذه الرواية يعني نوراني لم تقع الينا ولا
رأيتها في شئ من الاصول الا ما حكاه الامام ابو عبد الله ومن
المستحيل ان يكون ذات الله سبحانه نورا اذ النور من جملة الاجسام
والله تعالى منزه عن الاتصاف بذلك هذا مذهب جميع ائمة
المسلمين خلافا لبعض المجسمة هشام الجوالقي وامية من قال نور
لا كالانوار ومعنى قوله تعالى الله نور السموات والارض وما جاء
في الاحاديث من تسميته سبحانه وتعالى بالنور ذو نورهما وربه
وخالقه وقيل هادي اهل السموات والارض وقيل منور قلوب
عباده المؤمنين وقيل معناه ذو البهجة والجمال وهذا يرجع الى
المعنى الاول اي مالكهما او ربهما او لنفي النقايص والغير والحوادث

والله تعالى اعلم حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابى ح للتحويل وحدثنى حجاج بن الشاعر قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا همام كلاهما عن قتادة عن عبد الله بن شقيق انه قال قلت لابى ذر لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فقال عن اى شىء كنت تسأله قال كنت اسأله هل رأيت ربك قال ابو ذر قد سألت فقال نورا قد مر الكلام فيه الآن حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة عبد الله بن محمد بن ابراهيم وهو ابو شيبة وابو كريب محمد بن العلاء قالا حدثنا ابو معاوية محمد بن خازم بالخاء المعجمة قال حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابى عبيدة بضم العين وفتح الموحدة هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وهذا الاسناد كلهم كوفيون وابو موسى بصرى كوفى وفيه ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض الاعمش وعمرو وابو عبيدة عن ابى موسى الاشعرى عبد الله بن قيس رضى الله عنه انه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله عز وجل لا ينام ولا ينبغى له ان ينام يعنى انه سبحانه وتعالى لا ينام ويستحيل فى حقه النوم فان النوم انغمار وغلبة على العقل يسقط به الاحساس والله تعالى منزه عن ذلك وهو مستحيل فى حقه يخفض القسط ويرفعه قال القاضى عياض قال الهروى قال ابن قتيبة القسط الميزان وسمى به لان القسط العدل وبالميزان يقع العدل فى القسمة قال والمراد ان الله سبحانه يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من اعمال العباد المرتفعة اليه ويوزن من ارزاقهم النازلة اليهم قال الله تعالى وما ننزله الا بقدر

معلوم

معلوم والقسطاس بضم القاف وكسرها اقوم الميزان وقال بعضهم اراد بالقسط الرزق الذى هو قسط كل مخلوق يخفضه فيقتره ويرفعه فيوسعه والقسط الحصة والمقدار وقال النووى فهذا اى على المعنى الاول تمثيل لما يقدر تنزيله فشبه بوزن الوزان يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل وفى الرواية الثانية عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار فمعنى الاول والله اعلم يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار الذى بعده وعمل النهار قبل عمل الليل الذى بعده ومعنى الرواية الثانية يرفع اليه عمل النهار فى اول الليل الذى بعده وعمل الليل فى اول النهار الذى بعده فان الملائكة الحفظة يصعدون باعمال الليل بعد انقضائه فى اول النهار ويصعدون باعمال النهار بعد انقضائه فى اول الليل حجابه النور وفى رواية ابى بكر النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه قال النووى السبحات بضم السين والباء ورفع التاء فى اخره جمع سبحة قال صاحب العين والهروى وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين معنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه واما الحجاب فاصله فى اللغة المنع والستر وحقيقة الحجاب انما تكون للاجسام المحدودة والله تعالى منزه عن الجسم والحد والمراد هنا المانع من رؤيته وسمى ذلك المانع نورا ونارا لانهما يمنعان من الادراك فى العادة لشعاعهما والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى اليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لان بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات ولفظة من لبيان الجنس لا للتبعيض والتقدير لو زال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نورا ونارا وتجلى

لخلقه لاحرق وجلال ذاته جميع مخلوقاته انتهى وقال الامام المازري
الهاء في وجهه يعود الى المخلوق لا على الخالق سبحانه اذ الحجاب بمعنى
الستر انما يكون على الاجسام المحدودة والبارئ جلت قدرته
ليس بجسم ولا محدود والحجاب في اللغة المنع ومنه سمي المانع من الامير
حاجبا لمنعه الناس عنه ومنه في الوجه لانه يمنع الاذى من العين
والانسان ممنوع من رؤية الخالق سبحانه في الدنيا فسمي منعه حجابا
ولما كان النور والنار مانعين في العادة من الادراك وهما من اشرف
الاشياء المانعة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه لو كشف عن
النار والنور المانعين من الادراك في العادة لاحرقت وجوه المخلوقين
وان كان البارئ سبحانه لا تقابله الانوار وتقابل المخلوقين وتمنعهم
من الرؤية فاما تفسير السبحات فقال الهروي سبحات وجهه نور
وجهه وفي كتاب العين سبحات وجهه هي نور وجهه وجلاله وانما
نقلنا هذا لتعلم قول اهل اللغة في هذا اللفظ لا على اتباعه فيما رجع
الضمير اليه واطلاق هذا اللفظ الذي قالوه انتهى قال القاضي
عياض ما قاله الامام صحيح لكنه يضيق حمله على وجه المخلوق مع
اتفاق الرواية على جمع السبحات وانها المحرقة لما انتهى اليه البصر
كما قال ما انتهى اليه بصره من خلقه فالمخلوق هنا هو المحرق وسبحات الوجه
هي المحرقة والسبحات بضم السين والباء جمع سبحة وهي النور والجلال
كما قالوا وما في معناها من البهاء والكبرياء والعظمة ونعوت التعالي
وبمعنى ذلك قوله في الحديث الاخر وما منعهم ان ينظروا الى ربهم الا
رداء الكبرياء على وجهه فاضافته الى الله تعالى وعود الضمير اليه
هو مقتضى نظر الكلام ووجه اللفظ العربي والا لاختل الكلام
وتناقض مفهوم اللفظ واذا كان هذا نظرنا الى تاويل ذلك فاذا

جعلنا معنى وجه الله تعالى ذاته ووجوده على ما اختاره
الجويني وغيره من ائمتنا كانت اضافة السبحات اليها على معنى
اضافة النور اليه في الاية وفي قوله صلى الله عليه وسلم
اعوذ بنور وجهك اما على الملك والاختصاص وتكون هذه
السبحات هي تلك الحجب التي تكون من النور والنار وجلال الملكوت
وعظيم القدرة لو كشفها لاحرقت كل من رآها وادركها
وهو معنى قوله ان شاء الله تعالى ما انتهى اليه بصره من خلقه
الهاء في بصره عائد على خلقه اي لاحرقت من خلقه كل ما انتهى
اليه بصره منهم ويتاول في ذلك ما يتاول في قوله تعالى
نور السموات والارض وفي تسميته نورا ويستقيم المعنى الحقيقي
وينطبق على اللفظ العربي وعلى تفسير اهل اللغة التي لا بد لنا
من الرجوع اليهم في معاني هذه الالفاظ وعلى قول من سلك
من مشايخنا في الوجه انه صفة وهو قول شيخنا ابي الحسن كانت
اضافة السبحات اليها والمراد الذات لا سيما على القول بتقسيم
القول في الصفات وان منها ما يقال هي نفس الذات واذا جعلنا
الوجه بمعنى الجهة حسن ايضا ان يقال لاحرقت السبحات والانوار
او النار التي في الجهة التي ينظر اليها الناظر اذا كشفها الله
تعالى واراه اياها كل من نظر اليها وهذه وجوه كلها بينة
حسنة ظهرت بعون الله وتوفيقه وقد قال بعض المشايخ في تصحيح
كون الضمير في بصره عائدا على الله تعالى ان الكلام اشارة الى
العموم بقوله ما انتهى اليه بصره ولا شيء من خلقه الا ورؤية الله
تنتهي اليه فكانه لو كشفه لاحترق جميع الخلق وقال النضر بن شميل
معنى سبحات وجهه كانه ينزهه يقول سبحان وجهه وقد يقال

على مذهب من تأوّل من المتصوفة حجب النور بحجب القلوب التى لم تبلغ
الحقيقة وبعدها عن المعرفة الحقيقية لشغل الفكر وتشويق العقل
بها فلو كشفها عن المخلوقين وازاحها عنهم وظهرت المعارف و
الانوار التى من وجه الحقيقة ووجه الحق لاحرقتهم ولاهلكتهم
ولم يحتملها ضعف تركيبهم كما قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا ولكنه تعالى انما يكشف منها اليسير بقدر احتمال قواهم
الضعيفة حتى اذا شاء الله تعالى وقواها وربط على قلوبهم
احتملوا رؤيته ومشاهدة عجائب ملكوته وعظيم عظمته و
قدرته وجلال سلطانه وبهائه ويدل على صحة ذلك قوله في
الحديث الاخر فلا يسمع حسن ذلك احد لا يربط على قلبه الا خلع فؤاده
الا زهقت نفسه ثم اعلم ان في ذكر الحجاب هنا والحجب وتكثيرها في غير
هذا الحديث من النور والنار والظلمة تنبيها لاولى الالباب على
ان الحجب ليست حجبا لانفسها ووجودها وانما حجب الخلق عن ذلك فعل الله
وارادته ومشيته وقدرته لانه حجب بالاشياء واضدادها من
النور والظلمة والماء والنار وهذا مذهب اهل الحق ان الرؤية
والادراك فعل الله تعالى وخلقه في المدرك للشيء ولا يشترطون في
والمدرك سوى وجوده الا من حيث مجرى العادة خلافا للفلاسفة
ومن اقتفى اثرهم من ضلال المعتزلة لاشتراطهم في الرؤية رفع الموانع
من الحجب الثخينة والقرب والبعد المفرطين واشتراطهم الاشعة
ومقابلة المرئي وافتقار الادراك لبنية مخصوصة وهي العين و
هذه الدعاوى حملتهم على نفي رؤية العباد لله تعالى ضلالا وساقت
بعضهم الى ان الله سبحانه لا يرى تعالى الله عن قولهم فابان صلى الله
عليه وسلم ان حجب الله تعالى الابصار خلقه بمشيته وخلقه لا انه

وفي الحديث الاخر

والمرئي

بحجبه شيء وان النور الذي هو في العادة سبب الادراك والموجب
للرؤية فحجب بمشيته عنه العباد كما يحجبهم ضده من الظلمة وكذلك
الماء بشفوفه ورقته والنار بضوئها وقد اشار بعضهم الى
ان قوله حجابه النور اشارة الى معرفة العارفين بانه لا كيفية
له ولا مثل له وانه ليس كمثله شيء فحجبت هذه المعرفة وهي النور
قلوب العارفين عن تخيله وتمثيله واعلمتهم ان العجز عن ادراكه ادراك
كما قال الصديق رضي الله عنه قال الله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه وقال تعالى مثل نوره كمشكوة الاية
وفي رواية ابي بكر عن الاعمش ولم يقل حدثنا هو من احتياط مسلم
وورعه واتقانه وذلك انه رواه عن ابي بكر وابي كريب فقال ابو كريب
في روايته حدثنا ابو معاوية قال حدثنا الاعمش وقال ابو بكر
حدثنا ابو معاوية عن الاعمش فلما اختلفت عبارتهما في كيفية
رواية شيخهما ابي معاوية بينها مسلم رحمه الله فحصل فيه فائدتين
احدهما ان حدثنا للاتصال باجماع العلماء وفي عن خلاف والصحيح الذي
عليه الجماهير من طوائف العلماء انها ايضا للاتصال الا ان يكون
قائلها مدلسا فبين مسلم ذلك والثانية انه لو اقتصر على احدى
العبارتين كان فيه خلل فانه ان اقتصر على عن كان مفوتا لقوة حدثنا
وراويا بالمعنى وكل ذلك مما يجتنب والله اعلم حدثنا اسحق
بن ابراهيم قال اخبرنا جرير عن الاعمش بهذا الاسناد قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع كلمات ثم ذكر بمثل
حديث ابي معاوية ولم يذكر من خلقه وقال حجابه النور حدثنا
محمد بن مثنى وابن بشار بندار قالا حدثنا محمد بن جعفر غندر قال
حدثني شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعري

وان اقتصر على حدثنا
في رواية احدهما
كان زائدا
وراويا بالمعنى

رضى الله عنه انه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
باربع ان الله لا ينام ولا ينبغى له ان ينام يرفع القسط ويخفضه
ويرفع اليه عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار قد سبق الكلام فى
معنى هذا الحديث باب اثبات رؤية المؤمنين فى الاخرة ربهم
سبحانه وتعالى اعلم ان مذهب اهل السنة باجمعهم ان رؤية الله
تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا واجمعوا ايضا على وقوعها فى الاخرة
وان المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين وزعمت طائفة من اهل
البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة ان الله تعالى لا يراه احد من خلقه
وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذى قالوه خطأ صريح وجهل
قبيح وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم
من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى فى الاخرة للمؤمنين
ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وايات القران فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها اجوبة
مشهورة فى كتب المتكلمين من اهل السنة وكذلك شبههم وهى
مستقصاة فى كتب الكلام واما رؤية الله تعالى فى الدنيا فانها
ممكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم انها
لا تقع فى الدنيا وحكى الامام ابو القاسم القشيرى فى رسالته
المعروفة عن الامام ابى بكر بن فورك انه حكى فيها قولين للامام ابى
الحسن الاشعرى احدهما وقوعها والثانى لا تقع ثم مذهب اهل الحق
ان الرؤية قوة يجعلها الله تعالى فى خلقه ولا يشترط فى ذلك اتصال
الاشعة ولا مقابلة المرئى ولا غير ذلك لكن جرت العادة فى رؤية
بعضنا بعضا بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل الاشتراط
وقد قرر ائمتنا المتكلمون ذلك بدلائله الجلية ولا يلزم من رؤية الله

تعالى اثبات

تعالى اثبات جهة تعالى الله عن ذلك بل يراه المؤمنون لا فى جهة
كما يعلمونه لا فى جهة وسيجىء الكلام فيها ايضا كما تقدم والله اعلم
حدثنا نصر بن على الجهضمى بفتح الجيم والضاد المعجمة بينهما هاء
ساكنة وابو غسان بالغين المعجمة والسين المهملة ويجوز صرفه
وترك صرفه واسمه مالك بن عبد الواحد المسمعى بكسر الميم الاولى
وفتح الثانية منسوب الى مسمع بن ربيعة جد القبيلة واسحق
بن ابراهيم جميعا عن عبد العزيز بن عبد الصمد واللفظ لابى غسان
قال حدثنا ابو عبد الصمد قال حدثنا ابو عمران الجونى بفتح الجيم
وسكون الواو عن ابى بكر بن عبد الله بن قيس هو ابو بكر بن ابى
موسى الاشعرى واسم ابى بكر عمرو وقيل عامر عن ابيه ابى موسى
الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب
انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا
رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن قال المازرى كان صلى الله
عليه وسلم يخاطب العرب بما يفهمونه ويقرب الكلام الى افهامهم
ويستعمل الاستعارة وغيرها من انواع المجاز ليقرب تناولها
فعبر صلى الله عليه وسلم عن زوال المانع ورفعه عن الابصار
بازالة الرداء وقال القاضى عياض كانت العرب تستعمل فى كلامها
الاستعارة كثيرا وهو احد انواع المجازات وارفع ابواب بديع
فصاحتها وايجازها وهو التجوز باللفظة ونقلها عن اصل موضوعها
واستعمالها فى غيره لما له به شبه استعمال الموضوع ونحا
الرمانى الى انها نوع من التشبيه الا انه بغير اداة فالعرب تستعملها
فى كلامها استعمال غيرها وتفهم المقاصد بها كما قال تعالى

بلغ

جناح الذل فخاطب النبي صلى الله عليه وسلم لهم برداء الكبرياء
على الوجه وشبهه من المشكلات من هذا المعنى ومن لم يفهم
مقاصد العرب وكلامها ممن غلبت عليه العجمة تاه في هذا المهمه
فمن بليد محض اجرى الامر على ظاهره فقال بالتجسيم والتشبيه
ومن خضرم في المبالغة استهول ظواهرها ولم تتضح له وجوهها
لجهله بكلام العرب ومنازعهم فاما كذب بالاصل كالمعطلة او
كذب بهذه الاثار واطرحها وجهل نقلتها كالمعتزلة فاستعار صلى الله
عليه وسلم لعظيم سلطان الله عز وجل وكبريائه وعظمته
وهيبته وجلاله المانع عن ادراك الابصار البشرية ذاته
سبحانه لضعفها عن ذلك حتى اذا شاء ذلك قوى ابصارهم وثبت
عقولهم وشجع انفسهم وربط على قلوبهم وكشف عنهم حجب هيبته
وموانع عظمته فاحتملوا رؤيته واستقروا لمشاهدته وعبر
عن ذلك برداء الكبرياء كما عبر به الشارع عن اشياء كثيرة من قوله
فليخفف الرداء يعني الدين وقوله صلى الله عليه وسلم في جنة
عدن معناه راجع الى الناظرين اي وهم في جنات عدن لا ان المرئي
وهو الله سبحانه فيها فانه لا تحويه الامكنة تعالى الله عن ذلك
حدثنا عبيد الله بضم العين مصغرا بن عمر بن ميسرة قال حدثني
عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابو عيسى الترمذي وابو مسعود الدمشقي وغيرهما
لم يروه هكذا مرفوعا عن ثابت غير حماد بن سلمة ورواه سليمن بن
المغيرة وحماد بن زيد وحماد بن واقد عن ثابت عن ابن ابي ليلى من قوله
ليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ولا ذكر صهيب رضي الله عنه

بلغ

وهذا الذي

وهذا الذي قاله هؤلاء غير قادح في صحة الحديث فان المذهب الصحيح
المختار الذي ذهب اليه الفقهاء واصحاب الاصول والمحققون من المحدثين
وصححه الخطيب البغدادي ان الحديث اذا رواه بعض الثقات متصلا
وبعضهم مرسلا او بعضهم مرفوعا وبعضهم موقوفا حكم بالمتصل
وبالمرفوع لانها زيادة ثقة وهي مقبولة عند الجماهير من كل الطوائف
انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى
تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا
الجنة وتنجينا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا
احب اليهم من النظر الى ربهم قال القاضي عياض مذهب اهل السنة
اجمعهم جواز رؤية الله تعالى عقلا ووجوبها في الاخرة للمؤمنين
سمعا نطق بذلك الكتاب العزيز واجمع عليه سلف الامة ورواه
بضعة عشر من الصحابة رضي الله عنهم بالفاظ مختلفة عن النبي
صلى الله عليه وسلم خلافا للمعتزلة والخوارج وبعض المرجئة
اذ نفوا ذلك عقلا بناء على شروط يشترطونها في الرؤية من المقابلة
واتصال الاشعة وزوال المانع في تخليط لهم طويل واهل الحق
لا يشترطون شيئا من ذلك سوى وجود المرئي وان الرؤية ادراك
يخلقه الله تعالى للرائي فيرى المرئي لكن يجري العادة تكون على صفات
وليست بشروط حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا يزيد بن
هرون عن حماد بن سلمة بهذا الاسناد وزاد ثم تلا هذه الآية
للذين احسنوا الحسنى وزيادة حدثني زهير بن حرب قال حدثنا
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابي عن ابن شهاب الزهري عن عطاء
بن يزيد الليثي ان ابا هريرة رضي الله عنه اخبره ان ناسا قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا

يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون
في رؤية القمر ليلة البدر وفي الرواية الاخرى هل تضامون قال
المازري يروى تضارون بتشديد الراء وتخفيفها فالتخفيف مأخوذ
من الضير والتاء مضمومة فيهما قال والاصل فيه تضيرون يقال ضاره
يضيره ويضوره والمعنى لا يخالف بعضهم بعضاً ولا يتنازعون واما
تضارون بالتشديد فمعناه ومعنى التخفيف واحد فيكون على معنى
لا تضاررون احداً تسكن الراء الاولى وتدغم في التي بعدها ويحذف المفعول
لبيان معناه وقيل لا يحجب بعضكم بعضاً عن رؤيته فيضره بذلك
ويجوز ان يكون على معنى لا تضاررون بفتح الراء الاولى اي لا تنازعون
ولا تخاذلون فتكونوا احزاباً يضر بعضكم بعضاً في الجدل يقال
ضاررته مضارة خالفته واما من روى لا تضامون بالميم
وتشديدها فمعناه لا ينضم بعضكم لبعض في وقت النظر كما تفعلون
بالهلال ومن روى بتخفيف الميم فمعناه لا ينالكم ضيم في رؤيته فيراه
بعضكم دون بعض بل تستوون في الرؤية واصله تضيمون على وزن
تفعلون والقيت فتحة الياء على الضاد فصارت الياء الفا لانفتاح
ما قبلها انتهى وقال النووي روي تضارون بتشديد الراء وتخفيفها
والتاء مضمومة فيهما ومعنى المشدد هل تضارون غيركم في حال
الرؤية بزحمة او مخالفة في الرؤية او غيرها لخفائه كما تفعلون
اول الليلة من الشهر ومعنى المخفف هل يلحقكم في رؤيته ضير وهو الضرر
ايضاً وروي تضامون بتشديد الميم وتخفيفها فمن شددها
فتح التاء ومن خففها ضم التاء ومعنى المشدد هل تتضامون
وتتلاصقون في التوصل الى رؤيته ومعنى المخفف هل يلحقكم ضيم
وهو المشقة والتعب انتهى وقال القاضي عياض قال فيه بعض اهل اللغة

تضامون

تضامون وتضارون بفتح التاء وتشديد الراء والميم ومعناه
تتضاررون وتتضامون وقال بعضهم معناه يضار بعضكم
بعضاً قال الزجاج الذي جاء في الحديث تضارون وتضامون بالتخفيف
اي لا ينالكم ضيم ولا ضير في رؤيته اي تستوون في الرؤية اشار
القاضي بذلك الى ان غير هذا القائل يقولهما بضم التاء سواء شدد
او خفف وكل هذا صحيح ظاهر المعنى وقد ذكر البخاري هذا الحرف
في بعض رواياته لا تضامون او لا تضاهون على الشك ومعناه
بالهاء قريب من الاول اي لا يعارض بعضكم بعضاً في الارتياب برؤيته
او نفيها اذ لا يشتبه عليكم فترتابون فيعارض بعضكم بعضاً في
رؤيته وقد يكون معناه لا تشتبهونه في رؤيته بغيره من
المرئيات سبحانه قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون هو مثل
الاول في الروايات في الشمس ليس دونها سحاب اي حال كونها ليس
دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك معناه بعد ذكر الشمس والقمر
تشبيه الرؤية بالرؤية والادراك بالادراك في الوضوح ورفع الشك
والمشقة والاختلاف واتساع مسرح النظر لا تشبيه المرئي
بالمرئي والمدرك بالمدرك الا تراه كيف قال كما ترون القمر ولم يقل
كالقمر وتأولت المعتزلة ان معنى الرؤية هنا العلم وان المؤمنين
يعرفون الله تعالى يوم القيمة ضرورة وهذا خطاء لان رؤية
العلم تتعدى الى مفعولين ورؤية العين الى واحد كما هنا
ولان تمثيلها برؤية القمر وهي رؤيا عين يدل على انها رؤية
عين ولان اختصاص المؤمنين بها واهل الجنة يدل على انها
غير العلم واما الكفار يومئذ فهم يشاركون المؤمنين في العلم
وان الاثبات قد رووه ترون ربكم عياناً يجمع الله الناس

يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد
الشمس الشمس ويتبع من يعبد القمر القمر ويتبع من يعبد الطواغيت
الطواغيت جمع طاغوت قال الليث وابو عبيدة والكسائي وجماهير
اهل اللغة الطاغوت الشيطان وقيل هو الاصنام قال الواحدي
الطاغوت يكون واحداً وجمعاً ويذكر ويؤنث قال الله تعالى
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به فهذا
في الواحد وقال تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
وقال تعالى في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها
قال الواحدي ومثله من الاسماء الفلك يكون واحداً وجمعاً
ومذكراً ومؤنثاً قال النحويون وزنه فعلوت والتاء زائدة
وهو مشتق من طغى اصله طغيوت او طغووت ثم قلبت الياء
او الواو الفاً هذا ثم تمام الحديث في الرواية الاخرى ثم يتساقطون
في النار وتبقى هذه الامة فيها منافقوها قال العلماء انما بقوا
في زمرة المؤمنين لانهم كانوا في الدنيا متسترين بهم فتستروا
بهم ايضاً في الاخرة وسلكوا مسلكهم ودخلوا في جملتهم واتبعوهم
وظنوا ان ذلك ينفع لهم في الاخرة جهلاً بالله تعالى واطلاعه
على اسرارهم كما جهل المشركون ذلك وقالوا والله ربنا ما كنا
مشركين وظنوا ان ذلك يجوز لهم كذلك المنافقون تستروا بجماعة
من المؤمنين فاتبعوهم ومشوا في نورهم حتى ضرب بينهم بسور له
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وانقطعت عنهم
اضواؤهم وذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون و
قال بعض العلماء ان هؤلاء هم المطرودون عن الحوض والذين
يقال لهم سحقاً سحقاً فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته

فيقولون نعوذ بالله [illegible] يعرفون فقال [illegible] صورته [illegible] فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون [illegible]

التي يعرفونها قال القاضي عياض احسن ما يتأول فيه انها صورة اعتقاد
كما يقال صورة اعتقادي في هذا الامر والاعتقاد ليس بصورة مركبة
فيكون المعنى يرون الله على ما كانوا يعتقدونه من الصفات هو عليها
وقال النووي ان لاهل العلم في احاديث الصفات وايات الصفات
قولين احدهما وهو مذهب معظم السلف وكلهم انه لا يتكلم في
معناها بل يقولون يجب علينا ان نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق
بجلال الله تعالى مع اعتقادنا الجازم بان الله تعالى ليس كمثله شيء
وانه منزه عن التجسيم والتحيز في جهة والانتقال وعن سائر صفات
المخلوقين وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره
جماعة من محققيهم وهو اسلم والقول الثاني وهو مذهب معظم
المتكلمين انها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها وانما
يسوغ تأويلها لمن كان من اهله بان يكون عارفاً بلسان العرب و
قواعد الاصول والفروع ذا رياضة في العلم فعلى هذا المذهب
يكون المراد من الاتيان في قوله فيأتيهم الله رؤيتهم اياه لان العادة
جرت على ان من غاب عن غيره لا يمكن رؤيته الا بالاتيان فعبر بالاتيان
عن الرؤية مجازاً وقيل الاتيان هنا فعل من افعال الله تعالى سماه اتياناً
وصف نفسه به قيل ويحتمل ان يكون الاتيان المعهود فيما بيننا
جعله تعالى لغيره من ملائكته فاضافه الى نفسه كما يقول القائل
قطع الامير اللص وهو لم يل ذلك بنفسه انما امر به قال القاضي
عياض وهذا اشبه الوجوه عندي بالحديث مع ما يأتي
بعده ويكون هذا الملك هو الذي جاءهم في الصورة التي انكروها
من سمات الحدوث الظاهرة على الملك والمخلوق او يكون يأتيهم الله
في صورة اي يأتيهم بصورة ويظهرها لهم من صور ملائكته و

مخلوقاته التي لا تشبه صفات الاله والخالق ليمتحنهم ويختبر صحة ايمانهم
وهذا اخر امتحان المؤمنين ليميز الله الخبيث من الطيب وليثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة كما ضمن لهم في كتابه
واذا قال لهم هذا الملك وهذه الصورة التي عرضها عليهم انا ربكم ردوا
عليه من سمات الحدوث وعلامات المخلوق ما ينكرونه ويعلمون انه ليس
ربهم يستعيذون بالله منه كما جاء في الحديث ويقولون هذا مكاننا
حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه وجاء في حديث اخر وكيف يعرفونه
قالوا انه لا شبيه له قال الخطابي يحتمل ان تكون هذه الاستعاذة
من المنافقين خاصة وانكر القاضي عياض هذا وقال لا يصح ان تكون
من قول المنافقين ولا يستقيم الكلام به قال النووي وهذا الذي
قاله القاضي هو الصواب ولفظ الحديث مصرح به او ظاهر فيه
وانما استعاذوا منه لكونهم رأوا سمات المخلوق وسيجي الكلام فيه
وقوله فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون اي في صفته التي يعرفون
والمعنى فيتجلى الله سبحانه وتعالى لهم على الصفة التي يعرفونه
بها وانما عرفوه بصفته وان لم يكن تقدمت لهم رؤيته سبحانه
وتعالى لانهم يرونه لا يشبه شيئا من مخلوقاته وقد علموا انه لا يشبه
شيئا من مخلوقاته فيعلمون انه ربهم **فيقول انا ربكم فيقولون
انت ربنا فيتبعونه** وانما عبر عن الصفة بالصورة لمشابهتها اياها
ولمجانسة الكلام فانه تقدم ذكر الصورة فتذكر ما سبق من القاضي واما
قوله فيتبعونه فمعناه انهم يتبعون امره اياهم بذهابهم الى الجنة او
يتبعون ملائكته الذين يذهبون بهم الى الجنة والله اعلم
ويضرب الصراط بين ظهري جهنم وفي رواية بين ظهراني جهنم بفتح
الظاء المعجمة وسكون الهاء وهما لغتان قاله الاصمعي وقال الخليل هو

اي الملائكة الذين وكلهم الله به

بين ظهري القوم

بين ظهري القوم وظهرانيهم اي بينهم ومعناه يمد الصراط عليها
وفي هذا اثبات الصراط وصحة امره والايمان به وهو مذهب اهل
الحق وقد اجمع السلف على اثباته وعلى حمله على ظاهره دون تأويل وهو
جسر على متن جهنم كما جاء في الحديث الاخر ويقال بكسر الجيم وفتحها ويجوز
ان يحدثه الله تعالى حينئذ ويجوز ان يكون قد خلقه قبل هذا حين
خلق جهنم فقيل معنى يضرب اي يؤذن بالمرور عليه كما يقال ضرب
الامير البعث وضرب عليهم الجزية اي جعل لهم يمر الناس عليه كلهم
فالمؤمنون ينجون على حسب منازلهم والاخرون يسقطون فيها
عافانا الله الكريم والمتكلمون وغيرهم من السلف يقولون ان الصراط
ادق من الشعرة واحد من السيف كما ذكره ابو سعيد الخدري رضي الله
عنه هنا في روايته الاخرى المذكورة في الكتاب وسيجي ما يتعلق
بسائر صفته ان شاء الله تعالى **فاكون انا وامتي اول من يجيز** بضم
الياء وكسر الجيم وبالزاي اي يمضي عليه ويقطعه يقال اجزت الوادي
وجزته لغتان صحيحتان وحكي عن الاصمعي الفرق بينهما قال اجزته
قطعته وجزته مشيت فيه **ولا يتكلم يومئذ الا الرسل** لشدة
الاهوال والمراد لا يتكلم في حال الاجازة والا ففي يوم القيمة مواطن
يتكلم الناس فيها وتجادل كل نفس عن نفسها ويسأل بعضهم بعضا
ويتلاومون ويخاصم التابعون المتبوعين **ودعوى الرسل يومئذ
اللهم سلم سلم** هذا من كمال شفقتهم ورحمتهم للخلق وفيه
ان الدعوات تكون بحسب المواطن فيدعى في كل موطن بما يليق به **وفي
جهنم كلاليب** جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة وهي حديدة
معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم ويرسل في التنور وقال صاحب
المطالع هي خشبة في رأسها عقافة حديد وقد يكون حديدا كلها

بلغ

ويقال له كلاب مثل شوك السعدان بفتح السين واسكان العين المهملة
وهو نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب هل رأيتم السعدان
قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم ما قدر
عظمها الا الله تخطف بفتح الطاء ويجوز كسرها يقال خطف و
خطف بكسر الطاء وفتحها والكسر افصح الناس باعمالهم اى بسبب
اعمالهم القبيحة ويجوز ان يكون معناه تخطفهم على قدر اعمالهم فمنهم
الموبق يعنى بعمله روى على ثلاثة اوجه احدها المؤمن بقى بعمله بالميم
والنون وبقى بالباء الموحدة والقاف ويروى بالمثناة التحتية بدل
الموحدة كذا للسمرقندى والثانى الموثق بالمثلثة والقاف كذا للطبرى
والثالث الموبق بالموحدة والقاف ويعنى بفتح المثناة التحتية وبعدها
العين ثم النون كذا للعذرى قال القاضى عياض وهذا اصحها وقال
صاحب المطالع هذا الثالث هو الصواب قال وفى يقى على الوجه الاول
ضبطان احدهما بالباء الموحدة والثانى بالياء المثناة من تحت من الوقاية
وقال النووى والموجود فى معظم الاصول ببلادنا هو الوجه الاول ومنهم
المجازى حتى ينجى بضم الميم وبالزاى من المجازاة قال النووى هكذا فى اصول
بلادنا فى هذا الموضع وذكر القاضى عياض فى ضبطه خلافا فقال رواه
العذرى وغيره المجازى كما ذكرنا قال ورواه ابو سعيد المخردل بالخاء المعجمة
والدال المهملة واللام وقد رواه بعضهم فى البخارى المجردل بالجيم
فاما الذى بالخاء فمعناه المقطع يعنى بالكلاليب يقال خردلت اللحم
اى قطعته وفصلته وقيل خردلت بمعنى صرعت فالمخردل المصروع
ويقال بالذال المعجمة ايضا حكاه يعقوب والخردلة قطعة من اللحم وقيل
الجردلة بالجيم الاشراف على الهلاك والسقوط وسيأتى ان شاء الله تعالى
فى الحديث ومكدوس بالسين المهملة لاكثر الرواة وبالمعجمة للعذرى

ومعنى الكدش

ومعنى الكدش بالمعجمة السوق وبالمهملة كون الاشياء بعضها
على بعض يقال تكدست الدواب فى سيرها اذا ركب بعضها بعضا
وفى الحديث الاخر بعدها ومكردس ويحتمل ان يكون معناه المكسور
الظهر والفقار والكردوس فقار الظهر وقد يكون مكردس
بمعنى مكدوش يقال كردش الرجل جبله اذا جمعها كراديس اى قطعا
كبارا وفى هذه الجملة تفصيل صور التأخير فى السرعة والسلامة
ثم من يصيبه الخدش وتسفعه النار ثم الموبق فيها والمكردس
الملقى فى قعرها نعوذ بالله منها حتى اذا فرغ الله من قضاء بين العباد
واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من
النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن اراد ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله
فيعرفونهم فى النار ويروى من النار يعرفونهم باثر السجود تاكل النار
من ابن ادم الا اثر السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود ظاهر
هذا ان النار لا تاكل جميع اعضاء السجود السبعة المأمور بالسجود
عليها وهى الجبهة واليدان والركبتان والقدمان وهكذا قاله
بعض العلماء وانكره القاضى عياض وقال المراد باثر السجود
الجبهة خاصة والمختار الاول فان قيل فقد ذكر مسلم بعد هذا
مرفوعا ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارات وجوههم
وايضا تحرم صورهم على النار فان ذكر الدارات والصور يدل على
ان المراد باثر السجود فى الوجه خلاف ما ذهب اليه انه فى سبعة اعضاء السجود
فالجواب ان هؤلاء القوم مخصوصون من جملة الخارجين من النار بانه
لا يسلم منهم من النار الا دارات الوجوه واما غيرهم فيسلم جميع اعضاء
السجود منهم عملا بعموم هذا الحديث فهذا الحديث عام وذلك خاص

فيعمل بالعام لا بالخاص وفي هذا الحديث والاحاديث الاخر الواردة
في المعذبين من المؤمنين ان النار لا تاكل اثر السجود وفي الحديث الاخر
تحرم صورهم على النار دليل على ان عذاب المؤمنين المذنبين خلاف
عذاب الكافرين وانها لا ياتي على جميعهم الا تراه كيف قال امتحشوا
كما سيجيء وانها لا تاكل منهم ما ذكرنا اما اكراما لمواضع السجود ولعظم
مكانه من الايمان والخضوع الى غايته لله تعالى او لكرامة تلك الصورة
التي خلق ادم عليه السلام والبشر عليها وفضلهم بها من بين سائر
خلقه وخص اهل الايمان بهذه الفضيلة وقد ذكر في الحديث الاخر
ان منهم من تاخذه النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه فدل
على ان عذاب المؤمنين فيها بخلاف عذاب غيرهم والله اعلم **فيخرجون
من النار وقد امتحشوا** بالمهملة والشين المعجمة قال القاضي عياض
ضبطناه بفتح التاء والحاء عن متقني شيوخنا وهو وجه الكلام
وكذا ذكره الهروي والخطابي وقالا في معناه اي احترقوا والمحش
لهيب النار يحرق الجلد ويبدي العظم وقال غيرهما امتحش الخبز
احترق قال ابو علي والقتبي محشته اي احرقته وقال غيرهم المعروف
امحشته وقال صاحب العين محشته لغة والمعروف امحشته
قال القاضي وقد رواه لنا بعض شيوخنا امتحشوا بضم التاء وكسر
الحاء **فيصب عليهم ماء الحيوة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل
السيل** قال المازري قال الهروي قال ابن شميل الحبة بكسر الحاء اسم
جامع لحبوب البقول التي تنتثر اذا هاجت الريح ثم اذا مطرت من قابل نبتت
وقال ابو عمرو الحبة نبت ينبت في الحشيش صغار وقال غيره قال ابن
دريد في الجمهرة كل ما كان من بذر العشب والبقول فهو حبة والجمع حبب

وتنبت

وتنبت في البراري وجوانب السيول وقال القاضي عياض قال الكسائي
هو حب الرياحين الواحدة حبة فاما الحنطة ونحوها فهو الحب لا غير
وقال ابن شميل والحبة بضم الحاء وتخفيف الباء القضيب من الكرم
يغرس والحبة من العنب وقال الاصمعي ما كان من النبت له حب فاسم ذلك
الحب حبة واما الحنطة فالحب لا غير واما حميل السيل اي محمول السيل
فهو ما جاء به من طين او غثاء فاذا اتفق فيه الحبة واستقرت على شط
مجرى السيل فانها تنبت في يوم وليلة وهي اسرع نابتة نباتا وانما
اخبر صلى الله عليه وسلم عن سرعة نباتهم وجاء في الحديث الاخر
بعد هذا كما تنبت الغثاة في جانب السيل وهو معنى الحبة وفي رواية
السمرقندي القثاءة وهي تصحيف وفي رواية وهيب في حمأة السيل
وهذه رواية الشاشي ورواه العذري هنا وغيره حمية السيل
وكله من الحمأ وهو ما تغير لونه من الطين وهو بمعنى ما تقدم **ثم
يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار
وهو اخر اهل الجنة دخولا الجنة** اي واخر اهل النار خروجا منها يخرج منها
زحفا كما في رواية اخرى وجاء مثله في اخر من يجوز على الصراط قال القاضي
عياض يحتمل انهما اثنان اما شخصان او نوعان وجنسان وعبر بالواحد
فيه عن الجماعة وقد يحتمل ان المراد باخر اهل النار خروجا يعني من الورود
والجواز على الصراط لا فيمن اوبق ودخلها فيكون بمعنى واحد اما في
شخص واحد او جماعة والله اعلم **فيقول اي رب اصرف وجهي
عن النار فانه قد قشبني ريحها** اي سمني واذاني واهلكني
هكذا قاله جماهير اهل اللغة والغريب وقال الداودي معناه غير
جلدي وصورتي وسودني واحرقني وقال المازري قال الهروي
كل مسموم قشيب ومقشب وقال الليث القشب اسم السم وقال عمر

رضي الله عنه لبعض بنيه قشبك المال اى ذهب بعقلك والقشب خلط
السم بالطعام وروى عن عمر رضي الله عنه انه وجد من معاوية
رضي الله عنه ريحا طيبة وهو محرم فقال من قشبنا اراد ان ريح الطيب
على هذا الحال قشب كما ان ريح الشمس قشب يقال اقشب بيتهم اى ما اقذره
وقال القاضي عياض قال الخطابي يقال قشبه الدخان اذا ملأ خياشيمه
واخذ بكظمه وهذا ابين في معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم
وحديث عمر رضي الله عنه مما قاله الهروي ووقع في كتاب الهروي
فيما حكاه عن الليث القشب السم والذي رأيت في كتاب الليث القشب
بكسر القاف وكذا ذكره غيره ووقع في المعلم بفتح القاف وقال ابو عبيد
في تفسير حديث عمر رضي الله عنه المتقدم قشبك المال اى اهلكك
مأخوذ من القشب وهو السم وعلى هذا يفسر قشبني باهلكني
واحرقني ذكاؤها بالمد وهو بفتح الذال المعجمة ومعناه لهبها واشتعالها و
وشدة وهجها والمد هو الرواية هنا والمشهور القصر وحكى ابو حنيفة
فيه المد وخطأه على بن حمزة وذكر جماعة ان القصر والمد لغتان
يقال ذكت النار تذكو ذكا اذا اشتعلت واذكيتها انا وقال
المازري اى تلهبها وقال ابن قتيبة في تفسيره اشتعالها وقال
ابن ولاد الذكا تلهب النار مقصور **فيدعو الله ما شاء ان يدعوه**
ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيت بفتح التاء على الخطاب
ويقال بفتح السين وكسرها لغتان قرئ بهما في السبع قرأ نافع
بالكسر والباقون بالفتح وهو الافصح الاشهر في اللغة قال ابن
السكيت ولا ينطق في عسيت بمستقبل **ان فعلت ذلك بك ان تسأل**
غيره فيقول لا اسألك غيره ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء
الله فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل على الجنة ورآها

سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اى رب قدمني الى باب
الجنة فيقول الله له اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك
لا تسألني غير الذي اعطيتك ويلك يا ابن ادم ما اغدرك
فيقول اى رب يدعو الله حتى يقول له فهل عسيت ان اعطيتك
ذلك ان تسأل غيره فيقول لا وعزتك قال القاضي فيه دليل
على جواز الحلف بصفات الله تعالى وكذلك في الحديث الاخر
بعده في قوله وعزتي وكبريائي وسؤاله بعد ان حلف واعطى
من المواثيق والعهود ما اعطى قال بعضهم فيه دليل على جواز
حل اليمين وفعل ما حلف عليه كما قال صلى الله عليه وسلم
الا اتيت الذي هو خير ولكن دليل الحديث عندي غير هذا اذ
ذكر ان الله سبحانه عذره بعد ان عتبه على غدره اذ بان له عذره
لتعظيمه ما راى مما لا صبر له عليه كما قال في الحديث ولا في قوته
الثبات عنده **فيعطي ربه ما شاء الله من عهود ومواثيق**
فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة
انفهقت بفتح الفاء والهاء والقاف اى انفتحت وانشقت
فرأى ما فيها من الخير والسرور والخير بفتح الخاء المعجمة وبالياء المثناة
التحتية هذا هو الصحيح المعروف في الروايات والاصول وقال القاضي
عياض وروايتنا فيه من طريق الغساني الحبر بفتح الحاء المهملة و
سكون الباء الموحدة وهو بمعنى السرور قال صاحب المطالع كلاهما
صحيح والثاني اظهر ورواه البخاري الحبرة والسرور والحبرة المسرة
فيسكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اى رب ادخلني الجنة فيقول
الله تبارك وتعالى له اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا
تسأل غير ما اعطيت ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول اى رب لا اكون

اشق خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى منه
فاذا ضحك الله منه قال ادخل الجنة قال المازري الضحك من الله
سبحانه محمول على اظهار الرضى والقبول اذ هو في البشر علامة
على ذلك ويقال ضحكت الارض اذا ظهر نباتها وفي بعض الحديث فيبعث الله
سحابا فيضحك احسن الضحك فجعل انجلاءه عن البرق ضحكا على الاستعارة
كانه تعالى لما اظهر له رحمته استعير له اسم الضحك مجازا انتهى
وقال بعض العلماء ضحك الله تعالى معناه رضاه بفعل عبده و
محبته اياه واظهار نعمته عليه وايجابها له وقال القاضي عياض
الضحك في البشر امر اختصوا به وحالة تغيرا وجهها سرور بقلب
فتنبسط له عروق القلب فيجري الدم فيها فيفيض الى سائر عروق
الجسد فيثور لذلك حرارة ينبسط لها الوجه ويضيق عنها
الفم فينفتح وهو التبسم فاذا زاد السرور وتمادى ولم يضبط
الانسان نفسه واستخفه سروره قهقه والتغيرات واوصاف
الحدوث منفية عن الله سبحانه وتعالى وجاءت الاثار الصحيحة باضافة
الضحك اليه تعالى فحمل العلماء ذلك على الرضى بفعل عبده ومحبته
للقائه واظهار نعمه وفضله عليه وايجابها له وقد حملوه ايضا
على التجلي للعبد وكشف الحجاب عن بصره حتى يراه والضحك يعبر به
عن الظهور ومنه ضحك المشيب برأسه فبكى وقال في صفة طعنة
تضحك عن نجيع قاتم فاذا دخلها قال الله له تمنه بهاء السكت
فيسال ربه ويتمنى حتى ان الله ليذكره من كذا وكذا معناه يقول له
تمن من الشيء الفلاني ومن الشيء الاخر يسمي اجناس ما يتمنى وهذا من عظيم
رحمته سبحانه وتعالى حتى اذا انقطعت به الاماني قال الله
ذلك لك ومثله معه قال عطاء بن يزيد وابو سعيد الخدري مع

ابي هريرة رضي الله عنهما لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى اذا
حدث ابو هريرة ان الله قال لذلك الرجل ومثله معه قال ابو سعيد
وعشرة امثاله معه يا باهريرة قال ابو هريرة ما حفظت الا قوله
ذلك لك ومثله معه قال ابو سعيد اشهد اني حفظت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة امثاله قال ابو هريرة
وذلك الرجل اخر اهل الجنة دخولا الجنة قال النووي قوله في رواية
ابي هريرة لك ذلك ومثله معه وفي رواية ابي سعيد وعشرة
امثاله قال العلماء وجه الجمع بينهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم
اولا بما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم تفضل الله تعالى فزاد
ما في رواية ابي سعيد رضي الله عنه فاخبر به النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يسمعه ابو هريرة رضي الله عنه حدثنا
عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال اخبرنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني
بالافراد سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي ان ابا هريرة رضي الله
عنه اخبرهما ان الناس قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيمة وساق الحديث بمثل معنى حديث ابراهيم
بن سعد وحدثنا محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر بفتح الميمين هو ابن راشد عن همام بتشديد الميم
بن منبه انه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر احاديث منها وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى مقعد احدكم من الجنة
ان يقول له تمن فيتمنى ويتمنى فيقول له هل تمنيت فيقول نعم فيقول
له فان لك ما تمنيت ومثله معه ، حدثني سويد بن سعيد

قال حدثنى حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار
عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان ناسا فى زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال هل تضارون
بتشديد الراء وقد سبق الكلام فى هذه اللفظة بما لا مزيد عليه
فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا هو صفاء الجو من الغيم والسحاب
وهو معنى قوله ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية
القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال
ما تضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيمة الا كما تضارون
فى رؤية احدهما معناه لا تضارون اصلا كما لا تضارون فى رؤية
احدهما اصلا اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن ليتبع كل امة
ما كانت تعبد ولا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب
الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من
بر وفاجر البر هو المطيع والفاجر العاصى الفاسق وغبر اهل الكتاب
بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة المشددة جمع غابر ومعناه بقاياهم
فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير
ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون
قالوا عطشنا بكسر الطاء المهملة يا رب فاسقنا فيشار اليهم
الا تردون بكسر الراء وتخفيف الدال من الورود فيحشرون الى النار
كانها سراب يحطم بعضها بعضا السراب هو الذى يتراءى كالماء فى الارض
القفر والقاع المستوى وسط النهار فى الحر الشديد لامعا مثل الماء
يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا والكفار يأتون
جهنم وهم عطاش فيحسبونها ماء فيتساقطون فيها عافانا الله الكريم

وسائر المسلمين

وسائر المسلمين منها ومن كل مكروه واما حطم بعضها بعضا
فعبارة عن شدة انعقادها وتلاطم امواج لهبها والحطم الكسر
والاهلاك والحطمة اسم من اسماء النار لكونها تحطم اى تأكل ما
القى فيها والحطم الذى يأكل ولا يشبع قال الهروى سميت الحطمة
لانها تحطم كل شئ اى تكسره وتأتى عليه فيتساقطون فى النار
ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد
فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار
اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا
فيتساقطون فى النار وقوله تعالى لهم الا تردون وذكر تساقطهم
فى النار هذا من مكر الله عز وجل بالكافرين حتى اذا لم يبق الا من كان
يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين اى ظهر لهم فى ادنى صورة
من التى رأوه فيها معنى رأوه فيها علموها له وهى صفته المعلومة
للمؤمنين وهى انه لا يشبهه شئ وقد تقدم معنى الاتيان والصورة
فلا نعيده قال فما تنتظرون تتبع كل ما كانت تعبد اى ليتبع كل امة ما
كانت تعبد فقوله تتبع خبر لفظا انشاء معنى قالوا يا ربنا فارقنا
الناس فى الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم معنى قولهم هذا
التضرع الى الله تعالى فى كشف هذه الشدة عنهم وانهم لزموا طاعته
سبحانه وتعالى وفارقوا فى الدنيا الناس الذى زاغوا عن طاعته
سبحانه من قراباتهم وغيرهم ممن كانوا يحتاجون فى معايشهم ومصالحهم
الدنيوية الى معاشرتهم للارتفاق بهم وهذا كما جرى للصحابة
المهاجرين وغيرهم ومن اشبههم من المؤمنين فى جميع الافاق فانهم
كانوا يقاطعون من حاد الله تعالى ورسوله مع حاجتهم فى معايشهم

الى الارتفاق بهم والاعتضاد بمخالطتهم فآثروا رضى الله عنهم على ذلك قال
النووي فهذا معنى ظاهر هذا الحديث لا شك في حسنه وقال القاضي
عياض قال بعضهم لعله قالوا في الدنيا لانهم بعد لم يروا ربهم فيخاطبونه
وعندي انه يصح على وجهه بانهم تضرعوا الى الله تعالى في كشف حالهم
الا ترى كيف قال بعد هذا **فيقول** يعني الصورة التي ظهرت لكم **انا ربكم فيقولون**
نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد
ان ينقلب هكذا هو في الاصول ليكاد ان ينقلب باثبات ان واثبات ان
مع كاد لغة كما ان حذفها مع عسى لغة وينقلب بياء مثناة تحتية
ثم نون ثم قاف ثم لام ثم باء موحدة ومعناه والله اعلم ينقلب
عن الصواب ويرجع عنه للامتحان الشديد الذي جرى وقال القاضي
عياض في قوله فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم تقديم
وتأخير وتغيير لانه وقع هذا الموضع في البخاري فارقناهم ونحن
احوج منا اليه وهو اشبه بالصواب وابين اى فارقناهم في
معبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن اليوم احوج لربنا اى محتاجون
كما قال تعالى وهو اهون اى هين والهاء في اليه راجع الى الله تعالى
انتهى وقد سبق معنى ظاهر هذا الحديث الذي في مسلم وهو
معنى ظاهر لا شك في حسنه من غير حاجة الى التكلف ارتكبه القاضي
فيقول هل بينكم وبينه اية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف
عن ساق ضبط يكشف بفتح الياء وضمها وهما صحيحان وفسر
ابن عباس وجمهور العلماء من اهل اللغة وغريب الحديث الساق هنا
بالشدة التي يظهرها الله تعالى على الخلائق حينئذ اى يكشف عن
شدة وامر مهول وهذا مثل تضربه العرب لشدة الامر يقولون
قامت الحرب على ساق وقيل نحوه في قوله تعالى والتفت الساق بالساق

وذلك ان

وذلك ان الانسان اذا وقع في امر شديد يقال شمر عن ساقه وكشف
عن ساقه للاهتمام به قال القاضي عياض وقيل المراد بالساق
هنا نور عظيم وورد ذلك في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن فورك ومعنى ذلك ما يتجدد للمؤمنين عند رؤية الله
عز وجل من الفوائد والالطاف وقيل قد يكون الساق علامة
بينه وبين المؤمنين من ظهور جماعة من الملائكة على خلقة
عظيمة لانه يقال ساق من الناس وقدم كما يقال رجل من جراد وقيل
وقد يكون ساق مخلوقة جعلها الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة
عن السوق المعتاد وقيل معناه كشف الخوف وازالة الرعب عنهم وما كان
غلب على عقولهم من هول الحال فتطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك
ويتجلى لهم فيخرون سجدا وقيل هي عبارة عن التجلي وقال الخطابي وهذه
الرؤية التي في هذا المقام يوم القيمة غير الرؤية التي في الجنة
لكرامة اوليائه وانما هذه للامتحان **فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء**
نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء
الا جعل الله ظهره طبقة واحدة بفتح الطاء والباء والطبق قال الهروي
وغيره هو فقار الظهر اى صار فقارة واحدة كالصفحة فلا يقدر
على السجود **كلما اراد ان يسجد خر على قفاه** بين في هذا الحديث انهم
المنافقون بقوله اتقاء ورياء وفي حديث اخر رياء وسمعة وهذا
السجود امتحان من الله سبحانه وتعالى لعباده وقد استدل بعض
العلماء بهذا مع قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود
فلا يستطيعون على جواز تكليف ما لا يطاق لانهم دعوا الى السجود
ومنعوا من التمكن منه لجعل ظهورهم طبقا واحدا واجاب عن هذا
من منع تكليف ما لا يطاق بان هذا الدعاء دعاء تبكيت وتعجيز لا دعاء

تكليف كما قيل لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقل كونوا حجارة او حديدا
واعلم ان هذا الحديث قد يتوهم منه ان المنافقين يرون الله تعالى
مع المؤمنين وقد ذهب الى هذا طائفة حكاه ابن فورك لقوله ه
صلى الله عليه وسلم وتبقى هذه الامة منافقوها فيأتيهم الله
تعالى وهو قول السالمية قالوا ان المنافقين وبقايا من اهل الكتاب
يرون الله عز وجل مع المؤمنين لذكرهم في هذه الجملة وفي هذا الحديث
حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب وهذا
القول باطل بل لا يراه المنافقون باجماع من يعتد به من علماء المسلمين
وليس في الحديث تصريح برؤيتهم الله تعالى وانما فيه ان الجمع الذي فيهم
المؤمنون والمنافقون يرون الصورة ثم بعد ذلك يرون الله تعالى
وهذا لا يقتضي ان يراه جميعهم وقد قامت دلائل الكتاب والسنة
على ان المنافق لا يراه سبحانه وتعالى وقال القاضي عياض يصرف
عن هذا القول ما هو اجلى منه مما اجمع عليه اهل السنة من حجب
الكفار عن رؤية الله تعالى قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم يرده ما وقع مفسرا في هذا الحديث من ان رؤيتهم له انما
كان بعد رفع المؤمنين رؤسهم من السجود الذي منعه غيرهم وحينئذ
يقول لهم انا ربكم فيقولون انت ربنا فهو في هذه الرواية بين وخاص
بمن كان يعبد الله ويسجد له من تلقاء نفسه كما قال في الحديث **ثم
يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته** هكذا ضبط النووي بالهاء
في اخره ووقع في اكثر الاصول او كثير منها في صورة بغير هاء وكذا هو في
الجمع بين الصحيحين للحميدي والاول اظهر **التي رأوه فيها اول مرة** وقال
عبد الحق معناه وقد ازال المانع لهم من رؤيته وتجلى لهم **فقال
انا ربكم فيقولون انت ربنا** قال الخطابي يحتمل ان يكون قولهم في المرة الاولى

بلغ

لاجل من كان

لاجل من كان معهم من المنافقين حتى تميزوا عنهم قال ويحتمل ان يكون
الاستعاذة من المنافقين وهم المراد وان كان اللفظ عموما كما قال تعالى
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم قال وفحوى الكلام
يدل على انه قول المنافقين يعني في الحديث وتعقبه القاضي
عياض بانه لا يصح ان يكون من قول المنافقين ولا يستقيم الكلام
فتأمله قال القاضي قوله صلى الله عليه وسلم ثم يرفعون
رؤسهم وقد تحول الخ راجع الى عظيم ما اراهم من عجائب قدرته
وباهر سلطانه فاراهم اولا ما امتحنهم به حتى ظهر صحة ايمانهم
وايقانهم ومعرفتهم ثم قلب لهم ذلك وحول محنتهم بايمانهم و
فتنتهم لتثبيته واظهر لهم من حقيقة سلطانه وباهر اياته
وعظيم ملكوته ما لا يشكون في صحته ويستدلون على ان ذلك الذي
عرفوه وحققوه قبل له ولا يليق لغيره فيتجلى لهم عند ذلك فيقول
انا ربكم فيقولون انت ربنا وفي الحديث منه ايمان المؤمنين حينئذ
برؤية الله تعالى كما لبثوا قبل لانتظارهم اياها فاذا اراهم نفسه
وكشف عن ابصارهم حجبها راوه وشاهدوا ذاته المقدسة
عن التشبيه وصفاته المنزهة عن التكييف وجلاله وكبرياءه و
عظيم سلطانه تحققوا لا محالة انه ربهم عز وجل فيقولون
انت ربنا انتهى **ثم يضرب الجسر** بكسر الجيم وفتحها وهو المراد بالصراط
في الرواية الاخرى **على جهنم وتحل الشفاعة** بكسر الحاء وقيل
بضمها اي تقع ويؤذن فيها وسيجيء التفصيل فيها ان شاء الله تعالى
ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض
بالتنوين وداله مفتوحة والحاء ساكنة **ومزلة** بفتح الميم وفي الزاي
لغتان مشهورتان الفتح والكسر والدحض والمزلة بمعنى وهو الموضع

الذي تزل وتزلق فيه الاقدام ولا تستقر ومنه دحضت الشمس اي مالت وحجة داحضة لا ثبات لها فيه خطاطيف جمع خطاف بضم الخاء في المفرد وكلاليب جمع كلوب وكلاب والخطاطيف بمعنى الكلاليب وقد تقدم معناها وحسك بفتح الحاء والسين المهملتين جمع حسكة وهو شوك صلب حديد تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب اي الابل فناج مسلم اي فمنهم ناج ومخدوش مرسل اي يخدش ثم يرسل فيخلص ومكدوس في نار جهنم وقوله مكدوس هو بالسين المهملة هكذا هو في الاصول وكذا نقله القاضي عياض عن اكثر الرواة قال ورواه العذري بالشين المعجمة ومعناه بالمعجمة السوق وبالمهملة كون الاشياء بعضها على بعض وقد تقدم ايضا والحاصل انهم على ثلاثة اقسام قسم يسلم لا يناله شئ اصلا وقسم يخدش ثم يرسل فيخلص وقسم مكدوس يلقى فيسقط في جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة اي طلبا وسؤالا الله عز وجل في استيضاء الحق من المؤمنين لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار قوله في استيضاء الحق قال النووي ضبط على اوجه احدها استيضا بمثناة فوقية ثم مثناة تحتية ثم ضاد معجمة والثاني استضاء بحذف المثناة التحتية والثالث استيفاء باثبات المثناة التحتية وبالفاء بدل الضاد والرابع استقصاء بمثناة فوقية ثم قاف ثم صاد مهملة فالاول هو الموجود في كثير من الاصول والثاني هو الموجود في اكثرها وهو الموجود في الجمع بين الصحيحين لعبد الحق الحافظ والرابع في بعضها ولم يذكر القاضي عياض غيره وادعى اتفاق الرواة وجميع النسخ

عليه وادعى انه تصحيف ووهم وفيه تغيير وان صوابه ما وقع في كتاب البخاري عن ابن بكير باشد مناشدة لي في استقصاء الحق يعني في الدنيا من المؤمنين لله تعالى يوم القيمة لاخوانهم وبه يتم الكلام ويتوجه قال النووي وليس الامر كما قاله بل جميع الروايات التي ذكرناها صحيحة لكل منها معنى حسن وقد جاء في رواية يحيى بن بكير عن الليث فما انتم باشد مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين يومئذ للجبار اذا راوا انهم قد نجوا في اخوانهم وهذه الرواية التي ذكرها الليث يوضح المعنى فمعنى الرواية الاولى والثانية انكم اذا عرض لكم في الدنيا امر مهم والتبس الحال فيه وسالتم الله تعالى بيانه وناشدتموه في استيضائه وبالغتم فيها لا تكون مناشدة باشد من مناشدة المؤمنين الله تعالى في الشفاعة لاخوانهم واما الرواية الثالثة والرابعة فمعناها ايضا ما منكم من احد يناشد الله تعالى في الدنيا في استيفاء حقه او استقصائه وتحصيله من خصمه والمعتدي عليه باشد من مناشدة المؤمنين الله تعالى في الشفاعة لاخوانهم يوم القيمة والله اعلم يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر اي لم نترك فيها احدا ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في

قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها خيرا هكذا هو خيرا اي صاحب خير قال القاضي
عياض قيل معنى الخير هنا اليقين والصحيح ان معناه شي زائد على مجرد
الايمان والصحيح ان مجرد الايمان الذي هو التصديق لا يتجزى وانما يكون
هذا التجزي لشيء زائد عليه من عمل صالح او ذكر خفي او عمل من اعمال
القلب من شفقة على مسكين وخوف من الله ونية صادقة في عمل فانه
ويدل عليه قوله في الرواية الاخرى في الكتاب في حديث محمد بن
المنهال الضرير وحديث الشعبي وابن مثنى باسانيدهم عن انس رضي الله
عنه يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن كذا
وكذلك في حديث ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه وكذلك دليل حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه الحديث الطويل يريد هذا الحديث
يقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون
ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا
خيرا قط وقوله في حديث اخر من رواية الحسن عن انس رضي الله عنه
وغيره لاخرجن من قال لا اله الا الله قال القاضي فهولاء الذين معهم
مجرد الايمان وهم الذين لم يؤذن لهم في الشفاعة فيهم وانما دلت
الاثار على انه اذن لمن عنده شي زائد من العمل على مجرد الايمان وجعل
للشافعين من الملائكة والنبيين دليلا عليه وتفرد الله سبحانه
وجل جلاله بعلم ما تكنه القلوب والرحمة لمن ليس عنده سوى
الايمان ومجرد شهادة ان لا اله الا الله وضرب بمثقال الذرة وادناها
المثل لاهل الخير والشر اذ ذلك اقل المقادير ثم قوله صلى الله عليه
عليه وسلم من كان في قلبه كذا وكذا دليل على انه لا ينفع من العمل الا
ما حضر له القلب وصحبته النية وفيه كله دليل على زيادة الايمان

ونقصه

بلغ

مدةً ٢ سمه

ونقصه وهو ما اختلف فيه السلف والخلف ومذهب اهل السنة
القول بانه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وتوقف مالك مرة
واما الكلمة فلا اي ليس فيها زيادة ولا نقص والى هذا ذهب من
لم يقل فيه بالنقص والزيادة وكان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله
لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة يقال شفع يشفع شفاعة
فهو شافع والمشفع بكسر الفاء وهو الذي يقبل الشفاعة والمشفع
بفتحها هو الذي تقبل شفاعته وشفع النبيون وشفع المومنون
ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار اي يجمع جماعة
وقوله غرست كرامتهم بيدي هذا وامثاله كله مما لا يجب حمله على الجارحة
لانها لا يليق الا بمخلوق محدود والله جل اسمه متعال عن ذلك وقد
اختلف اهل التاويل فذهب بعضهم الى ان اليد واليدين صفتان من
نحو ذلك صح
صفات الله تعالى علمناها من طريق السمع ونكل علم تفسيرها الى الله
تعالى وذهب بعضهم الى تاويل اللفظ بما يحتمله في لغة العرب فان
اليد تقع على القدرة وعلى النعمة وعلى الملك لكن حملها على القدرة
هنا بعيد عند كثير منهم اذ كل شي بقدرته لا يختص منه شي دون
شي لكن لا يبعد ان يرد هذا ومثله في كلام العرب على طريق التاكيد
والبيان كثيرا او يكون اختصاص هذا بالقدرة لانها خلقها ابتداء دون
دون واسطة بقدرته واوجدها دون معاناة غراسه بارادته
وانشاها بقوله كن بخلاف غيرها من الجنات التي خلقها في الدنيا واظهرها
بوسائط ومقدمات وجعل لها غارسا واسبابا ومناقل وكل بقدرته
وارادته فخص هذه بالقدرة لابرازها دون واسطة واستعار ذلك

الاسم للغراسة واضافها الى نفسه اذ لم يكن لها غارس سوى قدرته
ومثله يتأول في قوله في ادم عليه السلام لما خلقت بيدي وقوله في الحديث
خلقك الله بيده اي ابتداء دون اب ولا ام كما اجرى العادة في خلق غيره
ونحوه قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقوله خلقك
بيده يبين انه بمعنى قوله لما خلقت بيدي وان اليد واليدين بمعنى
واحد وان العرب تأتي بالتثنية والجمع كثيرا بمعنى واحد واما النعمة فقد
ابعدها بعضهم في مثل هذا ايضا الا على تأويل ويكون الباء بمعنى
اللام اي لنعمتي وهو هنا بين المعنى اي لنعمتي التي اعددتها لهم وادخرتها
هذا كلام القاضي عياض فيتأول بمثل ذلك قوله فيقبض قبضة فليتأمل
فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا اي صاروا وليس يلازم في
عاد ان يصير الى حالة كان عليها قبل ذلك بل معناه صار حمما بضم الحاء
المهملة وفتح الميم الاولى المخففة وهو الفحم الواحدة حممة قال
طرفة ○ اسجاك الربع ام قدمه ○ ام رماد دارس حممه فيلقيهم
في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحيوة النهر فيه لغتان فتح الهاء واسكانها
والفتح اجود وبه جاء القرآن العزيز واما الافواه فجمع فوهة بضم الفاء
وتشديد الواو المفتوحة وهو جمع سمع من العرب على غير قياس وافواه
الازقة والانهار اوائلها قال صاحب المطالع كان المراد في الحديث مفتتح
مسالك قصور الجنة ومنازلها فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل
السيل قد تقدم معنى الحبة بكسر الحاء وانه اسم لجامع حبوب البقول
التي تنتشر اذا هاجت الريح ثم اذا امطرت من قابل نبتت وكذا تقدم
معنى حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون
الى الشمس اصيفر او اخيضر بصيغة التصغير فيهما وما يكون منها
الى الظل يكون ابيض يكون في الموضعين الاولين فتامة ليس لها خبر

معناها يقع

معناها يقع واصيفر واخيضر مرفوعان ويكونا ابيض ناقصة و
ابيض منصوب وهو خبرها فقالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى
بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ معروف وفيه اربع لغات بهمزتين
في اوله واخره وبحذفهما وباثبات الهمزة في اوله دون اخره وعكسه
وبها قرئ في رقابهم الخواتم جمع خاتم بفتح التاء وكسرها ويقال ايضا
خيتام وخاتام قال صاحب التحرير المراد بالخواتم هنا اشياء من
ذهب وغير ذلك تعلق في اعناقهم علامة يعرفون بها قال معناه
تشبيه صفائهم وتلألئهم باللؤلؤ يعرفهم اهل الجنة يقولون
هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه
ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم
فيقولون ربنا اتيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقال
لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا اي شيء افضل من هذا
فيقول رضاي فلا اسخط عليكم بعده ابدا قال وفي نسخة قال
مسلم قرأت على عيسى بن حماد زغبة بضم الزاي واسكان
الغين المعجمة وبعدها باء موحدة وهو لقب حماد والد عيسى
ذكره ابو علي الغساني المصري هذا الحديث في الشفاعة وقلت
له احدث بهذا الحديث عنك انك سمعت من الليث بن سعد
فقال نعم قلت لعيسى بن حماد اخبركم الليث بن سعد عن خالد
بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن
يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال ٢ قلنا يا رسول الله وفي نسخة قلت لنا ٢
انرى ربنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
تضارون في رؤية الشمس اذا كان يوم صحو قالا وسقت الحديث
حتى انقضى اخره وهو نحو حديث حفص بن ميسرة وزاد بعد

قوله بغير عملوه ولا قدم قدموه فان قيل لم يتقدم في الرواية الاولى
ذكر القدم وانما تقدم ولا خير قدموه واذا كان كذلك لم يكن لمسلم
ان يقول وزاد بعد قوله ولا قدم قدموه اذ لم يجر للقدم ذكر فالجواب
ان هذه الرواية التي فيها الزيادة وقع فيها ولا قدم بدل قوله في الاولى
ولا خير ووقع فيها الزيادة فاراد مسلم بيان الزيادة ولم يمكنه
ان يقول وزاد بعد قوله ولا خير قدموه اذ لم يجر له ذكر في هذه الرواية
فقال وزاد بعد ولا قدم قدموه اي زاد بعد قوله في روايته ولا قدم
قدموه فاعلم المخاطب ان هذا لفظه في روايته وان زيادته
بعد هذا والقدم هنا بفتح القاف والدال ومعناه الخير كما في الرواية
الاخرى فيقال لكم ما رأيتم ومثله معه قال ابو سعيد بلغني ان الجسر
ادق من الشعر واحد من السيف وليس في حديث الليث فيقولون ربنا
اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين وما بعده عطف على فيقولون ربنا
الخ ولا ما بعده فاقر به عيسى بن حماد معناه اقر بقولي له اولا اخبركم الليث
بن سعد الخ حدثنا ابو بكر وفي نسخة ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا
جعفر بن عون قال حدثنا هشام بن سعد قال حدثنا زيد بن اسلم
باسنادهما يعني باسناد حفص بن ميسرة واسناد سعد بن ابي هلال
الراويين في الطريقين المتقدمين عن زيد بن اسلم عن عطاء بن
يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ورواه عن زيد بهذا
الاسناد ثلاثة من اصحابه حفص بن ميسرة وسعد بن ابي هلال
وهشام بن سعد واما روايتا حفص وسعد فتقدمتا مبينتين
في هذا الكتاب واما رواية هشام فهي من حديث الاسناد الاول
باسنادهما ومن حيث المتن نحو حديث حفص باب اثبات الشفاعة
واخراج الموحدين من النار قال القاضي عياض مذهب اهل السنة

كما ليس فيه فيقولون ربنا الخ

بلغ

جواز الشفاعة

جواز الشفاعة عقلا ووجوبها بصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا ولا يشفعون الا لمن ارتضى وامثالهما
وبخبر الصادق صلى الله عليه وسلم وقد جاءت الآثار التي بلغت
بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الاخرة لمذنبي المؤمنين واجمع السلف
الصالح ومن بعدهم من اهل السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة
منها وتأولت الاحاديث الواردة فيها واعتصموا في تخليد المذنبين
في النار واحتجوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين و
بقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وهذه
الآيات في الكفار وتأولوا احاديث الشفاعة في زيادة الدرجات
واجزال الثواب والفاظ الاحاديث التي في هذا الكتاب وغيره
تدل على خلاف ما ذهبوا اليه وانها في المذنبين وفي اخراج من
استوجب النار لكن الشفاعة بمجموعها على خمسة اقسام اولها
مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم وهي الاراحة من هول الموقف
وتعجيل الحساب كما سيأتي بيانها عند ذكرها في هذا الكتاب الثانية
في ادخال قوم الجنة دون حساب وهذه ايضا وردت لنبينا
صلى الله عليه وسلم جعلنا الله تعالى منهم وقد ذكرها مسلم
الثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا
صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله تعالى له ان يشفع وسيجيء هو
ايضا ان شاء الله تعالى الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين
فقد جاء في مجموع هذه الاحاديث اخراجهم من النار بشفاعة
نبينا صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء عليهم السلام والملائكة
واخوانهم المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا اله الا الله كما جاء في
الحديث لا يبقى الا الكافرون ومن حبسه القرآن ووجب عليه الخلود

فيها

الخامسة هى فى زيادة الدرجات فى الجنة لاهلها وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا ينكرون ايضاً شفاعة الحشر الاول قال القاضى وقد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح لشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم ورغبتهم فيها وعلى هذا لا يلتفت الى قول من قال انه يكره ان نسأل الله ان يرزقنا شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لانها لا تكون الا للمذنبين فانها قد تكون كما قدمنا لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات ثم ان كل عاقل معترف بالتقصير محتاج الى العفو غير معتد بعمله مشفق ان يكون من الهالكين ويلزم هذا القائل ان لا يدعو بالمغفرة والرحمة لانهما لاصحاب الذنوب ايضاً وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف وحدثنى هرون بن سعيد الايلى قال حدثنا ابن وهب قال اخبرنى مالك بن انس عن عمرو بن يحيى بن عمارة قال حدثنى ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه قال يدخل الله اهل الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته ويدخل اهل النار النار ثم يقول انظروا من وجدتم فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان يعنى زائداً على مجرد الايمان لما مر من ان الصحيح ان مجرد الايمان الذى هو التصديق لا يتجزى وانما يكون هذا التجزى لشئ زائد عليه من عمل صالح من اعمال الجوارح او القلب فاخرجوه فيخرجون منها حمماً بضم الحاء وفتح الميم الاولى المخففة وهو الفحم قد امتحشوا قد تقدم انه بفتح التاء والحاء على المختار وبضم التاء وكسر الحاء ومعناه احترقوا فيلقون بضم الياء وفتح القاف على البناء للمفعول فى نهر بفتح الهاء على الافصح ويجوز اسكانها الحيوة او الحيا كذا وقع هنا وفى البخارى من رواية مالك وقد صرح البخارى فى اول صحيحه بان هذا الشك من مالك وروايات غيره الحيوة بالتاء من غير

شك ثم ان الحيا مقصور وهو المطر سمى حيا لانه تحيى به الارض وكذلك هذا الماء يحيى به هؤلاء المحترقون وتحدث فيهم النضارة كما يحدث المطر ذلك فى الارض فينبتون فيه كما تنبت الحبة بكسر الحاء وقد تقدم ضبطه ومعناه الى جانب السيل الم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية وحدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا عفان قال حدثنا وهيب ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا حجاج بن الشاعر قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا خالد كلاهما عن عمرو بن يحيى بهذا الاسناد وقالا فيلقون فى نهر يقال له الحيوة ولم يشكا وفى حديث خالد كما تنبت الغثاءة بضم الغين المعجمة وبالثاء المثلثة المخففة وبالمد واخره هاء وهو كل ما جاء به السيل وقيل المراد ما احتمله السيل من البذور وجاء فى غير مسلم كما تنبت الحبة فى غثاء السيل بحذف الهاء فى اخره وهو ما احتمله السيل من الزبد والعيدان ونحوهما من الاقذار فى جانب السيل وفى حديث وهيب كما تنبت الحبة فى حمئة او حميلة السيل اما الحمئة فهو بفتح الحاء وكسر الميم وبعدها همزة وهو الطين الاسود الذى يكون فى اطراف النهر واما الحميلة فهى واحدة الحميل المذكور فى الروايات الاخر بمعنى المحمول وهو الغثاء الذى يحتمله السيل وحدثنى نصر بن على الجهضمى قال حدثنا بشر يعنى ابن المفضل عن ابى مسلمة بفتح الميم واسكان السين المهملة واسمه سعد بن يزيد الازدى البصرى عن ابى نضرة باسكان الضاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك بن قطعة بكسر القاف عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها بزيادة اما وفى معظم الاصول اهل النار بحذف اما والاول واضح والثانى صحيح ايضاً فالفاء فى فانهم زائدة لا يموتون فيها

ولا يحيون يعنى ان الكفار الذين هم اهل النار والمستحقون للخلود
فيها لا يموتون فيها ولا يحيون حيوة ينتفعون بها ويستريحون معها كما
قال الله تعالى سبحانه لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
وكما قال تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى وهذا جار على مذهب اهل الحق ان نعيم
اهل الجنة دائم وان عذاب اهل النار المستحقين للخلود دائم ولكن ناس
اصابتهم النار بذنوبهم او قال شك من الراوى بخطاياهم فاماتهم
اى اماتهم الله وفى بعض النسخ فاماتتهم بتائين اى اماتتهم النار اماتة
حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة وفى رواية فى الشفاعة يعنى ان المذنبين
من المؤمنين يميتهم الله تعالى اماتة بعذاب المدة التى اراد الله تعالى
وهذه الاماتة اماتة حقيقية يذهب معها الاحساس ويكون عذابهم
على قدر ذنوبهم ويكونون محبوسين فى النار من غير احساس المدة التى
قدرها الله تعالى ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحما وحكى القاضى
عياض فيه وجهين قال بعض المتكلمين يحتمل معنيين احدهما
ان المذنبين يميتهم الله موتا حقا لا يحسون النار فيكون عقابهم حبسهم
فى النار عن دخول الجنة كالمحبوسين واما اهل النار الذين هم اهلها
فهم احياء حقيقة وقوله لا يموتون فيها اى لا يستريحون ولا يحيون اى حيوة
ينتفعون بها وهى فى الكفار لقوله تعالى ويتجنبها الاشقى وقوله تعالى
لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى والثانى ان الاماتة لاهل
الذنوب ليس على الحقيقة لكن غيب عنهم احساسهم بالالام بلطف منه
ويجوز ان يكون الامهم اخف كالنوم وقد سمى الله تعالى النوم لاعدامه
الحس وفاة فقال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت
فى منامها لكن قد قال حتى اذا كانوا فحما فدل ان النار مع هذا تعمل فى
اجسادهم او بعضها وقد جاء فى حديث اخر عن ابى هريرة رضى الله عنه

اذا ادخل الله

اذا ادخل الله عز وجل الموحدين النار اماتهم فيها فاذا اراد
ان يخرجهم منها امسهم الم العذاب تلك الساعة وفى حديث اخر
انها تنزوى منهم وتقول مالى ولاهل بسم الله فجىء بهم ضبائر
ضبائر هكذا هو فى الروايات ضبائر ضبائر مكررا مرتين وهو
منصوب على الحال وهو بفتح الضاد المعجمة قال المازرى ضبائر جمع
ضبارة بكسر الضاد مثل عمارة وعمائر والضبائر جماعات الناس
يقال رأيتهم ضبائر اى جماعة فى تفرقة وحكى القاضى عياض فتح الضاد
وكسرها فى ضبارة وكذا صاحب المطالع وغيرها واشهرها الكسر
ولم يذكر الهروى وغيره الا الكسر وقال الكسائى الصواب اضابر
اضابر جمع اضبارة وما حكاه الهروى وغيره يرد قوله قيل لانه
لم يعرف ضبارة فلذلك انكر جمعها ضبائر وقد روى ايضا ضبارات
وضبارات فبثوا بضم الباء الموحدة بعدها مثلثة مشددة و
معناه فرقوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم
فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل فقال رجل من القوم كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان فى البادية وحاصل معنى
الحديث انهم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحما فيحملون ضبائر
كما تحمل الامتعة ويلقون على انهار الجنة فيصب عليهم ماء الحيوة فيحيون
فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل فى سرعة نباتها وضعفها
فتخرج لضعفها صفراء ملتوية ثم تشتد قوتهم بعد ذلك ويصيرون
الى منازلهم وتكمل احوالهم والله تعالى اعلم وحدثناه محمد بن مثنى و
ابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابى مسلمة
قال سمعت ابا نضرة عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم بمثله الى قوله فى حميل السيل ولم يذكر

ما بعده حدثنا عثمان بن ابى شيبة واسحق بن ابراهيم الحنظلى كليهما هكذا وقع فى معظم الاصول كليهما بالياء وفى بعضها كلاهما بالالف صحيحا وقد جوز كتبه بالياء ايضا لما قرئ فى السبعة بالامالة ايضا عن جرير قال عثمن حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة هو بفتح العين وهو عبيدة السلمانى عن جرير قال عثمن حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا وفى الرواية الاخرى زحفا قال اهل اللغة الحبو المشى على اليدين والرجلين وربما قالوا على اليدين والركبتين وربما قالوا على يديه ومقعديه واما الزحف فقال ابن دريد وغيره هو المشى على الاست مع اشرافه بصدره كما يفعل الصبى قبل ان يمشى فحصل من هذا ان الحبو والزحف متماثلان او متقاربان ولو ثبت اختلافهما حمل على انه فى حال يزحف وفى حال يحبو فيقول الله تبارك وتعالى له اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملائى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملائى فيقول الله تبارك وتعالى له فادخل الجنة قال فياتيها فيخيل اليه انها ملائى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملائى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك عشرة امثال الدنيا قال فيقول اتسخر بى او تضحك بى وانت الملك شك الراوى هل قال اتسخر بى او قال اتضحك بى فان كان الواقع فى نفس الامر تضحك بى فمعناه اتسخر بى لان الساخر فى العادة يضحك ممن يسخر به فوضع الضحك موضع السخرية قال المازرى يتعلق بهذا الحديث سؤالان فيقال ما معنى تسخر بى وتضحك بى وانت الملك وهبكم انكم تأولتم الضحك على ما ذكر من الرضى وغيره وهذا غير ثابت ههنا

والسؤال

والسؤال الثانى ان يقال للبارى سبحانه ابتداء اتسخر بى وانما جاء ذلك فى الشرع على طريق المقابلة كقوله فيسخرون منهم سخر الله منهم ويستهزؤن الله يستهزئ بهم والجواب عن السؤال الاول ان يقال من عادة المستهزئ من المخلوقين والساخر ان يضحك فيوضع ههنا يضحك موضع يستهزئ ويسخر لما كانت حالة الساخر وعن السؤال الثانى ان هذا ههنا لم يقع الا على وجه المقابلة وهى وان لم تكن موجودة فى متن الحديث الا انه ذكر فيه انه عاهد الله مرارا ان لا يسأله غير ما سأل ثم غدر فحل غدره محل الاستهزاء والسخرية فقدر ان قوله تعالى ادخل الجنة وتردده اليها وتخييله انها ملائى ضرب من الاطماع له والسخرية به جزاء لما تقدم من غدره وعقوبة له فيسمى الجزاء على السخرية سخرية فقال اتسخر منى اى تعاقبنى بالاطماع وذهب ابو بكر الصيرفى الى ان قوله اتهزأ منى او اتسخر منى يعنى الاستهزاء والسخرية التى لا تجوز على الله تعالى كانه قال اعلم انك لا تهزأ منى لانك رب العالمين وما اعطيتنى من جزيل العطاء واضعاف مثل الدنيا حق لكن العجب ان فعلت بى هذا وانا غير مستاهل له قال فالالف فى اتهزأ او اتسخر الف نفى على هذا التأويل كما قال تعالى افتهلكنا بما فعل السفهاء منا معناه لا تهلكنا بفعلهم وهذا كلام منبسط متدلل قد علم مكانه من ربه عز وجل وبسطه له بان جعله يسأل ويتمنى وهو يعطيه ويعرض عليه ما اعد له ويشهيه ويحب ان يلحف فى سؤاله ليعلم منزلته ويدينه ويردده بالبسط والقبض تدلل الابن الحبيب على ابيه ثم يجعله يتمنى حتى ينقطع امانيه فسبحانه ما اعظم بره واوسع خيره واكثر لطفه لعبده المؤمن وتحفته وقال القاضى عياض قول هذا الرجل لما قال من اللفظ الشنيع قاله غير ضابط لما قاله لما وله عقله من السرور

ببال ظ
وبلوغ ما لم يخطر بباله اذ كان ولا عاهداً الله ان لا غير ما رغب فيه ثم
اعطي من غير مسألة ما لم يتوهمه فيكون قوله لما قاله وهو لا يضبط
لسانه هشاً وسروراً وفرحاً ولا يعتقده قلبه في حق بارئه سبحانه
وظن انه على عادته يخاطب غيره كما اخبر صلى الله عليه وسلم عن آخر
في الحديث وهو انه من هنا وجد راحلته وقد اشرف على الهلاك من العطش و
الجوع فقال اللهم انت عبدي وانا ربك قال صلى الله عليه وسلم
اخطا من شدة الفرح الى هنا ※ الصحيح انه لم يضبط نفسه من الفرح
فقال انت عبدي وانا ربك **فائدة** قد وقع في الروايات تسخر بي وهو
صحيح يقال سخرت منه وسخرت به والاول هو الافصح وبه جاء القرآن
والثاني فصيح ايضاً وقد قال بعض العلماء انه انما جاء بالباء
لارادة معناه كانه قال اتهزأ بي **قال لقد رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه** بالجيم والذال المعجمة قال
ابو العباس ثعلب وجماهير العلماء من اهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم
المراد بالنواجذ هنا الانياب وقيل المراد بالنواجذ هنا الضواحك
وقيل المراد بها الاضراس وهذا هو الاشهر في اطلاق النواجذ في اللغة
ولكن الصواب عند الجماهير ما تقدم كذا قال النووي وفيه نظر
وقال المازري النواجذ هنا الضواحك وليست بالنواجذ التي هي الاضراس
لان ضحك النبي صلى الله عليه وسلم انما كان تبسماً قال الاصمعي هي
الاضراس وفي حديث ان الملكين قاعدان على ناجذي العبد يكتبان
قال واحسن ما قيل في النواجذ هنا انها هي الانياب لانه ورد في الخبر
انه صلى الله عليه وسلم كان ضحكه التبسم وقال القاضي عياض
هذا ان شاء الله تعالى هو الصواب لانه عبر عن اكثر ضحكه بالمتابعة في
اكثر اسبابه حتى تبدو انيابه اذ لا تبدو بالتبسم الخفيف الذي كان جل ضحكه

الا الثنايا وقال القاضي ابو عبد الله في شرحه انه انفتح فوه حتى
رأى اخر اضراسه من استقبله وحمل النواجذ هنا على اسنان العقل
وهذا خلاف المعروف من ضحكه صلى الله عليه وسلم وفي هذا
جواز الضحك وانه ليس بمكروه في بعض المواطن ولا مسقط للمروءة
اذا لم يجاوز به الحد المعتاد من امثاله في مثل تلك الحال **قال وكان** يقال ظ
**ذاك ادنى اهل الجنة منزلة وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب
واللفظ لابي كريب قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة
عن عبد الله** اي ابن مسعود رضي الله عنه انه **قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر اهل النار خروجاً من النار
رجل** اي هو **رجل يخرج منها زحفاً** اي يزحف زحفاً اي يمشي على الاست
فيقال له انطلق فادخل الجنة فيجد الناس قد اخذوا المنازل فيقال قال فيذهب فيدخل ظ
**له اتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى فيقال
له لك الذي تمنيت وعشرة اضعاف الدنيا** وقد سبق في الرواية
الاولى فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها وهاتان الروايتان بمعنى
واحد واحديهما تفسير الاخرى فالمراد بالاضعاف الامثال فان المختار
عند اهل اللغة ان الضعف بمعنى المثل واما قوله صلى الله عليه
وسلم في الاخرى في هذا الكتاب فيقول الله تعالى ايرضيك ان اعطيك
الدنيا ومثلها معها وفي الرواية الاخرى اترضى ان يكون لك مثل ملك
ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله
ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك و
عشرة امثاله فهاتان الروايتان لا تخالفان الاوليين فان المراد بالاولى
من هاتين انه يقال له اولاً لك الدنيا ومثلها ثم يزاد الى تمام عشرة امثالها
كما بينه في الرواية الاخيرة واما الاخيرة فالمراد بها ان احد ملوك الدنيا

لا ينتهي ملكه الى جميع الارض بل يملك بعضاً منها ثم منهم من يكثر البعض
الذي يملكه ومنهم من يقل بعضه فيعطي هذا الرجل مثل احد ملوك الدنيا
خمس مرات وذلك كله قدر الدنيا كلها ثم يقال له لك عشرة امثال هذا فيعود
معنى هذه الرواية الى موافقة الروايات المتقدمة والله اعلم قال
فيقول اتسخر بي وانت الملك قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضحك حتى بدت نواجذه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال
حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا ثابت عن
انس عن ابن مسعود رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة اي يسقط لوجهه
وتسفعه النار مرة بفتح التاء واسكان السين المهملة وفتح الفاء
اي تضرب وجهه وتسوده على احد التأويلات في قوله تعالى لنسفعاً بالناصية
او تؤثر فيه اثراً فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني
منك لقد اعطاني الله شيئاً ما اعطاه احداً من الاولين والآخرين
فترفع له شجرة فيقول اي رب أدنني بفتح الهمزة وسكون الدال وكسر النون
اي قربني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها واشرب بفتح الباء ويحتمل ان يكون
بجزمها عطفاً على استظل على كونه امراً حاضراً للمتكلم من مائها
فيقول الله عز وجل يا ابن آدم ان اعطيتكها سألتني غيرها فيقول لا يا رب
ويعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه
كذا في الاصول في المرتين الاوليين واما الثالثة فوقع في اكثر الاصول ما لا صبر له
عليها وفي بعضها عليه وكلاهما صحيح ومعنى عليها اي نعمة لا صبر له عليها
اي عنها فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة
هي احسن من الاولى فيقول اي رب أدنني من هذه لاشرب من مائها واستظل
بظلها لا اسألك غيرها فيقول يا ابن آدم الم تعاهدني ان لا تسألني غيرها

بلغ

فيقول

فيقول لعلي ان ادنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده ان لا يسأله غيرها
وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل
بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي احسن من الاوليين
فيقول اي رب أدنني من هذه لاستظل بظلها واشرب من مائها لا اسألك
غيرها فيقول يا ابن آدم الم تعاهدني ان لا تسألني غيرها قال بلى يا رب هذه
لا اسألك غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها
فاذا ادناه منها فيسمع اصوات اهل الجنة فيقول اي رب أدخلنيها فيقول
يا ابن آدم ما يصريني منك هو بفتح الياء واسكان الصاد المهملة وبالراء
ومعناه ما يقطع مسألتك مني قال اهل اللغة الصري بفتح الصاد
واسكان الراء هو القطع ثلاثي يقال صريت الشيء اذا قطعته وروي في
غير مسلم ما يصريك مني قال ابراهيم الحربي هو الصواب وانكر الرواية التي
في صحيح مسلم وغيره ما يصريني منك وليس هو كما قال بل كلاهما صحيح
فان السائل متى انقطع عن المسؤول انقطع المسؤول عنه والمعنى اي شيء
يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك أيرضيك ان اعطيك الدنيا
ومثلها معه قال يا رب اتستهزئ مني وانت رب العالمين قد تقدم
تأويله بما لا مزيد عليه فضحك ابن مسعود رضي الله عنه فقال
الا تسألوني مم اي من اي شيء اضحك فقالوا مم تضحك قال هكذا
ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله
قال من ضحك رب العالمين حين قال تستهزئ مني وانت رب العالمين و
قد تقدم ان معنى الضحك من الله سبحانه وتعالى هو الرضى والرحمة و
ارادة الخير لمن يشاء رحمته من عباده فيقول اني لا استهزئ منك و
لكني على ما اشاء قادر حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا يحيى
بن ابي بكير قال حدثنا زهير بن محمد عن سهيل بن ابي صالح عن النعمن بن ابي عياش

بالشين المعجمة هو ابو عياش الزرقي الانصاري الصحابي المعروف وفي اسمه
خلاف مشهور قيل زيد بن الصامت وقيل زيد بن النعمن وقيل عبيد وقيل عبد الرحمن
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ادنى اهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل بكسر
القاف وفتح الموحدة اى جانب الجنة ومثل له شجرة ذات ظل فقال
اى رب قدمني الى هذه الشجرة اكون في ظلها وساق الحديث
بنحو حديث ابن مسعود رضي الله عنه ولم يذكر فيقول يا ابن ادم
ما يصريني منك الى اخر الحديث وزاد فيه ويذكره الله سل كذا وكذا
فاذا انقطعت به الاماني قال الله هو لك وعشرة امثاله قال ثم
يدخل بيته فتدخل عليه زوجتاه هكذا في الروايات والاصول زوجتاه
بالتاء تثنية زوجة بالهاء وهي لغة صحيحة معروفة فيها وفيها ابيات
كثيرة من شعر العرب ذكرها ابن السكيت وجماعات من اهل اللغة من حور العين
من اضافة الموصوف الى الصفة وفي نسخة من الحور العين فيقولان هو
بالتاء المثناة من فوق وانما ضبط هذا وان كان ظاهرا لكونه مما يغلط
فيه من لا تمييز له فيقوله بالمثناة من تحت وذلك لحن لا شك فيه قال الله تعالى
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا الخ وقال تعالى ووجد من دونهم امرأتين
تذودان وقال تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقال تعالى
فيهما عينان تجريان الحمد لله الذي احياك لنا واحيانا لك فمعناه الذي
خلقك لنا وخلقنا لك وجمع بيننا في هذه الدار الدائمة السرور قال
فيقول ما اعطي احد مثل ما اعطيت حدثنا سعيد بن عمرو الاشعثي
بالثاء المثلثة بعد العين المهملة منسوب لجده الاشعث قال حدثنا
سفيان بن عيينة عن مطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة
وابن ابجر بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الجيم واسمه عبد الملك بن سعيد

بن حيان بن

بن حيان بن ابجر وهو تابعي سمع ابا الطفيل عامر بن واثلة وقد سماه مسلم في
الطريق الثاني فقال عبد الملك بن سعيد عن الشعبي عامر بن شرحبيل انه
قال سمعت المغيرة بن شعبة رضي الله عنه رواية ان شاء الله تعالى وقوله
روايه
او يرفعه او ينميه او يبلغ به كلها الفاظ موضوعة عند اهل العلم
لاضافة الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خلاف في ذلك
بين اهل العلم فقوله رواية معناه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد بينه هنا في الرواية الثانية واما قوله ان شاء الله فلا يضره هذا
الشك لانه جزم به في الروايات الباقية ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا
ابن ابي عمر قال حدثنا سفيان قال مطرف بن طريف وعبد الملك بن
بن سعيد هو ابن ابجر انهما سمعا الشعبي يخبر عن المغيرة بن شعبة
قال سمعته اى المغيرة رضي الله على المنبر يرفعه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ح وحدثني بشر بن الحكم واللفظ له
قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا مطرف وابن ابجر انهما
سمعا الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة يخبر به الناس على المنبر
قال سفيان رفعه احدهما اراه بضم الهمزة اى اظنه ابن ابجر يعني ان احدهما رفعه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر وقفه على المغيرة
فقال عن المغيرة سال موسى الخ والضمير في احدهما يعود على مطرف
وابن ابجر شيخي سفيان فقال احدهما عن الشعبي عن المغيرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال سال موسى الخ وقال الاخر عن الشعبي عن المغيرة قال
سال موسى وقد تحصل من ذلك ان الحديث روي مرفوعا وموقوفا وقد
تقرر ان المذهب الصحيح المختار الذي عليه الفقهاء واصحاب الاصول و
المحققون من المحدثين ان الحديث الذي روي متصلا ومرسلا او روي
مرفوعا وموقوفا فالحكم للموصول والمرفوع لانها زيادة ثقة وهي مقبولة

عند الجماهير من اصحاب فنون العلوم فلا يقدح اختلافهما هنا في رفع
الحديث ووقفه لا سيما وقد رواه الاكثرون مرفوعا والله اعلم قال
سال موسى ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعد
ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول اي رب
كيف اي كيف ادخل وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم
بفتح الهمزة والخاء جمع اخذة وهو ما اخذوا من كرامة مولاهم وحصلوه
او يكون معناه قصدوا مقاصدهم وصاروا اضبائرا الى منازلهم
وذكره ثعلب بكسر الهمزة اي ما اخذ اخذه اي ما قصد قصده واخذ
القوم طريقهم وسبيلهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك
ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله
ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا
لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول
رضيت ربي قال اي موسى عليه السلام فاعلاهم منزلة قال
اولئك الذين اردت بضم التاء ومعناه اخترتهم واصطفيتهم غرست
كرامتهم بيدي قد مر تأويل هذا الكلام في شرح حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عند قوله فيقبض قبضة من النار فلا نعيده والمعنى اصطفيتهم
وختمت عليها وتوليتهم فلا يتطرق الى كرامتهم تغيير فلم تر عين
ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر وفيه حذف للعلم به تقديره
ما اكرمتهم به واعددته لهم قال ومصداقه بكسر الميم ومعناه
دليله وما يصدقه في كتاب الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين الاية حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله الاشجعي
عن عبد الملك بن ابجر انه قال سمعت الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة
يقول على المنبر ان موسى عليه السلام سال الله عز وجل عن اخس اهل الجنة

بلغ

بالخاء المعجمة

بالخاء المعجمة والسين المهملة المشددة هكذا رواه جميع الرواة ومعناه
ادناهم كما في الرواية الاخرى ولابي العباس الكلائي احسن بالحاء المهملة
والنون وهو تصحيف والصواب الاول منها حظا اي نصيبا وساق
الحديث بنحوه حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا ابي قال حدثنا
الاعمش عن المعرور بن سويد هو بالعين المهملة والراء المكررة عن
ابي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار
خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار
ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال
عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول
نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق اي خائف من كبار ذنوبه ان تعرض
عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة هو حجة لمن قال في
قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فضلا وطولا
واكثر القول فيه ان معناه تبديل اعمالهم السيئة في الكفر بحسنات
الايمان فيقول رب قد عملت اشياء لا اراها هاهنا استكثارا
منه لفضل الله تعالى وتكثير حسناته وعلى انه لا يوأخذ بسيئة
وانها تبدل له حسنات فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضحك حتى بدت نواجذه اي ضواحكه والنواجذ هنا
الضواحك وليست بالنواجذ التي هي الاضراس لان ضحك النبي صلى الله
انما كان تبسما وقد مر الكلام في ذلك وحدثنا ابن نمير قال
حدثنا ابو معاوية ووكيع ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا وكيع ح وحدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابو معاوية كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد حدثني

حدثنا *

عبيد الله بن سعيد واسحق ابن منصور كلاهما عن روح قال عبيد الله روح بن عبادة القيسي قال حدثنا ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز قال اخبرني ابو الزبير بضم الزاي انه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يسأل عن الورود فقال نجي نحن يوم القيمة عن كذا وكذا انظر اي ذلك فوق الناس هكذا وقع هذا اللفظ في جميع الاصول من صحيح مسلم واتفق المتقدمون والمتأخرون على انه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ قال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط من احد الناسخين او كيف كان وقال القاضي عياض هذه صورة الحديث في جميع النسخ وفيه تغيير كثير وتصحيف قال وصوابه نحن يوم القيمة على كوم هكذا رواه بعض اهل الحديث وفي كتاب ابن ابي خيثمة من طريق كعب بن مالك يحشر الناس يوم القيمة على تل وامتي على تل على تل وذكر الطبري في التفسير من حديث ابن عمر رضي الله عنهما فيرقى هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وامته على كوم فوق الناس وذكر من حديث كعب بن مالك يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل قال القاضي فهذا كله يبين ما تغير من الحديث وانه كان اظلم هذا الحرف على الراوي او امحى فعبر عنه بكذا وكذا وفسره بقوله اي فوق الناس وكتب عليه انظر تنبيها فجمع النقلة الكل ونسقوه على انه من متن الحديث كما تراه والله اعلم قال القاضي عياض ثم ان الحديث جاء كله من كلام جابر موقوفا عليه وليس هذا من شرط مسلم اذ ليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره مسلم وادخله في المسند لانه روي مسندا من غير هذا الطريق فذكر ابن ابي خيثمة عن ابن جريج يرفعه بعد قوله يضحك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فينطلق بهم وقد نبه على هذا مسلم بعد هذا في حديث ابن ابي شيبة وغيره في الشفاعة

بلغ

واخراج من يخرجهم من النار وذكر اسناده وسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى بعض ما في الحديث والله اعلم قال فتدعى الامم باوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك قد تقدم الكلام في ذلك فيقول من تنظرون فيقولون ننظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال المازري التجلي في لسان العرب ظهور وازالة المانع فيكون المعنى ههنا يظهر لهم ومنه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر ومعنى الضحك الرضى واظهار الرحمة اي يظهر لهم وهو راض عنهم ويكون ذلك مجازا اذ خاطب صلى الله عليه وسلم به العرب على ما اعتادت من لغتها وقال القاضي عياض معنى يضحك يبين ويبدي لهم ما اخفى لهم من فضله ورحمته فينطلق بهم ويتبعونه تقدم بيانها في اوائل الباب ويعطى على البناء للمفعول كل انسان منهم منافق او مؤمن نورا ذلك بظاهر ايمانهم ودخولهم في جملتهم كما كانوا في الدنيا وكما حشروا غرا محجلين معهم حتى فضحهم الله باطفاء نورهم على الصراط وسقوطهم في نار جهنم وصدهم عن الحوض وتسييرهم ذات الشمال ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك جمع حسكة وهي شوكة حديدة صلبة وقد تقدم ذكره تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافقين بفتح يا يطفأ وضمها وكلاهما صحيحان ثم ينجو المؤمنون هكذا هو في كثير من الاصول وفي اكثرها المؤمنين وهو غير ظاهر فتنجو اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كاضوء نجم في السما ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون على البناء للمفعول بفناء الجنة بكسر الفاء اي جانبها ويجعل اهل الجنة على البناء للفاعل يرشون اي يصبون عليهم الما حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل هكذا هو في جميع الاصول نبات الشيء وكذا نقله

القاضي عياض وحكى عن ابي سعيد السجزي نبات البقل في السيل وعند بعض رواة مسلم
نبات الدمن بكسر الدال واسكان الميم وهذه الرواية هي الموجودة في الجمع بين
الصحيحين لعبد الحق وكلاهما صحيح لكن الاول هو المشهور الظاهر وهو بمعنى الروايات
المشهورة السابقة نبات الحبة في حميل السيل واما نبات الدمن فمعناه ايضا
كذلك فان الدمن البعر والتقدير نبات ذي الدمن في السيل اي كما ينبت الشيء الحاصل
في البعر والغثاء الموجود في اطراف النهر والمراد التشبيه به في السرعة و
النضارة وقد اشار صاحب المطالع الى تصحيح هذه الرواية ولكن لم يتضح الكلام
في تحقيقها بل قال عندي انها رواية صحيحة ومعناه سرعة نبات الدمن مع
ضعف ما ينبت فيه وحسن منظره ويذهب حراقه بضم الحاء المهملة وتخفيف الراء
والضمير في حراقه يعود على المخرج من النار وكذا ضمير ثم يسأل وهو اثر النار
والمحترق منه يذهب بما رش عليه اهل الجنة من مائها كما قال في الحديث الآخر
فيلقون في نهر الحيوة وفي الحديث الآخر فيصب عليهم من ماء الحيوة وكله
راجع الى معنى واحد وهو مضاف الى الجنة ومائها حتى تجعل على البناء
للمفعول له الدنيا وعشرة امثالها معها حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال
حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو اي ابن دينار انه سمع جابرا رضي الله عنه
يقول سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم باذنه بضم الهمزة والذال يعني
الجارحة يقول ان الله يخرج ناسا من النار فيدخلهم الجنة حدثنا ابو الربيع قال
حدثنا حماد بن زيد قال قلت لعمرو بن دينار اسمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يخرج قوما من النار بالشفاعة
قال نعم حدثنا حجاج بن الشاعر قال حدثنا ابو احمد الزبيري بضم الزاي وفتح الموحدة
قال حدثنا قيس بن سليم بضم السين وفتح اللام العنبري قال حدثني بالافراد
يزيد الفقير هو يزيد بن صهيب الكوفي ثم المكي ابو عثمان قيل له الفقير لانه اصيب في
فقار ظهره فكان يألم منه حتى ينحني له قال حدثنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

قال قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها
الا دارات وجوههم اي اثار سجودهم في وجوههم فان دارات الوجوه جمع دارة وهي
ما يحيط بالوجه من جوانبه ومعناه ان النار لا تأكل دارة الوجه لكونه محل السجود
ووقع هنا الا دارات الوجوه وسبق في الحديث الآخر الا مواضع السجود وسبق هناك
الجمع بينهما حتى يدخلون الجنة هكذا هو في الاصل اي يدخلون بالنون وهو صحيح وهي لغة
وحدثنا حجاج بن الشاعر قال حدثنا الفضل بن دكين ابو نعيم قال حدثنا ابو عاصم يعني
محمد بن ابي ايوب قال حدثني بالافراد يزيد الفقير قال كنت قد شغفني رأي من رأي
الخوارج هكذا هو في الاصول والروايات شغفني بالغين المعجمة اي لصق بشغاف
قلبي وهو غلافه وقيل سويداؤه قال الله تعالى قد شغفها حبا قال القاضي
عياض وروي ايضا شعفني بالعين المهملة وهو بمعناه وقد قرئ ايضا شعفها
وحقيقة معناه برح بها وقيل اخذ قلبها حبه من اعلاه وشعف كل شيء
اعلاه وقد بلغ داخل قلبها واما رأي الخوارج فهو انهم يرون ان اصحاب النار
يخلدون فيها ولا يخرج منها من دخلها فخرجنا في عصابة بكسر العين اي جماعة
ذوي عدد نريد ان نحج ثم نخرج على الناس معناه خرجنا من بلادنا ونحن جماعة
كثيرة لنحج ثم نخرج على الناس مظهرين مذهب الخوارج وندعو اليه ونحث عليه قال
فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم جالسا الى سارية
اي مستندا اليها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر
الجهنميين قال فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي
تحدثون بفتح التاء والحاء والدال المشددة اي تتحدثون والله يقول انك من
تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فما هذا
الذي تقولون قال فقال أتقرأ القرآن قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه
وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد صلى الله عليه
وسلم المحمود الذي يخرج الله به من يخرج اي من النار ومثله عن ابي هريرة وابن

عباس وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم كما سيجيء ان شاء الله تعالى
وقد روي في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما ما ظاهره انها شفاعة المحشر قال
فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن حذيفة رضي الله عنه وذكر
وكون الناس فيه سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد صلى الله
عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك الى اخر كلامه قال
فذلك المقام المحمود وعن كعب بن مالك يحشر الناس على تل فيكسوني ربي حلة
خضراء ثم نودي لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن عبد الله
بن سلام محمد صلى الله عليه وسلم على كرسي الرب جل جلاله بين يدي الله عز وجل
وقد روي عن مجاهد في ذلك قول منكر لا يصح ولو صح لكان له تاويل على غير ظاهره
ويقرب التاويل من قول عبد الله بن سلام والذي يخرج من جملة الاحاديث ان
مقامه المحمود هو كون ادم عليه السلام ومن ولد تحت لوائه يوم القيمة من اول
بلغ عرصاتها الى دخولهم الجنة واخراج من يخرج من النار فاول مقاماته اجابته
المنادي وتحميده ربه عز وجل وثناؤه عليه بما ذكر وبما الهمه من محامده ثم
الشفاعة من اراحة العرض وكرب المحشر وهذا مقامه الذي حمده فيه الاولون
والاخرون ثم شفاعته لمن لا حساب عليه من امته ثم لمن يخرج من النار حتى لا يبقى
من في قلبه مقدار ذرة من ايمان ثم يتفضل الله تعالى باخراج من قال لا اله الا الله
ومن لم يشرك به ولا يبقى في النار الا المخلدون وهذه اخر عرصات القيمة
ومناقل المحشر فهو في جميعها له المقام المحمود وبيده فيها لواء الحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال واخاف
ان لا احفظ ذاك قال غير انه زعم اي قال وقد مر الكلام في قوله زعم ونقل كلام
الائمة فيه ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها قال يعني فيخرجون كانها
كذا في النسخ قيل والصواب كانهم كما في بعضها قيل وهو الصحيح الموجود في معظم
الاصول والكتب كانهم بميم بعد الهاء وللاول ايضا وجه وهو ان يكون الضمير في كانها

عائداً على

عائدا على الصور اي كان صورهم عيدان السماسم عيدان السماسم
هو في السينين المهملتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وهي جمع سمسم
وهو هذا السمسم المعروف الذي يستخرج منه الشيرج قال الامام ابو السعادات
المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الاثير معناه والله اعلم ان
السماسم جمع سمسم وعيدانه تراها اذا قلعت وتركت ليؤخذ حبها دقاقا
سودا كانها محترقة فشبه بها هؤلاء قال وطالما تطلبت هذه اللفظة
وسالت عنها فلم اجد فيها شافيا قال وما اشبه ان يكون اللفظة محرفة
وربما كانت عيدان الساسم وهو عود اسود كالابنوس وقيل هو الابنوس هذا
كلام ابي السعادات والساسم الذي ذكره هو بحذف الميم وفتح السين الثانية
كذا قاله الجوهري وغيره وقال القاضي عياض كذا في جميع النسخ يعني عيدان السماسم
ولا يعرف له معنى ههنا ولعل صوابه عيدان الساسم وهو اشبه وهو
عود اسود وقيل هو الابنوس وقال بعضهم في وصف البياض والسواد
فجاءت بلونين مستحسنين ابهى من العاج والساسم وبه يشبه من صار
حممة واما السماسم فنمل حمر صغار وجمع الحب المأكول والاخفاء
السراع هذا جملة ما فسر هذه الكلمة اهل اللغة ولا مدخل لها ههنا
ودليله انه اراد تشبيههم بهذه الاعواد لسوادها انتهى وقال صاحب
المطالع قال بعضهم السماسم كل نبت ضعيف كالسمسم والكزبرة وقال اخرون
لعله الساسم مهموز وهو الابنوس شبههم به في سواده قال النووي والمختار
انه السمسم على ما بينه ابو السعادات والله اعلم قال فيدخلون نهرا من
انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس جمع قرطاس بكسر القاف
وضمها لغتان وهو الصحيفة التي يكتب فيها شبههم بالقراطيس لشدة بياضهم
بعد اغتسالهم وزوال ما كان عليهم من السواد فرجعنا فقلنا اترون
بضم التاء اتظنون الشيخ بالرفع والمراد جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما

يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو استفهام انكار وجحد اى لا يظن به الكذب بلا شك فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد اى رجعنا من حجنا ولم نتعرض لرأى الخوارج بل كففنا عنه وتبنا منه الا رجلا فانه لم يوافقنا فى الانكفاف عنه او كما قال ابو نعيم المراد انه ينبغى للراوى اذا روى بالمعنى ان يقول عقب روايته او كما قال احتياطا وخوفا من تغيير حصل وابو نعيم هو الفضل بن دكين بضم الدال المهملة المذكور فى اول الاسناد وهو شيخ مسلم وهذا الذى فعله مسلم ادب معروف من اداب الرواة كما عرفت حدثنا هداب بن خالد الازدى بفتح الهاء وتشديد الدال المهملة واخره باء موحدة ويقال فيه ايضا هدبة بضم الهاء فاحدهما اسم والاخر لقب وقد اختلف فى ايهما اسم قال حدثنا حماد بن سلمة عن ابى عمران هو الجونى واسمه عبد الملك بن حبيب وثابت هو البنانى عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار اربعة فيعرضون على الله فيلتفت احدهم فيقول اى رب اذا وفى نسخة اذ بلا الف اخرجتنى منها فلا تعيدنى فيها فينجيه الله منها حدثنا ابو كامل فضيل بن حسين الجحدرى بفتح الجيم والدال المهملة ومحمد بن عبيد الغبرى بضم الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة منسوب الى غبر جد القبيلة واللفظ لابى كامل قالا حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكرى عن قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمة فيهتمون من الاهتمام لذلك وقال ابن عبيد فيلهمون لذلك ومعنى اللفظين متقارب فمعنى الاول انهم يعتنون بسؤال الشفاعة وزوال الكرب الذى هم فيه ومعنى الثانى ان الله عز وجل يلهمهم سؤال ذلك والالهام ان يلقى الله تعالى فى النفس امرا يحمل على فعل الشئ او تركه فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيأتون ادم صلى الله عليه وسلم فيقولون انت ادم ابو الخلق خلقك الله بيده ونفخ فيك

روحه

روحه قد سبق تأويل اليد والروح بانه اضافة ملك وتخصيص وتشريف وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم معناه لست اهلا لذلك فيذكر خطيئته التى اصاب فيستحيى ربه منها قال المازرى احتج به من اجاز الصغائر على الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد اختلف العلماء فيه وقد لخص القاضى عياض مقاصد المسالة فقال وقال ولا خلاف ان الكفر بعد النبوة غير جائز عليهم وانهم معصومون منه واختلف فيه قبل النبوة والصحيح انه لا يجوز قبلها ايضا ثم اختلف فى المعاصى فلا خلاف ان كل كبيرة من الذنوب لا تجوز عليهم وانهم معصومون منها واختلف العلماء هل ذلك من طريق العقل او الشرع فذهب الاستاذ ابو اسحق ومن تبعه الى ان ذلك يمتنع من مقتضى دليل المعجزة وذهب القاضى ابو بكر ومن وافقه الى ان ذلك من طريق الاجماع وذهبت المعتزلة الى ان ذلك من طريق العقل ونفور الناس عنهم لذلك وكذلك اتفقوا على ان كل ما كان طريقه البلاغ فى القول فهم معصومون فيه على كل حال وما كان طريقه البلاغ فى الفعل فذهب بعضهم الى العصمة فيه رأسا وان السهو والنسيان لا يجوز عليهم فيه وتأولوا احاديث السهو وغيرها مما سنذكره فى مواضعه وهذا مذهب الاستاذ ابى المظفر الاسفرائنى من الشيوخ الخراسانيين من ائمة المتكلمين وغيرهم من مشايخ المتصوفة وذهب معظم المحققين وجماهير العلماء الى جواز ذلك ووقوعه منهم وهذا هو الحق ثم لا بد من تنبيههم عليه وذكرهم اياه اما فى الحين على رأى جمهور المتكلمين او قبل وفاتهم على رأى بعضهم ليبينوا حكم ذلك ويسنوه قبل انخرام مدتهم وليصح تبليغهم ما انزل اليهم كما قال صلى الله عليه وسلم انى لانسى او انسى لاسن وكذلك لا خلاف انهم معصومون من الصغائر التى تزرى بفاعلها وتحط منزلته وتسقط مروءته

واختلفوا في وقوع غيرها من الصغائر منهم فمعظم الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
من السلف والخلف على جواز وقوعها منهم وحجتهم ظواهر القران والاخبار وذهب
جماعة من اهل التحقيق والنظر من الفقهاء والمتكلمين من ائمتنا الى عصمتهم من الصغائر
كعصمتهم من الكبائر وان منصب النبوة يجل عن مواقعتها وعن مخالفة الله تعالى
عمدا وتكلموا على الايات والاحاديث الواردة في ذلك وتاولوها وان ما ذكر
عنهم في ذلك انما هو ما كان منهم على تاويل او سهوا وغير اذن من الله تعالى اشفقوا
من المؤاخذة بها او اشياء كانت منهم قبل النبوة وهذا المذهب هو الحق لما
قدمناه ولانه لو صح ذلك منهم لم يلزمنا الاقتداء بافعالهم واقرارهم
وكثير من اقوالهم ولا خلاف في الاقتداء بذلك وانما اختلف العلماء هل
ذلك على الوجوب او على الندب والاباحة او التفريق فيما كان من باب القرب او غيرها
قال القاضي عياض وقد بسطنا الكلام على هذا الباب في كتاب الشفاء و
بلغنا فيه المبلغ الذي لا يوجد في غيره وتكلمنا على الظواهر في ذلك بما فيه كفاية
ولا يهولنك ان نسب قوم هذا المذهب الى الخوارج والمعتزلة وطوائف المبتدعة
اذ منزعهم فيه منزع اخر من التكفير بالصغائر ونحن نتبرأ الى الله تعالى
من هذا المذهب وانظر هذه الخطايا التي ذكرت للانبياء عليهم الصلوة و
السلام من اكل ادم من شجرة نهي عنها ناسيا ومن دعوة نوح على قوم كفار
وقتل موسى لكافر لم يؤمر بقتله وموافقة ابراهيم الكفار بقول عرض به
هو فيه من وجه صادق وهذه كلها في حق غيرهم ليست بذنوب لكنهم اشفقوا
منها اذ لم تكن عن امر الله تعالى وعتب على بعضهم فيها بقدر منزلتهم من
معرفة الله تعالى سبحانه والله تعالى اعلم **ولكن ايتوا نوحا** عليه السلام
اول رسول بعثه الله قال المازري قد ذكر المؤرخون ان ادريس عليه السلام
جد نوح عليه السلام فان قام الدليل على ان ادريس بعث ايضا لم يصح
قول النسابين انه قبل نوح لما اخبر صلى الله عليه وسلم من قول ادم

عليه السلام

عليه السلام ان نوحا عليه السلام اول رسول بعث وان لم يقم
دليل جاز ما قالوه وصح ان يحمل على ان ادريس عليه السلام كان نبيا غير مرسل
قال القاضي عياض قد يجمع بين هذا بان يقال اختص بعث نوح عليه السلام لاهل
الارض كما قال في الحديث كافة كنبينا صلى الله عليه وسلم ويكون ادريس
عليه السلام لقومه وقد استدل بعضهم على هذا بقوله تعالى وان
الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون وقد قيل ان الياس هو ادريس
عليه السلام وقد قرئ سلام على ادريس وكذلك قيل ان ادريس هو
الياس وانه كان نبيا في بني اسرائيل كما جاء في بعض الاخبار مع يوشع بن نون
فان كان هذا سقط الاعتراض ايضا بادم وشيث عليهما السلام و
رسالتهما الى من معهما وان كانا رسولين فان ادم عليه السلام انما
ارسل لبنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان والتوحيد وطاعة
الله تعالى وكذلك خلفه شيث عليه السلام بعده فيهم بخلاف رسالة
نوح عليه السلام الى كفار اهل الارض قال القاضي عياض وقد رايت ابا
الحسن ابن بطال ذهب الى ان ادم عليه السلام ليس برسول ليسلم من هذا
الاعتراض وحديث ابي ذر الطويل ينص على ان ادم وادريس عليهما السلام
رسولان انتهى **قال فيأتون نوحا صلى الله عليه وسلم فيقول لست هناكم**
فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن ايتوا ابراهيم صلى الله
عليه وسلم الذي اتخذه الله خليلا قال القاضي عياض اصل الخلة
الاختصاص والاستصفاء وقيل اصلها الانقطاع الى من خاللك مأخوذ
من الخلة وهي الحاجة فسمي ابراهيم عليه السلام بذلك لانه قصر حاجته
على ربه سبحانه وتعالى حين اتاه الملك وهو في المنجنيق ليرمى في النار
فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا وقيل الخلة صفاء المودة التي توجب
تخلل الاسرار وقيل معناه المحبة والالطاف وقال الشاعر

شيث وهود وصالح
ولوط عليهم السلام

قد تخللت مسلك الروح مني ولذا سمي الخليل خليلا. وقوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الآخر إنما كنت خليلا من وراء وراء إشارة إلى
تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم وفيه حجة على زيادة منزلة محمد صلى الله
عليه وسلم في القرب على ابراهيم عليه السلام وليس ذلك إلا بالرؤية والمناجاة
والله أعلم بقوله من وراء وراء انتهى وقال ابن الأنباري الخليل معناه المحب
المحب الكامل المحبة والمحبوب الموفي بحقيقة المحبة اللذان ليس في حبهما نقص
ولا خلل قال الواحدي هذا القول هو الاختيار لأن الله تعالى خليل ابراهيم
وابراهيم خليل الله تعالى ولا يجوز أن يقال الله تعالى خليل ابراهيم من الخلة
التي هي الحاجة فيأتون ابراهيم صلى الله عليه وسلم فيقول لست هناكم
ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها أي فيذكر كذباته وكانت
كلها تعريضا في جنب الله تعالى فتسميتها كذبات دليل لأهل السنة ومتكلميهم
في أنه لا يشترط في الكذب العمد وهذه وإن لم تكن كذبات حقيقة فهي
في صورة الكذبات وهي عند المخبر بها خلاف ما اعتقده المخبر ألا ترى
ألا ترى الحديث الآخر لا يحل الكذب إلا في ثلاث فسمى ذلك كذبا وإنما هو
من باب المعاريض ألا ترى الحديث الآخر كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
أراد غزوة ورى بغيرها فهذا ومثله كذب الحرب وكذلك أخواتها والمعاريض
جائزة عند الضرورة وفيها مندوحة عن الكذب وقد فعلها كثير من
السلف وأجازها لكن أشفق ابراهيم عليه الصلوة والسلام من المؤاخذة بها
وقد يضطر إلى الكذب بالحقيقة ولا يتفق فيها معاريض عند دفع مظلمة
عظيمة أو دفع مضرة أو معصية بذلك فالكاذب هنا وإن كان كاذبا فغير
مأثوم ولا مؤاخذ بل مأجور محمود وقصة ابراهيم وسارة من هذا الباب
وكذلك قوله إني سقيم على أحد التأويلات على ما سيذكر في موضعه
إن شاء الله تعالى كذا قرره القاضي عياض ولكن ائتوا موسى صلى الله عليه وسلم

الذي كلمه

الذي كلمه الله لا خلاف بين أهل السنة في حمل هذا على ظاهره وحقيقته
وأن الله تعالى كلم موسى عليه السلام كلاما سمعه من غير واسطة
لتأكيده بالمصدر حيث قال تعالى وكلم الله موسى تكليما وأن لله تعالى كلاما
هو صفة من صفاته لا يشبه كلام غيره وأعطاه التورية قال
فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته
التي أصاب من قتل كافر من غير إذن يؤمر به فيستحيي ربه منها ولكن ائتوا
عيسى روح الله وكلمته فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله
عليه وسلم عبدا قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذا
مما اختلف العلماء في معناه قال القاضي عياض قيل المتقدم ما تقدم
قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها وقيل المراد به ذنوب أمته صلى الله
عليه وسلم وقيل ما وقع منه عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري
واختاره القشيري وقيل ما تقدم لأبيك آدم وتأخر من ذنوب أمتك
وقيل المراد أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل هو تبرئة
من الذنوب وتنزيه له عنها والله أعلم هذا وقال القاضي عياض
وقول كل واحد منهم لست بصاحب ذلك ولست لها ولست هناكم تواضعا
وإكبارا لما يسئله وقد يكون إشارة من كل واحد منهم إلى أن هذه
الشفاعة وهذا المقام ليس هو له بل لغيره ودل كل واحد منهم على الآخر
حتى انتهى الأمر إلى صاحبه بدليل قوله أنا لها ويحتمل أنهم علموا أن صاحبها
محمد صلى الله عليه وسلم معينا وتكون إحالة كل واحد منهم على الآخر
على تدريج الشفاعة في ذلك إلى محمد صلى الله وفيه تقديم ذوي الأسنان
والآباء على الأبناء في الأمور التي لها بال وعلى هذا جاء تدريج سؤال
الأنبياء عليهم السلام في هذا الحديث ومبادرة النبي صلى الله
عليه وسلم لذلك وإجابته لرغبتهم لما حققه صلى الله عليه وسلم

تقدم الكلام على ذلك في
أوائل كتاب الإيمان فيأتون
عيسى روح الله وكلمته

مزان هذه الكرامة والمقام له خاصة كما وعده بها ربه عز وجل
وما ذكر فى هذا الحديث من غضب الله تعالى وشدته فى هذا الموقف
وانه لم يغضب غضبا قبله مثله هو فى حق الله تعالى ما يظهر من انتقامه
ممن عصاه وخالف امره ويريهم من اليم عذابه ار الغضب لا انه تبارك وتعالى
يتغير له حال فى الغضب ولا فى الرضى فيأتونى فاستأذن على ربى فيؤذن لى
قال القاضى عياض معناه والله اعلم فى الشفاعة الموعود بها والمقام
المحمود الذى ادخره الله له واعلمه انه سيبعثه فيه وجاء فى حديث
انس وحديث ابى هريرة رضى الله عنهما ابتدأ النبى صلى الله عليه
بعد سجوده وحمده والاذن له فى الشفاعة بقوله امتى امتى وجاء
فى حديث حذيفة رضى الله عنه بعد هذا فى هذا الحديث نفسه و
قال فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم ويؤذن له وترسل الامانة
والرحم فتقومان جنبتى الصراط يمينا وشمالا فيمر اولهم كالبرق وساق الحديث
وبهذا يتصل الحديث لان هذه هى الشفاعة التى لجأ الناس اليه فيها وهى
الاراحة من الموقف والفصل بين العباد ثم بعد ذلك حلت الشفاعة فى امته
صلى الله عليه وسلم وفى المذنبين وحلت شفاعة الانبياء والملائكة
وغيرهم كما جاء فى الاحاديث الاخر وجاء فى الاحاديث المتقدمة فى الرؤية
وحشر الناس اتباع كل امة ما كانت تعبد ثم تمييز المؤمنين من المنافقين
ثم حلول الشفاعة ووضع الصراط فيحتمل ان الامر باتباع الامم ما كانت
تعبد هو اول الفصل والاراحة من هول الموقف والمقام المحمود وان
الشفاعة التى ذكر حلولها هى الشفاعة فى المذنبين على الصراط وهو ظاهر
الاحاديث وانها لمحمد صلى الله عليه وسلم وغيره كما نص فى الاحاديث
ثم ذكر بعدها الشفاعة فيمن دخل النار وبهذا تجتمع متون الاحاديث
وتترتب معانيها ولا تتنافر ولا تختلف ان شاء الله تعالى انتهى كلام القاضى

عياض

عياض رحمه الله تعالى فاذا انا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى اى
يتركنى ما شاء الله ان يدع فيقال يا محمد ارفع رأسك قل تسمع روى
بالتذكير الغائب والمخاطب سل تعطه اشفع تشفع اى تقبل شفاعتك
فارفع رأسى فاحمد ربى بتحميد يعلمنيه ربى ثم اشفع فيحد لى حدا
فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاقع ساجدا فيدعنى
ما شاء ان يدعنى ثم يقال ارفع يا محمد قل تسمع سل تعطه اشفع
تشفع فارفع رأسى فاحمد ربى بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لى حدا
فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال فلا ادرى فى الثالثة او الرابعة
قال فاقول يا رب ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن اى وجب عليه الخلود
وفى الرواية الاخرى من وجب عليه الخلود قال ابن عبيد فى روايته
قال قتادة اى وجب عليه الخلود يريد ان قوله اى وجب عليه الخلود
تفسير قتادة الراوى وهو تفسير صحيح ومعناه من اخبر القرآن بانه
مخلد فى النار وهم الكفار كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
وفى هذا دلالة لمذهب اهل الحق وما اجمع عليه السلف انه لا يخلد
فى النار احد مات على التوحيد خلافا لمن اتبع هواه من الخوارج و
المعتزلة بقولهم بتخليد المذنبين وحدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار
قالا حدثنا ابن ابى عدى اسمه محمد بن ابراهيم بن ابى عدى عن سعيد
عن قتادة عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجتمع المؤمنون يوم القيمة فيهتمون بذلك او
يلهمون ذلك اى يلقى ذلك فى قلوبهم بمثل حديث ابى عوانة وقال
فى الحديث ثم اتيه الرابعة او اعود الرابعة شك من الراوى ومعنى
اتيه اى اعود الى المقام الذى قمت فيه اولا وسالت وهو مقام
الشفاعة فاقول يا رب ما بقى الا من حبسه القرآن قال الامام النووى

والحكمة فى ان الله تعالى الهمهم سؤال ادم ومن بعده عليهم السلام
فى الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا صلى الله عليه وسلم ابتداء هى
والله اعلم اظهار فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم فانهم لو سألوه
ابتداء لكان يحتمل ان غيره يقدر على هذا ويحصله واما اذا سألوا غيره
من رسل الله تعالى واصفيائه فامتنعوا ثم سألوه صلى الله عليه
وسلم فاجاب وحصل غرضهم فهو النهاية فى ارتفاع المنزلة وكمال
القرب وعظم الادلال والانس وفيه تفضيله صلى الله عليه
وسلم على جميع المخلوقين من الرسل الادميين والملائكة فان هذا
الامر العظيم والشفاعة العظمى لا يقدر على الاقدام عليه غيره صلى الله
عليه وسلم وعليهم اجمعين حدثنا محمد بن مثنى قال حدثنا معاذ بن هشام
قال حدثنى بالافراد ابى عن قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه ان نبى الله
صلى الله عليه قال يجمع الله المؤمنين يوم القيمة فيلهمون لذلك
بمثل حديثهما وذكر فى الرابعة فاقول يا رب ما بقى فى النار الا من حبسه
القرآن اى وجب عليه الخلود وحدثنا محمد بن منهال بكسر الميم الضرير قال
حدثنا يزيد بن زريع مصغر زرع قال حدثنا سعيد بن ابى عروبة وهشام
صاحب الدستوائى اما سعيد بن ابى عروبة هكذا يروى فى كتب الحديث
وغيرها وان ابن قتيبة قال فى ادب الكاتب الصواب بن ابى العروبة
بالالف واللام واسم ابى عروبة مهران وقد تقدم ان سعيد بن
ابى عروبة اختلط فى اخر عمره وان المختلط لا يحتج بما رواه فى حال الاختلاط
اوشك هل رواه فى الاختلاط ام لا وتقدم ان ما كان فى الصحيحين عن
المختلطين محمول على انه عرف انه رواه قبل الاختلاط والله اعلم واما هشام
صاحب الدستوائى فهو بفتح الدال واسكان السين المهملتين وبعدهما مثناة
فوقية مفتوحة وبعد الالف ياء من غير نون قال النووى هكذا ضبطناه

الدستوائى
نسخه صح

وهذا هو المشهور

وهذا هو المشهور فى كتب المحدثين قال صاحب المطالع ومنهم من يزيد
فيه نونا بين الالف والياء وهو منسوب الى الدستوى وهى كورة من
كور الاهواز كان يبيع الثياب التى تجلب منها فنسب اليها فقيل هشام
الدستوائى وهشام صاحب الدستوى اى صاحب البز الدستوائى
وقد ذكره مسلم فى اول كتاب الصلوة بعبارة اخرى اوهمت لبسا
فقال فى باب صفة الاذان حدثنى ابو غسان واسحق بن ابراهيم قال
اسحق اخبرنا معاذ بن هشام الدستوائى فتوهم صاحب المطالع ان
قول صاحب الدستوائى مرفوع فانه صفة لمعاذ فقال يقال لصاحب الدستوائى
وانما هو ابنه وهذا الذى قاله صاحب المطالع ليس بشىء وانما صاحب
هنا مجرور صفة لهشام كما جاء مصرحا به فى هذا الموضع الذى نحن الان
فيه عن قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ح من سند الى اخر وحدثنى ابو غسان بالغين
المعجمة يجوز صرفه وتركه المسمعى بكسر الميم الاولى وفتح الثانية منسوب
الى مسمع جد القبيلة ومحمد بن مثنى قالا حدثنا معاذ وهو ابن هشام
وفائدة قوله وهو ابن هشام انه لم يقع فى الرواية بن هشام فاراد
ان يبينه ولم يستجز ان يقول معاذ بن هشام لكونه لم يقع فى الرواية وهذا
واشباهه مما تكرر ذكره لقصد المبالغة فى الايضاح والتسهيل فانه
اذا طال العهد به قد ينسى وقد يقف على هذا الموضع من لا خبرة له به فى
الموضع المتقدم قال حدثنى ابى عن قتادة انه قال حدثنا انس بن مالك رضى الله
عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله
وكان فى قلبه من الخير ما يزن اى يعدل شعيرة ثم يخرج من النار من قال
لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال
لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة زاد ابن منهال فى روايته

قال يزيد في روايته فلقيت شعبة فحدثته بالحديث فقال شعبة حدثنا به
قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث الا ان
شعبة جعل مكان الذرة اى بفتح الذال ذرة بضم الذال قال يزيد
صحف فيها ابو بسطام قال النووي المراد بالذرة واحدة الذر وهو
الحيوان المعروف الصغير من النمل وهي بفتح الذال وتشديد الراء واما قوله
الا ان شعبة جعل مكان الذرة ذرة فمعناه انه رواه بضم الذال و
تخفيف الراء واتفقوا على انه تصحيف منه وهذا معنى قوله في الكتاب
قال يزيد صحف فيها ابو بسطام يعني شعبة حدثنا ابو الربيع العتكي بفتح
العين والتاء هو ابو الربيع الزهراني الذي يكرره مسلم في مواضع كثيرة
واسمه سليمان بن داود قال القاضي عياض نسبه مسلم مرة زهرانيا
ومرة عتكيا ومرة جمع له النسبتين ولا يجتمعان بوجه وكلاهما
يرجع الى الازد الا ان يكون للجمع سبب من جوار او حلف قال حدثنا حماد
بن زيد قال حدثنا معبد بن هلال العنزي بالعين المهملة والنون المفتوحتين
وبالزاي ح للتحويل وحدثناه سعيد بن منصور واللفظ له قال
حماد بن زيد قال حدثنا معبد بن هلال العنزي قال انطلقنا الى انس
بن مالك وتشفعنا بثابت البناني فانتهينا اليه وهو يصلي الضحى
فاستأذن لنا ثابت فدخلنا عليه واجلس ثابتا معه على سريره
فيه انه ينبغي للعالم وكبير المجلس ان يكرم فضلاء الداخلين عليه ويميزهم
بمزيد اكرام في المجلس وغيره فقال له يا ابا حمزة كنية انس رضي الله عنه
ان اخوانك من اهل البصرة بتثليث الباء والفتح هو المشهور يسألونك
ان تحدثهم حديث الشفاعة قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم الى بعض اى اختلطوا او
اضطربوا فيأتون ادم عليه السلام فيقولون له اشفع لذريتك

فيقول لست

فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم عليه السلام فانه خليل الله
فيأتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام
فانه كليم الله فيؤتى موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى عليه السلام
فانه روح الله وكلمته فيؤتى عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم
بمحمد صلى الله عليه وسلم فأوتى بضم الهمزة وفتح التاء على البناء
للمفعول فاقول انا لها وعدنيها ربي عز وجل انطلق فاستأذن
على ربي فيؤذن لي فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليه
الان هكذا هو في الاصول لا اقدر عليه وهو صحيح ويعود الضمير
في عليه الى الحمد يلهمنيه الله ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد
ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول
رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او
شعيرة من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي بلغ
فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول امتي
امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من
ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم اعود الى ربي فاحمده
بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي
فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى ادنى هكذا في الاصول
مكرر ثلاث مرات وقوله فاخرجه في الثاني والثالث اتفقت
الاصول على انه فاخرجه بضميره صلى الله عليه وسلم ومن
واما الاولى ففي بعض الاصول فاخرجوه على لفظ الجمع وفي بعضها
فاخرجه وفي اكثرها فاخرجوا بغير هاء وكله صحيح فمن رواه فاخرجوا

يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الملائكة و
من حذف الهاء فلانها ضمير المفعول وهو فضلة يكثر حذفه وفي هذا
الحديث دلالة لمذهب السلف واهل السنة ومن وافقهم من المتكلمين
في ان الايمان يزيد وينقص ونظائره في الكتاب والسنة كثيرة وقد تقدم
تقرير هذه القاعدة في اول كتاب الايمان بما فيه غنية هذا حديث
انس الذي انبأنا به فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبان
بفتح الجيم وتشديد الموحدة قال اهل اللغة الجبان والجبانة هما الصحراء
وتسمى بها المقابر لانها تكون في الصحراء وهو من تسمية الشيء باسم موضعه
وقوله بظهر الجبان اي بظاهرها واعلاها والمرتفع منها قلنا لو ملنا
اي عدلنا الى الحسن هو الحسن البصري فسلمنا عليه وهو مستخف
في دار ابي خليفة متغيبا خوفا من الحجاج بن يوسف قال فدخلنا عليه
فسلمنا عليه فقلنا يا ابا سعيد جئنا من عند اخيك ابي حمزة
هو كنية انس بن مالك رضي الله عنه فلم نسمع مثل حديث حدثناه
في الشفاعة قال هيه بكسر الهاء واسكان الياء وكسر الهاء
الثانية قال اهل اللغة يقال في استزادة الحديث ايه ويقال
هيه بالهاء بدل الهمزة قال الجوهري ايه اسم سمي به الفعل لان معناه
الامر يقول الرجل اذا استزدته من حديث وعمل ايه بكسر الهمزة قال
ابن السكيت فان وصلت نونت فقلت ايه حدثنا قال ابن السري
اذا قلت ايه فانما تامره بان يزيدك من الحديث المعهود بينكما كانك
قلت هات الحديث وان قلت ايه بالتنوين كانك قلت هات حديثا ما
لان التنوين منكر فاما اذا سكنته وكففته فانك تقول ايها عنا
فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما زاد قال قد حدثنا به منذ عشرين
سنة وهو يومئذ جميع بفتح الجيم وكسر الميم ومعناه مجتمع القوة و

والحفظ ولقد ترك شيئا ما ادري انسي الشيخ او كره ان يحدثكم
فتتكلوا قلنا له حدثنا فضحك وقال خلق الانسان من عجل فيه
جواز الضحك ولا بأس بضحك العالم بحضرة اصحابه اذا كان بينه وبينهم
انس ولم يخرج بضحكه الى حد يعد تركا للمروءة وفيه ايضا
جواز الاستشهاد بالقران في مثل هذا الموطن وقد ثبت مثله
في الصحيح من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طرق
فاطمة وعليا رضي الله عنهما ثم انصرف وهو يقول وكان الانسان
اكثر شيء جدلا ونظائر هذا كثيرة ما ذكرت لكم هذا الا وانا اريد
ان احدثكموه ثم ابتدأ تمامه فقال ثم ارجع الى ربي ومعناه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرابعة فاحمده بتلك المحامد
ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك و
سل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله
قال ليس ذاك لك او قال ليس ذاك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي
وجبريائي اي جبروتي والجبروت العظمة والجبار العظيم الشان
الممتنع وقيل القاهر ومنه النخل الجبار الطويل الذي فات المتناول
يقال جبار بين الجبرية والجبروة والجبورة مخفف ومثقل ولم
يأت فعال من افعلت الا جبار ودراك وسيار والجبروت مثله
وزيدت فيه التاء للمبالغة مثل ملكوت في الملك ورحموت ورهبوت
من الرحمة والرهبة وجاء جبريائي هنا لمطابقة كبريائي كما قالوا
الغدايا والعشايا وقيل ايضا في معنى منه جبار اي مصلح من قولهم
جبرت العظم وقيل الذي جبر فقر عباده ورزقهم فيكون بمعنى المحسن
لاخرجن من قال لا اله الا الله اي اتفضل باخراجهم دون شفاعة
شافع كما قال في الحديث المتقدم يشفع الملائكة ويشفع النبيون ويشفع

شفعت الملائكة وشفع
ويشفع رواية

المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين قال فاشهد بصيغة الامر على
الحسن انه حدثنا به انه سمع انس بن مالك اراه بضم الهمزة اى اظنه
قال قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع اى مجتمع القوة والحفظ ذكره
تأكيداً ومبالغة فى تحقيقه وتقريره فى نفس المخاطب والا فقد سبق هذا
فى اول الكلام حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واتفقا
فى سياق الحديث الا ما يزيد احدهما من الحرف بعد الحرف قالا حدثنا
محمد بن بشر قال حدثنا ابو حيان بتشديد المثناة التحتية يحيى بن
سعيد بن حيان عن ابى زرعة هرم وقيل عمرو وقيل عبيد الله وقيل
عبد الرحمن عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال اتى بضم الهمزة على البناء
للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بلحم فرفع على البناء
للمفعول ايضاً اليه الذراع وكانت تعجبه قال القاضى عياض محبته
صلى الله عليه وسلم للذراع لنضجها وسرعة استمرائها مع زيادة
لذتها وحلاوة مذاقها وبعدها عن مواضع الاذى انتهى وقد روى
الترمذى باسناده عن عايشة رضى الله عنها قالت ما كان الذراع احب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن كان لا يجد اللحم الا غباً وكان
يعجل اليها لانها اعجلها نضجاً فنهس منها نهسة هو بالسين المهملة
قال القاضى عياض كذا لاكثر الرواة بسين مهملة ووقع لابن ماهان
بالمعجمة وكلاهما صحيح بمعنى قال المازرى اى اخذ بطرف اسنانه قال
الهروى قال ابو العباس النهس بالسين غير معجمة باطراف الاسنان وبالمعجمة
بالاضراس قال القاضى وقال غيره هو نثر اللحم قال النضر نهشت عضداه
اى دقتا وقال القتبى فى تفسير لعنه صلى الله عليه وسلم المنتهشة
والحالقة قال هى التى تخمش وجهها وتأخذ لحمه باظفارها ومنه نهشته
الكلاب فقال انا سيد الناس يوم القيمة انما قال هذا صلى الله عليه

نضجاً رواية صحيحة

وسلم تحدثا

وسلم تحدثا بنعمة الله تعالى وقد امره الله تعالى بهذا ونصيحة
لنا بتعريفنا حقه صلى الله عليه وسلم قال القاضى عياض
ويروى انا سيد ولد ادم يوم القيمة قيل السيد الذى
يفوق قومه والذى يفزع اليه فى الشدائد وهو سيدهم
صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والاخرة وانما خص يوم القيمة
لارتفاع دعوى غيره فيها وتسليم الكل له ذلك وكون ادم عليه
السلام ومن ولده تحت لوائه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
الواحد القهار اى انقطعت دعاوى الدعاة فى الملك فى ذلك
اليوم وبقى الحق لله وحده الذى قهر جميع الجبابرة والمدعين
للملك وافناهم ثم اعادهم ونشرهم عراة فقراء اليه وهل
تدرون بم ذاك يجمع الله يوم القيمة الاولين والاخرين فى
واحد فى ارض واسعة مستوية فيسمعهم الداعى بضم الياء
وينفذهم البصر بفتح الياء وبالذال المعجمة وذكر الهروى وصاحب
المطالع وغيرهما انه روى بضم الياء وبفتحها وقال صاحب المطالع
رواه الاكثرون بالفتح وبعضهم بالضم وقال الهروى قال
الكسائى يقال نفذنى بصره اذا بلغنى وجاوزنى قال ويقال
انفذت القوم اذا خرقتهم ومشيت فى وسطهم فان جزتهم
حتى تخلفهم قلت نفذتهم بغير الف واما معناه فقال الهروى
قال ابو عبيد معناه ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى
يأتى عليهم كلهم قال وقال غير ابى عبيد اراد يخرقهم ابصار الناظرين
لاستواء الصعيد والله تعالى قد احاط بالناس اولاً واخراً
انتهى كلام الهروى وقال صاحب المطالع معناه انه يحيط بهم
الناظر لا يخفى عليه منهم شئ لاستواء الارض اى ليس فيها

السعود

الملك

سعيد

ما يستتر به احد عن الناظرين قال وهذا اولى من قول ابي عبيد يأتي
عليهم بصر الرحمن سبحانه وتعالى لان رؤية الله تعالى يحيط بجميعهم في كل حال
في الصعيد المستوي وغيره انتهى وقال الامام ابو السعادات الجزري
بعد ان ذكر الخلاف بين ابي عبيد وغيره في ان المراد بصر الرحمن سبحانه و
تعالى وبصر الناظر من الخلق قال ابو حاتم اصحاب الحديث يروونه بالذال
المعجمة وانما هو بالدال المهملة اي يبلغهم اولهم واخرهم حتى يراهم
كلهم ويستوعبهم من نفذ الشيء وانفذته قال وحمل الحديث على بصر
الناظر اولى من حمله على بصر الرحمن انتهى فتحصل الخلاف في فتح الياء
وضمها وفي الذال والدال وفي الضمير في ينفذهم والاصح فتح الياء
والذال المعجمة وانه بصر المخلوق والله اعلم وتدنو الشمس فيبلغ الناس
من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض
الا ترون ما انتم فيه الا ترون ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع
لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ايتوا ادم فيأتون ادم فيقولون
يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة
فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد
بلغنا بفتح الغين هو الصحيح المعروف وضبطه بعض الائمة المتأخرين بالفتح صح
والاسكان وهذا له وجه ولكن المختار هو الاول ويدل عليه قوله
في هذا الحديث قبل هذا الا ترون ما قد بلغكم ولو كان باسكان الغين
لقيل بلغتم فيقول ادم عليه السلام ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله والمراد بغضب الله تعالى
ما يظهر من انتقامه ممن عصاه وما يرونه من اليم عذابه وما يشاهده
اهل الجمع من الاهوال التي لم يكن ولا يكون مثلها ولا شك في ان هذا
كله لم يتقدم قبل ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده مثله فهذا معنى

غضب الله تعالى

غضب الله تعالى كما ان رضاه ظهور رحمته ولطفه بمن اراد به الخير
والكرامة لان الله تعالى مستحيل في حقه التغير في الغضب والرضى
وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح
فيأتون نوحا عليه السلام فيقولون يا نوح انت اول الرسل قدم
الكلام في كونه عليه السلام اول الرسل الى الارض وسماك الله
تعالى عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد
بلغنا فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي
نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيأتون ابراهيم فيقولون
انت نبي الله وخليله ﷺ من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى
الى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وذكر كذباته
الثلاث الاتية في الحديث الاتي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى موسى عليه السلام فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله
فضلك الله برسالاته وتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى عليه السلام
ان ربي قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى
عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله
الا ترى ما نحن فيه صح وكلمت الناس في المهد وكلمة منه القاها الى مريم وروح منه
فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى عليه السلام
ان ربي قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد

صلى الله عليه وسلم فيا تونى روى بتخفيف النون وتشديدها
فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا
فانطلق فاتى تحت العرش فاقع ساجدا لربى ثم يفتح الله علىّ ويلهمنى
من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لاحد قبلى ثم قال
يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع رأسى فاقول
يا رب امتى امتى فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من باب
الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
والذى نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة و
المصراعان جانبا الباب لكما بفتح الكاف بين مكة وهجر بفتح الهاء والجيم
وهى مدينة عظيمة هى قاعدة البحرين قال الجوهرى فى صحاحه هجر اسم بلد
مذكر مصروف قال والنسبة اليه هاجرى وقال ابو القاسم الزجاجى
فى الجمل يذكر ويؤنث قال النووى وهجر هذه غير هجر المذكور فى حديث
اذا بلغ الماء قلتين بقلال هجر اذ تلك قرية من قرى المدينة كانت
القلال تصنع بها وهى غير مصروفة او كما بين مكة وبصرى بضم الباء
وهى مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وهى مدينة
حوران وبينها وبين مكة شهر وحدثنى بالافراد زهير بن حرب قال
حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابى زرعة عن ابى هريرة رضى الله عنه
انه قال وضعت على البناء للمفعول بين يدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكانت احب الشاة
اليه فنهس نهسة تقدم ضبطه ومعناه فقال انا سيد الناس
يوم القيمة فلما رأى اصحابه لا يسألونه قال الا تقولون كيفه اى
كيف هو قالوا كيفه هذه الهاء هى هاء السكت عند اهل العربية

ثم نهس اخرى فقال
انا سيد الناس
يوم القيمة
صح

الملحقة

الملحقة فى الوقف وهى تلحق الاسماء والحروف والافعال الثلاث على
لصحة الحركة التى قبلها اخر الكلمة كقولهم غلاميه وكتابيه و
لم يتسنه وعلى قول بعضهم ابيه وكيفه او لتمام الكلمة المنقوصة
مثل عمّه ولمه وقه او للحاجة عند مد الصوت فى النداء والندبة
وقول الصحابى كيفه يا رسول الله حيث اثبتوا الهاء فى حالة الدرج فيه
بلغ
وجهان احدهما ان من العرب من يجرى الدرج مجرى الوقف كما فى قراءة ابن كثير
من رواية قنبل من سبأ بنبأ باسكان همزة سبأ قال الامام الشاطبى
وانو الوقف زهرا ومندلا والثانى ان الصحابة رضى الله عنهم قصدوا
اتباع لفظ النبى صلى الله عليه وسلم الذى حثهم عليه فلو قالوا
كيف لما كانوا سائلين باللفظ الذى حثهم عليه وفيه تنبيه العالم
للطالب على موضع السؤال وبسطه للسؤال اذا انقبض وتعظيم القوم
العالم ان يسألوه عن كل شىء ولعل هذا كان بعد نهيهم عن السؤال الا
فيما اذن لهم فيه قال يقوم الناس لرب العالمين وساق الحديث
بمثل حديث ابى حيان عن ابى زرعة وزاد فى قصة ابراهيم عليه السلام
فقال وذكر قوله فى الكوكب هذا ربى وقوله لالهتهم بل فعله كبيرهم هذا
وقوله انى سقيم قال والذى نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين
من مصاريع الجنة الى عضادتى الباب هو بكسر العين قال الجوهرى عضادتا
الباب خشبتاه من جانبيه لكما بين مكة وهجر او هجر ومكة قال لا ادرى
اى ذلك قال ه حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلى قال حدثنا محمد
بن فضيل قال حدثنا ابو مالك الاشجعى عن ابى حازم سلمة بن دينار
عن ابى هريرة رضى الله عنه وابو مالك عن ربعى عن حذيفة رضى الله عنهما
بن حراش نسخة
انهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى
الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة هو بضم التاء واسكان

الزاى ومعناه تقرب لهم وتدنى منهم كما قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين
اى قربت فيأتون ادم فيقولون يا ابانا استفتح بصيغة الامر لنا
الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم ادم لست
بصاحب ذلك اذهبوا الى ابنى ابراهيم خليل الله قال فيقول ابراهيم
لست بصاحب ذلك انما كنت خليلا من وراء وراء قال صاحب التحرير
هذه كلمة تذكر على سبيل التواضع اى لست بتلك الدرجة الرفيعة
قال وقد وقع لى معنى مليح فيه وهو ان معناه ان المكارم التى اعطيتها
كانت بواسطة وسفارة جبريل عليه السلام ولكن ايتوا موسى عليه السلام
فانه حصل له السماع بغير واسطة وانما كرر وراء لكون نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم حصل له السماع بغير واسطة وحصل له الرؤية فقال ابراهيم
عليه الصلوة والسلام انا وراء موسى الذى هو وراء محمد صلى الله
عليه وسلم انتهى كلام صاحب التحرير واما ضبط وراء وراء قال المشهور
فيه الفتح بلا تنوين ويجوز عند العربية بناؤهما على الضم وقد جرى
فى هذا كلام بين الحافظ ابى الخطاب بن دحية والامام الاديب ابى اليمن
الكندى فرواهما ابن دحية بالفتح وادعى انه الصواب فانكره
الكندى وادعى ان الضم هو الصواب وكذا قال ابو البقاء الصواب
الضم لان تقديره من وراء ذلك ومن وراء شىء اخر قال فان صح
الفتح قبل وقال الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن امته الفتح صحيح
وتكون الكلمة مؤكدة كشذر ومذر وشغر وبغر قال وان ورد
منصوبا منونا جاز جوازا جيدا ونقل الجوهرى فى صحاحه عن
الاخفش انه يقال لقيته من وراء مرفوع على الغاية كقولك من قبل
ومن بعد قال وانشد الاخفش اذا انا لم اومن عليك ولم يكن
لقاؤك الا من وراء وراء بضمهما اعمدوا الى موسى عليه السلام

الذى كلمه الله تكليما فيأتون موسى عليه السلام فيقول
لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى عليه السلام كلمة الله
وروحه فيقول عيسى عليه السلام لست بصاحب ذلك
فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم ويؤذن له وترسل
على البناء للمفعول الامانة والرحم فتقومان جنبتى الصراط
بفتح الجيم والنون ومعناهما جانباه وناحيتاه ويقال جنبتا الوادى
وجانباه وضفتاه وناحيتاه واما ارسال الامانة والرحم فهو
لعظم امرهما وكبر موقعهما تصوران مشخصتين على الصفة التى يريدها
الله تعالى قال صاحب التحرير وفى الكلام اختصار والسامع فهم
انهما تقومان لتطالبا من يريد الجواز عنهما يمينا وشمالا فيمر اولكم
كالبرق قال قلت بابى انت وامى اى شىء كمر البرق قال الم تروا
الى البرق كيف يمر ويرجع فى طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير
وشد الرحال بالجيم جمع رجل هذا هو الصحيح المعروف المشهور و
نقل القاضى عياض من رواية ابن ماهان الرحال بالحاء المهملة
وهما متقارب المعنى اذ اسميت به الراحلة وجمعها رواحل و
شدها عدوها البالغ وجريها تجرى بهم اعمالهم فهو كالتفسير
لقوله صلى الله عليه وسلم فيمر اولكم كالبرق الخ يعنى ان سرعة
سيرهم على الصراط بقدر اعمالهم ومبادرتهم لطاعة ربهم
الا ترى كيف قال حتى تعجز اعمال العباد والا فالكل برحمته لا اله غيره
وعند بعض رواة مسلم تجرى بهم باعمالهم ولا وجه لدخول الباء
ههنا ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال
العباد حتى يجىء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفى
حافتى الصراط بتخفيف الفاء وهما جانباه كلاليب تقدم بيانه

وهذا كله من عدل الله تعـ
وجل واظهاره ذلك للعباد

معلقة مأمورة باخذ مَنْ اُمِرتْ به فمخدوش ناج ومكدوس هو بالدال وقد تقدم بيانه في هذا الباب ووقع في اكثر الاصول مكروس بالراء ثم الدال وهو قريب من معنى المكدوس في النار والذي نفس ابي هريرة بيده انّ قعر جهنم لسبعون خريفا هكذا هو في بعض الاصول لسبعون بالواو وهذا ظاهر وفيه حذف تقديره انّ مسافة قعر جهنم سير سبعين خريفا ووقع في معظم الاصول والروايات لسبعين بالياء وهو صحيح ايضا اما على مذهب من يحذف المضاف ويبقي المضاف اليه على جره فيكون التقدير سير سبعين واما على انّ قعر جهنم مصدر يقال قعرت الشيء اذا بلغت قعره فيكون سبعين ظرف زمان وفيه خبر انّ التقدير انّ بلوغ قعر جهنم لكائن في سبعين خريفا والخريف السنة وفي الحديث الاخر انّ الصخرة العظيمة لتلقى في شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما ما تفضي الى قرارها حدثنا قتيبة بن سعيد واسحق بن ابراهيم قال قتيبة حدثنا جرير عن المختار بن فلفل عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الانبياء تبعا وحدثنا ابو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن مختار بن فلفل عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة ٥ وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن المختار بن فلفل انه قال قال انس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اول شفيع في الجنة لم يصدّق نبي على البناء للمفعول من الانبياء ما صُدِّقتُ على البناء للمفعول ايضا وانّ من الانبياء نبيا ما يصدّقه

من امته الا رجل واحد ٥ حدثني عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا سليمن بن المغيرة عن ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن مَنْ انت فاقول محمد فيقول بك اُمِرتُ على بناء المجهول لا افتح لاحد قبلك ٥ حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا عبد الله بن وهب قال اخبرني بالافراد مالك بن انس عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة يدعوها فاريد انْ اختبئ دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال المازري ادّخرها لامتي قال القاضي عياض وكم من دعوة استجيبت للرسل ولنبينا صلى الله عليه وسلم فما معنى هذا فيقال انّ المراد والله اعلم انّ لهم دعوة هُمْ من استجابتها على يقين وعلمٍ باعلام الله تعالى لهم ذلك وغيرها من الدعوات بمعنى الطمع في الاستجابة و بين الرجاء والخوف وبيّنه قوله صلى الله عليه وسلم في رواية ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي وحدثني زهير بن حرب وعبد بن حميد قال زهير حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن اخي ابن شهاب عن عمه انه قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انّ ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة واردت ان شاء الله انْ اختبئ دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وقوله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله هو على جهة التبرك والامتثال لقول الله تعالى ولا تقولنّ لشيء

لشيء اني فاعل ذلك غدًا الا ان يشاء الله حدثني زهير بن حرب وعبد بن
حميد قال زهير حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن اخي ابن
شهاب عن عمه انه قال حدثني عمرو بن ابي سفيان بن اسيد بن جارية
الثقفي مثل ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحدثني حرملة بن يحيى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
بالافراد يونس عن ابن شهاب عن عمرو بن ابي سفيان بن اسيد
بفتح الهمزة وكسر السين بن جارية الثقفي انه اخبره ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال لكعب الاحبار ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال لكل نبي دعوة يدعوها فانا اريد ان شاء الله ان اختبئ دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمة فقال كعب لابي هريرة انت سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة نعم
وكعب الاحبار هو كعب بن ماتع بالمثناة الفوقية بعدها عين
مهملة والاحبار العلماء واحده حبر بفتح الحاء وكسرها
لغتان اي كعب العلماء كذا قاله ابن قتيبة وغيره وقال ابو عبيد
سمي كعب الاحبار لكونه صاحب كتب الاحبار جمع حبر وهو ما يكتب به
وهو بكسر الحاء وكان كعب من علماء اهل الكتاب ثم اسلم في خلافة
ابي بكر رضي الله عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه توفي
بحمص سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمن رضي الله عنه وهو
من فضلاء التابعين وقد روى عنه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب واللفظ لابي كريب قالا
حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة
فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة

بلغ

فهي نائلة

فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من امتي لا يشرك بالله شيئًا
وفيه دلالة لمذهب اهل الحق ان من مات غير مشرك بالله تعالى لم يخلد في
النار وان كان مصرًا على الكبائر حدثنا قتيبة بن سعيد قال
حدثنا جرير عن عمارة وهو ابن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له فيؤتاها
اي فيعطاها واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة حدثنا
عبيد الله بن معاذ العنبري قال حدثنا ابي قال حدثنا شعبة
عن محمد وهو ابن زياد انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة
دعا بها في امته فاستجيب له واني اريد ان شاء الله ان اؤخر
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وحدثني ابو غسان المسمعي بكسر الميم
الاولى وفتح الثانية ومحمد بن مثنى وابن بشار حدثنا هذا اللفظ
مما قد يتركه من لا معرفة له بتحقيق مسلم وكمال ورعه وحذقه وعرفانه
فيتوهم ان في الكلام طولا فيقول كان ينبغي ان يحذف قوله حدثنا وهذه
غفلة منه بل في كلام مسلم فائدة لطيفة فانه سمع هذا الحديث من
لفظ ابي غسان ولم يكن مع مسلم غيره وسمعه من محمد بن مثنى وابن بشار
وكان معه غيره والمختار المستحب عند اهل الحديث ان من سمع وحده
قال حدثني ومن سمع مع غيره قال حدثنا فاحتاط مسلم وعمل بهذا
المستحب فقال ومحمد بن مثنى وابن بشار حدثنا اي سمعته منهما مع غيري
فقوله ومحمد بن مثنى مبتدا وحدثنا الخبر وليس هو معطوفا على ابو غسان
واللفظ لابي غسان قالوا اي ثلاثتهم حدثنا معاذ يعنون
ابن هشام قال حدثني ابي عن قتادة انه قال حدثنا انس بن مالك

رضى الله عنه ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبى دعوة دعاها لامته وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة ثم ذكر مسلم طرقا اخر عن شعبة وعن وكيع وابى اسامة فقال وحدثنيه زهير بن حرب وابن ابى خلف قالا حدثنا روح قال حدثنا شعبة عن قتادة بهذا الاسناد ح للتحويل وحدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع ح للتحويل ايضا وحدثنيه ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال حدثنا ابو اسامة جميعا عن مسعر عن قتادة بهذا الاسناد غير ان فى حديث وكيع قال قال اعطى بضم الهمزة على البناء للمفعول وحديث ابى اسامة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهذا من احتياط مسلم ومعناه ان رواياتهم اختلفت فى كيفية لفظ انس رضى الله عنه ففى الرواية الاولى عن انس ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبى دعوة وفى رواية وكيع اعطى كل نبى وفى رواية ابى اسامة عن النبى صلى الله عليه وسلم وحدثنى محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه عن انس ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحو حديث قتادة عن انس رضى الله عنه وحدثنى محمد بن احمد بن خلف قال حدثنا روح قال حدثنا ابن جريج قال اخبرنى ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما يقول عن النبى صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة قد دعا بها فى امته وخبأت دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة وفى هذه الاحاديث كمال شفقة النبى صلى الله عليه وسلم على امته ورأفته بهم واعتناؤه بالنظر فى مصالحهم المهمة فاخر صلى الله عليه وسلم دعوته لامته الى اهم اوقات حاجتهم

باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لامته وبكائه عليهم

حدثنى يونس بن عبد

الاعلى الصدفى قد تقدم ان فى يونس ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع الهمز فيهن وتركه واما الصدفى ففتح الصاد والدال المهملتين وبالفاء منسوب الى الصدف بفتح الصاد وكسر الدال قبيلة معروفة قال ابو سعيد بن يونس وليس من انفسهم ولا من مواليهم توفى يونس بن عبد الاعلى هذا فى شهر ربيع الاخر سنة اربع وستين ومائتين وكان مولده فى ذى الحجة سنة سبعين ومائة ففى هذا الاسناد رواية مسلم عن شيخ عاش بعده فان مسلما توفى سنة احدى وستين ومائتين اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة بفتح السين وتخفيف الواو حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل فى ابراهيم صلى الله عليه وسلم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى الاية وقال عيسى صلى الله عليه وسلم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم هكذا هو فى الاصول قال القاضى عياض كذا فى الام وكذا عند النسائى قال بعضهم قوله قال هو والله اعلم اسم للقول لا فعل يقال قال قولا وقالا وقيلا كانه قال وتلا قول عيسى عليه السلام فرفع يديه وقال اللهم امتى امتى وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتاه جبريل عليه السلام فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فقال انا سنرضيك فى امتك ولا نسوءك هذا الحديث مشتمل على انواع من الفوائد منها بيان كمال شفقة النبى صلى الله عليه وسلم

على امته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بامرهم ومنها استحباب
رفع اليدين في الدعاء ومنها البشارة العظمى لهذه الامة زادها
الله تعالى شرفا بما وعدها الله تعالى بقوله انا سنرضيك في امتك
ولا نسوءك وهذا من ارجى الاحاديث لهذه الامة كقوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال الشاعر المريرضى الرحمن في
سورة الضحى وحاشاك ان ترضى وفينا معذب ومنها بيان عظم
منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى وعظم لطفه سبحانه
وتعالى به صلى الله عليه وسلم والحكمة في ارسال جبريل عليه السلام
لسؤاله صلى الله عليه وسلم اظهار شرف النبي صلى الله عليه وسلم
وانه بالمحل الاعلى فيترضى ويكرم بما يرضيه واما قوله ولا نسوءك
فقال صاحب التحرير هو تاكيد للمعنى اي لا يحزنك لان الارضاء قد يحصل
في حق البعض بالعفو عنهم ويدخل الباقي النار فقال تعالى نرضيك و
لا ندخل عليك حزنا بل ننجي الجميع والله اعلم باب بيان ان من مات على الكفر
فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا ينفعه قرابة المقربين حدثنا
ابوبكر بن ابي شيبة قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن
عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار
فلما قفى اي ولى قفاه منصرفا دعاه فقال ان ابي واباك في النار
هو من اعظم حسن الخلق والمعاشرة والتسلية لانه لما اخبره بما اخبره
وراه عظم اخبره صلى الله عليه وسلم ان مصيبته بذلك كمصيبته
ليتأسى به وفي الحديث ان من مات على الكفر فهو في النار ولا ينفعه
قرابة المقربين وفيه ان من مات على الفترة على ما كانت عليه العرب
من عبادة الاوثان فهو من اهل النار وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ
الدعوة فان هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من الانبياء عليهم

الصلوة

الصلوة والسلام حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب قالا حدثنا
جرير عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال لما انزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص
صلى الله عليه وسلم فقال يا بني كعب بن لوي قال صاحب المطالع
لوي يهمز ولا يهمز والهمز اكثر انقذوا انفسكم من النار بفتح همزة
انقذوا اي خلصوا يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار
يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف
انقذوا انفسكم من النار يا فاطم كذا في بعض الاصول واكثرها
وقع يا فاطم بحذف الهاء على الترخيم وعلى هذا يجوز ضم الميم
وفتحها كما عرف في نظائره ووقع في بعضها يا فاطمة باثبات الهاء
انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا معناه
لا تتكلوا على قرابتي فاني لا اقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى
بكم غير ان لكم رحما سابلها ببلالها بكسر الباء قال القاضي عياض
كذا رويناه قال ابو عمرو ويقال بللت رحمي بلا وبلالا وبللا وقال الاصمعي
اي وصلتها ونديتها بالصلة وهذا كما يقال سقيته شربة بردت بها
عطشه قال القاضي عياض ورأيت للخطابي انه ببلالها بالفتح كالملال
وقال الهروي البلال بالكسر جمع بلل كجمل وجمال وقال النووي ضبطنا
بفتح الباء الثانية وكسرها وهما وجهان مشهوران ذكرهما جماعات
من العلماء وقال صاحب المطالع رويناه بكسر الباء وفتحها من بله يبله
والبلال الماء ومعنى الحديث ساصلها شبهت قطيعة الرحم بالحرارة
ووصلها باطفاء الحرارة ببرودة ومنه بلوا ارحامكم وقيل ان
معنى هذا ما ورد في مثله من قوله تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا

يا بني هاشم انقذوا انفسكم
من النار يا بني عبد المطلب انقذوا
انفسكم من النار
صح صح

وحدثني عبيد الله بن عمر القواريري قال حدثنا ابو عوانة عن عبد الملك
بن عمير بهذا الاسناد وحديث جرير اتم واشبع ٥ حدثنا محمد بن عبد الله
بن نمير قال حدثنا وكيع ويونس بن بكير قالا حدثنا هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال يا فاطمة
بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يجوز نصب فاطمة وصفية وضمهما
والنصب افصح واشهر واما بنت فبالنصب لا غير وكذا في نظائره يا بني
عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم افرد
صلى الله عليه وسلم هؤلاء لشدة قرابتهم وحدثني حرملة بن يحيى قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب الزهري انه قال
اخبرني ابن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه وانذر
عشيرتك الاقربين يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني
عنكم من الله شيئا يا بني عبد المطلب لا اغني عنكم من الله شيئا
يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله
لا اغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت رسول الله سليني ما شئت
لا اغني عنك من الله شيئا ٥ وحدثني عمرو الناقد قال حدثنا معاوية
بن عمرو قال حدثنا زائدة قال حدثنا عبد الله بن ذكوان عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم نحو هذا حدثنا ابو كامل الجحدري قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا التيمي عن ابي عثمن عن قبيصة بن المخارق بفتح القاف وكسر الباء
وبالصاد المهملة والمخارق بضم الميم وبالخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف
وزهير بن عمرو قالا لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين قال معناه

قالا لان المراد

قالا لان المراد ان قبيصة وزهيرا قالا الا انهما لما كانا متفقين وهما
كالرجل الواحد افرد فعلهما ولو حذف لفظ قال كان الكلام واضحا
منتظما ولكن لما حصل في الكلام بعض الطول حسن اعادة قال للتاكيد
ومثله في القرآن العزيز ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون فاعاد انكم وله نظائر كثيرة في القرآن والحديث انطلق
نبي الله صلى الله عليه وسلم الى رضمة من جبل الرضمة بفتح
الراء واسكان الضاد المعجمة وبفتحها لغتان حكاهما صاحب المطالع وغيره
واقتصر صاحب العين والهروي والجوهري وغيرهم على الاسكان
وابن فارس وبعضهم على الفتح قالوا والرضمة واحدة الرضم والرضام
وهي صخور عظام بعضها فوق بعض وقيل هي دون الهضاب وقال
صاحب العين الرضمة حجارة مجتمعة ليست ثابتة في الارض كانها
منثورة وقال المازري يقال بنى داره برضم فيه الحجارة رضما ومنه
الحديث وكان البناء الاول من الكعبة رضما فعلا اعلاها ثم نادى
يا بني عبد منافاه اني نذير انما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو
فانطلق يربأ بفتح الياء واسكان الراء وبعدها باء موحدة ثم
همزة على وزن يقرأ اهله ومعناه يحفظهم ويتطلع عليهم ويقال
لفاعل ذلك ربيئة وهو العين والطليعة التي تنظر للقوم لئلا يدهمهم
العدو ولا يكون في الغالب الا على جبل او شرف او شيء مرتفع لينظر
الى بعد وانشد ابو عمرو ٥ فارسلنا ابا عمرو ربيئا ٥ وقال القاضي عياض
هكذا الرواية الصحيحة وكذا كان عند شيخنا الخشني وكان عند العذري
وغيره من الرواة يرتو بالمثناة الفوقية ولا وجه له هنا فخشي ان يسبقوه
فجعل يهتف بفتح الياء وكسر التاء ومعناه يصيح ويصرخ يا صباحاه
كلمة يعتادونها عند وقوع امر عظيم فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له

صح نسخه

وحدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر اى بن سليمن بن طرخان عن
ابيه انه قال حدثنا ابو عثمن عن زهير بن عمرو وقبيصة بن مخارق
عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه وحدثنا ابو كريب محمد بن العلاء
قال حدثنا ابو اسامة عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما نزلت هذه الاية وانذر
عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين بفتح اللام وظاهر
هذه العبارة ان قوله ورهطك منهم المخلصين كان قرانا انزل ثم
نسخت تلاوته ولم تقع هذه الزيادة فى رواية البخارى خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا
من هذا الذى يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بنى فلان يا بنى
فلان يا بنى عبد مناف يا بنى عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال ارأيتكم
اى اخبرونى لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل بفتح السين
واسكان الفاء اسفله وقيل عرضه وبالصاد جانبه اكنتم مصدقى
بتشديد الدال والياء وكسر القاف قالوا ما جربنا عليك كذبا
قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد قال فقال ابو لهب تبا لك
اى هلاكا وخسارة وشقاء اما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت
هذه السورة تبت يدا ابى لهب وقد تب كذا قرأ الاعمش اى بزيادة
قد بخلاف القراءة المشهورة الى اخر السورة يعنى اتم القراءة الى
اخر السورة كما يقرأها الناس وفى السورة لغتان الهمز وتركه حكاهما
ابن قتيبة والمشهور بغير همز كسور البلد لارتفاعها ومن همز قال هى قطعة
من القران كسؤر الطعام والشراب وهى البقية منه وفى ابى لهب لغتان قرئ
بهما فتح الهاء واسكانها واسمه عبد العزى قال القاضى عياض استدل
به على جواز تكنية المشرك وقد اختلف العلماء فى ذلك واختلفت

الرواية

الرواية عن مالك فى تكنية الرومى بالجواز والكراهة وقال بعضهم
انما يجوز من ذلك ما جاء فى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم على
وجه التأليف والا فلا اذ فى التكنية تعظيم وتكبير وتكنية الله تعالى
لابى لهب ليست من هذا ولا حجة فيه اذ كان اسمه عبد العزى ولا يسميه
الله عز وجل بعبد لغيره فلذلك كنى وقيل كنيته الغالبة عليه
كالاسم له وقيل بل ابو لهب لقب له ليس بكنية وكنيته ابو عتبة
فجرى مجرى اللقب والاسم لا مجرى الكنية وقيل بل جاء ذكر ابى لهب لمجانسة
نار ذات لهب فى السورة من مزايا البلاغة وتحسين العبارة وحدثنا
ابو بكر بن ابى شيبة وابو كريب قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
بهذا الاسناد قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه بنحو حديث ابى اسامة ولم يذكر
نزول الاية وانذر عشيرتك الاقربين **باب شفاعة النبى صلى الله بلغ
عليه وسلم لابى طالب والتخفيف عنه** وحدثنا عبيد الله بن عمر
القواريرى ومحمد بن ابى بكر المقدمى ومحمد بن عبد الملك الاموى
بضم الهمزة وفتح الميم قال اى كل منهم حدثنا ابو عوانة عن عبد الملك
بن عمير عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن العباس بن عبد المطلب
انه قال يا رسول الله هل نفعت ابا طالب بشىء فانه كان يحوطك
بفتح الياء وضم الحاء قال اهل اللغة يقال حاطه يحوطه حوطا و
حياطة اذا صانه وحفظه وذب عنه وقام بمصالحه ويغضب
لك قال نعم هو فى ضحضاح بضادين معجمتين مفتوحتين وهو ما
رق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين ومنه وصف عمرو بن العاص
يذكر عمر رضى الله عنه جانب غمرتها ومشى ضحضاحها وما ابتلت
قدماه يقول لم يتعلق من الدنيا بشىء من نار استعير الضحضاح

للنار ولولا انا لكان فى الدرك الاسفل من النار قال اهل اللغة
فى الدرك لغتان مشهورتان فصيحتان فتح الراء واسكانها وقرئ بهما
فى القرآن السبع قال الفراء هما لغتان جمعها ادراك وقال الزجاج
اللغتان جميعا حكاهما اهل اللغة الا ان الاختيار فتح الراء لانه اكثر
فى الاستعمال وقال ابو حاتم جمع الدرك بالفتح ادراك كجمل واجمال وفرس
وافراس وجمع الدرك بالاسكان ادرك كفلس وافلس واما معناه
فقال جميع اهل اللغة والمعانى والغريب وجماهير المفسرين الدرك الاسفل
قعر جهنم واقصى اسفلها قالوا ولجهنم ادراك فكل طبقة من اطباقها
تسمى دركا وقيل الدرك الاسفل لطبقة السفلى من طبقات جهنم
وقيل توابيت من نار تطبق عليهم حدثنا ابن ابى عمر قال حدثنا سفيان
عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث قال سمعت العباس
يقول قلت يا رسول الله ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل
نفعه ذلك قال نعم وجدته فى غمرات من النار اى شئ كثير منها
قال المازرى وجدته فى غبرات من النار الغبرات البقايا وفى رواية
اخرى غمرات منها انتهى قال القاضى عياض لم نروه الا غمرات وهو
الذى يصح به المعنى ولا وجه هنا للبقايا والغمر كل شئ كثير والغمر
الماء الكثير وفرس غمر كثير الجرى ورجل غمر كثير الجود وغمار الناس
جماعتهم ويبين صحته ذكره الضحضاح بعده وانه اخرجه من الغمرات
اليه فاخرجته الى الضحضاح وحدثنيه محمد بن حاتم قال حدثنا يحيى بن
سعيد عن سفيان انه قال حدثنى عبد الملك بن عمير قال حدثنى عبد الله
بن الحارث قال اخبرنى العباس بن عبد المطلب ح للتحويل وحدثناه
ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا وكيع عن سفيان بهذا الاسناد عن
النبى صلى الله عليه وسلم بنحو حديث ابى عوانة وحدثنا قتيبة

بن سعيد

بن سعيد قال حدثنا ليث عن ابن الهاد عن عبد الله بن خباب بفتح
الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب
فقال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيمة فيجعل فى ضحضاح
من نار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه قال القاضى عياض قوله
لعله تنفعه شفاعتى يوم القيمة وقد قال الله تعالى ما كان
للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى
والجواب انه ليس فيه نص على ان النبى صلى الله عليه وسلم شفع
فيه وانما اخبر انه نفعه قربه منه وذبه عنه كما سقى ابو لهب
بعتقه ثويبة مرضعته صلى الله عليه وسلم بركة منه فاضت
عليهم فخفف بذلك عن عذابهم وكانت هذه الحالة هى الشفاعة
لولا رغبته وسؤاله عليه السلام كما قال فى وجهه شافع يمحو
اساءته الى القلوب وجيه حيثما شفعا ومع هذا فما نرى ان
احدا اشد منه عذابا لشدة ما بلغنا كما جاء فى الحديث نفسه وعلى
هذا ايضا يحمل هل نفعه ذلك يعنى ذبه ونصره للنبى صلى الله
عليه وسلم لانه جوزى بذلك وعوض عنه بتخفيف العذاب
خلافا لمن قال هذا من الشارحين للاجماع على ان الكفار لا تنفعهم
اعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكنهم باضافة
بعضهم للكفر كبائر المعاصى واعمال الشر واذى المؤمنين وقتل
الانبياء عليهم السلام والصالحين يزدادون عذابا كما قال تعالى
ما سلككم فى سقر الآيات فكذلك الكافر يعذب لكفره لعظيم اجرامه
وافساده فى الارض وعتوه وكبير احداثه فى البلاد والفساد فذلك
يعذب كما قيل فى فرعون ومن لم يكن بهذه السبيل عذب بقدر كفره

فكان اخف ممن عذب اشد العذاب فليس اذًا عذاب ابى طالب كعذاب ابى جهل وان اجتمعا فى الكفر ولا عذاب عاقر الناقة من قوم ثمود كعذاب غيره من قومه ولا عذاب قتلة يحيى وزكريا وغيرهم من الانبياء عليهم السلام كغيرهم من الكفار فهذا يوجه خفة العذاب لا انها على المجازاة على افعال الخير والله تعالى اعلم حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا يحيى بن ابى بكير قال حدثنا زهير بن محمد عن سهيل بن ابى صالح عن النعمن بن ابى عياش بالياء المشددة والشين المعجمة عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل النار عذابا ينتعل بنعلين من نار يغلى دماغه من حرارة نعليه وحدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا ثابت عن ابى عثمن النهدى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت ابا اسحق يقول سمعت النعمن بن بشير رضى الله عنه يخطب وهو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمة لرجل توضع فى اخمص قدميه بفتح الهمزة والميم بينهما خاء معجمة ساكنة وبالصاد المتجافى من الرجل عن الارض جمرتان يغلى منهما دماغه وحدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا ابو اسامة عن الاعمش عن ابى اسحق عن النعمن بن بشير رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان بكسر الشين المعجمة هو احد سيور النعل وهو الذى يكون على وجهها وعلى ظهر القدم

من نار

من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل بكسر الميم وفتح الجيم وهو قدر معروف سواء كان من حديد او نحاس او حجارة او خزف هذا هو الاصح وقال صاحب المطالع هو القدر من النحاس يعنى خاصة والاول اعرف والميم زائدة والغليان معروف وهو شدة اضطراب الماء ونحوه على النار لشدة ايقادها يقال غلت القدر تغلى غليا وغليانا واغليتها انا ما يرى اى اهون اهل النار ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا وفى هذا الحديث وما اشبهه تصريح بتفاوت عذاب اهل النار كما ان نعيم اهل الجنة متفاوت

باب الدليل على ان من مات على الكفر لا ينفعه عمل

حدثنا ابو بكر ابى شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان بضم الجيم واسكان الدال المهملة وبالعين المهملة واسمه عبد الله كان فى الجاهلية اى فيما كان قبل زمان النبوة سموا بذلك لكثرة جهالاتهم يصل الرحم وصلة الرحم هى الاحسان الى الاقرباء ويطعم المسكين حكى انه كان ابن جدعان كثير الاطعام وكان اتخذ للضيفان جفنة يرقى اليها بسلم وكان من بنى تيم بن مرة اقرباء عائشة رضى الله عنها وكان من رؤساء قريش فهل ذلك نافعه قال صلى الله عليه وسلم لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين يعنى ان ما كان يفعله من الصلة والاطعام ووجوه المكارم لا ينفعه فى الاخرة لكونه كافرا وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم لم يقل رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين اى لم يصدق بالبعث ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل وقد انعقد الاجماع على ان الكفار لا ينفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب

لكن بعضهم اشد عذابا من بعضهم بحسب جرائمهم كما تقدم نقلا من
القاضي عياض وذكر الامام ابو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور
نحو هذا عن بعض اهل العلم والنظر قال البيهقي وقد يجوز ان يكون حديث
ابن جدعان وما ورد من الايات والاخبار في بطلان خيرات الكافر اذا مات على
الكفر ورد في انه لا يكون لها موقع التخلص من النار وادخال الجنة
ولكن يخفف عنه من عذابه الذي يستوجبه على جنايات ارتكبها
سوى الكفر بما فعل من الخيرات انتهى باب موالاة المؤمنين ومقاطعة
غيرهم والبراءة منهم حدثني احمد بن حنبل الامام المعروف قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس
عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم جهارا غير سر اي علانية لم يخفه بل باح به واظهره
واشاعه الا ان ال ابي يعني فلانا هي كناية عن قوم كره الراوي تسميتهم
لما يقع في نفوس ذراريهم فيترتب عليه مفسدة وفتنة اما في حق
نفسه واما في حقه وحق غيرهم فكنى عنه وفي رواية الا ان ال بني فلان
قال القاضي عياض قيل ان المكنى عنه الحكم بن العاص ليسوا لي باولياء
انما وليي الله وصالح المؤمنين فافاد صلى الله عليه ان اولياءه
صالح المؤمنين وان بعد نسبه منه وان من ليس بمؤمن ولا صالح
ليس له بولي وان قرب نسبه وفي الحديث ان الولاية في الاسلام انما
هي بالموافقة فيه بحفظ الديانة وزمام الشريعة لا بامتشاج
النسب وشحنة الرحم ففيه التبري من المخالفين وموالاة الصالحين
والاعلان بذلك ما لم يخف ترتب فتنة عليه باب الدليل
على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب حدثنا
عبد الرحمن بن سلام بتشديد اللام بن عبيد الله الجمحي بضم الجيم وفتح

الميم وكسر

الميم وكسر الحاء المهملة قال حدثنا الربيع يعني ابن مسلم عن محمد بن زياد
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يدخل من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب فيه
عظيم ما اكرم الله سبحانه وتعالى به النبي صلى الله عليه وسلم
وامته زادها الله تعالى فضلا وشرفا وقد جاء في صحيح مسلم
سبعون الفا مع كل واحد منهم سبعون الفا فقال يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم ثم قام اخر فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها اي بهذه الدعوة
عكاشة اي ابن محصن وعكاشة بضم العين وتشديد الكاف
وتخفيفها لغتان مشهورتان ذكرهما جماعات منهم ثعلب والجوهري
واخرون قال الجوهري قال ثعلب هو مشدد وقد يخفف وقال
صاحب المطالع التشديد اكثر ولم يذكر القاضي عياض هنا
غير التشديد واما محصن فبكسر الميم وفتح الصاد قال القاضي
عياض قيل ان الرجل الثاني السائل للنبي صلى الله عليه وسلم
ان يدعو له ان يكون منهم بعد عكاشة لم يكن عند النبي صلى الله
عليه وسلم ممن يستحق ذلك ولا من اهل تلك الدرجة والصفة
الموصوفة كما كان عكاشة وقيل بل كان منافقا فاجابه النبي صلى
الله عليه وسلم بما كان عليه من حسن العشرة وجميل الصحبة
بكلام محتمل ولفظ مشترك فهو من باب المعاريض الجائزة ولم يرد
التصريح له بانك لست منهم ولا مستحقا لتلك المنزلة وجاء بقول
يحتمل ان سبق عكاشة بالسؤال منعه من اجابته وعرض بذلك
عن سبقه لتحصيل الصفة والمنزلة دون هذا وستر بقوله
هذا حال السائل ولم يهتك ستره وقيل قد يكون سبق عكاشة

بوحي انه تجاب دعوته فيه ولم يكن ذلك للاخر انتهى وقال النووي قد ذكر الخطيب البغدادي في كتابه في الاسماء المبهمة انه يقال ان هذا الرجل هو سعد بن عبادة رضي الله عنه فان صح هذا بطل قول من زعم انه كان منافقا والاظهر المختار هو القول الاخير والله اعلم وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت محمد بن زياد قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بمثل حديث الربيع حدثني حرملة بن يحيى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب انه قال حدثني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه حدثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر قال ابو هريرة فقام عكاشة بن محصن الاسدي يرفع نمرة عليه النمرة بفتح النون وكسر الميم كساء فيه خطوط بيض وسود وحمر كانها اخذت من جلد النمر لاشتراكهما في التلون وهي مازر العرب فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وحدثني حرملة بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال اخبرني حيوة بفتح الحاء المهملة والواو وبينهما ياء ساكنة قال حدثني ابو يونس هو سليم بن جبير بضم السين والجيم الدوسي المصري مولى ابي هريرة رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا زمرة واحدة روي بالنصب والرفع والزمرة الجماعة في تفرقة بعضها في اثر بعض منهم على صورة القمر حدثنا يحيى بن خلف الباهلي قال حدثنا المعتمر عن هشام بن حسان عن محمد انه قال حدثني عمران قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون اختلف العلماء في معنى هذا الحديث فقال الامام ابو عبد الله المازري احتج بعض الناس بهذا الحديث على ان التداوي مكروه وجل مذهب العلماء على خلاف ذلك واحتجوا بما وقع في احاديث كثيرة من ذكره صلى الله عليه وسلم لمنافع الادوية والاطعمة كالحبة السوداء والقسط والصبر وغير ذلك وبانه صلى الله عليه وسلم تداوى وباخبار عائشة رضي الله عنها بكثرة تداويه وبما علم من الاستشفاء برقاه وبالحديث الذي فيه ان بعض اصحابه رضي الله عنهم اخذوا على الرقية اجرا فاذا ثبت هذا صح ان يحمل ما في الحديث على قوم يعتقدون ان الادوية نافعة بطباعها كما قال بعض الطبايعيين لا انهم يفوضون الامر الى الله تعالى وهذا على نحو التاويل المتقدم في حديث الاستمطار بالنجوم انتهى وقال القاضي عياض قد ذهب الى هذا التاويل غير واحد ممن تكلم على الحديث ولا يستقيم هذا التاويل وانما اخبر صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء لهم مزية وفضيلة بدخولهم الجنة بغير حساب وبان وجوههم تضيء اضاءة القمر ليلة البدر فقيل ومن هم يا رسول الله فقال الذين لا يكتوون الح فاخبر ان لهؤلاء مزية خصوص على سائر المومنين وصفات تميزوا بها ولو كان كما تاوله هؤلاء لما اختص هؤلاء بهذه المزية والفضيلة لان تلك هي عقيدة جميع المومنين ومن اعتقد خلاف

غير واحد

كفر وقد تكلم العلماء واصحاب المعانى على هذا فذهب ابو سليمن
الخطابى وغيره الى ان المراد تركها على جهة التوكل على الله والرضى بقضائه
وبما ينزل من بلائه قال الخطابى وهذه من رفع درجات المتحققين
بالايمان والى هذا ذهب جماعة من السلف سماهم قال القاضى عياض
وهذا ظاهر الحديث الا ترى قوله صلى الله عليه وسلم وعلى ربهم يتوكلون
ومضمون كلامه انه لا فرق بين ما ذكر من الكى والرقى وبين سائر ابواب
الطب وان لم يذكر منها الا ما ذكر وقال الداودى المراد بالحديث الذين
يفعلونه فى الصحة فانه يكره لمن ليست به علة ان يتخذ التمائم ويستعمل
الرقى واما من يستعمل ذلك ممن به مرض فهو جائز وقد ذهب غيره الى
ان تخصيص الرقى والكى هنا من بين سائر انواع الطب لمعنى وان
الطب غير قادح فى التوكل اذ تطبب النبى صلى الله عليه وسلم وطب
وتطبب عليه الفضلاء من السلف اذ كل سبب مقطوع به كالاكل
للغذاء والشرب للرى لا يقدح فى التوكل وكذلك المظنون كالطب
للتخمة ولبس الدرع للتحصن من العدو غير قادح فى التوكل عند
المتوكلين فى هذا الباب فلهذا لم ينف عنهم التطبب ولهذا لم يجعلوا
الاكتساب للقوت وعلى العيال قادحا للتوكل اذ لم يكن ثقته فى
رزقه باكتسابه وكان مفوضا فى كل ذلك الى الله تعالى على ما حرره
علماء هذا الفن والكلام فى التفريق بين الطب والكى وكل
قد اباحه النبى صلى الله عليه وسلم واثنى عليه يطول لكنا
نذكر منه نكتة تكفى وهو انه صلى الله عليه وسلم تطبب
فى نفسه وطب غيره ولم يكتو وكوى غيره ونهى فى الصحيح امته
عن الكى وقال ما احب ان اكتوى انتهى كلام القاضى عياض
قال النووى والظاهر من معنى الحديث ما اختاره الخطابى ومن

وافقه

وبيان التعاطى الطبية والكى
بانهم هو غير قادح
فى التوكل عند المتوكلين
* * *

بلغ

وافقه وحاصله ان هولاء كمل تفويضهم الى الله عز وجل فلم
يتسببوا فى دفع ما اوقعه بهم ولا شك فى فضيلة هذه الحالة
ورجحان صاحبها واما تطبب النبى صلى الله عليه وسلم
ففعله ليبين لنا الجواز والله اعلم ثم ان قوله صلى الله عليه وسلم
وعلى ربهم يتوكلون اختلف عبارات العلماء من السلف والخلف رحمهم الله
فى حقيقة التوكل فحكى الامام ابو جعفر الطبرى وغيره عن طائفة
من السلف انهم قالوا لا يستحق اسم التوكل الا من لم يخالط قلبه خوف
غير الله تعالى من سبع او عدو حتى يترك السعى فى طلب الرزق
ثقة بضمان الله به واحتجوا بما جاء فى ذلك من الاثار وقالت طائفة
حده الثقة بالله تعالى والايقان بان قضاءه ماض واتباع
سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فى السعى فيما لا بد منه من
المطعم والمشرب والتحرز من العدو كما فعله صلى الله عليه وسلم
وفعله الانبياء عليهم الصلوة والسلام فقد قص الله تعالى
عنهم الخوف والكسب والتحرز عن عداهم وعن نبينا صلى الله عليه
وسلم مثله فى ادخاره قوت سنته وتطببه وفعل ذلك جملة
اصحابه رضى الله عنهم قال القاضى عياض وهذا المذهب اختيار الطبرى
وعامة الفقهاء والاول مذهب بعض المتصوفة واصحاب علم القلوب
والاشارات وذهب المحققون منهم الى نحو مذهب الجمهور ولكن لا يصح
عندهم اسم التوكل مع الاعتماد والطمانينة الى الاسباب بل فعل
الاسباب سنة الله تعالى وحكمته والثقة بالله بانه لا يجلب نفعا
ولا يدفع ضرا بسبب ولا احد والكل من الله تعالى وحده انتهى كلام القاضى
قال الامام الاستاذ ابو القاسم القشيرى اعلم ان التوكل محله
القلب واما الحركة بالظاهر فلا تنافى التوكل بالقلب بعد ما تحقق

العبد ان الثقة من قبل الله تعالى فان تعسّر شئ فبتقديره وان تيسّر شئ فبتيسيره وقال سهل بن عبد الله التسترى التوكل الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه وقيل التوكل ان يستوى التكثر والتقلل والله تعالى اعلم فقام عكاشة فقال ادع الله ان يجعلنى منهم قال انت منهم قال فقام رجل فقال يا نبى الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال سبقك بها عكاشة حدثنى زهير بن حرب قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا حاجب بن عمر ابو خشينة بضم الخاء المعجمة و فتح الشين المعجمة بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم نون ثم هاء وحاجب هذا هو اخو عيسى بن عمر النحوى الامام المشهور الثقفى قال حدثنا الحكم بن الاعرج عن عمران بن حصين رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتى سبعون الفا بغير حساب قالوا من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون و لا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا عبد العزيز يعنى ابن ابى حازم عن ابى حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتى سبعون الفا او سبعمائة الف لا يدرى ابو حازم ايتهما قال متماسكون آخذ بعضهم بعضا هكذا هو فى معظم الاصول متماسكون بالواو وآخذ بالرفع ووقع فى بعض الاصول متماسكين واخذا بالياء والالف وكلاهما صحيح ومعناه ممسك بعضهم بيد بعض معترضين صفا واحدا بعضهم بجنب بعض وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم وقد يكون معنى متماسكين بالوفاء والثبات اى يخلف بعضهم عن بعض لا يسابقه حتى يكون دخولهم جميعا وجوههم على صورة القمر ليلة البدر

وفى الحديث دلالة على عظم الجنة وسعة بابها حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير فقال ايكم رأى الكوكب الذى انقض بالقاف والضاد المعجمة اى سقط البارحة اى الليلة الزائلة السابقة فهى اقرب ليلة مضت قال ابو العباس ثعلب قالوا يقال قبل الزوال رأيت الليلة وبعد الزوال رأيت البارحة وهكذا قاله غير ثعلب قالوا وهى مشتقة من برح اذا زال وقد ثبت فى صحيح مسلم فى كتاب الرؤيا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الصبح قال هل رأى احد منكم البارحة رؤيا قلت انا ثم قلت اما انى لم اكن فى صلوة ولكنى لدغت فاراد ان ينفى عن نفسه ايهام العبادة والسهر فى الصلوة مع انه لم يكن فيها وقوله لدغت بالدال المهملة والغين المعجمة قال اهل اللغة يقال لدغته العقرب وذوات السموم اذا اصابته بسمها وذلك بان تابره بشوكها قال فماذا صنعت قلت حديثاً حدثناه بفتح المثلثة الشعبى فقال ما حدثكم الشعبى قال حدثنا عن بريدة بن الحصيب بضم الباء وفتح الراء فى الابن وضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة فى الاب الاسلمى رضى الله عنهما انه قال لا رقية الا من عين او حمة العين اصابة العائن غيره والعين حق والحمة بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم سم العقرب وشبهها و قيل فوعة السم نفسه وهى حدته وحرارته والمراد ههنا اللدغ من العقرب اى لا رقية الا من لدغ ذى حمة قال الخطابى ومعنى الحديث لا رقية اشفى واولى من رقية العين وذى الحمة وقد رقى النبى صلى الله عليه وسلم ورقى وامر بها فاذا كانت بالقرآن

وباسماء الله تعالى فهي مباحة، وانما جاءت الكراهية منها فيما كان بغير لسان العرب فانه ربما كان كفرا، او قولا يدخله الشك، قال ويحتمل ان يكون الذي كره من الرقية ما كان منها على مذاهب الجاهلية في العوذ التي كانوا يتعاطونها ويزعمون انها تدفع عنهم الافات ويعتقدون انها من قبل الجن ومعونتهم انتهى، وقال القاضي عياض وقد اختلفت الرواية في اجازة رقية اهل الكتاب للمسلم فاجازه طائفة اذا رقى بكتاب الله عز وجل، ومنعه اخرى، وذلك لانا لا ندري الذي رقى به ما هو، والله اعلم فقال لقد احسن من انتهى الى ما سمع ولكن حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرضت علي الامم فرأيت النبي ومعه الرهيط بضم الراء تصغير الرهط، وهو الجماعة دون العشرة والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم اي اشخاص وكل شخص سواد ومنه قولهم لا يفارق سوادي سوادك فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى عليه الصلوة والسلام وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الاخر فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب معناه ومع هؤلاء سبعون الفا من امتك غير هؤلاء وليسوا مع هؤلاء، ويحتمل ان يكون معناه في جملتهم سبعون الفا ويؤيد هذا رواية البخاري في صحيحه هذه امتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون الفا ثم نهض فدخل منزله فخاض بالخاء والضاد المعجمتين الناس اي تكلموا وتناظروا في اولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام

فلعلهم من امته صلى الله عليه وسلم لا شك فيه وقيل يحتمل ان يكون معناه وسبعون الفا من امتك

ولم يشركوا

ولم يشركوا بالله وذكروا اشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قد سبق الكلام فيه تفصيلا، وفي هذا الحديث اباحة المناظرة في العلم والمباحثة في نصوص الشرع على جهة الاستفادة واظهار الحق حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن فضيل عن حصين عن سعيد بن جبير انه قال حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث هشيم ولم يذكر اول حديثه، باب بيان كون هذه الامة نصف اهل الجنة حدثنا هناد بن السري بفتح الهاء قال حدثنا ابو الاحوص هو سلام بن سليم عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن ميمون عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه، هذا الاسناد كلهم كوفيون انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال اما ترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة اما تكبيرهم فلسرورهم بهذه البشارة العظيمة، واما قوله صلى الله عليه وسلم ربع اهل الجنة ثم ثلث اهل الجنة ثم الشطر، ولم يقل اولا شطر اهل الجنة، فلفائدة حسنة، وهي ان ذلك اوقع في نفوسهم وابلغ في اكرامهم، فان اعطاء الانسان مرة بعد اخرى دليل على الاعتناء به، ودوام ملاحظته، وفيه فائدة اخرى، وهي تكرار البشارة مرة

انت منهم ثم قام رجل اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال

بلغ

بعد اخرى وفيه ايضا حملهم على تجديد شكر الله تعالى وتكبيره وحمده على كثرة نعمه ثم انه وقع فى هذا الحديث شطر اهل الجنة وقد ثبت فى الحديث الاخر نصف اهل الجنة وفى الحديث الاخر ان اهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الامة ثمانون صفا فهذا دليل على انهم يكونون ثلثى اهل الجنة فيكون النبى صلى الله عليه وسلم اخبر اولا بحديث النصف ثم تفضل الله سبحانه وتعالى بالزيادة فاعلمه بحديث الصفوف فاخبر به النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولهذا نظائر كثيرة فى الحديث معروفة كحديث الجماعة تفضل صلوة المنفرد بسبع وعشرين درجة وبخمس وعشرين درجة وساخبركم عن ذلك ما المسلمون فى الكفار الا كشعرة بيضاء فى ثور اسود او كشعرة سوداء فى ثور ابيض حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبة نحوا من اربعين رجلا فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قال قلنا نعم فقال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة فقلنا نعم فقال والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة هذا نص صريح فى ان من مات على الكفر لا يدخل الجنة اصلا وهذا النص على عمومه باجماع المسلمين وما انتم فى اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء فى جلد الثور الاحمر حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا ابى قال حدثنا مالك وهو ابن مغول بكسر الميم وسكون العين وفتح الواو عن ابى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله

رضى الله عنه انه

رضى الله عنه انه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند ظهره الى قبة ادم قال المازرى قال الليث والمطرزى بيوت العرب ستة قبة من ادم وواقة من حجر وخيمة من شجر ومظلة من شعر وبجاد من وبر وخباء من صوف فقال الا لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة اللهم هل بلغت اللهم اشهد اتحبون انكم ربع اهل الجنة فقلنا نعم يا رسول الله فقال اتحبون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال انى لارجوا ان تكونوا شطر اهل الجنة ما انتم فى سواكم من الامم الا كالشعرة السوداء فى الثور الابيض او كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود حدثنا عثمن بن ابى شيبة العبسى بالباء الموحدة والسين المهملة قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك قال يقول اخرج بعث النار البعث بمعنى المبعوث الموجه اليها ومعناه ميز اهل النار من غيرهم قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال صلى الله عليه وسلم فذلك حين يشيب الصغير كما قال تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد معناه موافقة الاية فى قوله تعالى ان زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وقد اختلف العلماء فى وقت وضع كل ذات حمل حملها فقيل عند زلزلة الساعة قبل

خروجهم من الدنيا وقيل هو في القيمة فعلى الاول هو على ظاهره و
على الثاني يكون مجازا لان القيمة ليس فيها حمل ولا ولادة وتقديره
ينتهي به الاهوال والشدائد الى انه لو تصورت الحوامل هناك
لوضعن احمالهن كما تقول العرب وصكنا امر يشيب منه الوليد
يريدون شدته قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول الله
اينا ذاك الرجل فقال ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الف ومنكم
رجل هكذا هو في الاصول والروايات الف ورجل بالرفع فيهما
وهو صحيح وتقديره بالهاء التي هي ضمير الشان وحذف الهاء
وهو جائز معروف واما ياجوج وماجوج فهما غير مهموزين عند
جمهور القراء واصل اللغة وقرأ عاصم بالهمز فيهما واصله
من اجيج النار وهو صوتها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم
واضطرابهم بعضهم في بعض قال وهب بن منبه ومقاتل بن سليمن
هم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وقال الضحاك هم
جيل من الترك وقال كعب هم بادرة من ولد ادم من غير حواء قال
وذلك ان ادم عليه الصلوة والسلام احتلم فامتزجت
نطفته بالتراب فخلق الله منها ياجوج وماجوج والله اعلم
كذا ذكره النووي قال ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع
ان تكونوا ربع اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي
بيده اني لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة فحمدنا الله و
كبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا شطر
اهل الجنة ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد
الثور الاسود او كالرقمة في ذراع الحمار الرقمة بفتح الراء
واسكان القاف قال اهل اللغة الرقمتان في الحمار هما الاثران في

باطن عضديه وقيل هي الدائرة في ذراعه وقيل هي الهنة الناتية
في ذراع الدابة من داخل حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال
حدثنا وكيع ح للتحويل وحدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية
كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد غير انهما قالا ما انتم يومئذ
في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او
كالشعرة السوداء في الثور الابيض ولم يذكرا
او الرقمة في ذراع الحمار

قد وقع الفراغ من تحرير هذه القطعة الاولى من كتابة عناية
الملك المنعم في شرح صحيح مسلم على يد جامعه الفقير الى عناية
ربه الصمد ابي محمد عبد الله بن محمد المدعو بيوسف افندي زاده
احسن الله مبداه ومعاده ورزقه شفاعة نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وقت الضحوة الكبرى يوم السبت العشرين
من ايام جمادى الاولى المنتظم في عقد شهور السنة الرابعة والستين
بعد المائة والالف من تاريخ هجرة من يأخذ العفو ويأمر بالعرف
يسر الله تعالى اتمام هذا الكتاب بحرمة رسوله صلى الله
عليه وسلم وبحرمة الال والاصحاب وما ذلك
على الله بعزيز لانه على كل شيء قدير

بلغ.

قد استراح القلم من كتب هذا الرقم على يد كاتبه المفتقر احمد بن ابراهيم
من تلاميذ جامع هذا الكتاب الفاضل المعروف زاده الله التوفيق
والاعانة والمعروف ومن قال لهذه الدعوة امين اللهم امين
اسئل الله ان يستر عيوني وعيوب من يستر العيوب ويحسن عاقبتي
وعاقبة من يدعو بحسن العاقبة وقت الضحوة الكبرى يوم الثلاثا
اخر يوم من ايام جمادى الاخرى المنسلك في سلك شهود
السنة المذكورة اللهم يسر لنا اتمام
كتب هذا الشرح بحرمة نبيك محمد
صلى الله عليه وسلم